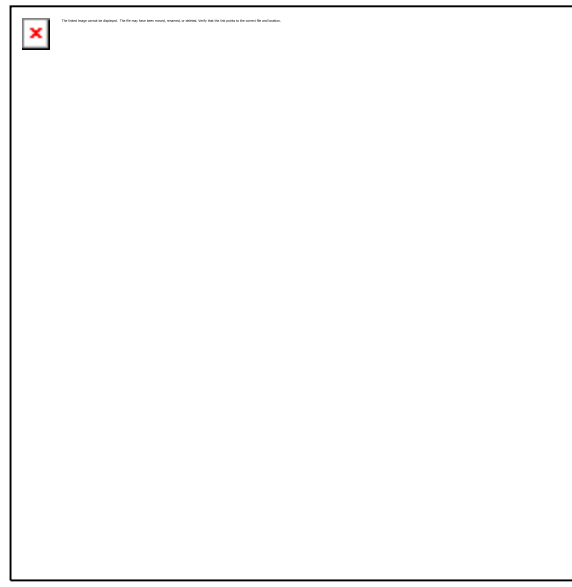
The linked image cannot be displayed. The file may have been moved, renamed, or deleted. Verify that the link points to the correct file and location.

ةَجابِد

ميكحلا ميلعلا وه

اهّيأ !درَّجملا حورلا اهّيأ و !قلطملا رونلا اهّيأ !دآدحلا

بلّاطىلعًاقّفدتمًاضآيفًاحفاطًارحبًامودَتنكدقل كردُتلاًارخازًاّمضخًارحبملاسلا لبسدآشُنو ةقيقحلا ةريفولا ههايمجاتنو ،ةفرعملا و ديحوتلا هجاومأ .هفافض و فشكلا و ناقيلإا و عوطسلا و ناهربلا و ةّجحلا ًارداهرحبلاكتنُكدقلف .ناقتلإا و ةريصبلا و ،دوهشلا عاعشبًآيلجتم ،ةريصبلا رونبًاعطاس ،ملعلا جاومأب طارصلا بلّاطلةقيقحلا فشاكتنكاذكهو ،نافرعلا ةّيدحلأاتاذلا يفكاكدنلاا و ءانَفلا ليبسيكلاسوقّحلا ةسّدقملا.

،لّمحتلا و ةماقتسلاا و ،ربصلا و ملحلا ناكدقلو ةباثمب ،بئاصملا و دئادشلا يفنّكمتلا و دَلَجلا و هلحاوسو ضيرعلا رحبلا و عساولاّطشلا اذهفافض حفاطلا مطلاتملا جاوّملا رحبلا اذه هايم ظفحتيتلا و هنايغط و ملعلا ةرثكناضيفنمهسرحتو ،ملعلاب

انفلات زمامه، لئلّا يُحمَّل أهل العلم كلاماً أو قولاً فوق طاقتهم فتثقل كواهلهم.

أمّا كنوز هذا البحر العميق و نفائسه، و لؤلؤه و مرجانه، و جواهره الثمينة الغائرة في أعماقه؛ فهي التقوى و الطهارة و النور و العرفان، التي تقدّم كأرقى و أغلى هدية ملكوتية إلى عالم الإنسانية.

فالسلام عليكَ يومَ وُلدتَ و يومَ تموتُ و يومَ تُبعثُ حيّاً.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي
زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَ لَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ
يَشَاءُ وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
، فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا
بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ ، لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (الآيات ٣٥ إلى ٣٨، من السورة ٢٤: النور)

حَرِّرُوا الْعِلْمَ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَ بَاشِرُوا الْحَجَّ بِهِمَمِ
الْيَقِينِ، وَ اسْتَأْنِسُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَ أَنِسُوا بِمَا
اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَ صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ
أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى؛ أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي

أرْضِهِ، وَ الدُّعاةُ إلى دِينِهِ. آهِ آهِ! شَوقاً إلى رُؤيَتِهِمْ. (أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة ١٤٧ من نهج البلاغة)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. (الآية ٢٣، من السورة ٣٣: الأحزاب)

ذكرى ارتحال الإنسان العين وعين الإنسان، الذي لم يأت الزمان بمثله، العارف الكامل المتحقّق بحقيقة العبودية، نقطة الوحدة بين القوسَي

الأحديّة و الواحديّة: **الحاجّ السيّد هاشم الموسويّ**

الحدّاد، في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك لسنة

١٤٠٤ هجريّة قمريّة.

تأريخ الكتابة: الأوّل من محرّم الحرام

لسنة ١٤٠٥ هجريّة قمريّة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

[1] كُتبت المطالب أعلاه على صفحة كبيرة بطول ٨٠ وعرض ٦٠ سانتيمترا ً

بخطّ «النستعليق» الجميل للخطّاط المعاصر المعروف السيّد عبّاس أخويْن،

حيث قام الصديق العزيز المهندس الحاجّ عبّاس هادي زاده الأصفهانيّ بزيد

توفيقه، الصهر الكبير للمرحوم آية الله الشيخ مرتضى المطهّريّ قدّس الله

روحه باختيار عباراتها، ثمّ زيّنها بإطار زجاجيّ شفّاف بحيث تبدو عباراتها

من كلا الجانبَيْن، و أرسلها للحقير في مشهد المقدّسة من محلّ إقامته بطهران

في ذكرى رحيل الاستاذ الجليل.

ةَمِّدَقُملا

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين

و لعنة الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم

الدين

و لا حول و لا قوّة إلا بالله العليّ العظيم

حسبنا الله و نعم الوكيل، نعم المولى و نعم النصير

فريد تلامذة المدرسة الأخلاقيّة و العرفانيّة أحد

العصر و حسنة الدهر، العارف الذي لا بديل له و

الموحِّد الذي لا نظير له، سيّد العلماء العاملين، و أفضل

الفقهاء و المجتهدين: المرحوم آية الله العظمى الحاجّ

السيّد الميرزا علي القاضي قدّس الله تربته المنيفة، هو

المرحوم السيّد الجليل و العارف النبيل، و الموحِّد

بحقيقة معنى الكلمة: **الحاجّ السيّد هاشم الموسويّ**

ةرهابلا هراونأ نمفيرشلا هربقبيبآشالله رانأ دآدحلا

و ،ةيهللإا ةيلآا كلتةذملاتمدقأ نمّدعُيثيحةيسدقلا

ّيَطيفو ،درّجتلا بردكولسيفًانّكمتو ةردقمهرثكأ

دورولا و ،نّيعتلا تآشنيّطختو توكلملا و كلملا ملاع

و ضحملا كاكدنلاا و ،توهلالا و توربجلا ملاعيف

.لاعوَّلجّقحللةيدحلأا تاذلا يففرّصِلا ءانَفلا

!؟دآدحلا ام كاردأ ام و دآدحلا

فجنلا ىلإ باهذلابفرّشتلا لبقريقحلا ناكو

ريمأ نيدّحوملا ىلوملةسّدقملا ةبتعلا مثلو فرشلأا

هتكئلامو الله تاولصهيلعنينمؤملا

أجمعين، و في الأوقات التي كنت أستفيد فيها من الحضور الفيّاض لأُستاذ العلّامة آية الله الطباطبائيّ قدّس الله نفسه في بلدة قم الطيّبة، كنت أسمعه أحيانًا يذكر اسم السيّد هاشم بأنّه من تلامذة المرحوم القاضي القدماء؛ و الذين يملؤهم العشق و الهيجان، و يلفّهم التحرّر و التمرّد على القيود، و كان ساكنًا في كربلاء؛ و كان المرحوم القاضي قد اعتاد الحلول عليه في بيته كلّما تشرّف بالذهاب إلى كربلاء.

و دام ذلك حتّى مَنّ الباري بتوفيق الحقير للتشرّف بالذهاب إلى تلك العتبة، حيث كان خلال تواجده في النجف الأشرف يرجع في الامور العرفانيّة و الإلهيّة - حسب توصية الاستاذ العلّامة- آية الله الشيخ عبّاس القوجانيّ أفاض الله على تربته من أنواره، و كان لي معه خاصّةً علاقات حميمة. و كان الشيخ يذكر أحيانًا اسم السيّد الحدّاد، كما كان بعض الرفقاء الذين كانوا من تلامذة المرحوم القاضي، و خاصّة بعض المسافرين و الزائرين يذكرونه أحيانًا في محضر آية الله القوجانيّ و

يستفسرون عن أحواله، فكان يجيبهم: هو في كربلاء، و حاله بحمد الله جيّدة.

و باعتبار وجودي في النجف و انشغالي بالدرس و المباحثة، فلم يكن لي مجال لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام إلّا في بعض ليالي الجمعة أو في أوقات الزيارة؛ حيث كنت أذهب إلى كربلاء ثمّ أعود في نفس الليلة أو في اليوم التالي، فلم تسنح لي الفرصة للبحث عن السيّد الحدّاد و الالتقاء به.

و دام ذلك ما يقرب من سبع سنين، حتّى التقى يوماً وسط الصحن المطهّر أحد تلامذة المرحوم القاضي و اسمه العلّامة الالهيجي الأذصاري بآية الله الشيخ عبّاس، فقبّل أحدهما الآخر خلال تبادل النظر بعضهما، فتطرّق الحديث بهما و استفسارهما عن أحوال بعضهما إلى ذكر اسم السيّد هاشم و استفسر عن أحواله، ثمّ قال في كلامه:

«لقد كان للمرحوم القاضي اهتمام خاصّ به، و كان لا يعرّفه لأصحابه في السلوك و يضنّ به لئلّا يضايقه أحد منهم، و كان هو التلميذ الوحيد الذي كان يحصل له الموت الاختياريّ زمن حياة المرحوم القاضي، و كانت ساعات موته تطول أحياناً إلى خمس ساعات أو ستّ. و كان المرحوم القاضي يقول: إنّ السيّد هاشم في التوحيد أشبه بالسنّة المتعصِّبين لمذهبهم؛ فقد كان متعصِّباً في توحيد ذات الحقّ تعالى، و لقد ذاق طعم التوحيد و لمسه بشكل استحال معه لأيّ شيء أن يوجد خللًا فيه».

ولم ينقضِ على هذه المحادثة وقت طويل حتّى نادى وقت زيارة أبي عبد الله عليه السلام، و كانت زيارة النصف من شعبان لسنة ١٣٧٦ هجريّة قمريّة، فوُفِّق الحقير للتشرّف بالذهاب إلى كربلاء للزيارة. و حصل في ذلك السفر أن وُفِّقْتُ لزيارة السيّد هاشم وتقبيل يديه، و انعقدت بيننا الأواصر الحميمة على أكمل صدورها، و دامت ثمان و عشرين سنة كاملة لحين رحيله عن دار الفَناء، أي في سنة ألف و أربعمائة و أربعة هجريّة

قمريّة، و بقي ذكره منذ ذلك الحين حيث ينقضي على رحيله ثمانون سنين- لا يبرح عنّي، مجسّماً في افق خاطري يزيد بمرّات على ذكري لوالدي، **رحمة الله عليه رحمة واسعة.**

عجز المصنّف عن شرح أحوال الحدّاد و بيان مدارجه و معارجه

و لقد كان هذا الرجل ذا مغزى عظيمٍ، جمّ الفضل و العلم يقصر عنه لفظ العظمة، و كان واسع الافق رحب إلى درجة لا سبيل للتعبير عن سعة إدراكه. و كان متوغّلاً في التوحيد، منكبّاً فانياً في ذات الحقّ تعالى إلى الحدّ الذي يبقى ما نقوله و نكتبه عنه اسماً و رسماً؛ فهو خارج عن التعيّن، متخطٍّ للاسم و الرسم.

نعم، كان السيّد هاشم الحدّاد روحي فداه حقّاً و واقعاً رجلاً تقصر أيدينا عن نيل أذيال أثوابه المتطاولة. و غالباً ما كنتُ ألتقي به أثناء هذه

المدة المديدة في أسفاري التي كانت تحصل مرّة أو
مرّتين في السنة و تدوم شهرين أو ثلاثة، فأرد منزله في
كربلاء و اعدُّ من عياله و أولاده؛ لكنّه مع ذلك رحل، و
بعد رحيله فقد بقيتُ حتّى يومي هذا تلفّني الحيرة و
يكتنفني الحياء، خاضعاً مطأطئاً أمام ذلك الشموخ و
الرفعة و ذلك المقام و تلك الجلالة.

لقد عَجَزَتِ الألفاظ عن وصفه؛ فماذا أقول في رجلٍ
وقفتْ أمامه الكلمات حيرى و أكلّ الواصفين عن وصفه
و ناهيك عن إدراكه؟!

لذا، لم يُذكَر اسمه في كُتُب الحقير و لم يجرِ فيها
التطرّق إلى شرح حاله، حتّى في كتاب «الشمس
الساطعة» الذي ألّف في ذكرى الأستاذ الكبير سماحة آية
الله العلّامة الطباطبائي قدّس الله سرّه، و قد تطرّق
الحديث فيه مفصّلاً عن حالات سماحة القاضي و أحوال
بعض تلامذته، بل ذُكِرَ فيه أسماء تلامذته بالترتيب دون
اسم السيّد هاشم!

فلِمَ يا ترى؟! و لأيّ سبب؟!

ذلك لأنّه كان يستعصي على القلم فلا يحيط به؛ فقد كان صقراً محلِّقاً بعيد المدى لا ترقى إليه الأفكار و العقول في أوج تحليقها. و مهما جَهَدَتْ في اللحاق به رأته أسمى و أعلى و أفضل و أرقى؛ **فيرجع الفكر خاسئاً و البصر ذليلاً و البصيرة كليلة، و تبقى حيرى لا تعرف يميناً عن يسرة و لا فوقاً من تحت و لا أماماً من خلف.**

فكيف يا ترى-يمكن للمحدود بالجهات و التعيّنات وصف روحٍ مجرّد يحاول إخضاعه للقالب معيّن، فيدور حوله ليصفه و يبيّن حاله؟!

و نلحظ هنا روعة و وضوح كلام الملاّ الرومي الذي يترب ّع على منصّة الحقيقة و يجد مصداقه في الخارج:

أو حين يقول:

و كم هو رائع و بليغ قول مولى المواليّ أمير المؤمنين عليه السلام في تبيانه لمحلّه و مقامه، حيث يقول:

صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الأَعْلَى؛ أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، وَ الدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهِ آهِ! شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ.

سبب تأليف الكتاب

لكنّ الابن الأرشد و الأفضل و الأعلم آية الله العظمى و حجّة الله المكرّم الحاجّ السيّد الميرزا علي القاضي أعلى الله مقامه المنيف، سماحة السيّد المحترم فخر الفضلاء العظام و عماد العشيرة الفخام و سيّد البررة الكرام، الابن الجسميّ و الروحيّ لذلك الفقيد: السيّد محمّد حسن القاضيّ الطباطبائيّ التبريزيّ أدام الله أيّام ظلاله و بركاته قد شرع بتأليف كتاب على قدر من التفصيل و الشرح لأحوال والده المعظّم المرحوم القاضي، ربّما يجد طريقه سريعاً إلى الطبع و النشر بحمد الله ومنّه؛ جاء في جزئه الثاني شرح أحوال تلامذة هذا الرجل الإلهيّ الكبير و ترجمة أحوالهم، و قد أوصاني هذا السيّد العزيز المكرّم عبر رسائل شفويّة و

خطّيّة بالكتابة عن سماحة السيّد هاشم الحدّاد رضوان

الله تعالى عليه بما علمتُ عنه كي أقدِّمها

ه.رضحملا

يف وه يذلا هرملأ لًااثتما مزعلا تُدقع دقف ،اذلا

و- ةلاسر ةباتكى لع ،موحرملا هدلاو رمأ لاثتما ةقيقحلا

انأ اه و ؛هكاردإ و ريقحلا مهف ىدم يف-ةرصتخم ولا

عم ةفرعملا و كولسلا بابرلأ و هتحامسلا اهمِّدقا

لّاإ يقيفوتا مو﴿ .روصقلابرارقلإا و زجعلابفارتعلاا

ءاوسىلإٍداهريخوهو ﴾بينا هيلإ و تلّكوت هيلع للهابا

.لييبسلا

ءاثلاثلا مويى حضةلاسرلا هذه يف عورشلا ناكو

و فلأ ةنسلا بَّجرملا بجر رهش نم رشع سماخلا

ةبِّيطلا ةدلبلا يف ،ةّيرمقةّيرجه رشع ينثا و ةئامعبرأ

و ةّيحتلا فلاآ هدهاش ىلع سَّدقملا ّيوضرلا دهشملل

يف:دَّرجملا حورلا» اهتيّمسو ؛ماعنلإا و ملاسلا و ماركلإا

هّرسسّدُقدّادحلا مشاهدّيسلا ّجاحلا ىركذ».

نيكتسملا نيكسملا ريقفلا ريقحلا دبعلا انأ و

ّينارهطلا ّينيسحلا نيسحلا دّمحم دّيسلا

همئارج نع الله ىفع

رِضْحَمِلِ قِيفْوَّتلا وَ فِـرُّرَشَّتلا ُةَمِّدَقُم :ُلّوَلأا ُمْسِقلا
ِهِتمَزَلامَ وَ دِاَّدحلا ِةَحامَس

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، نِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ

تَحَصَّنْتُ بِالْمَلِكِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَ اعْتَصَمْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَ الْعَدْلِ وَ الْجَبَرُوتِ، وَ اسْتَعَنْتُ بِذِي الْعَظَمَةِ وَ الْقُدْرَةِ وَ الْمَلَكُوتِ؛ عَنْ كُلِّ مَا أَخَافُهُ وَ أَحْذَرُهُ.[1]

اللهمّ صلِّ و سلّم و زد و بارك على صاحب الدعوة النبويّة، و الصولة الحيدريّة، و العصمة الفاطميّة، و الحلم الحسنيّة، و الشجاعة الحسينيّة، و العبادة

[1] من أدعية «الصحيفة العلويّة الثانية» ص ٧٥، الطبعة الحجريّة: و كان من دعائه عليه السلام عند كلّ نازلة أو شدّة.

السجّاديّة، و المآثر الباقريّة، و الآثار الجعفريّة، و العلوم الكاظميّة، و الحجج الرضويّة، و الجود التقَويّة، و النقاوة النقويّة، و الهيبة العسكريّة، و الغيبة الإلهيّة. اللهمَّ عجِّل فرجه، و سهِّل مخرجه، و اجعلنا من شيعته و أعوانه و أنصاره.[1]

صلِّ اللهمَّ على التجلّي الأعظم، و كمال بهائك الأقدم، شجرة

[1] الصلوات المعروفة للخواجة نصير الدين الطوسيّ رحمة الله عليه.

الطور، و الكتاب المسطور، و النور على النور في خطياء[1] الدَّيْجور، عالم الهدى، و مجلي العمى، و نور أقطار الورى، و بابك الذي منه تُؤتَى، الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

مقدِّمة التشرّف لمحضر سماحة الحدّاد

كان متعارفاً بين طلبة النجف الأشرف و فضلائها و علمائها في أيّام الزيارات المخصوصة لمولى الكونَينِ أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء عليه و على أبيه و امّه و جدّه و أخيه و التسعة الطاهرة من أبنائه صلوات الله و سلام ملائكته المقرّبين و الأنبياء و المرسلين، كزيارة عرفة و زيارة الأربعين و زيارة النصف من شعبان، أن يذهبوا من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدّسة سيراً على الأقدام، إمّا عن الطريق الصحراويّ المُعَبَّد المستقيم، و طوله ثلاثة عشر فرسخاً، أو عن الطريق المحاذي لشطّ الفرات، و طوله ثمانية عشر فرسخاً. و كان الطريق الصحراويّ قاحلًا يخلو من الماء و

[1] الطَّخْواءُ و الطَّخْياء من الليالي: المظلمة.

الخضرة، لكنّه قصير يمكن للمسافرين أن يطوونه بسرعة خلال يوم أو يومين، على العكس من الطريق المحاذي لشطّ الفرات الذي كان يتعذّر السفر فيه بالسيّارة، فكان ينبغي السير خلاله على الأقدام أو بامتطاء الحيوانات. و كان هذا الطريق منحرفاً غير مستقيم، لكنّه -في المقابل- يتميّز بالخُضرة و تتخلّله بساتين الأشجار و النخيل اليانعة و بين كلّ عدّة فراسخ ثمّة أماكن لاستضافة المسافرين (و هي مضائف مصنوعة من الحصير تعود لشيوخ العرب يستقبلون فيها القادمين فيضيّفونهم مجّاناً مهما شاءوا الإقامة عندهم). و كان الطلبة يسيرون نهاراً ثمّ يأوون إلى هذه

الماضي ليلًا فيبيتون فيها، وكان سفرهم في هذا الطريق الموحش للنهر يستغرق في الغالب يومين أو ثلاثة.

١٣٧٦ الذهاب إلى كربلاء مشيًا على الأقدام في النصف من شعبان هجريّة

ولم يوفَّق الحقير خلال مدّة إقامتي في النجف الأشرف، التي دامت تسعة عشر، للسفر إلى كربلاء مشيًا على الأقدام إلّا مرّتين فقط؛ ذلك لأنّ الوالدة المرحومة كانت على قيد الحياة وبالرغم من عدم ممانعتها للسفر، إلّا أنّ الحقير كان يرى آثار الاضطراب عليها، لذا لم أتقدّم للانضمام إلى مواكب المشاة الغالية السنة أو السنتين الأخيرتين من إقامتنا في النجف، حيث رأيت تناقص ذلك الاضطراب عندها من خلال إقامة العلاقات مع العوائل النجفيّة، لذا فقد أرسلتها إلى كربلاء مع بعض المسافرين والزوّار الإيرانيّين الذين كانوا قد وفدوا علينا، وصحبتُ الرفقاء في المسير إلى كربلاء.

وكان الحقير في هذين السفرين في معيّة سماحة آية الله الشيخ عبّاس القوجاني أفاض الله علينا من رحماته و

خيشلا موحرملا الله ةيآ ةحامسًا ضيأ كانهناكو ،ةتاكرب

و ملاسلإا ةّجحةحامسو ،ّيزاريشلا تباجني لعنسح

خلأا ّيزاريشلا بيغتسد يدهم دّمحم دّيسلا نيملسملا

يف انبحصد قو ،بيغتسد ديهشلا موحرملل رغصلأا

ّيناجوقلا الله ةيآبةفرعمهلنّممةبلطلا دحأ يناثلا رفسلا

هيديرمنمرخآ صخشو ،**يجگنيسّابعدّيسلا** هسا و

.نيفورعملا نارهطتلااجرنمناكو

ًاقشعو ةهازنوًءافصّقحبكلتميريخلأا اذهناكو

و .ةايحلا ديقىلعالله دمحبلازيلا و ،ةيلاولا تيبلهلأ

لاقف ،ةرايزلابفرّشتللفرشلأا فجنلا ىلإ مِدَقدقناك

نأ بغرأ :سّابع خيشلا ّجاحلا الله ةيآ ديعسلا ديقفلل

نيذلا لاّمعلا نيبسُّدنأ و لمعلا سبلامًاموي يدترأ

و نحصلا ةقورأ نارد جضييبتو حلاصإ يفنولمعي

لمعأفايارملابا هنييزت

.سمشلا بورغى لإ حبصلا نم مهعم

ّيصولا ناك و- سّابع خيشلا ّجاحلا الله ةيآ هعدرف

و قلاخلأا و ةقيرطلا رمأ يفيضاقلا موحرمللّيمسرلا

لجر تنأ :هلـ لاق و لمعلا اذه نع ـهللا ىلإ كولسلا

ليمجلا لمعلا اذه تيفخأ امهم و ،روهشم و فورعم

ثيدح حبصي و ةياهنلا يف هرمأ فشكنيسف نسحلا

كلخادتيسي ذلا بجعلا و رورغلا ناك امّبرلـ و ،نسللأا

و .هنم كيلع دوعيـ اّمم كيلعً اررضر ثكأ لمعلا اذه نم

،هذه ةنسحلا ةريخلا كتّينن مـ لًادبـ ،بسنلأا نم هّنأ ىرأ

ةرايزلا مّايأ يفـ ًايشام ءلابرك ىلإ انعم يتأت نأ

اذهبـ دحأ فرعيـ نلف !نابعشـ نم فصنللـ ةصوصخملا

ةّجضلا ةراثلإ ةاعدمنوكينلفهبـ فرعـ ام اذإ و ،رملأا

.مكلـ ةميخولا ةّيحورلا بقاوعلا هبحصتنلـ و ،كاذك

ّدعتسا و ملاكلا اذهبـ مرتحملا لجرلا كلذ عنتقاف

يناثلا مويلا حابصـ رفسلا اذه أدبـ ثيحـ ،ًايشام رفسللـ

و ةئامثلاثـ و فلأ ةنسلـ مّظعملا نابعشـ رهشـ نم رشع

و ًةثلاثً امّايأ قرغتسا و ،ةّيرمقـ ةّيرجهـ نيعبسـ و تّسـ

ليلتين؛ و ردنا بعدها كربلاء المقدّسة عصر يوم الرابع عشر.

و مع أنّ هذا السفر مشياً على الأقدام كان أمراً كثير المصعوبة لشخص متنعّم مُرَفَّه لا عهد له بحياة المطبة الشاقّة، لكنّ هذا الرجل كان من المحبّين و الموالين لأهل البيت حقيقةً؛ فلم يواكب سائر الرفقاء في هذا الطريق الشاقّ فقط، بل تميّز أيضاً بعشق و ولهٍ خاصّ، و كان خلال السفر يبكي بدموع غزيرة و يتمتم مع نفسه بهذا الشعر الغزلي المحافظ عليه الرحمة:

وكان يبتعد أحياناً عن الرفقاء ليشغل نفسه أكثر و ليعرض على انفراد- مناجاته و لوعته و لهفته. و صادف أن هطل المطر منتصف الطريق فما بعد، فاستحال الطريق الترابيّ وحلاً، لكنّ هذا الرجل لم يكن ليأبه حين تنغرز قدماه في الوحل، وهكذا فقد سار حتّى لاحت طلائع مدينة كربلاء من على بُعد فرسخ تقريباً، فخلع نعليه من قدميه وشدّهما ببعضهما ثمّ علّقهما حول عنقه.

ولقد توجّهنا وسائر الرفقاء ومَن كان معنا، وآثار التراب والطين تلوح علينا، بلا غسل الزيارة، إلى الحرم الأنور فتشرّفنا بزيارته، وقد استغرقت هذه الزيارة أقلّ من ساعة، وتوجّهنا بعدها نحو قبر أبي الفضل العبّاس عليه السلام فزرناه على تلك الحال والهيئة.

وكان أحد الرفقاء من أهل الكاظميّة، واسمه **الحاجّ عبد الزهراء الگرعاوي**، قد دعانا للعشاء تلك الليلة في الفندق والمسجد اللذين حلّ فيهما، لذا فقد توجّه جميع

الرفقاء حين حلّ الليل إلى حمّام المخيّم للقيام بغسل زيارة النصف من شعبان، ثمّ توجّهنا جميعاً لزيارة الحرمين المطهّرين الشريفين، و اجتمعنا بعدها عند الحاجّ عبد الزهراء، و انشغلنا بإحياء تلك الليلة بقراءة القرآن و الدعاء حتّى طلوع الفجر، ثمّ صلّينا صلاة الفجر في الحرم المطهّر وعدنا بعد طلوع الشمس للاستراحة و استرخاء الأعصاب، وتهيّأنا بعدها جميعاً للقيام بغسل زيارة يوم النصف من شعبان و التشرّف بزيارة الحرمين الشريفين.

و كان من المقرّر بعد أداء الزيارة الكاملة أن يعود آية الله القوجاني إلى النجف و أنا في معيّته فقط؛ أمّا الحاجّ الشيخ حسن علي ذجابت و الحاجّ السيّد محمّد مهدي دستغيب -اللذان كانا قد قَدِما من إيران للزيارة- فكان من المقرّر أن يعودا برفقة ذلك الشخص المحترم إلى شيراز و طهران قبل حلول شهر رمضان؛ كما عزم السيّد عبّاس على العودة إلى النجف عصر ذلك اليوم أو غده. و هكذا فقد ذهبتُ مع سماحة الحاجّ الشيخ عبّاس إلى موقف سيّارات النجف للعودة إليها.

ثمّ إنّ الحقير سألهم في الطريق: أترغبون أن نذهب لرؤية السيّد هاشم النعلجي؟! (و ذلك لأنّه لم يكن قد تشرّف بعدُ بحجّ بيت الله الحرام؛ و كان عمله صناعة حدوات الخيول و تثبيتها في أرجلها، فاشتهر بين الرفقاء بالسيّد هاشم النعلجي. ثمّ سمعنا أنّ أحد مريديه من سكنة كربلاء -و هو **الحاجّ محمّد علي خلف زاده**، و كان حذّاءً يصنع الأحذية، و له علاقة حميمة بالسيّد- قد غيّر هذا

اللقب بنفسه إلى الحدّاد احتراماً؛ فصار الرفقاء بعد ذلك يدعونه بالحدّاد.

أجاب سماحته: لقد كان دكّانه لصنع الحدوات يقع سابقاً في **العلْوة** (ميدان الخضار) جنب البلديّة، و في وسط المدينة و هو مكان قريب جدّاً، و كنت أعرف عنوانه و أذهب إليه، ثمّ إنّه غيّره فصار بعيداً جداً، و صرت أجهل عنوانه؛ مضافاً إلى ضرورة عودتي سريعاً إلى النجف، لذا فلا مجال لديّ الآن لذلك؛ فلندَعْ ذلك إلى فرصة اخرى!

قلت: لست في عجلة للعودة الآن، أ فتسمحون لي بالبقاء لزيارته؟! أجاب: نعم، لا بأس بذلك. فقام الحقير بتوديع سماحته،

المرّة الاولى لتشرّف المصنِّف في محضر سماحة الحدّاد

ثمّ عدتُ فاستفسرت ممّن في العلْوة و ميدان الخضار المعروف في كربلاء عن عنوان السيّد الجديد. فقيل لي: إنّه يقع خارج المدينة خلف مركز الشرطة، و هو

يعمل في دكّان له في إصطبل مديريّة الشرطة.

و هكذا فقد قطع الحقير شارع العبّاسيّ المنتهي بمديريّة الشرطة و سألت في آخره عن الإصطبل فدلّوني عليه، فدخلت ساحة كبيرة مُسَيَّجة تقرب مساحتها من ألف متر مربّع انتظمت محيطها حظائر الخيول المنهمكة في تناول العلف. فسألت هناك: أين يقع محلّ السيّد هاشم؟ قيل: في تلك الزاوية!

توجّهتُ إلى تلك الزاوية، فشاهدت: دكّة صغيرة تقرب أبعادها من ٣ x٣ متراً، يقف فيها سيّد شرير خلف سندان حديديّ و قد غطس نصف جسده في الأرض، بشكل يجعل في متناول يديه الفرن الواقع إلى اليمين و السندان الذي يقابله، و كان منهمكاً بطرق الحديد لصناعة الحدوات، و إلى جانبه مساعده.

كان وجهه متوهّجاً كوردة حمراء تلتمع فيه عيناه أشبه ببقوتَيِ حمراوين، و قد اكتنف الغبار و ذرّات الفحم و دخان الفرن رأسه و وجهه، كان حقّاً و حقيقةً عالَماً عجيباً، يمدّ يده بالمقبض إلى الفرن فيُخرج الحديد

المبيض و يضعه على السندان فينهال عليه طرقاً بالمطرقة بيدِهِ الاخرى.عجباً!أيّ أمر هذا؟! و أيّ حساب و كتاب؟! و ما الذي ينطوي عليه؟!

دخلت فسلّمتُ، ثمّ قلت: جئت لتستمروا في قدمي نعلًا!

فرفع سبّابته تجاه أنفه فوراً و قال: صه! ثمّ صبّ قدحاً من الشاي المعطّر ذي المذاق اللطيف من إناء الشاي الموضوع على جانب الفرن و وضعه أمامي و قال: باسم الله، تفضّل!

و لم تدم لحظات حتّى بعث بالمساعد بحجّة إنجاز عمل و شراء شيء ما، فلمّا غادر المساعد المحلّ، التفت السيّد إليّ فقال: أيّها السيّد العزيز! هذا الكلام محترم جدّاً؛ فلم تلفظ و نكلاماً كهذا أمام معاوني الذي يجهل

مثل هذه الأمور؟!

ثمّ صبّ لي قدحاً آخر من الشاي و صبّ لنفسه آخر، و بينما كان يستمرّ في عمله فلا يغفل عن الفرن و المطرقة و المقبض لحظة واحدة، أنشد لي هذه الأشعار بلحن بديع و صوت رخيم يتفجّر عشقاً و هياماً و ينثال جاذبيّة و روحانيّة.

كهلو أنا

ثمّ عاد المساعد، فقال السيّد: موعدنا معكم في المنزل لأداء الصلاة. ثمّ أعطاني عنوان المنزل.

و هكذا فقد ذهبتُ قُبيل أذان الظهر إلى منزله في شارع العبّاسيّة، شارع البريد، جنب منزل الحاجّ صمد الدلّال. و كان منزلًا بسيطاً، يضمّ عدّة غرف بسيطة مبنيّة على الطراز العربيّ، و في زاويته نخلة. و كان بيته ذا طابق واحد، لذا فقد قادوني إلى السطح حيث كان السيّد هناك و قد فرش

سجّادته و استعدّ للصلاة؛ و كان هذا كشخص واحد من مريديه و هو الحاجّ محمّد علي خلف زاده يريد الاقتداء به في الصلاة؛ و اتّضح بعد ذلك أن الحاجّ محمّد علي كان غالباً ما يصلّي الظهر في معيّته. فاقتديت به كذلك، و اقيمتْ الصلاة الجماعة بمأمومَيْنِ فقط. و قد أبدى السيّد منتهى اللطف و المحبّة، ثمّ قال: فلتذهبوا إلى النجف، و لقاؤنا في السفر القادم إن شاء الله تعالى.[1]

[1] و ما أشبه حالي أنا الهائم التعب بعد أن هدّتني السنين المتمادية، في وصولي إلى منبع الحياة و مركز عشق الذات السرمديّة هذا بغزل الخواجة رضوان الله عليه حيث يقول: هر چند پير و خسته دل و ناتوان شدم *** هرگه كه ياد روى تو كردم جوان شدم شكر خدا كه هر چه طلب كردم از خدا *** بر منتهاى مطلب خود كامران شدم در شاه راهِ دولت سرمَد به تخت بخت *** با جام مى به كام دل دوستان شدم اى گلبن جوان بر دولتِ بخور كه من *** در ساية تو بلبل باغ جهان شدم از آن زمان كه فتنة چشمت به من رسيد *** ايمن ز شرّ فتنة آخر زمان شدم أوّل ز حرف لوح وجودم خبر نبود *** در مكتب غم تو چنين نكته دان شدم آن روز بر دلم در معنى گشوده شد *** كز ساكنان درگه پير مغان شدم قسمت حوالتم به خرابات مى‌كند *** هر چند كاين چنين شدم و آنچنان شدم من پير سال و ماه نيم يار بى وفاست *** بر من چو عمر مى‌گذرد پير از آن شدم دوش مژده داد عنايت كه حافظا *** باز آ كه من به عفو گناهت ضمان شدم *** «ديوان حافظ الشيرازيّ» ص ١٥٠ و ١٥١، الغزل ٣٣٥، طبعة پژمان، انتشارات بروخيم، سنة ١٣١٨ هـ. ق. يقول: «إنّي و إن أصبحت عجوزاً عاجزاً جريح القلب و لكنّي كلّما تذكّرت وجهك عدت شابّاً فشكراً لله على ما

فقبّلتُ يديه و ودّعته ذلك اليوم: النصف من شعبان، و عدتُ قافلاً إلى النجف.

التشرّف بزيارة كربلاء المقدّسة في شهر رمضان المبارك

و لمّا كانت حوزة النجف تعطّل دروسها في شهر رمضان المبارك، فقد استثمر الطلبة ليالي هذا الشهر في دراسة الدروس الاستثنائية المختصرة و التي لا تعدّ من الدروس الرسمية، كأصول العقائد و الرسائل الصغيرة؛ مثل «قاعدة لا ضرر» و «مسألة إرث الزوجة» و «قاعدة الفراغ» و «قاعدة لا تعاد الصلاة» أو بحث «فروع العلم الإجماليّ» و كان الحقير، مضافاً إلى عدم

سألته من دعوات، فوفقاً لمنتهى همّتي أصبحت نافذ الرغبات. و غدوت إلى عرش الحظّ السعيد في طريق السعادة السرمدية و أنا هائل القلب أحمل كأس الشراب مزوّداً بدعوات الأحبّة و الأصحاب. و يا شجيرة الورد الرطيبة إهنئي و اسعدي بثمار دولتك السعيدة فقد أضحيتُ في ظلالك البلبل الفريد في روضة العلم. و منذ فتنني سحر طرفك الفتّان فقد أصبحت آمناً من شرّ الفتنة آخر الزمان. و لم يكن لي علم في البداية بالعالم الأسفل و الأعلى و ما بهما من دقائق، و لكنّي تعلّمت في مدرسة الحزن عليك كثيراً من النكات و أصبحت خبيراً بالدقائق. و تفتّحت أبواب المعاني أمام قلبي، حين أصبحت من المقيمين على أعتاب شيخ العرفاء. و ها هي «القسمة» الأزليّة تحيلني إلى الخرابات، و إن كنتُ مصداقاً لأنوار الجلالية و مظهراً لأنوار الجمالية. و لستُ عجوزاً عطاءً في السنّ و لكنّ الحبيب ليس له وفاء، فأخذ يمرّ بي كما يمرّ العمر في غير تريّث، و لذلك أضحيت متقدّم السنّ قريب الفناء. و ليلة أمس زَفَّتْ إليّ العناية البشرى بقولها: يا حافظ إرجع إليّ فإنّي ضامنة لك عفو ذنوبك كلّها».

،سوردلا هذه يف ةقباسلا ناضمر رهشأ يف يتكراشم

ضعبب-سّابع خيشلا الله ةيآ رملاً اعبت يلايللا يئاضق و

؛ناخدلا ةروسوأ ردقلا ةروسةءارقو دارولأا و ةيعدلأا

ءلابركةرايزبفـرّشتللةنسلا هذهًةبغرّيدلُتدجو دق

كلتب مايقلل و نيكرابملا نيمرحلا ةرايزلـ ةسّدقملا

ّجاحلا رضحم نم ةدافتسلال و ،ءلابركيف لامعلأا

.مشاهدّيسلا

و هكذا اصطحبت الوالدة و الأهل مع طفلَيّ الصغيرين: السيّد محمّد صادق و كان له آنذاك أربع سنين، و السيّد محمّد محسن و كان له سنتان و خمسة أشهر، و تشرّفنا بالذهاب إلى كربلاء لقضاء الشهر المبارك. فاستأجرنا غرفة في الحسينيّة البحرانيّة في الزقاق المجاور للمخيّم الحسينيّ (خيمه گاه) بمبلغ بسيط، فبسطنا فيها أمتعتنا المتواضعة.

و صادف ذلك الوقت في صيف قائظ، حيث الليالي قصيرة جدّاً، لذا فقد جرت العادة طوال الشهر على أن أسهر في الليل و أنام في النهار إلى ما قبل الظهر بساعتين، أستعدّ بعدها للتشرّف بزيارة الحرم المطهّر و الصلاة فيه، ثمّ التشرّف بالذهاب إلى الحرم المطهّر و الصلاة في الفضل العبّاس عليه السلام ثمّ أقوم بعد أداء الزيارة بتهيئة ما يحتاج إليه المنزل و أبقى في البيت إلى الغروب. ثم أتشرّف بعد أداء صلاتَي المغرب و العشاء و تناول الإفطار و بعد انقضاء ساعتين من الليل بالذهاب إلى منزل السيّد فأعود إلى البيت قرب أذان

الصبح تتناول السحور. وكان السيّد قد عيّن نفسه أوقات

القاء في الليل، إذ كان يذهب للعمل نهاراً.

المبيت خلال شهر رمضان في محضر الحاجّ السيّد هاشم في دكة

وكان محلّ الاجتماع دكّة جنب المسجد الذي كان

السيّد يتعاهد أمر تنظيفه، وهي دكّة بطول وعرض ٢،

٢ متراً تقريباً وينخفض سقفها إلى الحدّ الذي يتعذّر

الصلاة فيه من قيام، إذ كان الرأس يرتطم به آنذاك. وفي

الحقيقة فإنّها لم تكن غرفة، بل محلّاً زائداً كان البنّاء قد

أوجده هناك كمخزن أسفل الدرج المؤدّي إلى سطح

المسجد[1]. لكنّ السيّد الحدّاد كان قد اختار ذلك المكان في

المسجد لخلوته بنفسه وذلك لظلمته وعزلته، وكان

مناسباً جداً للدعاء وقراءة القرآن والأوراد و

الأذكار التي يعطيها المرحوم القاضي، وخاصّة

للسجدات الطوال؛ أمّا الصلاة فكان السيّد يقيمها داخل

[1] وبعد توسيع شارع العبّاسيّة الذي شمل قسماً من ذلك المسجد، من بينه الدرج وتلك الغرفة، فقد ازيلت الدكّة ولم يبق منها أي أثر حالياً.

المسجد، و كان يقتدي في الصلوات الواجبة بإمام جماعة ذلك المسجد و اسمه **الشيخ يوسف**.

و كان في تلك الدكّة «سماور»[1] و أدوات إعداد الشاي، و في جانب الدكّة قدر من أثاث المسجد ملقى. فيا لله من هذه الدكّة بهذا الوضع و الكيفيّة التي لم يكن يعلم بها غير المرحوم القاضي نفسه، حيث كان يأتيها أثناء تشرّفه للقدوم إلى كربلاء المقدّسة! و لم يكن أحد ليعلم بعظمتها و روحانيّتها إلّا أمثال بعض أصدقاء الحدّاد، مثل الحاجّ حبيب السماوي، و الحاجّ عبد الزهراء الكرعاوي، و الحاجّ أبي موسى محيي، و الحاجّ أبي أحمد عبد الجليل محيي، و البعض الآخر ممّن شاهدها أو بات فيها.

و هكذا، فقد أضاف الحاجّ السيّد هاشم، في تلك الدكّة الحقير، جميع ليالي الشهر المبارك، و يا لها من ضيافة!

و لم يكن الحاجّ أبو موسى محيي و الحاجّ حبيب السماوي و رشيد الصفّار قد تعرّفوا عليه في ذلك

---

[1] وعاء معدنيّ في وسطه مكان لإشعال النار، يستعمل لغلي الماء و صنع الشاي. (م)

الوقت، فقد تعرّفوا عليه بعد ذلك. فكان رفقاؤه و ملازموه هم الحاجّ محمّد علي خلف زاده من كربلاء و الحاجّ عبد الزهراء من الكاظميّة، ثمّ انضمّ أخيراً في الليالي الأخيرة الحاجّ أبو أحمد عبد الجليل محيي، وكان أعزباً آنذاك، وعُرف بعد ذلك بأبي نبيل ثمّ بأبي أحمد.

بيان عشق المرحوم السيّد الحدّاد و شوقه

كان الليل ينقضي إلى قرب الأذان في الحديث و قراءة القرآن

ريسفت و ضرافلا نبا راعشأ ةءارق و ءاكبلا و

و ديحوتلا ملاع رارسأ قئاقد و ةقيمعلا ةّينافرعلا تاكنلا

نيسحلا الله دبع يبلأ فصوي لا يذلا مايهلا و قشعلا

ءاقفرللً احوتفم تافشاكملا باب ناك و .ملاسلا هيلع

دبع ّجاحلل ةّصاخ و ،تاسلجلا كلت يف نيرضاحلا

،ةقِّيشب لاطمنِّيبي ءارهزلا دبع ّجاحلا ناكو ،ءارهزلا

ةقلاطلا و ناجيهلابًانوحشمكاذ ناضمر رهشلعجاّمم

دبع ّجاحلا ناك و .بجَعلا ىلع ثعبي لكشب ةطاسبلا و

و ،هانيع مّروتت ىّتح سلاجملا كلت ىف يكبي ءارهزلا

ميديف دجسملا لخاد ىلإ موقيّمث ،تاعاسه نم كلذ موديـ

.كانه شورفم ريصحىلع دوجسلل يوهي و ءاكبلا

كلذ ،بهلالا قوشلا و ةعوللا و هَلَوَلابًاحفاط ناك

.مهيفرِّثؤيف نيرخلآا ىلإّدتمين ناك يذلا قرحملا بهللا

باهذ دعب ةليلت اذ دّادحلا دّيسلا ةحامسي لـ لاق

ليوطلا ءاكبلا دعب دجسملا ىلإ ءارهزلا دبع ّجاحلا

و ءاكبلا اذه ىرتأ !نيسحلا دمحمدّيساي:نويعلل حرقملا

هذه اللوعة؟ إنّ لديّ ما يزيد عليها مائة قطّ» (مائة قط ضعف) لكنّ ظهورها وبروزها بشكل آخر.

هذا وقد اعتاد الحقير على العودة إلى المنزل قبل الأذان بثلاثة أرباع الساعة، وكان الطريق يستغرق عشر دقائق تقريباً؛ فقال لي السيّد ذات ليلة: لماذا تنهض كلّ ليلة وتذهب إلى البيت لتناول السحور؟ إنّني أجلب معي بعض الطعام فأتسحّر به، فابق معي تتسحّر سوياً!

وهكذا بقيت معه في الليلة التالية للسحور، فذهب -قرب الأذان إلى منزله -ولم يكن بعيداً عن المسجد كثيراً- وعاد بخوان، وكان عبارة عن قميص عربيّ (دشداشة) ألحد أبنائه، وقد وُضع فيه قَدَرٌ من الفجل والتمر ورغيفان من الخبز؛ فوضعه على الأرض وقال: بسم الله!

ولقد أمضينا تلك الليلة بقدر من الخبز والفجل وبضع تميرات، ثمّ

حلّ اليوم التالي فأحسست عصراً أنّ قدرتي قد تلاشت من شدّة الضعف و الجوع، و كان النهار طويلًا جداً و الهواء لافحاً من شدّة الحرارة، فقلت في نفسي: إنّ هذا الغذاء لا يلائمني، و إن دام الأمر على هذا الوضع فسأسقط مريضاً و أعجز عن الصيام. و من ثمّ قد كنت بعد ذلك أتناول السحور معه ثمّ أعود إلى البيت فوراً فأتناول قدراً من ماء اللحم المطبوخ أو الطبيخ الذي يعدّونه في البيت، أو آخذ السحور معي من المنزل فنتسحّر سوياً به.

أما نومه: فلم أره نام خلال هذا الشهر الكامل، فقد كان يسهر الليل إلى طلوع الفجر بالتهجّد و الدعاء و الذِّكر و السجود و التأمّل و التفكّر، و كان يذهب صباحاً إلى عمله في محلّ مديريّة الشرطة بعد شراء الخبز و احتياجات المنزل، و كان يصلّي الظهر في البيت ثمّ يتشرّف بزيارة حضرة الإمام؛ و يقال إنّه لم يكن ينام العصر مطلقاً. و كان أحياناً يحسّ بالتعب في بدنه صباحاً فيذهب إلى الحمام الواقع في نهاية الشارع فيعيد

النشاط إلى جسمه بالاستحمام بالماء الحارّ، أو إنّه كان

يستلقي صباحاً لاسترخاء ثمّ ينهض فيذهب أحياناً

للعمل، ذلك العمل الشاقّ المرهق. و لم يكن ليصنع

الحدوات فقط، بل كان عليه أيضاً أن يقوم بتسميرها في

أقدام الخيول، لكنّ ذلك الوُجْد وتلك الحال وتلك الشعلة

المتأجِّجة في أعماقه لم تكن لتدعه يستريح لحظة واحدة.

و انقضى شهر رمضان على هذه الحال. و لم يُشاهَد

الهلال في الليلة التي احتُمل أنّها ليلة العيد، فاقترح بعض

رفقاء الطريق كشُكر لإتمام صيام شهر رمضان-السفَر

إلى النجف للتشرّف بالسلام و الزيارة؛ و كي يفطروا

هناك في اليوم التالي إن ظهر أنّه من شهر رمضان.

و هكذا فقد تشرّفنا بالذهاب إلى النجف عصر يوم

التاسع و العشرين

ـب اهنوعدي يتلا ءارهزلا دبع ّجاحلا ةرّايسب

و يلع دّمحم ّجاحلا و دّيسلا ةبحصب[1]«ةرّايسلا ةّينيسحلا»

ّمث ،رّهطملا نحصلا ىلإً اروفانبهذ و ،ليلجلا دبع ّجاحلا

ةلْهَّسلا دجسم ىلإ ةرايزلا و ملاسلا ءادأ دعب انبهذ

خيشلا موحرملا ىلع ًافويض انللحف ،كانه راطفلإلا

و ءاعدلابـ حبصلا ىلإ كانه انتب و ،**ّيولاْهَّسلا داوج**

فـرّشتللً احابص انكرّحت ّمث ،ةّجوتلا و لّمأتلا و ركِّذلا

ىلإ رهظلا نم انيقبف ؛(مساج) [2]**مساقلا و ةزمحلا** ةرايزب

،ةزمحلا دقرم يفرصعلا

---

[1] عرشيف دوقملا فـلخ سلجي ناكـ ةّنلأ ،ةرّايسلا ةّينيسحلابـ اهنوعدي اوناك ،ءازعلا مسارم يفأرقتيتلا و ءادهشلا دّيسةداهشبةطبترملا راعشلأا ةءارقب عيمجيكبُيو ةعولو ةقرحبيكبيف ؛(ةچسحلا) ةجرادلا ةّيّماعلا ةجهللابكلذ و ةرّايسلا يفنيسلاجلا.

[2] سّابعلا لضفلا يبأ ىلإ طئاسو سمخبه بسنلصي ،ملاسلا هيلع ةزمحلا نسحلا نبربكلأا ةزمحنبّيلعنبمساقلا نبةزمحيلعيوبأ وهف ،ملاسلا هيلع ركذ .ملاسلا هيلعنينمؤملا ريمأ بلاطيبأ نبّيلعنبسّابعلا نبا الله ديبعنب ةعبطلا ،٣٥٩ ىلإ ٣٥٧ ص ،١ ج«لاملآا ىهتنم» يفهلاوحأ ّيّمقلا مّظعملا سّابعلا لضفلا يبأ دلاوأ ةمجرتيف ،ترجهتاراشتنا ةسّسؤم ،ةّيفورحلا :(ةتمجرتام) اهتلمجيفلوقيو ؛ملاسلا هيلع

و ،ةّلِحلا برقهربقو ،نورخلآا وّيشاجنلا خيشلا هركذ ،ردقلا ليلجً ةقثناك نسحلا نبةزمحنبّيلعنبمساقلا نبةزمحلاجر يفّيشاجنلا خيشلا لاق ليلجةقث ؛يلعيوبأ ،ملاسلا هيلعبلاطيبأ نبّيلعنبسّابعلا نبا الله ديبعنب يور نَمركِذ يفباتكهلو ،ثيداحلأا نمًاريثكيوري ،انباحصأ نمردقلا

و تحرّكنا لقضاء الليل عند القاسم[1] فبتنا تلك الليلة في ذلك المكان المقدّس.

عن جعفر بن محمّد عليه السلام من الرجال. و يتّضح من كلمات العلماء و الأساتذة أنّه من علماء الغَيبة الصغرى المعاصرين لوالد الصدوق عليّ بن بابويه رضوان الله عليهم أجمعين. و جدّه حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس المكنّى بأبي القاسم، و كان شيبها بأمير المؤمنين عليه السلام، و هو الذي كتب المأمون بخطّيده أن يعطي لحمزة بن الحسن الشيبي بأمير المؤمنين عليه السلام مائة ألف درهم.

و لكن يبدو من مكاشفة نقلها آية الله السيّد مهدي القزويني طاب ثراه عن والده، و رواها الحاجّ النوري في «اللؤلؤ الثاقب» أنّ السيّد المزبور يعتقد بأنّ الحمزة الواقع في الحِلّة هو حمزة بن موسى بن جعفر عليهما السلام، و أنّ الحمزة المدفون بجنب مقدم قبر عبد العظيم الحسني عليه السلام هو حمزة بن القاسم بن عليّ بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس؛ و الله العالم.

[1] و القاسم و يدعى بالعربيّة الدارجة: جاسم، هو الابن بلا فصل للإمام موسى بن جعفر عليهما السلام. أورد المحدِّث القمّي في ترجمة أحواله في «منتهى الآمال» ج ٢، ص ٤١٤ و ٤١٥، من طبعة نشر هجرت في ترجمة أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: و أمّا القاسم بن موسى بن جعفر عليه السلام فقد كان سيّداً جليل القدر، كفي في جلالة شأنه ما نقله ثقة الإسلام الكليني في «الكافي» في باب الإشارة و النصّ على الإمام الرضا عليه السلام عن يزيد بن سليط، عن الإمام الكاظم عليه السلام في طريق مكّة؛ و جاء في ذلك الخبر أنّ الإمام قال له: اخْبُرْكَ يَا أَبَا عُمَارَةَ! إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي فَأَوْصَيْتُ إِلَى ابْنِي فُلَانٍ يَعْنِي: الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَ أَشْرَكْتُ مَعَهُ بَنِيَّ فِي الظَّاهِرِ وَ أَوْصَيْتُهُ فِي الْبَاطِنِ، فَأَفْرَدَتْهُ وَحْدَهُ؛ وَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ لِي لَجَعَلْتُهُ فِي الْقَاسِمِ ابْنِي، لِحُبِّي إِيَّاهُ وَ رَأْفَتِي عَلَيْهِ؛ وَ لَكِنْ ذَلِكَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، يَجْعَلُهُ حَيْثُ يَشَاءُ إلى آخره.

و روى الكليني أيضاً أنّ أحد أبناء الإمام موسى عليه السلام كان يحتضر، فقال الإمام للقاسم: قُمْ فَاقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِ أَخِيكَ «وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا» حَتَّى تَسْتَتِمَّهَا.

وقد بيّن السيّد تلك الليلة مطالب عن عظمة القاسم، وكيفيّة حركته و اختفائه عن خصومه أعداء الدين؛ و قال: لقد تجلّت كثيراً جلالة و عظمة ولاية **الإمام موسى بن جعفر** عليه السلام في ولده العزيز هذا، لذا فإنّ صحنه و قبره و حرمه و قبّته المنوّرة، و حتّى أراضي الأطراف المجاورة له تمتاز بمعنويّة و جاذبيّة خاصّة.

ثمّ تحرّكنا بعد ساعة أو ساعتين من طلوع الشمس في نفس الحسينيّة

فَقَرَأَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ «أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا» قَضَى الفَتَى. و من ملاحظة هذين الخبرين تتّضح كثرة اهتمام الإمام موسى عليه السلام بالقاسم.

و قبر القاسم على بُعد ثمانية فراسخ من الحِلّة، و تزور مقامه الشريف عامّة الناس؛ و للعلماء و الأخيار اهتمام خاصّ بزيارته. و قد رغّب السيّد ابن طاووس بزيارته. و قال عنه صاحب «عمدة الطالب»: لم يعقب القاسم.

السيّارة نحو كربلاء راجعين فوصلناها قرب الظهر.

التشرّف الأوّل للحقير في محضر آية الله الأنصاري قدّس سرّه في النجف

و لقد حدث عصر يوم التاسع و العشرين حين كنّا مشغولين بالزيارة في الحضرة المقدّسة لأمير المؤمنين عليه السلام أن قال السيّد: يبدو أنّ الإمام جعل ثواب زيارتك هذه في العودة إلى إيران و الاستفادة من محضر آية الله **الشيخ محمّد جواد الأنصاري الهمداني**؛ لذا فحين تذهب إلى إيران اذهب أوّلًا عنده و كن تحت تعليمه و تربيته!

قلت: لو أمرني بالبقاء في إيران، فإنّ فراقكم و البُعد عنكم سيكون أمرًا عسيرًا! قال: أينما حللت في العالم فنحن معك؛ إنّ رفقتنا و ميثاقنا قد احكما فلا انفصام لهما. فلا تخف! و لا تخش! فلو كنت في غرب الدنيا أو شرقها فستكون قربنا. ثمّ قال:

و هكذا فحين حلّ صيف ذلك العام، عزمتُ على السفر إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام و

تجديد العهد بالأرحام و الأحبة و الأعزة من الأصدقاء، و لم أكن قد قَدِمتُ إلى إيران منذ سبع سنوات، أي منذ ذهابي إلى النجف الأشرف حتّى ذلك الوقت، وكان ذلك يتضمّن في المجملة تغييراً جوّياً بالنسبة للوالدة المرحومة المبتلاة بضغط الدم و ضعف القلب و الربو الرئويّ و كانت العواصف الرملية و هبوب الرياح الشديدة في النجف

تؤلم صدرها كثيراً؛ مضافاً إلى أمر مراجعة الطبيب حول انحراف صحّة الأهل، على نيّة قضاء أيّام الصيف هناك و الرجوع بعد ذلك إلى النجف الأشرف.

لذا، فقد تحرّكتُ يوم الثامن من شوّال من النجف للقيام بدورة كاملة لزيارة الأئمّة عليهم السلام، فقصدت **كربلاء و الكاظميّة و سامرّاء**، ثمّ سافرتُ بسيّارات النقل الكبيرة، فقضيت ليلة في قم أيضاً في زيارة أعتاب السيّدة المعصومة سلام الله عليها، و وصلنا يوم الثامن عشر إلى طهران.

التشرّف بالذهاب إلى همدان و إدراك محضر آية الله الأنصاري و ملازمته

و قد تأخّر السفر إلى همدان إلى ما بعد العاشر من المحرّم بسبب الزيارات المتبادلة، و لحلول العشر الأوَل من محرّم الحرام لسنة ١٣٧٧ هـ و الانشغال بمراسم العزاء في المسجد، و هكذا فقد تشرّفت بعد العاشر من المحرّم بالحضور في محضر آية الله الأنصاري.

لبق تأدب دق تناك هتحامسب يتقلاع نّأ ىفخي لا و

فرّشت دقف ؛دملأا ةليوط تاءاقلا هتبحصو ،نينسعبرأ

يقبو ةسّدقملا تابتعلا ةرايزلم ودقلابتاونسعبرأ لبق

فجنلا يف لًاماكً ارهشا مهنم ىضق ،نيرهشةّدم كانه

دّمحم ّجاحلا لزنم يف هللاخ ّلح ؛صوصخلا ىلع

و .بيغتسد يدهم دّمحم دّيسلا لزنم و ّيزاريشلا اضر

و برغملا ةضيرف ةلاصء ادأ دعب بهذي ريقحلا ناك

يبأ دّيسلا ّجاحلا الله ةيآ دنع لوصلاا سرد روضح

ةيآ ذاتسلاا ةّيعم يف كلذ و[1]هّلظ الله مادأ ّيئوخلا مساقلا

و .هدنع روضحلابفرّشتأف ،ّيناجوقلا سّابع خيشلا الله

اضر دّمحم دّيسلا ملاسلإا ةّجحً اضيأ رضحي ناك

نيّيناريلإا نيرفاسملا نمرخآ صخشو ّيلاخلخلا

فداصو .**ّيناهفصلإا تكرش نسح** ّجاحلا همسا

ليللا و ًادرابكاذنآ ءاوهلا ناكو ،بجر رهشم ّايأ كلذ

و .ًابيرقتنيتعاسىلإ موديسلجملا ناكدقف اذل ،لًايوط

---

[1] ،هّرسسّدقّيئوخلا مساقلا يبأ دّيسلا يمظعلا الله ةيآ ةايحنمز فّلؤمباتكلا

(م) .فّنصملا ريبعتيلعانظفاحدقو

حقّاً لقد كانت مدّة الشهرين تلك حافلة بالاستفادات المهمّة، حتّى أنّ الحاجّ الشيخ عبّاس استاذ الحقير كان يقول لي: يَبَيِّنْ له حالاتك و اطلب منه طريقة للعمل!

و قد استجزت سماحة الشيخ القوجانيّ رضوان الله عليه بعد ذلك بسنتين في السفر إلى همدان مبشرة فأذِنَ لي بذلك، فوردت عليه و حللت ضيفاً في منزله في شارع «سنگ شير» أربع عشرة ليلة؛ و كان من بين الضيوف الذين حلّوا عليه من داخل إيران آية الله الحاجّ السيّد عبد الحسين دستغيب و آية الله الشيخ حسن علي نجابت و حجّة الإسلام الشيخ حسن نمكي البهلوانيّ الطهرانيّ.

و قد استغرق ذلك السفر بأجمعه ستّة و عشرين يوماً. فقد كنت مقيّداً بعدم مغادرة العراق بدون زيارة العتبات المقدّسة، لذا فقد قضيت ليلة في كربلاء و ليلتين في الكاظميّة و أربعاً في سامرّاء في منزل ابن خالي العزيز: المرحوم آية الله الميرزا نجم الدين الشريف العسكريّ رضوان الله عليه، ثمّ بقيت عند العودة ليلة في

باختاران (كرمانشاهان) في انتظار الحصول على تأشيرة السفر من العراق، ومن ثمّ فقد استغرق السفر ما استغرق ولم أذهب إلى طهران؛ فقد كان ذلك سيؤثّر سلبًا على الدروس. ولقد انتخبتُ أوقات السفر هذه بحيث تبدأ من منتصف شهر صفر إلى أوائل شهر ربيع لتنسجم مع فترة تعطيل الدروس.

عزم الحقير على التوقّف في طهران و الارتباط العميق مع آية الله الأنصاريّ

لقد كان آية الله الأنصاريّ رجلًا كاملًا و لائقًا و منوّرًا بنور التوحيد بما يفوق المعتاد، و كان مع الحقير في منتهى اللطف و المحبّة و الإكرام. ولقد أبلغه الحقير رسالة السيّد الحدّاد، و سألته: أيّهما أصلح لي بلحاظ المعنويّة

و السلوك العرفاني، إيران أم النجف الأشرف؟!

قال: سأجيب فيما بعد.

ثمّ سألته الحقير بعد يوم بحضور جمع من الأحبّة و الأعزّة: ما ذا كان الجواب؟!

قال: النجف جيّدة، و طهران جيّدة أيضاً؛ لكنّكم لو بقيتم في النجف فسيكون كلّ ما تكسبونه لكم وحدكم، أمّا لو بقيتم في طهران فسنشارككم فيما تحصلون عليه!

و باعتبار دلالة الجواب على أرجحيّة طهران، فقد صمّم الحقير على العودة إليها فوراً مع أنّني لم أكن راغباً في ذلك قيد شعرة؛ فقد كنت اتّخذت النجف وطناً أصليّاً و دائميّاً، فاشتريت في الأيّام الأخيرة بيتاً، و رتّبت اموري للإقامة هناك ما دمت على قيد الحياة، و لقد عانيت الكثير حتّى استقرت الامور بعض الشيء، و صمّمت على البقاء بقلب مطمئنٍّ؛ لذا فقد كان رجحان طهران صعباً و ثقيلاً عَليّ، بل كان أشدّ من انهيار الجبال على رأسي! و من جانب آخر فقد كانت طهران وطني و مسقط رأسي، و المكان الذي هربتُ منه و بعت

جميع ما أملكه فيه، فلم يعد لي فيه من أثاث البيت حتّى حبل الغسيل، فقد جمعتُ ذلك كلّه و اتّجهت نحو أعتاب مولى المواليﷺ؛ و كنت إذا شاهدت طهران في المنام أضطرب، ثمّ أقول و أنا أفتح عيني فزعاً: الحمد لله فقد كان حلماً!

و لقد اتّخذ الحقير قراره على الفور بالعودة إلى طهران، و عدت بعد شهر صفر إلى تلك الأعتاب المحروسة بالملائكة: النجف الأشرف، و مرّت ثلاثة شهور تقريباً حتّى بيع البيت، ثمّ عدت إلى طهران و انتظمت المكاتبة و الملاقاة و التزاور بشكل متناوب مع آية الله الأنصاري مرّة كلّ شهرين أو ثلاثة تقريباً، مع الطاعة التامّة و الامتثال الكامل لأوامره و تعليماته. و لقد كان حقّاً آية جليلة من آيات الإلهيّة، لم يتأبّ عن تقديم

كلّ مساعدة و معونة، بل كان يستقبل الواردين بكمال الخلوص فيضيفهم عنده.

ثمّ قمتُ في نهاية تلك السنة مع بعض الأصدقاء في السلوك بالتشرّف بأداء فريضة الحجّ عن طريق العراق ذهاباً و إياباً، و استغرق كلّ ذلك شهرين؛ زرت خلالها السيّد الحدّاد في كربلاء المقدّسة تكراراً و مراراً و استفدت من محاورته و معنويّاته. ثمّ تشرّف السيّد بالمجيء إلى الكاظميّة للتوديع و ذهبنا سويّاً إلى سامرّاء لزيارة الإمامين العسكريّين عليهما السلام، ثمّ عدت في معيّته إلى الكاظميّة و تحرّكت راجعاً إلى إيران بعد مراسم التوديع؛ حيث توقّفت عدّة أيّام في همدان في منزل سماحة الشيخ الأنصاري، و عدت بعد ذلك إلى طهران.

كانت روابط الطاعة و الولاء لهذا الرجل الإلهيّ الجليل وثيقة و قويّة و مؤثّرة، حتّى التحق بدار الخلود يوم الجمعة الثاني من شهر ذي القعدة الحرام لسنة ١٣٧٩ هـ، بعد الظهر بساعتين على أثر جلطة في الدماغ و ذلك في سنّ الثامنة و الخمسين، و كنت

حاضراً عنده حين احتضاره، إذ كنت قد ذهبتُ إلى همدان قبل ذلك بيومين. ثمّ حُمِلَتْ جنازته إلى قم فطيف بها حول قبر السيّدة المعصومة سلام الله عليها، ثمّ دفن منتصف الليل في مقبرة **علي بن جعفر**. وقد نزل الحقير معه إلى قبره و فتحتُ الكفن عن وجهه فوضعته على التراب، ثمّ قبّلت وجهه المنوّر القُبلة الأخيرة و خرجت من القبر.

الأدلّة الخمسة لبعض مَن ادّعى عدم ضرورة الأستاذ في السير إلى الله

هذا و قد نشب بين الرفقاء في طهران من مريدي سماحة الشيخ الأنصاريّ اختلاف شديد بعد رحلته؛ فكان الحقير يصرّ على أن لا مفرّ من وجود أستاذ لطيّ هذا الطريق و سيره و سلوكه، و أنّ الوديان و المهاوي العميقة المهلكة و العقبات و المرتفعات الشاقّة الصعبة لا يمكن تخطّيها

و عبورها إلّا بواسطة الاستاذ، و أنّ طيّ الطريق بتهوّر لن يكون من عاقبته إلّا الشقاء و الهلاك و السقوط أسيراً في وادي إبليس و منعطفات النفس الأمّارة تستحقه و تتوطّأه فيها أقدام الشيطان الرجيم.

و كان هناك شخص من مريدي المرحوم الأنصاري قدّس الله سرّه و المتردّدين على محضره، و كان قبل ذلك يتردّد على المرحوم القاضي قدّس سرّه، لكنّه كان تلميذاً و ملازماً للمرحوم السيّد عبد الغفّار المازندراني في النجف، و اسمه...، و لا يزال بحمد الله على قيد الحياة حتّى الآن. و قد قام هذا الشخص بمخالفة اقتراح الحقير و بدأ معارضته فكان يتحدّث في مجالس و محافل الناس الأصدقاء ببيان جذّاب ملفت للأنظار، يمكنه بسهولة أن يستلفت إليه أفكار السالكين و خاصّة غير المتعلّمين و الدارسين منهم، **طارحاً بالحاح مسألة عدم الحاجة إلى الاستاذ**؛ و كان كلامه و حديثه يتضمّن عدّة مطالب:

الأوّل: إنّ الاستاذ الحقيقيّ هو إمام العصر و الزمان عجّل الله فرجه الشريف، و هو حاضر و ناظر و حيّ و محيط بعالمنا، فهو مطّلع على امور كلّ سالك و حالاته، فهو يوصله على أكمل نحو و أتمّه إلى نتائج السلوك. و نحن الشيعة مكلّفون أن نذكره في الأدعية و الزيارات، فنسلّم عليه و نعرض حاجاتنا عليه لهذا السبب. أ وَ ليس من الخطأ مع الاعتقاد بالإمام الحيّ و الدعاء بتعجيل فرجه أن نطلب الحاجات من غيره و نستمدّ العون من استاذ سواه؟! أ وَ ليس من المخجل مع وجود الإمام الحقيقيّ الممتلك للولاية الكلّيّة الإلهيّة - أن يمدّ الإنسان يد الاستعانة إلى الاستاذ الذي هو مثله يخطئ و يسهو؟!

الثاني: إنّ ما يعلّمه الاستاذ للإنسان ليس إلّا ظهورات نفسه هو؛ و حقّاً أ يمكن لأحد أن يتخطّى حدود نفسه و يتجاوزها؟!

لذا، فإنّ التبعيّة للأستاذ تمثّل متابعة أفكاره و آرائه، و الجري على نهجه و طريقه النفساني، و هو أمر خاطئ بلا ريب. لأنّ الله سبحانه خلق الإنسان فوهبه قوّة الاستقلال و التعقّل بنفسه؛ أفليس من الحيف و الظلم أن يحطّم الإنسان هذه القدرة، و يقضي على العزّة و الاستقلال الموهوبَين من الله، فيصبح تابعاً لشخص هو مثله لا غير؟!

الثالث: لقد وهب الله تعالى للإنسان القوّة التي يمكنه بها الاتّصال بعالَم الغيب و اكتساب حاجاته منه، و على الإنسان أن يصل إلى الحقائق عن طريق المكاشفات؛ لذا فإنّ التبعيّة للعلماء أمر خاطئ أيضاً، لأنّهم يحصلون على الأحكام من عمليّات الإضافة و الطرح و الضرب و القسمة، و يجعلون الأحكام عن طريق صياغة القواعد، فالتبعيّة لهم لن توصل الإنسان للحقيقة. وكيف يا ترى-يرجع الناس إلى ذلك العالم الذي يفتقد نفسه العلم فلا يعرف طريق صرف الوجوه الشرعيّة في مظانّها فيستأمنونه على أموالهم و حقوقهم؟! لذا فإنّ على الجميع

ةيملاسلإا و ةيناسنلإا قلاخلأا و ةيكزتلاب اوريسي نأ

مهماكحأ اوذخأي و توكلملا ىلإ مهسفنأ اولصويف

.هنم ةيرورضلا

ابارلا :عبارلا حور ّنإ موحرملا صنلأا ّيحيّ ،ةيحا و إهّنا

الله قيرط و بردلا قاّشع و ءاقفرلا ةاناعم كردت

دعبىوقأّيراصنلأا ةحامسحور ةردقّنأ ىلع.مهنيعتف

ةعيبطلا ثوَلَ و ةرثكلا ملاع سابلتعلخدقاهّنلأ ،هتوم

-كلذلـ نوكيسو ؛**ّيدبلأا ضحملا درّجتلا** ىلإ تلصو و

و لضفأ وحنىلع نيّيكولسلا هئاقفر ليمكتددصي ف

.ىمسأ و لمشأ

و ًابقارم هدادتما و هتعسبهتايحنمز نكيملوَ أ

و رّسلا يفو ،مونلا و ةظقيلا يفهئاقفر لاحلًابظاوم

عم ؛رضحلا و رفسلا يفو ،نايعلا و بايغلا يفو ،نلعلا

نأ نكميفأ ؟ةعيبطلا و ندبلا و عبطلا ملاع ريسأ ناكهّنأ

مّلسملا نم ةّنأ عم ؟لضفأ لكشب هئاقفر روما ريدي لا هملاع و ،رثكأ هتطاحإ و ،ىوقأ هتوم دعب هدرّجت ّنأ كته ّيراصنلأا ريغ ىلإ عوجرلا ّنإف ّمث نم و !؟رفوأ .رفتغي لا بنذ وه و ،هميرح رسكو ّيراصنلأا ةمرح

سماخلا: إنّ المرحوم الأنصاريّ نفسه لم يكن له استاذ، فقد سمع الجميع قوله: «لم أتتلمذ على يد استاذ؛ و لقد طويتُ هذا الطريق بلا دليل و لا معلم». و حين يقرّر هذا الأمر ذلك المرحوم الذي تعترفون باستاذيّته و بقدرته على فهم أسرار البشر، فكيف تريدون استاذاً؟! أ صرتم تفوقونه في الإخلاص و المعرفة مع أنّكم تلاميذه و مريدوه؟!

دقو ،ءلابرك نكسي مرتحملا صخشلا اذه ناك دقلو ءاقفرلا عم هل ناك و ،ةرايزلل نارهط ىلإ ًاريخأ ءاج ىلإ كلذ دعب داع ّمث ،ةقيمع طباور نارهط لهأ نم موحرملا يمزلام نم ناك ّهنأ ُتركذ دق و .ءلابرك يف نيفورعملا داّبُعلا دحأ ،ّينارد نزاملا راّفغلا دبع دّيسلا هل لصحت تناك و ،ىوقتلا و دهزلا لهأ نم فجنلا

أحياناً مكاشفات مثاليّة وصوريّة؛ لكنّه كان مخالفاً بشدّة لأهل التوحيد، وكان يُدين في مجالسه ومحافله العرفاء الأجلّاء الإلهيّين الأعزّاء وأهل التوحيد ببيانه وسيرته.

وكان سماحة السيّد الحدّاد يقول: قال لي سماحة السيّد يوماً (ويعني السيّد القاضي): لقد كان لي مع السيّد عبد الغفّار علاقات صداقة نوعاً ما، لكنّه شرع الآن بالمعارضة بكلّ قواه. وكنتُ دوماً أسلّمُ عليه حيثما التقَيْتُه في الطريق، فصرتُ أخيراً أسلّم عليه فلا يردّ عليَّ؛ ولذا فقد عقدت العزم أن لا أسلّم عليه بعد الآن. وقد نقل نفس هذا الأمر سماحة الشيخ القوجانيّ وأضاف: لم يكن السيّد عبد الغفّار من أهل التوحيد، بل كان يكتفي بالأدعية والأذكار والتوسّلات والزهد.

ادّعاء البعض أنّ المراقبة والتذكّر والتأمّل والمحاسبة أمر خاطئ

نعم، لقد أثار ذلك الشخص المحترم تلك الضجّة في طهران، والتي

كلتمين اكن ّمم نارهط يف ءاقفرلا ضعب اهيف هدّيأ

تاقلاعب ًارّخؤم هعم طبترا دق و) كولسلا يف ًاماقم

و تاسلجلا يف ثَّدحتي رخلآا وه راصف ؛(بسنلا

.ذاتسا ىلإ ةجاحلا مدعن عتاعامتجلاا

نيرمأ يفةديدشةفلاخم-كلذ ىلإً افاضم- امهلناكو

:نيرخآ

ركِّذلابمازتللاا باوصمدعلب ،ةجاحلا مدع:**لوّلأا**

أطخلب ،ةبقارملا و لّمأتلا و ةبساحملا و ركفلا و درولا و

.كلذ

مازتلا ّيأ و ،ةعورشملا تاضايرلا أطخ:**يناثلاو**

لاثمأ و ليللا ةلاصو مايصلا و ءاذغلا ةّيمكو ةّيعونيف

ةبآّذجو ةقّيشتانايببامهيأر تابثلإ نايعسياناكو ؛كلذ

.ةيلاتتمتاعاسًانايحأ مودتةلّصفمو

يفّيراصنلأا الله ةيآ لاحترا نمز ريقحلا ناكو

ةباثمبناصخشلا كناذ ناكو ،نيثلاثلا و ةسماخلا ّنس

ليمأ و ًاّنسيّنمربكأ اناكدقف ؛رمعلا ةيحانن ميلب لأا

توكسلا بناجمزتلأ امًابلاغتنكف ،ةخوخيشلا ّنسىلإ

و الإصغاء في المجالس، و لم يكن لي أساساً مجالٌ و استعداد لإثارة الجلبة و الضجّة، و لربّما كنت أحسّ بقدر من الاحترام لهما باعتبار سابقتهما، ممّا سبّب في أن تصبح تلك المجالس خاضعة بأجمعها لنفوذهما و تأثيرهما، حتّى أنّ بعض المعمّمين من الذين ترتبطهم بالحقير نسبة سببيّة و بعضاً من الرفقاء التجّار شغلوا بأجمعهم بذلك الأسلوب و تلك الطريقة.

و بالطبع فقد كنتُ أذكّر تكراراً و مراراً، بالنسبة لذينك الشخصين المحترمين و بالنسبة إلى البعض الآخر منهم، أنّ هذا الأسلوب ليس صحيحاً و أنّ الحاجة إلى أستاذ و الالتزام بالذِّكر و المراقبة و التأمّل هي من أركان السلوك، فلا يمكن بدونها أن تُخطى خطوة واحدة لأمام. و أنّ التجمّع و السهر حتّى الصباح بقراءة أشعار حافظ و ذكر الصالحين و سيرة الطالبين

و إثارة المجالس بهذا النحو، ثمّ تناول طعام العشاء

و الانشغال بهذه الأمور إلى وقت متأخّر من الليل، ثمّ

النوم بلا تهجّد، و القناعة و الاكتفاء بفريضة صلاة

الصبح وحدها؛ كلّ هذا لن يصحّ دواءً لداء، و لن يُزيح

عقبة من أمام أقدام السالك. و بالطبع فإنّ هذه المجالس

ستكون جيّدة لو اقترنت بالتعاليم السلوكيّة العميقة من

المشارطة و المراقبة و المحاسبة، بالشكل الذي يجعل

السالك في السوق و إلى جانب الميزان و في المعاملات

التجاريّة و سائر الأمور الأخرى في نشاطٍ و مراقبة كما

هي حاله في هذه المجالس! لا أن يذهب بصباحاً إلى عمله

بلا التزام و رقابة باطنيّة، فيقوم ببعض المعاملات

الربويّة و المصرفيّة و المعاملة بالصكوك و

الكمبيالات، أو أن يرتكب لا سمح الله عمداً غير صحيح

و صائب أثناء عمله و في زحام السوق و المعاملة،

فيتحلّل من كلّ قيد و يفعل ما يحلو له، ثمّ يُبهج نفسه

بحضور الجلسة الليليّة! فهذا الأسلوب خاطئ لا ميزة له

و لا فضيلة، بل يؤدّي إلى إتلاف العمر و الانشغال

ببعض الامور التي تستهوي القلوب، شأنه في ذلك شأن سائر الطبقات الاخرى.

و لقد أوضح الحقير هذا الأمر و بيّنه لمشرفي تلك الجلسات و مديريها واحداً واحداً (لا لجميع الأفراد فرداً فرداً) بالرغم من قيامي في بعض المجالس بتفسير القرآن حسب طلب الرفيق و الصديق الشفيق و العاشق الحقيقيّ للإمام الحسين عليه السلام المرحوم **الحاجّ المشهديّ هادي خان صنمي الأبهريّ**، ذلك الشيخ الوالد المتحمّس المحزون صاحب القلب المضني الأسير، الذي كان يحبّ قراءة القرآن و تفسيره في الجلسات، فكان يطلب منّي القيام بذلك؛ فكنت اشير ضمن بيان التفسير باستمرار إلى جميع نقاط ضعف السلوب و أفكار اولئك الساذة بشكل إجماليّ و عامّ، و كانت هذه التفاسير تصل بالطبع إلى آذان الجميع فتتمّ الحجّة بذلك عليهم.

هذا وقمت مرّات عديدة بعرض تلك الأدلّة الخمسة، وصار ثابتاً للجميع أنّ ما يقوله الحقير صحيح وصائب.

أمّا الجواب الأوّل فهو: من الصحيح أنّ إمام العصر و الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف حيّ وحاضر و ناظر لجميع الأعمال، و أنّ له الولاية الكلّيّة الإلهيّة حسب عقيدة و إيمان الشيعة، فهو تكويناً و تشريعاً في مصدر الولاية ومنهل الأحكام وجريان الامور؛ ولكن هل يُعلّق هذا الاعتقاد و العقيدة طريقنا إلى الأستاذ؟! أ وَ يوصلنا بالتعليم منه وبالإطاعة لإرشاداته في طريقنا في السير و السلوك إلى مقصدنا؟! أ وَ يجعلنا نطلب العون من إمام العصر و الزمان فقط دون سواه و هو الغائب عن أنظارنا فلا مجال لنا في الظاهر للاتّصال به؟!

لماذا يا ترى- لا نفعل هذا الأمر في سائر المسائل الاخرى؟! لماذا نذهب فنبحث عن أستاذ في دراسة الحديث و التفسير و الفقه و الاصول و جميع العلوم

الشرعيّة في الحكمة و الأخلاق، فنختار أفضل الأساتذة

و أعلمهم في فنّهم، و نقضي السنين المتمادية بل العمر

كلّه تحت تعليمه و تدريسه؟! إن كان وجود إمام العصر

و الزمان غنينا عن الاستاذ، فلِمَ لا يغنينا في هذه العلوم؟

في حين تعتقدون و تدّعون أنّ إمام العصر له الإحاطة

العلميّة، بل الإحاطة الوجوديّة بجميع العالم و مخلوقاته

و جميع علومه و أسراره و بغيب الملك و الملكوت، فلما

ذا إذاً تعدّونه فاقداً لإلاحاطة في مثل هذه العلوم؟! ثمّ

تتحمّلون آلاف المحن و المصاعب و الأسفار الطويلة

إلى النجف الأشرف، و العيش في حياة بسيطة قاسية، و

قضاء سنين متمادية في جوّ النجف و حرارته اللاهبة و

تنفّس العواصف الرمليّة السامّة التي تقتلع الرمل و

الحصى من الأرض فيغبرّ لها الجوّ و يظلمّ و يستحيل

النهار ليلاً بهيماً، ثمّ تعيشون في السراديب العميقة ذات

السلالم التي يصل

عدد درجاتها إلى اثنتي عشرة درجة أو خمساً و عشرين أو خمسين؛ كلّ ذلك لتحصيل العلم، و من أجل أن تصبحوا أخصّائيّين مجتهدين، و فلاسفة و مفسّرين، و محدِّثين و ابداء بارعين.

فلو جلستم في بيوتكم و اكتسبتم هذه العلوم عن طريق التوسّل بإمام العصر و الزمان لكان أيسر لكم و أسهل كثيراً!

فهل تكون العلوم الباطنيّة و العقائد و المعارف و الأخلاق، و المرتفعات العسيرة الصعبة العبور إلى عالم التوحيد، و بيان منجيات الدرب و مهلكاته، و إزاءة طرق التسويلات الشيطانيّة و كيفيّة التخلّص منها، و معرفة حقيقة الولاية و درجات التوحيد في الذات و الاسم و الصفة و الفعل و أمثالها أهم؟ أم دراسة الصَّرف و النحو و الأدب و الفقه و التفسير و الحكمة؟ ستقولون جميعاً: إنّ الأمر الأوّل أهمّ، لأنّ كمال سعادة الإنسان و شقائه مرتبط به.

وسأل: كيف يعسر على إمام العصر العلم في مثل هذه الأمور غير المهمّة و في هذه العلوم الظاهريّة السطحيّة، فتشيدون لأجلها المدارس و المساجد و المكتبات و تتحمّلون مشقّة الأسفار الخطيرة؛ بينما يتمكّن من ذلك في تلك الأمور الأهمّ و الأدقّ و الأعظم، فتفوز بها بلا سبب و لا وسيلة؟! لا مفرّ من أن تجيبوا أن ذلك متعذّر على إمام العصر في الأمرين و الحالين، أو أنّه لا يتعذّر عليه في كليهما معاً!

أمّا الجواب: فهو إنّ جميع الأمور و الشؤون في يده المباركة، لكن هذا الأمر لا يستلزم تعطيل سنّة الأسباب؛ كما أنّ جميع الأمور بِيَدِ الله و لم يستلزم ذلك تعطيل سلسلة الأسباب و المسبّبات، و ذلك لأنّ الأسباب و المسبّبات هي تحت الإحاطة الشاملة لعالم التوحيد و الولاية. فالسعي للتعلّم سواء في الأمور الظاهريّة الفقهيّة أو في الأمور الباطنيّة الوجدانيّة

خاضع لإلحاطة التكوينيّة و التشريعيّة في كلا الحالين.

و من ثمّ فإنّ البحث عن أستاذ و الانضواء تحت سيطرته و تربيته، ليس فقط غير منافٍ لولايته عليه السلام، بل هو مؤيّد و مُمْضٍ و ممدّ لذلك النهج و تلك الطريقة في زوال النور من عالم التوحيد إلى هذا العالم.

و لو صحّ أمر عدم الحاجة للأستاذ في العلوم العرفانيّة حسب منطقكم- للزم منه استغناء الناس عن الأستاذ في جميع الصنائع و الحرف من النجارة و البناء و الطبّ و الصيدلة و التعدين و سائر العلوم الطبيعيّة، و حلّ مشاكلهم بتوجّههم لإلحاطة العظيمة الولائيّة للإمام العصر عليه السلام. أ وَيُقنع هذا الكلام أيّ إنسان حتّى المتوحّش في الغابات- فيلتزم به؟! أ وَ يمكنه أن يجعله برنامج حياته و معيشته؟!

أمّا جواب الإشكال الثاني: فصحيح إنّ من يتابع الأستاذ، فإنّه سيتبع طريقته و أسلوبه النفسيّ، لكنّه في المقابل لو عمل وفق رأيه هو، لكان قد عمل بطريقته و

وفق هوى نفسه. فالكلام ينحصر في الأمر التالي: أيّهما أفضل في إيصال الإنسان إلى المقصود، ولاية الأستاذ ونفسه الروحانيّة والملكوتيّة، أو نفس السالك في بدايته الطريق: تلك النفس الملوّثة والفاسدة؟!

فلو تبع ولايةَ الأستاذ لصارت نفس الأستاذ هاديةً لوجود السالك؛ ولو عمل بإرادته واختياره هو مع تلوّثه لصار قائداً وهادياً لنفسه. هذا مع الافتراض أنّه سالك وليس رجلاً كاملاً، وأنّه يسير في الطريق ولم يطوه بعد؛ لذا فإنّ رغباته ستنبع من النفس الأمّارة والتسويلات الشيطانيّة، وسيكون غروره واستقلاله أشبه بغرور النفس البهيميّة واستقلالها، يضرب ويكسر ويدمّر، كالحيوان الهائج والكافر سابلاً عنان، لكنّ الأستاذ يأتي فيلجمه ويضع عليه العنان والركاب فيصبح مروّضاً

جاهزاً للقيادة.

لقد عمل أمثال **نيرون وشابور ذي الأكتاف وهتلر** و **بلعم باعوراء** و جميع المستكبرين في كلّ عصر و زمان بقوّة استقلالهم النفسيّ، و كانوا لا يخضعون لأستاذ و مربٍّ أخلاقيّ؛ فجرّوا العالَم بنفسهم الأمّارة إلى الدمار و سفك الدماء و الويلات، و ارتكبوا فيه الجرائم و أحالوه جحيماً لا يُطاق.

لكنّ أولئك أنفسهم لو خضعوا لولاية الأستاذ و تبعوا سيره النفسيّ لتحطّم غرورهم و انهار كبرياؤهم و استبدادهم، و لصاروا أمثال **سلمان الفارسيّ و رُشَيد الهَجَريّ و إبراهيم الأدهم** و نظرائهم.

لم يكن **لمعاوية** فرق مع **حِجْر بن عُدَيّ** سوى أنّ الأوّل كان يعمل بإرادته المستقلّة، و كان الثاني يخضع لتربية الأستاذ؛ فصار ذلك **منهجاً** و آلهذا **رضواناً**.

أفتثمّل مسألة الشيطان و الغرور و منهم في الآيات القرآنيّة غير مسألة النزوع إلى الاستقلال و رفض الخضوع إلى التعليم و التربية؟!

أمّا الإجابة على الإشكال الثالث: فصحيح أنّ هناك قوّة أودعها الباري في غريزة الإنسان و فطرته يمكنه بها الاتّصال بعالَم الغيب، و لكن هل هذه القوّة موجودة بالفعل في جميع سكّان العالم؛ أم أنّ هذه القابليّة تكتسب فعليّتها إثر تربية الاستاذ و تعليمه، فتتجلّى إذا ذاك هذه القابليّة و تتفتّح هذه البراعم الكامنة في أكمامها؟!

أيمتلك يا ترى-جميع البشر، العالِم فيهم و العامّيّ، و الشريف فيهم و الوضيع، هذه القدرة التي يمكنهم بها اكتساب الحقائق من عالم الغيب؛ أم أنّ هؤلاء قلّة لا يمكن العثور على أحدهم و لو بين عدّة ملايين؟! و من ثمّ فهل ستثمر الإحالة إلى عالَم الغيب إلّا الإحالة إلى الشيطان و الخواطر الإبليسيّة في طيّ الطريق، و إلى أوهام و أفكار الجنّ

المتمرّدين، و إلى التسويلات الضالّة و المضلّة للنفس الأمّارة؟!

إنّ طريق كسب الأحكام في زمن الغيبة هو الطريق المعهود للفقهاء، و على عامّة الناس أن يأخذوا الأحكام عن طريق التعلّم و التعليم و الدرس و التدريس و بيان روايات الأئمّة المعصومين، و أن يسيروا على نهج الفقهاء و يقتفوا آثارهم. و هو أمر تقرّه الأدلّة القطعيّة و الشواهد اليقينيّة، و طريق أوحد لا يوجد سواه تبعاً لضرورة الإجماع المسلّم للمسلمين و لجميع الشيعة. فلا منافاة لعامّة الناس إلّا في الرجوع إلى العلماء و الفقهاء، و إلّا لهَوَوا في فم الشيطان الفاغر، فصاروا لقمةً سائغةً يزدردها دفعة واحدة.

الردّ على الإشكال الرابع في عدم ضرورة الاستئذان في السير إلى الله

أمّا الإجابة على الإشكال الرابع: فإنّ هذا الاستدلال هو عينه استدلال عمر حين قال أن لا حاجة لنا بعد رسول الله بالإمام الحيّ؛ فسنّة رسول الله في أيدينا و كتاب الله يكفينا: **حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ، كَفَانَا كِتَابُ اللهِ.**

فإن كانت روح آية الله الأنصاري كافية بعد موته للقيام بتدبير أمور العالَم الظاهري، فلا حاجة لأستاذي المهذّب المنزّه عن هوى النفس، فلِمَ أورد رسول الله صلى الله عليه و آله كلّ هذه التعليمات و التأكيدات و البيانات و الخطب في الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟ و لِمَ أخّر تلك الجموع الحاشدة عند الرجوع من حجّة الوداع في رمضاء الصيف في الجُحفة في بقعة غدير خم، ليخطب فيهم تلك الخطبة الغرّاء البليغة؟ أ كانت روح آية الله الأنصاري أقوى أم روح رسول الله؟!

و لِمَ أوصى أمير المؤمنين عليه السلام للإمام الحسن المجتبى؟ و لِمَ أوصى كلّ إمام من الأئمّة عليهم السلام للإمام الحيّ الذي يليه؟ و ها نحن في زمننا هذا نقول بوجود الإمام الحيّ؟ و نعتقد أنّ قضاء الحاجات و قبول التوسّلات و تدبير أمور العالَم بِيَدِ **وليّ الله المطلق بن الأعظم الحجّة**

الحسن العسكري أرواحنا فداه؛ بالشكل الذي يرجع فيه التوسّل بكلّ إمام و وليّ متوفّى إليه عليه السلام، فيجمع رتق الأمور و فتقها بيَدِه المباركة.

و لِمَ عمد كلّ نبيّ إلى تعيين وصيّ له و خليفة من بعده؟ فلقد كان يكفي حسب قولكم - أن يقول لجميع الأمّة: إنّ روحي ستصبح أقوى بعد موتي و إنّها ستصبح أكثر تجرّداً، و سأعينكم و أهديكم إلى معارج الكمال و مدارجه أفضل ممّا كنت أفعل أيّام حياتي؛ فلا حقّ لكم أن ترجعوا إلى أحد من عظماء أمّتي المعنويّين و الروحيّين، بل ادعوا أن يُعجَّل لي بموتي ليزداد تجرّدي و يمكنني إذ ذاك أن أربّيكم تربيةً أفضل و أكثر خلوصاً و نزاهة!

أستحلفكم بالله! أ ليس هذا هو مفاد ذلك القول و لا شيء آخر سواه؟! أ وَ يمثّل مجمل كلامكم عمر و عصارته شيئاً غير هذا؟!

فيا أيّها العزيز! إنّ من الثابت الذي لا شكّ فيه حسب الأدلّة الفلسفيّة و البراهين الحكميّة و المشاهدات العينيّة

و الروايات و الأحاديث الواردة، أنّ جميع الموتى بلا استثناء يصبح تجرّدهم بعد موتهم أكثر، أي إنّهم يتوغّلون أكثر في فناء التوحيد في الذات؛ و هذا ما يستلزم انصرافهم عن عالم الطبيعة، بل و انصرافهم عن عالم المثال و الصورة، و لهذا فإنّ البرهان القطعيّ قائم على ضرورة و وجوب وجود الإمام و المربّي الحيّ إلى يوم القيامة؛ فلو لم تتّصلوا بالمربّي الحيّ و لم تعملوا بتعاليمه و تقتفوا آثاره، و جلستم إلى يوم القيامة في انتظار أن تربّيكم روح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، لرحلتم عن هذه الدنيا بأيدٍ خالية تجترّون حسرة الندامة! و لبقيتم كالثمرة الفجّة التي لم تنضج بعد! و لربّما انحدرتم من حيث لا تشعرون في مهاوي النفس الأمّارة و الشيطان، تحسبون أنّكم قد نلتم الرقيّ و الرفعة؛ بينما تُبتلون بعقاب الله الدنيويّ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ

لا يَعْلَمُونَ﴾![1]

فلِمَ تنتظرون إفادات و إفاضات المرحوم الأنصاري قدّس الله نفسه بعد وفاته؟! أ وَ لم تكن منذ هبوط آدم على نبيّنا و آله و عليه الصلاة و السلام إلى الآن روح أفضل و أقوى منه و أكثر تجرّداً؟ و لِمَ لا تنحازون إلى روح نوح عليه السلام فتقولون: إنّ تجرّده بعد الموت أفضل، لذا فإنّ بإمكانه أن يدير أمورنا أفضل، فلا حاجة لنا معه إلى مربٍّ حيّ؟! و لِمَ لا تتوسّلون بموسى و عيسى عليهما السلام؟ أ وَ لم يكونا من الأنبياء أولي العزم؟

إنّ دليلي الواضح القاطع هو: هل قمتم بتربية شخصٍ موحّد واحد كنموذج لما تدّعونه منذ زمن ارتحال آية الله الأنصاري في الثاني من ذي القعدة ١٣٧٩ هـ. ق و حتّى يومنا هذا: الرابع و العشرين من

---

[1] وردت هذه الفقرة من آية المباركة في موضعَين من القرآن الكريم: الأوّل في الآية ٤٤، من السورة ٦٨: القلم: ﴿فَذَرْنِي وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾. و الثاني في الآية ١٨٢، من السورة ٧: الأعراف: ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾.

شهر رجب المرجب لسنة ١٤١٢ هـ. ق، حيث تنقضي مدّة ثلاث وثلاثين سنة؟! وهل يبيّت مشخصاً أجتاز عالم المثال و العقل و وصل إلى التجلّيات الذاتيّة؟! أرونا إيّاه لطفاً، فها هم عشّاق وادي الحقيقة يبحثون عن شخص كهذا شاعراً فشاعراً و بيتاً فبيتاً! فاعلموا إذاً أنّ هذا الدرب خاطئ، و أنّه ليس إلّا دربالًلظُّلمة! و أنّ تحمّل مسؤوليّة تربية جماعة ثمّ تركهم أحراراً و إيكالهم إلى إرادتهم و اختيارهم بلا مربٍّ و لا معلّم ليس إلّا تضييعاً للنفوس القابلة، و إبطالًا للمواد المستعدّة.

الردّ على الإشكال الخامس في عدم ضرورة الاستاذ في السير إلى الله

أمّا الإجابة على الإشكال الخامس: فإنّ ما يستفاد من بيانات سماحة الشيخ الأنصاري أنّه قد حضر عند الأعاظم، و من جملتهم رجلٌ مجذوب

كان يأتي إلى همدان فيجيء من جبال «البُرْز» عشباً خاصاً فيجمعه؛ كما كان يتردّد كذلك على بعض التلامذة المرحوم آية الله الميرزا جواد الملكي التبريزي قدّس الله تربته، كالسيّد الحاجّ حسين الفاطمي و السيّد الحاجّ محمود، و كان له معهم مذاكرات و مباحثات.

و مضافاً إلى ذلك فإنّ طريق ذلك المرحوم لم يكن صحيحاً في بداية أمره؛ فقد قال للحقير مرّة: «حين ذهبتُ إلى قم للدراسة كنتُ في محاربة أهل العرفان، و كان لي خصومة شديدة مع أحد المعروفين منهم في همدان، الذي كان يدّعي هذه المطالب. و كنتُ بعد ذهابي إلى قم امارس بعض الرياضات لتسخير الأرواح و الجانّ، لكنّ الله رحمني فأنقذني من وسط هذا الطريق الضالّ، و هداني نحو الحقّ و الحقيقة و العرفان الإلهيّ؛ و كانت مشيئة الباري أن يمنَّ على هذا العبد الضعيف بهدايته». ثمّ أضاف: «من كان له اتّصال بالجانّ -و لو بمسلميهم- فسيرحل عن الدنيا كافراً في النهاية».

و كان رحمه الله يقول: «و بعد أن بصَّرني الله تعالى بخطأ ذلك الاسلوب و أنّ طريق الحقّ في عشق الله و العبوديّة له، بقيت وحيداً لا أعلم ما العمل، و كيف الخلاص! فكنت أهيم على وجهي في الجبال و البراري وحيداً إلى غروب الشمس، و دام تحيّري و ضياعي على هذا المنوال أربعين أو خمسين يوماً، حتّى بلغت أقصى درجات الاضطرار، فحُرِمت الطعام و النوم؛ ثمّ برقت في قلبي في تلك الحال بارقة الرحمة، و داعبني النسيم العليل من عالم الربوبيّة، فاستطعت أن ابصر طريقي».

و ناك اذه فاشتكلاا بردلل وه يذلا حتف هل باب كلتمي راص و دصقملا ىلإ ًاريخأ لصو ّمث ،تافشاكملا نوملعي نادمه نم هءاقفر ّنكل و .ّيهلإلا ّيتاذلا ديحوتلا ّمث ،كلذ ليبس يف لّمحت دق لكاشم و نحم ّيأ مهدحو

رحل وهو في عنفوان الرشد والكمال الروحيّ وقد أينعت ثمار شجرة التجرّد التامّ والتوحيد الكامل لديه؛ أي في سنّ التاسعة والخمسين[1] وبالتأكيد فإنّه لو كان قد اهتدى في سلوكه إلى أستاذ كامل لألزاح جميع هذه المشاكل والعقبات من طريقه، ولعمّر إلى سنّ السبعين أو الثمانين كأغلب العظماء، مثل المرحوم الآخوند الملّا حسين قلي الهمدانيّ والشيخ محمّد البهاريّ الهمدانيّ والحاجّ الميرزا علي القاضي.

---

[1] وذلك على أشدّ العشق والشوق الوافر للقاء الربّ المتعال وطلب الفناء في الذات الأحديّة، ولانعدام أستاذ ودليل له؛ فقد كان يعمل فوق طاقته هو، لذا فقد أصيب بضعف القلب، وكان يستعمل الأعشاب والعقاقير المفيدة لتهدئة القلب، لأنّه كان أخصائيًّا في الطبّ القديم. ثمّ جاء إلى طهران قبل وفاته بسنة وبقي فيها شهرًا، وطلب من الحقير أن آخذ له موعدًا عند الدكتور أردشير لهاوندي الأخصائيّ بأمراض القلب؛ فلمّا عاينه بدقّة قال له في جملة كلامه: لقد خضع هذا القلب طيلة عشرين سنة لضغط العشق الشديد؛ أفكنتم عاشقين؟ أجاب: نعم. ثمّ قال للحقير حين غادرنا الطبيب: يا له من طبيب خبير وحاذق! لقد أصاب في تشخيصه، لكنّ علمه يقصر عن فهم وتشخيص مورد ذلك العشق.

هذا وكنتُ قد صحبته مرارًا أيّام الجمع حين كنتُ في همدان إلى الحمّام العموميّ للقيام بغُسل الجمعة والتنظيف، فكان بدنه هزيلًا ونحيفًا جدًّا بحيث لم يبق منه إلّا هيكل عظميّ. وكانت قامته طويلة، فكان صدره وكتفاه يوازن برأسه حقًّا، أمّا قدماه فكانتا أشبه بخشبتين نحيفتين رُبطتا ببعضهما، وكانت أضلاع صدره بارزة يمكن عدّها. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

إن أفضل دليل على الحاجة للُاستاذ هو قول ذلك المرحوم نفسه: «لقد بحثتُ طويلًا في قم بلا جدوى، عن استاذ كامل خبير ينفعني و يُشير لي إلى طريق العلاج و الخلاص، لذا فقد أصبت بمحنة و قادتني المحنة و الاضطرار».

،كاذنآ ةبّيطلا مق ةدلبي فً اذاتسا موحرملا دجو ولـ و

هيلإ عجرلـ

بلا تأخير؛ و كان بنفسه يقول: كان المرحوم **آية الله الميرزا جواد** قد رحل عن الدنيا آنذاك».

و لو انتفت الحاجة للأُستاذ، فكيف كان المرحوم الأنصاريّ يعتبر نفسه استاذاً للطريقة و يعطي طريقةً للعمل؟! و لقد أعطى للحقير تعليمات في النجف الأشرف حين قدم إليها للتشرّف بالزيارة، و كان يبعث لي بتعليماته خلال إقامتي في النجف الأشرف بعد زيارته لها -و دامت أربع سنوات- و بعد عودتي إلى طهران طيلة السنوات الثلاث التي سبقت رحلته، حتّى أنّه أعطى للحقير الأوراد الواردة التي لم يعطها لأحد سوى المرحوم **آية الله الشيخ حسن علي نجابت** و حجّة الإسلام **السيّد عبد الله فاطمي** الشيرازيّ.

الردّ على القائلين بأنّ الذِّكر و الوِرد و التأمّل و الرياضات المشروعة أمر خاطئ

و أمّا الردّ على ذلك الشخص الآخر الذي ينتمي إلى ذاك المحترم بعلاقة سببيّة، و الذي يصرّ على عدم ضرورة الرياضات الشرعيّة، و على إنكار الذِّكر و المراقبة و المحاسبة و التأمّل، بل يعتبر هذه المسائل

أمراً خاطئاً مغلوطاً، مضافاً إلى ذيه لضرورة وجود الاستاذ؛ فقد كان الحقير يلفت نظره إلى ذلك تلميحاً لا تصريحاً، فلم يكن ذلك ليجدي نفعاً، فقد كان حاله في وضع يجعله عاجزاً عن القبول بهذه الامور. و لقد جاء يوماً قبل سنتين إلى البيت المتواضع للحقير في مشهد المقدّسة يصحبه اثنان من رفقائه و أصدقائه، فشرع بدون مقدِّمة بانتقاد أمر اتّخاذ الاستاذ و انتقاد الذِّكر و الوِرد و انتقاد الرياضات المشروعة المتداولة، فرأيتُ أنّ السكوت هذا ربّما أدّى إلى إضلال رفيقَيهِ الآخرين، فقلت:

«سماحة الحاجّ... سلّمه الله و أيّده! الجميع يعلم أنّ عملكم السابق هو الزراعة و الفلاحة، أ وَ ليس ذلك حقاً؟» أجاب: «بلى!».

فقلت: «إنّ الفلّاح يحرث الأرض أوّلاً، ثمّ ينثر البذور، ثمّ يسقي

الأرض بالماء، ثمّ ينقّي الحاصل بعد نموّه و اخضراره (باستئصال الأعشاب الضارّة التي تنبت قربه كي لا تقضي عليه) و يقوم عند إصابة الحاصل بالآفات برشّه بالسموم، و غير ذلك من الأعمال التي يقوم بها بالنسبة للأرض و البذر و النبات؛ كلّ ذلك ليجني محصولًا جيّداً و سالماً. أ وَ ليس الأمر كذلك؟» قال: «بلى».

قلت: «أ يمكن أن ينتج محصول بلا فلّاح؟ أ وَ يمكن عند وجود الفلّاح أن لا يقوم بهذه العمليّات، كأن لا يسقي الأرض، أو أن يسقيها فوق حاجتها، أو أن ينثر البذور ثمّ لا يغطّيها بالتراب، أو أن لا يقوم باستئصال الأعشاب الضارّة، أو أن لا يرشّ السموم و أدوية المكافحة؟! و ما الذي سيكون عليه وضع المحصول آنذاك؟ أ فلا تذهب أتعاب الفلّاح أدراج الرياح؟».

أجاب: «بلى!».

فقلت: «فكّروا جيّداً! هل الأمر هكذا أم لا؟».

ردّ قائلًا: «لا حاجة للتفكير، فما تقولونه واضح جليّ؛ فالنبات يحتاج للزارع الذي يجب أن يعمل ذلك!».

فقلت: «إنّ استاذ السير و السلوك -يا عزيزي!- هو ذلك الزارع؛ كما أنّ الوِرد و الذِّكر و المراقبة و المحاسبة و التأمّل هي الماء و الشمس و الأرض المناسبة، و الرياضة هي تحديد مقدار الماء و اقتلاع الحشائش الضارّة و إبعادها عن سيقان النباتات المفيدة كي لا تسلبها ثمرة حياتها و غذاءها».

ثمّ أردفتُ: «هل سبق لكم أن قمتم بتشذيب أغصان شجرة الكرم؟».

أجاب: «كلّا، فلقد كنت مزارعاً، و لم يسبق لي أن عملت في زراعة الأشجار و رعايتها». فقلت: «لا بدّ أنّ هناك قرب أرضكم الزراعيّة، بساتين للأشجار المثمرة -قلّت أو كثرت- و لا بدّ أنّكم شاهدتم أو سمعتم و علمتم

بشكل مُسَلَّم أنّ الشجرة تحتاج للرعاية و للبستانيّ، و تحتاج إلى تعاهد أرضها و تسميدها في أوقات معيّنة و بمقادير معيّنة، كما تحتاج لسقيها بالماء و تشذيب أغصانها؛ فإن اهملت و لم يقم بهذه الأعمال أحد، فإنّ هذه الأشجار ستصبح بلا تعاهد و رعاية كأشجار الغابات طويلة مرعبة لكنّها بلا ثمر، و لن تعطي آنذاك أشجار العنب و المشمش و التفّاح ثمراً، فإن أثمرت كان ثمرها فجّاً مُرّاً و صغيراً لا فائدة فيه. أستحلفكم بالله! أ ليس ذلك حقاً؟».

قال: «بلى!».

السلوك بدون الاستاذ و المراقبة و الذِّكر و الرياضات المشروعة ليس إلّا وهماً

قلت: «إنّ الاستاذ ليس موجوداً هيولائيّاً و غريباً موحشاً ذا قرون يفرّ منه الناس، بل هو ذلك الفلّاح و البستانيّ الذي يقلّب في الزراعة و تعاهد النباتات بذلك الاسم، و يدعى في التربية الإنسانيّة بالاستاذ؛ كما أنّ الوِرد و الذِّكر و المحاسبة و المشارطة و المراقبة كالماء و الشمس بالنسبة للشجرة و النبات، و استئصال

الحشائش الضارّة و تشذيب الأغصان كالرياضة، فهي للنبات بذلك الشكل و للإنسان بهذا الشكل.

إنّكم تتصوّرون أنّ **الرياضة** تعني مواجهة الجوع الشديد غير المحتمل و قضاء يوم كامل بتناول لوزة واحدة و أمثال ذلك! لكنّ الأمر ليس كذلك، بل هي بمعنى التربية، و لها مفهوم الترويض و التطويع. و في اللغة: **رَاضَ يَرُوضُ رِيَاضَةً**؛ أي التسخير و التذليل.[1]

يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

---

[1] أورد في «أقرب الموارد» رَاضَ المُهر -ن- يَرُوضُهُ رَوْضاً و رِيَاضَةً و رِيَاضاً: ذلّله و جعله مُسخّراً مُطيعاً و علّمه السير فهو رائض، ج راضة و رُوّاض و رائضون. و المُهر مَرُوض. و منه: رَاضَ الشاعرُ القوافي الصَّعبَةَ أي ذلّلها، و الدُّرَّ رياضةً: ثقبَهُ.

وَ أيْمُ اللهِ يَمِيناً أسْتَثْنِي فيها بِمَشِيئَةِ اللهِ لأرُوضَنَّ

نَفْسِي رِيَاضَةً تَهِشُّ مَعَهَا إلى القُرْصِ إذا قَدَرْتُ عَلَيْهِ

مَطْعُوماً، وَ تَقْنَعُ بِالمِلْحِ مَأْدُوماً، وَ لأدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ

مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا.[1]

فالإمام يقول هنا: إنّي أرَوضُ نفسي و أذلّلها و

اربّيها بهذه الطريقة، فيا له من معنى كبير للرياضة أن

تكون بمعنى التأديب!

إنّ النفس الإنسانيّة هيولائيّة، أي أنّها قابليّة محضة

و استعداد صرف؛ فإن اهملت تربيتها سقطت في أحطّ

الدركات و أسوئها، و فاقت في الوحشيّة كلّ شيطان و

وحش مفترس، أمّا لو ادِّبت لارتقت إلى أعلى علّيّين و

لفاقت الملائكة».

ثمّ قلتُ: «أ ليس الأمر كذلك؟» قال: «بلى!».

و لقد بُهِتَ من كلامي بهذا النحو، أمّا رفيقاه فاستبدّ

بهما الوجد و الشغف، لكأنّ أمراً معضلاً لديهما قد

---

[1] نهج البلاغة» الرسالة ٤٥، و في طبعة مصر، مطبعة عيسى البابي و هامش

الشيخ محمّد عبده: ج ٢، ص ٧٤.

انحلّت عُراه المستعصية. و لقد تصوّر الحقير آنذاك أنّ هذا البيان قد غيّر طريق هذا الشخص و نهجه، و أنّه ليس لديه ثمّة انتقاد لمسألة ضرورة الاستاذ و إعطاء الوِرد و الذِّكر و المحاسبة و التأمّل، و لكن مع الأسف، و- فحين جاءوا إلى المنزل مرّة اخرى بعد سنة تقريباً تطرّق الكلام إلى هذه المقولة، رأيتُ أنّه يكرّر نفس المطالب السابقة، فعلمتُ أنّ كلامي و بياني لم يستطع اقتلاع أساس أفكاره المسجّلة و استئصالها، و أنّ ذلك الأسلوب و النهج صار كالعادة التي لها حكم الطبع الثانوي المقترن بروحه، و المتحوّل جزءاً من غرائزه.

و لكن، لقد كان السرّ الحقيقي لإعلانات ذلك الرجل تأييد الرجل

الثاني له لهذا الأمر هو عدم رغبتهما بالخضوع لولاية و هيمنة **الأستاذ السيّد هاشم الحدّاد**، مع أنّهما كانا يعرفان حقّ المعرفة و يعترفان بمقاماته الروحيّة و كمالاته المعنويّة؛ ذلك **الرجل الأوحد في سماء التوحيد و الولاية**. و لم يكن بين تلامذة المرحوم الأنصاري شخص يتّفق الجميع على تابّعاه، لذا فقد ظهر هذا التشتّت و الاختلاف. لكنّ هؤلاء بقوا بلا أستاذ فلم يلجأوا إلى ركن وثيق، كما أنّهم لم يستفيدوا من الأستاذ الحدّاد، و الناس يرى لا مسلمون و لا نصارى، نعوذ بالله.

و لم تكن تلك الجماعة و ذلك الرجل المحرّك خاصّة ليجرؤوا في حضور الحقير على نقد سماحة السيّد الحدّاد، و لكن كان يطرق سمعي أحيانًا أنّهم ينتقدونه باحترام و أدب فائقين. و حصل أن قال الحقير مرّة في أحد المجالس:

الحدّاد و ما أدراك ما الحدّاد؟! فوجم بعضهم و امتقع وجهه، و سمعتُ بعد ذلك أنّه قال للبعض: كيف يصف رجلًا بسيطًا عاديًّا بهذا الوصف؟!

ثمّ تطرّق الحديث ليلة إلى ذكر سماحة الحدّاد، فالتفت ذلك الشخص المحرّك نحوي قائلًا: إنّ **الحدّاد يصف الله بالعُري؛ و الله لا يعرى!**

فلم ينبس الحقير ببنت شفة، ثمّ رأيتُ ليلتها في عالم الرؤيا أنّه كان يواجهني فاتحاً فاهه بحيث تبدو أسنانه اللعينان، و أنّي ضممتُ قبضة يدي اليمنى و قلت له: إن عدت ثانية إلى الانتقاد في مسألة توحيد الحقّ تعالى فسأنهال بيدي على فمك و احطّم أسنانك فيه!

نعم! لقد كان ذنب الحدّاد أن يصف الله تعالى منزّهاً بلا ترويش و بلا تجميل، و يشخّص حقيقة معنى **«لا إله إلّا الله»** و **«الله لا إله إلا هو»** و لكن ما جدوى ذلك مع الآذان الصمّاء و الأعين العمياء!

﴿ وَإِذَا رَكِبُوا فَلَا يَتَّقُونَ أَمْشَاءَ هُدْحَوَ اللَّهُ ﴾

﴿ وَإِذَا رَكِبُوا فَلَا يَتَّقُونَ مِنْ هُدْحَوَ اللَّهُ ﴾

[1].﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا رَكِبُوا فَلَا يَتَّقُونَ مِنْ هُدْحَوَ اللَّهُ ﴾

﴿ وَعَلَى الْعَجَائِبِ قَوْلُهُ وَفِي الْقُرْآنِ إِذَا وَقَعَ الْكَبَرَ فَلَا يَتَّقُونَ مِنْ هُدْحَوَ اللَّهُ ﴾

[2].﴿ وَأَبْدَأُ مِنْ هُدْحَوَ اللَّهُ ﴾

﴿ وَإِذَا رَكِبُوا فَلَا يَتَّقُونَ مِنْ هُدْحَوَ اللَّهُ ﴾

[3].﴿ وَبِالْمُؤْمِنِ بِالْعَلَّامِ الْكَحْلَاءِ ﴾

نمي عمّمضنيملف ،اديحو كلذ دنعريقحلا يقبدقلو

و ةبحملا نورهظيا هدارفأ عيمجنا كيتلا ةعامجلا كلت

صخشولو ةفرعملا قباسبي عمنوطبتريو ةقادصلا

لا نأ تيأر دقفاذلـ.ةملكلا ىنعمّلكب اديحو تُيقبـ.دحاو

سلاجميلنوكينأ نمو ،ةعامجلا كلتلازتعا نمرّفم

نم ءارقفلا نيطيسبلا ءاهزنلا بابشلا ضعبعم ةصاخ

---

[1].رمزلا: ٣٩ ةروسلا نم، ٤٥ ةيلآا

[2].ءارسلإا: ١٧ ةروسلا نم، ٤٦ ةيلآا

[3].رفاغ: ٤٠ ةروسلا نم، ١٢ ةيلآا

أهل المسجد على أساس استاذيّة سماحة السيّد الحدّاد و دوره في التربية.

و لقد حصل للحقير حتّى الآن مرّات عديدة لم يقبل فيها كلامي الحقّ و لو شخص واحد، فكنتُ أختار العزلة عن الجمع الكثير الذي ارتبط بكلّ فرد منهم بالعلاقات العائليّة المديدة أو بعلاقات الصحبة و الرفقة، و كان هذا المورد أهمّها.

و كنت في هذه الخلافات أحسّ و ألمس جيّداً مظلوميّة مولانا و جدّنا أمير المؤمنين عليه السلام، و كيف تُرِك وحيداً مع تلك السوابق و المعرفة الطويلة. و ذلك إثر صدعه بالحقّ و جهره بالصدق، بحيث توجّب على

-حليلته فاطمة إتماماً للحجّة على هذه الأمّة التعيسة- و أن تمتطي الدابّة ليلاً فتطرق بيوت المهاجرين و الأنصار تسألهم النصرة على أن يشهدوا بالحقّ. فكانوا يقولون: كلامك صحيح يا بنت رسول الله، و كلامك يا عليّ حقّ، و لكن قد مضت بيعتنا لهذا الرجل فلا مجال لفسخها، و لو أنّ زوجك و ابن عمّك سبق إلينا قبل بعد أبي بكر ما عدلنا به. فيقول عليّ كرّم الله وجهه [عليه السلام]: أ فكنتُ أدَعْ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم في بيته لم أدفنه، و أخرج أنازع الناس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلّا ما كان ينبغي له؛ و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم.[1]

نعم! لقد تنحّى أمير المؤمنين عليه السلام جانباً عن الجماعة المشركة العاصية لربّها، و أخلد في منزله للعزلة خمسة و عشرين عاماً لا يتجاوز أصحابه عدد أصابع الكفّ، قضاها محزوناً مغتاظاً:

---

[1] «الإمامة و السياسة» لابن قُتَيبة الدينوري، ج ١، ص ١٢، الطبعة الثالثة، مصر سنة ١٣٨٢ هـ.

صَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَى.[1]

و لقد اعتزل الحقير أيضاً جميع هؤلاء و قاطعت محافلهم و نهجهم و سيرتهم، و توكّلت على الباري ظاهراً و باطناً؛ و حقّاً فكم كان للمرحوم الحاجّ السيّد هاشم روحي فداه من كرامة و من موقفٍ نبيل! و كم أنجى من السقوط في المواقع الخطيرة و في مزالق المحيط و الامور الاجتماعيّة! و كم كان شبيهاً بالامّ الحنون حين كان يأتي من كربلاء البعيدة إلى طهران، يستوي لديه الليل و النهار! و كم كانت مساعداته صحيحة و في محلّها؛

[1] الخطبة الثالثة في نهج البلاغة، و في طبعة مصر، مطبعة عيسى البابي مع هامش الشيخ محمّد عبده: ج ١، ص ٣١.

استبان سرّ بعضها في آنه، و تبيّن بعضها فيما بعد تدريجيًّا، و اتّضح أمر بعضها الآن بعد ثمان سنين من رحيله، و الله يعلم ما سيظهر بعد!

خطاب الله سبحانه لأصحاب الكهف الذين آووا إلى الكهف

نعم، يقول الباري في شأن ذلك النفر القليل المؤمن الموحِّد من أصحاب الكهف الذين اعتزلوا المجتمع و المجتمع المشرك و قدرته و هيمنته:

﴿وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾.[1]

و هذه الآية تلت الآية التي يصف الله سبحانه فيها حال أولئك القوم المشركين فيقول:

﴿هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.[2]

---

[1] الكهف: ١٨، من السورة ١٦، الآية.

[2] الكهف: ١٨، من السورة ١٥، الآية.

هذا، و لم يصحب الحقير في ذهجه في متابعة السيّد الحدّاد إلّا الرفقاء المهدانيّون الذين كانوا تلامذة المرحوم آية الله الأنصاريّ و من ملازميه ذوي السابقة و الخبرة، كالسيّد الحاجّ أحمد الحسينيّ المهدانيّ رحمة الله عليه، والد الصديق العزيز الدكتور السيّد أبي القاسم الحسينيّ المهدانيّ الطبيب في الأمراض النفسيّة و المقيم في مشهد المقدّسة منذ خمس و عشرين سنة، و المرحوم غلام حسين المهمانويّ (الخطّاط المعروف) و المرحوم الحاجّ غلام حسين السبزواريّ، و الحاجّ محمّد حسن البيانيّ، و حجّة الإسلام و المسلمين السيّد أحمد حسينيان، و الحاجّ إسماعيل تختهسنگي (مهدويذار) و المرحوم الحاجّ آقا اللهياريّ من أبهر، و الحاجّ محسن شركت من إصفهان.

أمّا مريدوه في العراق فهم: حجّة الإسلام الشيخ صالح الكميلي، و آية الله السيّد هادي التبريزي (و هو أحد تلامذة المرحوم الشيخ مرتضى الطالقاني القدماء الذين استفادوا من ذلك المرحوم كثيراً، و كان يحضر أحياناً عند المرحوم القاضي)؛ و حجّة الإسلام الحاجّ الشيخ محمّد جواد المظفّر من البصرة، و حجّة الإسلام السيّد حسن معين الشيرازيّ من طهران (أخو زوجة الحقير) و حجّة الإسلام السيّد شهاب الدين الصفويّ من أصفهان، و كذلك الحاجّ الشيخ أسد الله طيّرة من أصفهان، و الحاجّ محمّد علي خلف زاده، و الحاجّ أبو موسى محيي، و الحاجّ أبو أحمد عبد الجليل محيي، و الحاجّ موسى محيي، و الحاجّ عبد الزهراء، و الحاجّ قدر السماويّ (أبو أحمد)؛ و الحاجّ حبيب السماويّ، و الحاجّ محمّد حسن ابن الشيخ عبد المجيد السماويّ (أبو عزيز)؛ و الحاجّ حسن أبو الهوى، و كان يحضر عنده أحياناً من النجف الأشرف آية الله السيّد عبد الكريم الكشميريّ و المرحوم السيّد مصطفى الخمينيّ رحمة

الله عليه، كما كان المرحوم السيّد كمال الشيرازيّ يحضر عنده أحياناً؛ فكان المرحوم الحدّاد يستقبل جميع هؤلاء و يُشير عليهم و يوردهم كلٌّ حسب استعداده و استيعابه. و كذلك فقد كان آية الله الشيخ حسن الصافيّ الأصفهانيّ، و حجّة الإسلام الشيخ ناصر دولتآبادي، و حجّة الإسلام الشيخ محمّد تقي جعفريّ الأراكيّ دام عزّهم يتشرّفون بالحضور لديه و الاستفادة من محضره، لكنّ استاذهم في النجف كان المرحوم آية الله الشيخ عبّاس القوجانيّ، كما كان السيّد حسين دانشماية النجفيّ و الميرزا محمّد حسن المامازيّ بهذه الكيفيّة.

تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِلُ لُوَّلأا رُقَّسلا ِ :يِناَّثلا مُسْقِلا
رِقَّسلا اَدَع ةٌيرِمَق ةٌيرِجْهِ ١٣٨١ ةَنَس ،ِةَسَّدَقُملا
مارحلا ِالله ِتْيَب ىلإ

السفر الأوّل للحقير إلى العتبات المقدّسة

سنة ١٣٨١ هجريّة قمريّة

عداد السفر إلى بيت الله الحرام

لقد كانت لي إقامة رسميّة في العراق، فكان ميسوراً لي بعد عودتي إلى إيران أن أعود إلى هناك متى شئت، بمراجعة بسيطة لأخذ سمة الخروج، دون المرور بسلسلة الإجراءات الطويلة في مديريّة السفر و الجوازات. و على الرغم من عزمي على السفر بعد مرور سنة من رحيل آية الله الأذصاري، إلّا أنّ عوائق أعاقتني عن ذلك إلى ما بعد رحيله بسنتَيْن، حيث انقضى إذ ذاك على سفري إلى بيت الله الحرام أربع سنوات مررت فيه ذهاباً و إياباً بالعراق فاستفدت كثيراً من لقائي بالمرحوم الحدّاد هناك، كما كان قد انقضى على عودة الحقير من النجف الأشرف خمس سنوات.

وهكذا تحرّكت للسفر أواخر شهر ذي القعدة الحرام لسنة ١٣٨١ هـ لزيارة العتبات المقدّسة والقيام بالزيارة الخاصّة بيوم عرفة، وفي نيّتي البقاء في الكاظميّة المقدّسة لعشرة أيّام، ثمّ التشرّف بزيارة كربلاء والنجف وسامرّاء.

وفي الكاظميّة حللتُ ضيفاً على الحاجّ عبد الزهراء، وكان قد اتّخذ منزلاً في منطقة **الگريعات** قرب الكاظميّة، وقد انقضى أغلب الوقت في زيارة **المرقدين المطهّرين**، ثمّ ذهبتُ بناءً على دعوة **ابن الخال** المحترم

مآيأ الله مادأ ّيركسعلا ىضترم دّيسلا ةملّاعلا

ةدارّكلا ةّلحم يف هلزنم يف هيلعً افيض تللحف[1] هتاكرب

مآيلأا كلت للاخ قيفوتلا ينفلاحي مل و . [2] ةّيقرشلا

و ،طقف ةدحاو ةّرمل لّاإ رّهطملا مرحلا ةرايزب فرّشتلل

و ةّيملعلا لئاسملا يف ًابلاغ روديث يدحلا ناك

لبس و نيملسملا ىدل فارحنلاا ةعيبط و ةّيعامتجلاا

.هتجلاعم

ىلإ يمودق أبن ءارهزلا دبع ّجاحلا لصوأ دقل و

ّجاحلا ةحامسة بحاصمب يلع دّمحم ّجاحلا ماقف ،ءلابرك

مآيأ ةّدع كانه ايقبف ،ةّيمظاكلا ىلإ ةرايزلل مشاه دّيسلا

.هرضحم نمً اريثك اهيف اندفتسا

---

[1] موحرملا تنب ديفحو ه هتاكرب تماد ّيركسعلا يضترم دّيسلا ّنأ رابتعاب

ةموحرملا تناكو ،ءارّماسبً اميقم ناك يذلا ّينارهطلا دّمحم ازريملا الله ةيآ

،دّمحم ازريملا تخا«ونابرهشي بي» بـ ةأمسملا يبأ ةدلاو يأ يدلاولـ يتّدج

.يبأ لاخ ديفحّيركسعلا ةملّاعلا راصدقف اذل

[2] عقتامك ،ةلجد رهنيلع دادغبن مّيقرشلا بناجلا يف ةّيقرشلا ةدارّكلا عقت

.هنمّيبرغلا بناجلا يف ميرم ةدارّك

و كان حال السيّد الحدّاد آنذاك بشكل انصرف معه من عالم الطبيعة بشكل كامل، فلم يكن ليحسّ بالجوع، و لم يكن ليميّز الطعام مذاقاً، و لم يكن ليسمع صوتاً إلّا بصوت عالٍ يكرّر عليه المرّة تلو المرّة؛ و لو أمكننا أن نصوّر خلع البدن خلال الأيّام الممتدة و الشهور المتوالية بشكل متناوب، لكان وجود السيّد الحدّاد انموذجه العينيّ و الخارجيّ.

و كنّا نبيت في تلك الليالي في بيت الحاجّ عبد الزهراء الواقع في منطقة سكينة حديثة الإنشاء في الكاظمية، تحوطه بساتين النخيل و البرتقال من كلّ جانب كما زرعت الخضروات و البقول في أرضه. و كان الهواء عليلاً و لطيفاً جدّاً، و مع أنّ الوقت كان يصادف الأشهر الأولى

للربيع، فلا بدّ من استعمال الأغطية (اللحاف) ليلًا. و كانوا قد وضعوا فراش السيّد الحدّاد في الغرفة بجوار النافذة المفتوحة المشرفة على البساتين، و كان فراشي إلى جانبه. فلمّا أصبحنا قال السيّد: اصبتُ بالبرد ليلة البارحة، و لقد كان الهواء لطيفا أوّل الليل فلم أُلقِ على جسدي غطاءً، ثمّ برد الجوّ عند منتصف الليل فأحسست بلذع البرد بحيث عجزت فيه عن النوم؛ فحاولت القيام لإغلاق النافذة، فأحسست أن لا قدرة لي على الحركة! ثمّ حاولت أن ألقي عليّ الغطاء الموضوع عند قدمي، فعجزت عن الحركة! فأردت أن أقول: أيّها **السيّد محمّد الحسين**، ألقِ عليّ الغطاء؛ فرأيت أن لا قدرة لي على الكلام. و هكذا فقد بقيت على حالي تلك إلى الصباح و اصبت بالبرد الشديد.

و كان الرفقاء من الكاظميّة يقولون: لقد جئنا يومًا مع السيّد الحدّاد من كربلاء إلى الكاظميّة في سيّارة نقل عامّة صغيرة (سيّارة عراقيّة في هيئة علبة الكبريت تتّسع لعشرين راكبًا) فجاء مساعد السائق في الطريق

باجأ ؟مكددع مك :لأسف ،نيرفاسملا نم ةرجلاا عمجيل

.صاخشأ ةسمخ :دّادحلا دّيسلا

:لاقو ّدعلا دّيسلا ررّكف!صاخشأ ةّتسمتنأ ،لّاك :لاقف

انّنكل ،صاخشأ ةّتسانّنأ ملعنّ انكدقلو !ةسمخ نحنلب

لاق .دّادحلا دّيسلا رمأ حضّتيل ءيشلوق مدع اندّمعت

!ةّتسمتنأ :ديدجنمقئاسلا دعاسم

اَذَهوا ،دْحِاوَ اَذَه!؟فُوُشْتا امَيُوُخ :دّيسلا لاقف

دْعَب!ْهَسْمَخ اَذَهوا ،ْهَعَبْرأ اَذَهوا ،ْهَثَلاَثْا اَذَهوا ،نْيَنْثا

!؟تَنْإلْوُگْتِش

!؟كْسَفْنَبْسِحْتِامَتَنْإ!دِّيَسايَ :لاق[1]

دّيسلا نّأً ابيجعناكدقلو ،نولوقيءاقفرلا ناكو

نواعمنأعمو ،هسفنىلإتفتليلا كلذعميقبدّادحلا

يفًاقراغناكهّنأ لّاإ ،كسفنّدعتلا كّنإ :هللوقيقئاسلا

يذلاّدحلل ،ةرثكلا ملاعنمفارصنلاا وديحوتلا ملاع

---

[1] لَا أ :ينعيو ،ةّيّماعلا ةّيقارعلا ةجهللابدّيسلا ملاكصّنوهنتملا يفدرو ام

.ةسمخاذهو ،ةعبرأاذهو ،ةثلاثاذهو ،نانثااذهو ،دحاواذه!؟يخأايىرت

!؟دعبلوقتاذامف

(م) !؟كسفنَّدعتلَا أ!دّيسلا اهّيأ :لاق

عجز معه مع هذا- أن يلتفت إلى لباس البدن فيعدّه مضمن الركّاب و يضيفه إلى مجموعهم.

و لقد قال السيّد الحدّاد بنفسه للحقير: لم أستطع في تلك الحال بأيّ شكل أن أعدّ نفسي، فقال الرفقاء لي أخيراً: أيّها السيّد! عدّ نفسك أنت أيضاً، فهذا الرجل صادق فيما يقول حين يريد منّا اجرة ستّة أشخاص. و هكذا فقد أعطيته اجرة ستّة أشخاص بغير يقين منّي بكلامه و لكن تعبّداً بقول الرفقاء. ثمّ تزجّلنا من السيّارة للصلاة في **مسجد بَرَاثا**، و هناك رأيت **إمام المسجد**: **الشيخ علي الصغير** مشغولاً هو الآخر- بالحديث عن التوحيد و المناداة بنداء: **لا هو إلّا هو!**

و حين قَدِمنا إلى الكاظميّة و ذهبنا إلى المغاسل العموميّة للتوضّؤ، رأيت أنّني أجهل التوضّؤ. فيا إلهي! لما ذا أجهل كيفيّة الوضوء؟! بل إنّي لا أميّز وجهاً و لا يميناً و لا شمالاً. فما العمل و الصلاة لا تجوز بغير وضوء؟! قلت في نفسي: فأسأل عن كيفيّة الوضوء من

هذا الرجل المنهمك بالتوضّؤ، ثمّ قلت في نفسي: ما الذي سيجيبني به يا ترى؟!

أ لا تعرف الوضوء أيّها السيّد العجوز! فقال لي: وقد انقضى من عمرك ستّون سنة؟!

ثمّ أحسست و أنا أتّجه نحو الوضوء جاء تلقائيّاً، فقد مددت يدي إلى الماء بلا اختيار و لا علم، فغسلت وجهي ثمّ يدي، ثمّ مسحت الممحين، فرأيت ذلك الرجل المنهمك في وضوئه يقول لي حالما لمحني: **أيّها السيّد! الماء هو الله، الوضوء هو الله؛ لا يخلو من الله مكان!**

كيفيّة فناء السيّد الحدّاد في الله و تحرّره في ذات الله

و كان السيّد يقول: كنتُ أحسّ أحياناً بخفّة الوزن و فقدان الأثر، تماماً مثل قشّة من التبن دائرة مع الهواء. و كنت أحسّ أحياناً بالتجرّد من بدني، تماماً كما تفعل الحيّة حين تبدّل جلدها، و كنتُ أصبح شيئاً آخر، و لقد كان بدني و أعماله أشبه بجلد حيّة، يظهر بشكل كامل كأنّه حيّة واقعيّة يخيّل لمن يراه من بعيد أنّه كذلك، لكنّه في الحقيقة ليس إلّا جلداً للحيّة.

و كان يقول: و لقد تكرّر كثيراً أن أذهب للحمّام، فأخرج منه و قد ارتديت الدشداشة (اللباس العربيّ الطويل) مقلوبة.

و يضيف: و كان صاحب الحمّام يقف دوماً خلف الصندوق فيستلم من الواردين نقودهم و ودائعهم، فيسلّمها إليهم عند خروجهم. فذهبت يوماً للحمّام و دفعت نقودي عند دخولي لصاحب الحمّام الواقف خلف صندوقه، فلمّا خرجت و أردت استرجاع ما استودعته، كان مساعده يجلس خلف الصندوق فسأل: أيّها السيّد، كم تبلغ وديعتك؟

قلت: دينارين! فقال: لا، يوجد هنا ثلاثة دنانير فقط!

قلت: لِمَ تؤخّرني؟ خذ واحداً منها لك و أعطني دينارين ألذهب. فلمّا سمع صاحب الحمّام كلامنا سأل مساعده: ما الأمر؟! قال: هذا السيّد يقول إنّ لديه دينارين، و هنا ثلاثة دنانير.

فقال له: لقد استلمت منه ثلاثة دنانير بنفسي، هذه الدنانير الثلاثة له؛ و لا تصغِ أبداً إلى كلام هذا السيّد ألذّه غالباً مضطرب و حاله ليست على ما يُرام!

لا لاحي فكاذنآ تُنكدقل: لوقيدّادحلا دّيسلا ناكو

و ،مهعمّلكتلأ ةدحاو ةظحلكانهرّخأتأ نأ هعمي ننكمي

.تبهذ و مهتكرتلًلايلقي نولّطعو ل

ةطاسبلا و قمعلا ىهتنمي فًامولعّنإ: لوقيناكو

ىلإ تافتللاا لواحا نيحو ،نآلّكي فّيَلَعرّمتةّيّلكلا و

-بجعللايو- تدعتبا اهّنأ دهاشا ةيلاتلا ةظحللا ي فاهدحأ

.ةّدعخسارفيّنع

اهيف تنكمّايأ ةّدعلةّيمظاكلا ي فتفّقوتدقفاذكهو

.هلزنمي فانللحفءلابركىلإ لاحرلا اهدعبانددش ،هعم

للاخ تبرِّخُدقدجسملا ةيواز ي فةّكدلا كلتتناكو

فيصر نمضتراصف ،ةّيسّابعلا عراشةعسوت

ىّتحـ ،ةولخلا و ةدابعللرخآلّحمدّيسللَقبيملف ،عراشلا

ةدافتسلاا ىلإرّطضاف؛ هلايعةرثكلعضاوتملا هلزنمي ف

.هلزنمهيفعقيي ذلا قلغملا قاقزلا رخآي فعقيلزنمنم

دّمحمّجاحلا دلاو ىلإ دوعيةبرخلابهبشأ لزنمو هو

،هلدئاعلا تاريخلا و ثلثلا مهسنمتكرشنسح

تحتهرودبهعضوف ،هدلو فرّصتتحتهعضو

تصرّف مسامحة الحاجّ السيّد هاشم ليستفيد منه. و كان يضمّ غرفتين إحداهما تعلو باب المنزل لا تتجاوز أبعادها عن ٢ ×٢ متراً، و الاخرى في الداخل لا تتجاوز هي الاخرى عن ٢ ×٣ متراً- و فيه سرداب صغير، فخمّنتُ أنّ مساحة ذلك المنزل لا تتجاوز الأربعين إلى الخمسين متراً.

لكنّ هذا المنزل كان يمتاز مع قدمه و تصدّعه و رطوبته و الاحتمال الكبير في انهيارهـ بوقوعه في نهاية الزقاق المغلق، فكان لهذا محلّاً أميناً خالياً من الصخب و الضوضاء، و مناسباً جدّاً ليكون محلّ لعبادة السيّد و لاستقبال ضيوفه.

و على الرغم من الصخب الشديد الذي كان يثيره أطفال المنطقة، إلّا

أنّه كان يقول: إنّني لا أسمع صخباً!

وصادف أن وفد عليه ذلك الوقت بعد أيّام الحجّ أحد أقاربه في النسب ترافقه زوجته، فأعطاه تلك الغرفة التي تعلو باب البيت ليستريح فيها، فما انقضت ساعة إلّا وهبط منها إلى الأسفل وذهب إلى السرداب قائلًا: إنّ صراخ أطفال الزقاق وصخبهم لا يمنع من النوم فقط، بل إنّه أمر غير محتمل حال اليقظة.

فقال السيّد: إنّني لا أسمع صخباً، وكنت مرتاحاً في الأوقات التي أقضيها في تلك الغرفة.

عسرة معيشة سماحة السيّد الحدّاد خلال فترة الفناء الذي لا يوصف

ولقد أدى به التوارد المتوالي لتلك الحالات، إلى أن صار تحمّل العمل والكسب متعذّراً عليه، أي أنّ بدنه كان ينهار وروحه كانت تنصرف عن عالم الطبع، بالشكل الذي جعل إدارة أمور عالَم الطبع من أعسر المشاكل، بل من الأمور المتعذّرة والمستحيلة. لذا فقد أناط إدارة الدكّان إلى مساعده السابق كي يأخذ لنفسه من حاصل العمل ما يكفيه ويجلب الباقي للسيّد.

و كانت تلك هي طريقته حتّى عند ما كان يذهب بنفسه إلى الدكّان؛ إذ لم يكن قد عيّن مرتّباً معيّناً لمساعده، ولم يكن ينتصف معه ما يكسبه من المعمل من الصباح حتّى وقت تعطيل الدكّان، بل كان يقول لمساعده: كم تحتاج اليوم؟ فكان يقول مثلاً: نصف دينار! أو سبعمائة فلس، أو أيّ مبلغ آخر؛ فكان يعطيه ذلك و يجعل ما تبقّى لنفسه. و ربّما كان يبقى له أحياناً خمسون فلساً فقط، أو لا يبقى له شيء؛ و كم كان يرجع بتلك الخمسين فلساً إلى البيت أو يعود بأيدٍ خاليةٍ.

فما الذي سيفعله تري-بهذه العائلة الكبيرة؟! إنّ الله سبحانه يبيّن هنا واجب رفقاء الطريق بأن يرافقوا بدقّة كاملة و يهتمّوا بحال بعضهم

ةبذج مهدحأ تهجاو نأ فداصد اذإف ،ضعبلا

ثيحبهتلئاعروما ريبدتنعزجعيهتلعجةديدشةّيحور

هوعَدَيلا نأ هئاقفر ىلعنّإف ،ةجاحلا و ةقافللنوضرّعتي

هودهاعتينأ مهيلعلبـ ،كلاهلا و رقفلا يداو يفىّدرتي

ةلاحلا كلتنمكلاسلا جرخيىّتحمهلاومأ نمهتلئاع و

.هسفنبهروما ريبدتهنكميف

هروما ريبدتو هتدعاسمرمأ اولّجؤيلّاأ مهيلع ،معن

نمو أ سمخلاكةبجاولا ةّيعرشلا قوقحلا عفد نيحىلإ

اولّفكتينأ مهيلعلبـ ،مهتارّافكو مهتاكزو مهتاقدصد

وأ دّدرتلا و باسحلابـ ،نوكلميامعيمجبهتلئاعروما

ىلوألبـ ،مهلئاوعروما نودهاعتياوناكولامك ،ريخأت

.مهلئاوعنملمكأ وّمتأ و لضفأ و

هتكهنأ يذلا قيفرلا ،قيرطلا يفمهقيفرهّنلأ كلذ

و ىربكلا ةدهاجملا كلتالله لييبسيفةّيسفنلا تادهاجملا

تادراولا ةّدشهتلعج يذلا قيفرلا ،**ربكلأا داهجلا**

ةّدشو ةّيسفنلا تادرّجتلا و ةّيحورلا تلااحلا و ةّيونعملا

خلسنيةّيهللإا تايّلجتلا روهظ و بيغلا ملاعبلاصّتلاا

عن الالتفات إلى عالم الكثرة. فهل هناك جهاد أعظم من هذا؟ و هل هناك إنفاق أولى من هذا؟

صعوبة وصف صبر الحدّاد و تحمّله في الشدائد و الامتحانات الإلهيّة

و لكن و يا لأسف الشديد! فها هو **السيّد هاشم** الذي لا يعلم جيرانه بحالاته، و الذي ليس لعياله اطّلاع على حاله، و الذي لا يعلم حتّى ولده ما أمره! فلم يكن ينبس ببنت شفة في البوح بالأسرار الإلهيّة، و لم يكن طبعه المنيع و روحه المتعالية لتسمح له أن يبيّن هذه الشدّة و العسرة، أو يذكر هذا الامتحان العظيم و الابتلاء الإلهيّ الكبير حتّى لأقرب الأصدقاء الحميمين و الرفقاء المخلصين في هذه المسيرة؛ اللهمّ إلّا أولئك الرفقاء الذين يقومون بأنفسهم بالتنقيب و التفتيش و الاستطلاع، و الذين يسعون و يجهدون في مراقبة و متابعة حال رفيقهم و أمره.

و من الواضح أنّ المتمكّنين من الرفقاء مشغولون بالعمل و الكسب،

و فيستبعد أن يصدر من أحدهم مثل هذا التحفّظ و التقدّم؛ أمّا العاجزون و الفقراء فما أكثر منهم من تابع الاستاذ إن قليلًا أو كثيرًا في العسرة و في الوادرات القليبة، و كان تقدّمهم للأمر أحرى أن يزيدهم غمًّا إلى غمّهم! كما أنّ بيان الأمر للآخرين من قبل أحدهم يعدّ خطأ و إفشاءً للسرّ؛ و اطّلاع الاستاذ عليه و علمه بالسقط ذلك التشخص من الثقة و الاعتبار.

و صادف في هذا السفر أن كانت العسرة قد وصلت لديه إلى حدّها الأعلى، كما أنّ الوادرات القليبة كانت في أوجها، فكان وجهه يحمرّ و عيناه تتألّقان مما يجعل سيماء وجهه في منتهى الروعة. كما كان أحيانًا يتهالك و يعتريه التحوّل و الاصفرار، و ينتاب عظامه الألم و خلال سرد الوادرة الجليلة.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ﴾.[1]

[1] الرحمن: ٥٥ من السورة، و ٢٦ و ٢٧ من الآيتان.

و نلحظ في هذه الآية الكريمة أن ﴿ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ﴾ جاءت صفة إلى ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾ و ليس إلى ﴿رَبِّكَ﴾، فوجه الربّ هو الخالد الذي تنزّه عن الحدوث و هو المرتدي لخلعتَي: رحمة الجمال و الإكرام، و عزّة الجلال و العظمة.

و كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم يكثر في هذا السفر من تلاوة القرآن بصوت حزين و جميل، و كانت تلاوته جذّابة جدًّا و ملهبة و مفنية؛ كما كان يقرأ أبيات ابن الفارض و يترنّم بها، خاصّة تائيّته الكبرى.

و كنتُ أقتدي به في صلاة الصبح و الظهر و العصر حين لا يكون في البيت من أحد، اللهمّ إلّا أحد الرفقاء المحميين، أمّا في صلاتَي المغرب و العشاء فكان يقتدي بالحقير. و كانت صلاتنا تجري غالبًا على السطح،

وكان يأمر الحقير بقراءة السور الطوال في الصلاة

مثل يس و الواقعة و المسبّحات[1] و تبارك و المنافقون و

﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ وما أشبهها و ذلك ليثبّتني في القراءة وفي ذي

الخواطر حين يقتدي بي؛ و كان يقول: هكذا أفضل من

أن تقتدي أنت بي!

و كان الحقير يختار إحدى هذه السور لقراءتها في

الصلوات، و بالطبع بلحن و صوت حزين حسب أمره؛

أمّا الحاجّ محمّد علي فكان يقتدي في هذه الصلوات

بالسيّد، بحيث كنت أنا إماماً و السيّد مأموماً، فكان **الحاجّ**

محمّد علي يقتدي في هذه الجماعة بالسيّد و يقول: لستُ

قادراً على الاقتداء بغير السيّد!

و لقد وبّخه السيّد مرّات في حضوري، و قال له:

أنت تخالف الشرع بعملك، فالاقتداء بالمأموم غير جائز!

فكان يجيب: إنّ السيّد أينما كان هو الإمام في عالم

---

[1] المسبّحات عبارة عن خمس سور: الحديد، الحشر، الصف، الجمعة و التغابن.

الواقع، سواء كان مأموما ًأم إماما؛ و لست أقدر و أنا الذي أدركت هذا الأمر، أن أقتدي بسواه.

فكان السيّد يقول: لو صحّ كلامك لوجب عليك أن تقتدي بالسيّد محمّد الحسيني لا بي؛ لأنّك تعدّني إماما ًفي كلّ حال، إماما ًأو مأموما.ً لكنّ الحاجّ محمّد علي لم يكن ليقتنع بهذا الكلام، حتّى أنّه لم يقتدِ بي -مع وجود السيّد مرّة- واحدة طوال الأعوام الممتدة.

كيفيّة صلاة الليل و سجدات الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد

وكان السيّد يتناول أوّل الغروب بعد صلاة المغرب طعاما ًبسيطا،ً بعنوان طعام العشاء كان يُجلب له من منزله المجاور، الذي تعيش فيه عائلته و الواقع في بداية الزقاق، ثمّ يرقد بعد أداء صلاة العشاء و ينهض بعد ساعة، فيهبط من السطح و يتوضأ، ثمّ يصعد فيصلّي ركعات يقرأ فيها من السور

الطوال في القرآن بصوت جميل و لحن رائع، ثمّ يجلس تجاه القبلة فيبقى متأمّلًا، ثمّ يرقد، ثمّ يستيقظ مرّة أخرى فيصلّي ركعات بتلك الكيفيّة؛ و كانت الليالي قصارًا فلم يكن ليتبقّى وقت طويل لحلول أذان الصبح. و كان كثيرًا ما يقول في تلك الحال أو في المرّة الأولى حين يستيقظ: أيّها السيّد محمّد الحسين! هات شايًا أو ماءً مغليًّا! فكان الحقير يهبط إلى الأسفل فيعدّ الشاي على سراج نفطيّ و يجلبه على الفور.

و كان السيّد يقول: لقد كان السيّد المرحوم نفسه هكذا (يقصد المرحوم القاضي) فقد كان يأمرنا و يقول: تناولوا شيئًا بسيطًا حين تنهضون لصلاة الليل، كالشاي أو اللبن الرائب الممزوج بالماء أو عنقودًا من العنب أو شيئًا بسيطًا آخر يخرج بدنكم من حال الفتور و الكسل، و ليكن لكم نشاط للعبادة.

و هكذا فقد كنتُ أجلب له إلى السطح ما يرغب في تناوله، الماء المغلي أو الشاي أو اللبن الرائب الممزوج بالماء أو الخيار (و لم يكن العنب قد حان أوانه آنذاك) ثمّ

اصلّي معه صلاة الصبح بعد الأذان فكان يسجد بعدها سجدته إلى نصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة فتطول سجدته إلى ساعة كاملة. وكان يذهب أحياناً إلى الحمّام ليغتسل بالماء و يخرج لزيارة القبر المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام و القبر المطهّر لأبي الفضل العبّاس سلام الله عليه، ثمّ يعود إلى البيت بعد تهيئة بعض احتياجات المنزل.

وحلّت ليلة عرفة، فوفد سيل من الرفقاء من الجنف و الكاظمية و السماوة و إيران، فغصّت بهم ساحة المنزل و غرفه و شُرفته، ثمّ قُرئت بعض أدعية ليلة عرفة؛ وكان حفلاً مجلساً جذّاباً وشيّقاً. ثمّ تناول الجميع طعاماً بسيطاً وغادر المنزل للزيارة و للقيام بأعمال تلك الليلة، ثمّ عاد منهم إلى المنزل عدّة قليلة يعدّون من أخصّ أصدقائه و رفقائه.

ثمّ تشرفتُ بالذهاب إلى النجف الأشرف برفقته للقيام بالزيارة المخصوصة لعيد الغدير، وكنتُ وجميع الرفقاء مدعوّين ظهر يوم العيد في منزل السيّد حسين النجفيّ. وكان هناك سماحة آية الله الشيخ عبّاس مع أتباعه جميعاً؛ فكان هو الآخر محفّلاً شيّقاً مثيراً للوجد والحبور.

ثمّ عاد السيّد إلى كربلاء في اليوم التالي للعيد، وبقي الحقير أيّاماً قلائل للتشرّف بالزيارة والاستزادة منها وتجديد العهد مع الأصدقاء السابقين. وكنت قد حللت في منزل الأستاذ الحاجّ الشيخ عبّاس، حيث بقيت في النجف الأشرف حتّى اليوم الرابع والعشرين وهو يوم **مباهلة** رسول الله وأهل بيته لنصارى نَجْران، واليوم الخامس والعشرين وهو يوم التصدّق بالخاتم ونزول سورة «هل أتى» في شأن أهل البيت عليهم السلام. وكانت أيّام محرّم الحرام قد قربت وحنّ على مشارف طلوع هلاله المثير للحزن والأسى حنين عدنان إلى كربلاء لنحظى ببركات العزاء تحت قبّة الحسين عليه السلام.

ومن الواضح أنّ منزلي الحقيقيّ في وروديإلى

كربلاء وخروجي منها كان منزل مسامحة السيّد الحدّاد؛

ذلك لأنّ العلاقات بيننا كانت حميمة وخالصة إلى درجة

كبيرة، بحيث كان يعدّني ولده، وكان أولاده يعاملونني

معاملة الأخ لهم. لكنّ الحقير لم يكن يرفض فقط اعتبار

نفسه ولداً للسيّد، (إذ لم أكن ولده جسماً ولا روحاً)؛ بل ولو

شئنا اختيار اسم يعبّر حقّ التعبير عن وضعي لما وجدنا

غير تعبير الغلام المولود بين الأسرة. نعم! لقد كنت ذلك

الغلام الذي وُلِدَ في هذا المنزل ووجد في كرامة السيّد و

مدده ومعونته، حياته الجديدة.

وقد صادف أنّ هذا الاسم قد طابق المسمّى من جهة

معيّنة؛ ذلك لأنّ والدة الحقير كانت قد ثقبت اذني اليمنى

زمن طفولتي ووضعت فيها حلقة

باسم «الحلقة الحديريّة» و كانوا ينادونني: **الغلام الحديريّ**، أي أنّ هذا الغلام كان العبد المطيع لحيدر.

و لقد بقيتُ اذني الميمنى مثقوبة لم تلتئم حتّى اليوم و غير قابلة للالتئام بعد، فكيف يمكن لمن انعقدت نطفته بولاية حيدر، و رشف مع اللبن ولاية حيدر و ثُقِبَتْ اذنه باسم حيدر و ختمه، فوضع فيها حلقة العبوديّة أن يكفّ عن تبعيّته و عبوديّته ظاهراً و باطناً، سرّاً و علناً؟!

لقد كان سماحة السيّد الحدّاد أبي الواقعي حقّاً، و كان دخولي منزله و خروجي منه في جميع الأسفار هو دخول و خروج أهل البيت؛ لذا فإنّ من الواضح بعد العودة من النجف أن يعود المسافر إلى بيته و أهله.

تفصيل وقائع عاشوراء التي كانت عشقاً محضاً

لقد كان وضع سماحة الحدّاد متغيّراً و متقلّباً طوال الأيّام العشرة للعزاء، و كان وجهه يحمرّ و عيناه تتألّقان و تنيران؛ لكنّ حال الحزن و الغمّ لم تكن تبدو عليه، بل كان الابتهاج و السرور يملأ كيانه. و كان يقول: كم أنّ هؤلاء الناس غافلون حين يحزنون و يقيمون المأتم و

العزاء لهذا الشهيد القتيل! إنّ مسرح عاشوراء من أبدع مناظر العشق، و من أروع مواطن الجمال و الجلال الإلهيّ، و أحسن مظاهر أسماء الرحمة و الغضب؛ و لم يكن ليمثّل أهل البيت عليهم السلام إلّا العبور من الدرجات و المراتب، و الوصول إلى أعلى ذروة الحياة الخالدة و الانسلاخ عن المظاهر و التحقّق بأصل الظاهر، و الفناء المطلق في الذات الأحديّة.

و لقد كان في الحقيقة يوم سرور أهل البيت و بهجتهم، لأنّه يوم الظفر و نيل المنى و الفوز بورود حريم الله و حرم أمنه و أمانه، يوم تخطّي الجزئيّة و الدخول إلى عالم الكلّيّة، يوم النصر و النجاح و بلوغ المنشود الغائيّ و الهدف الأصليّ، يومٌ ولو كشف عن جزء منه للسالكين و العاشقين و الولهين في طريق الله، لجعلهم إلى آخر العمر مدهوشين من فرط

السرور، و خرّوا ساجدين إلى يوم القيامة شكراً لله.

كان سماحة السيّد الحدّاد يقول: إنّ الناس غافلون، أصمّت محبّة الدنيا آذانهم و أعمت أعينهم، بحيث صاروا يتأسّفون لذلك اليوم و يئنّون أنين الثكلى! فهم لا يعلمون أنّها بأجمعها فوز و نجاح و معاملة رابحة لابتياع الأشياء النفيسة و الجواهر الثمينة مقابل إعطاء الخزف و القشور؛ و أنّ ذلك القتل لم يكن موتاً بل كان عين الحياة، و لم يكن انقطاعاً و انصراماً للعمر بل حياة الخلود السرمديّ.

قراءة سماحة الحدّاد أشعار «المثنوي» في غفلة عامّة الناس عن عاشوراء

و كان يقول: لقد قدّم شاعر على أهل الحلب، فقال:

و لقد كان سماحة السيّد الحدّاد يبكي كثيراً و يذرف الدموع غزاراً في الأيّام العشر الأوائل من المحرّم، و كذلك البكاء من فرط الشوق؛ و كانت دموعه تنصبّ

أحياناً من شدّة الوجد والسرور أشبه بميزاب يصبّ ماء الرحمة ومطر العشق على محاسنه الشريفة.

وكان يقرأ في كتاب مولانا محمّد البلخيّ الرومي هذه الأشعار ويردّدها بصوت لا أروع ولا أبدع منه! لا تزال نبرته وتلك النغمات وفيض الدموع ذلك مجسّماً في خاطري؛ كأنّ الحدّاد قد جلس الآن أمامي

أرقيه ديبدّيّ ونثملا» باتكو:

مراكاي

راديب عزنـ رد و دنك عياض رمُع هك ىلّفغم هيبشت

[1]بلَحل هأ متام هبـ دوش

!ءاروشاع اياضقلـ يّمورلا لّاملا قيقحت نسحأ ام

مولعملاحـ و اروشاع زور بلحـ هبـ رعاشـ نديسر

[2]ندركلاحـ نايبـ و نتفگـ هتكنـ و ندومنـ

---

[1] و كبضغ نم رسُخ يف ةظحلّ كانأف ،ّيَتبكر نيب يسأر ئطأط» :لوقي

.كرهق

اهعنصأ امنيب مانصلأا ميطحت يعّدأ ،كحئاصنـ عامسـ نعـ ًامصأ ُتنكـ دقلـ

.يديب

امنيب فـيرخلا هبشيت وملاف ،تـوملا ركذ مأ كعنصـ ركذ :بجوأ امهّيأ ملعأ لا

.قارولأا لصأ تنأ

لقد قرع هذا الموت طبله سنين متمادية، لكنّ اذنك لم تُصغ إلّا بعد فوات الأوان».

[2] يقول: «لقد كنتَ متمرّداً و مشغولًا عن سماع صرخات الموت و إنذاره فها أنت قد استوعبت الآن سرّ الموت».

«يّونثملا» راعشأ يف ءاروشاع تايبأ

[1]بَلَح ةعيش نعَط تهج رعاش نتفگ هتكن

[1] .مكدئاوم تاتفو مكؤاطع ينلانيل-رعاشلا انأ ةّيثرم مظنأسو» :لوقي
.تيبلا لهلأ ّودعو ،ّيعيشريغو نونجم تنأ :مهدحأ هيلعّدرف
وه يذلا مويلا ،حورلا كلتنيبأتل ماقملا مويلا اذه ؟ءاروشاع موي ام ملعت لا أ
.نمزلا نم لماك نرق نم ريخ

تمثیل حریص بر دنیا به موری که به دانه‌ای از خرمنی قانع شود[1]

وكيف يمكن المؤمن أن يتجاهل هذه القصّة! لأنّ عشق القُرط المعلّق بالأذن

ينبغي أن يُمات لعشق الأذن.

إنّ مأتم تلك الروح الطاهرة، أشهر لدي المؤمن من مائة طوفان نوح».

[1] يقول: «أمّا لو جهلتَ ذلك فاذهب بنفسك فاندبها، لأنّك أنكرت الحشر و العالم

الآخر.

وذُحْ علي قلبك و دينك الفاسدَين، لأنّ قلبك لا يرى إلّا الحمأ المسنون.

و ةيحضتلا و ةماقتسلاا كلتميلا َمِلو ؟ةعاجشلا دقتفيَمِلفًا رصبُمناكولو ؟ةعانقلا

كنمنيأفرحبلا تيأر تنكنإو ؛نّيدتلا رثأنمهجولا ةقلاطو ةشاشبلا نيأ ؟ءاطعلا و ءاخسلا دي

إنّ من رأي ساقية صغيرة لا يبخل بالماء و لا يمنعه، فكيف بمن شاهد البحر و السحاب!».

نعم، لقد كان الموت بالنسبة لسيّد الشهداء و سيّد الظلومين عليه السلام عين الدرجة و الارتقاء و الفوز و النجاح، لذا جاء في الرواية التي أوردناها في بحث «معرفة المعاد» أنّ المصائب كلما ازدادت و المهمّات يوم عاشوراء و كلّما استعر اوار الحرب زاد إشراق وجهه المنير...

وَ كَانَ الحُسَيْنُ عَلَيهِ السَّلَامُ وَ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنْ خَصائِصِهِ تُشْرِقُ أَلْوَانُهُمْ وَ تَهْدَا جَوَارِحُهُمْ وَ تَسْكُنُ نُفُوسُهُمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا لَا يُبَالِي بِالمَوْتِ!

فَقَالَ لهم الحُسَيْنُ عَلَيهِ السَّلَامُ: صَبْرًا بَنِي الكِرَامِ! فَمَا المَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةً تَعْبُرُ بِكُمْ عَنِ البُؤْسِ وَ الضَّرَّاءِ إِلَى الجِنَانِ الوَاسِعَةِ وَ النَّعِيمِ الدَّائِمَةِ؛ فَأَيُّكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرٍ؟!

إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلّى الله عليه و آله: ... إنّ الدنيا سجن المؤمن و جنّة الكافر، و الموت جسر هؤلاء إلى جنانهم و جسر هؤلاء إلى جحيمهم؛ ما كذبت و لا كذبت![1]

و ينبغي العلم أنّ ما تفضّل به المرحوم الحدّاد، كان عن حاله الشخصيّ في ذلك الوقت؛ حيث عبر عن العالم الكثرات و وصل إلى الفناء المطلق في الله. و بعبارة أخرى: فإنّ السفر إلى الله كان قد بلغ غايته، و كان مشتغلًا في السفر الثاني: السفر في الله؛ كما في أحوال الملّا الرومي عند إنشاده هذه الأشعار، و أحوال ذلك الشاعر الشيعيّ الذي ورد مدينة حلب، حيث تبدّل جانب «وجه الخلق» فيهم إلى جانب «وجه الحقّ» و الوجه الربّيّ و عبروا من درجات النفس و تمكّنوا و استقرّوا في حرم عزّ التوحيد و حريم وصال الحقّ.

---

[1] «معاني الأخبار» ص ٢٨٨ و ٢٨٩، باب معنى الموت، الحديث ٣، الطبعة الحيدريّة، سنة ١٣٧٩؛ و «معرفة المعاد» من دورة العلوم و المعارف الإسلاميّة، ج ١، ص ٨٩، نهاية المجلس الثالث.

أمّا بالنسبة لسائر أفراد الناس الذين لم يتخلّصوا من علائق الكثرات و بقوا أسرى فيه، و الذين عجزوا عن تخطّي علائق النفس؛ فإنّ عليهم حتماً البكاء و إقامة العزاء ولطم الصدور وقراءة المراثي، ليتمكّنوا بهذا النحو من طيّ الطريق و نيل ذلك المقصد السامي، فهذا المجاز قنطرة للوصول لتلك الحقيقة. كما أنّهم عليهم السلام أمرونا كما في الروايات الكثيرة المستفيضة- بإقامة العزاء لنطهّر أنفسنا بهذه الوسيلة، و لتتنافى مخطاناً في هذا الدرب مع أولئك القادة العظام.

على أن الأسفار الأربعة حين تُطوى فإنّ من لوازم البقاء بالله بعد مقام

الفناء في الله هو التشكّل بعوالم الكثرة، و رعاية حقّ كلّ عالم كما هو حقّه، وهو الكون مع الله في عالم الخلق، و الاتّصاف بالصفات الخلقيّة في عين الوحدة الربوبيّة، و حيث يوجد العشق و العزاء، و التوحيد و الكثرة معاً. و قد شوهدت هذه الحالات نفسها عند مسامحة السيّد الحدّاد أواخر عمره، فقد صار له مقام البقاء بعد ذلك مقام الفناء الصِّرف و التمكّن في التجرّد، لذا فقد كان مشهوداً منه بكاؤه بحرقة و لوعة في مجالس العزاء مقروناً بالعشق الشديد. كما أنّ السيّد الشهداء عليه السلام قال بنفسه لابنته الحبيبة سكينة:

و باختصار و إجمال: فإنّ قصّة كربلاء قصّة غامضة و معقّدة جداً، فهي كالمُعلّقة العمديّة ذات وجهين، وجهها الأوّل عشق و حماس السيّد الشهداء عليه السلام و فوزه بتلك العوالم، و الوجه الآخر الغمّ و الهمّ و العذاب و الألم و البكاء. لكن الذين يمكنهم رؤية ذلك

الوجه الآخر هم الذين شاهدوا هذا الوجه و تخطّوه و عبروه؛ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ.

قراءة سماحة الحدّاد أبيات عاشوراء و كأنّها مختمرة مع روحه و نفسه

نعم، لقد كان أسلوب و كيفيّة قراءة أبيات مولانا هذه بشكل كأنّ السيّد الحدّاد كان متّحداً مع حقيقة تلك المعاني، فهو يتحدّث عن معين واقعيّتها و حقائقها و معاندها. كأنّ يوم عاشوراء ماثل أمامه، فهو يُخبر عن ضمير سيّد الشهداء عليه السلام و باطنه و يكشف الستار عن أصحابه و أنصاره.

و كان لفظ «الفَناء» أكثر الألفاظ تردّداً على لسان الحدّاد، فلم يكن يرى مفرّاً و لا منصاً أسمى من الفناء ليدعو رفقاءه إليه.

و لقد بقي الحقير في كربلاء إلى اليوم الثالث لشهادة الحسين عليه السلام، ثمّ ذهبتُ إلى الكاظمين عليهما السلام برفقة الأستاذ في اليوم الرابع عشر من المحرّم و توقّفنا فيها يومين، ثمّ تشرّفتُ بالذهاب معه إلى

سامرّاء مع بعض الرفقاء، و نهلنا من بركات تلك الأنوار القدسيّة أربع ليال عُدنا بعدها إلى الكاظميّة و منها مباشرة إلى طهران حيث وصلتها بعد العشرين من محرّم الحرام و استغرق سفري هذا خمسةً و خمسين يوماً.

تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِ يِنَّاثلا رُقَّسلا :ثُلِاَّثلا مُسْقِلا
ةَّيرِمَق ةَّيرِجِه ١٣٨٣ ةَنَس ،ةِسَّدَقُمْلا

السفر الثاني للحقير إلى العتبات المقدّسة

سنة ١٣٨٣ هجريّة قمريّة

و في السنة التالية أحسستُ في نفس الفترة برغبة عارمة للتشرّف بزيارة تلك البقاع المقدّسة و عقدت العزم على ذلك، فراجعت مديريّة السفر لأخذ سمة الخروج، و قطعت تذكرة السفر بالسيّارة من شركة «سفر نيهن تور» على أن يبدأ السفر بعد غد ذلك اليوم. و عند ذهابي لتوديع الأرحام و الأقارب، قالت لي إحدى أخواتي التي مضى على وفاتها و التحاقها بالرحمة الإلهيّة اليوم تسع سنين: يا فلان! أنت تذهب للزيارة، و لكنّ نظم البيت سينفرط بدون إشرافكم و رعايتكم المباشرة، و لربّما نال الإجحاف و الظلم بعض أهليكم!

فقلت: إنني ذاهب إلى الزيارة، و لست أرضى أن ينال أحداً في هذا الأمر التقرّبي ظلم و حيف. و ما دام الأمر كذلك، فقد صرفت النظر عن السفر الآن.

وهكذا فقد ذهبت في نفس ذلك اليوم و أعدت تذكرة السفر. و أذكر هذه القضية هنا ليعلم الجيل الآتي مدى ما كان يعانيه رجال الدين و أهل العلم في العهد البهلوي- الأب و الابن- و مخاطمة الأوضاع التي عاصرها الرجال المتديّنون و النساء المحجّبات.

لقد ذهبت لإرجاع تذكرة السفر، فقلتُ لأهل بيتي و كانت بصحبتي:

إنّ محلّ شركة السفر مزدحم، فانتظروني خارجاً و سأذهب لإرجاع التذكرة و أعود. و حين خرجت وجدتها تسير خلف ضابط وهي تقول:

!ةذاّحشتسلانأ !دّيسلا اهّيأ

نيبًاعقاو (روتنهيم) رفسلا ةكرشّلحمناكدقلو

«دانسأتبة» و (دنفسا نمثلاثلا) «دنفسا موّس» يَعرِاش

ذإ ،ةساّسحلا قطانملا نميهو (دانسلأا ليجستةرئاد)

ةرئاد و طاّبضلا ىدانو ةحلسلأا عنصمكانهعقي

و دّدرتّلحميهف ،ةّيبرحلا ةرازو و نملأا و ةطرشلا

يلايعطاّبضلا دحأدهاشدقلو .طاّبضلا نمريثكلا روبع

و ةذاّحشاهّنأ نّظف باقنلا و ةءابعلا يدترتةبّجحم

اهديي فعضو دقف اذل ،ءادجتسلالكانهتفقو ةلوّستم

امةداعلإ هتقحلو تبرطضاف ،دوقنلا نمةريغصةعطق

:لًائاقرذتعا و هدوقنّدرتسا و طباضلا هبتناف ،اهاطعأ

!ةدّيسلا اهتّيأ ينيحماس

ناكلبب ،بسحفّيَلَعًارصتقمرملأا كلذ نكيملو

هذهكًافورظ مهعمجأبنوشيعيهسارّحو نيدلا ةامح

ةمصِعةءابعو ،ءادجتسلالًاسابلةمامعلا اهيفّدعُتثيح

اّمأ .ءادجتسلاا دوقنملاتسا نملجخلا رتسلًءادرةأرملا

لوسرةمامعردقنوفرعيبلّاطلا و ءلاضفلافًاّيلاح

الله، كما تصون نساؤنا أنفسهنّ بحجابهنّ و عفّتهن من أعين الغرباء و يحفظنها من النظرات الشيطانيّة.

و لعدم تيسّر السفر لي في تلك السنة، فقد شددتُ الرحال إلى العتبات المقدّسة في السنة التي تليها، و في الفترة ذاتها، أي أواخر ذي القعدة الحرام.

استئجار سماحة الحدّاد طابقاً في منزل، بعد غصب نصف منزله

و هكذا، فقد قام الحقير بزيارة الكاظمين عليهما السلام عدّة أيّام، ثمّ تحرّكت مع بعض الرفقاء من الكاظميّة إلى كربلاء. و كان السيّد الحدّاد قد غيّر منزله في هذا السفر، و اضطرّ كي يقوم بأعمال إصلاح البيت و تعميره- إلى استئجار طابق منزل يقع مقابل منزله و يحوي ثلاث غرف، لكنّه كان يمتلك سطحاً واسعاً مسيّجاً و كان يستفيد منه في الليالي للصلاة

و الاجتماع الرفقاء في ليالي الجمعة و أيّام الزيارة.

و كان منزله ملكاً لعيالة، و هبها إيّاه أبوها المدعو بـ «حسين أبو عَمْشة»[1] و كان يحترم السادة و يحبّهم كثيراً و خاصّة صهره السيّد هاشم هذا. و باعتبار كبر عائلة السيّد هاشم فقد قال: إنّ هذا البيت خاصّ بهؤلاء الأطفال السادة. و أوصى بذلك خطيّاً؛ إلّا أنّ زوج اختزوجته المدعو **بالحاج صمد الدلّال** أنكر هذه الوصيّة بعد وفاته و قام بمراجعة الدوائر الرسميّة، على الرغم من عدم حاجته و تمكّنه الماديّ!

و من ثمّ فقد أرسلت الحكومة من قام ببناء جدار وسط البيت؛ فصار هذا البيت الصغير الحاوي على ثلاث غرف صغيرة ناقصاً غير قابل للسكنى، إذ لم يكن لهذا النصف باب إلى الخارج و لا مرافق صحّيّة، فكان أهله و أطفاله يُجبرون على صعود السلّم إلى السطح ثمّ

---

[1] أبو عَمْشة، كنية يطلقها العرب على من تزوّج فولد له بنات و ليس له ولد، إذا كان اسمه حُسيناً، و كان صاحبنا أبو عمشة يشتغل بإصلاح الأسلحة النارية كالبنادق و غيرها، و كان غالباً ما يسافر إلى القرى و القصبات فيتوقّف في كلّ قرية عدّة أيّام لتصليح أسلحة ساكنيها، ثمّ يُسافر إلى قرية أخرى.

النزول إلى الجانب الآخر عبر سلّم آخر، ممّا أدّى إلى إصابة أهل السيّد هاشم بالأمراض. فاجبروا أخيراً على إخلاء المنزل لنصب باب له و لبناء مرافق صحّيّة و لإصلاح الحائط المحاذي للشارع و الذي كان متداعياً من أساسه.

و كان المرحوم القاضي قد أخبره عن غصب نصف هذا المنزل و عن بنائه و تسليمه إيّاه، و هكذا حدث بالفعل؛ و للمسألة شرح يطول لا أريد ذكره.

أمّا ذلك المنزل المستأجر المقابل فقد تسبّب لفقدانه الإدارة و الأمور الصحّيّة بشكل صحيح و كامل في وفاة أحد أحفاد السيّد هاشم،

و اسمه **السيّد محمّد بن السيّد حسن** في تلك الأيّام التي حلّ فيها الحقير عندهم إثر إصابته بمرض الحصبة.

و كان هذا اللفظ شبيهاً بالمرحوم القاضي للحدّ الذي كان السيّد الحدّاد يسمّيه بالقاضي الثاني، و كان يحبّه كثيراً. و قد تأثّر السيّد الحدّاد لموت هذا اللفظ كثيراً؛ و حين نقل الحقير الجنازة معه إلى محلّ غسل الأموات في منطقة المُخَيَّم الحسيني، لم يتمكّن من السيطرة على دموعه التي انهمرت بغزارة. فقلت له عصر ذلك اليوم: أ وَلم يكن لكم رغبة في بقاء هذا اللفظ حيّاً يردّ الله عنه الموت و يكتب له الحياة؟!

قال: بلى، و لكنّ الأمر من ذلك الجانب يغلب أحياناً، فيسلب الرغبة و الإرادة من هذا الجانب.

و كان السيّد حسن هو ولده الثالث. فقد كان أوّلهم السيّد مهدي، يليه بالترتيب السيّد قاسم و السيّد حسن و السيّد صالح و السيّد بُرهان و السيّد عبد الأمير، و بنت أكبر منهم يدعونها **بالعلويّة** و اسمها **زهراء**، و يقال لها

فاطمة و أيضاً **بَيگم**، حيث إنّ تسميتها فاطمة و بيگم يعود إلى أن السيّد الحدّاد كان له ابنتان قبل ابنته هذه توفّيتا في طفولتهما، فكان إسمهما يُطلقان عليها أحياناً.

و كان المرحوم الحدّاد يقول: كان لبگيم سنتان حين رحلت عن الدنيا، و كنتُ آنذاك في حال لا أميّز فيه بين الموت و الحياة أبداً؛ فقد كانا بالنسبة لي على حدّ سواء.

و حين حملنا جنازتها مع والد زوجتي (**أبو عَمْشة**) و ذهبنا للقيام بالغسل و الكفن و الدفن لم أذرف الدموع أبداً، لكنّه في المقابل-كان محزوناً و متأثّراً جدّاً، و كان يبكي بحيث تغيّرت حالته النفسيّة. و كان يقول: عجباً لهذا السيّد الذي يمتلك قلباً قاسياً لا يعرف للرحمة طعماً؛ فهو لا يبكي و لا يندب، حتّى أنّ دموعه لم تنحدر! و ألذّ

كنّا نعيش معها في منزل واحد فقد خاصمني مدّة لم يكلمني فيها.

وبعد بيكم توفّيت بنت السيّد الثانية واسمها فاطمة.

فكان يقول عنها: كانت وفاتها ليلًا، فوضعناها في زاوية الغرفة لندفنها في اليوم التالي؛ وكنت قد نظرت إليها مدّة على أنّها طفلة رحلت عن الدنيا، فلم تكن لها تلك الأهمّيّة الكبيرة.

مشاهدة الحدّاد عظمة روحيّة أطفال الشيعة بعد الموت

ثمّ رأيت تلك الليلة أنّ روحها تكبر في زاوية الغرفة حتّى ملأت البيت، ثمّ كبرت فملأت كربلاء كلّها، ثمّ شملت الدنيا بأسرها. ولقد كانت تلك الطفلة تظهر حقيقتها أن: كم أنا كبيرة مع أنّي ما زلت طفلة!

وكان يقول: هذه هي عظمتها الحقيقيّة. لذا فإنّ علينا أن ننظر إلى أطفالنا بعين الاحترام ونلحظهم على أنّهم كبار، لأنّهم كبار فعلًا لكنّنا نتصوّرهم صغارًا. ولقد كان إبراهيم ابن رسول الله ذو السنتين كبيرًا وعظيمًا بحيث إنّه لو بقي لكان بمثابة نفس النبيّ. كأنّ النبيّ كان نفس

ولده إبراهيم و قد كبر؛ و كأنّ إبراهيم هو الذي نفسه، كما في الأمر أنّه في زمن طفولته و صباه؛ ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾.[1]

و كان يقول: لذا فإنّ من الأجدر على الإنسان احتراماً للطفل المولود حديثاً أن يجتنب الجماع أربعين يوماً، و أن يؤخذ الطفل الصغير الذي لم يتعدّ عدّة أشهر و هو في قماطه إلى مجالس العلم و محافل الذِّكر، و إلى المحسينيّة و أماكن إقامة العزاء التي يذكر فيها اسم سيّد الشهداء؛ لأنّ نفس الطفل أشبه بالمغناطيس تجذب العلوم و الأوراد و الأذكار و قدسيّة روح الإمام الحسين عليه السلام. و مع أنّ الطفل لا يستطيع الكلام لكنّه يتمتّع بالإدراك، و لو وُضعت روحه في محلّ أو محالّ المعصية، لتلوّثت بذلك

[1] سورة آل عمران: ٣، من الآية ٣٤.

الجرم وتلك المعصية، أمّا لو اخذ إلى محلّ أو محال

الذِّكر و العبادة و العلم لاكتسب تلك الطهارة و الصفاء.

و كان يقول: ضعوا أطفالكم في زاوية الغرفة التي

يقام فيها قراءة التعزية أو الذِّكر الذي تقومون به! فلقد

كان العلماء السابقون يفعلون ذلك، لأنّ الآثار التي

يكتسبها الطفل في هذه المرحلة تبقى ثابتة فيه إلى آخر

عمره و تصبح ضمن غرائزه و صفاته الفطريّة، ذلك

لأنّ نفس الطفل في هذه الفترة لها قابليّة محضة، مع أنّ

عامّة الناس لا يدركون هذا المعنى المهمّ و السرّ

الخطير.

و أنا أقول: نعم، الأمر كذلك؛ و لدينا في هذا

الموضوع كثير من الشواهد البرهانيّة و الأدلّة العلميّة و

التجريبيّة و المشاهدات القويّة غير القابلة للتأويل في هذا

الموضوع، لا مجال لذكرها الآن.

وفاة ولد الحقير: السيّد محمّد جواد

و من بين الأدلّة التجريبيّة و المشاهدة غير القابلة

للتأويل، وفاة ولد الحقير ذي الأحد عشر شهراً و اسمه

داوج دّمحم دّيسلا. فقد ولد في التاسع من صفر لسنة ١٣٨٠ هجريّة قمريّة، و قد أطلقنا عليه هذا الاسم للتوسّل بجواد الأئمّة عليه السلام، و لو لادته بعد ارتحال استاذ العرفان سماحة آية الله الشيخ محمّد جواد الأنصاريّ الهمدانيّ رضوان الله عليه بثلاثة أشهر و سبعة أيّام (فقد توفّي الفقيد في الثاني من ذي القعدة لسنة ١٣٧٩ هـ. ق).

و كان طفلًا طلق المحيّا يسطع النور و الصفاء منه، لكأنّه كان نوراً خالصاً، و قد كان ذلك مشهوداً فيه منذ طفولته تلك، و كنتُ قد لقّبته بـ «مسيح الزمان» و «النور الخالص». و كان لم ينطق بعدُ و لم يمشي على قدميه، بل كانوا يلفّونه بقماط فينهض صباحاً بدون أن يبكي أو يطالب بالرضاعة أو يبحث عن والدته، فيحبو في قماطه و لفّافته تلك صوبي فيجلس في حجري.

نعم، كنّا قد انتقلنا إلى منزل جديد في منطقة «أحمد يه
دوالب» و كنتُ قد مرضت بشكل جعلني عدّة أيّام لا
أقوى إلّا على تناول عدّة ملاعق من حساء الحليب المعدّ
للأطفال، بسبب دُمل داخل اللوزتين و تورّمهما. و
انتابني حمّى شديدة مضافاً إلى المرض المرهق الذي
أنهكني؛ و خلاصة الأمر فقد كانت حالتي غير جيّدة.
و كنت قد رأيت و أنا في الغرفة الخارجيّة (البرّاني) في
يوم وفاة ذلك الطفل و قبل ساعة من وفاته رؤيا: كأنّ
قطعة نور كانت تأتي من جهة مرقد عبد العظيم الحسنيّ
عليه السلام إلى جهة طهران، و كأنّ حرباً قد نشبت في
طهران بين المسلمين و الكفّار؛ فجاءت قطعة النور هذه
و انضمّت إلى المسلمين و أعانتهم فقهروا الكفّار. و كان
ذلك النور السيّد محمّد جواد. ثمّ استيقظتُ و جاء بعد
ساعة ولدي الأكبر السيّد محمّد صادق يسأل الحقير عن
دروس المدرسة و مسائل الحساب، و كنت مشغولاً معه
حين رأيت السيّد محمّد جواد جنب الحوض الصخريّ
في ساحة المنزل يلعب بماء الحوض، فهرعت إليه و

أدخلته إلى الداخل عند امّه و كانت مشغولة بأعمال الخياطة، و أوصيتها و أكّدتُ عليها بالمحافظة عليه! فهذا الطفل مولع باللعب بالماء و سيعود إلى هناك. ثمّ عدت إلى القسم الخارجيّ من البيت (البرّاني) و انشغلت بملاحظة دروس ولدي الأكبر.

و بالتأكيد فلم تنقضِ دقائق خمس حتّى علا صراخ امّه من ساحة المنزل: الويل لي! لقد مات ولدي! فأسرعتُ من الغرفة إلى ساحة المنزل و شاهدت أن الأمر قد انتهى. و لقد نقلناه على الفور إلى المستشفى حيث اجريَ له التنفّس بالاوكسيجين و لكن بلا جدوى، فأعدته بنفسي إلى المنزل و وضعته في زاوية الغرفة الخارجيّة و قلت لأُمّه و لباقي العائلة: إنّ حال الطفل جيّدة.

و كنتُ أنوي القيام بغسل الطفل ليلًا إلّا أنّ الحاجّ هادي الأبهريّ لم يدعني أفعل ذلك و قال: بأنّ الحاجّ محمّد إسماعيل سيغسله و أنّ آية الله الشيخ صدر الدين الحائريّ سيصبّ عليه الماء. ثمّ إنّه غُسِّل و كُفِّن و دُفِن بعد مراسم مفصّلة في مقبرة «چهل تن دولاب».

ةّدشبتمّلأتدقيلايعنّأ :ةّصقلا هذهنمضرغلا و ًامويتتأىّتحـ.فـّهلتتو فـّسأتتتناكو ،ةعقاولا هذهرثإ نمتارّدخملا يدحإىلإرملأا تلقنو مئاقلا دجسمىلإ لا :اهلتلاقف«مناخةمطاه» اهمسا و دجسملا تامومأم نأكشوينا كلًابجنّأ مانملا يفُتيأر دقف!هيلعيقّسأتت كلذتحتًامئاندّيسلا ناكو ،هيبأدّيسلا سأرىلعراهنيد نسأفهيديّدمو لبجلا مامأفقو و دلولا اذهءاجف،لبجلا طوقسلا نمهعنمفلبجلا اهبـ.

ًّايرايتخا ةقيقحلا يفناكهتومنّأ كلذ نمدافتسُيو ءلابلا ناكلوقيّيرهبلأا يداهّجاحلا موحرملا ناكو و هسفنبلفطلا اذهىّحضف،لزنملا اذهبّلحينأ كشوي رغصلأا ّيلعنأشوهامكـ.عوقولا نمربكأ ًءلابّدصـ

عليه السلام الذي اختار الاستشهاد بنفسه، و كإبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم الذي فدي بنفسه الإمام الحسين عليه السلام و رضي بأن يموت مكانه. و هذه نكتة تستحقّ التأمّل، و هي أنّ الأطفال يمتلكون أرواحاً كبيرة و اختياراً و انتباهاً وجدانياً.

عبادات الاطفال حقيقيّة و ليست تمرينيّة

و من بين هذه الشواهد، الأدلّة الشرعيّة لحجّ الأطفال و استحبابه الشرعيّ بأن يلبس الأطفال -و لو أولئك الذين لا تتجاوز أعمارهم اليوم الواحد- ملابس الإحرام، و أن ينوي وليّ الطفل نيابة عنه و يطوف به و يصلّي عنه و يأخذه معه إلى عرفات و المشعر و منى، و أن يضحّي و يقوم بجميع المناسك مكانه؛ و يقيناً أنّ هذه الأعمال ليست من باب العمل التعبّديّ الصرف و التشبّه بالحجّاج، بل لأنّ روح الطفل و نفسه تمتلك

القابليّة لأن تحجّ حقيقة و تلبّي و تنال الفوز و درجات الشخص المُحْرِم و الحاجّ، أي أنّ آثار حجّ الشخص الحاجّ تستوجد بالاستعداد و القوّة في نفسه؛ مع أنّ مسألة حِجّة الإسلام و وظيفة الحجّ الواجب مسألة اخرى منفصلة. كما يستحبّ أخذ اللفظ للعمرة و القيام بالعمرة المفردة بهذا النحو فيكون معتمِراً.

وكذلك و أتي اللفظ بجميع الواجبات و المستحبّات الاخري، فإنّ الآثار الوجوديّة لتلك الأعمال تستؤثّر في روحه؛ و مع أنّ الإلزام و التكليف قد ازيل عنه، إلّا أنّ أصل الأثر باقٍ. ولذا، فقد قال فقهاؤنا رضوان الله عليهم: إنّ أيّ عمل واجب على المكلّفين، له عنوان العمل المستحبّ للصغار غير المكلّفين؛ و إنّ كلّ عمل حرام على المكلّفين، له عنوان العمل المكروه لهم؛ كما أنّ عباداتهم حقيقيّة و ليست تمرينيّة.

أجداد سماحة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد و نسبه

و كان والد السيّد هاشم **السيّد قاسم** قد تزوّج بامّه و اسمها زينب. و تزوّج السيّد الحدّاد بامرأة اسمها **هديّة** و

تكنّي بامّ مهدي، وتنتمي إلى عشيرة الجنابات وهي من العشائر العربيّة الأصيلة والعريقة والمشهورة بعراقتها وأصالتها، وتتواجد حاليّاً في الحلّة وكربلاء والنجف الأشرف وبعض المناطق الاخري، ومن عادة أفرادها أن لا يزوّجوا بناتهم لغيرهم ولا يتزوّجوا من غيرهم. ويشغل أفرادها غالباً المناصب الحكوميّة من الرؤساء والضبّاط؛ لذا فحين ذهبت امّ مهدي مع السيّد الحدّاد مرّة إلى المحكمة لإصدار شهادة الجنسيّة لأولادها، قال لها الحاكم: أليس من الحيف أن تتزوّجي من هذا السيّد الغريب الهندي المجهول الذي لا أصل له ولا نسب؟!

فما كان من هذه المرأة الثابتة الجنان إلّا أن زجرت في وجهه كاللبوة: أنت الذي لا أصل لك ولا نسب! فهذا ابن رسول الله وابن السيّد

أمير المؤمنين و فاطمة الزهراء. هذا هو نسبه، فقل لي نسبك إلى ما قبل مائة سنة، فضلًا عن ألف و أربعمائة سنة!

و هكذا فقد أذعن الحاكم أمام منطقها و اعتذر منها.

و كان أبو زوجته كما أسلفنا هو **حسين أبو عَمْشة**، و كان اسم أمّ زوجته **نجيبة**.

و كانت كربلاء مسقط رأس السيّد هاشم، كما كان أبوه من مواليد تلك المدينة أيضاً؛ أمّا جدّه السيّد حسن فكان من شيعة الهند، و كان قد وقع في الأسر خلال النزاع و الحرب الدائرة بين طائفتَيْنِ من أهل الهند بِيَدِ الطائفة المنتصرة، فباع هؤلاء المرحوم السيّد حسن جدّ الحدّاد-إلى عائلة شيعيّة ملقّبة بـ «**أفضل خان**» ثمّ هاجرت هذه العائلة إلى كربلاء و أخذوا السيّد حسن معهم إليها. ثمّ إنّهم أطلقوه من الأسر لمّا شاهدوا منه الكرامات العديدة و لم يعودوا يكلّفوه بعمل. لكنّ السيّد حسن كان يأبى منهم تركه بلا عمل؛ فخيّروه بين عدّة أعمال،

فاختار منها السقاية، وقال: هي شغل عمّي العبّاس سلام الله عليه.

و هكذا فقد حطّ السيّد حسن رحاله في كربلاء المقدّسة، ثمّ تزوّج بجدّة السيّد الحدّاد. و من أبنائه السيّد قاسم الذي انجب ثلاثة أولاد: السيّد هاشم الذي وُلِد في «قلعة هندي» و كان ذلك بسبب الهجوم الذي وقع على كربلاء و قَطْع الماء عنها، مما اضطرّ السيّد قاسم و عائلته إلى النزوح عنها و الذهاب إلى المنطقة المذكورة؛ و السيّد محمود و السيّد حسين. و قد التقى الحقير بالسيّد محمود و السيّد حسين كليهما. و كان السيّد محمود يعيش في كربلاء، و قد توفّي قبل السيّد حسين. أمّا السيّد حسين فكان يعيش في بغداد، و يعمل في صناعة الأحذية. و مع أنّهما كانا أصغر من السيّد هاشم، إلّا أنّهما التحقا بالرحمة الأبديّة قبله.

هذا، و قد عمل السيّد حسن في كربلاء بالسقاية، حيث قصّ السيّد الحدّاد قصصاً عن شدّة نجابته و حيائه.

منها: أنّ العرب ذوي الغيرة كانوا أحياناً يرسلون معه نساءهم لوحدهنّ من القرى الواقعة في أطراف كربلاء ليشترين ما يحتجْن إليه من كربلاء، فكانت إحداهن تركب الحمار فيسيرون فراسخ عديدة حتّى يصلون المدينة، لكنّ نظره لم يكن ليقع عليهنّ ولو لمرّة واحدة، أي أنّه كان متحفّظاً بحيث لا ينظر إليهنّ ولو سهواً.

و كان متعارفاً عند العرب أن يأتوا مع ابنتهم إلى المدينة عدّة أيّام لشراء لوازم زواج بناتهم فيهيّئون ما يحتاجونه بمساعدة أقاربهم و معارفهم، لكنّهم كانوا يعهدون في السيّد حسن الحياء و العصمة بحيث كانوا يُركبون ابنتهم على الحمار و يرسلونها معه إلى المدينة ليبقوا فيها عدّة أيّام و يشترون ما يحتاجونه و يعودون.

و كان مسامحة السيّد الحدّاد يقول: و في **كربلاء** نفسها حيث كان يسقي بعض البيوت، كان ملتزماً بشكل ينحني

معه إلى الجدار عند دخوله المنزل إلى حين خروجه لئلّا يرى امرأة ما؛ سواء كان في البيت أحد أم لم يكن. ولهذا فقد كان أصحاب البيوت -وقد عرفوا هذه الروح فيه- يوصون أهاليهم بأنّ السيّد حسن لا يحتاج إلى أن يُستأذن في دخوله البيوت ولا قرع الأبواب، بل يأتي فيفرغ الماء في المحلّ المعيّن له وينصرف.

لقد رحل **السماحة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد** روحي فداه في سنّ السادسة والثمانين في شهر رمضان المبارك سنة ألف وأربعمائة وأربع هجريّة قمريّة في مدينة كربلاء (مسقط رأسه وموطنه)؛ إذ فإنّ ميلاده السعيد سيوافق سنة ١٣١٨ هـ. ق.

وكان أوّل لقاء الحقير به في سنة ١٣٧٦ هـ. ق، ولي من العمر آنذاك

؛ةنسنيسمخو نامثنبا وهو ةنسنوثلاثو ناتنثا

رضحمنمهلهنو ريقحلا ةدافتسا ةّدمتماد دقفّمثنمو

.ةنسنيرشعو نامثهراونأ

ىلع دّيسلا ازريملا ةحامسةلحر نّأ رابتعابو

لوّلأا عيبر نمسداسلا يفتناكهتبرتالله سّدقيضاقلا

ناكدّادحلا دّيسللفيرشلا رمعلا نّإف ،ق .ـه ١٣٦٦ ةنسل

دّادحلا دّيسلا نّأ انملعاماذإو .ةنسنيعبرأو نامثكاذنآ

و يضاقلا دّيسلا ةحامسرضحميفذملتتو فـرّشتدق

دقـرخلآا وهـ نوكيسهّنإف ،هرمعنمنيرشعلا يفوه

و .ةنسنيرشعو نامثيضاقلا دّيسلا رضحمنمدافتسا

دّيسلا رضحمُتكردأدقل:لوقيسّابعخيشلا ّجاحلا ناك

.ةنسةرشعثلاثيضاقلا

ّيناهفصلإا نسحدّيسلا موحرملا ▯نأ امبو

و يضاقلا موحرملا ةذملاتمظاعأ نمناكو-ّيطقسَملا

لحر دقدّادحلا دّيسلا عمًّادجةنسحو ةّدتممتاقلاعهل

مشاهدّيسلا موحرملا نّإف ،ق .ـه ١٣٥٠ ةنسايندلا نع

قد اكتسب من فيض المرحوم القاضي أكثر منه بستّ عشرة سنة.

فكم-يا ترى-استفاد المرحوم المسقطيّ من محضر المرحوم القاضي؟ لو كانت الإجابة اثنتا عشرة سنة لا تتّضح أنّ رفيقَيِ الطريق هذين قد تشرّفا في الحضور في محضر المرحوم القاضي في زمن واحد، أمّا إذا كان ذلك أقلّ من اثنتي عشرة سنة، فسيكون السيّد الحدّاد قد سبقه في الاستفادة من محضره.

السيّد حسن المسقطيّ كما يصفه سماحة السيّد هاشم الحدّاد قدّس سرّه

وكان السيّد هاشم يذكر السيّد حسن المسقطيّ كثيراً في كلامه ويقول: كان له حماسٌ شديد وتوحيدٌ رفيع، وكان أستاذاً في البحث وتدريس الحكمة، وكان متفوّقاً وممتازاً في المجادلة، فلم يكن أحد ليجرؤ أن يجادله أو ينازعه أو يبحث معه أمراً؛ لأنّه لا يخرج من ذلك إلّا بنصيب الإدانة.

و كان يجلس في الصحن المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام فيدرّس الطلّاب درس الحكمة و العرفان، و كان يثير الحماس و الهيجان بحيث كان يبعث في طلّابه روح التوحيد و الخلوص و الطهارة بدروسه المتينة المحكمة، و يسوقهم إلى الإعراض عن الدنيا و الالتجاء صوب العقبى و عالم التوحيد الحقّ.

و لقد نقل أتباع المرحوم آية الله السيّد أبي الحسن الإصفهانيّ قدّس سرّه له: بأنّ السيّد حسن لو استمرّ في دروسه لقلب الحوزة العلميّة إلى حوزة توحيديّة، و لأوصل جميع الطلّاب إلى عالم الربوبيّة الحقّ و إلى حقيقة عبوديّتهم.

لذا فقد مُنع تدريس علم الحكمة الإلهيّة و العرفان في النجف؛ كما أمر السيّد حسن بالذهاب إلى «مسقط» للتبليغ و ترويج الدين.

و لم يكن للسيّد حسن أدنى رغبة في الخروج من النجف الأشرف، و كان فراق المرحوم القاضي بالنسبة له من أصعب الأمور و المشكلات؛ لذا فقد ذهب إلى

استاذه السيّد القاضي و قال له: أتسمحون أن أستمرّ في الدرس و أتجاهل منع السيّد و أستمرّ في الجهاد في طريق التوحيد؟!

فردّ المرحوم **آية الله القاضي** عليه: اذهب من النجف إلى مسقط حسب أمر السيّد! إنّ الله معك، و سيهديك و يأخذ بيدك حيثما كنت فيوصلك إلى المطلوب الغائيّ و نهاية درب السلوك و أعلى ذروة التوحيد و المعرفة.

و هكذا فقد سافر السيّد حسن إلى مسقط، و كان إصفهانيّ الأصل و معروفاً بالإصفهانيّ، ثمّ عُرف بعد ذلك بالمَسْقَطيّ. و كان لا يرد في طريقه إلى مسقط فندقاً أو دار ضيافة، بل كان يأوي إلى المساجد. و حين وصل مسقط كان له حظّ في التبليغ و الترويج، فقد جعل أهل مسقط

بأجمعهم من المؤمنين الموحّدين، و دعاهم إلى الصدق و الإخلاص و إهمال الزخارف المادّيّة و التعيّنات الصوريّة و الاعتباريّة؛ فعرفه الجميع على أنّه مرشد الكلّ و هادي السبل، و أذعن أمام عظمته العالم و الجاهل و العوامّ و الخواصّ. و كان آخر عمره يعيش دوماً مرتدياً لباس الإحرام.

و كان أن دعوه للذهاب إلى الهند، فأجاب دعوتهم و شدّ الرحال إلى تلك الديار في سبيله إلى المقصود. و لم يكن كذلك ليحلّ في طريقه بالفنادق بل كان يذهب إلى المساجد فيبيت فيها؛ حتّى وجدوه -و هو في طريقه متنقّلاً من مدينة إلى أخرى- في مسجد من المساجد مرتدياً نفس ثوب الإحرام و قد فارق الحياة حال سجوده.[1]

---

[1] قال سماحة السيّد محمّد حسن القاضي أدام الله أيّام بركاته ابن المرحوم القاضي أعلى الله درجته:

لقد ابرق بنبإ رحلة المرحوم المسقطيّ إلى سماحة السيّد أبي الحسن الإصفهانيّ، فأرسل البرقيّة التي تتضمّن نبأ الوفاة بيد أحدهم إلى المرحوم القاضي، و كان قد اتّخذ غرفة في مدرسة الهنديّ. و كنت في صحن المدرسة مع العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ و الشيخ محمّد تقي الآملي و غيرهما من تلامذة المرحوم القاضي، فلم يجرؤ أحد منهم أن ينقل خبر رحيل

مْهُحاوَرْأ رَّقَتْسَتْمَلْمِهيَلَعَ بَتِكُ يذلا لُجلأا لا وْلَ وَ

نَمِ ًافوْخَ وَ بِاوَّثلا ىلإ ًاقوْشَ نِيْعَ ةَفرْطَ مْهِداسْجأ يف

يف ُهَنوُد امَ رَغَصَفَ مْهِسُفْنأ يف قُلِاَخلا مَظُعَ بِاَقِعلا

مْهُ وَ ،نَوُمَّعَنُمَ اهيفْمُهَفَ اهآرَ دَقَنْمَكُ ةَّنَجلا وَ مْهَفَ.مْهِنُيْعأ

،ةَنوزُحَمْهُبوُلُقَ.نَوُبَّذَعُمَ اهيفْمُهَفَ اهآرَ دَقَنْمَكُ رُاَّنلا وَ

مْهُتاَجاَحَ وَ ،ةَفيِحَنَ مْهُداسْجأ وَ ،ةَنوُمأَمَ مْهُرُورُشَ وَ

.ةَفيفَعَ مْهُسُفْنأ وَ ،ةَفيفَخَ

ةَرَاَجِتَ ؛ةَلِيوَطَ ةَحارَ مْهُتَبَقْعأ ةَرَيصِقَ امَّاَيأ اورُبَصَ

مْهَلَ اهَرَّسَيَ ةَحِبرْمُ

نوملعيا وناكدقف ،يضاقلا موحرملا ىلإ هلصويو ايلعلا ةفرغلا ىلإ يّطقسملا
،يّطقسملا بهتقلاع طرفلي ضاقلا موحرملا ةبسنلا بلمتحم ريغ أبنلا اذهنّأ
موحرملا هيلإ تفتلا أبنلا هيلإ لقنا ملف ؛ةمهملا هذهلدّادحلا دّيسلا اوراتخا دقف اذلا
!كلذبُملعأ :لاًئاقي ضاقلا

رَبَّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلًا، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ.

حتّى يصل إلى قوله عليه السلام:

يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ؛ وَيَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا؛ وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ.[1]

نعم! لقد أبعدت حوزة النجف السيّد حسن المسقطي؛ ولم تعلم هذه الحوزة الضائعة المتحيّرة أيّ جوهر ثمين فقدت! وأيّ رجل تودّع، وأيّ شخصيّة إلهيّة، وأيّ اسطوانة عِلم وسَنَد فضيلة أضاعت! ولو عَلمتْ لكان جهلًا بسيطًا، ولكنّه -ويا للأسف الشديد- الجهل المركّب! فالسيّد حسن أينما ذهب؛ إلى مسقط أو الهند أو البحر أو الصحراء، فهو مع الله والله معه، وهو الساجد الراكع و

[1] نهج البلاغة «الخطبة ١٩١ (خطبة همام) طبعة مصر، مطبعة عيسى البابي، مع هامش الشيخ محمّد عبده، ج ١، ص ٣٩٦ و ٣٩٧.

المرتدي لرداء الإحرام ظاهراً وباطناً، وهو المستغرق في علم الولاية ومع الوليّ المطلق[1].

تدريس الأبحاث القرآنيّة و العلوم العقليّة و العرفان من ضروريات علوم الحوزات

[1] لقد كان بحث الحكمة و الفلسفة شائعاً و رائجاً في الحوزات العلميّة للشيعة و المعتزلة، خلافاً للأشاعرة الذين لم يكونوا يبحثون في المطالب العقليّة. لذا فقد حاز متكلّمو الشيعة قصب السبق و الظفر و التفوّق طوال الألف سنة الماضية، وقد تخرّج من هذه الحوزات علماء وفقهاء أمثال هشام بن الحكم و السيّد المرتضى و الشيخ المفيد و الخواجة نصير الدين الطوسيّ و العلّامة الحلّيّ و الميرداماد و الملّا صدرا الشيرازيّ و القاضي نور الله التستريّ، و أخيراً السيّد مهدي بحر العلوم و الآخوند الملّا محمّد كاظم الخراسانيّ و الحاجّ الميرزا محمّد حسن الآشتيانيّ و ابنه الحاجّ الميرزا أحمد الآشتيانيّ و الحاجّ الميرزا مهدي الآشتيانيّ و الآخوند الملّا حسين قُلي الهمدانيّ و السيّد أحمد الكربلائيّ الطهرانيّ و الحاجّ الميرزا محمّد حسن النائينيّ و الحاجّ الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء و الحاجّ الشيخ [تابع في الصفحة التالية...]

...[1]

[1] [... تتمة التعليقة السابقة] محمّد حسين الإصفهانيّ الكمبانيّ و الحاجّ الملّا مهدي النراقيّ و الحاجّ الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ و الشيخ محمّد باقر الإصطهباناتيّ و الشيخ أحمد الشيرازيّ و الحاجّ الميرزا فتح الله المشهور بشيخ الشريعة الإصفهانيّ و الحاجّ السيّد أحمد الخونساريّ و الحاجّ الشيخ محمّد علي الشاهآباديّ و تلميذه البارز القائد الكبير الفقيد للثورة الإسلامية آية الله الحاجّ روح الله الخمينيّ و الحاجّ الميرزا أبي الحسن الرفيعيّ القزوينيّ و السيّد حسين بادكوبهاي و تلميذيه: استاذنا الاكرم العلّامة الطباطبائيّ و أخيه الحاجّ السيّد محمّد حسن إلهيّ التبريزيّ، و غيرهم ممّن يضيق حصرهم و عدّهم؛ اولئك الذين كانوا حماةً للدين و القرآن و لشريعة سيّد المرسلين و الأئمّة الطاهرين.

و بناءً على هذا الأساس، فإنّ البحث التفسيريّ للقرآن الكريم و تدريس الحكمة و الفلسفة و العلوم العقليّة و حوزات العرفان و الأخلاق من الضرورات اللازمة لهذه الحوزات الفقهيّة، لا تنفكّ عنها. و كان المرحوم آية الله السيّد عبد الهادي الشيرازي يتأسّف ليلةً في مجلس خلوة و يقول: كان هناك في النجف الأشرف حين قدمتُ للدراسة اثنتا عشرة حوزة رسمية للتدريس الأخلاق و العرفان، أمّا الآن فليس هناك حتّى حوزة واحدة.

نعم، لقد استمرّت هذه الحوزات فعّالة بتدريس الأبحاث القرآنيّة و التفسيريّة و الأخلاقيّة و العرفانيّة و الحكميّة و الفلسفيّة إلى زمن النهضة الدستوريّة (في إيران) ثمّ سعى الاستعمار الكافر **أوّلاً:** إلى إنهاء وجود النجف كمركز علميّ و فقهيّ، و إلى نقل الحوزات و تفريقها إلى أماكن أخرى.

و ثانياً: إلى إنهاء تدريس القرآن و التفسير و العلوم العقليّة و الفلسفيّة من الحوزات الشيعيّة، ليصبح علماؤهم كالأشاعرة من العامّة و الأخباريّين و الحشويّين يهتمّون بالظواهر في حين يبقى المحتوى و اللبّ خالياً فارغاً؛ و لذلك لئلّا يثور عليهم أحد و يقف بوجههم، و لتهبط قدرة و إمكانيّة البحث و التفكير و المسائل العقليّة و العلميّة في الحوزات، فتتغلّب عليها خططهم و دسائسهم المموّهة. و إلى هذا اليوم فقد استؤصل بحث التفسير و البحوث القرآنيّة و بحوث الحكمة و الفلسفة و العرفان استئصالاً تامّاً، فصار العلماء الأعلام و الفضلاء العظام يعدّون تدريسها من الأمور الوضيعة.

و قد نقل المرحوم آية الله الشيخ مرتضى المطهّري للحقير عن سماحة آية الله الحاجّ السيّد رضى الشيرازي دامت بركاته أنّه قال: قلتُ لأحد المراجع العظام المشهورين و المعروفين في إحدى سفراتي الأخيرة إلى العتبات

نعم، لقد قال السيّد هاشم: كنت مشغولاً في كربلاء بالدروس العلميّة و غيرها من دروس الطلبة، فقرأتُ للسيوطيّ، و حين تشرّفت بالذهاب إلى النجف للدراسة و التحصيل لأذهل من محضر السيّد المرحوم القاضي و لأقوم بخدمة المدرسة (المدرسة الهنديّة: محلّ إقامة المرحوم القاضيّ)؛ و ما إن دخلتُ هناك حتّى رأيت أمامي سيّداً جالساً فأحسست بانجذاب نحوه بلا إرادة، فذهبتُ و سلّمت عليه و قبّلت يده، فقال المرحوم القاضي: **لقد وصلتَ!**

ثمّ اتّخذتُ غرفة هناك لنفسي، و منذ ذلك الوقت و من هناك فتح باب المراودة مع السيّد. و صادف أن كانت غرفة السيّد الحدّاد هي غرفة المرحوم السيّد بحر العلوم.

ً المقدّسة: لماذا لا تشرعون بدرس التفسير في الحوزة؟ قال: ليس ذلك ممكنا مع وضعنا و موقعنا الحالي! قلتُ: لماذا كان ذلك ممكنا للعلّامة الطباطبائيّ حين جعله درساً رسميّاً في حوزة قم العلميّة؟!

قال: لقد قام بتضحية حين فعل ذلك (أي أنّه ضحّى بنفسه)! أوردُ هذا المطلب هنا ليعلم الجميع أنّ أساس مدرسة التشيّع قائم على التضحية، و على العلماء العظام و الفضلاء الفخام أن يكونوا السبّاقين في هذا المضمار؛ و إلّا فما الفرق بين حوزاتنا مع حوزات العامّة من الحنابلة و الشافعيّة و المالكيّة و الحنفيّة الذين يُشغِلون أنفسهم بالأبحاث و المسائل بدون الاستناد إلى مسألة الولاية؟

وكان المرحوم القاضي يتردّد عليها كثيراً؛ وكان يقول لها أحياناً: أخلِ الغرفة الليلة! أريد أن أبيت هذا الوحدي!

وكان السيّد يقول: وبعد عودتي إلى كربلاء كنت أتشرّف أحياناً بالذهاب إلى النجف في أوقات الزيارة وأوقات أخرى غير الأوقات التي كان السيّد القاضي يتشرّف فيها بالمجيء إلى كربلاء- فذهبتُ يوماً من كربلاء إلى النجف الأشرف وأخذتُ للسيّد خمسين فلساً (أي درهماً) واحداً،

و الدينار العراقيّ عشرون درهماً) و كان منزل السيّد في محلّة الجُدَيْدَة (الشارع الثاني) و كان الجوّ حارّاً، فعلمتُ أنّ السيّد نائم، و قلتُ في نفسي: إن طرقتُ الباب استيقظ السيّد. فجلستُ على الأرض جنب باب البيت، و كنت تعباً لدرجة أنّ النعاس سرعان ما غلبني. ثمّ استيقظت بعد ساعة فرأيت السيّد و قد خرج إليّ و لاطفني كثيراً و دعاني إلى الدخول، ثمّ قدّمت له الخمسين فلساً و عدتُ.

التعبّد الشديد للسيّد هاشم بالأحكام الشرعيّة

و لقد كان المرحوم الحدّاد متعبِّداً كثيراً بالنسبة لأُمور الشرع و لأحكام الفقهيّة. و كان يستحيل أن يعلم بحكم فلا يعمل به، حتّى العمل بالمستحبّات و ترك المكروهات. و كان نفسه مصباحاً و ناراً من العلم، إلّا أنّه كان من باب حفظ الشرع و أحكامه يقلّد غيره في الأمور العبادية و الأحكام الجزئيّة.

و لقد كنّا في ذلك السفر مجتمعين فوق سطح البيت ليلة عرفة مع جمع من أهالي النجف و الكاظميّة و بغداد

و بـرغملا يَتلاصد دعب كلذ ناكو ،اهريغو ةوامسلا و فـرصنيل طيسب ماعط ميدقت نوديري اوناك و ،ءاشعلا ؛ةرايزلا و ةفرع ةليل لامعأب لاغتشلاا ىلإ روضحلا وهً انلاف دّيسلا ّنإ :ةجهب اهقوفت لا ةجهب يف دّيسلا لاقف **!نِيَتفئاطلا دّيس** (أي: أنّه مجتهد في أمر الشريعة، و مجتهد في أمر الطريقة كذلك). ثمّ قال: لقد كنتُ حتّى الآن اقلِّدُ سماحة[1] **نيدباعلا نيز خيشلا يداه خيشلا** نلآا نم هدِّلقاس يّنكل

[1] نيدهتجملا و ءاملعلا مظاعأ نم ّيدنرملا نيدباعلا نيز خيشلا موحرملا ناك و ،يدهم خيشلا ،دلاوأ ةثلاث هل و ،فـرشلأا فـجنلا يف نيفورعملا داّهزلا و و نيدهتجملا و ءاملعلا مظاعأ نم مهعيمجو .الله ةيادهخيشلا و ،يداهخيشلا فـجنلا يف ُتنك نيح ريقحلا ىقتلا دق و .ىوقتلا و ةسادقلاب نيروهشملا الله ةيادهخيشلا رضحم ضيف نم تمرُح يّنكل ،نيليلجلا هِيَدلوب فـرشلأا ًابلاغ ىقبي ناك نيدباعلا نيز خيشلا نأ رابتعاب و .زيربت و دنرم ىلإ هتدوعل مايقلل ًاضيأ لزنملا يف ءاقبلا هئانبأ دحأ ىلع بّجوتي ناك و لزنملا يف يف ةءابعلاف ؛طقف نيتءابع ةثلاثلا هدلاولأ و هسفنلأ يهدقف ،لزنملا تاجايتحاب نم رثكأ جرخي نأ ناكملإاب نكي ملف لزنملا جراخ اّمأ ،ةيرورض ريغ لزنملا اودارأ و يّفوت نيحف اذل .هعرو و موحرملا كلذ دهز ةّدش نم كلذ ناكو ،نينثا ةءابعكانه نكت مل و هدلاوأ نم نينثلا ناتءابعكانه ناك دقف هتزانج لمح .ثلاثلل

ًادلاوأ الله ةّنملا و دمحلا و ءلاّجلأا لضافلأا ءلاؤه بجنأ دقلف لاحلّك ىلع و ،يدهم خيشلا نبا ّيدنرملا دّمحم خيشلا ّجاحلا :مهو نيبّدؤمو ءلاضف ءاملع وبأ خيشلا و ،يداه خيشلا ءانبأ مظاك خيشلا و سابّع خيشلا و ىسوم خيشلا و

ادعاصف!

لئاسملا يف ًانايحأ ريقحلا دقتنيد ّيسلا نان و

،نيلجرلا ىلع حسمت نيح :ةرّم لاق دقف ،ةيعرشلا

ّنلأ ؛ًادّيج امهحسم نوكي يك تباث ناكم ىلع امهعض

دنع و ،ناسنلإا هللاخ لفغ امبر نيتقّلعم امهيلع حسملا

لب ،نيمدقلا ناحسمت نيتللا امه نيديلا نوكت نلف كلذ

ةرّم لاق و .نيديلا ناحسمت نيتللا امه نامدقلا نوكتس

نم هّنلأ ،هوركم رمأ ضاحرملا يف قاصبلا ّنإ :ىرخأ

ّامأ ؛تاروذاقلابطلتخي لاأ يغبني و نمؤملا ندب ءازجأ

تسيلف ضاحرملا يف ناسنلإا مف نم ىقلت يتلا ةماخنلا

نم يه لب ندبلا ءازجأ نم تسيل اهّنلأ ،كلذك

.تاروذاقلا رئاسب اهطلخ يف لاكشإ لاف ،تلاضفلا

يطعي نيح ءرملل لضفلأا نم :ىرخأ ةرّم لاق و

ماسقأ ىكزأ نم نوكت نأ ،ةيريخلا و ةبحتسملا هتاقدص

جحجلا و تايلآا نم ءلاؤهّلكو ؛الله ةيادهخيشلا نباّيدنرملاّيورغلا مساقلا

.مهءاقب الله مادأ ةيهللإا

أموالهم؛ فتقسيم المال وإعطاء قسمه المشكوك للفقراء و
للسادة خاصةٌ أمر غير مقبول.

وحصل ذلك في وقت كان الحقير قد أرسل حديثاً
مالاً بعنوان الصدقة المستحبة والأمور الخيرية إلى أحد
السادة، وكنتُ قد استبقيتُ

لنفسي وقت التعيين تلك القسمة الزاكية بلا شبهة، و اخترت القسم المشتبه و مجهول الحال لإرساله لذلك السيّد؛ و يعلم الله أنّه لم يطّلع على ذلك غيري سواه سبحانه. فقام السيّد بهذا الإخبار باطّلاعي و تنبيهي لهذا الأمر المستور، و أعطى كذلك الأمر بالعمل بفحوى الآية القرآنيّة الكريمة:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.[1]

و صادف مرّة أن وضعتُ قدراً من الثلج في قدح فيه لبن رائب ممزوج بالماء، و أردتُ تقديمه إليه فقمتُ بمزجه و خلطه بسبّابتي لتبريده قبل تقديمه؛ فلم يشربه و قال: استعمل العلقة للمزج، فأحرى باليد أن تكون ملوّثة! ثمّ قال: لقد اتّفق لي نفس هذا الأمر مع المرحوم السيّد (القاضي) فقد تشرّف يوماً بالمجيء إلى كربلاء و تفضّل بالمجيء إلى دكّاني، فأعددتُ له قدحاً من اللبن الرائب الممزوج بالماء و وضعت فيه الثلج ثمّ مزجته

[1] الآية ٩٢، من السورة ٣: آل عمران.

بإصبعي لأقدّمه له، فاستنكف عن شربه وقال: لا تمزج بإصبعك!

تفسير السيّد هاشم الفائدة الحقيقة اللعن في دعاء علقمة

وفي يوم تاسوعاء جرى قراءة زيارة عاشوراء في منزله، ثمّ اللعن مائة مرّة و السلام مائة مرّة، ثمّ قُرئ دعاء علقمة بعد صلاة الزيارة؛ فسأل أحد الحاضرين في نهاية الدعاء: كيف تنسجم هذه اللعنات الشديدة الأكيدة بهذه المضامين المختلفة مع روح الإمام الصادق عليه السلام التي كانت مركزاً و منبعاً للرحمة و المحبة؟! ففي هذا الدعاء الذي يبدأ بـ «يا الله يا الله يا الله يا مُجيبَ دَعْوَةِ المُضْطَرّينَ» يصل إلى القول:

اللهُمَّ مَنْ أرادَني بِسُوءٍ فأرِدْهُ! وَ مَنْ كادَني فَكِدْهُ! وَ اصْرِفْ عَنّي كَيْدَهُ وَ مَكْرَهُ وَ بأسَهُ وَ أمانِيَّهُ! وَ امْنَعْهُ عَنّي كَيْفَ شِئْتَ وَ أنّى شِئْتَ!

اللهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ، وَبِبَلَاءٍ لَا تَسْتُرُهُ، وَ بِفَاقَةٍ لَا تَسُدُّهَا، وَبِسُقْمٍ لَا تُعَافِيهِ، وَذُلٍّ لَا تُعِزُّهُ، وَبِمَسْكَنَةٍ لَا تَجْبُرُهَا!

اللهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَاصِيَتَهُ، وَ أَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ، وَ الْعِلَّةَ وَ السُّقْمَ فِي بَدَنِهِ؛ حَتَّى تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ، وَ أَنْسِهِ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَ رِجْلِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَمِيعِ جَوَارِحِهِ، وَ أَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَ السُّقْمَ، وَ لَا تَشْفِهِ حَتَّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلًا شَاغِلًا بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي. وَ اكْفِنِي مَا لَا يَكْفِي سِوَاكَ؛ فَإِنَّكَ الْكَافِي لَا كَافِيَ سِوَاكَ، وَمُغِيثٌ لَا مُغِيثَ سِوَاكَ، وَمُفَرِّجٌ لَا مُفَرِّجَ سِوَاكَ، وَجَارٌ لَا جَارَ سِوَاكَ.[1]

كلامه: لا يرشح عن أولياء الله شرّ؛ و نعهم الاعداء نفع يعود على الاعداء

فكان جوابه على ذلك: أنّ هذا الدعاء كلّه طلب الخير و الرحمة، بالرغم من ظهوره بعبارات و كلمات اللعن.

---

[1] دعاء علقمة المعروف، في «زاد المعاد» للمجلسيّ، ص ٣٠٥، الباب ٦، في أعمال شهر المحرّم، طبعة الحاجّ الشيخ فضل الله نوري، بخطّ مصطفى نجم آبادي، سنة ١٣٢١.

و بشكل عامّ فإنّ جميع اللعنات التي ترد على لسان الله
تعالى أو على لسان النبيّ و الأئمّة الطاهرين صلوات الله
و سلامه عليهم أجمعين هي كلّها خير محض؛ فلا ينضح
عن الله و أوليائه غير الخير.

و تنصبّ جميع هذه اللعنات على الشخص
المعتدي، لا المؤمن المتّقي المشغول بعمله؛ فمهما
أعطى ذلك المعتدي الظالم عمراً و صحّة و قدرة،
صرفها جميعاً في إضراره بالآخرين و اعتدائه على
حرمة المظلومين. و من ثمّ فإنّ في تحديد سلامته و
قدرته و حياته دفعاً للضرر، و دفع الضرر ليس في
الحقيقة إلّا نفعاً. و قد يخيّل إلينا بهذه النظرة الطبيعيّة

و الحسّيّة أنّ الخير هو على الدوام في السلامة و القدرة و الحياة، من دون ملاحظة الواقعيّة الحياتية في الينة الحسنة أو السيّئة و في الإرادة الحسنة أو السيّئة و في الاعتقاد الحسن أو السيّئ، لكن الأمر ليس كذلك إذ ينبغي أيضاً ملاحظة المعنى؛ فالحياة خير للإنسان حين تكون منشأ خير لنفسه و للآخرين، أمّا لو صارت منشأً للشرّ، فإنّ إطالة عمره و زيادة سلامته و صحّته و زيادة قدرته ستؤدّي إلى ظلمه لنفسه و تعدّيه و تجاوزه على حرمة البشريّة، و لا خير في تلك الحياة هذا، و لا يصدق عليها عنوان الخير.[1]

---

[1] ينقل في هامش «مفاتيح الجنان» ص ٣٥١ و ٣٥٢، كتاب الباقيات الصالحات، الفصل ٤، من الباب ٤، الطبعة الإسلاميّة، بخطّ طاهر خوش نويس، سنة ١٣٧٩ هـ. ق عن الإمام محمّد التقيّ عليه السلام أنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله كان يقول حين يفرغ من الصلاة:

اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَإِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللهُمَّ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَالْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَبِقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ. مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي فَأَحْيِنِي، وَ تَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْراً لِي - إلى آخر الدعاء.

و ورد في «الصحيفة الكاملة السجّاديّة» ضمن دعاء الاستخارة وهو الدعاء الثالث و الثلاثين: وَ أَلْهِمْنَا الاِزْدِيَادَ مِمَّا أَوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ

نوكيسهّدضنّإف،ضرفلا اذهيفو لاحلا هذهيفو

لجرلا اذهلة نكسملا و ضرملا و توملا نّأ يأ .اريخ

نيحف .كلذبنوملعينورخلآا وأ وهنكيملولو ،ريخ

امَرَّيَخَتَنَ لَا وَ تَبْبَحْأ امَهَرِكْنُ لَا وَ تَرْخَأ امَلَيِجْعَتَ لَا وَ تَلْجَعَ امَرَيِخَأَتَ
.تَهْرِكَ

و) ناضمر رهشر احسأ يفأرقُيي ذلا يّلامثلا ةزمحيبأ ءاعد ةياهنيفو

ملاسلا هيلعنيدباعلا نيزمامإلا عرضي(١٩٨ ص«نانجلا حيتافم» يفدراولا

فيفانفء ربّ لا ةزّعلا: اللهُمَّ إنّيِ أسأكُ بِرُشَابُتًا انَامِيإِ وَ ،يِبْلَقِهِ يِلَتَمْسَقَ امِبِشْيَعلا نَمِينِّضِرَ وَ ،يِلَتَبْتَكَ امَلَّا إِينَبِيصُيْنَلُهَّنَأ
.نَيِمِحَارَّلا

يفو يبلقيفةرشابملا تنأكلنكتلّبر اي«يِبْلَقِهِ بِرُشَابُتًا انَامِيإِ» ىنعمو

و يتدارإ نمعنامو أعدار لابةرشابملا هذهبْلسا و ،يروما رايتخا

و لاعفلأا و لامعلأا طيحميفيلةدارإلّكرخآ رايتخا و ةدارإ وأ يرايتخا

نكتلي أ ،يتدارإ لدبكتدارإ لعجا و ،ةّينلا و دصقلا و دئاقعلا و تافصلا
ةيلاعةجرد و ديحوتلا ماقميفميظعىنعمو هو .كتدارإ نيعيتدارإ

.ةّينافرع

ةيعدأ عيمجيفررّكتتةكرتشملا تارقفلا هذهنّأ انهةظحلاملابريدجلا و
ةيعدلأا فلاتخا نممغرلابكرابملا ناضمر رهشيلايلنمةثلاثلا رشعلا
وَ ءايرِبْكِلا وَ ايْلْعلا لُاَتْمَلأا وَ ىَنْسُحلا ءُامْسلأا كَلَ: ىرخلاا اهنيماضميف

ةِلَّيْلِلا هِذَهيفيمِسْا لَعْجَتَنْأ وَ دِّمَحُمِلآ وَ دِّمَحُمىلعَيِّلَصُتَنْأ كُلأسأ ،ءُلَالآا
وَ ،ةَرَوُفْغَمَيِتَءاسإ وَ نَيَّيِّلِعيفيِنَاسْحإ وَ ءِادَهُّشلا عَمَيِحورُ وَ ءِادَعُّسلا يف
تَمْسَقَامِبِينِّضِرَ وَ يِّنَعَّكَّشلا بُهِذْيًانَامِيإِ وَ يِبْلَقِهِ بِرُشَابُتًا انيقيلَبَهَتَنْأ
«ةيناثلا ةّيولعلا ةفيحصلا» يفدرو امكا(٢٣٣ ىلإ ٢٢٨ ص«نانجلا حيتافم»).يلَ

نَّمُمَّهُللا: ملاسلا هيلعنينمؤملا ريمأ ماملإا نع ،ةّيرجحلا ةعبطلا ،٥٢ ص

ىّتح ،كِرِمْلأ مِيلْسَّتلا وَ كِرِدَقِبَاضِرِّلا وَ كْيَلإِضِيوِفَّتلا وَ كْيَلَعِلُّكَوَّتلابِّيَلَع
.نَيِمَلَاعلا بَّرَ اي؛ تَلْجَعَ امَرَيِخَأَتَ لَا وَ تَرْخَأ امَلَيِجْعَتَبُّحِا لَا

يستأصل مبضع الجرّاح عضواً فاسداً، فإنّه يقوم بعمل خير ولو استلزم المرض و الاتخدير و إراقة دم المريض وتناول الأدوية المرّة؛ وعلى الرغم من أنّ ذلك العضو الفاسد يعتبر نفسه صالحاً، إلّا أنّ الحقيقة ليست كذلك.

و ليست الرحمة مقرونة دائماً بالسمنة و تناول الأغذية الدسمة و الحلويّات، بل هي أحياناً في الهزال و تحمل الجوع و القنوع بتناول الأطعمة البسيطة. و من شأن الطفل أن يطلب من أبيه الحلويّات، لكنّ أباه الحطوف لا يعطيه ذلك دوماً بل يعطيه منها أحياناً وبقدر معيّن، فذلك خير للطفل و رحمة. كما أنّه يُعطيه أحياناً المسهل و المرّ، و يزرقه أحياناً أخرى بحقن الدواء، و يُرقده على سرير المستشفى لإجراء عمليّة جراحيّة، و يمنعه من اللعب؛ فلا يرضى الطفل بهذا الاسلوب، لأنّه يرغب دوماً في الركض و اللعب و تناول الحلوى، لذا فإنّه ينتقد أباه لحصره و لمنعه له

دّمعتيصخشو هلوّدعهابأنّأ هلابيفرطخامّبرلو

تناكدقلف ،كلذ ريغ هعقاو و رملأا ةقيقحنّكل !هءاذيإ

بجوتاهّنلأ ةمحر و لفطللاً اريخ بلأا تافرّصتعيمج

بلأا ىرنا ذل .هاضريملو كلذ لفطلا لهجولو هتايح

هيلعيصعتسيف ،ءوسنمهلفط باتنيامّماً اريثكجعزني

وهو هلفطريرسدنعاً ارهاسىفشتسملا يففقيو مونلا

.ةمحرلا نيعلِّثميام

ميدقتو ءاطعلإا لاجميفاً انايحأ ةمحرلا ىّلجتتدقو

،ديرولا يفيّذغملا قرز و عنملا يفاً انايحأ و ،ىولحلا

.نِيَتيفيكو نِيرَهظمبةمحر امهلاكو

و ةّيقيقحلا ةايحلا لجأ نمةّمئلأا و ءايبنلأا ءاجدقلو

يفتّبصنا و مهتلااسر تزّكرتو رشبللةدلاخلا ةداعسلا

ةّيقيقحلا ةّيعقاولا ةايحلا تضراعتامنيأفاذل ،لاجملا اذه

ةّحصلا عم ةّيقيقحلا ةّحصلا و ،ةّيعيبطلا ةايحلا عم

؛ةّيرابتعلاا ةردقلا عم ةليصلأا ةردقلا و ،ةّيزاجملا

رملأا نوردصُيمهف .ىلولأا ظفحلةيناثلا نع اوّضغ

نيقفانملا نوبّدؤيو راّفكلا و نيكرشملا نولتقيفداهجلاب

و يعاقبون المجرمين، و هي جميعاً خير لإيصال الشخص المعتدي و الظالم للهدف الإنساني الرفيع.

كما أنّ عرك الأذن للتأديب، و الإصابة بالإقعاد، و الفقر و الفاقة، و المرض و انحراف الصحّة هي خير جميعاً، لأنّها تنبّه الإنسان و تعيده لنفسه، و تقلّل من التمادي و الغرور للنفس الأمّارة و تمنح الإنسان أصالة، فهي خير و رحمة إذاً - انتهى مفاد و محصّل جواب السيّد.

دعاء «الصحيفة السجّاديّة» يشابه دعاء علقمة في لعن الكفّار

و يشاهد نظير هذا الدعاء في الكثير من الأدعية المرويّة عن الأئمّة الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، و من بينها دعاء الإمام زين العابدين و سيّد الساجدين علي بن الحسين عليهما السلام الوارد في «الصحيفة الكاملة» في شأن حرّاس و حَفَظَة ثغور الإسلام و المسلمين؛ فهو بعد أن يدعو لهم دعاء الخير و الرحمة مفصّلاً، يدعو في ساحة الرقّ بشأن

أعدائهم الذين يواجهونهم:

اللّهُمَّ افْلُلْ بِذلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَ اقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَ فَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَ اخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَ بَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَ حَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَ ضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَ اقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ، وَ انْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَ امْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَ اقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، وَ اخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَ شَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَ نَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَ اقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

اللّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَائِهِمْ، وَ يَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ، وَ اقْطَعْ نَسْلَ دَوَابِّهِمْ وَ أَنْعَامِهِمْ، لَا تَأْذَنْ لِسَمَائِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَ لَا لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ![1]

و على كلّ حال، فلقد تشرّف الحقير في هذا السفر - كما فعل في السفر السابق- بالذهاب إلى النجف الأشرف أيّام عيد الغدير و أقمتُ هناك عشرة أيّام، لكنّ السيّد الحدّاد لم يتشرّف هذه المرّة بالمجيء إلى النجف؛ ثمّ

[1] الدعاء السابع و العشرون من دعائه عليه السلام لأهل الثغور: الفقرات ٥ و ٦.

عدتُ إلى كربلاء فبقيتُ إلى ما بعد شهادة الإمام بثلاثة أيّام، و تشرّفت بعد ذلك بزيارة الكاظمين و سامرّاء بصحبة السيّد الحدّاد، ثمّ عدت إلى طهران في أوائل العشرة الثالثة من محرّم الحرام.

تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِلِ ثُلِلَّاثلا رُفَّسلا :عُبِارَّلا مُسْقِلا
ةَّيرِمَقَ ةَّيرِجْهِ ١٣٨٥ ةَنَسِ ةَسَّدَقُملا

السفر الثالث للحقير إلى العتبات المقدّسة

سنة ١٣٨٥ هجريّة قمريّة

لقد كان محلّ نوم و استراحة عائلة السيّد الحدّاد و زوجات أبنائه في المنزل المستأجر الأخير خلال فصل الصيف منحصراً في سطح المنزل، فمن المعهود عند عرب النجف الأشراف و كربلاء المقدّسة أن يصعدوا في الليالي إلى سطوح منازلهم المسيّجة في فصل الصيف، ذلك لأنّ شدّة الحرّ تجبرهم على النوم في الأماكن المرتفعة المكشوفة و تجعل الغرف غير صالحة كأماكن للنوم و الاستراحة. و كنت مجبراً في سفري و حلولي على سماحة السيّد الحدّاد في منزله المستأجر هذا خلال فصل الربيع و أشهره الأخيرة على النوم معهم على السطح ليلاً، فكانت النساء يرقدن في الغرف، و كنّا بالطبع نحن الأولاد في ذلك، و كان السطح مكشوفاً لا يمكن تجزئته؛ لذا فقد قرّر الحقير أنّه

من الأفضل أن تكون سفراتي الآتية للتشرّف بزيارة العتبات المقدّسة في فصل غير فصل الحرّ، كي لا يسبّب ذلك الأذى لأهل بيت السيّد و عائلته، و قد فاتحته بهذا الأمر فأيّد ذلك و أقرّه.

هذا من جهة، و من جهة أخرى فقد سمعت بُنيّة السيّد على الذهاب لحجّ بيت الله الحرام هذه السنة، حيث يستوعب سفره شهرَي ذي القعدة و ذي الحجّة. و من ثمّ فقد اخترت وقوع السفر الثاني في فصل الشتاء و ذلك للقيام بالزيارة **الرجبيّة و الشعبانيّة**، و هكذا تحرّكت نحو الكاظميّة قبل حلول شهر جمادي الآخرة لسنة ١٣٨٥ هجريّة قمريّة بأيّام، حيث توقّفت

فيها عدّة أيّام لزيارة **ذينك الإماميْن الهماميْن**. ثمّ توجّهت صوب كربلاء و حللتُ في منزل سماحة السيّد الحدّاد فقضيت ليالي و أيّاماً في محضره المبارك.

سفر آية الله السيّد إبراهيم خسروشاهي و لقاؤه بالحدّاد قدّس الله نفسه

و قد شرّفنا بالمجيء صباح أحد أيّام الزيارة الرجبيّة تلك، صديق الحقير الحميم و رفيقه الشفيق، النزيه الفاضل من أهل الفضل: **سماحة آية الله السيّد إبراهيم خسروشاهي الكرمانشاهيّ** أدام الله أيّام بركاته حيث قَدِمَ للالتقاء بالحقير و كذلك لزيارة **سماحة الحاجّ السيّد الحدّاد** ضمناً. و كنتُ جالساً في زاوية الغرفة و السيّد الحدّاد نائماً في الجانب الآخر من الغرفة يتردّد صوت أنفاسه في النوم بشكل واضح.

و كان الحقير قد بحث سابقاً بشكل مفصّل مع هذا الصديق الذي يفوق الأخ في عطفه، و الأكثر إخلاصاً و تنزّهاً عن كلّ صاحب و صديق، و الأكثر خلوصاً من جميع أنواع الشوائب و الأوهام بشأن عظمة سماحة السيّد الحدّاد و قدرته العلميّة و التوحيديّة و سعة علومه

الملكوتيّة و واردته القلبيّة، و الإجلال و الإكرام اللذين كانا يبديهما له الاستاذ الأعظم **آية الله الحاجّ الميرزا علي آقا القاضي** قدّس الله تربته.

و من ثمّ فقد دعوتُه بشكل جادّ إلى التبعيّة و التسليم مقابل **ولاية السيّد الحدّاد**، و قلت له: لقد طفتم عمراً بحثين عن المعارف الإلهيّة، و لم تتورّعوا عن بذل كلّ مسعى لكشف الحجب و للشهود العياني، بل إنّ السيّد الحدّاد يمثّل المنيتكم الكامنة في صدركم الشريف، فلقد بحثتم عن إنسان كامل تسلّمون أنفسكم إليه على يقين و بيّنة! ها هو ذا أمامكم مائلاً في تلك الزاوية من الغرفة. و لقد تشرّفتم بالمجيء إلى كربلاء عدّة أيّام، فتعالوا هنا و أنا معكم، و الأمل كبير إن شاء الله تعالى في أن تُقضى حوائجكم و تُحلّ مشاكلكم.

فقال: أخاف ألّا يكون هو من أبغي، و حينذاك سأتورّط في الأمر و لن يكون لي من طريق النجاة و الخلاص.

قلتُ: لستم طفلًا قاصرًا أو سفيهًا لتُخدعوا أو تضلّلوا، فأنتم بحمد الله و منّة من العلماء الذين لهم سابقتهم و فضلهم و لهم معرفتهم بالقرآن و بأخبار المعصومين عليهم السلام، و لقد درستم دروس الحكمة عند **استاذنا العلّامة آية الله السيّد محمّد حسين الطباطبائي** قدّس الله نفسه الشريفة، و فهمتم جيّدًا شرح «منازل السائرين» و «شرح القيصري» و «الفتوحات المكيّة» لمحيي الدين بن عربي، فليس مقبولًا مع كلّ هذه الأمور أن تقولوا: إنّي اخدع، أو إنّي أتورّط في ورطة لا أمل في النجاة منها! إنّ أحدًا لا يجبُركم، كما أنّ أحدًا لا يدعوكم للتسليم لمحضره؛ بل تعالوا بأنفسكم كشخص عادي و سلوا عن مشكلاتكم بكلّ حرّية، ثمّ انظروا هل سيمكنه حلّها أم لا؟! اختبروه في قدرة التوحيد و الوصول إلى أعلى درجة اليقين، و انظروا هل تجدون

فيه -وهو الرجل العادي الحدّاد صانع النعل- ما قرأتموه وسمعتموه أم لا؟

و فإن لم تجدوا ذلك، فإنّ شيئاً لن يضيركم و ستستمرّون على انتهاج طريقكم السابق، و إذا ما وجدتموه حائزاً للشرائط التي تتطلبونها بأنفسكم فالتزموا بتعاليمه. على أنّه ليس بالشخص الذي يفتح بابه لكلّ وارد، و أنتم ترون انزواءه و عزلته و أنّ أحداً لا يطرق بابَ بيته، و أنّه غير متفرّغ لمثل هذه الامور؛ و لكن بناءً على العطف و المحبّة اللذان أبداهما للحقير بكرمه و لطفه، فسأتوسّط في الأمر و أطلب منه ذلك، و إذا ما وافق فلربّما ستجدون ضالّتكم المنشودة هنا!

إنّ هذا الرجل أستاذ كامل خبير في العلوم العرفانيّة و المشاهدات الربّانيّة، فهو يرفض الكثير من كلمات محيي الدين بن عربي و ينقد

دقعأ نع هولسف ،هيدل أطخلا بناج نِّيَبُي و اهلوصا دنوخلآا «رافسأ» و ّيراوزبسلا ّجاحلا «ةموظنم» بلاطم و «سنلاا حابصم» و «مكحلا صوصف حرش» لاوقأ و نم اورظنا و ،ًاضومغو ًاماهبإ ّدشلأا «صوصنلا حرش» اهبلاطم ّدعي و بيجيب فيک و ،علطيس قفا ّيأ ىلع ظقيو هلب ،ماني لا لجرلا اذه!ةميقسلا و ةحيحصلا ىلع هظاقيتسا و همون ؛وحصلا و مونلا يف ظقي ،ماودلا امف ،ظِّقيتمٍ حاصد هبلق ّنكل هينيع ضمغي وهف ،ءاوس ّدح !؟اذه نم رثكأ هنوديرت يذلا

ناق: لو كان امك تقول، فها هو الآن ذائم، فسله عن بيجيو همون يف مهفيف ىرن امرٍ !ب

تُلق: لا مانع نم يدنع نم لاؤسلا، و نكل أ يليق برجل عظيم كهذا أن هُبطه نم كلذ العلو املكوت يّ الروحيّ و املحو يف جامل الحقّ، فنسأل نم هملطاب الاحتمال نقفط؟!

إنّي مل يسبق يل أن مقت تبمث له هذه الاختبارات؛ و امه و مشهود له يّد تحقّق بنفسه تلقائياً.

و أخيراً استيقظ السيّد و ذهب لتجديد وضوئه، ثمّ عاد بعد أن توضّأ و جلس لتناول طعام الفطور. فقال لي السيّد إبراهيم: لا مجال للديّ الآن، فأنا في زيارة الكربلاء لعدّة أيّام -ربّما لأنّه كان يرافق جماعة في سفرهم- و سيبقى ذلك إلى وقتٍ آخر إن شاء الله، عسى الله أن يوفّقني له.

و هكذا فقد انقضى ما حصل اليوم. فلمّا كان اليوم التالي استيقظ السيّد من النوم، فكان يتكلّم مع نفسه في الفراش: **فقال عنه: إنّه لا ينام. يقول: لا أذكرُ في جميع عمري أنّني بقيتُ ليلةً لم أنم فيها؛ فما الذي سيعود علينا لطفه؟ فهو ليس لنا!»**.

دعوة الحقير آية الله السيّد إبراهيم لضرورة درك محضر آية الله الشيخ محمّد الأنصاري

و كان الحقير قد دعا هذا الصديق المكرّم قبل السيّد هاشم -إلى المرحوم آية الله الشيخ محمّد جواد الأنصاري قدّس الله تربته

زمن حياته، و ألححتُ عليه بإصرار و قلت له: إنّ

ضالّتك عند هذا الرجل، فهو **رجل إلهي** ذو صفات

إلهيّة، رجلٌ تخطّى نفسه و تجاوزها و فاز بدرجة

المخلَصين.

و كان قد قبل دعوة الحقير يوماً و شرّفني بتناول

طعام الغداء و كنت آخذاك في الجناح الأشرف للتحصيل

و الدرس. فجلسنا في السرداب المتعارف للمنزل الذي

ابتاعه الحقير في محلّة العمارة جنب السور تتحدّث

حول مقامات و كمالات المرحوم الأذصاريّ من وقت

الغداء، أي بعد الفريضة لساعتين تقريباً. و كنتُ أعلم أن

الحاجّ السيّد إبراهيم شأنه شأن الحقير والهٌ قد أضناه

التمزّق، فهو يبحث عن ضالّته المنشودة من سالف

الأيّام، لذا فقد أحببتُ كثيراً أن أدعوه هو الآخر إلى

انتهاج السلوك العلميّ و العرفانيّ للمرحوم آية الله

الأذصاريّ و مشيه و منهجه.

فقال: أجل، لقد كتبتُ قبل عدّة سنوات من مدينة قم

(محلّ سكناه و تحصيله) رسالةً إلى آية الله الأذصاريّ

سألته فيها عن امور أردت معرفتها، فأجاب المرحوم الأنصاريّ على رسالتي بمحبّة و لطف الوافر، و أشار فيها إلى أنّ الطريق مفتوح؛ لكنّي تعلّلت بعد ذلك بعلل و لم اتابع الأمر لجهات عديدة.

منها: أنّه معروف في همدان بالتصوّف، و واضح أنّ مذهجنا و طريقتنا غير طريقة الصوفيّة و مذهجهم.

و منها: أنّ بعض علماء همدان و أئمّة الجماعة فيها ينتقده و لا يذكره بخير.

و منها: أنّ السيّد... نقل أنّ أحد أصحاب الأنصاريّ اتاته في جلسته حالة من التغيير و انقلاب الحال، فادّعى الوصل و مشاهدات العالم الربوبيّ، ثمّ عرضت له حالة تقيّؤ، فاستبان أنّ انقلاب حاله و ادّعاءه الوصل

و الملشاهدة كانا من الإفراط في الأكل و امتلاء معدته و أمعائه.

فقال الحقير: لقد رافقتُ المرحوم الأنصاري في الجنف الأشرف شهرين كاملين، و صحبتُه في سفره إلى همدان لأسبوعين كاملين شهدتُ فيها عن قرب حالاته و مقاماته و كمالاته و شدّة عبوديّته و عاينت حرصه المفرط على احترام الشريعة، و الذي كان بدرجة شديدة ربّما بدت أحيانًا في نظر الحقير إفراطًا. ثمّ قصصتُ عليه عدّة قضايا و وقائع بالتفصيل.

و من ثمّ فإنّ جميع هذه الأمور المنقولة عنه كذب و محض و افتراء، **فأوّلًا**: إنّ المرحوم الأنصاري يخالف بشدّة طريقة الصوفيّين، فقد كان يعدّ ذلك الطريق طريقًا لترقّي النفس و تقويتها لا طريقًا لفناء النفس. و كان قد صرّح: أنّ طريق الكمال يمكن في الإتيان بأعمال التقرّب سواءً كان لها ظهور أم لم يكن.

نعم، إنّ في عرف العوامّ و المحصّلين الجهلة عندنا أنّهم يلقّبون بالصوفيّ كلّ من يصلّي صلوات النافلة الليليّة و النهاريّة و يقوم بالإتيان بالسجدات الطويلة و يسعى وراء الحلال، و يجتنب مجالس اللهو و الغيبة و الكذب و أمثالها بشكل جادّ و حازم و يبتعد قدراً - لإصلاح نفسه - عن عامّة الناس من عبدة الدينار. و ليس هذا إلّا من تعاسة و شقاء الوعّاظ غير المتّعظين، فكيف بالعوامّ من الناس!

أ لم يدعو المرحوم الآخوند الملّا حسين قُلي الهمدانيّ في النجف صوفيّاً؟! أ لم يدعو المرحوم الحاجّ الميرزا علي آقا القاضي صوفيّاً؟! أ لم يسمّوا المرحوم الحاجّ الشيخ محمّد حسين الإصفهانيّ الكمبانيّ صوفيّاً، و قاموا بإحراق رسالته المطبوعة في المطبعة بهذه التهمة؟! أ لم يعدّوا المرحوم الحاجّ الميرزا جواد آقا التبريزيّ الملكيّ صوفيّاً؟!

فيا أيّها العزيز! ينبغي عدم الإصغاء لكلام المغرضين و المعاندين

و الالهثين وراء الدنيا و عَبَدتها و لو تلبّسوا بلباس أهل العلم، و إلّا فاتتك القافلة إلى يوم القيامة!

و ثانيًا: إنّ الأعاظم من علماء همدان، كالحاجّ الشيخ هادي التأللّهيّ، و الآقا الآخوند ملّا علي المعصوميّ الهمدانيّ و أمثالهما يمتدحونه بالقدسيّة و الورع المفرط. فلما ذا لا تسألون هؤلاء عن أحوال الأنصاريّ ليصفونه لكم بمرتبة تفوق مرتبة العدالة و تتنضح لكم بإقرارهم و عجزهم عن إدراك معلوماتِ الأنصاريّ القصورِ معلوماتهم-كما لا تخفى بشكل مشهود؟!

و ثالثًا: إنّ تلامذة و مريدي المرحوم الأنصاريّ في همدان لا يتعدّون عدّة أشخاص و هذه هي أسماؤهم: الحاجّ محمّد البيكزاده، الحاجّ السيّد أحمد الحسينيّ، الحاجّ غلامحسين السبزواريّ، غلامحسين الهمايونيّ، محمّد حسن البياتيّ، إبراهيم إسلاميّة، و محسن بينا؛ أمّا بيان أحوالهم و ترجمتهم فهو أشهر من الشمس في سطوعها، فأيّ شخص منهم حيكت هذه القصّة المختلقة فوصلت إلى قم؛ حتّى ينتقد السيّد... على المنبر

نمغلبأ وهامبةيانكو ًاحيولتّيراصنلأا موحرملا

!؟حيرصتلا

!ريسيرمأ ءلاؤهكصاخشأ ماهّتا نّأ اوروّصتتلاف

هيفنوضرتعيةمايقلا مويفقوم مهنمّلكلنوكيسو

ًةوطخمّدقتيهنوعديلافهنوفقوتسيو مهمهّتا نمليبس

لّاإفقاوملا كلتتسيلو ،لعفامىلعبجُيملامةدحاو

و ةّيّلكلا فقاوملا ىلإ لوصولا لبقةّيئزجفقاوم

.ةميظعلا

هتيبىلإ بهذأ نأ ىشخأ :ميهاربإ دّيسلا ّجاحلا لاقف

و قيقحتللناكولو- يباهذ سفنحبصيفنادمهيف

،رملأا فلاخنّيبتلاحيف-ةقيقحلا و رملأا ءلاجتسا

مهّيز و ملعلا لهأ سابليفانأ و يباهذنّلأ ؛لطابللًادييأت

الله حمسلا راصامّبرلو ّيداعصخشباهذكسيل

.هلًارشنو لطابللًادييأتو ًءاضمإ

قوف مكتءابعاو عضد!ًارّسا وبهذا !لًايلا وبهذاف:تلقف

لزنم ىلإ لبـ هلزنم ىلإ اوبهذت لا و !اوبهذا و مكسأر

ًاقرط هناحبسـ الله عضو دقلف !مهيلإ بـهذي نيذلا هئاقفر

ةدّدعتم. مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَّ وَجَدَ، مَنْ عَرَقَ بَابًا وَلَجَ

.[1]جَلَوَ

يّراصنلاا الله ةيآ رضحملـ عوجرلا يف ميهاربإ دّيسلا الله ةيآ ةراختسا

ترختساف!يلاوريختسا:يللاقيتللا و ّايتللا دعبو

:ةيلآا هذه انتعلاطف الله

اوُقَّتا سُاَّنلا اَهُّيَأ اي ، مِيحِرَّلا نِمْحَّرلا ِاَّلله مِسْبِ﴿

لُهْذَتا هَنوْرَتَمْوَي ، ٌميظَعٌءْيَشِةَعاَّسلا َةَلَزْلَزَّنِإ مْكَّبَرَ

لٍمْحَ تِاذ لُّكُ عُضَتَ وَ تْعَضرْأ اَّمَعٍ ةَعضِرْمُ لُّكُ

---

[1] ٣٠٦٢، ثيدحلا، ٦٢٢ ص، هدنيابـ مساقلا يبلأ«ةحاصفلا جهه» يف دروأ

نيدلا ءلاعلا«ةحاصفلا جهو» يفو ؛ـه ١٣٦٧ ةنسـ، ناديواجـ تاراشتنا ةعبط

ةسّسؤمـ تاروشنمـ نمـ ىلولأا ةعبطلا، ٢٩٧٧ ثيدحلا، ٥٩٤ ص، ّيملعلأا

:لاقـ، هلآ و هيلعـ الله ىّلصـ الله لوسر تاملكـ نمـ، ١٤٠٨، تـوريبـ، ّيملعلأا

ثيدحلا، ٦٢٢ ص«ةحاصفلا جهه» يف دروأ و .َدَجَوَّ دَجَ وَ ًائْيَشَ بَلَطَ نْمَ

هيلعـ الله ىّلصـ هّنأ، ٣٠٨٠ ثيدحلا، ٦٠٢ ص«ةحاصفلا جهو» يفو ؛٣٠٦٥

.ُهَلَحَتْفُيْنأ ُكِشوُيِبَابلاَ عْرَقْمِدُيْنَمَ:لاقـ هلآ و

نَّكِلَ وَ ىراكُسِبْمُهامَ وَ ىراكُسَ سَّانلا ىرَتَ وَ اهَلْمَحَ

.[1]﴿دِيدَشِ اَّلله بَادُع

تناكاهّنكلةراختسلاا تناكءيشّيلأ يللقيملو

نادمهىلإباهذللتناكاهّنأتُسدحف،ةركاذملا كلتدعب

مّثـ.هسفنالله سّدقّيراصنلأا موحرملا دنعروضحلا و

عطقنا و .ةنّيسا هّنأ حضاولا نم:لاقفةيلآا هيلعتأرق

.مويلا ىلإّيراصنلأا الله ةيآ نأشباننيبثيدحلا

دحأ ىلإ ةنسرورم دعبرملأا كلذ تُركذ دق و

دقل:لاقف[2]نيكلاسلا

يهف؛ًاّدجةدّيجدصقلا اذهلةيلآا هذهف،كلذ يفأطخأ

الله ةيآ دنعرضحو نادمهىلإ بهذ ولـ هّنأ ىلعّلدت

و ةّيتوكلملا ةلزلزلا تلزلزلو هتمايقتماقلّيراصنلأا

نم رثأ ّلكتنفلأ و ،هدوجو ناكرأ ةّيللاجلا تابذجلا

لصولو ،هيفراعُملاّيزاجملا دوجولا و دوجولا بئاوش

---

[1] .ّجحلا:٢٢ ةروسلا نم،٢ و ١ ناتيلآا

[2] دّيسلا:ىّفوتملا زيزعلا انقيدصو فورعملا ملاعلا ملاسلإا ةقثةحامسوهو

.هيلعالله ناوضرّيزاريشلاّيمطافلا الله دبع

إلى مقام الفناء المطلق، فهذا هو تعبير هذه الآية و تفسيرها لهذا الغرض و الهدف.

زهد و ورع آية الله الحاجّ الشيخ عبّاس الطهرانيّ محمّد زاده قدّس الله نفسه

و من الجدير بالذكر أنّ الصديق العزيز آية الله الحاجّ السيّد إبراهيم كان سابقاً في قم من التلامذة و المريدين المخلصين آية الله المرحوم **الحاجّ الشيخ عبّاس الطهرانيّ محمّد زاده** قدّس الله نفسه، و المجدّين في دروسه الأخلاقيّة و نهجه و طريقته، و كان ذلك المرحوم عالماً جليلاً متخلّقاً و مؤدّباً بآداب الشرعيّة. و كان قد اختار الابتعاد في قم عن أبناء الدنيا في فترة اشتداد الانحراف و العمى في عهد البهلويّ الكبير، فذهب إلى آخر المدينة و بنى بيتاً قرب مزارع الرمّان. و كانت له حكايات شيّقة في التوسّل بإمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه، و دعوة طلّاب قم و معاشريه إلى تجنّب آداب الكفر، و الابتعاد عن الحضارة الغربيّة الضالّة و المضلّة. و كان رجلاً مجاهداً صريح اللهجة، و له علاقة صداقة حميمة و قرابة صميميّة و كمال المراودة و

المعرفة مع الفقيد السعيد القائد الكبير للثورة الإسلامية

آية الله الخمينيّ قدّس الله نفسه.[1]

...[2]

---

[1] كان عمر الحاجّ الشيخ عبّاس يزيد كثيراً على عمر آية الله الخمينيّ و آية الله الگلپايگاني، و كان يقول: في الوقت الذي كنت أنا و الحاجّ السيّد أحمد الخونساريّ و الحاجّ الشيخ محمّد علي الأراكيّ نذهب إلى درس الحاجّ الشيخ عبد الكريم الحائريّ، كان آية الله الگلپايگانيّ و آية الله الخمينيّ يدرسان «المطوّل». و كان يقول: رأيتُ في النوم ذات ليلة أنّي ذهبت إلى وليمة، فلمّا أمسكت بلقمة رأيت السيّد الگلپايگانيّ قد أسرع فأخذها و تناولها. ثمّ قال بعد ذلك: و تأويل ذلك أنّه سيصبح مرجعاً. و كان اسم والد آية الله الحاجّ الشيخ [تابع في الصفحه التاليه...]

[2] [تابع التعليقه السابقه...] عبّاس الطهرانيّ: الحاجّ محمّد السيگاريّ.

و يلزم هنا بيان تفسير رؤياه و توضيحه لئلّا يتصوّر بعض من غير ذوي المعرفة أنّ هدف مرجعيّة الشيعة التي تمثّل النيابة الحقّة عن مقام الإمامة، هو الوصول إلى زخارف الدنيا و التمتّع باللذائذ الحيوانيّة، بل إنّ الأمر على العكس من ذلك تماماً، و ليس للمراجع الحقّة الشيعيّة إلّا تحمّل ثقل المشكلات و الصعوبات و الأذى. كلّ ذلك إبقاءً للشريعة الحقّة منزّهةً عن تلاعب أيدي الأجانب و المخالفين، و لتربية تلامذة حقيقيّين و واعين للنهج الجعفريّ و إحياء علوم التشيّع و آدابه عند الشيعة.

و قد كان المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ عبّاس الطهرانيّ سالكاً و مراقباً لنفسه، فهذه النِّعَم الدنيويّة و اللذائذ المادّيّة و الشهويّة تتجسّم للسالكين في طريق الله في عالم النوم و الرؤيا بشكل آخر، و هكذا الأمر بالنسبة للنِّعَم المعنويّة و الروحيّة و نِعَم الجنّة التي تتجلّى لهم بصورة أخرى غير تلك التي يراها الناس العاديّين في منامهم. و بعبارة أخرى فإنّ تعبير رؤيا السالكين يختلف عن تعبير نفس الرؤيا غير السالكين. فالسالك يطوي الطريق إلى الله، و هذا الطريق عبارة عن العبور من النفس الأمّارة و ترك المشتهيات المادّيّة و اللذائذ الشهويّة لله و في الله. و ترك هذه الامور الذي عين أعمال التقرّب إلى الله يتمثّل للسالك في النوم بصورة طعام لذيذ و فاكهة حلوة و بشكل روضة و بُستان و حشائش خضراء و ماء صافٍ زلال.

أي إنّ السالك حين يمتنع اليوم -مثلاً- عن تناول تفّاحة فيعطيها ليتيم، يرى في رؤياه أنّه منهمك بتناول تفّاحة كبيرة ذات لون و مذاق لطيف، و إذا ما قدّم

و قد استفاد الحقير من المحضر الشريف آية الله المطهراني، و كنتُ أذهب في بعض أيّام الجمعة حين تشرّفت بالتحصيل و الدرس في الحوزة المباركة في قم، بمعيّة السيّد إبراهيم فنستفيد من محضره المنوّر، و يفيض علينا من مواعظه و نصائحه. و كان له بعض الحالات الروحيّة التي تكشف عن نوع من الاتّصال، لكنّ الآلام الشديدة التي كانت تعاني منها في بطنه و قرحة المعدة التي أقعدته لسنين متمادية من جهة، و المحافظة

السالك أحياناً لذّة نفسه فإنّه يرى تلك الليلة كأنّ عقرباً تلسعه. لذا فإنّ رؤيا المريدين و السالكين إلى الله هي بأجمعها رؤيا جميلة مفرحة و مُبهجة، على الرغم من ابتلائهم في الدنيا بأشدّ أنواع الفقر و المسكنة و تحمّلهم لأقسى أذى الناس.

و سيتبيّن بهذا التوضيح المختصر الذي قُدّم هنا أنّ مائدة طعام الوليمة التي حضرها الحاجّ الشيخ عبّاس و السيّد الگلپايگاني كانت مائدة معنويّة و مائدة من الجنّة، أي أنّها جزاء و ثواب المرارات و تحمّل المشاكل في الدنيا في سبيل الله، حيث توفّي الحاجّ الشيخ عبّاس قبل ثلاثين سنة فلم يصبح مرجعاً، و يتفضّل الله على السيّد الگلپايگاني بطول العمر ليهضم بهذا العبء. و لقد كانت أتعاب آية الله الگلپايگاني لإبقاء الحوزة المقدّسة العلميّة في قم و الحفاظ عليها أتعاباً تستحقّ التقدير، و لقد بيّن بنفسه للحقير بعضها قبل عصر الثورة و بعده في مجلس لم يضمّ سوانا نحن الاثنين.

و قد قام الحقير بتدوين بعضها في كتاباتي الشخصيّة. إنّ نفس آية الله الگلپايگاني تمتاز بالصفاء و التألّق إلى حدّ كبير، فهو حين يشخّص الحقّ يبقى عليه فلا يتجاوزه أو يتعدّاه. أبقاه الله و أيّده ذخراً للإسلام و المسلمين و عافاه الله من مرضه بمحمّد و آله الطيّبين.

عل ى الأسرار من جهة أخرى، لم تكونا لتسمحا ن له أن يكشف الستار عن اللطعة التي تختفي وراءه و يبيّن الحقائق كما فعل العلّامة الطباطبائيّ و آية الله الأذصاريّ.

و كان يقول: لقد وجدتُ **جوهرة في خَرِبة**، فلستُ أعلم طريق العثور عليها. و لقد سأله الحقير يوما ً عن التوحيد الأفعاليّ فقال: صَهْ! هذا من الأسرار! و اعلمْ إجمالًا أنّ جميع الامور من الله تعالى!

و هكذا فلم تتوثّق بيننا علاقة الاستاذ و التلميذ، لكنّني كنت أتشرّف بالحضور عنده بوصفه عالما ً جليلًا ذا فؤاد كليل، و له حُرقة و لوعة خاصّة عند قراءة دعاء الندبة. و حقّا ً فلم يكن ليمنع شيئا ً أو يبخل بشيء، و لقد صار الكثير من مواعظه يتصدّر برنامج حياة الحقير حتّى اليوم. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

لقد كان مسامحة آية الله العلّامة فقط هو استاذ الحقير في السلوك

حينكنت مشغولًا بالتحصيل في الحوزة العلميّة في قم، وكان يعطي تعليمات خاصّة ويشكّل جلسات تضمّ عدّة أفراد. لكنّ السيّد إبراهيم كان له علاقة قلبيّة و التفات أكثر إلى آية الله الحاجّ الشيخ عبّاس الظهرانيّ، فكان يطيعه في جميع الامور طاعة محضة، وكان منزله آنذاك مع المرحومة والدته المكرّمة فقط، وكان قرب منزل الحاجّ الشيخ عبّاس، وكان يتردّد على محضره في أوقات الصلاة وفي لقاءات خاصّة.

وعلى هذا الأساس وعلى أثر شدّة علاقته به، فقد صار أخيراً صهراً له؛ بَيْدَ أنّ الحقير لم يكن قد أوكل نفسه إلى ذلك المرحوم، فكنت أتملّك الحرّيّة أكثر في البحث عن الحقيقة، لذا فقد دعوتُه في النجف وكربلاء زمن حياة المرحوم الشيخ عبّاس لمتابعة المرحوم الأنصاريّ، لكنّ دعوتي له لمتابعة سماحة السيّد هاشم كانت بعد ارتحال ذلك المرحوم.

ّبحيّينارهطلا سّابعخيشلا ّجاحلا الله ةيآ ناكدقلو

يتلا هتلاسر نمر هاظلا و ه امك ،هدلو ّبحيامكريقحلا

.ريقحلا ةلاسرلًاباوجفرشلأا فجنلا ىلإ اهلسرأ [1]

ينا گيابلگلا الله ةيآب ةناعتسا و ريقحلل ّينارهطلا سّابع خيشلا ةلاسر

---

[1] ىلاعتهمساب ةلاسرلا ةمجرت:

ّنإ ،يزيزع! يداؤفةرمثو ينيعةرّقايو ،ناسنلإا نيعو نيعلا ناسنإ اي

ناكًابايغ و ًةباتكهومترهظأ املريصقتلا يفقراغلا ريقحلا قاقحتسا مدع ءادبإ نمًاعنامو ريقحللًاباجحةقيقحلا يفراصدقلو ،ةلاسرلا ريخأتكلام صلاخلإا و ةّدوملا نايبو باوجلا.

ةاجانملا ىدحإ أرقا و اهّرشنمىلاعتللهابذعتسا و سفنلا راوطأ يفلّمأتف

ِءوُّسلاِبًاسْفَنوُكْشأ كَيْلَإَّمُهللا :تاملكلا هذهبةّودبملا رشعةسمخبةّامسملا

و اهدئاكمنمالله انذاعأ راسكنلاا لامكعمكتاولخيف ،اهرخآىلإ- ًةرَأَمأ

.اهراوطأ

الله ةيآ ةحامسلسّدقملا رضحملا ىلإ يملاس صلاخ ْغلّب ،لًاامجإ و اهبمتلّضفتةملكسَنأ ْملريقحلا ناسلىلعهللقو هتاكربتمادّينا گيابلگلا

سٍأكنمَتلمثأ :متلُق ،عيدوتلا تقوةنيدملا جراخفجنلا نمممككرّحتءانثأ

[...هيلاتلا هحفصلا يفعباتُ]تنكينتيلي!يدّيسايف!ةدحاو

[1] دیسر رخآ هب و تشگ مامت سلجم ،اًدحاو اسأک تفشر [... هقباسلا هقیلعتلا عباتً

مدش نارید مدش نارید حیاهدیسرن مه شلصو لوا هب نانچمه امّا* رمع

نوچنم لابند ،نم لابند ایب دیوگ یهر رهز ؛دشن ادرگرس و نونجم

،منم اجنیاک ایب دیوگ یرد رهز ؛رثا وزیذ ،ربخ وزیذ ،وا لابند موریم

یهتنا دقل :لوقیرد هتسب ددرگ هک منیب* موریم رد نآ یوس نوچ منم اجنیاک

ًارئاد ُترصب هلاصو لوأ ُدعب َظحن مل اننّکل ،هرخآ رمعلا غلب و سلجملا

و .يّنعبتا و يّنعبتا و لاعت :بوصد ّلک نم يّنیدانیو وهف ،ًاهلاو انونجم وً ارئاد

اناأ اه ،اذ اناأ اهلاعت :بابل ّک نم لوقیو ؛ربخ لا و هنم رثأ لا نأ دجأ هعبتأ نیح

.اذو حین أخطو صوب ذلك الباب أراه قد أغلق». **یلإ هقلخ نع ُولخ ِالله ّنإ**

یرآیع بجع هرهچ یرپ کرتنیا تبر ایه **هرخآ یلإ -هقلخ نع نئاب ،هرخآ**

ارم نارجه مغ شلصو ز هزات دنک هک* تسا یقول: «فیا ربّ عجباً من هذا

الترکيّ ذي القسمات الملائکیّة، کم هو حاذق حین یجعل أوّلَ وصاله الخوفَ

من هجرانه». .هل اولوق لایخ هنارجه و ،لاحم لصو لاف نذإ **یفخت و ودبت**

م**لإ** يّننیعت نأ اهیلع الله ملاس هّیضرملا ءارهزلا کتّدج ّقحب کیلع مسقا **!**يّدیس

يه اه و ،هاهتنم غلب رمعلا ّنإ لب .يّناحورلا رفسلا يف اًدیعب لزنملا نکی

یولهی**الله ِبنَج يف ُتطَّرَف امیلع اَترسَح ای** ؛حوطسلا تافرش ّعدوت هسمش

ایرانکزا و سوبزا فرصنم و رایبنج رد* رایتخا یورزا بل هنشت و بآ

قارف زا ناج هتخوس ،لاصو قرغ* راکهتسخ نم وچ سک دابم ّبر

بیبحلا برق ُنوکأ و ،ًارایتخا یأمظ ٍةفشب ءاملا دنع ٌسلجأ :لوقیرای

.ةولخلا و لیبقتلا نع ضرعأ فعسی أن لا یکون هناك -یا ربّ- أحدٌ مثلي هذه

الفکر، غارقاً في الوصال محترقَ الروح من فراق الحبیب». نميفوخ عمو

،ةّیرهاظلا ماکحلأا ةبلغ ةقباسلا تایانعلا کلتل لیلجلا دّیسلا کلذل نوکی لا نأ

نومرتحملا هدلاوأ نوکینأ و ،طوحلأا فطوحلأا ماقمب لغشنا دق نوکینأ و

َنیْب ُرْمأ دوجولا عیمجف .يفانتلا لیزی «عمجلا عمج» ماقم ّنأ یلع ؛هولغشدق

.**نِیَرْمَلأا** و علی أيّة حال أرجو الدعاء و أطلب المعونة و المدد، و أنتظر

آثارها الغیبیّة التلغرافیّة، و سأخبرکم بالنتیجة إن شاء الله تعالی (... إلی آخر

و لقد كان باب المكاتبة و المراودة بيننا و بينه مفتوحاً بحمد الله و منّه حتّى آخر عمره الشريف، و كان الحقير، حتّى بعد العودة من النجف إلى طهران، يتشرّف أحياناً بالحضور و الاستفادة من محضره في قم أو في طهران في منزل المرحوم الحاجّ الميرزا أبي القاسم العطّار؛ لكن علاقة الاستاذ و التلميذ التي كانت تربط بين الحقير و بين سماحة العلّامة و سماحة الأنصاريّ و سماحة الحدّاد كانت شيئاً آخراً. و كان الحقير يحرص على دعوة الحاجّ السيّد إبراهيم إلى هذه المائدة، فقد كانت روابط الخلوص و الإخلاص عند الحقير تستوجب أن لا يجلس الحقير لوحده إلى هذه المائدة.

و كذلك فقد كتب حضره السيّد إبراهيم رسالته). الأحقر عبّاس الطهرانيّ.

ضمن رسالته للحقير في النجف الأشرف: گر چراغی ز نور شمعی را کشید *** هر که دید آن نور را پس شمع دید يقول: «لو رشف المصباحُ نورَ الشمعة، فإنّ من يرى ذلك النور فقد رأى الشمعة». و كتب كذلك: دردا که در ديار دلم درد يار نيست *** و آن دل که درد يار ندارد ديار نيست يقول: «الغُصّة في أنّ ديار قلبي خالية من ألم الحبيب، فذاك القلب الذي لا ألم للحبيب فيه ليس دياراً».

ميهاربإ دّيسلا ّجاحلا الله ةيآ قيدصلا داع دقل ،معن

خيشلا ّجاحلا موحرملا ليحر دعب هتداعس مّايأ الله مادأ

هنطوم ىلإ ،هيلع الله ناوضر ّينارهطلا سّابع

ةماقإبكانه«بحاصلا» دجسم يفلغتشافةّدم«نارتخا»

بهذ ّمث ،نيدلا جيورت و سيردتلا و ةعامجلا تاولص

و سانلا داشرإ فئاظو ىلإ فرصناف نارهط ىلإ

بيشازه» يف ّمث«كهلة» ةقطنمب دجسم يف مهتيادهـ

نلآا ىّتحـ هيلعرّميثيحـ«يدهملا» دجسم يف«نارواين

ةماقإبـ اهيف لغتشا ًاماع رشع ةسمخ نم برقيـ ام

و سيردتلا و غيلبتلا و داشرلإا و ةعامجلا تاولص

ةّقد و لاع مهفوذ و رّحـ ملاع هّنإفً اّقحـ و .نيدلل جيورتلا

و نيدلابـ هتقلاع يف ميمحـ ،ةهيدبلا رضاحـ هّنأ امكـ ،رظن

ةفلتخم ضارمأبـ يلتبا دقف اذلـ ؛اهلجلأ نوزحم ةعيرشلا

اهنمـ يناعيلازيـ لا و ةدعملا ةحرقو باصعلأا فعضكـ

عيمجـ نم هافاع و الله ءاشـ نإ الله هظفحـ .ةليوطلا نينسلا

نيملسملا و ملاسلإلً ارخذ الله هاقبأ و تاهاعلا و تافلآا

.نيرهاطلا نيبّيطلا هلآ و دّمحمب

لقد كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم يعيش في أفق آخر، و إذا ما أوفينا التعبير حقّه فقد كان يعيش في اللاأفق، حيث تخطّى التعيّن، و اجتاز الاسم و الصفة، و صار جامعاً لجميع أسماء الحقّ المتعالي و صفاته بنحو أتمّ و أكمل، و صار مورداً للتجلّيات الذاتيّة الوحدانيّة القهّاريّة، و لقد طوى الأسفار الأربعة تماماً و وصل إلى مقام الإنسان الكامل.[1]

[1] نقل في تفسير روح البيان، في تفسير آية الكرسي، ج ١، ص ٣٩٩، الطبعة العثمانيّة، عدّة أبيات في هذا المعنى عن الملاّ الجاميّ گرچه لا داشت تيرگی عدم***دارد إلاّ فروغ نور قدم گرچه لا داشت كان كفر و جحود***هست إلاّ كليد گنج شهود چون كند لا بساط كثرت طى***دهد إلاّ ز جام وحدت مى آن رهاند ز نقش بيش و كمت***وين رساند به وحدت قدمت تا نسازى حجاب كثرت دور***دهد آفتاب وحدت نور دائم آن آفتاب تابان است***ز حجاب تو از تو پنهان است گر ببرون آئى از حجاب توئى***مرتفع گردد از ميانه دوئى در زمين و زمان و كون و مكان***همه او بينى آشكار و نهان. يقول: «مع أنّ «لا» كان فيها ظلمة العدم، لكنّ «إلاّ» لها سطوع نور القِدَم. و مع أنّ «لا» كانت معدن الكفر و الجحود، فإنّ «إلاّ» مفتاح كنز الشهود. و بينما تطوي «لا» بساط الكثرة، تسقي «إلاّ» كأس شراب الوحدة. تلك تُحرّرك من دور الزيادة و النقصان، و هذه تُوصلك إلى وحدة القِدَم. فإن لم تُزحْ عنك حجاب الكثرة، فلن تمنحك شمس الوحدة نورها. فتلك الشمس ساطعة على الدوام، و لكنّها مستورة عنك

عيمج يف تادادعتسلاا و ىوقلا نمً ّايأ نكي مل و

و لفسلأا توكلملا نم ةيكولسلا لحارملا و لزانملا

لاوجتلا و توهلالا ملاعراودأ ّيط و ىلعلأا توكلملا

ىلإ لصو و مّيقلا هدوجو يف قّقحت دق ناك و لّاإ ،اهيف

.ةيلعفلا

يف ةّماتلا ةيلعفلا هلً اناسنإ مشاه دّيسلا ناك دقل و

.اهيحاونو ةيونعملا ةايحلا اياوز عيمج

و رقفلا ،مقسلا و ةّحصلا ،ةايحلا و توملا ناك دقل و

و ةّنجلا و ،اهمدع و ةيونعملا روصلا ةدهاشم ،ءانغلا

ًّايهلإ لًاجر ناك دقف ؛ءاوسّدحىلع هل ةبسنلاب ،ميحجلا

لّاإ ملاوعلا عيمجيفبسنلا و قئلاعلا عيمجهنعتعطقنا

.ىلاعت الله ةبسن

تاءاقللا نم ةنسنيرشعو نامثةليطهعمّانكدقل و

عومجم ُتبسحثيح ،رافسلأا و راهنلابليللا لصو و

اهيفتنكيتلا ةقّرفتملا تاقولأا

.نيبلا نم ةيونثلا تعفترلا ،كتّينانأ باجح جراخ توطخ ول و.كباجحبو

ستراه حينئذٍ في الأرض و الزمان و الكون و المكان، ظاهراً و مستتراً».

معه ليلًا و نهارًا بشكل دقيق، فكانت له مضمنها

إلى بعضها سنتين كاملتين؛ لم اشاهده طيلتها يرجو أحدًا

أبدًا، لم أره يسأل أحدًا أن يدعو له، و لم يسأل غيره شيئًا

أبدًا، كأن يقول له: ادعُ لي أن تكون عاقبة أمري خيرًا،

أو أن تُغفر ذنوبي، أو أن يوصلني الله إلى هدفي، كلّا لم

أرَ منه شيئًا من ذلك أبدًا و مطلقًا، لا تلك الامور و لا

أمثالها. إذا كيف يسأل هذه المعاني امرؤ هو نفسه في

منتهى الدرجة من الفقر و العبودية، و ليس له مقابل

الحقّ الجليل إلا العبودية و التخلّي عن الإرادة و

الاختيار و فقدان الآمال و الأماني؟!

و من البيِّن أنّ التجلّيات الربوبية و المظهرية التامّة

للأسماء الجمالية و الجلالية للحق تعالى هي من لوازم

هذه العبودية التي لا تنفكّ عنها.

لقد كان **الحاجّ السيّد هاشم** رجلًا وصل من الجزئية

إلى الكلّية، فلم يكن لينظر بعدُ إلى الكثرات، بل كان

محيطًا و مهيمنًا و مسيطرًا على الكثرات. و لم يكن له

في جميع عمره كلام ينبع من مجاملة من المجاملات

المعهودة المتداولة، أو وفق مصلحة، كما لن يكن يُظهِر في إجابته لأحد التواضع و الانكسار المتعارف الذي لا ينطبق مع الواقع أبداً، فلم يكن لينبس بجملة أو كلمة من باب التواضع و التذلّل و الانكسار، و ذلك لأنّها كانت بأجمعها مطابقاً لحاله و مقامه مجازاً و خلافاً للواقع. إذ كان قد وصل إلى مقام لا يحتاج إلى التلفّظ بهذه الجُمل صدقاً أو حسب المصالح العامّة.

كان الحاجّ السيّد هاشم عبداً لله بما في الكلمة من معنى

و لقد كان عبداً لله بما في الكلمة من معنى. لذا فقد كان من الخطأ أن يبحث عن شيء في هذا المجال أو يريده أو يطلبه، ذلك لأنّ نفسه قد استقرّت في مقام أرفع و في أفق أرحب و في ذروة أمنع ينظر منها إلى جميع كائنات و مخلوقات الحقّ المتعالي، و لقد كان ناظراً من ذلك المقام المنيع و شاهداً على نفسه و على غيره، **فهو مظهر التوحيد، مظهر لا إله إلّا الله، مظهر لا هو إلّا هو.**

رودتنبتةّشقبينهبشأام:لوقينا كةّنأانركذدقو

ينّنإو ،ةدارإوأيّنمرايتخالابى،هانتيلاءٍاضفيف

سيلف،اهدلجبيقلتيتلاةّيحلاكيسفننمًانايحأجرخأ

.دلِجلااذهلّاإيف

ةلمجلاهذهيفهلوقديريناكيذلاامنوملعتأ

!؟ةريصقلا

يأ،ّيعيبطلكشبةنسلّكاهدولجلّدبتتاّيحلاّنإ

كلذىلإمترظنامااذإو،قباسلااهدلِجنمجرختاهّنأ

ّنأامكـ،ليذونـدبوسأراهلةلماكةّيحمتيأرلدلجلا

ةّيحللناكامل ثاميهتاجرّعتوهشوقنواهمسجنول

دلجلااذهّنأءدبلايفناسنلإاروّصتيامّبرلو،ةقباسلا

هيلعهديعضيومامـلأاىلإوطخينيحةّنكلـ،ةّيقيقحةّيح

.هنمتجرخدقةّيحلاّنأوًادلجلّاإنكيملةّنأحضّتي

دقلف،كلذكيلَثمّنإ:لوقيداّدحلاةحامسناكدقل

.رخآناكمىلإبهذأفاهنمجرخأويسفنىّطختأتنك

هنوئشعيمجبداّدحلا-اهنمتجرخيذلاانأـيّنّنأ:يأ

ّلكولعفلاونهذلاولامعلأاولاعفلأاونـدبلانم

الآثار و لوازمها، مع أنّها موجودة و تقوم بأعمالها الطبيعيّة كالعبادات و المعاملات و الاتّصالات و النوم و الأكل و العلوم الذهنيّة التفكيريّة و العلوم العقليّة الكلّيّة و العلوم القلبيّة المشاهديّة، و بدون أيّة ذرّة من التغيّر، فهي بأجمعها موجودة في مكانها، لكنّني لم أعد موجوداً فيها؛ لقد خرجت منها. أي إنّ جميع هذا البدن و آثاره و جميع علومه الذهنيّة و العقليّة و القلبيّة و آثارها و جميع قدراته و جميع أنحاء حياته تصبح كجلد الحيّة، و ليست بأجمعها مقابل حقيقتي إلا جلداً فقط، في حين أنّ حقيقتي التي يُقال لها «أنا» في مكانٍ آخر.

فأين ذلك المكان الآخر يا تُرى؟! من المسلّم أن يكون مكاناً أفضل و أعلى و أرقى من الحيّز الكلّيّة و التي هي موطن البدن و المثال و العقل،

قوفي درّجت و ،تاّيّلكلا عيمج قوفت ةّيّلك كانه

ناكم ؛تاطاسبلا عيمج نم لضفأ ةطاسبو ،تادرّجتلا

.ىهانتيلا امبةّدعو ةّدشو ًةّدمىهانتيلا

«وه لّاإ وه لا» ةملك رَهظم و رَوهظ مشاه دّيسلا ّجاحلا ناك

ّقحلا تاذ يفكاكدنلاا و قلطملا ءانفلا ملاعكانه

،ةقلطملا ةّيدوبعلا ماقم كانه ،ةتمظع تّلج يلاعتملا

وَ :دروف دّهشتلا يف ةلاسرلا ىلع تمّدُق يتلا ةّيدوبعلا

عيمجب ةطاحلإا كانه .ُهُلوُسرَ وَ ُهُدْبَع ًادّمحم نَّأ ُدَهْشأ

دبعلا نوكي نأ لا ،توكلملا و كلملا ملاوع و تآشنلا

عم- سيل ذإ ،ئطاخ ريبعت ريبعتلا اذهف ،الله لثم كانه

،ريظنو هبشو لثِمِلىنعمنم-دحلأا راّهقلا تاذ دوجو

ريبعتلا وهاذهو .هاوسءيشلا و ىلاعتالله لّاإ كانهسيل

و«ءانه» دبعلا و ،بسحو«دوجوم» الله :كانه ؛حيحصلا

.[1]وه لّاإ وه لا رهظمو روهظ كانه ،بسح

---

[1] هذه ّيرتسبشلا دومحم خيشلا ليلجلا فراعلا يفوأ ام غلبأ و لمجأ ام

وا ريسو كولسّ**؟لصاو دنيوگ ار قولخم ارچ:لاؤس:لاقنيحاهّقحةقيقحلا

هناگيب دوخ ز**تسيئادج تّيقلخ ز ّقحلاصو:باوج؟لصاحتشگ نوچ

ىزيچ رگد بجاو زجه ب**دناشفربناكمإ درگ نكمم وچتسا ىئانشآ نتشگ

هنتسا لاوز نيعاقبتقو رد هك**تسا لايخ نوچ ملاعو د ره دوجودنامن

...[1]

مخلوق است آنکو گشت واصل *** گوید این سخن را مرد کامل عدم کی راه

یابد اندرین باب *** چه نسبت خاک را با ربّ ارباب؟ عدم چه بود که با حقّ واصل

آید *** و زو سیر و سلوکی حاصل آید تو معدوم و عدم پیوسته ساکن *** به واجب

کی رسد معدوم ممکن؟ اگر جانت شود زین معنی آگاه *** بگوئی در زمان:

استغفرالله دارد هیچ جوهر بی عرض عین *** عرض چه بود و لا یبقی

زمانَیْن حکیمی کاندرین فنّ کرد تصنیف *** به طول و عرض و عمقش کرد

تعریف [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] هیولا چیست جز معدوم مطلق *** که می‌گردد بدو

صورت محقّق چه صورت بی‌هیولا در قدم نیست *** هیولا نیز بی او جز عدم

نیست شده اجسام عالم زین دو معدوم *** که جز معدوم از ایشان نیست

معلوم ببین ماهیّتش را بی‌کم و بیش *** نه موجود و نه معدوم است در

خویش نظر کن در حقیقت سوی امکان *** که او بی‌هستی آمد عین

نقصان وجود اندر کمال خویش ساری است *** تعیّنها امور اعتباری

است امور اعتباری نیست موجود *** عدد بسیار یک چیز است معدود جهان را

نیست هستی جز مجازی *** سراسر کار او لهو است و بازی («گلشن راز»

خط عماد أردبیلی، سنة ١٣٣٣، ص ٤٣ إلى ٤٥). **سؤال:** يقول: «لما ذا يقال

للمخلوق واصلًا؟ كيف حصل له السير و السلوك؟». **الجواب:** يقول: ذلك لأنّ

وصال الحقّ انفكاك عن الخلقة، و الوصول إلى إنكار الذات و المعرفة. و لو

نفض الممكن ذرّات الإمكان و غباره، فلن يبقى شيء إلاّ الواجب. إنّ وجود

كلا العالَمين خيال، فهما في بقائهما ليسا إلاّ محض الزوال. و ليس مخلوقاً ذلك

الذي يتمكّن من الوصول، فهذا الكلام لا يدّعيه الرجل الكامل. و أنّى للعدم أن

يجد سبيلاً إلى داخل هذا الباب، و ما نسبة التراب إلى ربّ الأرباب؟! و ما هو

العدم حتّى يصل إلى الحقّ، و ليحصل منه السير و السلوك؟ أنت معدوم، و

العدم ساكن على الدوام، فمتى يصل المعدوم الممكن إلى الواجب؟! و إذا ما

نم اهّلكه تلالاد و دّادحلا دّيسلا تاراشإ تناكدقلو

ةّينادحولا قفابي دهتسيو نيعتسين اكهّنأ يأ ،ليبقلا اذه

.وهه دوجو ءاطغ نم لا

تنأ !نيسحلا دّمحم دّيسلا اهّيأ :ريقحللً امويل اق

!ةشوّشملا و ةيلاوتملا رطاوخلا كلّنأ يأ !ًادجلوغشم

كلتي في ريقحلل ناكدقف !ًابيجعً املاكناكدقلو

و نهذلا بعتتي تلا ةّيسفنلا رطاوخلا ،ركذ امكة عاسلا

.يراكفأ ىلع علاّطا الله لّاإ دحلأ نكيملو ،هقهرت

لا يذلا رهوجلل سيلا!الله رفغتسأ :روفلا ىلع لقف ،ىنعملا اذه كحور تْنَقيأ

يذلا ميكحلا هفرّع دقلا؟نِيَنامز ىقبي لا نيحضرعلا امو ؛ةّينيعه لضرَع

مودعملا لّاإ ىلويهلا تسيلو.قمعلا و ضرعلا و لوطلاب ،نّفلا اذه يففّنصـ

لابـ اهلـ مَدِقـ لا ةروصلا نّلأ كلذ.هتطاسببـ ةروصلا قّقحتتـ يذلا ،قلطملا

نيملاعلا ماسجأ تراصـ.ًامدعـ لّاإ تسيلـ ةروصلا نودبـ ىلويهلا اذكو ،ىلويه

اهتّيهام رظنافـ.اهمدعـ لّاإ اهنم ملعُيـ لا راصـ و ،نينثلاا نيذه بـ بسبـ ةمودعم

ىلإ رظنا و.ةمودعم لا و ةدوجوم لا اهتاذّدحـ يفـ يهفـ ،ناصقنـ لا و ةدايز لابـ

تاذ يفـ رٍاسـ دوجولا نّإ.ناصقنلا ضحم دوجو لابـ وهفـ ،ناكملإا ةقيقحـ

،ةدوجوم تسيلـ ةّيرابتعلاا رومـلاا و.ةّيرابتعا روما يهفـ تانّيعتلا اّمأ ،هلامكـ

.دحاو دودعملا نّكلـ ةريثكـ دادعلأا نّأ امكو ليس للعالم وجود إلّا مجازاً، و ليس

كلّ ما يدور فيه إلّا لهواً و لعباً».

لعجا :يأ !لاحـ ّلكـ يف الله عم لماعت :لوقيـ ناكـ و

تافتللاا يغبنيـ ةّنإ ذإ .الله عم ةلماعم الله قلخلـ كتلماعم

يمومأم و كيرشلا و راجلا و دلاولأا و لايعلا ّنأ ىلإ

.ىلاعت يرابلا رهاظم مهّلكـ دجسملا

كدلاوأ عم وأ سانلا عم َتمصاختـ ولـ :لوقيـ ناكـ و

قيحيـ لا و ىذأ ـهنم كقحليـ لا ّيروصـ لكشبـ كلذ نكيلف

ىذلأا قحليسـ كلذ ّنإفّدجبـ مهتمصاخـ ولف ،ررضلا مهبـ

فـرطلا ّرضتـ و كـ ّرضتـ ةّيّدجلا و ةّيبصعلا و ؛نيفرطلابـ

.لباقملا

وأ ،مهاذأ كبيصيـ لا يكـ سانلا نمـ ّرفتـ أ :لوقيـ ناكـ

لا دّيجلا و هـ يناثلا لامتحلاا ّنإ !؟كاذأ مهبيصيـ لا يكـ

!كسفنـ ىرتـ لا و مهارتـ لا نأ امهنمـ لضفأ و ،لوّلأا

واو كان يوصي: عوّدْ أولادَكَ و أهل بيتك أن يبقوا مستيقظين فيما بين الطلوعَيْنِ.

وكان يقول: إنّ الخواطر على أربعة أقسام:

الأوّل: إلهيّة، وهي الخواطر التي تصرف الإنسان عن نفسه وتوجّهه تجاه ربّه وتدعوه إلى قربه.

الثاني: شيطانيّة، وهي الخواطر التي تجعل الإنسان غافلًا عن الله، وتثير في قلبه الغضب والحقد والحسد والجشع.

الثالث: ملكوتيّة، وهي الخواطر التي تقود الإنسان إلى العبادة والتقوى.

والرابع: نفسانيّة، وهي الخواطر التي تدعو الإنسان إلى زينة الدنيا وإلى الشهوات.

والإنسان قوّة رفيعة ومتعالية يمكنها تبديل جميع الخواطر الشيطانيّة والنفسانيّة إلى حسنات، واستخدامها جميعاً في سبيل الله؛ فيكون جمع المال والشهوة وجلب الزينة لله تعالى لا للنفس.

كما إنّ له قوّة أعلى من تلك الأولى، يمكنه بها أن يبدّل جميع تلك الخواطر إلى خواطر ملكوتيّة و خواطر إلهيّة، فيعدّها جميعاً من الله و يراها منه، فلا يكون له أساساً معاملة مع غير الله سبحانه.

و كان يقول: إنّ الأدعية و التوسّلات أمر جيّد، لكن على الإنسان أن يعتبر الأثر من الله تعالى و أن يطلب منه سبحانه.

و قد حدّث أن التفت ذات يوم إلى أحد تلامذته من ذوي العلاقة به و كان له سابقة إلّا أنّه كان يتمرّد أحياناً فيُظهر آراءه الشخصيّة، و كان يريد أن يخفي عن السيّد أمراً ما قد وقع؛ فقال له بشدّة و خشونة:

ما الذي تريد إخفاءه عنّي؟! أ تريد أن انزل الأمر الفلانيّ من السماء

الرابعة فأضعه الآن نصب عينيك؟!

و على كلّ حال، فقد تشرّفنا في تلك الأثناء لمدّة عشرة أيّام بالذهاب إلى الكاظميّة و سامرّاء في سيّارة بعض الرفقاء من أهالي الكاظميّة، و ذلك في معيّة سماحة الحاجّ السيّد هاشم و الحاجّ محمّد علي خلف زاده، حيث عدنا إلى **الكاظميّة** بعد زيارة البقعة المباركة **لسامرّاء**، فحللنا ضيوفاً في منزل ذلك الرفيق و الصديق صاحب السيّارة: **الحاجّ أبو أحمد عبد الجليل محيي**. و كان الرفقاء من بغداد و الكاظميّة، و من بينهم سماحة آية الله الحاجّ السيّد هادي التبريزيّ يأتون في الليالي إلى محضر السيّد ثمّ يعودون إلى منازلهم بعد ساعة من الاستفادة من محضره بعد تناول طعام العشاء.

و كانت الموائد في هذه الضيافات تحوي أنواع الأطعمة اللذيذة من الدجاج و السمك و مشهّياتها، لكنّ السيّد كان يكتفي بلُقيمات من الخبز و ورق الفجل مما هو أمامه على المائدة، و لم يجرؤ أحد بعد أن اطّلعوا

على حالها على مجاملته و دعوته لألكل ما لذّ و طاب؛ و كان الرفقاء يتفرّقون بعد العشاء مباشرة.

و كان السيّد يستيقظ بعد نومه بساعتين أو ثلاث فينشغل بنفسه إلى طلوع الفجر، ثمّ يتشرّف بعد أداء الفريضة إلى الحرم مشياً على الأقدام مع أنّ المسافة لم تكن يسيرة، فقد كان منزل الحاجّ عبد الجليل يقع في أوائل شارع مسجد براثا و هو من النواحي الجديدة الملحقة بالكاظميّة.

و لم تخلُ هذه المجالس شيئاً غير ذكر الله و المطالب التوحيديّة، و لم يكن الكلام يدور في مجالس السيّد عموماً عن الدنيا و أوضاعها و عن العمل و الكسب، فما كان هذا كله و التوحيد لا شيء سواه.

ثمّ إنّنا عدنا بعد إتمام فترة السفر بسيّارة الممضيِّف تلك إلى كربلاء المقدّسة في معيّة السيّد الحدّاد.

نعم، لقد كان سفري هذا بعد سفر السيّد إلى بيت الله الحرام، فقد حجّ في شهر ذي الحجّة الحرام ١٣٨٤ هـ. ق، ثمّ تشرّف الحقير في شهر رجب وشعبان بالذهاب إلى أعتابه المباركة، لذا فقد كانت معظم أسئلة الحقير للسيّد حول سفره إلى الحجّ، كما أنّه كان يتطوّع بذكر بعض الامور عن سفره.

وكان من جملة الأسئلة: كيف قُمتم بأعمال الحجّ؟ و كيف طُفتم؟ و كيف بدأتم من الحجر الأسود و عددتم الأشواط السبعة؟ و هكذا الأمر في باقي الأعمال مع الحال و الوضع الذي تمتلكونه بحيث تنسون معه بعض ضروريّات الحياة و يعسر عليكم معه الحساب و العدد، و لا تميّزون معه اليد اليمنى عن اليسرى؟!

أجاب: كان ذلك يتّضح لي تلقائيّاً فيكون عملي تبعاً له. فقد دخلتُ المسجد الحرام مثلاً فعرفت ركن الحجر الأسود بدون أن يدلّني عليه أحد، و علمت أنّه ينبغي أن أبدأ الطواف منه، فبدأتُ من هناك، و بدون أن أعدّ الأشواط، فقد كان كلّ شوط مشخّصاً لي، ثمّ انتهى

الطواف تلقائيّاً في الشوط الأخير فخرجتُ من الطاف.

وهكذا الأمر في محلّ الصلاة خلف مقام النبيّ إبراهيم عليه وآله وعلى نبيّنا السلام، وهكذا الأمر في السعي والتقصير.

وقال: لقد كنتُ وجميع الرفقاء الذين سافرتُ بمعيّتهم نقضي أغلب أوقاتنا ليلاً ونهاراً في المسجد الحرام، وكان منظر الطواف وبيت الله الحرام قد شدّني إليه وأعجبني كثيراً وقد بقيت مشغوفاً به.

وكان مسجد الخَيف في أرض منى هو الآخر مثيراً للإعجاب، وكنّا نقضي أغلب أوقاتنا في أيّام التشريق هناك، وكانت قصّة التوحيد تتجلّى في جميع مظاهر الحجّ وأعماله، وخاصّة في المسجد الحرام ومسجد

الخيف.

ورود آية الله الزنجاني الفهري في مسجد الخيف و لقاؤه باسيّد الحدّاد

ثمّ قال: دخلتُ ليلة مع الرفقاء إلى مسجد الخيف فرأيت الحاجّ السيّد أحمد الزنجاني[1] مع جميع الرفقاء المطهرانيّين و الإيرانيّين جالسين حول بعضهم، و كان متأثّراً جدّاً من وضع طهارة و نجاسة الحجّاج و العابر و يبدو أنّه كان قد ندض على ملابسه بعض تلك المياه عند دخوله إلى مسجد الخيف، فكان متأثّراً و منقلب الحال إلى حدّ كبير؛ و كان يقول: يا الله، يا إلهي! نريد أن نصلّي ركعتين في مسجدك على طهارة، فانظر هل

---

[1] يقصد سماحة آية الله الحاجّ السيّد أحمد الفهري الزنجاني دامت بركاته، و هو من التلامذة الأخيرين للمرحوم القاضي و من مريدي المرحوم الشيخ محمّد جواد الأنصاري، و هو رجل فاضل و عالم فاهم من السابعين في ترويج الدين. و قد انشغل بعد رجوعه من النجف مدّة في التدريس و إقامة الجماعة و تبليغ الأحكام في المسجد الجامع بالختران، ثمّ في طهران، ثمّ توجّه في زمن الثورة الإسلاميّة في إيران بطلب من القائد الكبير الفقيد إلى دمشق فاشتغل بإقامة الشعائر الدينيّة. و للحقير معه علاقة و معرفة و صداقة قديمة، و قد التقى الحقير معه في منى خلال السفر الأخير إلى بيت الله الحرام، ثمّ التقيت به مرّة في الحرم المطهّر لمشهد المقدّسة، فدعا الحقير في كلتا المرّتين إلى الشام للزيارة و تكفّل بإزالة موانع السفر بنفسه، و لكن لم يحالفني التوفيق للتشرّف لإجابة دعوة سماحته.

يدعذا هؤلاء النا س وهؤلاء القوم فعل ذلك بهذا الوضع

وهذه الكيفية؟!

فنهرتُه وقلتُ: لقد ذهب أحد المريدين من عند استاذه

إلى أحد الأجلّاء، فقال له ذلك الرجل الجليل: **ما علّمكم استاذكم؟!**

قال المريد: **علمنا استاذنا الالتزام بالطاعات وترك الذنوب.**

فقال ذلك الرجل الجليل: **تلك مجوسيّة محضة؛ هلّا أمركم بالتبتّل إلى الله والتوجّه إليه بفرض ما سواه؟!**

فيا سيّدي! لماذا تُغيّرون دين الله؟ ولِمَ تُدخلون البدع في الصلاة والتعقيدات؟ لماذا تقطعون الناس عن الله حين تسوقونهم إلى

أعمالهم دون التوجّه إليه سبحانه؟

أو لم يكن دين رسول الله دين السهولة و اليسر؟! أو

لم يقل: «بُعِثْتُ على شَرِيعةٍ سَمْحَةٍ سَهْلَةٍ»؟!

أو لم يقل رسول الله و الأئمّة إنّ كلّ شيء [بأيّ شكل

و في أيّ زمان و مكان] لك طاهر حتّى تعلم يقيناً أنّه

نجس؟!

فلماذا تعكسون الأمر فتقولون: كلّ شيء نجس حتّى

تعلم طهارته يقيناً؟!

لماذا تدعون الناس و شأنهم؟ لماذا لا تدعون الناس

مع دينهم السهل السمح؟ و لماذا تغلقون عليهم سبيل

التوجّه و الانقطاع إلى الله؟ و لماذا تقفلون هذا الباب

المُشرع؟

إنّ على كلّ الناس حين يحجّون، منذ إحرامهم في

الميقات حتّى تقصيرهم و تقديمهم الهَدْي و إحلالهم من

الإحرام، أن يكونوا توجّههم و التفاتهم إلى الله سبحانه، و

عليهم أن لا يروا إلّا الله و لا يسمعوا غيره، و أن لا يغفلوا

عن ذكر الله لحظة واحدة، و أن لا ينظروا إلى أعمالهم و

سلوكهم نظراً استقلاليّاً، و أن يكون الله تعالى -لا العمل نفسه- هو المقصود في جميع الواجبات المنجزة من طواف و صلاة و غيرها. لا بدّ أن يكون الفكر و النيّة متّجهَيْنِ إلى الله سبحانه، لا إلى صحّة العمل أو بطلانه؛ فهذه هي تلك الجوسيّة المحضة التي تخفي الإله الواحد و تبدّله بإلهَيْنِ للعمل الصالح و العمل السيّئ.

إنّكم تفصلون هؤلاء المساكين عن الله من الميقات إلى حين خروجهم من الإحرام، و تثيرون التشويشات من وقت الإحرام بتحذيراتكم المتتالية: ينبغي الحذر لئلّا يرشح شيء إلى بدني و إلى إحرامي، و لئلّا ينحرف كتفي عن البيت و لئلّا أخرج من المطاف حال الطواف، و لئلّا

تبطل صلاتي أو يبطل طواف النساء الذي أطوفه

فتصبح زوجتي عليّ حراماً! إذا لم يرد شيء من هذه

الأمور في الشريعة. هذه الصلاة العادية التي يصليها

الناس صحيحة وطوافهم صحيح، وها أنتم تبطلونها و

تدمغونها بختم البطلان! وها أنتم تعدّون ذبح هذه الماية

المشكوكة نجسا!

إنّ حجّ الناس سيضيع كلّيّاً في هذه الحال، أي أنّ

الحاجّ الذي ينبغي أن يكون على الدوام مع الله سبحانه

ابتداءً من الميقات إلى نهاية حجّه و عمله ثمّ يخرج

بالتقصير و الحَلْق بالانقطاع إلى الله و الإحرام مع الله؛

هذا الحاجّ سينصرف عن الله من ابتداء الإحرام وسيبقى

هذا الانصراف و التشويش و التزلزل لديه إلى نهاية

العمل، و حين سينتهي من عمله سيتنفّس الصعداء و

سيجد الله من جديد.

إنّ جميع الاحتياطات التي تُجرى في هذه الموارد و

تستدعي التوجّه إلى نفس العمل و الغفلة عن الله سبحانه

خاطئة بأجمعها، فأين ورد أمثال هذه الاحتياطات

المسبِّبة للعسر و الحَرَج في شريعة رسول الله و في زمنه؟ إنّ الأصل و الأساس الأوّل هو أصل عدم العسر و عدم الحَرَج و عدم الضرر؛ أصلنا الأوّل في القرآن الكريم: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[1] (أي انقطع عن كلّ علاقة و اتّصل تماماً مع الجميع و اتّجه إلى الله).

ضرورة الالتزام بالطاعات و اجتناب المعاصي دون التوجّه إلى الله مجسّماً

إنّ الاحتياط الذي كان المرحوم القاضي قدّس الله سرّه قد جعله برنامج عمل لجميع تلامذته، و الوارد المضمون حديثه عنوان البصري: وَخُذْ بِالْاحْتِيَاطِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا[2]، قد قُصِدَ به العمل الذي يفتح الطريق أمام الإنسان إلى الله، لا أن يُسبِّب سدّ الطريق و يسلبه سبيل التوجّه و الابتهال و حضور

---

[1]. ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾: المزّمّل: ٧٣، من السورة ٨، من الآية.

[2] كان المرحوم آية الله الحاجّ السيّد علي القاضي قدّس الله سرّه قد أمر جميع تلامذته بكتابة رواية عنوان البصري و حملها معهم في جيوبهم و بقراءتها مرّة أو مرّتين أسبوعيّاً. و قد نقل المجلسي رضوان الله عليه هذه الرواية في بحار الأنوار، ج ١، ص ٢٢٤ إلى ٢٢٦، الطبعة الحروفيّة، كتاب العلم، الباب ٧: باب آداب طلب العلم و أحكامه. و هي حقّاً رواية جامعة و كافية و شافية للمريدين و الطالبين السالكين إلى الله.

القلب. المقصود هو العمل الذي يجلب اليقين للمؤمن و يجعله مستحكماً في إيمانه، لا الذي يزلزله و يشوّشه و يملؤه اضطراباً، و يجسّم لديه بيت الله الحرام كبيتٍ للعقاب، و يصوّر له حجّ هذا البيت كعمل إجباريّ اضطراريّ يؤدّيه خوفاً من العقاب؛ فهذه امور تصدر من جهة الشيطان الخبيث، و هي نفس المجوسيّة المحضة.

إنّ جميع أطعمة و أشربة المسافرين و الفنادق حلال و طاهرة، و جميع المياه النابعة و الراشحة من المياه الطاهرة إلّا حين تُعلم نجاستها و المياه و قنوات المياه طاهرة إلّا حين تُعلم نجاستها و تُحرز. فانهض يا سيّدي بهذه المياه التي نضحت عليك و أدِّ صلاتك؛ فإنّ تصوّر النجاسة و عدم الطهارة لديك من تسويلات الشيطان بلا شكّ، فهو يريد حرمان الإنسان من فيض الصلاة العظيم و من المبيت و الدعاء في هذا المسجد الشريف.

و قال سماحة السيّد الحدّاد: لقد كان **رمي جمرةِ العقَبة** أمراً شغفني و أدهشني، و ذلك لأنّ الإنسان يقف في رمي **الجمرة الأولى و الجمرة الوسطى** مستقبلاً القبلة فيرميهما، أي أنّ الإنسان يرمي الشيطان و يطرده باستقبال الكعبة و التوجّه إليها؛ أمّا في جمرة العقبة فيجب على الإنسان أن يستدبر القبلة و يرمي، فما معنى ذلك؟ معناه عين التوحيد. أي أنّ تلك الكعبة التي كنتُ تحنّي الآن متوجّهاً إليها بهذه النفس، قد جعلتُها الآن خلف ظهري و أريد رمي الشيطان بالتفاتي إلى أصل التوحيد الذي ليس له جهة

معيّنة، وبنفسٍ خرجت عن تلك النفس لا تلتفت إلى تلك الجهة.

و من ثمّ فإنّ حقيقة هذا **الرمي** تتبدّل أيضاً، فهذه رمية أزهى من تينك الرميتين و أكثر صفاءً. و لربّما كان سرّ تعدّد **الرميات** هو تعدّد حقيقتها و واقعيّتها و ليس الأمر التكراريّ.

و كان السيّد يتحدّث عن مجمل حالاته في المدينة الطيّبة فيقول: لقد غمرتني عظمة الزهراء سلام الله عليها في منزلها و في مسجد النبيّ، و خاصّةً في مسجد الرسول؛ حيث كانت عظمتها متجلّية بشكل كأنّ جميع مقام النبوّة بجميع خصوصيّاته و جميع مدارجه و معارجه و جميع درجاته و رتبه كان متجلّياً فيها سلام الله عليها. و لقد كانت بضعة رسول الله تلك سرَّ رسول الله و حقيقته و جوهره، لم يخلق الله تعالى كمثلها موجوداً حاملاً و ضامناً لهذا السرّ، هو في مقام الوحدة عين رسول الله.

و إجمالًا، فقد أدّى الحقير بمعيّة السيّد هاشم زيارة النصف من شعبان، ثمّ تحرّكت صوب طهران فوردتها يوم الثامن عشر، حيث توفّيت الوالدة رحمة الله عليها بعد ذلك بعشرة أيّام، أي في الثامن و العشرين من شهر شعبان المعظّم لسنة ١٣٨٥ هـ. ق أثر مرض القلب و الصدر الذي ابتُلِيَتْ به لمدّة طويلة.

و كان الحقير قد دعا السيّد الحدّاد في مناسبات عديدة للمجيء إلى إيران و زيارة ثامن الحجج عليه السلام، وقد أكّدتُ على ذلك في هذا السفر أيضاً، لذا فقد عقد السيّد العزم على السفر إلى إيران.

القِسْمُ الخامِسُ : سَفَرُ سماحةِ الحاجّ السيِّد هاشِم قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ إلى إيرانَ لِمُدَّةِ شَهْرَيْنِ لِلزِّيارَةِ، وَ تَوَقُّفِهِ في طَهْرانَ وَ زِيارتِه الإمامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسى الرِّضا عَلَيْهِ السَّلامُ

سفر سماحة الحاجّ السيّد هاشم قدّس الله سرّه

إلى ايران لمدّة شهرين للزيارة، و توفّقه في طهران و

زيارته

للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه و على آبائه و أبنائه

السلام

لم يكن السيّد قد سافر إلى إيران طوال عمره، و لم يكن قد زار مرقد الإمام الثامن عليه السلام، فرأى لزاماً بعد حجّ بيت الله الحرام و توفّقه لزيارة رسول الله و فاطمة الزهراء و أئمّة البقيع الأربعة عليهم جميعاً السلام، أن يسافر إلى إيران ليكون ذلك مسك الختام و ليكون قد زار المعصومين الأربعة عشر.[1]

و من ثمّ فقد كتب الحقير رسالة دعوة و أرسلتها له بعد عودتي إلى إيران بشهرين، ثمّ شفعتُها برسالة أخرى

---

[1] المقصود بزيارة صاحب الأمر عليه السلام الذي ليس له مشهد، و الحيّ حالياً، زيارة سردا بسامرّاء و السلام عليه و إقامة الصلاة و قراءة الأدعية المخصوصة.

في ةلاسرلا مّلستا ملف، ق .ـه ١٣٨٦ رفصر رهش في

:لاقا هنيماضمى لعع لّطا و ةّيمظاكلا

بّجوتو ،ةلاسرلا هذه دعبر يخأتلا زئاجلا نمس يلـ

.رفسللّدعتسنن أ

نيرهش ةّدملـ ناريإ يفـ مشاه دّيسلا ّجاحلا ثكمـ ليصفتـ

رادصلإ مهدوهجـ ةّيمظاكلا نمـ ءاقفرلا لذبدقو اذه

ةّدمـ يفـ هولمكأفـ ،رفسلا زاوجـ دادعإ و ةّيسنجلا ةداهشـ

ّيِّرِبلا قيرطلا ربعـ نارهطـ ىلإ دّيسلا َمِدَقا ذكهو ،رهشـ

ًامرّكمّلحو ،**يدهمّما :ةمرتحملا ةليلجلا هتليلحـ** عمـ

على الحقير في منزلي الواقع في أحمديّة دولاب.[1]

و لقد شرع السيّد بتفقّد المنزل فمرّ على أرجاء المنزل و جميع غرفه واحدةً بعد أخرى و هو محتفٍ غير ذاهل، ثمّ صعد إلى السطح فتمشّى فيه، حتّى أنّه دخل الغرفة الموجودة على السطح و إلى المرافق

---

[1] ومن المناسب كثيراً أن نصف فاقتنا وتنزّلنا مع علوّ مقام و كرم نفس ومجد روح السيّد بغزل الخواجة حافظ أعلى الله مقامه في هذا المقام: اى كه با سلسلۀ زلف دراز آمده‌اى *** فرصتت باد كه ديوانه نواز آمده‌اى آب و آتش به هم آميخته‌اى از لب لعل *** چشم بد دور كه بس شعبده باز آمده‌اى آفرين بر دل نرم تو كه از بهر ثواب *** كشتۀ غمزۀ خود را به نماز آمده‌اى زهد من با تو چه سنجد كه به يغماى دلم *** مست و آشفته به خلوتگه راز آمده‌اى پيش بالاى تو ميرم چه به صلح و چه به جنگ *** كه به هر حال برازندۀ ناز آمده‌اى گفت حافظ دگرت خرقه شراب آلودست *** مگر از مذهب اين طائفه باز آمده‌اى» («ديوان حافظ شيرازي» ص ١٩٩، الغزل ٤٣٥، طبعة پژمان، انتشارات بروخيم، سنة ١٣١٨) يقول: «أيها من أقبلت إلينا ومعك سلاسل طرّتك الطويلة، يسّر الله فرصتك، فقد أقبلت لترويض العشاق المجنون. وقد مزجت الماء و النار على شفتك الياقوتيّة، فليبعد عنك عين السوء فقد أصبحت مشعوذاً كبيراً. و ليبارك الله قلبك الرقيق حينما أقبلت تسعى إلى الثواب، فأخذت تصلّي على قتيل غمزاتك. و ما قيمة زهدي معك، و قد أتيت إلى خلوة أنا وأسراري نشوان الرأس مضطرب الحال تسعى إلى الغارة على قلبي. على استعداد لأن أموت صلحاً أو حرباً أمام قامتك الطويلة، لأنك أتيت على الحالين موفور الدلال كامل البهاء. و لقد قال لك «حافظ» لقد تلطّخت خرقتك بالشراب مرّة ثانية، فهل أصبحت على مذهب هذه الطائفة اللاهية؟».

الصحيّة في ساحة البيت؛ ثمّ قال: لهذا المنزل روحانيّة خاصّة، وهو مناسب جدًّا للتوقّف والحلول فيه.

هذا وقد جعلنا محلّ استضافته في غرفة من القسم الخارجيّ من المنزل «البرّاني» لها باب منفصل، في حين كانت **المخدّرة العليّة العالية: أمّ مهدي** في الداخل مع أهل البيت وسائر العائلة، أمّا في الليالي فقد جعلنا محلّ استراحة السيّد مع **أمّ مهدي** فوق السطح الواسع المسيّج من جميع أطرافه والذي لا يُشرف عليه أحد، حيث كان يأوي إليه بعد انتهاء صلاتَيِ المغرب والعشاء وتناول طعام العشاء مع جميع الرفقاء الحاضرين في القسم الخارجيّ من البيت.

وكان جميع الرفقاء الخاصّين وأصدقائنا والسلوكيّين في طهران يأتون إلى محضره صباح كلّ يوم، كما كان الرفقاء الشيرازيّون من أمثال **آية الله الحاجّ الشيخ حسن علي نجابت** مع جميع تلامذته، و**آية الله الحاجّ السيّد الحاجّ الشيخ صدر الدين الحائريّ**، و**الحاجّ عبد الله الفاطميّ** الشيرازيّ من شيراز، و الرفقاء

الإصفهانيّون من إصفهان، و الرفقاء الهمدانيّون من همدان، و الأصدقاء القمّيّون من قم؛ يأتون جميعاً إلى طهران فينهلون من محضره كلّ يوم إلى الليل، و إنصافاً فقد كانت مجالس سانحة و توحيديّة غريبة تنعكس فيها آثار التوحيد على وجوه الحاضرين.

وكان السيّد جالسًا ساكتًا غالبًا، فإذا وجّه إليه أحدهم سؤالًا أجاب عنه، وكانت إجاباته على الدوام مختصرة ومُوجزة وشافية. وكان يصلّي الظهر عند الزوال، وكان يؤمّ الحاضرين في جميع الأوقات، باستثناء بعض الأوقات التي كان يحضر المجلس فيها شخص غريب، فكان آنذاك يوصيني بالقيام بإمامتهم، وذلك لدقّته الشديدة في حفظ ظواهر الشرع بحيث يستحيل أن يفوته شيء. وكان الطعام يُقدّم بعد الصلاة، ثمّ ينهض بعض الرفقاء فيهبطون إلى السرداب للاستراحة، ويستريح البعض الآخر في تلك الغرفة مع السيّد.

وبالرغم من أنّ أبواب الغرفة كانت مفتوحة من الطرفين على الدوام، إلّا أنّ الفصل كان صيفًا، ولم يكن لديّ تلك المبرّدة أو المروحة في البيت، كما لم يكن لديّ الثلّاجة، ولربّما كان ذلك يشقّ عليه؛ ولكن أنّى **للسيّد هاشم الذي قضى عمره** بجنب فرن الحدادة في جوّ كربلاء الحارّ بطرق الحديد المتّقد، والذي كان يقدّر نفسه؛ أن يُعير لهذه الأمور أهمّيّة، خاصّة وأنّ

طبيعة ذلك الرجل الجليل كانت في ذروة العفّة و النجابة، بحيث يستحيل أن ينبس ببنت شفة في أشدّ المشاكل النفسيّة و الروحيّة، و لم يكن لأحد اطّلاع على ما في نفسه، و لديّ في خصوصيّاته هذه قضايا و حكايات لو شئت بيانها لخرج الأمر عن عهدة هذه الرسالة، لذا أكتفي بهذا القدر مجملًا.

وكان يأتي البعض إلى محضره أوقات العصر، أمّا ليلًا فقد قال بأنّه لا وقت لديه للالتقاء بأحد؛ فكان المجلس يُختم بعد صلاتَي المغرب و العشاء و تناول شيء من الطعام للعشاء، فيصعد إلى السطح مع أمّ مهدي للاستراحة.

و أمّ مهدي هذه لا تزال حيّة حتّى الآن بحمد الله، و هي امرأة عفيفة

مجاهدة مضحّية و عطوفة، تنتمي إلى قبيلة عربيّة و تتمتاز بالأصالة و النجابة و الشجاعة و حبّ الضيف و التنزّه عن النفاق و الرياء، و لقد كانت هذه المرأة من البساطة و النزاهة و سلامة القلب و الطيبة ممّا يثير العجب.

كيفيّة مبيت السيّد هاشم مع أُمّ مهدي (وقوف السطح)

و كانت **أمّ مهدي** قد قالت لأهل بيتها: لقد جاء بي **السيّد هاشم** معه من كربلاء، و بيّن لي أن الإيرانيّين لا يعدّون نوم الرجال بصحبة نسائهم ليلًا أمراً قبيحاً حتّى لو كانوا ضيوفاً عند غيرهم (خلافاً لعادة العرب الذين يعدّون ذلك أمراً مستهجناً، فيستحيل أن يبيت الرجل مع زوجته حين يحلّ ضيفاً على أحد، سواء كانا في السفر أم في الحضر، و من ثمّ فإنّ الرجل ينام في القسم الخارجيّ مع الرجال، و تنام المرأة في داخل البيت مع النساء). لذا فإنّنا نصعد إلى السطح سويّاً ليلًا، فيرقد السيّد هاشم أوّل الليل كمن يُريد مخادعتي و إرقادي، ثمّ

ينهض فيأوي إلى زاوية السطح فيصلّي أو يجلس تجاه القبلة متأمّلًا متفكّراً إلى الصباح.

و كان يؤذّن في بيتنا لصلاة الصبح عند حلول وقتها، فينزل السيّد من السطح و نأتمّ به في الصلاة. و كان يقرأ في صلاة المغرب السور القصار، و يقرأ في صلاة العشاء و الصبح سوراً طوالً.

سفر الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد من طهران إلى همدان

انقضت عدّة أيّام في طهران على هذا المنوال، ثمّ جاء الرفقاء الهمدانيّون الدعوة للسيّد للتفضّل بالذهاب إلى همدان لعدّة أيّام، فلبّى دعوتهم و ذهب معهم بسيّارة سفر (الحافلة) إلى همدان، حيث صحبتُه في سفرته هذه.

و اقتضت المصلحة عند الورود إلى همدان أن يحلّ أوّلًا على منزل المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ محمّد جواد الأنصاري قدّس الله تربته، ثمّ

يذهب من هناك إلى مكان آخر، و ذلك أداءً لاحترام ذلك المرحوم و إجلالًا لابنه الأكبر الأستاذ: الصديق العزيز الحاجّ أحمد آقا الأنصاري. و عليه فقد أمضينا في سفرنا هذا ليلةً في سيارة السفر و وصلنا همدان قبل الظهر بثلاث ساعات، حيث توجّه السيّد الحدّاد مباشرة إلى منزل آية الله الأنصاري و بقي ساعة في القسم الخارجيّ لمنزل ذلك المرحوم، الواقع في شارع «شِوِرين» زقاق «حاجّ خدا كَرَم» و استقبله هناك الحاجّ أحمد آقا حفظه الله تعالى، ثمّ توجّه إلى منزل الحاجّ محمّد حسن البياتيّ.

و حين خرجنا من منزل المرحوم الأنصاريّ قال لي السيّد: لقد كنّا ننتظر من آثار المرحوم في القسم الخارجيّ من منزله شيئاً أكثر!

و كان الرفقاء الهمدانيّون قد سعوا لإعداد مكان يتمتّع بجوّ لطيف، فاستأجروا بستاناً خارج همدان، فكان السيّد يذهب إليه نهاراً و يعود إلى همدان ليلًا. و قد

يدتقين ناكو ةعامجلا ةلاصي فمهتماماإبدّيسلا ينرمأ

.ماودلا ىلع

،ةلاصلا دعبيلايللا يفدقعتةدّيجلا سلاجملا تناكو

،كانهىلإ اومِدَقدقنيّينارهطلا ءاقفرلا نمريثكناكو

ّيهّلأتلا يداهخيشلا ّجاحلا الله ةيآ ةحامسناكامك

ةّجحموحرملا و ةتاكربالله مادأ ّينادمهلا ّينلاوجلا

و ّيناقرَخلا ّيمشاهلا ىفطصمدّيسلا ّجاحلا ملاسلإا

دقامهيلعالله ةمحرّيناقروجلا الله ّيلودّيسلا موحرملا

دعبًامئادلصحتتاركاذملا عيمجتناكو.ًاضيأ اوءاج

ةيقليريسفتهولتي،ميركلا نآرقلا نمهبسأبلا ردقةءارق

نمرمأ ىلإ ًانايحأ قرّطتيثيدحلا ناكو ،ريقحلا

.[1]هحاضيإو هنايبهنمنوبلطيففرلعملا

---

[1] ةرايزلا هذهىنعمنعةليلتاذ ّيهلأتلا يداهخيشلا ّجاحلا الله ةيآ لأسا

:اهيلعالله ملاسءارهزلا ةمطافلا

،ةَرِبَاصِكَنَحَتْمَا اَمِلِكَدَجَوَفِكَقُلْخَيْنْأَلْبَقِكَقَلَخيذلاُالله كَنَحَتْماُ ةَنَحَتْمُمَايِ

ُالله ىّلصِكوُبأِهِبَانَاتَأامِّلُكِلَنَورُبِاَصوَنَوُقِّدَصُم[وَ]ُءأَيلوْأكَلَّانأانْمَعَزَ وَ

اَنِقيدْصَتِبَانِتْقَحْلأَلَّاإكَانْقَّدَصَّانُكْنْإكُلأَسَنَّانَإَفُهُّيصِوَهِبىَتأَوَهِلآوَهِيَلَع

ةعبطلا ٣١٧ ص«نانجلا حيتافم».كِتيلَاوِبَانْرُهَطْدَقّانأِبَانَسُفْنأَرَّشَبُنِلَامُهَلَ

ُةَنَحَتْمُمَايِ:ىنعمام ،(ق.ـه ١٣٧٩ ةنسس،يونشوخرهاطةباتك،ةّيملاسلإا

و ،ةملكبسبنيلا ةّدممشاهدّيسلا يقبف؟كِقُلْخَيْنْأَلْبَقِكَقَلَخيذلاُالله كَنَحَتْما

دق و ،مّايأ ةعستنادمهيف فّقوتلا ةرتفتناك و

ُدبتملفانيسنبارازمىلإًامويءاقفرلاهبحطصا

هوبحطصاّمثبجاعلإلةريثمدّيسلارظنيفهتّيصخش

ةعباتلا«راهه» ةقطنميفروبقلالهأةرايزلرخآًامويّ

جاحلا الله ةيآموحرملاربقةرايزلكلذكو ،نادمهل

هبحصو ،هيلعىلاعتاللهناوضرّي**راهبلادّمحمخيشلا**

يفنيّينارهطلاو نيّينادمهلاءاقفرلاعيمجكانهىلإ

ةّدمفقوثيحً(ابكار ١٨ تاذ) نيتريغصرفسيترّايس

ولبقتسممهو ّيراهبلاموحرملاربقىلعءاقفرلاعم

ّمثبهتاماقمو هتاجردوّلعلاعدو ةحتافلااهيفأرق ،ةلبقلا

و روبقلانيبلاوجتلابعرشو ربقلاكلذنمفرصنا

ًابيرقتةعاسفصنةّدملكانهنينوفدمللرافغتسلاا.

ةّيجراخلاةفرغلاتناكو ؛يسفنبلاؤسلااذهنعبَيجانأبغرينكامّبرل

برقيااهلوطناكيتلاو- هقيفوتديزّيتايبلانسحدّمحمّجاحللابقتسلاا و

ةنوحشم-رتملافصنو راتمأةَثلاَثدودحباهضرعو ،راتمأةينامُثنم

ةيآلاؤسنعبيجُينأنمرغصأهسفنىرينكاريقحلاّنكل ،نيرضاحلاب

و .دّادحلادّيسلاةحامسرمأنودبّيّنابرلصاو فراعىلإهَّجومةّيهلإ

،ًارارسأيوحيًايفاشوًاعماجناكهّنكللاًمجمًاباوجهسفنبدّيسلاباجأًاريخأ

.مهجاهتباو نيرضاحلاحايترا و ،اللهةيآسفنيفةجهبلاو رورسلاثعبأمم

وكنت أصحبه وحدي في تجوالاته بين القبور ويتبعه

بفاصلة باقي الرفقاء، فقال لي: لقد سمعنا بأن المرحوم

الأنصاري كان يتردد كثيراً على

هذه المقبرة ويأتي ليزور قبر المرحوم الحاجّ الشيخ محمّد البهاريّ، و كم كان يأتي ماشياً من هدان التي تبعد عن بهار بمسافة فرسخَين، و ذلك للحصول على الأمور الروحيّة و المعنويّة و الاستعانة بروحه. و قد اتّضح الآن أنّ المرحوم البهاريّ لم يكن ليمتلك تلك الدرجة التي تتأهل أن يستمدّ المرحوم الأذصاريّ العون منه و يستعين بروحه و يبحث عن ضالّته فيه؛ لقد كان المرحوم الأذصاريّ يبحث عني، و كان يأتي إلى هذا المكان و يطوي كلّ هذا الطريق لاستنشاق هذه الرائحة في هذه الساعة.

يوم لم يسبق له مثيل عند مزار المرحوم الشيخ محمّد البهاريّ

و على كلّ تقدير فقد كان ذلك اليوم يوماً عجيباً! فقد منح السالكون الشيوخ و الكهول بهذا العدد الذي استوعب سيّارتَي السفر الصغيرتين المقبرة منظراً معنويّاً و روحانيّاً عجيباً في سيرهم خلف السيّد.

و من المعروف و المشهور أنّ الشيخ محمّد البهاريّ يستقبل ضيوفه و زائريه و يقوم بضيافتهم، و

لقد امتحن الحقير هذا الأمر بنفسه، فكنتُ كلّما جئت إلى قبر المرحوم الشيخ، سواء في حياة المرحوم الأنصاري أم بعد مماته حيث كنت أتردّد كثيراً على همدان-فقد كان يستقبلني بحنوٍ خاصّ، كما أنّ الكثير من الأصدقاء يدّعون هذا الواقع أيضاً. لكنّ استقبال الشيخ للسيّد كان ذلك اليوم على نحوٍ استوعب جميع منطقة بهار همدان، فاتّجهوا نحو المقابر رجالاً ونساءً.

فقد جلس الحقير مع السيّد بعد التجوال بين القبور في الضلع الشمالي للمقبرة مفترشين الأرض جنب جدار المقبرة لنستريح مدّة ثمّ نعود إلى المدينة، فما كان من نساء البيوت الواقعة خلف المقبرة حين رأين السيّد إلّا أن أتيْنَ ببساط فرشْنَهُ للسيّد، ثمّ جئن بفراش لجميع الرفقاء الذين كانوا قد تجمّعوا في المقبرة حول السيّد، فصار الضلع الشمالي للمقبرة مفروشاً. ثمّ هُرعت بعض النساء من البيوت خارج المقبرة فأخبرن رجالهن، فجاؤوا

بمراوح يدويّة من الحصير للسيّد و لبقيّة الرفقاء، لأنّ الجوّ كان حارّاً آنذاك، ثمّ جاءوا بشراب «البيبدمشك» الباردً فسقوا الجميع، ثمّ عمد الرجال فوراً إلى جلب مقدار من البطيخ الأحمر المشهور لمنطقة بهار و قطّعوه باللسكاكين و وضعوه أمام الضيوف وهم يتمتمون مع أنفسهم: من هو هذا السيّد القادم من كربلاء؟!

و لم يستطع الرفقاء المهمدانيّون أن يوضِّحوا لهم أكثر من أنّه سيّد من أهل كربلاء جاء لتقبيل أعتاب الإمام الثامن عليه السلام.

و لقد تقاطر أهل المدينة على المقبرة شيئاً فشيئاً حتّى غصّت المقبرة بالناس، في حين لم يبقَ للغروب إلّا نصف ساعة، و كان البعض منهم يقول: نريد أن نذبح ذبحاً تحت قدميه! و بعض يقول: يجب أن يأتي السيّد عندنا الليلة فلا يمكن أن ندعكم ترجعون إلى المدينة.

و أخيراً قام السيّد من مكانه و توجّه نحو باب المقبرة لركوب السيّارة و قال للجميع: لا مانع لديّ من البقاء هنا الليلة و الضيافة عندكم، لكنّ هذا السيّد المحترم كان قد

دعانا الليلة إلى منزله و أعدّ الطعام، و هذا الجمع مدعوّون لديه مع بعض آخر، و هم في الانتظار، و إن وفّقت و جئت إن شاء الله تعالى ثانيةً إلى منطقة بهار فسآتي و أكون في خدمتكم و أبيت عندكم.

و كان الشخص الذي دُعينا إلى منزله تلك الليلة هو الحاجّ محمّد بيك زاده ابن اخت المرحوم الأنصاري، و كان بائعاً للشاي، و كان معنا في الجمع الحاضر، فجاء و تحدّث مع أهل بهار، فصار مسلّماً لديهم أنّ السيّد معذور في الذهاب.

أمّا حين أراد السيّد الركوب في السيّارة فقد أحاط به الناس، فمنهم من يقبِّل يده، و منهم من يقبِّل رِجلَيه، و آخرون يقبِّلون باب السيّارة، ثمّ جلس السيّد في السيّارة فصاروا يقبّلون زجاج النوافذ من الخارج، ثمّ

وتحرّكت السيّارة من وسط هذا الجمع متّجهةً نحو همدان.

و هكذا، و بعد أن قام الرفقاء الهمدانيّون بشرح مشكلاتهم السلوكيّة استفاضوا منه و ارتَووا و نالوا مئاهم، فقد عاد السيّد إلى طهران.

لقاء وخلوة المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ مرتضى المطهّري

بسماحة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد رحمة الله عليهما

لقد كان للمرحوم المطهّري علاقات الصداقة و المعرفة الممتدّة مع الحقير، و قد ورد الذِّكر المبارك للسيّد بيننا بعض الأحيان بشكل مقتضب غير كامل، فتوجّب بعد مجيء السيّد من كربلاء إلى طهران أن يستفيد هذا الصديق القديم أيضاً من محضره. و من ثمّ فقد قام الحقير بإخبار الشيخ المطهّري فتفضّل بالمجيء إلى منزلي في منطقة أحمديّة دولاب، فالتقى بالسيّد في مجلس عامّ و قام بطرح بعض الأسئلة عليه، فأجاب

السيّد عليها؛ فشغف المرحوم المطهّريّ به، كأنّه وجد فيه ضالّته المنشودة. ثمّ جاء مرّةً أخرى فتحادثا في هذه الغرفة الخارجيّة العموميّة. و عندها قال لي المرحوم الصديق العزيز المطهّريّ: أ يمكن لسماحة السيّد أن يمنحني من وقته ساعة الاقية فيها على انفراد؟!

قلتُ: لا مانع في الأمر، فالسيّد يعطيك هذا الوقت، و لدينا كذلك مكان للخلوة!

ثمّ نقلت ذلك للسيّد، فقال: لا مانع من ذلك، فليأتِ و ليس لما يريد. و كان لدينا غرفة صغيرة في سطح المنزل تُبنى عادة لاستفادة منها في حفظ بعض أثاث المنزل و لوازمه، فأعدّها الحقير مكاناً لخلوتهما. ثمّ قام السيّد بتعيين ساعة معيّنة في اليوم التالي لذلك اللقاء الخاصّ. و قد جاء المرحوم الشهيد المطهّريّ في الموعد المقرّر فصحبتُه و سماحة السيّد

الحدّاد إلى سطح المنزل، ثمّ أقفلتُ باب السطح عند نزولي لئلّا يصعد أحد إلى السطح، حتّى من الأطفال أو من الرفقاء و الأصدقاء الذين لا علم لهم بالأمر.

وقد استفسر المرحوم المطهّريّ منه وقتذاك ما شاء من الأسئلة القديمة و المخزونة التي لم يعثر لها على جواب، ثمّ انقضت الساعة و هبط السيّد و خلفه المرحوم المطهّريّ، فرأيت أنّ المطهّريّ كان مبتهجاً و سعيداً تلوح آثار المسرّة على وجنتيه.

ولم أسأل من سماحة السيّد و لا من الشيخ المطهّريّ عمّا دار بينهما، و لست أعلم منه شيئاً حتّى يومنا هذا، لكنّ المرحوم المطهّريّ قال للحقير بصوتٍ خافت عند خروجه: **إنّ هذا السيّد يبعث الحياة و الروح في الإنسان!**

و جدير بالقول إنّ المرحوم المطهّريّ قال للحقير يوماً: لقد كنتُ مع السيّد محمّد الحسينيّ البهشتيّ في قم في ورطة مهلكة، لكنّ لقاؤنا **بالعلّامة الطباطبائيّ** في إعانته لنا قد أنجانا من تلك الورطة.

و عليه، فإنّ كلام المرحوم المطهّري بشأن مسامحة الحاجّ السيّد هاشم و قوله: **إنّ هذا السيّد يبعث الحياة و الروح في الإنسان**، كان في زمن حياة مسامحة العلّامة و قبل رحيله الذي صادف في الثامن عشر من محرّم الحرام ١٤٠٢ هجريّة- بستّ عشرة سنة؛ على أنّ العلّامة قد خلع لباس البدن و ارتدى ثوب البقاء بعد المرحوم المطهّري.

آية الله الشيخ مرتضى المطهّري يطلب برنامجاً لعمل من مسامحة الحدّاد

و كان للمرحوم المطهّري لقاء خاصّ آخر و على انفراد مع السيّد استغرق ساعة كسالفه، و كان بعد عودة السيّد من سفره إلى مشهد المقدّسة الذي سيأتي تفصيله فيما بعد- و لم يكن للحقير هذه المزّة أيضاً اطّلاع عمّا تبادلا من أحاديث، لكنّ ما أعلمه أنّ المرحوم المطهّري كان قد طلب من

سماحة السيّد في هذه الجلسة أن يعطيه برنامج عمل، و أنّ السيّد قد أعطاه ذلك.

ثمّ طلب منّي المرحوم المطهّري أن أعطيه صورة للسيّد الحدّاد ليضعها في غرفته، فقلت له: سأعطيكم صورته لتحتفظوا بها، فلا تعلّقوها في غرفتكم، بل ضعوا بدلًا منها صورة المرحوم القاضي، و ذلك لأنّ الحاجّ السيّد هاشم رجل غير معروف و أنتم من المشهورين الذين يتردّد عليكم جميع الطبقات، و سيسألكم هؤلاء حين يرون صورته لديكم: مَن هذا الرجل؟ و لماذا صورته هنا؟ و هكذا فإنّ الأمر سيسبّب لكم الأذى، كما أنّ السيّد لا يرغب أن يصبح اسمه مشهورًا، أمّا بالنسبة للمرحوم القاضي فالأمر مختلف.

و هكذا فقد ذهب الحقير يومًا إلى منزل ذلك المرحوم، فرأيت أنّه قد وضع في غرفته ثلاث صور: صورة المرحوم أبيه: الشيخ محمّد حسين المطهّري، و صورة المرحوم الحاجّ الشيخ الميرزا علي آقا الشيرازي، و صورة المرحوم آية الله الحاجّ الميرزا

الله سّدقّيئابطابطلا ّيزيربتلا يضاقلا اقآ يلع دّيسلا

.ًاعيمجمهتاماقمو مهتاجرد ىلعأ و مهرارسأ

دنع ّيرّهطملا موحرملا تيطعأ دق كلذك تنك و

لزنم ناونع ةسّدقملا تابتعلا ةرايزب فرّشتلل هرفس

ماد و ،نيترّم ءلابرك يفهيلإ بهذف ،مشاهدّيسلا ّجاحلا

ًاحابصرخآ ًامويهيلإ بهذّمثً ،ابيرقتةعاسلوّلأا هؤاقل

.روطفلا ماعطهعملوانتف

!؟ًاذإ يّلصتىتمف :ّيرّهطملل دآدحلا موحرملا ةرابع

دجولا هبودبيًارورسمّيرّهطملا موحرملا ناك و

ًامويُتبهذ :لوقينكا و ،تاءاقللا هذهنمهتدوع دنع

؟يّلصتفيك:ينلأسفهيلإ

و ةلاصلا تاملك يناعم ىلإ لماك هابتناب :تلق

!اهتلامج

نأّدبلا كتافتلا و كهابتناّنإ!؟ًاذإ يّلصتىتمف:لاقف

يفنوكي

الصلاة لله فقط لا لسواه، فلا تلتفت إلى المعاني!

و لقد كانت جملته هذه إفصاحاً تتضمّن الأسرار و الدقائق، و كانت حقيقة الأمر كما تفضّل، و ذلك لأنّ الإنسان إن توجّه في صلاته إلى معاني الكلمات، كأن يركّز على معنى عبارة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، و هو: أنّني أعبدك إيّاك فقط و أستعين بك فقط، فإنّ انتباه المصلّي و فكره سيتوجّه إلى هذه الحقيقة، فيغفل عن التوجّه الكامل إلى الله سبحانه؛ في حين أنّ التوجّه ينبغي أن يكون إلى الله تعالى، و أن يكون المخاطب هو الله سبحانه فقط. و في هذه الحال فإنّ المصلّي لن يتوجّه إلى المعنى إلّا باللحاظ **الآلي و المرآتي**. و هكذا في باقي الصلاة التي ينبغي ألّا يكون انتباه الإنسان إلى ألفاظها و عباراتها غير التوجّه **الآلي و المرآتي**.

و ذلك لأنّه إن بذل اهتمامه و انتباهه إلى ألفاظ الصلاة من جهة صحّة أدائها و تجويدها و أداء مخارج حروفها، فلن تكون الصلاة عند ذاك صلاة، لأنّها تفتقد التوجّه إلى الله و التوجّه إلى المعنى.

أمّا إذا كان التوجّه إلى الله سبحانه، فلم يغفل الإنسان عن الله لحظةً واحدة في خطابه و كلامه معه و لم يفكّر في ألفاظ الصلاة و لا في معانيها، فإنّ جميع الألفاظ ستأتي عند ذاك تلقائيّاً بنحو آليّ و مرآتيّ، أي باللنظر غير الاستقلاليّ، و تتبعها جميع المعاني أيضاً باللطريق الآليّ و المرآتيّ لا باللنظر الاستقلاليّ، و ستكون قد ادّيت بأجمعها باللشكل الصحيح و المطلوب بدون أن يرد خلل في حضور القلب و التوجّه التامّ إلى الله سبحانه و تعالى.

و على سبيل المثال، فلو لاحظنا هذه الكلمات و المحادثات التي تدور بيننا ليلًا و نهاراً، و الكلمات و الخُطَب و المراجعات و فصل الخصومات و سائر الأمور التي تضمّ عنوان التخاطب و المحادثة، لوجدنا أنّ

جميع تركيزنا يتوجّه على الشخص المخاطب لا على الخطاب، وسيكون ما يجري في الخطاب عند ذاك من عقل الإنسان و فكره على لسانه صحيحاً و صائباً بأجمعه بدون أن نلتفت إلى صحّته و صوابه. أمّا إذا انتبهنا إلى العبارات و المطالب المتبادلة، فإنّ أساس الالتفات في الخطاب سيزول، و لن يكون في تلك اللحظة وجود لمخاطب ما.

و لقد قال أعلامنا: **إنّ الجمع بين لحاظين استقلاليّ و آليّ أمر غير ممكن.** فلو كان لحاظنا في الصلاة مستقلاً إلى الله تعالى فإنّ ألفاظها و معانيها ينبغي حتماً أن تكون **آليّة و غير استقلاليّة و تبعيّة.** أمّا إذا كان لحاظنا مصروفاً إلى **ألفاظ الصلاة أو معانيها بشكل مستقلّ**، فإنّ التفاتنا إلى الله سيكون بشكل قهريّ و اضطراريّ- **تبعيّاً ضمنيّاً** و غير استقلاليّ.

و حين أتكلّم معكم فأقول مثلاً: «أيّها السيّد! لا تسافر اليوم و ابقَ في حرم الإمام الرضا!» فإنّ التفاتي و انتباهي ينصبّ بأكمله عليكم و على حقيقتكم، و هذا ما

يناعملا هذه نّإف عبطلاب و .ّيللاقتسلاا رظنلاب هنوعدي

ظافلأ مادختساب ينهذ موقيف ،أطخ لاب ينهذ يف رطختس

ظافللأا و يناعملا هذه ىرجُت و يناعملا كلتعم بسانتت

كلذ مكلرهظيل أطخّيأ نودب بقاعتم لكشب يناسلى لع

اورفاستلا» ىنعم راضحتسا تئش ول اّمأ .دوصقملا

نّإف ،صوصخلا ىلع هظافلأ روّصتوأ ،ينهذ يف«مويلا

لا و ،اهتّيللاقتسا دقفتسو لوزتسنيبطاخم مكنوكةلأسم

.ّايتآرمو ًّايلآ و ًّايعبتو ًّاينمضًارمأ نوكتنأ نمرّفم

ّمهأ يه و- هتلاصيف ناسنلإا نوكين أّدب لا و

يف رّمتلاف ،بلقروضحيف الله ىلإً اعطقنم-روملاا

طقف هقّقحتنكميرملأا اذه و ،ةركفوأ ةرطاخةّيأ هنهذ

اهتارابع و ةلاصلا تلامجنهذلا يف رطختنيح

نودبناسللا ىلع يرجتّمث ،عبطلاب اهيناعملةتّمضتملا

.اهيلإ تافتلاّيأ

و حينذاك ستكتسب الصلاة حقيقتها و واقعيّتها، فيصحّ تسميتها بالصلاة. أي أنّ المخاطب فيها هو الله و حضور القلب فيها كان مع الله، أمّا بغير ذلك فإنّ حضور القلب سيكون إلى الألفاظ و المعاني، و سيكون الله العليّ الأعلى مهجوراً لم تجْر ملاحظته و الالتفات إليه إلّا بالنظر المضمنيّ الذي ليس في الحقيقة نظراً.

نعم، لقد كان المرحوم الحاجّ السيّد هاشم يحبّ المرحوم المطهّريّ، و حين التقى الحقير في سفره الأخير إلى الشام بعد شهادة المرحوم المطهّريّ بسماحة السيّد الذي تشرّفه و آخر بالذهاب إلى هناك للزيارة فقد أبدى السيّد تأسّفه لتلك الخسارة. رحم الله الغابرين و ألحق الباقين بهم إن شاء الله تعالى.

تفسير الحاجّ السيّد هاشم لمعنى التجرّد، و قصّة تعليق القَرْعَة في العنق

و لقد سأل أحدهم الحاجّ السيّد هاشم ذات يوم: ما هو التجرّد؟ فأجاب:

التجرّد عبارة عن معرفة الإنسان بالمشاهدة أنّ الظواهر و المظاهر حقيقته هي غير هذه

ثمّ أردف بعد سكوت قليل: لقد عمد شخص ـ من أجل أن لا يُضيع نفسه ـ إلى قَرْعةٍ فثقبها و علّقها في عنقه، فكانت معلّقة في عنقه في الحضر و السفر، و في النوم و اليقظة، و كان سعيداً على الدوام، يفكّر: لم يحدث حتّى الآن أن أضعت نفسي مع وجود هذه العلامة الكبيرة، و لن اضيع نفسي معها إلى آخر العمر.

و حدث أن سافر مع رفيق له، فناما ذات ليلة مظلمة، فاستيقظ رفيقه منتصف الليل، فنهض و فكّ القَرعة من عنق صاحبه و علّقها في عنقه، ثمّ أخلد إلى النوم من جديد. فلمّا أصبحا نهض الرجل صاحب القرعة، فرأى أنّها ليست معلّقة في عنقه، و أنّه لذلك سيضيّع نفسه، ثمّ لاحظ أنّ القَرعة

معلّقة في رقبة رفيقه النائم، فقال: من المؤكّد أنّني أنا ذلك الرفيق النائم، لأنّ علامتي معلّقة في عنقه.

و هكذا فقد بقي مدّة متحيّراً يفكّر: يا إلهي! ما الذي حدث لي فتبدّلتُ! فأنا أجد من جهة - أنّني أنا، و لكن أين صارت القَرعة التي في عنقي؟!

و أجد من جهة أخرى - أنّ القَرعة كانت علامتي التي لا تنفكّ عنّي، فأنا إذاً هذا الرجل النائم الذي عُلِّقَت القَرعة في عنقه. و بقي مترنّماً مع نفسه:

نعم، تجب ملاحظة كيف أنّ ذلك التفسير، و من ثمّ هذا المثال اللطيف الذي بيّنه السيّد هاشم قدّس الله تربته المنيفة كانا في نهاية الوضوح و البيان لهذا المعنى، و كم كان بيانه مثيراً للعجب حين أوضح حقيقة التجرّد بهذا الجلاء!

إنّ الإنسان العاديّ و العامّيّ الخارج عن مسيرة السلوك و العرفان، يفصل نفسه عن عالم الحقيقة بهذه الآثار و اللوازم الطبيعيّة و الماديّة و النفسيّة، كالنسبة

مولعلا و ناكملا و نامزلا و طيحملا و ّملاا و بلألـ

رئاسو ةدودحملا ةايحلا و ةدودحملا ةردقلا و ةدودحملا

و هلـ ةعباتـ اهربتعيـ يتلا راثلآا و لامعلأا و تافصلا

ّيحلا رهاقلا رداقلا الله ّدعيـ هّنأ نيحـ يفـ ،هسفنلـ اهبسنيـ

،ًاّيروّصتـ و ًاّيلايخـ ًاهلإ ريصبلا عيمسلا ميلعلا موّيقلا

يفو ةايحلا ةيواز يفًادّيقمو ًادودحمًادوجومـ هروّصتيـ

ةلزلزلاكـ ةّيئانثتسلاا دراوملا

و السيل و الموت و أمثالها، أو في أعالي السماء؛ بينما الواقع غير هذا، فالله سبحانه هو الأصل و الأصيل و ليست باقي الموجودات مع جميع آثارها و لوازمها إلّا فرعاً منه و تابعاً له.

و الله سبحانه هو **أصل الوجود**، و **كمال الوجود**، و **الحقيقة الحيّة** و **العلم** و **القدرة**، و جميع ما سواه امور اعتبارية و ماهيّات إمكانية، حياتها و علمها و قدرتها مجاز و تبع و ظلّ الله القائم بذاته، أمّا جميع الموجودات فقائمة به.

و هذا الأمر، و هذه النظرية و هذا النظر إلى الذات و النظرة الاستقلالية أمر موجود في الطبيعة البشرية، و اللهمّ إلّا مَن وضع قدمه بثبات على جادّة التوحيد، و استطاع بتربية الأساتذ الإلهيّ في المعارف الدينية للشريعة الإسلامية الحقّة، و بالمجاهدة للنفس الأمّارة أن يعمد إلى هذا الإله التصوّري الذي ليس إلّا وجوده هو، مع الصفات و الآثار المتعلّقة بذاته و التي يراها جميعاً و يعتبرها عائدة له فينسبها لنفسه، و يتصوّر نفسه

مستقلّاً على الدوام عملاً و فعلاً -و لم يفه بذلك اللسان-
فيعمد إلى صنم النظرة الاستقلاليّة هذا فيسقطه، و إلى
قصر الاستبداد هذا فيهدمه، و إلى الجبل العظيم للأنانيّة
و هوى النفس الأمّارة فيدكّه، فيلمس حقيقة ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.[1] و أدرك حقيقة كلام النبيّ يوسف
على نبيّنا و آله و عليه الصلاة و السلام لصاحبيه اللذين
كانا معه في السجن:

﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ
الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾.[2]

فالسالك في طريق الله يرى نفسه بالوجدان و
المشاهدة و باللمس

---

1. الآية ١٦، من السورة ٤٠: غافر.
2. الآية ٣٩، من السورة ١٢: يوسف.

و العيان -لا بالدليل و البرهان- خارج هذه الحدود و خارج هذه النِّسَب الاستقلاليّة. فهو يرى أنّه -ويا للعجب- كان وجوداً أفضل و أعلى و أسمى و أرقى، و أن لا وجود لذاك الوجود المجازيّ الذي كان حتّى الآن ينسبه لنفسه ويتصوّره أنّه هو، فنفسه شيء آخر مجرّد ومنوّر وبسيط، يمتلك حياةً وعلماً وقدرة حقيقيّة، في حين كان ذلك الوجود السابق شيئاً قذراً ظلمانيّاً ومحدوداً ومقيّداً و ذا حياة و علم و قدرة محدودة و مجازيّة.

فهو يرى من جهة أنّه كان كذلك فصار هكذا و ظهر بهذه الصورة القيّمة البسيطة و الجميلة، فلا شكّ و لا ريب أنّ هذا ليس إلّا نفسه. ويرى من جهة أخرى أنّ هذا ليس ذاك، فلا تناسب و لا تشابه بينهما؛ فذاك ميّت و هذا حيّ، و ذاك جاهل و هذا عالم، و ذاك عاجز و هذا قادر، و هو محدود و هذا مجرّد، و ذاك ظلمة و هذا نور و مبين، و ذاك ثقيل و هذا خفيف متسام.

و خلاصة الأمر أنّ جميع صفاته و أسمائه قد تغيّرت، فصارت إلهيّة و أنّه خرج من لباس

الشيطان فارتدى خلعة الملَك و الملكوت و اللباس الإلهيّ، فلا شكّ لديه أنّ هذا ليس ذاك.

تماماً، كتلك القَزَعة التي علّقها ذلك الرجل في عنقه. بعض القَزَع كبير جداً و مجوّف يجعله البعض على أنّ بعض القَزَع كبير جداً و مجوّف يجعله البعض إناءً فيستفيدون منه، و قد شاهد الحقير أنّهم كانوا يصنعون منه سباقاً كوزاً لغليون التدخين. و باعتبار أنّ القَزَع خفيف الوزن و مجوّف، فهو إذا جُفّف صار يرنّ كالذُرة بإصبع واحدة، و لأنّه كبير الحجم فقد كان اختياراً ملائماً ليصبح هوية و علامة لهذا الرجل.

أي أنّ الإنسان بشكل عامّ يحاول حفظ ذاتيّته بهذه الزينة و الحليّ، و بهذه التعيّنات الاعتباريّة، و بهذه التصوّرات الجوفاء الخالية الرنّانة. لكنّ جميع هذه التعيّنات تزول دفعة واحدة لدى السالك في طريق الله، فيشاهد

دوجو يفاهراثآ و ةايحلا و ةردقلا و ملعلا تاملاع

هذه تناكو لـ:نأ لءاستيو لّمأتيف.و ه هتقيقحلّثميرخآ

هذه تناكنإ و ؟نلآا ةدوجومريغيهَمِلف،انأ يلراثلآا

يذلا ّيزاجملا دوجوملا اذهلـ تناكَمِلف،يتقيقحلراثلآا

[1].اللهىوَسِدوُجُولا يفرِّثؤُمَلا نأًاريخأ فرتعيف؟انأ و ه

---

[1] ١٣٧٩ ةنسـ،باتكلا رشنزكرمةعبط،٦٦ ص«ةعيرشلا حابصم» يفدرو

:ةّيدوبعلا ةقيقحيف ١٠٠ بابلا،ق.ـه

:ملاسلا هيلع قداصلا لاقالعُبُودِيَّةُ جَوْهَرَةٌ كُنْهُهَا الرّبُوبِيَّةُ؛ فَمَا فُقِدَ مِنَ

العُبُودِيَّةِ وُجِدَ في الرُّبُوبِيَّةِ، وَ مَا خَفِيَ عَنِ الرُّبُوبِيَّةِ اصِيبَ في العُبُودِيَّةِ. قَالَ اللهُ تعالى: «سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا في الآفَاقِ وَ في أنفُسِهِمْ حتّى يَتَبَيَّنَ لهم أنَّهُ الْحَقُّ أ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ». أيْ مَوْجُودٌ في غَيْبَتِكَ وَ في حَضْرَتِكَ (الحديث).

يفّيناشاكلا ضيفلا قِّقحملا :نيتّدحملا و نيرّسفملا و ءامكحلا دامعلوقيو

:ةّيرجحلا ةعبطلا،٧٦ و ٧٥ ص«ةنونكمتاملكه» باتك

ًابارَشِلَّهِنَّإ:لَاقَ(مُلَاسلاِهيَلَعّيلَعنْعَيْأ)ُهْنَعّيئاَسْحلأا رٍوُهْمُجُنْبا ىوَرَ وَ

اَذإ وَ،اوُباَط اوُبرِط اَذإ وَ،اوُبرِط اورُكسا اَذإ وَ،اورُكسا اوُبرِشَ اَذإ؛ِهِئاَيلوْلأ وَ،اوُدَجوَ اوُبَلَط اَذإ وَ،اوُبَلَط اوُصلَخ اَذإ وَ،اوُصلَخ اوُباَذ اَذإ وَ،اوُباَذ اوُباَط نَيْبَ وَ مْهُنَيْبَ قَرْفَ لَا اوُلَصَّتا اَذإ وَ،اوُلَصَّتا اوُلَصوَ اَذإ وَ،اوُلَصوَ اوُدَجوَ اَذإ مْهِبِيبَحِ.

ثيدحلا يفدرو امماقملا اذه بسانيامةلمجنمو :ضيفلا قّقحملا لوقيّمثّ

:ّيسدقلا

يَنَّبَحأ نْمَ وَ،يَنَّبَحأ يَنفَرَعنْمَ وَ،يَنفَرَعيَنَدَجوَ نْمَ وَ،يَنَدَجوَ يَنَبَلَطنْمَ وَ،ُهُتَيدّيَلَعَفُهُتْلَتَقنْمَ وَ،ُهُتْلَتَقُهُتْقِشَعنْمَ وَ،ُهُتْقِشَعيَنَقِشَعنْمَ وَ،يَنَقَشَعُهُتَيدَاَنأَفُهُتَيدّيَلَعنْمَ.

نوّينّابرلا ءافرعلا و نوّيهللإا ءامكحلا دروأ دقلو

و اهنايب يف اوعرش و مهبتك يف ليصفتلاب ةقيقحلا هذه

خيشلا ليلجلا فراعلا تايبأ ركذب انه يفتكنو ،اهحرش

:يّرتسبشلا دومحم

[1]يئأسرْتَه بهراشإ رد

ةدجسلا ةروس ريسفت يف هدقرم الله روّنّيزاريشلا نيهّلأتملا ردصل وقيو
مْكِموْيَ ءاقِلْمُتيسَنامِبِ اوقُوذُفَ﴾: ١٤ ةيلآا ليذ:(٩٧ ص ،مقراديبتاراشتنا)
:هلوقىلإ لصيىّتح ﴿نَولُمْعَتْمُتْنُكامِبِدِلْخْلا بَاذَع اوُقوُذ وَ مْكانيسَنَّإِ اذه
مهّنلأ ،مهريغلتسيلةبترمًاقلطميه ناميلإا لهأ ةايحنّإف ،هيلع و
يفّيَحُنِمؤْمُلا :هلوقيفهلآ و هيلع الله ىّلصالله لوسر ملاكبنوصوصخملا
نَّبَسْحَتَ لا وَ﴾:ىلاعتالله لوقل ،ةبترملا هذهقوفةبترمءادهشلا ةايحو .نِيْرَاَّدلا
امِبَنيحِرَف ، نَوُقَزَرْيُمْهِّبَرَدْنِعٌءايْحَأ لْبَاتاوْمَأَ اَّلله لِيبَسيف اوُلِتُقَنيذَّلا
﴿هِلْضَفَنْمِ اَّلله مُهاتآ (الآية ١٦٩، و ذيل الآية ١٧٠، من السورة ٣: آل
عمران).
تُيِبأ :هلآ و هيلع الله ىّلصالله لوسر لوقل ،عيمجلا قوفةايحالله ءايلوأ ةايحو
؛﴿هُتَيدَاَنأَفُهُتْلَتَقَنْمَ﴾: مهيفالله لوقينيذلا مهو *يينيقْسَيوَ يِنُمِعْطُيِّبَرَدْنِع
.هتايحيأ

نمهركيامبابه،ةّنسلا و باتكلابماصتعلاا باتك، ٩٧ ص، ٩ ج«يراخبلا»*
ةّيقبيفكلذكثيدحلا اذه درو و .قلاوبةعبط ،ملعلا يف عزانتلا و قّمعتلا
ةعبط ،ىَقسةّدامي ف، ٤٨١ ص، ٢ ج«سرهفملا مجعملا» عجاريح ،حاحصلا
.لوبناتسإ ،ةوعدلا راد

[1] ازريماقآ ةعبط، ١٦ رطسلا، ١٦ ص، ١ ج«يولوميونعميونثم» باتك
هشماهيفلوّلأا دروأ و .١٨ رطسلا، ١٧ ص: يناخريمةعبطيفو ؛دومحم

تمثيل العارف الشبستري لحقيقة معنى التجرّد

أن «ما عدمها ئيم» قد فُسِّرت على نحوَين: فمنهم من جعل «هستيها ى ما» معطوفة على «ما» أي: نحن، أي ماهيّاتنا و وجوداتنا التي هي محض وجود رابط، معدومون و فانون، لكنّنا نبدو موجودين؛ بينما تبدو أنت -و أنت الوجود المطلق الأصلي- في نظرنا قاصراً فانياً. و البعض يعتبر «هستيها ى ما» مبتدأ، أي: وجوداتُنا أنت و منك؛ فأنت الوجود المطلق الأصيل الذي لا فناء لك.

تقوسز

حتّى يصل إلى قوله:

المرّة الأولى لحصول التجرّد للسيّد هاشم الحدّاد في كربلاء

المرّة الأولى لحصول التجرّد للسيّد هاشم الحدّاد في

كربلاء

بمتابعة أمر الاستاذ المرحوم القاضي

بالصبر و التحمّل و مخالفة النفس مقابل الشدائد و أذى

الناس

ةرّمللدرّجتلا يلل صحدقل:دآدحلا دّيسلا ةحامسلاق

يفىلولأا

كربلاء، و تفصيل ذلك أنّه كان يعيش مضطرّاً العُسر المعيشة مع أبوي زوجته، فكان أولئك يعيشون في جانب من البيت و هؤلاء في جانب، في غرفة أعطاها إيّاه والد زوجته مجّاناً، و دام ذلك اثنتي عشرة سنة. و كان والد زوجته **حسين، أبو عمشة**-يحبّه كثيراً، أمّا والدتها فكانت على العكس من ذلك، و لم تكن لتفتقد مشاعر العطف و المحبة نحوه فقط، بل كانت لا تتورّع عن إبداء أنواع الأذى في القول و الفعل. و كانت امرأة قويّة البُنية بذيئة اللسان و من عشيرة **الجنابات العربيّة**، امرأة شجاعة و جريئة بشكل لم يكن لأيّ رجلٍ الحقّ في العبور ليلاً قرب منزلها خوفاً منها، فكان لها القدم الراسخ في حفظ عائلتها و بناتها إلى حدّ كبير، و إذا ما صادف أحياناً أن يعبر شخص فقد كانت تذهب إليه بمفردها و تحاسبه على ذلك.

و كان السيّد يقول: لم يكن يفصل بين غرفتهم و غرفتنا في هذا الجناب سوى أكياس الرزّ الذي له رائحة العنبر و ظروف السمن المعدنيّة المكدّسة على بعضها،

- لكنّهم لم يكونوا يعطونا منها شيئاً، بل كانت أمّ زوجتي - و اسمها نجيبة- تتعمّد أن تراني في شدّة و عسر، كأنّها كانت تستعذب ذلك و تسرّ. و كنت و زوجتي نفتقد الفراش و الغطاء، و كنا نسحب نصف الحصير من أسفلنا أحياناً فنلقيه علينا من شدّة البرد.

و بالرغم من أنّني كنت أذهب للعمل بصورة منتظمة، لكنّ أكثر المراجعين كانوا من الفقراء الذين يعرفونني، و الذين كانوا يأخذون منّي نسيئة، و كان بعضهم لا يدفع الثمن. كما كان معاوني يأخذ ما يحتاج من مصارف، فلم يَبْقَ لي شيء غالباً إلّا مائة أو خمسون فلساً كنت بالكاد تغطّي نفقات شراء الخبز و اللفت و فتيلة المصباح و أمثالها، و كانت الأشهر تتصرّم فأعجز خلالها عن شراء قليل من اللحم لأحمله لعائلتي.

و كان سبب فور هذه المرأة منّي مسألة الفقر التي كانت في نظرها

أمراً قبيحاً، و مع هذا الوضع الذي كانت تلمسه و الذي كان يوجب عليها أن تمدّ يد المساعدة لنا، إذ كانت متمكّنة و ثريّة، لكنّها كانت على العكس تسعى إلى أن يتلف لدينا شيء ليزداد ضيقنا و محنتنا.[1]

و من جهة أخرى فلم تكن شدّة الحالات الروحيّة و الاستفادة من محضر سماحة المرحوم القاضي لتسمح لي بجمع المال و تكديسه، أو ردّ الفقير و المحتاج، أو رفض إقراض الآخرين، و كانت حالتي بهذه الكيفيّة التي لم يكن يسعني أن أتملّك غيرها.

أمر آية الله القاضي بالصبر و تحمّل أذى أمّ الزوجة

و كانت زوجتي تتحمّل و تصبر، لكنّ صبرها و تحمّلها كانا محدودَيْنِ. و هكذا فقد ذكرتُ للمرحوم القاضي بأنّ أذى حماتي لي بالقول و الفعل قد بلغ حدّه الأقصى، و لقد عيل صبري في الحقيقة فلم أعُدْ أتملّك

---

[1]: ١٩٠ أورد في نهج البلاغة في القسم الثاني من الأقسام الخمسة من الخطبة ١٩٠ القاصعة، و في الطبعة المصريّة، مطبعة عيسى البابي مع هامش الشيخ محمّد عبده: ج ١، ص ٣٨٠: وَ لَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَ ضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلأُ القُلُوبَ وَ العُيُونَ غِنًى، وَ خَصَاصَةٍ تَمْلأُ الأَبْصَارَ وَ الأَسْمَاعَ أَذًى.

الصبر و الحلم و التحمّل على أذاها، و طلبتُ منه الإذن في طلاق زوجتي.

فقال المرحوم القاضي: بغضّ النظر عن هذه الأمور، فهل تحبّ زوجتك؟ أجبتُ: نعم!

قال: أفتحبّك زوجتك؟ قلت: نعم!

قال: لا إذْنَ لك في الطلاق أبدًا! فاذهب و اصبر، فإنّ تربيتك على يد زوجتك، و بهذا الشكل الذي بيّنته، فإنّ الله سبحانه قد قرّر أن يكون تأديبك على يد زوجتك؛ فعليك بالتحمّل و المداراة و الحلم!

و لم أكن لأتخطّى تعليمات المرحوم القاضي أو أتجاوزها أبدًا،

و كنت أتحمّل ما تضيفه امّ زوجتي هذه فوق مصائبنا. حتّى كانت ليلة من ليالي الصيف، عدت فيها إلى المنزل من الخارج بعد أن مرّ جزء من الليل، تعباً مرهقاً و جائعاً و عطشاناً اريد الذهاب إلى الغرفة، فرأيت امّ زوجتي جالسة قرب الحوض في ساحة المنزل و قد كشفت عن ساقيها من شدّة الحرّ و شرعتْ بصبّ الماء عليهما من الحنفيّة الموضوعة فوق الحوض، و حين علمتْ أنّي قد دخلتُ المنزل، شرعتْ في كيل كلمات التجريح و السباب و الشتائم التي تخاطبني بها، و لم أدخل إلى الغرفة، بل اتّجهت نحو السلّم فصعدت إلى السطح لأستلقي هناك، فرأيت أنّها رفعت عقيرتها و زادت نبرات صراخها بحيث صار الجيران يسمعونه فضلاً عنّي، و هكذا فقد كان ليلي سيل الشتائم و السباب، و استمرّت تُعدّد و تعدّد حتّى عيل صبري، فهبطتُ الدرج بدون أن أنتهرها أو أردّ عليها بكلمة واحدة، و خرجتُ من باب البيت فهمتُ على وجهي بلا هدف، و رُحتُ أسير في الشوارع بلا قصد أو

انتباه، بل هكذا أسير في الشوارع دون أن أعرف إلى أين أذهب؛ كنت أسير فقط.

و فجأة رأيت في تلك الحال أنّني صرت اثنين: أحدهما السيّد هاشم الذي اعتدتْ عليه امّ زوجته و سبّه و شتمته، و الآخر هو أنا مجرّد و محيط و متسامل مينلني سبابها و شتائمها، فلم تكن أساساً تسبّ سيّد هاشم هذا، و لم تكن لتسبّني أو تشتمني، بل كان سيّد هاشم ذاك هو الجدير بكلّ أنواع القبيح من القول. أمّا سيّد هاشم هذا، الذي هو أنا، فلا يستحقّ أن يسبّ، بل إنّها مهما سبّت و شتمت فإنّ ذلك لن يصل إليّ.

فانكشف لي في تلك الحال أنّ تلك الحالة الرائعة التي حصلت لي و التي تبعث على السرور و البهجة إنّما حصلت إثر تحمّل تلك الشتائم و الألفاظ القبيحة التي كانت تهال عليّ امّ زوجتي، و أنّ إطاعة أمر الأستاذ المرحوم

القاضي قد فتحت لي هذا الباب، فلو لم أطعه و لم أتحمّل أذى حماتي، لبقيت إلى الأبد ذلك السيّد هاشم المحزون المغموم المضعيف المشتّت الفكر و المحدود.

و لله الحمد فأنا الآن سيّد هاشم هذا، حيث أتربّع في مكان رفيع و مقام كريم و عزيز، لا ينالني غبار جميع الهموم و الأحزان و الغموم الدنيويّة بذرّة منه، و لا يتمكّن من أن ينالني بشيء من ذلك.

و هكذا فقد عدت فوراً من هناك إلى البيت، فانكببت على يَدَيْ امّ زوجتي و رِجليها أقبّلهما و أقول: لا تتخلّي أنّني انزعجت من كلامك ذلك، فقولي في بعد الآن ما شئتِ فإنّه مفيد لي!

العمل برواية عنوان البصري كان أمراً أساسيّاً من أوامر المرحوم القاضي

لقد كان المرحوم الاستاذ الكبير، عارف القرن الذي لا نظير له، بل هو حسب تعبير استاذنا سماحة الحاجّ السيّد هاشم: «لم يأت منذ صدر الإسلام حتّى الآن في مثل شمول و جامعيّة المرحوم القاضيّ» كان قد أصدر تعليماته لتلامذته و مريديه في السير و السلوك إلى الله،

أن يكتبوا رواية عنوان البصري و يعملوا بها من أجل تخطّي النفس الأمّارة و الرغبات المادّيّة و الطبعيّة و الشهويّة و الغضبيّة التي تنشأ غالباً من الحقد و الحرص و الشهوة و الغضب و الإفراط في الملذّات.

أي إنّ العمل وفق مضمون هذه الرواية كان أمراً أساسيّاً و مهمّاً. و كان يقول مضافاً إلى ذلك: ينبغي أن تحتفظوا بها في جيوبكم و تطالعونها مرّة أو مرّتين كلّ اسبوع. فهذه الرواية تحظى بالأهمّيّة الكبيرة و تحوي مطالب شاملة و جامعة في بيان كيفيّة المعاشرة و الخلوة، و كيفيّة و مقدار تناول الغذاء، و كيفيّة تحصيل العلم، و كيفيّة الحلم و مقدار الصبر و الاستقامة و تحمّل الشدائد أمام أقوال الطاعنين؛ و أخيراً مقام العبوديّة و التسليم و الرضا و الوصول إلى **أعلى ذروة العرفان و القِمّة التوحيد.**

مزتلي لاً اذيملت لبقيل يضاقلا موحرملا نكي ملف ،اذل

مامإلا نع ةلوقنم ةياورلا هذه و .ةياورلا هذه نومضمب

قداصلا رفعجعليه السلام، و قد ذكرها المجلسيّ في

كتاب «بحار الأنوار».

يّرصبلا ناونع ةياورل لماكلا ّصنلا

كلذ نع لٍقُن لًاماش ًايلمع ًاجمانرب لّثمت تناك اّمل و

لاب اهتارابع و اهظافلأب اهدرون اذل ،مامهلا مامإلا

الله ىلإ كولسلا قاّشع و نوّبحُملا اهنم ديفتسيل فرّصت

ىلاعت:

ُالله سَدَّقَ ّيِئاهَبلا انِخْيَش ِّطَخِب ُتْدَجوَ **:لُوُقأ** -١٧

:هُظْفَل اَذهَ امَ هُحَورُ

ِّطَخ نْمِ تُلْقَن :يّكمَ نُبْ دُمَّحَمُ نِيّدلا سُمْشَ خُيّْشّلا لاَق

-يّرِصْبَلا[1] نِاوَنْعِ نْعَ ُاللهُ هَمِحَرَ يِناهارَفلا دَمْحأ خِيّْشّلا

[1] يقول في «أقرب الموارد»: عَنْوَنَ الكِتَابَ عَنْوَنَةً: كَتَبَ عُنْوَانَهُ؛ وَ يُقَالُ: عَنْوَنَهُ و عَنَّهُ و عَنَّنَهُ و عَنَّاهُ. وَ الاسْمُ: العُنْوَانُ؛ عُنْوَانُ الكِتَابِ وَ عِنْوَانُهُ وَ عُنْيَانُهُ وَ عِنْيَانُهُ: سِمَتُهُ وَ دِيبَاجَتُهُ؛ سُمِّيَ بِهِ لأنَّهُ يَعِنُّ لَهُ مِنْ نَاحِيَتِهِ. وَ أصْلُهُ عُنَّانٌ كَرُمَّانٍ. و كُلُّ مَا اسْتَدْلَلْتَ بِشَيءٍ يُظْهِرُكَ عَلَي غَيْرِهِ فَعُنوَانٌ لَهُ؛ يُقَالُ: «الظَّاهِرُ عُنْوَانُ البَاطِنِ».

و كانَ شيخاً كبيراً قد أتى عليهِ[1] أربعٌ و تسعونَ سنةً - قالَ:

كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ، فَلَمّا قَدِمَ جَعْفَرٌ الصّادقُ عليهِ السّلامُ المدينةَ اخْتَلَفْتُ إليهِ، وَ أحْبَبْتُ أنْ آخُذَ عَنْهُ كَما أخَذْتُ عَنْ مالِكٍ.

فَقالَ لي يَوْماً: إنّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ وَ مَعَ ذلِكَ لي أَوْرادٌ في كُلِّ ساعَةٍ مِنْ آناءِ اللّيْلِ وَ النَّهارِ، فَلا تَشْغَلْني عَنْ وِرْدي؛ وَ خُذْ عَنْ مالِكٍ وَ اخْتَلِفْ إلَيْهِ كَما كُنْتَ تَخْتَلِفُ إلَيْهِ. فَاغْتَمَمْتُ مِنْ ذلِكَ، وَ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ قُلْتُ في نَفْسي: لَوْ تَفَرَّسَ فيَّ خَيْراً لَما زَجَرَني عَنِ الاخْتِلافِ إلَيْهِ وَ الأخْذِ عَنْهُ.

---

[1] يقول في «أقرب الموارد»: أتَى -ض- أتْياً وَ إتْياناً وَ إتْيانةً؛ وَ مأتاةً وَ اتِيّاً وَ (يُكْسَرُ) على الشَّيء: أنْفَدَهُ وَ بَلَغَ آخِرَهُ وَ مَرَّ بِهِ؛ وَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ: أهْلَكَهُ.

فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سلَّمْتُ عَلَيهِ ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الغَدِ إِلَى الرَّوْضَةِ[1] وَ صلّيتُ فيها رَكعَتَيْنِ وَ قُلْتُ: أَسأَلُكَ يا اللهُ يا اللهُ! أَنْ تَعطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ جَعفَرٍ وَ تَرزُقَنِي مِنْ عِلْمِهِ ما أَهْتَدِي بِهِ إِلَى صِرَاطِكَ المُستَقِيمِ!

ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى دَارِي مُغْتَمًّا وَ لَمْ أَخْتَلِفْ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لِمَا اشْرَبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ جَعفَرٍ. فَمَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِي إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي.

فَلَمَّا ضَاقَ صَدْرِي تَنَعَّلْتُ وَ تَرَدَّيْتُ وَ قَصَدْتُ جَعفَرًا وَ كَانَ بَعْدَ مَا صَلَّيْتُ العَصْرَ. فَلَمَّا حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ

---

[1] المقصود بالروضة: الموضع الواقع بين القبر المطهّر للرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و منبره. روى الكليني في «فروع الكافي» ج ٤، ص ٥٥٣ و ٥٥٤، كتاب الحجّ، باب المنبر و الروضة و مقام النبيّ، طبعة دار الكتب الإسلاميّة، طهران، سنة ١٣٩١: أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ. و قد أورد هذه الرواية المحقّق الفيض الكاشاني في «المحجّة البيضاء» ج ٢، ص ١٨٧، طبعة مكتبة الصدوق، من كتاب «أسرار الحجّ» بلفظ: مَا بَيْنَ قَبْرِي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ.

اسْتأذَنْتُ عَلَيهِ فَخَرَجَ خادِمٌ لَهُ فَقالَ: ما حاجَتُكَ؟! فَقُلْتُ:

السَّلامُ عَلى الشَّرِيفِ!

فَقالَ: هُوَ قائِمٌ في مُصَلَّاهُ. فَجَلَسْتُ بِحِذاءِ بابِهِ، فَما

لَبِثْتُ إلَّا يَسِيراً. إذْ خَرَجَ خادِمٌ فَقالَ: ادْخُلْ عَلى بَرَكَةِ اللهِ

فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيهِ. فَرَدَّ السَّلامَ وَقالَ: اجْلِسْ غَفَرَ اللهُ

لَكَ!

فَجَلَسْتُ. فَأطْرَقَ مَلِيّاً، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ وَقالَ: أبُو مَنْ؟!

قُلْتُ: أبُو عَبْدِ اللهِ!

قالَ: ثَبَّتَ اللهُ كُنْيَتَكَ وَوَفَّقَكَ؛ يا أبا عَبْدِ اللهِ! ما

سَألَتْكَ؟!

فَقُلْتُ في نَفْسِي: لَوْ لَمْ يَكُنْ لي مِنْ زِيارَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ

غَيْرُ هذا الدُّعاءِ

كَانَ كَثِيراً. ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ ثُمَّ قَالَ: مَا مَسْأَلَتُكَ؟!

فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَ يَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِكَ؛ وَ أَرْجُو أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيفِ مَا سَأَلْتُهُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ اللهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ؛ فَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلاً فِي نَفْسِكَ حَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ، وَ اطْلُبِ الْعِلْمَ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَ اسْتَفْهِمِ اللهَ يُفْهِمْكَ!

قُلْتُ: يَا شَرِيفُ! فَقَالَ: قُلْ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ!

قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! مَا حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ؟!

قَالَ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَنْ لَا يَرَى الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ مِلْكاً، لِأَنَّ الْعَبِيدَ لَا يَكُونُ لَهُمْ مِلْكٌ؛ يَرَوْنَ الْمَالَ مَالَ اللهِ يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ. وَ لَا يُدَبِّرُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ تَدْبِيراً. وَ جُمْلَةُ اشْتِغَالِهِ فِيمَا أَمَرَهُ تَعَالَى بِهِ وَ نَهَاهُ عَنْهُ. فَإِذَا لَمْ يَرَ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا خَوَّلَهُ اللهُ تَعَالَى مِلْكاً، هَانَ عَلَيْهِ الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ. وَ إِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِهِ، هَانَ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا.

وَ إِذا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِما أَمَرَهُ اللهُ تَعالى وَ هَذا، لا يَتَفَرَّغُ مِنْهُما إِلَى الْمِراءِ وَ الْمُباهاةِ مَعَ النّاسِ.

فَإِذا أَكْرَمَ اللهُ الْعَبْدَ بِهذِهِ الثَّلاثَةِ هانَ عَلَيْهِ الدُّنْيا، وَ إِبْليسُ، وَ الْخَلْقُ. وَ لا يَطْلُبُ الدُّنْيا تَكاثُراً وَ تَفاخُراً، وَ لا يَطْلُبُ ما عِنْدَ النّاسِ عِزّاً وَ عُلُوّاً، وَ لا يَدَعُ أَيّامَهُ باطِلاً.

فَهذا أَوَّلُ دَرَجَةِ التُّقى؛ قالَ اللهُ تَبارَكَ وَ تَعالى:

﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ

وَ لا فَسادا ً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.[1]

قُلْتُ: يا أَبا عَبْدِ اللهِ! أَوْصِني!

قالَ: اوصِيكَ بِتِسْعَةِ أَشْياءَ، فَإِنَّها وَصِيَّتي لِمُريدي الطَّريقِ إِلى اللهِ تَعالى؛ وَ اللهَ أَسأَلُ أَنْ يُوَفِّقَكَ لِاسْتِعْمالِهِ.

ثَلاثَةٌ مِنْها في رِياضَةِ النَّفْسِ، وَثَلاثَةٌ مِنْها في الحِلْمِ، وَثَلاثَةٌ مِنْها في العِلْمِ. فَاحْفَظْها؛ وَ إِيَّاكَ وَ التَّهاوُنَ بِها!

قُلْتُ لَهُ: فَعَرِّفْنِي هذِهِ الثَّلاثَةَ.

قالَ: أَمَّا الَّتي في الرِّياضَةِ:

فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ ما لا تَشْتَهيهِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الحَماقَةَ وَ البَلَهَ. وَ لا تَأْكُلْ إِلّا عِنْدَ الجُوعِ. وَ إِذا أَكَلْتَ فَكُلْ حَلالًا وَ سَمِّ اللهَ، وَ اذْكُرْ حَديثَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ. فَإِنْ كانَ لا بُدَّ فَثُلُثٌ لِطَعامِهِ وَ ثُلُثٌ لِشَرابِهِ وَ ثُلُثٌ لِنَفَسِهِ.[2]

وَ أَمَّا الَّتي في الحِلْمِ:

---

[1] القصص: ٢٨، من الآية ٨٣.

[2] كان من مضمن كلام السيّد الحدّاد قوله: أنت تأكل ما يلزمك من الغذاء، أمّا ما زاد عليه فإنّ الغذاء يأكلك.

نْإ :لْقَف ،ًارْشَع تَعْمِسَ ةَدِحاوَ تَلْقَ نْإ :كَلَ لَاقَ نْمَف

تَنْكُ نْإ :هَلَ لْقَف كَمَتَشَ نْمَ وَ .ةَدِحاوَ عْمَسْتَ مْلَ ًارْشَع تَلْقَ

ًابِذَاكَ تَنْكُ نْإ وَ ؛يِلَ رَفْغَيْ نْأَ اللهُ لُأسأَفُ لُوقَتَ اميفً اقِدَاصَ

.كَلَ رَفْغَيْ نْأ لُأسأَ للهَاَفُ لُوقَتَ اميف

.ءَاعَرَّ لا وَ ةِحيصِنَّلَابِ هْدِعَفَ انَخلَابِ كَدَعوَ نْمَ وَ

:مِلْعِلا يفِ يتاوَلَلا اَمأ وَ

وَ[1] اتُّنَعَتَ مْهَلَأسَتَ نْأ كَّايإ وَ ؛تَلْهَجَ امَ ءَامَلَعلا لِأسَاَف

كَّايإ وَ .ةَبرِجْتَ

امِ عِيمَجِ يفِ طَايَتْحلا اِبْ ذُخ وَ ؛ًانْيَشَ كِيأرَبِ لَمْعَتَ نْأ

لَا وَ ؛دِسَلأا نَمِ كَبرْهَ ايْتُفلا نَمِ بْرَهْا وَ .لًايِبَسِ هْيَلإُ دِجَتَ

!ًارْسِجِ سِاَّنلِلَ كَتَبَقَرَ لْعَجْتَ

يَّلَعْدِسْفُتَ لَا وَ ،كَلُ تْحَصَنْدَقَفَ!اللهِ دْبَعَ ابأ ايِيَّنَعْمُقَ

نِمَ ىلَعُ مُلاَّسلا وَ﴿ .يِسْفَنِبُ نْينَضُ ءُرْمَا يِّنَإَفَ ؛يِدْرِو

.[2]﴾ىدُهْلا عَبَّتَا

---

[1] يقول في «أقرب الموارد»: تَعَنَّتَهُ: أدْخَلَ عَلَيهِ الأذَي وَ طَلَبَ زَلَّتَهُ وَ مشَقَّتَهُ. يُقَالُ: جَاءَهُ مُتَعَنِّتاً، أيْ طَالِباً زَلَّتَهُ. وَ في السُّؤَالِ: سَألَهُ عَلَي جِهَةِ التَّلْبِيسِ عَلَيهِ. وَ رُبَّمَا عُدِّيَ بـ «عَلَي».

[2] بادآ باب:٧ بابلا ،ملعلا باتك ،٢٢٦ يلإ ٢٢٤ ص ،١ ج«راونلأا راحب» .ةيرديحلا ةعبطملا ،ةيفورحلا ةعبطلا ،١٧ ثيدحلا ،هماكحأ و ملعلا بلط

و بالتأمّل و التدقيق في المطالب الواردة في هذا الحديث المبارك في مراده، و العظيم في مفاده، تتّضح لنا درجة السمو و الرفعة التي ارتقت إليها تعاليم آية الحقّ و العرفان، و سند التحقيق و الإيقان، و عماد البصيرة و البرهان: **الحاجّ السيّد علي القاضي** قدّس الله تربته الزكيّة. فلقد كان يعطي هذه التعاليم التي تنصبّ بشكل كامل في طريق الإعراض عن مشاعر الأعداء و الانتقام و كسر صولة النفس الأمّارة، و العثور على نافذة للإطلال على عالم المعنى و التجرّد و الملكوت، و من ثمّ عرفان ذات الحقّ تعالى و إدراك الوجود المعار المجازي في الوجود المطلق و الوجود المحض و الصرف السرمدي الأزلي الأبدي الذي لا يتناهى لذاته المقدسيّة.

فرواية عنوان البصري ينبغي أن تُؤلَّف الكتب في شرحها وتفصيلها، وبالرغم من أنّ ذلك قد حصل فعلًا، إلّا أنّ تلك الكتب لم تأت بأسم شرح رواية عنوان البصري. أ وَ ليس كتاب «إحياء الإحياء» القيّم الجليل

باتكو «**ءاضيبلا ةّجحملا**» بـ ه اعد يذلا ّيناشاكلا ضيفلل

انّدج ّيقارنلا يدهم لّاملا ّجاحلل «**تاداعسلا عماج**

«**يعادلا ةّدع**» باتكو ،ليلجلا

و غيرها من الكتب بالحمل الشائع الصناعيّ غير شرح و تفصيل هذه المطالب القيّمة؟!

و لقد استشهد الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية بهذه الآية المباركة: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. يعني: أيّها السيّد هاشم! إن كنتَ تطلب عالم النور و التجرّد و المنزل الباقي و الخلود للقاء الله و الورود في حرم أمنه و أمانه، و إن كنت تفتّش عن رضا المحبوب، و إن جعلتَ همّك الأكبر في عرفان الذات القدسيّة، و إن كنت قد عشقته فعلًا، فأنت تسعى لوصال المعشوق و نيل المُنى؛ فليس أمامك من سبيل إلّا التسامي و التعالي و التنزّه عن الفساد في الأرض.

و إن كنت جادًّا في السعي لنيل ذلك المقام المنيع، و فعليك الإغماض عن أذى امرأتك و تجاهله، و إلّا فلو رددتَ عليها و جازيتها على فعلها أو طلّقت زوجتك مع أنّ ذلك حقّك الشرعيّ فإنّك لن تصل إلى هذا المقام. فهذا هو الشرع الأعلى، و الجهاد الأكبر، و هذه هي الهجرة

الكبرى؛ و ينبغي تطبيق هذه التعاليم بصورة صحيحة للوصول إلى ذلك الهدف.

تعاليم الإمام الصادق عليه السلام متّخذة من آيات القرآن المعجزة الخالدة

و لقد كانت تعاليم الإمام جعفر الصادق عليه السلام في هذه الرواية أيضاً متّخذة من آيات القرآن الكريم المعجزة في قوله:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾.[1]

أو قوله: ﴿وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً﴾.[2]

حتّى يصل إلى قوله:

﴿وَ الَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً﴾.[3]

---

1. الآية ١٩٩، من السورة ٧: الأعراف.
2. الآية ٦٣، من السورة ٢٥: الفرقان.
3. الآية ٧٢، من السورة ٢٥: الفرقان.

و لدينا في القرآن الكريم أن: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[1]؛ حيث إنّ الوصول إلى لقاء الأحدية و مشاهدة الجمال و الجلال الأزليّ هو من أفضل أقسام البرّ و الخير، و لن يكون ميسوراً بالطبع، إلّا إذا صرف السالك طريق الله نظره عمّا يملك و أنفقه في سبيل الوصول لهذا الهدف الأعلى و المقصد الأسنى.

كما أنّ مخاصمة و شتم الخاصم المعتدي، و الردّ عليه بالمثل هي من الغرائز الطبيعيّة للإنسان، و من الطبيعيّ أن يرغب كلّ شخص في إحقاق حقّه و الاقتصاص من شاتمه، لكنّ هذه الرغبات ناشئة جميعاً من الأهواء و الرغبات النفسيّة؛ فما لم يتخطّ الإنسان رغبات نفسه و آثارها، فلن يصل إلى ما وراء النفس. فالتجرّد عن الهوى و الهوس تجرّد عن الميول و الرغبات النفسيّة، كما أنّ الإصرار و الإبقاء على المشتهيات النفسيّة و اللذائذ الطبيعيّة و الانغماس في الشهوات الحيوانيّة و الأوهام الشيطانيّة و ثورات

---

[1] الآية ٩٢، من السورة ٣: آل عمران.

الغضب السبعيّة كذلك يجعل وصول الإنسان إلى مقام التجرّد محالًا، لأنّه يمثل **المجمعين النقيضَين.**

التجرّد هو التنزّه من النفس و آثارها النفسانيّة، بينما الإصرار على مشتهيات النفس يعني الإصرار على إبقاء النفس و آثارها النفسانيّة، و هما أمران يقعان على طرفي نقيض. و من ثمّ ينبغي رفع اليد عن الرغبات و الميول النفسيّة و تجاهلها، ليتجلّى جمال زينة عالم ما وراء النفس.

لقد كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد يعدّ الكثير من أعمال الخير من حظوظ النفس، لأنّ النفس تلتذّ به، و كان يقول: إنّ المجالس التي يشكّلها بعض السالكين فيقرءون فيها الشعر، هي غالباً من حظوظ النفس، و مع أنّهم يحصلون فيها على لذّة معنويّة لكنّها تبقى من حظوظ النفس، كذلك الذين يأتون بالكثير من الأذكار و الأوراد لأغراض النفس و حظوظها.

فالقرآن الذي يتلونه، إن جذبهم فيه جمال جلده و ورقه و خطّه، و دولتلوه و هو على رَحْل مشبّك بحيث أثَّر ذلك الرحل في حال قراءتهم لكان ذلك من حظّ النفس. كما أنّ السجّادة البيضاء بلا نقوش أمر مطلوب و مقبول، في حين أنّ السجّاد الجميل الملوّن الذي تنتظمه النقوش هو من حظّ النفس. كذلك فإنّ تربة سيّد الشهداء عليه السلام أمر مطلوب لو كانت على هيئة القالب المعيّن المعهود المستعمل للسجود عليه في الصلاة و لو كان سطحها خشناً غير مستوٍ، أمّا لو اشترط فيها صفاء سطحها و صقلها لتحوّلت إلى حظوظ النفس.

و من ثمّ ينبغي الانتباه بدقّة كم أنّ الشيطان قد وسّع دائرة نفوذه، بحيث إنّه يرغب في إعمال تأثيره في محلّ سجود المؤمن الشيعيّ، و ذلك على التربة الطاهرة لتلك الأرض المقدّسة.

كما أنّ المِسبحات الجميلة التي تؤثّر في ذِكر الإنسان هي جميعاً من حظّ النفس، و هكذا الأمر بالنسبة للعمامة و العباءة و الرداء و غيرها من الأشياء التي تؤثّر في عبادة و صلاة و دعاء و زيارة و تلاوة و ذِكر المؤمن و وردِه.

و كان السيّد الحدّاد يقول: إنّ الرغبة في الأحلام و الرؤيا المعنويّة و الروحيّة هي من حظوظ النفس، كما أنّ طلب المكاشفات و الاتّصال بعالم

ءاملا ىلعروبعلا و رئامضلا ىلع علاّطلاا و بيغلا

ءافشو تانئاكلا ّداومي ففرّصتلا و رانلا و ءاوهلا و

.سفنلا ظوظحنماهعمجأبيهىضرملا

ةفشاكمهئاجرأبمَلاعلا !؟ةفشاكمسانلا بلطيا ذاملا :دآدحلا مشاهدّيسلا

نيكلاسلا نمةعامجلا كلتلبُجعأ :لوقينا كو

ملاعلا اذهف ،مهنيعأ اوحتفيلف!ةفشاكملا نوديرينيذلا

.تافشاكمهّلك

ىلعةيوازيفةروصةدهاشمتسيلةفشاكملا نإ

ةدارإنعفشكلّكنّإلبـ ،ةيئانثتسا ةلاحوةّصاخةئيه

.ةفشاكم وهةتايحوهتردقوهملعوهرايتخاوّقحلا

ّيجراخلا ملاعلا اذهيفةرّذلّكنّألّمأتوكينيعحتفاف

ركفللليبسلا بئارغوبئاجعيوحتاهّنأو ،ةفشاكم

.اهاهتنمىلإ

ريغيفوأكولسلا وريسلا يفكلاسلا دارأاماذإو

الله دريملهّنإف ،الله ريغًائيشـًامومعقيرطلا اذه

نمةعنامهذهةّيسفنلا هتبغروهتدارإنوكتسو ،هناحبس

.ةّيسدقلاّقحلا تاذىلإهلوصو

فإن طلبت الجنّة، أو الحوريّة و الغلمان، فلن تكون

قد طلبت الله أو أردته! و إن طلبت المقامات و الدرجات

فمن الممكن أن يمنّحها الله عليك، لكنّك لم ترد الله؛ لذا

فقد تسمّرت في ذلك المقام و الدرجة و استحال عليك

الارتقاء منها إلى أعلى منها، و ذلك لأنّك لم ترد و لم

تطلب.

و لو جاءك جبرئيل مثلًا فقال لك: تَمَنَّ ما شئت من

الدرجات و المقامات و السيطرة على الجنّة و الجحيم و

خلّة سماحة النبيّ إبراهيم عليه السلام و مقام الشفاعة

الكبرى لمحمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم و الحبّ له،

فقل: ما أنا إلّا عبد! و لا طلب للعبد في شيء؛ فما أراده

لي ربّي فهو المطلوب. و إن أنا أردتُ، لتخطّيت بذلك

القدر من إرادتي المتعلّقة بي، ساحةَ عبوديّتي و

لوضعتُ قدمي في ساحة عزّ الربوبيّة، لأنّ الإرادة و

الاختيار مختصّان به وحده سبحانه.

﴿ وَ كُّبَرَ ُقُلْخَي ام ُءاشَي َو ُراتْخَي ام َناك ُمُهَل ُةَرَيِخْلا

َناحْبُس ِالله وَ ىلاعَت اّمَع َنوُكِرْشُي﴾.[1]

امك لا لقت: اريد الله! فمن نوكت تنأ تـ ىرت- ديرت

الله؟ !أفـ تنأ لا ردقت و لـ نردقت نأ ديرته و هبلطت! فهو ريغ

دومحم و تنأ دومحم و بلطك كسفنب و نالشأ ىع نفسك

دومحم، فلن ردقت هب اًدبأ نأ ديرت الله **ىهانتملالا** أ و نأ

هبلطت. و كلذ لأنّ الإله يذلا هبلطت دومحم يف إطار طلبك

و دومحم و ديّقم بإرادتك، و اودر يف حدود محدود نفسك

ببسب طلبك، و كلذ الإله ليس وه الله، بل إنّ كلذ الإله

روّصتملا و مّهوتملا بتصوّرك و توهّمك، ليس يف

الحقيقة إلاّ نفسك التي تتصوّرها إلها.

بناءً ىلع هذا، عليك أن تكف عن طلبك، فادن

امنيتك هذه معك يف القبر: أن ترى الله و أن تصل إلى

قلائه و أن تطلبه! فعليك أن تخرج بنفسك من الطلب، و

أن تترك طلبك و رغبتك التي كانت لك تحدّى الآن، و أن

تَكِل نفسك إلى الله و تدعه يُريد لك و يطلب لك!

[1] القصص: ٢٨، من السورة ٦٨ الآية.

و ستكون في هذه الحالة غير واصل إلى الله، كما لم تصله قبل و لن تصله بعد؛ بيد أنّك لما خرجت و تنصّلت من طلبك و إرادتك فأوليته زمامك و سلّمته قيادك، فإنّه سيقودك في معارج و مدارج الكمال الذي حقيقته السير إلى الله مع فناء المراحل و المنازل و آثار النفس، و اندكاك و فناء جميع وجودك في النهاية في وجود ذاته المقدّسة. فالله سبحانه هو العارف بنفسه، و لست أنت العارف بالله! إنّ **وصول الممكن إلى الواجب** أمر محال. فوجود شيء ينهاك محال.

إنّ الممكن و الواجب و الوصول هي بأجمعها مضمّ و مضمية تستلزم

تركيب ذاته القدسيّة، و تنتهي أخيراً إلى حدوثه الذي ينافي قِدَمه سبحانه.

أمّا الفناء المطلق للعبد و انعكاكه في ذاته تعالى، و اضمحلاله في جلاله و جماله فلا إشكال فيه! و لكن ينبغي العلم أنّ العبد لا يمكنه الورود في تلك الذاتالبحتة المحضة غير المتناهية، لأنّه عنوان العبد، أو عنوان فناء العبد حيث لا تقبله الذات، و ليس هناك أيّ شيء غير الذات، لا العبد و لا فَنائه، بل هناك الذات؛ و الذات هي الذات. هناك الله، و الله هو الله.

كَانَ اللهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَ الآنَ كَمَا كَانَ.[1]

---

[1] يروي المرحوم الصدوق في كتاب «التوحيد» ص ١٧٨ و ١٧٩، باب نفي المكان و الزمان و الحركة عنه تعالى، طبعة مكتبة الصدوق، سنة ١٣٩٨؛ و المرحوم المولى محسن الفيض في كتاب «الوافي» ج ١، ص ٤٠٣، الطبعة الحروفيّة في إصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أبواب معرفة الله، باب إحاطته بكل شيء؛ و المرحوم المجلسيّ في كتاب «بحار الأنوار» ج ٣، ص ٣٢٧، الحديث ٢٧، الطبعة الحروفيّة، المطبعة الحيدريّة، كتاب التوحيد، الباب ٤، و هذان الأخيران عن الصدوق حيث يروي الصدوق عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، عن محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، عن عليّ بن عبّاس، عن حسن بن راشد، عن يعقوب بن الجعفريّ، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، أنّه قال: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَ لَا مَكَانٍ؛ وَ هُوَ الآنَ كَمَا كَانَ. لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَ لَا يَشْغَلُ بِهِ مَكَانٌ وَ لَا يَحِلُّ فِي مَكَانٍ. مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَ لَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ، وَ لَا أَدْنَى

مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا. لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَيْرُ خَلْقِهِ، احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ، وَ اسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ. و أورد مسامحة استاذنا العلّامة آية الله الطباطبائيّ قدّس الله نفسه الشريفة في كتاب «التوحيد» ص ٦، النسخة الخطّيّة للحقير: كما في حَدِيث مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: كَانَ اللهُ وَ لَا شَيْءَ مَعَهُ؛ وَ هُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ. و ذكر المرحوم السيّد حيدر الآمليّ في موضعين من «جامع الأسرار» طبعة المجمع الفرنسيّ لمعرفة إيران و شركة الانتشارات العلميّة و الثقافيّة، هذه العبارة: كَانَ اللهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَ الْآنَ كَمَا كَانَ؛ الموضع الأوّل: ص ٥٦، رقم ١١٢ في الأصل الأوّل في القاعدة الأولى: **وَ بِالنَّظَرِ إِلَى هَذَا الْمَقَامِ قَالَ أَرْبَابُ الْكَشْفِ وَ الشُّهُودِ: التَّوحِيدُ إِسْقَاطُ الْإِضَافَاتِ؛ وَ قَالَ النَّبِيّ صلّى الله عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ:** كَانَ اللهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ. **وَ قَالَ الْعَارِفُ: (وَ هُوَ)** الْآنَ كَمَا كَانَ. لأنّ الإضافات غَيْرُ مَوْجُودَةٍ كَمَا مَرَّ. وَ أَيْضاً «كَانَ» فِي كَلَامِ النَّبِيّ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ بِمَعْنَى الْحَالِ لَا بِمَعْنَى الْمَاضِي؛ مِثْلُ: ﴿كَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾. و الموضع الثاني: في الأصل الثالث، ص ٦٩٦، رقم ١٨١: لأنّه تعالى دائماً «هُوَ» عَلَى تَنَزُّهِهِ الذّاتيّ وَ تَقَدُّسِهِ الأزليّ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ اللهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ وَ لِقَوْلِ (بَعْضِ) عَارِفِي أُمَّتِهِ: وَ الْآنَ كَمَا كَانَ. و المراد من «بعض عارفي أمّته» الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام. و قد ورد في «الكلمات المكنونة» للفيض، ص ٣٣، الطبعة الحروفيّة، مؤسّسة انتشارات فراهاني: و لأنّ التعيّن أمر اعتباريّ، فإنّ ظهوره بواسطة نورٍ سارٍ في الرُّتَب. و حين سمع الجُنيد حديث كَانَ اللهُ وَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ، قال: الآن كما كان. فأدرجت هذه الإضافة مع الحديث. و ﴿كَانَ اللهُ﴾ فيها من قبيل: ﴿وَ كَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾. و قد نقل المرحوم المجلسيّ في «بحار الأنوار» ج ٤، ص ٣٠٥، الحديث ٣٤، كتاب التوحيد، الباب ٤، من أبواب أسمائه تعالى، الطبعة الحروفيّة الحيدريّة، عن «توحيد الصدوق» ثمانية أبيات لأمير المؤمنين عليه السلام في جوابه على ذعلب أورده في نهاية الخطبة، أوّلها: وَ لَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْحَمْدِ مَعْرُوفاً ** وَ لَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْجُودِ مَوْصُوفاً فكتب استاذنا العلّامة في

و ينبغي أن يعلم الجميع أنّ المراد بلفظ الوصول و لقاء الذات الأحديّة و معرفتها ليس ذلك النحو من العاني الذي يستلزم الثنائيّة و البينونة، بل المراد بالمعرفة و المشاهدة و اللقاء و أمثالها جميعاً هو الاندكاك و مقام الفناء المطلق. و ذلك لأنّ المعرفة بالله مختصّة بالله وحده، فمعرفته من قبل غيره أمر محال. فالأفراد الذين لم يصلوا إلى الفَناء المطلق لم يعرفوه

هامشها: الأشعار من أحسن الدليل على أن الخلقة غير منقطعة من حيث أوّلها، كما أنّها كذلك من حيث آخرها.

ٱمأ .دودحملا ريغ فرعي لا دودحملا ّنلأ ،دعب

مهيدلـ دعي ملف قلطملا ءانَفلا ىلإ اولصو نيذلا دارفلأا

،ريغ لا دحاو دوجو وهدوجولا ّنلأ ،الله اوفرعيلـ دوجو

،هسفنـ فرعي يذلا وهف ،لاع و ّلجـ ّقحلا دوجو وهـ و

.َنَاكَ امَكَ نَلآا و ؛َنَلآا اهفرعي امكـ لًاّوأ اهفرع

دوجوملا يف ءانَفلا وهـ دوجومـ ّلكـ ريسـ ةياهنـ ّنإ

،هرهظُمـ يفـ روهظـ ّلكـ ءانف يأ ،هنمـ ىلعلأا و لضفلأا

لماكلا ناسنلإا ريسـ ةياهنـ و ؛هتّلعـ يفـ لولعمـ ّلكـ و

ةّيلعفلا ةلحرمـ ىلإ هتاناكمإ و هاوقـ عيمجـ تلصو يذلا

الله تاذ يف ءانفلا و ةّيدحلأا تاذلا يف ءانفلا وهـ

و هلـ مسا لا امـ يفـ ءانفلا و «وهـ» يفـ ءانفلا و ،هناحبسـ

.هلـ مسر لا

ريسلا ةياغ و دوجومـ ّلكـ ريسـ ةياغـ يهـ هذهف

و ءايبنلأا ريسـ ةياغـ و ،لماكلا ناسنلإلـ ةروّصتملا

مهيلعـ هملاسـ و الله تاولصـ نيبّيطلا ةّمئلأا و نيلسرملا

و ةفرعملا نمـ حيحصلا دوصقملا و دارملا و ،نيعمجأ

و هنأشـ ّلجـ سّدقملا هماقمـ وحنـ ريسلا و كولسلا ةجيتنـ

السير العمليّ العرفانيّ و البحوث العلمية للعرفاء بالله

علت أسماؤهم؛ لا شيء آخر سواه.

فَتَأمَّلْ يا أخِي فِي هذا المَقامِ فَإنَّهُ مِنْ مَزالِّ الأقْدامِ.

وَ هَبَكَ اللهُ هذا بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ أجْمَعِينَ.[1]

تشرّف الحاجّ السيّد الحدّاد بزيارة المرقد الإمام الرضا عليه السلام

تشرّف الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد بزيارة المرقد المطهّر للإمام الثامن الضامن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام و إقامته عشرة أيّام في ذلك البلد المبارك

استعدّ سماحة الحاجّ السيّد هاشم للسفر إلى خراسان، و كان يرغب بالسفر في الاحتفالات العيدية،

---

[1] و لربّما أشار إلى هذا المعنى يتيما الشعر اللذان أنشدهما صدر المتألّهين الشيرازيّ في العشق و عرفان الله؛ قال: آنانكه ره دوست گزيدند همه ** در كوى شهادت آرميدند همه در معركه دو كون فتح از عشق است ** هر چند سپاه او شهيدند همه» يقول: «إنّ أولئك الذين اختاروا سبيل الحبيب قد رقدوا جميعاً في طريق الشهادة. لقد كان الفتح و الظفر بين الجانبَين من نصيب العشق مع أنّ جنده قد استشهدوا جميعاً». قيل إنّه لم ينشد بالفارسيّة غيرهما؛ لكنّه ذكر في تفسير سورة السجدة، طبعة انتشارات بيدار، ص ١٠ أبياتاً بالفارسيّة في عظمة القرآن، و في ص ٣٤ أبياتاً بالفارسيّة أيضاً في عظمة رسول الله و ارتباطها مع يوم الجمعة، و قال: أنشدتُ هذه الأبيات في حال الوجد.

لكنّ زوجته المهديّ- التي لم يسبق لها السفر بالطائرة، أصرّت على أن يكون سفرهم من طهران إلى مشهد للتشرّف بالزيارة بواسطة الطائرة، فوافقها السيّد على ذلك. لذا فقد سافروا بالطائرة و تبعهم بالسيّارات بقيّة الرفقاء للتشرّف بالزيارة، و كان عددهم يقرب من خمسة عشر شخصاً من طهران و غيرها.

و لا يخفى أنّ الحقير كان في ضيّافة اصطحاب ولديه الكبيرين - السيّد محمّد صادق، و له من العمر ثلاث عشرة سنة، و السيّد محمّد محسن و له من العمر إحدى عشرة سنة و نصف و لم يكن في ضيّافتي اصطحاب أخيهما الأصغر منهما - و اسمه السيّد أبو الحسن و له ثمان سنين - فقد كان الأوّلان يستطيعان إدارة اموورهما بنفسهما تقريباً، أمّا بالنسبة لهذا الطفل الصغير فقد كان الأمر صعباً، لذا فلم أقطع له كأخويه تذكرة للسفر حين أعددت تذاكر السفر بالسيّارة مع الرفقاء. و حين عرف سماحة السيّد الحدّاد بذلك قال: أيّها السيّد محمّد الحسين! لِمَ لَمْ تقطع تذكرة سفر للسيّد أبي الحسن؟!

قلت: إنّه طفل صغير، و سيبقى مع أمّه. فردّ قائلًا:

كلّا، إنّ السيّ

أبا الحسن كبير، فاقطع له تذكرة هو آلاخر!

قلت: سأفعل ذلك. و هكذا فقد قطعت له تذكرة معنا.

و قد وصلنا مشهد بالسيّارة مع الرفقاء، و صادف وصولنا بعد وصول السيّد الحدّاد. و كان الصديق العزيز الحاجّ عبد الجليل محيي (أبو أحمد) قد جاء كذلك إلى مشهد مع عائلته و أعدّ مكاناً مستقلّاً للسيّد وله. و مع أنّ ذلك المكان كان واسعاً نسبيّاً إلّا أنّه لم يكن ليتّسع لحلول جميع الرفقاء، لذا فقد ضمّ إليه مكاناً آخر، فكان السيّد يتردّد على هذين المكانَين في الأيّام العشرة من إقامته.

و كان من دأب السيّد حين يتشرّف بزيارة الحرم المطهّر، أن يغتسل أوّلاً، ثمّ يُقبّل باب الصحن كلّما ورده، ثمّ يُقبّل باب محلّ خلع الأحذية و إيداعها، ثمّ باب الرواق و باب الحرم. و كان عند ورود يقبّل العتبة المباركة بعد الاستئذان، ثمّ يطوف بالقبر الشريف سبعة أشواط قبل أن يزور، و يبدأ طوافه من جانب اليسار، ثمّ يزور الإمام و يصلّي عند رأس الإمام عليه السلام أو

نيذلا ءاقفرلا عيمجعم ريقحلا ناكو .كلذ نكمأ امثيح

،وحنلا اذهىلعروزنهتّيعمي فوهعمةرايزللاوفرّشت

و روزنّمثّ،طاوشأةعبسفوطنو ،باوبلأا راطإلّبقنف

.يّلصن

ريقحلا بأد دقف ،ةّجحالله ءايلوأ لعفّنأ رابتعابو

باوبلأا ليبقتنم ،ةرايزلا يفوحنلا اذهىلعنلآا ىّتح

دنعاوعضو دقاونوكيملي ذلا نمزلا ىلإ يأ ،فاوطلا و

.ءاسنلا و لاجرلا نيبلصفيلًائاحرّهطملا حيرضلا

امّلكًابيرقتةنسةرشععبرأةّدملكلذلعفيريقحلا ناكف

تاقولأا ضعبو فيصلا رهشأ يفةرايزللقّفُو

يذنمنيرشعلا و ثلاثلا يفوأ بجر رهشك ،ىرخلاا

طاوشلأا هذهبفاوطلابموقأ تنكو .مارحلا ةدعقلا

.دّادحلا دّيسلا ةحامسةعباتمىلعًءانبةعبسلا

رئاسلـ بـلطملا اذه نايبب موقأ نأ انهً امازلـ دجأ و

ةبسنلابـ ءاوسـ نيّيناحورلا ءلّاخلأا و نيدلا يفـ ةوخلإا

ثحبـ داريإبـ و ،ةكرابملا ةبتعلا ليبقتيفـ مأ فـاوطلا ىلإ

زاوجـ و فـاوطلا زاوجـ ىلعـ ةنهربلل نأشلا اذهبـ ّيهقف

نير هاطلا ةّمئلألـ ةفيرشلا دقارملا نمـ ّلكـ يفـ ةبتعلا ليبقت

.نيعمجأ مهيلعـ الله ملاسـ

راهطلا ةّمئلا ةحرضأ لوحـ فـاوطلا زاوجـ ىلعـ يهقفلا ليلدلا ثحبـ

فـاوطلا زاوجـ يفـ ّيهقف ثحبـ

ملاسلا مهيلعـ راهطلأا ةّمئلأا ةحرضأ لوحـ

يفـ هفطلبـ الله هلماعـ ّيلماعلا ّرحلا خيشلا دقعـ :لوقأ

ريمأ ةعبطـ ، ٤١١ ص ، ٢ ج)«ةعيشلا لئاسو» رازمـ باتكـ

هيفـ ركذ ،روبقلابـ فـاوطلا زاوجـ مدعـ يفـ ًابابـ (ردا هبـ

.زاوجلا مدعلـ نيَتياور

نعـ«لَلِعلا» يفـ نيسحلا نبـ ّيلعـ نبـ دّمحمـ :ىلولا

،ىسيعـ نبـ دّمحمـ نبـ دمحأ نعـ ،الله دبعـ نبـ دعسـ نعـ ،هيبأ

يبأ نعـ ،ّيبلحلا نعـ ،دا ّمحـ نعـ ،ريمعـ يبأ نبـ دّمحمـ نعـ

عبد الله عليه السلام، قال: لَا تَشْرَبْ وَ أَنْتَ قَائِمٌ، وَ لَا تَبُلْ فِي مَاءٍ نَقِيعٍ، فَإِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ تَطُفْ بِقِرْبٍ، وَ لَا تَبُلْ فِي مَاءٍ نَقِيعٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ (الحديث). و تتمّة الحديث هي: وَ مَنْ فَعَلَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، لَمْ يُفَارِقْهُ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ.

الثانية: محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال: لَا تَشْرَبْ وَ أَنْتَ قَائِمٌ، وَ لَا تَبُلْ فِي مَاءٍ نَقِيعٍ، وَ لَا تَطُفْ بِقِرْبٍ (الحديث).

أخبار «لا تَطُفْ بِقِرْبٍ» قويّة سنداً، لكنّها خارجة عن المقام دلالةً

و أقول: هاتان الروايتان بالرغم من قوّتهما من جهة السند، لأنّ كليهما رواية صحيحة؛ لكنّهما من جهة الدلالة- غير راجعتَين إلى

الطواف بمعنى الدوران حول شيء، بل إنّهما

غريبتان عن المقام تماماً. فالمراد **بالطوف بالقبر** في

هذين الحديثَين هو التغوّط، لا الطواف و الدوران حول

القبر. يشهد على هذا الكلام عبارة الطُّرَيحيّ في «مجمع

البحرين» حيث يقول في مادّة **طَوَفَ**: و الطَّوْفُ: الغائط،

و منه الخبر: لَا يُصَلِّ أَحَدُكُمْ وَ هُوَ يُدَافِعُ الطَّوْفَ. و منه

الحديث: لَا تَبُلْ فِي مُسْتَنْقَعٍ وَ لَا تَطُفْ بِقَبْرٍ!

و مضافاً إلى ذلك، فإنّ فقرات الحديث التي تتحدّث

عن الشرب حال القيام و التبوّل في الماء الراكد الناقع

تناسب التغوّط على القبور و لا تناسب الطواف و

الدوران حولها، و خاصّة مع ورود التعليل في الرواية

الأولى في أنّ من ارتكب هذه الامور: فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ

فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ؛ و الذي يناسب التغوّط الذي يفعله

الإنسان، فلربّما لدغته عقرب أو حيّة، خاصّة في

الأزمنة التي كان التغوّط فيها على القبور في المقابر

أمراً شائعاً، فقد كانت الحيّات و العقارب و سائر

الحشرات و الهوامّ الأرضيّة تكثر في المقابر. كما أنّ

التغوّط على قبور المؤمنين بسبب هتك حُرْمته وتمنع من نزول الملائكة.

ومضافاً إلى قولنا، فإنّ الشاهد والدليل على جواز الطواف رواية أخرى يذكرها في «المسائل»

[وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ - خ ل] عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فِي حَدِيثٍ.

قَالَ: بَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَطُوفُ بِقَبْرِ رَسُولِ اللهِ، فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا يَطُوفُ بِهِ، فَنَاظَرْتُهُ فِي مَسَائِلَ عِنْدِي. (الحديث)

ويذكر صاحب «المسائل» هذا محامل لهذه الرواية ليمكنه الجمع بين

مفادها في جواز الطواف و بين تينك الروايتين، فيقول:

أقول: هذا غير صريح في أكثر من دورة واحدة لأجل إتمام الزيارة و الدعاء من جميع الجهات، كما ورد في بعض الزيارات لا بقصد الطواف على أنه مخصوص بقبر رسول الله، و لا يدل على غيره من الأئمة و لا غيرهم؛ و القياس باطل. و رواية عامي الطواف فيه ضعيف و قد تفرد برواية. و يحتمل كون الطواف فيه بمعنى الإلمام و النزول كما ذكره علماء اللغة، و هو قريب من معنى الزيارة. و يحتمل الحمل على التقية بقرينة رواية، لأن العامة يجوزونه، و الصوفية من العامة يطوفون بقبور مشايخهم؛ و الله أعلم- انتهى.

لكن الأمر هو ما ذكرناه هنا، و الذي أخذنا فيه معنى الطواف بمعنى التغوط. لذا فإن هاتين الروايتين تخرجان عن عهدة الاستدلال بهما، كما أن هذه المحامل و التأويلات التي ذكرها الشيخ الحر في هذه الرواية و الأخيرة ليست صحيحة على الإطلاق، فالمتعين في

معنى الطواف في هذه الرواية الأخيرة هو الطواف. و

نورد هنا العدم كلمانا شواهد من كتب لغوية أخرى:

١- يقول في شرح «قاموس اللغة» (بالفارسية) في مادّة

طَوَف: و الطَّوْف بمعنى الغائط. طَافَ أي جلس

للتغوّط، مثل الطّاف من باب الافتعال.

٢- يقول في «صحاح اللغة» وَ الطَّوْفُ: الغَائِطُ، تَقُولُ

مِنْهُ: طَافَ يَطُوفُ طَوْفاً وَ الطَّافُ الطَّيَّافاً: إِذَا ذَهَبَ إِلَى

الْبَرَازِ لِيَتَغَوَّطَ.

٣- و يقول في «تاج العروس» وَ الطَّوْفُ: الغَائِطُ وَهُوَ

مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ الرِّضَاعِ، وَ أَمَّا مَا كَانَ قَبْلَهُ فَهُوَ وَعِيٌّ؛

قَالَهُ الأَحْمَرُ. وَفِي الحَدِيثِ: لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ عَلَى طَوْفِهِمَا!

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُدَافِعُ الطَّوْفَ وَالْبَوْلَ. وَفِي كَلَامِ الرَّاغِبِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْكِنَايَةِ. وَطَافَ يَطُوفُ طَوْفًا: إِذَا ذَهَبَ إِلَى الْبَرَازِ لِيَتَغَوَّطَ. وَزَادَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: كَأَطَافَ إِطَافًا إِذَا أَلْقَى مَا فِي جَوْفِهِ، وَأَنْشَدَ:

٤ - وذكر ما نقلنا عن «لسان العرب» في «تاج العروس».

وَالْعِقْيُ كَمَا ذَكَرَهُ اللُّغَوِيُّونَ: شَيْءٌ زِجٌّ أَسْوَدُ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِ الْمَوْلُودِ قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ.

بحث للعلّامة المجلسيّ في جواز الطواف حول أضرحة الأئمة الأطهار

وقد أورد جدّنا العلّامة المجلسيّ رضوان الله تعالى عليه في هذا الشأن بحثاً بليغاً أدّى فيه حقّ البحث، لذا نذكر نصّ بحثه هذا، فبعد أن نقل الرواية الأولى عن علل الشرايع قال في بيانه لها:

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَنِ الطَّوَافِ بِالْعَدَدِ الْمَخْصُوصِ الَّذِي يُطَافُ بِالْبَيْتِ، وَسَيَأْتِي فِي بَعْضِ الزِّيَارَاتِ [الْجَامِعَةِ]: بِأَبِي وَأُمِّي يَا آلَ اللَّهِ الْمُصْطَفَى إِلَّا أَنَّ

[1]إِلَّا أَنْ نَطُوفَ حَوْلَ مَشَاهِدِكُمْ. وَفِي الرِّوَايَاتِ: قَبِّلْ ذَلِكَ

جَوَانِبَ الْقَبْرِ.

ثمّ يروي الرواية الواردة بشأن الطواف في كتاب «الكافي» عن جواد الأئمّة الإمام محمّد التقيّ عليه السلام بنفس الإسناد عن يحيى بن أكثم، فيقول في ذيلها:

وَ الْأَحْوَطُ أَنْ لَا يَطُوفَ إِلَّا لِلْإِتْيَانِ بِالْأَدْعِيَةِ وَ الْأَعْمَالِ الْمَأْثُورَةِ، وَ إِنْ أَمْكَنَ تَخْصِيصُ الْنَهْيِ بِقَبْرِ الْأَعْمَالِ الْمَأْثُورَةِ، وَ إِنْ أَمْكَنَ تَخْصِيصُ الْنَهْيِ بِقَبْرِ غَيْرِ الْمَعْصُومِ، إِنْ كَانَ مُعَارِضٌ صَرِيحٌ. وَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالطَّوَافِ الْمَنْهِيِّ هُنَا الْتَغَوُّطَ.

[1] ما بين المعقوفتَين عبارة «سفينة البحار».

ثمّ يقول بعده: قال في «النهاية» الطوف: الحدث من الطعام، ومنه الحديث: نهي عن متحدثين على طوفهما، أي عند الغائط. ويؤيّد هذا الوجه أنّه روى الكليني بسند صحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

من تخلّى عند قبر، أو بال قائماً، أو بال في ماء قائم، أو مشى في حذاء واحد، أو شرب قائماً، أو خلا في بيت، أو وحده، أو بات على غمر[1] فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلّا أن يشاء الله. وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات.

مع أنّه روي أيضاً بسند آخر فيه ضعف عن محمد بن مسلم راوي هذا الحديث، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال:

لا تشرب وأنت قائم، ولا تبل في ماء نقيع، ولا تطف بقبر، ولا تخل[2] في بيت وحدك، ولا تمش

---

[1] الغمر: الدسم والزهومة من اللحم تبقى في اليدين.

[2] خلا يخلو خلواً وخلاءً الرجل: انفرد في مكانه.

وَاحِدَةٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَسْرَعُ مَا يَكُونُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا كَانَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْحَالَاتِ. وَقَالَ: إِنَّهُ مَا أَصَابَ أَحَدًا شَيْءٌ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَكَادَ أَنْ يُفَارِقَهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِنَّ كَوْنَ كُلِّ مَا فِي هَذَا الْخَبَرِ مَوْجُودًا فِي الْخَبَرِ السَّابِقِ سِوَى قَوْلِهِ «لَا تَطَّفْ بِقَبْرٍ» مَعَ أَنَّ فِيهِ مَكَانَهُ «مَنْ تَخَلَّى عَلَى قَبْرٍ» لَا سِيَّمَا مَعَ اتِّحَادِ الرَّاوِي وَاشْتِرَاكِ الْمَفْسَدَةِ الْمُتَرَتِّبَةِ فِيهِمَا، مَا يُورِثُ ظَنًّا قَوِيًّا بِكَوْنِ الْمَطَّوْفِ هُنَا بِمَعْنَى الْمُتَخَلِّي. وَكَذَا اشْتِرَاكُ الْمَفْسَدَةِ وَسَائِرِ الْخِصَالِ بَيْنَ خَبَرِ الْحَلَبِيِّ وَالْخَبَرِ الْأَوَّلِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَطَّوْفَ فِيهِ أَيْضًا بِهَذَا الْمَعْنَى.

وَ لاَ أظُنُّكَ تَرْتَابُ بَعْدَ التَّأَمُّلِ الصَّادِقِ فِي الأَخْبَارِ الثَّلاَثَةِ فِي أَنَّ الأَظْهَرَ مَا ذَكَرْنَا.

و حين يتأمّل أهل التحقيق في هذا الاستدلال فإنّهم سيرون أنّ المجلسيّ رحمة الله عليه قد أدّى في هذا البحث البليغ الذي أوردناه هنا، حقّ المطلب كما ينبغي. جَزَاهُ اللهُ خَيْراً.

و قد أوردنا كلامه من «البحار» ج ٢٢، من طبعة الكمبانيّة، الباب ٣، من مجلّد المزار، ص ٩؛ و ج ١٠٠، من الطبعة الحيدريّة الباب الثالث من مجلّد المزار، الحديث ٣ إلى ٦، ص ١٢٦ إلى ١٢٨؛ كما أشار المحدِّث القمّيّ إلى هذه المطالب في «سفينة البحار» الطبعة الحجريّة، المجلّد الثاني، في مادّة طَوَف، ص ٩٩.

بحث المحدِّث النوريّ في «مستدرك الوسائل» باب «جواز الطواف بالقبور»

و كذلك فقد قام المرحوم المحدِّث النوريّ الحاجّ الميرزا حسين أعلى الله مقامه بإيفاء المطلب حقّه في «مستدرك الوسائل» كتاب المزار، المجلّد الثاني ص

٢٢٦ و ٢٢٧، فقد عقد أوّلاً باباً دعاه: جواز الطواف حول القبور، خلافاً لصاحب «الوسائل» الذي كان قد عقد باباً في عدم جواز الطواف بالقبور. و قد اعتبر رأساً الطوف بمعنى الغائط و الحدث كما ذكرنا. و نورد هنا عين عبارته لئلّا نحرم من فوائدها:

٧٢: بَابُ جَوَازِ الطَّوَافِ بِالْقُبُورِ:

١- عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي قِصَّةِ فَدَكٍ قَالَ فِي آخِرِهِ: وَ دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ الْمَسْجِدَ وَ قَدْ فَقَدَتْكَ فَقَالَتْ: إِنَّا وَ طَافَتْ بِقَبْرِ أَبِيهَا وَ هِيَ تَبْكِي وَ تَقُولُ أَلْأَرْضِ وَابِلَهَا (الخبر).

وَ رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ الطَّبْرِسِيُّ فِي «الاحْتِجَاجِ» عَنْ

ُهُلْثِمُملَاَّسلا ِهيَلَعُهْنَع ،نَامْثُعنَبْدِاَّمَح

ُدِّيَّسلا وَ«رِازَملا» يفّيدَهْشَملا ُنْبُدَّمَحُمُخْيَّشلا -٢

نِعَةٌيِورْمَةٌرَايِز :لاَاَق«ِحابْصِملا» يفسٍووُاَطُنْبّيِلَع

ِهيَلَعلَاَقْنأىلإ ...كِلَذَتْدَرأاَذإ :ُملَاَّسلا ُمِهيلَعِةَّمئلأا

لَاَّنإىَفَطْصُملا لَآايِيِّما وَ يِبأِب:لْقُوَهُلْبَقَّمُث:ملَاَّسلا

اَهيفيِّزَعُنوَ مْكِدِهاَشَملَوْحَفَوُطَنْأ لَّاإ ُكِلْمَن

مْكَحاوَرْأ (الزيارة).

فِاوَّطلا زِاوَجَمَدَعِبابلا نَاوَنْعُخْيَّشلا لَعَج:ُتْلُق

تَنْأ وَ بْرَشْتَ لَا :ُهرَيْغَوَّيقِدَّاصلا لَّاإ ِهيفرْكُذُيْمَلَ وَ

رخآىلإ- ٍعيقَنٍءاَميفلْبَتَ لَا وَ ،ٍرِبْقَبِفْطَتَ لَا وَ ،ٌمِئاَق

ثيدحلا.

ِةَنيرِقَبِ ،رِابْخلأا ِهِذَهيفُثَدَحلا فِاوَّطلاِبُدارَمُلا وَ

نْعِحيِحَّصلا يفىوَرَّيِنْيَلُكلا نَّأُهُدِّيَؤُيوَ .لْبَتَ لَا وَ :ِهِلْوَق

لَابَوْأ ،ٍرِبْقَىلعىَّلَخَتْنَم :لَاَقُملَاَّسلا ِهيَلَعٍرِقْعَجيبأ

بَرِشَوْأ ،ٍدِحاوٍَءاَذِحيفىَشَمَوْأ ،ٍمِئاَقٍءاَميفًامِئاَق

---

[1] هباتكّيرونلا لعجيذلا«لئاسولا» بحاصّيلماعلا رّحلا خيشلا ينعي هباتكلًاكردتسم.

قَائِماً، أَوْ خَلَا فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ، أَوْ بَاتَ عَلَى غَمَرٍ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَدْعُهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ. وَأَسْرَعُ مَا يَكُونُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْحَالَاتِ.

وَرَوَى أَيْضاً بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَشْرَبْ وَأَنْتَ قَائِمٌ، وَلَا تَبُلْ فِي مَاءٍ نَقِيعٍ، وَلَا تَطَّفْ بِقَبْرٍ، وَلَا تَخْلُ فِي بَيْتٍ وَحْدَكَ، وَذَكَرَ بَاقِي الْخَبَرِ بِاخْتِلَافٍ فِي الْأَلْفَاظِ.

وَالْمُتَأَمِّلُ يَعْلَمُ اتِّحَادَ الْخَبَرَيْنِ وَأَنَّ أَحَدَهُمَا نَقْلٌ لِلْآخَرِ.

وَقَالَ الْجَزَرِيُّ: الطَّوْفُ: الْحَدَثُ مِنَ الطَّعَامِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: نَهَى

.طِئَاغلا َدْنِعْيأ :اَمِهِفوْطَ ىلعِنْيَتِّدَحَتُملا نِعَ

فِاوَّطلا زِاوَجَ ىلعَّلَد اَمِلِ ضرِاَعُم لاَ ُهَّنأ رَهَظَف

زَاوَجَ :نِاوَتُعلا اَنرْكَذ اَذِلِ وَ .عِئَّاشلا ُهاَنْعَمِبِ رِوُبُقلاِبِ

.صِوُصُخلا وَ مِوُمُعلاِبِ اَمُهَنْيَبُ ةَبْسِّنلاَفَمِّلُسوْلَ وَ .فِاوَّطلا

-«مُلاَّسلا ُمهيلَعْ مِهرِوُبُقَ لَوْحَ فِاوَّطلاَبِ سَأَبِ لاَفَ

.ىهتنا

ضرأ ىلإ باهذلابِ تفرّشتدقتنكيّنّناً ادّيجركذأ

ةنسلل اوّشرهشيفةينيدلا مولعلا ليصحتلةسّدقملا مق

ُتللحف ،ةيرمقةيرجهنيّتسو عبرأ و ةئامثلاثو فلأ

نبا وهو ّيّمقلا يدّيسنسحدّيسلا الله ةيآ لزنميفلاًوّأ

تّجحدّمحمدّيسلا ىمظعلا الله ةيآ اموي ءاجف ؛يبأ ةّمع

هتوخإو نسحدّيسلا الله ةيآ) هتّمع ءانبأ ةيؤرليرمكهوك

ّجاحلا الله ةيآ و دّمحمدّيسلا و دّمحميلعدّيسلا ّجاحلا

ةيواز يفسلجدقريقحلا ناكو (نيسحلا دبعدّيسلا

نمناكةدّدعتمعيضاومنعثيدحلا رادف.مهعمةفرغلا

ناوضر تّجحموحرملا لاقف ،رٍبْقِبِ فُطَتلا لوقاهنيب

دروأ و ،طوُّغتلا لبِ فاوطلا هبِ دارملا سيلِ :هيلعِ الله

شاهداً من كتاب «مجمع البحرين» اللغوي. رحمة الله عليه رحمةً واسعة.

بحث فقهي في جواز تقبيل إطار أبواب الدخول لقبور الأئمة عليهم السلام

كان ما ذكرناه، حول جواز الطواف حول قبورهم المطهّرة، و نورد الآن بحثنا لجواز **التقبيل**، أي تقبيل إطار أبواب أضرحة الأئمة عليهم السلام، أي أبواب الصحن الشريف و محلّ إيداع الأحذية و أبواب الرواق و الحرم المطهّر.

إنّ تقبيل أبواب قبور الأئمة عليهم السلام أمر لا شبهة و لا إشكال

فيه، كما أنّه قد ورد في بعض الروايات الواردة في كتاب الحج. و إذا ما قصرنا اللفظ و جمّدناه على معنى **العتبة**، فإنّ تقبيل الأرض التي أمام الباب و تقبيل الجزء الأسفل من الباب سيكون كذلك جائزاً. فقد ورد في هذه الروايات أن: قَبِّلِ العتبة ثمّ ادخُلْ!

و قال في «شرح قاموس اللغة» (بالفارسيّة): **العتبة** بالتحريك هي السكّة الباب أو العارضة العليا التي تعلو قِسْمَي الباب.

و قال في «صحاح اللغة»: وَ العتَبُ: الدَّرَجُ وَ كُلُّ مِرْقَاةٍ مِنْهَا عَتَبَةٌ. وَ الجَمْعُ عَتَبٌ و عَتَبَاتٌ. وَ العَتَبَةُ: السِّكَّةُ البَابِ، وَ الجَمْعُ: عَتَبٌ.

و قال في «تاج العروس»: (العَتَبَةُ، مُحَرَّكَةً) كَذَا في نُسْخَتِنَا وَسَطَ مِنْ نُسْخَةِ شَيْخِنَا (السِّكَّةُ البَابِ) التي تُوطَأ (أو) العَتَبَةُ (العُلْيَا مِنْهُمَا) وَ (الخَشَبَةُ التي فَوْقَ الأَعْلَى: الحَاجِبُ، وَ الاسْكُفَّةُ السُّفْلَى وَ العَارِضَتَانِ: العُضَادَتَانِ. وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الإِشَارَةُ إِلَيْهِ في «ح ج ب» وَ الجَمْعُ: عَتَبٌ وَ عَتَبَاتٌ.

بِابلا ُةبَشَخ ي هَةَفوُكْسلاا وَ ةَّفُكْسلاا نّأ ةغللا يفو

اهيَلَع اَطوُت يتلا.

جّاحلا الله ةيآ موحرملا مّركملا انذاتسا ةحامسّنكلا

نع لقن هتجرد الله ىلعأ يّرئاحلا ىضترم خيشلا

يّدرجوربلا يّئابطابطلا نيسحّجاحلا الله ةيآ موحرملا

هلبابلا مّدقم ليبقتو ءانحنلاا نّإ: لاقهّنأ هسفن الله سّدق

ةهبجلا عضو طقف سيلةدجسلابدارملاف ؛ةدجسلا مكح

ىلإعضاوتلا و ضرلأا ىلعبابكنلاا لبـ،ضرلأا ىلع

ليبقتلضفلأاف هيلعو ،ضرلأا برُقةهبجلا لعجّدح

لفسلأا هسقريغنمبابلا راطإ.

الله ةيآ نع بلطملا اذه ريقحلل لقن دق و

نماثلا مويلا يفكلذ و ،يّرئاحلا الله ةيآ ،يّدرجوربلا

ةئامعبرأ و فلأ ةنسلمّركملا لاوّش رهش نم رشع

ةسّدقملا دهشميفةيرمقةيرجه.

نعم، لقد كان دأب سماحة السيّد الحدّاد في مشهد المقدّسة أن يتناول الليلَ بعد صلاتَي المغرب و العشاء- طعاماً يسيراً ثمّ يأوي للنوم مبكّراً، و يداوم على زيارة المرقد المطهّر بعد أذان الصبح بين الطلوعَين، و في وقت صلاة الظهر التي كان يؤدّيها في الحضرة. أمّا في باقي الأوقات فكان غالباً ما يبقى في المنزل، فإذا شاء أحد لقاءه فإنّ ذلك كان يحصل نهاراً و في البيت. و كان الرفقاء يجتمعون في المنزل حين يكون السيّد هناك. و قد وجّه أمره للحقير من أجل بعث الحيويّة و النشاط و ذكر الله في المجالس- لأقوم بتفسير سورة التوحيد للرفقاء بحضوره.

فشرع الحقير بتفسير هذه السورة المباركة، فانقضى اليوم الأوّل في تفسير معنى ﴿بِسْمِ﴾، أي معنى الاسم و معنى باء الاسم، و استغرق ذلك ساعة كاملة. و مرّ اليوم الثاني في تفسير معنى ﴿اللَّهِ﴾ و استغرق ساعة كاملة أيضاً. ثمّ قمتُ في اليوم الثالث بتفسير معنى ﴿الرَّحْمَنِ﴾، و في اليوم الرابع بتفسير معنى ﴿الرَّحِيمِ﴾، و

في اليوم الخامس في معنى ﴿قُلْ﴾، و في اليوم السادس
في معنى ﴿هُوَ﴾، و في اليوم السابع في معنى ﴿أَحَدٌ﴾، و
في اليوم الثامن في معنى ﴿الصَّمَدُ﴾، و في اليوم التاسع
في معنى ﴿لَمْ يَلِدْ﴾، و في اليوم العاشر في معنى ﴿لَمْ
يُولَدْ﴾. و بقيت الفقرة الحادية عشرة من السورة إلى حين
ذهابنا في معيّته إلى إصفهان بعد العودة من أرض مشهد
المقدّسة، فكنّا مجتمعين يوماً بحضور الفقراء، فجاء
ذلك اليوم سماحة حجّة الإسلام الحاجّ السيّد شهاب الدين
الصفوي وفّقه الله لرؤية السيّد، فقال السيّد (السيّد الحدّاد): أتمم
باقي السورة! فشرع الحقير في الكلام ساعة كاملة في
معنى ﴿وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ و تفسيرها. و بحمد الله و
منّه فقد ختمت هذه المجالس لهذه الدورة التفسيريّة بعدد
(١١) المساوي للكلمة المباركة «هُوَ».

ريسفتلا اذه بئارغو بئاجعنمناكو:

و ،ًادحاوًارطسولوًاساسأعلاطُيملريقحلاّنإ: **لاّوأ**

نمدرو امف ،امًاريسفتوأًاباتكلاًصأيعمبحطصا مل

و ،اهنايبيرجيتاءاشنإنعةرابعناكامّنإ ريسفتلا

يرودبتنكو ،لقُتمل و أرَقُتمل و عَمسُتمل بلاطم

و .اهازغمةّقدو اهميهافموّلعو اهيناعمةّقرنمبجعأ

،دّيسلا ةحامسنمتاءاقلإتناكاهّنأنِّيبلاّيلجلا نمناك

هذهيكحييذلا توصلا رِّبكممكحيفريقحلا ناكامنيب

اذهبريسفتنايببنلآا ىّتحمقأمليّنّنلأكلذ ،يناعملا

ولبلاطملا كلتّنلأفّسأتأنلآا انأف ،ةّيفيكلا و عضولا

ةروسلا هذهلاًماكًاريسفتاهسفنبتلّثملتلِّجُسدقتناك

ديحوتلا و نافرعلا لهأيديأ لوانتميفحبصيةكرابملا

- بلاطملا هذهّنأنمم غرلابـ ،هيفرظنلا و هتعلاطمل

يتأتيتلا بلاطملا يهـ-يضاقلا موحرملا لوقبسح

.تءاجثيحنمدوعتّمثكانهنم

ماقدقريسفتلا اذه ءادتبا يفريقحلا نكيملف: **ايناثو**

ّنأ لوّلأا مويلا يفلمتحا تنكلبـ ،ميسقتلا اذه هميسقتب

تفسير هذه السورة بأجمعها و التي لا تعدو أكثر من سطر واحد، سينتهي في نفس اليوم، و أنّ البحث حولها وفي جوانبها سينتهي خلال ساعة واحدة. لكنّ الأمر جاء على هذه الصورة و الكيفيّة بحيث انتهى في إحدى عشرة جلسة بدون تكرار للمطالب.

و **ثالثاً**: مساواة عدد الجلسات الإحدى عشرة للكلمة المباركة «**هُوَ**» أمر عميق جداً، و ذلك لأنّ سماحة السيّد الحدّاد كان في درجة قويّة من الفَناء في اسمه هو، بحيث كان المرحوم القاضي يقول: إنّ السيّد هاشم مثله كمثل هؤلاء السنّة المتعصّبين، فهو لا يتنازل و لا يتخلّى أبداً عن عقيدته في التوحيد، فهو في تعصّبه في الإيقان و الإذعان بالتوحيد لا يفرِّق بين رأسه

وقدميه.

إنّك لو أعطيت بعض هؤلاء العامّة المال و المقام و الدنيا بأسرها، لما أمكنك أن تزعزع عقيدتهم، و كانت مسألة السيّد هاشم في مسألة توحيد الذات المقدّسة بهذه الكيفيّة. جَزَاهُمُ اللهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ العِرْفَانِ أَفْضَلَ الجَزَاءِ، بِحَقِّ سَيِّدِ البَرَرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ، وَ بِحَقِّ مَزُورِهِ الإمَامِ الرِّضَا عَلَيهِ آلَافُ التَّحِيَّةِ وَ السَّلَامِ وَ النِّعْمَةِ وَ الإكْرَامِ.

و لم يزر السيّد في مشهد إلّا العلماء الذين كانوا يأتون أحيانًا لزيارته فيسألونه عن بعض غوامض مسائل التوحيد و بعض المعارف، فيجيب على أسئلتهم تلك، و لقد وُجّهت إليه ثلاثة أسئلة مهمّة تدور حول الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام تتعلّق بعقبة المقدّسة و زيارته، فأجاب عنها السيّد بصورة مفصّلة نسبيًّا و يجدر بنا هنا أن نُقدّم للقرّاء الأعزّاء هذه الأسئلة الثلاثة و أجوبتها و نضمّ إليها الشرح و البيان اللازم.

ةلأسملا ةلولأا ىلى: لما اذ ا رهتشا مامإلا ماثلا نماعلىه

الله تاولصد نيموصعملا ةمئلأا نيبن مف رُعو ملاسلا

!؟بيرغلا مامإلا ناونعبن يعمجأ مهيلعه ملاسو

ةلأسملا ةيناثلا ةيلعَ يِعُد اذ اما: نيبن مملاسلا هيلعه

!؟اَهُثَايِغوَ ِةَّملاا ثوْغَ مسابملاسلا مهيلعةمئلأا

ةلأسملا ةثلاثلا ةيلعه ترايز نيبن ةقلاعلا يه ام:

ىلع ديكأتلا ىرج ثيح ،الله تيبة رايز و ملاسلا

ىلعَدِّكا امك ،بّجرملا بجر رهشيفه ترايز بابحتسا

اذه يف ةرمعلا تّدعف .بجر رهشيف ةرمُعلا ةليضف

ةرمعلابمايقلا و مارحلإاّدعو ،ةرشابمّجحلا يلترهشلا

لوصولا مدعىشخينملًايفاكوًازئاجبجر رهشيف

رهشءاضقنا لبقتاقيملا نمصخشمرحأ اذإف ،ةبعكلل

ّنإف ،رمتعافمارحلا الله تيبىلإ بهذو بجر

عمرته هذه تُعَدّ عمرة **رجبيّة** و لو وقعت في **شهر شعبان**، مع علمنا أنّ عمرته وقعت في شهر شعبان و أنّ إحرامها فقط كان في شهر رجب، و ليس ذلك إلّا لفضيلة الأكيدة و السنّة المؤكّدة للإتيان بالعُمرة الرجبيّة. كما وردت الفضيلة و الأهمّيّة الشديدة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام في شهر رجب و ذلك بتعبيرات مؤكّدة.

أمّا المسألة الأولى: علّة اشتهاره عليه السلام بالإمام الغريب

إنّ هناك عدّة امور ربّما كان لها الأثر في عنوان الصفة عليه السلام باسم الغريب و وصفته.

الأمر الأوّل: يُعتبر عنوان الولاية في حدّ نفسه بعيد عن متناول البشر و إدراكهم، و قريب إلى مقام القرب من الله و حرمه الخاصّ، و هذه الحقيقة تستلزم عدم انس عموم الناس و تعرّفهم على آثار و خصائص الولاية و صفات **وليّ الله**. و ذلك لأنّ هناك في ظهور الولاية و بالنسبة للناس بسطاً و انفتاحاً كما أنّ هناك أيضاً قبضاً و

انكماشاً، أي الرحمة و الغضب معاً، فهناك جزاء الإحسان و هناك الانتقام و العقوبة و التنكيل، لذا فإنّ الناس حين يلمسون آثار الولاية في التخفيف و المحبّة و الجمال فإنّهم سيتقبّلونها و يحبّونها، أمّا مع آثارها في القهر و الشدّة و الجلال، فإنّهم سيكرهونها فيواجهونها بعواطف الحقد و الشدّة و المحاربة.

إنّ الأنبياء العظام الذين فعلهم هو فعل الله سبحانه، يبقون في معزل لا يتصدّى أحد لمواجهتهم ما داموا تحت ستار الخلوة و المناجاة، و طالما لم يطّلع أحد على حالاتهم الباطنيّة، و لكن ما إن يُقلّعوا من جانب الله تعالى بالإرشاد و الدعوة، فيسعون إلى نقل الناس من آدابهم القوميّة و سُننهم

و النسن و الجاهليّة القديمة إلى الآداب العقلائيّة و الأعراف و الآداب التكميليّة في الصراط المستقيم و المنهج القويم؛ فإنّ الناس سينهضون من كلّ حدب و صوب إلى قتالهم و محاربتهم عن جهل أو عن علم، لا يتورّعون عن القتل و الإغارة و النهب و الأسر و التعذيب، و لا تنطفئ ثائرتهم، و لا يخمد عطش غضبهم و شهوتهم و أهواءهم و غرائزهم في التكبّر و العناد و الأنانيّة إلّا عند سفكهم دماء هؤلاء الأبناء.

كما أنّ من شأن الشخص المتصدّي للولاية أن يكون على الدوام منهمكاً مستغرقاً في عالم عزّه، فهو في غيبة سواء كان بادياً في الظاهر أم لم يكن. و من الجليّ أنّ عامّة الناس الذين لا تتعدّى أفكارهم الشهوات النفسيّة و اللذائذ الخسيسة الطبيعيّة عن عالم الروح و حقيقته، و عن لطافة تلك الأنوار الملكوتيّة القدسيّة؛ كما أنّ عدم التناسب بين عالم الكثرة و آثاره من التمسّك بالآداب و التقاليد الاجتماعيّة و الأعراف و العبادات و الاعتبارات الجوفاء - و بين عالم الوحدة و المصلحيّة

آثاره المتمثّلة في كسر قيود أسر الهوى و الرغبات و تخطّي مراحل اللاذائذ الطبيعيّة و المنازل الوهميّة الخياليّة الاعتباريّة- إنّ عدم التناسخ هذا قد منح مقام الولايّة عنوان العزّة، و هذا ما ألزم تغرّبهم عن الناس.

و على هذا الأساس، فقد كان الأنبياء و الأولياء غرباء في هذا العالم على الدوام، فقضوا حياتهم غرباء لا يلتحمون بهذه المجتمعات المتجبّرة الظالمة.

شرح مرض الحقير، أثناء فترة تأليف الكتاب

...[1]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] رئيساً لقسم الأمراض النفسيّة في مشهد، و الدكتور السيّد رضا فريد الحسينيّ رئيساً لمستشفى القائم و الدكتور عبد العليّ الخوارزميّ معاوناً للمستشفى، حيث تمتدّ إلى سنواتٍ عديدة أواصرُ المودّة و المحبّة بيني و بين هؤلاء السادة الأجلّاء، و كانوا قد أجمعوا على وجوب إجراء العمليّة الجراحيّة و أوصوا بأن يتولّى إجرائها الدكتور الحاجّ محمّد التوسّليّ. و أضافوا: أنّ هذا الرجل دكتور أخصّائيّ و متديّن، و قد ترك طبابته في فرنسا و هاجر إلى كندا فاستوطنها هو و عائلته و امتلك هناك عيادة شخصيّة و مستشفى، و ثمّ عاد وحيداً ليقف في صفّ الثورة الإسلاميّة مضحّياً بكلّ ما يملك، و مع عدم امتلاكه بيتاً و لا تلفوناً! و مع عدم مساعدة الدولة له بأيّ نحو كان، فإنّه يقضي أيّامه و لياليه لتعليم الأطبّاء الشباب اصول إجراء العمليّات الجراحيّة، و ذلك للسيل المتدفِّق من جرحى الحرب الذين اخلِيَت لهم أسِرَّة مستشفى القائم.

و هذا قد قال لي بنفسه: حين حدثت الثورة الإسلاميّة في إيران كنت أشعر دوماً بغربة تعتمل في أعماقي للتوجّه نحو هذا البلد، لكنّي كنت أختلق الأعذار و أتعلّل في ذلك، أمّا حين نشبت الحرب المفروضة و اعتدى العراق على إيران، فقد رأيت أنّ من الخطأ بقائي في كندا بعد هذا، و أنّ عليَّ أن أحضر فوراً إلى بلد الإسلام لإجراء العمليّات الجراحيّة، و لهذا جئت إلى هنا.

و قال للحقير: إنّ في إمكاني إجراء عمليّة كيس الصفراء، و لكن ينبغي قبل ذلك أن يجري التشخيص لمعرفة سبب انسداد الصفراء لديكم، هل هو من حصاة أو من شيء آخر. و كان جهاز المعاينة (السونوغرافي) عاطلاً آنذاك في مستشفى القائم، و لم يكن هناك جهاز آخر في مشهد. لذا فقد سافرتُ إلى طهران بالطائرة في أوج مرضي لمدّة يومين حيث اجرِيَت هذه الفحوصات و عدتُ إلى مشهد فأجري لي العمليّة المذكورة على الفور.

و لقد أصرّ الكثيرون في طهران و أكّدوا عليّ بالذهاب للمعالجة في الخارج، و كان بعض الأصدقاء يقول: إنّ عمليّة كيس الصفراء من أهمّ العمليّات التي تُجرَى للبدن بعد عمليّة القلب. أي أنّهم كانوا يلفتون نظري إلى خطورة العمليّة. و قد أرسل بعض الأرحام العاجزين عن الحضور إلى الحقير مَن يقول على لسانهم: لما ذا يتعلّل فلان في الذهاب إلى الخارج؟ لما ذا لا يرحم نفسه و حياته؟ و كان أحد أبناء أختي - و كان آنذاك في كندا - قد قال عند ما علم

...[1]

بمرضي: أحضِروا إليّ خالي وسأتكفّل بالباقي. وقال البعض: سنعدّ لك خلال ٢٤ ساعة [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] جواز السفر و تذكرة الطائرة إلى أيّ مكان في العالم تشاء الذهاب إليه.

لكنّني لم أصغِ إلى كلامهم أبداً، بل إنّني لم أكن مستعدّاً للبقاء في طهران و إجراء العمليّة على أيدي الأطبّاء و الجرّاحين المعروفين من ذوي الخبرة. و

كنت أقول: إنّ ذهابي إلى الخارج أمرٌ محال، كما أنّ بقائي في طهران لا معنى له، ذلك لأنّني لم آتِ إلى طهران لإجراء العمليّة، بل لإجراء التشخيص بجهاز السونوغرافي، و الآن -و قد تمّ التشخيص بأنّ علّة الانسداد كانت حصاةً- فإنّ عليَّ أن أعود إلى أرض مشهد المقدّسة. كما أنّ العمليّة ينبغي أن يُجْريها الدكتور التوسّلي لا سواه.

أمّا وجوب إجراء العمليّة في مشهد فكان بسبب أنّ مرضي قد حصل في مشهد، و قد دخلتُ إلى مستشفى القائم، و أرض هذه المستشفى من أملاك الإمام الرضا عليه السلام، فنحن في الحقيقة ضيوف الإمام الرضا، و في مُلكه و في بيته، كما أنّه لم يخذلنا و لم يطردنا لنذهب إلى غيره.

و أمّا سبب إصراري على إجراء الدكتور التوسّلي للعمليّة فهو معرفتي بأنّه أخصّائيّ و ملتزم أيضاً، فحين ترك البلاد سيل الأطباء الفاقدين للشعور بالمسؤوليّة و الباحثين عن الفرص و المصالح الشخصيّة الاستقلاليّة، فقد كان هو على العكس تماماً حين عاد إلى إيران بسترته و سرواله فقط. كما أنّه الصائم المصلّي، و الذي لا يقبل أن يؤدّي عملاً خارجاً عن مدى قدرته وعلمه. وعليه فإنّ النجاح و الصحّة و العافية ستقارن عمله بشكل أكيد.

أمّا بالنسبة لنا فقد كان الموت و الحياة على السواء، فإن خسرنا روحنا في هذه العمليّة فسنذهب إلى رحمة الله إن شاء الله تعالى.

أمّا سبب رفض الحقير للذهاب إلى الخارج فيعود إلى الأمور التالية:

أوّلاً: أنّ تلك البلاد هي بلاد الكفر و مدن اليهود و النصارى و المشركين و الملحدين، فالذهاب للمعالجة هناك ينطوي في الحقيقة على مدّ يد الاستجداء نحوهم و الاستعانة بهم لإدامة الحياة، و هذا ممّا لا يتّفق و شرف المسلم الغيور في أن يدع الأطبّاء المسلمين و يستجدي اولئك لإبقاء حياته.

... [1]

الثاني: باعتباري لستُ شخصاً عادياً، فالناس يعرفوني اليوم كرجل دين وأ

كفقيه وأيّاً ما تفترضون؛ ومن ثمّ فإنّ عملي سيكون قدوة لهم، وآنذاك سيفكّر كلّ من أصابه صداع بسيط في الذهاب الخارج، لأنّ فلاناً ذهب الخارج! أمّا

ولو اجريت العمليّة هنا فإنّ ذلك [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] لن يخلّف ذلك العواقب السيّئة ولو أدّى الأمر إلى الوفاة. وخاصّة أنّنا عموماً نُعير حياتنا الخاصّة أهميّةً زائدة لا نقول بمثلها لحياة النوع ولا لحياة المجتمع؛ في حين أنّها لا تستحقّ ذلك.

الثالث: إنّ تكاليف إجراء العمليّة في الخارج هو مئات أضعاف تكاليف إجرائها في الداخل، فهذه الأموال مهما كان موردها، ستنتقص في النتيجة من صندوق المسلمين وتنصبّ في صندوق الكفّار وخزينة الاستعمار الكافر، فلمَ نكون من المشجّعين على ذلك؟

الرابع: إنّنا نعتبر أنفسنا -ويا للشقاء والتعاسة- مسلمين! ونتصوّر أنّنا من أهل التوحيد والقرآن، فنعتبر الحياة والموت والنفع والضرر من جانب الله مباشرة. أوَلمْ نقرأ في القرآن:

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾. (الآية ١٠٧، من السورة ١٠: يونس).

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الآية ٢، من السورة ٣٥: فاطر).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. (الآية ٣٨، من السورة ٣٩: الزمر).

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. (الآية ٥٦، من السورة ١١: هود).

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. (الآية ٥١، من السورة ٩: التوبة).

وأمثال هذه الآيات ونظائرها كثير في القرآن، فمع وجود هذه الآيات ومع استعداد الطبيب الأخصائيّ الملتزم لإجراء العلاج، ومع علمنا أنّ جميع الامور بِيَد الله سبحانه وأنّ النفع والضرر من جهته، أفلا يكون فرارنا وذهابنا الخارج -مع علمنا أن ذلك النفع والضرر مهما كان فهو من جانب الله

...[1]

تعالى- انحرافاً عن الطريق؟ أ وَ ليس هذا العمل شكراً فعلياً و عملياً و إن لم يكن شكراً في القول؟

الخامس: أنّ علينا نحن العبيد أن نكون مطيعين لأمر الله تعالى؛ فهو سبحانه يعلم [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] أنّ مصلحة إنسانٍ ما في زمن معيّن تتمثّل في حياته، كما يعلم أنّ مصلحته في زمن آخر تتمثّل في مماته؛ فإن كان صلاح الإنسان في الحقيقة في موته و راح يسعى نحو الحياة، فإنّه سيكون بذلك طالباً لشرّ نفسه لا لخيرها. إنّ على الإنسان أن يذهب إلى الطبيب حين يمرض و ينشد العافية و طول العمر، لأنّ هذه الامور هي في حدّ ذاتها خير، لكن عليه أن يكون مسلّماً أمره لله في كلّ حال، موطّناً نفسه على ما قُدِّر له، فإن جاء أجله فعليه أن يستقبله بَاسِمِ الوجه غير ملتفت إلى عالم الطبيعة بنظره، و لا باكٍ على ما ضاع من نعمها، ففي ذلك يكمن الخطر الكبير.

و نحن بحمد الله و منّه نعيش في ظلّ مدرسة التشيّع، حيث تتألّف أمامنا «الصحيفة الكاملة السجّاديّة» كالمصباح الكبير المشعّ الاقتداء بنهج ذلك الإمام الصادق، اذا نبتهل بدعاء الاستخارة و هو الدعاء الثالث و الثلاثين، إلى ساحة الجليل سبحانه: وَ اللّهُمَّ أَلْهِمْنَا الانْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَ لَا تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَ لَا نَكْرَهَ مَا أَحْبَبْتَ، وَ لَا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ (الدعاء).

و نقرأ في الدعاء المرويّ عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله: اللّهُمَّ أَحْيِنِي مَا دَامَتِ الحَيَاةُ خَيْراً لِي وَ أَمِتْنِي إذَا كَانَ المَمَاتُ خَيْراً لِي.

و قد ورد في كتاب «مفاتيح الجنان» ص ٣٥١ و ٣٥٢، كتاب «الباقيات الصالحات» أنّ الإمام محمّد التقيّ عليه السلام قال: وَ كَانَ النَّبِيُّ صلّى الله عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ إذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ: اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَ مَا أَخَّرْتُ وَ مَا أَسْرَرْتُ وَ مَا أَعْلَنْتُ وَ إِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي وَ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللّهُمَّ أَنْتَ المُقَدِّمُ وَ المُؤَخِّرُ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، بِعِلْمِكَ الغَيْبَ وَ بِقُدْرَتِكَ عَلَى الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْراً لِي فَأَحْيِنِي؛ وَ تَوَفَّنِي إذَا عَلِمْتَ الوَفَاةَ خَيْراً لِي (الدعاء).

فإن كنّا جادّين في سؤالنا الحياة من الله سبحانه ما دام الموت خيراً لنا، أفلا نكون خاطئين إذاً؟! أ و لا نكون قد طلبنا خلاف الحقّ و الواقع؟!

نعم، لقد كانت حالي تسوء يوماً بعد آخر، و مرض اليرقان يستشري في جميع سطح بدني حتّى آل الأمر بحيث لم تعد صفرة المنديل الأصفر تتميّز عن صفرة الجلد، و ذلك لأنّ مادّة السوداء السامّة لم تكن لتجد طريقها إلى الخارج

بسبب انسداد قناة «كوليدوك» ثمّ اجريت العمليّة الجراحيّة و استغرقت أكثر من ثلاث ساعات، كان الحقير خلالها فاقداً للوعي، و استمرّ فقدان الوعي سبع ساعات كاملة. وكانت العمليّة بلطف الباري تعالى شأنه العزيز موفّقة و سليمة للحدّ الذي شهد معه جميع أطبّاء مستشفى القائم أنّني لو كنت قد ذهبت إلى الخارج و أجريتها في أرقى مركز طبّيّ في العالم لما كان يتصوّر أن تُجرى أفضل ممّا اجريت فعلاً.

نعم، لقد اتّفق لعيني نظير هذه المسألة بعد ذلك بسنتين، فقد تمزّقت شبكيّة العين اليمنى بلا سابق إنذار أو سبب ظاهر، و كان تمزّقها يشبه حدوة الحصان، و حسب اصطلاح الأطبّاء «في محور الساعة ١٢ و ٢٠ دقيقة» و لم أعد أرى فيها، و عجز جميع أطبّاء مشهد و طهران عن معالجتها و أجمعوا على ضرورة الذهاب للخارج، فقلت كذلك إنّني لن أذهب إلى الخارج و لو فقدتُ البصر.

ولكن، وبعد أن فحص عيني الشابّ الغيور القيّم الفاهم: الدكتور الحاجّ السيّد حميد السجّادي، قال: يجب أن تُجرى لهذه العين عمليّة جراحيّة على الفور و بلا تأخير؛ و حتّى أنّه لم يعطِ الرخصة في مغادرة المستشفى، و قال: أعجب من قول الأطبّاء في وجوب الذهاب إلى الخارج، فالعين كانت تستتلف في هذه المدة القصيرة.

ثمّ قام بإجراء العمليّة بمعونة و مساعدة تلميذه المميّز الصديق العزيز المؤمن الملتزم الدكتور الحاجّ حسن علي الشهرياري، حيث دامت سبع ساعات كاملة، و لله الحمد و المنّة فقد تكلّلت بالنجاح التامّ و السلامة مع أدهش الجميع و أثار إعجابهم. و كما ترون فإنّني أكتب بالاستعانة بهذه العين التي اجريت لها العمليّة بعد ستّ سنوات من إجرائها.

﴿قَالَ أَ فَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ، أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعالَمِينَ ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَسْقِينِ ، وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ، وَ الَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ، وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾. (الآيات من ٧٥ إلى ٨٥، من السورة ٢٦: الشعراء).

إنّ الأنبياء و الأولياء حين يرشفون كأس الوصال

يترنّمون بهذه الأبيات:

إنّ أغلب العقبات و المشاكل التي تواجه السالكين

في طريق التوحيد نتيجة عدم معرفة الناس و معرفتهم بهذه

المراحل، ممّا يعقب إيجاد المشقّة و الضيقة و سدّ

الطريق؛ فيدفع ذلك بالسالك طوعاً أو كرهاً إلى

الاعتزال و البُعد عن الجماعة:

و أما تلك الجهات الخاصّة التي أوجبت غربة ثامن الحُجج عليه السلام فهي:

الاولى: ابتلاء ذلك الإمام بسياسة المأمون الشيطانيّة، الذي جاء به عليه السلام بخطّة عجيبة مجبوراً مرابقاً من مقرّه و وطنه الذي ألفه، جوار قبر جدّه الرسول الأكرم، فوضعه قُربه بحيث صار يُحصي عليه حركاته و سكناته، فهو حين أعطى الإمام ولاية مرو، فقد وضعه في حقيقة الأمر في سجن و أبعده و نفاه عن وطنه، و مع أنّه ولّاه في الظاهر و أعطاه الحكم لكنّه في باطن الأمر قد عزله عن جميع الشؤون، فلم يكن يجيز له الإفتاء أو إقامة صلاة الجمعة و العيد، و كان يسقي الإمام السمّ الناقع كلّ لحظة بأنظاره الخفيّة و نكاته الدقيقة و خططه و أحابيله الماهرة، فيخيّل للناس أنّه كان يضع الإخلاص و التفاني في طَبَقٍ من الصدق و الصفاء فيقدّمه إلى الإمام، و أنّه قد جعله مطلق العنان و مبسوط اليد في جميع الامور، و في رَتْق الشؤون و فَتْقها و تدبير امور الجيش و الدولة.

و كان المأمون في الظاهر يضع لخدمة الإمام و جارية جميلة من النصارى و يحيطه بالخدم و الحشم و الغلمان، لكنّه كان يمانع عمليّاً من استقدام أهل الإمام و عياله و ولده الحبيب أبي جعفر: الإمام محمّد التقيّ عليه السلام، فيُستشهد وحيداً غريباً في حجرة مقفلة بسمّ الغدر و الخفاء. ثمّ يمشي المأمون في جنازته فيشقّ جيبه و يذرف الدموع حرّى و يعقد مجالس العزاء و المأتم و يعلن الحِداد و العزاء العامّ و العطلة الرسميّة إجلالاً

نّأ ّظحلا ءاسعتلا ةلهجلل لّيختيف ،ماملإلً امارتحا و

ةّدوملا و صلاخلإا نمعبنتلامعلأا هذه.

وَ مْهَسيئَرَ اللهُ هَنَعَلَوَهُفَ ،نَوُّيِسَايِّسلا لَمِعَ اَذَهِلْثِمِبوَ

هَبَتْشا يذلا نَورُاَهِهِيِبأ نْمِمُلْعأ وَ ،ةَقيرِطَّلا هِذَهِلْمُهُدِئَاَق

اَمِهيَلَع رٍفَعَج نِبْ ىَسوْمَ هِيِبأ لِتْقَبِ هِتَنيدَمَ هِسَايِس يف

ًارَاهِجٍةَديدَعَنينِسَدْعَبًانوُجْسَمُملَاَّسلا.

اهب مهبيذكت و اضرلا ماملإا ةيلاو رفعج نبىسوم ماملإا ءلاكو راكنإ

هيعيطم و هيلاوم و هيبأ ءلاكو و عابتأ نّإ :**ةيناثلا**

ىسومهيبأ ةداهشدعباضرلا ماملإاباوكّسمتينأ نمًلادب

كهاش نبّيدنسلا نجس يف ملاسلا امهيلع رفعج نب

و هتماملإ اونعذين أ نمًلادب و ،دادغب ةطرش سيئر

و ،هلهيبأ ةعيش عيمج نوعْدَي و هنومرّكي و هنولّجبي

ًةلاكو سانلا نماهومّلسَتيتلا ةريطخلا لاوملأا هومّلسُي

و هتماملإ مئاعد ةيوقتىلإ اودمعينأ نمًلادبو ،هيبأ نع

اوضفر و هرمأ نوفحجملا ءلاؤه ركنأ دقف ؛هتيلاو

رابتعلاا و هاجلا ةداعإ و ،لاوملأا هميلست و هلدايقنلاا

و .هبطق و هروحم و هلصأ ىلإ هيبأ ةكرببهوبستكا يذلا

هكذا فقد قام كلٌّ من هؤلاء الوكلاء المعيّنين المأذونين بهذه المهامّ باتّخاذ عنوان لنفسه و تكوين وجود لشخصه، فصار لهم محافلهم و مجالسهم و فتواهم و قضاؤهم و فقههم و رتقهم و رواياتهم و أحاديثهم و تفسيرهم للآيات و السور. و عمدوا من ثَمّ إلى إنفاق الأموال الضخمة للإمام موسى بن جعفر عليه السلام و صرفها في الأهواء و الآراء الشخصيّة و على أتباعهم و مؤيّديهم؛ رافضين الإذعان و الانقياد لإمام زمانهم.

و لقد رجعوا و نكصوا بأجمعهم عن القول بالإمام الرضا عليه السلام، و قالوا إنّ موسى بن جعفر حيّ يرزق لم يمت بعدُ، و صاروا كالكيسانيّة القائلين بحياة محمّد ابن الحنفيّة من أجل أن لا ينقادوا إلى إمامهم الحيّ السجّاد زين العابدين عليه السلام.

وكمثل عُمر الذي نادى بعد رحيل رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ محمّداً لم يمت وسيعود بعد أربعين يوماً فيحارب المنافقين، كلّ ذلك من أجل أن يهب الفرصة لأبي بكر الذي كان خارج المدينة في سُنْح[1] ليعود إليها، ولئلّا يبايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا وصل أبو بكر وقال: إنّ رسول الله قد مات، تابعه عمر فقال: إنّ النبيّ قد مات حقّاً!

نعم، لقد قال وكلاء الإمام موسى بن جعفر بعد شهادته: إنّ الإمامة قد خُتمت بهذا الإمام، فلا إمام بعده. وقد حجد هؤلاء علناً ولذا صاروا يُدعون **بالواقفيّة**. لقد استكبروا في إنكارهم حجّة الله علي بن موسى الرضا عليه السلام وكذّبوه وهو والي هذه الولاية؛ فأيّة غربة أشدّ من هذه وأمضّ؟!

ولم يكتفِ هؤلاء بجحودهم وعدم انقيادهم له، بل صاروا كذلك يدعون شيعة أبيه موسى بن جعفر عليهما

---

[1] باللسين المهموسة المضمومة وبعدها النون الساكنة والحاء المهملة: مكان بين المدينة كان يسكن فيه أهل أبي بكر وكان قد ذهب لرؤيتهم.

الاسلام إلى أنفسهم و يمنعونهم من متابعة ثامن الأئمّة، و لجؤوا إلى تشكيل جماعات و أحزاب لأنفسهم و إلى إحداث البدعة في هذا الدين، و شكّلوا فرقة خاصّة في الإسلام تدعى بالواقفيّة.

و نورد هنا إجمالًا كشاهد و مثال-مطالب عن أحد كبار وكلاء الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام و من دعائم فرقة الواقفيّة و هو عليّ بن أبي حمزة البطائني؛ قال في «رجال الماماقاني» عليّ بن أبي حمزة بن سالم البطائنيّ، لقد كان أبوه رجلًا صالحاً، و قد عدّه الشيخ (الطوسيّ) من أصحاب الصادق و من أصحاب الكاظم عليهما السلام، و قال عنه إنّه واقفيّ المذهب.

وَقالَ عنه النَّجاشيّ: رَوى عَنْ أبي الحَسَنِ مُوسى عَلَيهِ السَّلامُ، ثُمَّ عَلَيهِ السَّلامُ وَ رَوى عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ عَلَيهِ السَّلامُ؛ وَقَفَ؛ وَهُوَ أحَدُ عُمُدِ الوَاقِفَةِ.

وَ مِثلُهُ في «الخُلاصَةِ» مُضيفاً إلى ذَلِكَ قَوْلَهُ: قالَ الشَّيْخُ الطُّوسيّ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ في عِدَّةِ مَواضِع: إنَّهُ واقِفيّ. وَقالَ: أبُو الحَسَنِ عَلِيّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ فَضّالٍ: عَلِيّ بْنُ أبي حَمْزَةَ كَذّابٌ مُتَّهَمٌ مَلْعُونٌ. قَدْ رَوَيْتُ عَنْهُ أحادِيثَ كَثيرَةً وَ كَتَبْتُ عَنْهُ تَفْسيرَ القُرْآنِ مِنْ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ إلّا أنّي لا أسْتَحِلُّ أنْ أرْوِيَ عَنْهُ حَديثاً وَاحِداً.

وَقالَ ابْنُ الغَضائِرِيّ: عَلِيّ بْنُ أبي حَمْزَةَ لَعَنَهُ اللهُ وَ أصْلُ الوَقْفِ وَ أشَدُّ الخَلْقِ عَداوَةً لِلْمَوْلى (يعني الرِّضا عَلَيهِ السَّلامُ) بَعْدَ أبي إبْراهيمَ عَلَيهِ السَّلامُ - انْتَهى ما في «الخُلاصَةِ» من موضع الحاجة.

ثمّ يورد رواياتٍ كشاهد على المطلب بذكر بعضها هذا، وقد وردت هذه الروايات في «رجال» الكشّيّ.

و مِنْهَا مَا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ! قَالَ: قَدْ دَخَلَ النَّارَ. فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْإِمَامِ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْرِفُ إِمَامًا بَعْدَهُ، فَضُرِبَ فِي قَبْرِهِ ضَرْبَةً اشْتَعَلَ قَبْرُهُ نَارًا.

وَ مِنْهَا مَا رَوَاهُ عَنْ حَمْدَوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، عَنْ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ: وَقَفَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَنِي زُرَيْقٍ فَقَالَ لِي وَ هُوَ رَافِعٌ صَوْتَهُ: يَا أَحْمَدُ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ. قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ

جَهَدَ النَّاسُ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ فَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَهَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللهِ، فَأَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.

وَ إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ دَاخِلٌ سُرُّوا بِهِ وَ إِذَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ لَمْ يَجْزَعُوا عَلَيْهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ. وَ إِنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ إِذَا دَخَلَ فِيهِمْ دَاخِلٌ سُرُّوا بِهِ وَ إِذَا خَرَجَ مِنْهُمْ خَارِجٌ جَزِعُوا عَلَيْهِ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَلَى شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ. إِنَّ اللهَ جَلَّ جَلَالُهُ يَقُولُ: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾.[1]

قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُسْتَقَرُّ: الثَّابِتُ، وَ الْمُسْتَوْدَعُ: الْمُعَارُ.

وَ مِنْهَا مَا رَوَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ:

---

[1] الآية ٩٨، من السورة ٦: الأنعام: وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ.

وَ لَّاإُ دَحأ ِهِماوَّقُ نْمِ سَيْلَ وَ مُلَاَّسلا ِهيَلَع نِسَحلا وُبأ تَاَم

مْهِدوُحُج وَ ،مْهِفْقوَ بَبَس كِلَذ نَاَك وَ رُيِثَكلا لُاَملا ُهَدْنِع

.رٍاَنيِد فَلْأ نَوُثلَاَثَةَزَمْحَ يبأ نِبْيِّلَعَدْنِعَ نَاَك وَ ،ُهَتوْمَ

نُبْدُدَّمَحُم يِنَثَّدَح :لَاَقٍدَّمَحُمُ نُبْيِّلَعُهاوَرَ اَم اَهْنِم وَ

يبأ نِبْ دَمْحأ نْعَ ،يِّزِارَّلا ِالله دِبْعَ يبأ نْعَ ،دَمْحأ

اَضرِّلا نِسَحلا يبأ نْعَ ،لِيْضُفلا نِبْ دٍدَّمَحُم نْعَ ،رٍصْنَ

يبأ نَبْا تُفَّلَخ يِّنإ !كَاَدِف تُلْعِجُ :تُلْقُ :لَاَقُمُلَاَّسلا ِهيَلَع

اَيْنُّدلا لِهْأ َّدَشأ دٍيِعَس يبأ نَبْا وَ نَارَهْمَ نَبْا وَ ةَزَمْحَ

.لِّلَهِ ةَوَاَدَع

اوُبَّذَكْمُهَّنإ !تَيْدَتْها اَذإ لَّضَنْمَ كَرَّضَ اَم :لَاَقَف :لَاَق

رَيِمأ اوبَّذَك وَ ،مَّلَس وَ ِهِلآ وَ ِهيَلَع ُالله ىّلَص ِالله لَوُسرَ

اوبَّذَك وَ ،ُملَاَّسلا ِهيَلَع نَينِمؤُملا

يئَابآِبَيِلوَ ؛ىَسوُمَوَ ًارَقْعَجاوُبَّذَكوَ ،ًانلاَُفوَ ًانلاَُف

ٌةَوْساُمُلاَّسلاُمِهيَلَع.

:نَارَهْمَنِبْلِا تَلْقَكَّنأ يِوِرْنَ اَّنإ!كاَدِفُتْلِعُج:تُلْقَ

ُهُلاَحفَيْكَ:لاَقَف!كَتْيَبِرَقْفلا لَخْدأ وَ ؛كِبْلَقَرَوُنُاللهَبَهْذأ

نَوُبورُكَمْمُه ؛لٍاَحُّدَشأ !يِدِّيَسَايَ:تُلْقَ ؟ِهِّرِبُلاَحوَ

.تَكَسَف ،ِةَرَمْعُلا ىلإَجُرْخَيْنأُنْيَسُحلا رِدْقَيْمَلوَدَادْغَبِب

مْكَلَنَابَتْسا اَمأ:ةَزَمْحَيبأ نِبْا يفُلُوقُيُهُتْعِمَسوَ

ىلإ ىَدْهُيِّيدْهَملا سَأرَنَّأ يِوِرْيَيذلا وَهُسَيْلَأ!؟ُهُبْذِكَ

اَبأنَّإ:لاَقوَ!؟يِنايْقُّسلا بُحِاَصوَهُوَ ىَسوُمنِبْىَسيِع

؟رٍهُشأ ِةَينامَثىلإُدوُعَيُمُلاَّسلا ِهيَلَعنِسَحلا

يفٍلْهَسنِبْلَيِعاَمْسإ نْعَ ٍدَنَسِبُهاوَرَ اَمَ اَهْنِمَوَ

ٍدِيعَسيبأ نِبْنِسَحلا ِةَمَجْرَتيفُهَلْقَنَ اَنْقَبْسأ ٍثيِدَحَ

عَمَ اَذَه ةَزَمْحَيبأ نِبْيِّلَعَةَمَلاَكُمَنَّمَضَتَيِّرِاَكُملا

ِهيِبأىلعُهَفْقَوَ وَُهَتَماَمإُهَرَاَكْنإ وَُمُلاَّسلا ِهيَلَعاَضرِّلا

.[1]ُهَتوْمَُهَرَاَكْنإ وَُمُلاَّسلا ِهيَلَعمِظاَكلا

---

[1] «تنقيح المقال» ج ٢، ص ٢٦٠ و ٢٦١، ذيل الرقم ٨١١١، طبعة القطع الكبير (الرحليّ).

نقلنا هنا بعض الروايات الواردة في «رجال الكشّيّ». ثمّ ينقل المرحوم المامقانيّ بعض الروايات الواردة عن الشيخ في كتاب «الغيبة» توضّح شدّة عناده مقابل ثامن الحجج عليهم السلام، مع أنّه كان قبل ذلك يُعلن أمر الوصاية إلى الإمام عليه السلام. ثمّ يذكر أيضاً:

وَ رَوَى فِي «عُيُونِ» فِي الصَّحِيحِ عَنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيّ الخَزَّازِ قَالَ: خَرَجْنَا إِلَى مَكَّةَ وَ مَعَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، وَ مَعَهُ مَالٌ وَ مَتَاعٌ. فَقُلْنَا: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ؛ أَمَرَنِي أَنْ أَحْمِلَهُ إِلَى عَلِيٍّ ابْنِهِ، وَ قَدْ أَوْصَى إِلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الكِتَابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ

عَلِيَّ بْنَ أَبِي حَمْزَةَ أَنْكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى، وَحَبَسَ

الماَلَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ.[1]

نعم، تتّضح غُربة الإمام عليه السلام في عصر

المحنة ذلك، وهو عصر هارون الرشيد ثمّ المأمون بن

الرشيد بمطالعة أحوال الواقفيّة وعناد رؤسائهم بشأن

الإمام الرضا عليه السلام.

إنكار ولد الإمام الرضا، يمثّل إحدى جهات غربته

الثالثة: إنكار إمامة ولده محمّد بن عليّ سلام الله

عليهما، بل إنكار أنّه ولد أصلًا. ولم يصدر هذا الأمر

من الغرباء فقط، بل إنّ الأقارب مثل أعمام الإمام و

أولاد أعمامه كانوا قد أنكروا إمامة وصاية قرّة العين

ذلك الإمام، وكانت تبدر منهم المخالفات التي يواجهون

بها الإمام، مثل مخالفة أخيه زيد النار.

وفي «محار الأنوار» رواية مفصّلة حول مجيء

ثمانين نفرًا من علماء بغداد وعلماء سائر البلدان لحجّ

[1]. تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٦٢.

بيت الله الحرام، فيأتون المدينة لمشاهدة أبي جعفر عليه السلام.

و ورد في تلك الرواية أنّ عبد الله بن موسى عمّ الإمام الجواد ورد في ذلك المجلس الذي انعقد في بيت الإمام الصادق عليه السلام، فقام منادٍ فنادى: هذا ابن رسول الله، فمن أراد السؤال فليسأله.

فيطرح عليه الحضور أسئلتهم فلا يجيبهم عبد الله جواباً شافياً، ثمّ يدخل جواد الأئمّة عليه السلام و هو صبيّ لم يتجاوز السبع سنين فيجيب الحاضرين على أسئلتهم، فيسرّون بذلك و يدعون له و يثنون عليه. ثمّ قالوا له: إنّ عمّك عبد الله أفتى بكيت و كيت! فنظر الإمام عليه السلام إلى عمّه فقال:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ! يَا عَمِّ إِنَّهُ عَظِيمٌ عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقِفَ غَداً بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ لَكَ: لِمَ تُفْتِي عِبَادِي بِمَا لَمْ تَعْلَمْ وَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ إلى آخر الرواية التي حوت مطالب نفيسة و قيّمة. و قد روى هذه الرواية جدّنا المرحوم المجلسيّ رضوان الله عليه عن كتاب «عيون المعجزات».[1]

و قد نقل المرحوم الشيخ الأنصاريّ في «المكاسب المحرّمة» في باب حرمة القيافة رواية جديرة بالتأمّل:

عَنِ «الْكَافِي» عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ النُّعْمَانِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ يُحَدِّثُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: وَ اللهِ لَقَدْ نَصَرَ اللهُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ الْحَسَنُ: إِي وَ اللهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ؛ لَقَدْ بَغَى عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: إِي وَ اللهِ؛ وَ نَحْنُ عُمُومَتُهُ بَغَيْنَا عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ صَنَعْتُمْ؟ فَإِنِّي لَمْ أَحْضُرْكُمْ. قَالَ: فَقَالَ

[1] «بحار الأنوار» ج ١٢، ص ١٢٤، طبعة الكمبانيّ في تأريخ الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام، باب فضائله و أحوال خلفاء زمانه و أصحابه، عن «عيون المعجزات»: لَمَّا قُبِضَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ سِنُّ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَ سَبْعِ سِنِينَ فَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ بَيْنَ النَّاسِ بِبَغْدَادَ وَ فِي الْأَمْصَارِ (الرواية)؛ و هي رواية طويلة.

لَهُ إِخْوَتُهُ وَ نَحْنُ أَيْضًا: مَا كَانَ فِينَا إِمَامٌ قَطُّ حَائِلَ اللَّوْنِ.[1]

فَقَالَ لَهُمُ الرِّضَا: هُوَ ابْنِي. فَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللهِ

صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَدْ قَضَى بِالْقَافَةِ،[2] فَبَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ

الْقَافَةُ. فَقَالَ: ابْعَثُوا أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ وَ أَمَّا أَنَا فَلَا. وَ لَا تُعْلِمُوهُمْ

لِمَا دَعَوْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَ لْتَكُونُوا فِي بُيُوتِكُمْ!

فَلَمَّا جَاءُوا وَ قَعَدْنَا فِي الْبُسْتَانِ وَ اصْطَفَّ عُمُومَتُهُ وَ

إِخْوَتُهُ وَ أَخَوَاتُهُ

---

[1] حَائِلُ اللَّوْنِ: تَغَيَّرَ وَ اسْوَدَّ.

[2] الْقَافَةُ: جَمْعُ الْقَائِفِ، وَ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الْآثَارَ وَ الْأَشْبَاهَ وَ يَحْكُمُ بِالنَّسَبِ.

وَ أَخَذُوا الرِّضا عَلَيهِ السَّلامُ وَ أَلْبَسُوهُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ وَ قَلَنْسُوَةً وَ وَضَعُوا عَلى عُنُقِهِ مِسْحاةً وَ قالُوا لَهُ: اُدْخُلِ البُسْتانَ كَأَنَّكَ تَعْمَلُ فيهِ! ثُمَّ جاءُوا بِأَبي جَعْفَرٍ عَلَيهِ السَّلامُ وَ قالُوا: أَلْحِقُوا هذا الغُلامَ بِأَبيهِ! فَقالُوا: لَيْسَ لَهُ هاهُنا أَبٌ؛ وَ لكِنْ هذا عَمُّ أَبيهِ، وَ هذا عَمُّهُ، وَ هذِهِ عَمَّتُهُ، وَ إنْ يَكُنْ لَهُ هاهُنا أَبٌ فَهُوَ صاحِبُ البُسْتانِ؛ فَإنَّ قَدَمَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ واحِدَةٌ.

فَلَمّا رَجَعَ أَبُو الحَسَنِ عَلَيهِ السَّلامُ قالُوا: هذا أَبُوهُ.

فَقالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: فَقُمْتُ وَ مَصَصْتُ رِيقَ أَبي جَعْفَرٍ عَلَيهِ السَّلامُ وَ قُلْتُ لَهُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ إمامي عِنْدَ اللهِ. فَبَكى الرِّضا عَلَيهِ السَّلامُ ثُمَّ قالَ: يا عَمِّ! أَ لَمْ تَسْمَعْ أَبي وَ هُوَ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: بِأَبي ابْنُ خِيَرَةِ الإماءِ! ابْنُ النُّوبِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الفَمِ، المُنْتَجَبَةِ الرَّحِمِ. وَيْلَهُمْ! لَعَنَ اللهُ الأعَيْبِسَ وَ ذُرِّيَّتَهُ صاحِبَ الفِتْنَةِ؛ وَ يَقْتُلُهُمْ سِنِينَ وَ شُهُوراً وَ أَيّاماً يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ يَسْقِيهِمْ كَأْساً مُصَبَّرَةً.

وَ هُوَ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمَوْتُورُ[1] بِأَبِيهِ وَ جَدِّهِ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ؛ يُقَالُ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، أَيَّ وَادٍ سَلَكَ! أَفَيَكُونُ هَذَا يَا عَمِّ إِلَّا مِنِّي؟! فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ!

و قد روى المرحوم الأنصاريّ هذه الرواية إلى فقرة أَشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامِي، و أوردنا تتمّتها من «اصول الكافي».[2]

أ فليس غريباً هذا الإمام الذي يبكي و ينكسر قلبه لإجباره على

[1] أورد في «أقرب الموارد»: وَتَرَهُ (باب ضَرَبَ) يَتِرُهُ وَتْراً وَ تِرَةً: أَصَابَهُ بِذُحْلٍ أَوْ ظُلْمٍ فِيهِ. وَ فِي «الأساس»: وَتَرْتُ الرَّجُلَ: قَتَلْتُ حَمِيمَهُ فَأَفْرَدْتُهُ مِنْهُ. الْمَوْتُورُ: اسْمُ مَفْعُولٍ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ مَوْفُورٌ غَيْرُ مَوْتُورٍ، وَ مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَلَمْ يُدْرِكْ بِدَمِهِ.

[2] «اصول الكافي» ج ١، ص ٣٢٢ و ٣٢٣، كتاب الحجّة، باب الإشارة و النّصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، طبعة مكتبة الصدوق، سنة ١٣٩١.

التحاكم إلى القافة لتعريف ابنه إلى أعمامه و هم أقرب الناس إليه، في حين أنّه لم يكن ليرضى بالقيافة التي نهى عنها رسول الله صلّى الله عليه و آله؟!

هذا و قد روى هذه الرواية في «الكافي» عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليّ بن محمّد القاساني جميعاً عن زكريا بن يحيى الصيرفيّ.

كما أنّ إحدى جهات غربة الإمام الرضا عليه السلام أنّه قد بيّن مطالب نفيسة و رائقة في باب معرفة و توحيد ذات الباري القدسيّة، مسطورة في «عيون أخبار الرضا» و سائر الكتب، و كان ينبغي إيجاد مدارس للبحث و التأمّل في هذه الروايات و إدراجها في الحوزات العلميّة لتحليلها و دراستها و فهم معانيها، و لكن و للأسف لم يجر أيّ بحث لها، بل بقيت حقائق هذه المعاني في بوتقة الخفاء مستورة عن أفهام الطلبة، و هي غربة تفوق في مضاضتها و شدّتها جميع مرات بغربته السابقة، صلوات الله عليه.

و أمّا المسألة الثانية:

في «عيون أخبار الرضا» في باب النصّ على إمامته:

حَدَّثَنَا أبي، وَ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ المُتَوَكِّلِ، وَ أحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى العَطَّارِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ ماجِيلَوَيْهِ؛ قَالُوا:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الأشْعَرِيّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّامِيّ، عَنِ الحَسَنِ بْنِ مُوسَى الخَشَّابِ، عَنْ عَلِيّ بْنِ أسْبَاطٍ، عَنِ الحُسَيْنِ مَوْلَى أبي عَبْدِ اللهِ، عَنْ أبي الحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ إبْرَاهِيمَ الجَعْفَرِيّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ سُلَيْطٍ الزَّيْدِيّ؛ قَالَ: لَقِينَا أبَا عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ في طَرِيقِ مَكَّةَ وَ نَحْنُ جَمَاعَةٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَ اُمِّي! أَنْتُمُ الأَئِمَّةُ المُطَهَّرُونَ، وَ المَوْتُ لَا يَعْرَى[1] مِنْهُ أَحَدٌ؛ فَأَحْدِثْ إِلَيَّ شَيْئاً أَلْقِيهِ إِلَى مَنْ يَخْلُفُنِي.[2]

فَقَالَ لِي: هَؤُلَاءِ وُلْدِي، وَهَذَا سَيِّدُهُمْ - وَ أَشَارَ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ فِيهِ الحِلْمُ، وَ عِلْمُ الحُكْمِ[3]، وَ هُمُ الفَهْمُ، وَ السَّخَاءُ، وَ المَعْرِفَةُ بِمَا[4] يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَ فِيهِ حُسْنُ الخُلُقِ وَ حُسْنُ الجَوَارِ[5]، وَهُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اللهِ تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ، وَ فِيهِ الخَيْرُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَ مَا هِيَ، بِأَبِي أَنْتَ وَ اُمِّي؟

---

1. لا يبرئ - خ ل.
2. خلفي - خ ل.
3. قال المجلسيّ في «مرآة العقول» المراد بالحكم: الحكمة و فصل الخصام.
4. ممّا - خ ل.
5. ورد في نسخة «الكافي» «حسن الجواب» بدل «حسن الجوار»، أي أنّه عليه السلام يدلّ كلّ سائل إلى حقيقة مطلبه.

قَالَ: يُخْرِجُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ غَوْثَ[1] هَذِهِ الاُمَّةِ وَ غِيَاثَهَا وَ عِلْمَهَا وَ ذُرْوَهَا وَ فَهْمَهَا وَ حُكْمَهَا[2].

خَيْرُ مَوْلُودٍ وَ خَيْرُ نَاشِئٍ، يَحْقِنُ اللهُ بِهِ الدِّمَاءَ، وَ يُصْلِحُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ وَ يُلَمُّ بِهِ الشَّعَثَ[3]، وَ يَشْعَبُ بِهِ الصَّدْعَ[4]، وَ يَكْسُو بِهِ الْعَارِيَ، وَ يُشْبِعُ بِهِ الْجَائِعَ، وَ يُؤْمَنُ بِهِ الْخَائِفُ، وَ يُنْزِلُ بِهِ الْقَطْرَ، وَ يَأْتَمِرُ بِهِ الْعِبَادُ[5]. خَيْرُ كَهْلٍ وَ خَيْرُ نَاشِئٍ، يُبَشِّرُ بِهِ عَشِيرَتَهُ قَبْلَ أَوَانِ حُلُمِهِ[6].

---

[1] الغوث، إعانة المضطرّ؛ و الغياث: بمعني الشيء الذي ينحصر به رفع الحاجة. أي أنّ الإمام الرضا عليه السلام هو العماد و الأساس الوحيد لمساعدة المضطرّين من هذه الاُمّة و إعانتهم، و ملجؤهم الوحيد، سواء كانوا من الشيعة أم من غيرهم.

[2] يعني حكمته و فصله للخصام و حكمه القاطع أمام الآراء و الأفكار.

[3] الشَّعَثُ: الأمْرُ، وَلَمَّ اللهُ بِهِ شَعَثَهُمْ: جَمَعَ بِهِ أمْرَهُمْ.

[4] شَعَبَ شَعْباً الشَّيءَ: جَمَعَهُ، وَ الشَّعْبُ: الجَمْعُ. و الصَّدْعُ: التَفَرُّقُ. و معنى وَ يَشْعَبُ بِهِ الصَّدْعَ، أي يلمّ به التفرّق و يجمعه.

[5] يأتَمِرُ بِهِ العِبادُ أي يتشاوَرَ العِبادُ بِهِ.

[6] و ورد في نسخة «الكافي» «يَسُودُ عَشِيرَتَهُ»، أي أنّه كان عليه السلام على قدر من النبوغ و الهيبة و المتانة و الرزانة و الدراية بحيث كان له التفوّق و السيادة قبل بلوغه على جميع أفراد عشيرته من أعمامه و بني عمومته.

و ورد هذا في نسخة «الكافي» فَقَالَ لَهُ أَبِي: بِأَبِي أَنْتَ وَ اُمِّي! وَ هَلْ وُلِدَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَ مَرَّتْ بِهِ سِنُونَ.

ِهيفَنوُفِلَتْخَيامسِاَّنلِلُنِّيَبُيِ؟ُمْلِعُهُتْمَصدوَ؟ُمْكُحُهُلوْقَ

!؟هَدْعَبٌدَلوَهُلَنُوكيَف!يِّما وَ تَنْأ يِبِأِب:يبأ لَاقَف:لَاقَ

.مَلاَكلا عَطَقَّمُثْ.مْعَن:لَاقَف

رٍقْعَجَنْبىَسومُيِنْعَيِنَسَحلا اَبأ تُيقَلَّمُثْ:ُديزِيَلَاقَ

نْأُديرِا يِّنإ!يِّما وَ تَنْأ يِبِأِب:تُلْقَف،ُدْعَبُمَلاَّسلا اَمِهيَلَع

!كوُبأ ِهِبيِنرَبْخأ اَمِلْثِمِبيِنرَبْخُت

ةآر» يف ةرابعلا هذهل هحرش يفّيسلجملا موحرملا كلذ ىلع لكشأ دق و

ةعبطلا ،ةّيرديحلا ةعبطملا ،ةّيفورحلا ةعبطلا ،٣٥٠ ص ،٣ ج«لوقعلا

ةافو ةنسيفتناكملاسلا هيلعاضرلا ةدلاوّنلأ ؛ق.ـه ١٣٩٤ ةنسة ،ةيناثلا

٢٥ قداصلا ةافو و ،ق.ـه ١٤٨ ةدعقلا يذ ١١ ةدلاولا).ملاسلا هيلعقداصلا

درو امكـ«يبأ» ظفلنودبـ«هللاقة» لاقينأ بجيأمإفهيلعو(ق.ـه ١٤٨ لاوّش

وأ ديزيلئاسلا لب ،طيلسبسيللئاسلاّنإفلاحلا هذهيفو ،خسنلا ضعبيف

قداصلا سيلو ملاسلا هيلعميهاربإ وبأ وهلوئسملا و ،ديزينعىورنم

ّحصيلا هيجوتلا اذهنّإفـ«يبأ» ظفلاهيفدرو يتلا خسنلا يفأمإ و.ملاسلا هيلع

دعبكلذنكلو ميهاربإ ابأ لوئسملا وًاطيلسناكلئاسلاّنإ لوقنأ يغبنيو

لَاقَفظفلبتدرو دقفـ«نويعلا» يفةدراولا ةياورلا أمأ و.ءاقللا اذهنمتاونس

ةجاحلافـ.مَلاَكلا عَطَقَّمُثْ،مْعَن:لَاقَ؟هَدْعَبٌدَلوَهُلَنُوكيَف!يِّما وَ تَنْأ يِبِأِب:يبأ

.ةرابعلا ليوأتيففّلكتلل

قَالَ: فَقَالَ: كَانَ أبِي عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي زَمَنٍ[1] لَيْسَ هَذَا مِثْلَهُ.

قَالَ يَزِيدُ: فَقُلْتُ: مَنْ يَرْضَى مِنْكَ بِهَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ!

قَالَ: فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ: اخْبِرُكَ يَا أبَا عُمَارَةَ: إنِّي خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي، فَأوْصَيْتُ فِي الظَّاهِرِ إلَى بَنِيَّ فَأشْرَكْتُهُمْ مَعَ ابْنِي عَلِيٍّ؛ وَ أفْرَدْتُهُ بِوَصِيَّتِي فِي البَاطِنِ؛ وَ لَقَدْ رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ فِي المَنَامِ وَ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ مَعَهُ وَ مَعَهُ خَاتَمٌ وَ سَيْفٌ وَ عَصَى[2] وَ كِتَابٌ وَ عِمَامَةٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟

فَقَالَ: أمَّا العِمَامَةُ فَسُلْطَانُ اللهِ تَعَالَى، وَ أمَّا السَّيْفُ فَعِزَّةُ اللهِ، وَ أمَّا الكِتَابُ فَنُورُ اللهِ، وَ أمَّا العَصَا فَقُوَّةُ اللهِ، وَ أمَّا الخَاتَمُ فَجَامِعُ هَذِهِ الامُورِ.

---

[1] ل خ- نامز

[2] حسب قواعد الكتابة، حين تقع الواو ثالثةً و تُقلب ألفاً، فإنّها يجب أن تُكتب ألفاً لا ياءً و لأن «عصو» من باب الناقص الواوي، فإنّها يجب أن تكتب «عصاً».

وَ :مَّلَسو َ هِلِآ وَ هِيَلَعُ اللهِ ىّلصِ اللهُ لُوسُرَ لَاقَّمُثَ

.كِنْبا ّيِلَعى لإُجُرْخَيرُمْلأا

اَهِبرْبِخُتلَاَف ؛كَدْنِعٌةَعيدوَ اَهَّنإ !ُديزِيَاي :لَاقَّمُثَ :لَاقَ

وَ .ًاقِداَصوْأ ،نِاَميلإِلُهَبْلَقُ اللهَ نَحَتْماً ادْبَعوْأ ،لًاِقاَعلَّاإ

نَّإَف ؛اَهِّدأَفِةَداَهَّشلا نِعَتْلِئُسنْإ وَ ،ىلاعتِ اللهَ مَعِنرْفُكَتلَا

ىلِإ تِاناَمَلْأا اوُّدَؤُتنْأ مْكُرُمْأَيَ اَّلله نَّإِ﴿ :لُوقُيىلاعتَ اللهَ

ًةَداهَشَمَتَكنْمِمُمَلْظَأنْمَ وَ﴿ :لَّجَوَزَّعُ اللهَ لَاقَوَ ،[1]﴾اهِلْهَأ

.[2]﴾اَّلله نَمُهَدْنِع

.ًادَبأ اَذَهلَعْفلأ تُنْكاَمِ اللهَ وَ :تُلْقَف

يِلُهَفَصوَ مَّثُ :مُلَاَّسلا هِيَلَعنِسَحلا وُبأ لَاقَّمُثَ :لَاقَ

اِللهُ لُوسُرَ

---

[1] .ءاسنلا :٤ ةروسلا نم ،٥٨ ةيلآا ردص

[2] .ةرقبلا :٢ ةروسلا نم ،١٤٠ ةيلآا

يذلا كُنْبا ّيِلَع :لَاقَف ،َمَّلَس وَ ِهِلآ وَ ِهيَلَعُ اللهُ ىَّلَص

قُطِنَيوَ ،[ل خ- ِهِمُّهَفَتِبِ] ِهِميِهْفَتِبُعَمْسَيوَ ،ِاللهِ رِوُنِبرُظْنَي

َئِلُمْدَقوَ ،ُلَهْجَيلَا وَ ُمَلْعَيوَ ،ُئِطْخُيلَا وَ ُبيِصُيِ ،ِهِتَمْكِحِب

وَ ُهاَمَّنإ ،ُهَعَمكَمَاقَمَّلَقأ اَمو .ًاملْعِوَ [ل خ- ًاملْحِ] ًامْكُح

كَرَمْأ حْلِصأفكِرَفَسنْمِ تَعْجَرَ اَذإَف .نْكُيمَلنْأكٌءيَش

،ُهرَيْغ رٌوِاجُم وَ ُهْنَعٌلِقَتْنُم كَّنإَف ،َتْدرَأ اَّمِمْ غُرُفا وَ

.ًاديِهَشِللهِابِىَفَكوَ ًاعيِمَجْمِهْيَلَعَاللهِ دِهْشأ وَ كَدْلُوْعَمْجاَف

ينْبا ّيِلَعوَ ِةَنَّسلا ِهِذَهيفُذَخوا يِّنإ !ُديزِيَايَ :لَاقَّمُث

نِبْ ّيِلَع ّيِمَسوَ ُملَاَّسلا ِهيَلَعٍبِلَاطيبأ نِبْا ّيِلَع ّيِمَس

ُهرَصْنَوَ َهَملْعِوَ لِوَّلأ اَمْهَفَيِطْعا ،ُملَاَّسلا ِهيَلَعنِيْسُحلا

نَورُاَهَدْعَبلَّاإَمَّلَكَتَينْأُهَلَسْيَلوَ .ُهَءاَدرِوَ [ل خ- ُهرَصَبَ]

تَئِشاَّمَعُهْلأساَفنَينِسِعُبَرْأ تْضَمَاَذإَف ،نَينِسِعَبرْأِب

.ىلاعتُاللهَءاَشنْإكُبيِجُي[1]

عمةفيرشلا ةياورلا هذهّينيلكلا موحرملا ىور دقو

دنسب«يفاكلا لوصا» يفظفللا يفريسيفلاتخابا هتّمتت

---

[1] بابلا ،هتماما يلعصّنلا بابيف ،١٧ يلإ ١٥ ص«اضرلا رابخأ نويع»

.ةيرجحلا ةعبطلا ،٤

آخر عن أبي الحكم الأرمنيّ، و رواها أبو الحكم الأرمنيّ بسند آخر عن يزيد بن سليط،[1] و هي تستحقّ الرجوع إليها. و أوردها في «إثبات الهداة» بروايتَين منفصلتَين عن الإمام الصادق و الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قطّعهما و أثبتهما بشكل مختصر تحت رقم ١١ و ٣.[2]

و قال في «رجال الأردبيليّ»: يَزِيدُ بْنُ سَلِيطٍ الزَّيْدِيّ، مِنْ أصْحَابِ الكَاظِمِ عَلَيهِ السَّلَامُ [صه. جخ] حَدِيثُهُ طَوِيلٌ [كش. صه] عَدَّهُ المُفِيدُ في إرْشَادِهِ مِنْ خَاصَّةِ أبي الحَسَنِ مُوسى عَلَيهِ السَّلَامُ وَ ثِقَاتِهِ وَ مَنْ أهْلِ الوَرَعِ وَ العِلْمِ وَ الفِقْهِ مِنْ شِيعَتِهِ «مح».[3]

---

[1] «أصول الكافي» ج ١، ص ٣١٣، الحديث ١٤، كتاب الحجّة، باب الإشارة و النصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، طبعة مكتبة الصدوق، سنة ١٣٩١ هـ. ق.

[2] «إثبات الهداة» ج ٦، ص ٦ و ٧، في الباب ٢٤، في النصوص على إمامة أبي الحسن الرضا عليه السلام، طبعة دار الكتب الإسلاميّة، طهران.

[3] «رجال الأردبيليّ» ج ٢، ص ٣٤٣، طبعة شركة چاپ رنگين، سنة ١٣٣٤ هـ. ق.

و قال في رسالة «توضيح الاشتباه و الإشكال» تأليف الشيخ محمّد علي ساروي: يزيد بن سليط بفتح السين- الزيديّ، من أصحاب الكاظم عليه السلام.[1]

و قال في «تنقيح المقال» عدّه الشيخ في رجاله و الكشّيّ و غيرهما، من أصحاب الكاظم عليه السلام. و قال عنه الشيخ: من خواصّ أصحاب الكاظم عليه السلام و ثقاته و من أهل العلم و الورع و الفقه و الرواة من شيعته، روى النصّ على إمامة الرضا عليه السلام[2]. و من هذا صرّح جمع من الأساطين منهم الملّا صالح المازندرانيّ بأنّ هذه النسبة «لليزيديّة» باعتبار النسب لا باعتبار المذهب، و العلّامة الحلّيّ قد زعم أنّ النسبة باعتبار المذهب؛ و توهّم العلّامة و ظنّه هذا من الغرائب، و لعلّ العلّامة لم يلاحظ ذلك الحديث الطويل

[1] «رسالة توضيح الاشتباه و الإشكال» ص ٣٠٣، تحت الرقم ١٤٨٥، طبعة حجرية، سنة ١٣٤٤ هـ. ش.

[2] «تنقيح المقال» ج ٣، ص ٣٢٦، تحت الرقم ١٣١٢٨، طبعة القطع الكبير (الرحليّ).

الذي رواه عن إمامه الإمام الرضا عليه السلام ليتّضح لديه عدم كونه زيديّ المذهب.

ثمّ يقول: وقد روي عنه في «الكافي» حديثان طويلان فيهما دلالة على جلالته و أمانته و عدالته، حيث استودعه الإمام عليه السلام سرّاً

لا يودع إلّا عند عدل أمين. ثمّ ينقل مقدارًا من تلك

الروايتين، إحداهما الرواية التي نقلناها.

صفة «الغياث» لم ترد في ألقاب أحد من الائمّة عدا الإمام الرضا عليه السلام

أقول: لم ترد صفة «الغَوْث» و «الغياث» و «المُلِمّ بِهِ

الشَّعَث وَيَشْعَبُ بِهِ الصَّدْع وَيُؤْمِنُ بِهِ الخَائِف» في ألقاب

الأئمّة عليهم السلام غير بقيّة الله عجّل الله فرجه، وكان

الإمام الرضا عليه السلام هو الوحيد الذي وُصِف في

هذه الرواية بهذه الصفات و الألقاب.

و الغوث في اللغة بمعنى المعونة و المساعدة، و

الغياث الذي أصله غواث بمعنى الشيء الذي ترفع به

حاجة المضطرّ، كالغذاء و الطعام و رأس مال الكسب و

غير ذلك.

الغَوْثُ وَ الغُوَاثُ وَ الغَوَاثُ: المَعُونَةُ. الغَوْثُ أيْضاً وَ

الغِيَاثُ وَ الغَوِيثُ: مَا أغَثْتَ بِهِ المُضْطَرَّ مِنْ طَعَامٍ أوْ

نَجْدَةٍ.

و يقول في «لسان العرب»: و غَوَّثَ الرَّجُلُ، وَ

اسْتَغَاثَ: صَاحَ وا غَوْثَاهُ! وَ الاسْمُ: الغَوْثُ وَ الغُوَاثُ وَ

الغَوَاثُ. وَ اسْتَغَاثَنِي فَأَغَثْتُهُ، وَ الاسْمُ: الغِيَاثُ؛ صِرْتَ الوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا.

و ينبغي العلم أنّ «الغياث» لم يأتِ في أقلّ الإمام الحجّة أيضاً، بل إنّه ذكر فقط بلقب الغَوْث و غَوْث الفُقَرَاءِ.

يقول في «مجمع الفارسيّة»:

سيأتي في الباب التاسع الوجه في تسميته عليه السلام بالغوث[1]. ثمّ يُورد في الباب التاسع، ص ١٥٢، رواية ينقل فيها أنّ شخصاً رأى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم في عالم الرؤيا فعلّمه فيما ينبغي له أن يتوسّل بكلّ واحد من الأئمّة، حتّى يصل إلى الحجّة فيقول: إنّه ينبغي

التوسّل به في الاستغاثة من المحن و الشدائد، فيقول مَن يستغيث به: يا صَاحِبَ الزَّمَانِ أغِثْنِي! يا صَاحِبَ الزَّمَانِ أدْرِكْنِي! أو يقول: يا مَوْلَايَ يا صَاحِبَ الزَّمَانِ! أنَا مُسْتَغِيثٌ بِكَ!

---

[1]. «مجمع الثقلين» (النجم الثاقب) ص ١٥٢ و ١٥٣، الباب ٩، الطبعة الحجريّة.

ثوغبهتيمستيفهجولارّمدقو :كلذكلوقيّمثو

و .نيرشعلاو نماثلابقللاي فتفلسةياوري فءارقفلا

:٢٣ ص يفلوقي

عمروكذموهو ؛ءِاَيِبْنلأاُةَّيقِب:نيرشعلاو نماثلا

ّيسربلا ظفاحلاهاور يذلا ربخلا يفىرخاةّدعباقلأ

هلقنيذلاوحنلابنوتاخةميكحنع«راونلأاقراشم» يف

طبسّيكركلا يتفملا نيسحدّيسلا ليلجلا ملاعلا هنع

:تلاقاهّنأ«[ةاوانملا] ةادانملا عفه» باتكيفيناثلا قّقحملا

ىّتحنابعشنمفصنلا ةليلملاسلا هيلعمئاقلا دلومناك

هيلعّيلعنبنسحلا يِخأىلإهبتئجف:لوقلا ىلإلصت

يذلاًارونئللأتملا ههجوىلعةفيرشلا هديحسمفملاسلا

،ءِاَيِبْنلأاَةَّيقبوَ ،ِاللهَةَّجُحاَيمّلكت:لاقو ،راونلأارونناك

وَ ،ءِاَيصِوْلأاَمَتاَخوَ ،ءِارَقُفلاَثْوَغوَ ،ءِاَيقْصلأارَوُنوَ

!ءِاَضْيَبلاِةَرَكلاَبحِاَصوَ ،ءِاَيقْتلأارَوُن

رهشيفالله تيبةرايزو ملاسلا هيلعاضرلا ماملإا هترايزنيبةقلاعلا بجر

ملاسلا هيلعهترايزنيبةقلاعلا :ةثلاثلا ةلأسملا امّأو

بّجرملا بجر رهشيفالله تيبةرايزو

فقد روى في «فروع الكافي» أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن الحسين بن سيف، عن محمد بن أسلم، عن محمد بن سليمان قال:

سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام، فدخل متمتعا بالعمرة إلى الحج، فأعانه الله على عمرته وحجه، ثم أتى المدينة فسلم على النبي صلى الله عليه وآله [وسلم] ثم أتاك عارفا بحقك؛ يعلم

أنَّك حُجَّةُ اللهِ عَلى خَلْقِهِ وَ بابُهُ الَّذي يُؤْتى مِنْهُ، فَسَلَّمَ عَلَيك، ثُمَّ أتَى أبا عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ فَسَلَّمَ عَلَيهِ، ثُمَّ أتَى بَغْدادَ وَ سَلَّمَ عَلى أبي الحَسَنِ موسَى عَلَيهِ السَّلامُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إلى بِلادِهِ، فَلَمّا كانَ في وَقْتِ الحَجِّ رَزَقَهُ اللهُ الحَجَّ؛ فَأيُّهُما أفْضَلُ: هذا الَّذي قَدْ حَجَّ حِجَّةَ الإسْلامِ يَرْجِعُ أيْضاً فَيَحُجُّ، أوْ يَخْرُجُ إلى خُراسانَ إلى أبيكَ عَلِيِّ بْنِ موسَى عَلَيهِ السَّلامُ فَيُسَلِّمَ عَلَيهِ؟!

قالَ: [لا] بَلْ يَأتي خُراسانَ فَيُسَلِّمُ عَلى أبي الحَسَنِ عَلَيهِ السَّلامُ أفْضَلُ؛ وَ لْيَكُنْ ذلِكَ في رَجَبٍ؛ وَ لا يَنْبَغي أنْ تَفْعَلُوا [في] هذا اليَوْمِ؛ فَإنَّ عَلَينا وَ عَلَيكُمْ مِنَ السُّلْطانِ شُنْعَةً.[1]

و يروي شيخ الطائفة المقدّم المتوفّى سنة ٣٦٧: أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولَوَيْه هذه الرواية المباركة بسند صحيح آخر في كتابه النفيس المعتبر: «كامل الزيارات» نقلًا عن أبيه و عن محمّد بن الحسن و عليّ

---

[1] فروع الكافي، ج ٤، ص ٥٨٤، الحديث ٢، كتاب الحجّ و المزار، باب فضل زيارة أبي الحسن الرضا عليه السلام، طبعة مكتبة الصدوق، سنة ١٣٩١.

بن الحسين جميعاً، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن المغيرة، عن الحسين بن سيف بن عميرة، عن محمّد بن أسلم الجبليّ، عن محمّد بن سليمان قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام... ثمّ يورد الرواية بنفس العبارة التي أوردناها عن «الكافي».

الله ه محر ّي نيملأا نيسحلا دبعخيشلا ةملّاعلا نّأ َديَب ه ذهبكَاتأَّمُثةرابعْتدرو :باتكلا ىلعه شماهي فلوقي رازملا» يفّيدهشملا اهاور امك ،باتكلا خسُني فةّيفيكلا و .باتكلا يف درو يذلا قيرطلا سفنب ه دانسإب«ريبكلا ةّنكل ،دنسلا سفنب ًاضيأ قودصلا خيشلا اهاور كلذك ناكمدروأ

قوله: ثُمَّ أتاكَ إلى قوله: ثُمَّ أتَى عبارة: ثُمَّ أتَى أباكَ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلَيهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّهِ يَعْلَمُ أنَّهُ حُجَّةُ اللهِ عَلى خَلْقِهِ وَبابُهُ الَّذي يُؤْتَى مِنْهُ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ ثُمَّ أتَى - إلى آخره؛ و رواية الصدوق تلك أقرب للصواب.[1]

البحث عن المراد بـ «هٰذَا اليَوْمِ» في خبر محمّد بن سليمان

و تبدو هناك في تفسير ذيل هذا الحديث المبارك وجهتا نظر:

الأولى: إنّ المراد بـ **هٰذَا اليَوْمِ** زمن خلافة الخليفة الجائر في ذلك الوقت، و عليه فإن معنى الحديث سيصبح: أنّ الزيارة ينبغي الإتيان بها في رجب، و لكن عليكم أن لا تقوموا بها في هذا الوقت، و العصر الذي يُخشى فيه علينا و عليكم من تشنيع السلطان، و عليكم أن تصبروا حتّى ينقضي هذا الزمن، ثمّ زوروا آنذاك في شهر رجب.

---

[1] كامل الزيارات»ص ٣٠٥، الباب ١٠١: ثواب زيارة أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس، طبعة المطبعة المرتضوية، النجف، سنة ١٣٥٧ هـ. ق.

و الإشكال الذي يرد على هذا الاحتمال أنّ هذه الخلافة الجائرة ربّما دامت إلى سنوات عديدة فلم تتنصّر و لم ينتهِ أمدها، فلِمَ منع جواد الأئمّة عليه السلام ذلك الرجل من الحجّ في موسمه مع عدم تمكنه -حسب الفرض- من زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام؟!

الثانية: أنّ المراد بـ هَذَا اليَوْمِ هو يوم الحجّ و موسم الحجّ، فيكون عليه السلام قد قال لهذا الرجل إنّه إذا أتى موسم الحجّ و دار الأمر بين أن يحجّ أو يزور أبي فالزيارة مقدَّمة، لكنّه ينبغي ألّا يذهب في أيّام الحجّ و موسمه إلى خراسان ليزور، لأنّ الخليفة سيقول إنّ هؤلاء قد جعلوا حجّهم زيارة قبر الإمام الرضا؛ و من المشهود في موسم الحجّ أنّ جميع زائري بيت الله الحرام يغادرون أوطانهم متوجّهين إلى مكّة، فلو سافر آنذاك أحد إلى خراسان للزيارة فسيكون سفره المستلفت للأنظار مشخّصاً و مميّزاً،

و سيقول الخليفة إنّ هؤلاء يُعرضون عن عمل الجمع أهمّيّة الكذائيّة و يقصدون مكاناً آخر هو قبر إمامهم فيحجّون إليه! و عليكم لذلك أن لا تذهبوا للزيارة في موسم الحجّ، و أن تصبروا إلى وقت يغاير موسم الحجّ و يقابله و هو شهر رجب، شهر الله الأصبّ الذي له الشرف و الفضيلة كي تزوروا فيه، ليزول عنكم احتمال التشنيع و تكونوا آنذاك قد زرتم و لم تثيروا شكّ السلطان فيكم و اتّهامه لكم!

و هذا الوجه من الاحتمال مناسب جدّاً و خالٍ من التشنيع و الإشكال و الإيراد، مضافاً إلى أنّ الخوف من حسب البيان السابق يختصّ بزيارة الرضا عليه السلام في موسم الحجّ لا مطلق الزيارة و لو حصلت في شهر رجب، و ذلك لأنّ زيارة الأئمّة عليهم السلام بشكل مطلق كانت رائجة و دارجة في تلك الأزمان، و كان من المتعارف و المعهود من الشيعة أن يقوموا بزيارة قبور أئمّتهم.

و على أيّ من الاحتمالَيْنِ السابقَيْنِ فإنّ عبارة الرواية كانت بلفظ **رجب** بالجيم المعجمة، بَيْدَ أنّ أحد الأصدقاء، و هو سماحة آية الله الحاجّ السيّد موسى الشُّبَيري الزنجاني دامت بركاته قال: إنّ كلمة رجب في نُسخة «الكافي» التي طُبعت بتصحيح المرحوم آية الله الشهيد الشيخ فضل الله النوري أعلى الله مقامه قد ضبطت بالحاء المُهملة. و قد رجّح أحد الآيات العظام دامت بركاتهم في كتاب ألّفه في باب زيارة الإمام الرضا عليه السلام هذا الضبط، و قال: إنّ عبارة «رَحْب» تعني أنّ عليكم القيام بالزيارة في سعة، و أن تمتنعوا عنها في زمن الشدّة و الضيق خوفاً من تشنيع السلطان؛ و عليه فلا خصوصيّة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام في شهر رجب، لأنّ مناط توهّم الخصوصيّة هذه الرواية فقط، و هذا المناط يزول بعد معرفة أنّ عبارة الرواية كانت بلفظ رَحْب لا رَجَب.

أقول: يرد على هذا الاحتمال، أي احتمال ضبط رَحْب بالحاء المهملة وجوه من الإيرادات:

أوّلاً: إنّ المرحوم المحدِّث العلّامة المجلسيّ روى هذا الحديث في «بحار الأنوار» عن كتاب «عيون أخبار الرضا» بسندٍ آخر عن ابن المغيرة، عن جدّه الحسن، عن الحسين بن سيف، عن محمّد بن أسلم، عن محمّد بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام، و قد ضبط لفظ رَحَب في الرواية بالجيم المعجمة.[1]

و قال في آخر هذا الباب، ص ٢٢٦: وَ قَدْ مَرَّ اسْتِحْبَابُ كَوْنِهَا فِي رَحَبٍ.

و ثانياً: إنّ المرحوم المجلسيّ ضبطها في «تحفة الزائر» بلفظ رَحَب، حيث يقول في هذا الكتاب ضمن ترجمة هذا الحديث الشريف: «و بايد كه در ماه رجب باشد، و در اين زمان مكنيد كه بر ما و شما از خليفه

[1] «بحار الأنوار» ج ٢٢، ص ٢٢٥، كتاب المزار، طبعة الكمپاني.

ّيّمقلا ثِّدِحملا موحرملا دروأ دقو[1]: «تسهعينشتفوخ

ةرقفلا هذهيفّيسلجملا ةمجرتنيع«نيرئازلا ةّيده» يف

.[2]ثيدحلا نم

ظفلب ةياورلا هذه نيع هْيوَلوق نبا ىور :**اثلاث** و

هدنسب «تارايزلا لماك» يف ةمجعملا ميجلاب بجر

نيسحلا نبّيلع و نسحلا نبدّمحم و هيبأ نع لصّتملا

نسحلا نع ،فلخ يبأ نب الله دبع نب دعس نع ،ًاعيمج

فيس نب نيسحلا نع ،ةريغملا نب الله دبع نبّيلع نبا

نع ،ةريَمُع نب

---

[1] [يف] اولَعْفَتْنأ يغَبْنَيلا وَ ٍبَجَرَ يفكِلذ نْكُيْلوَ :ةرقفلل ةّيسرافلا ةمجرتلا

؛ةفيرشلا ةياورلا يفةدراولا ،ًةّعْنُشنِاطْلُسلا نَمِمْكُيَلَعوَ انيَلَعَّنإَفِمِوْيَلا اذَه

.ةّيرجحلا ةعبطلا ،٤٠٢ ص«رئازلا ةفحة»

[2] .ةّيرجحلا ةعبطلا ،٢٣٨ ص«نيرئازلا ةّيده»

محمّد بن أسلم الجبلي، عن محمّد بن سليمان، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام.[1]

و قد عقد في «وسائل الشيعة» باباً تحت عنوان «استحباب اختيار زيارة الرضا عليه السلام و خصوصاً في رجب».[2]

و **رابعاً**: إنّ المرحوم الشيخ فضل الله النوري لم يضبط «رجب» في هذا الحديث الشريف بالحاء المهملة و لم يصرّح بمادّة رَحْب، كما في الأمر، و كما هو ملاحظ من الجزء الأوّل لفروع الكافي «ص ٣٢٦، أنّ العبارة جاءت بلفظ رَحْب؛ و من ثمّ فأيّ دليل يمكن القول إنّ هذا هو تصحيح ذلك المرحوم؟! بل إنّ الظنّ القريب من اليقين هو أنّ الكاتب لم يضع نقطة الجيم أثناء الكتابة.

---

[1] كامل الزيارات «ص ٣٠٦، طبعة المطبعة المرتضويّة، النجف، سنة ١٣٥٧ هـ. ق.

[2] وسائل الشيعة «ج ٢، ص ٤١٠، طبعة أمير بهادر.

و **خامساً**: لو شككنا في الكلمة أ كانت في الأصل رَحْب أم رَجَب، فإنّ أصالة عدم زيادة النقطة مقدَّمة على أصالة عدم النقيصة، و لذا ينبغي القول بأنّ لفظ رَجَب هو الصحيح في النُّسخ لا رَحْب.

و **سادساً**: عدم ملاءمة معنى رَحْب للمقام، لأنّ رَحْب بمعنى السعة في المكان و المحلّ لا كلّ سعة؛ و يشاهد في موارد استعمالها الافتقاد منها دوماً في موارد سعة المكان و المحلّ، و إذا ما وردت أحياناً بمعنى مطلق السعة فإنّ ذلك يكون بعناية استعمال لفظ خاصّ في ذلك المعنى المطلق لها.

يقول في «لسان العرب» وَ الرَّحْبُ بِالفَتْحِ، وَ الرَّحِيبُ: الشَّيءُ الوَاسِعُ. تَقُولُ مِنْهُ: بَلَدٌ رَحْبٌ وَ أَرْضٌ رَحْبَةٌ. الأَزْهَرِيّ: ذَهَبَ الفَرَّاءُ إِلَى

وَ سَهْلٌ بَلَدٌ رَحْبٌ و بِلَادٌ رَحْبَةٌ كَمَا يُقَالُ: بَلَدٌ رَحْبٌ و بِلَادٌ سَهْلَةٌ. وَ قَدْ رَحُبَتْ تَرْحُبُ و رَحُبَ يَرْحُبُ رُحْبًا و رَحَابَةً و رَحِبَتْ رَحَابًا. قَالَ الأَزْهَرِيّ: وَ أَرْحَبَتْ: لُغَةٌ بِذَلِكَ المعنى. وَقِدْرٌ رُحَابٌ أَيْ وَاسِعَةٌ... ابْنُ الأَعْرَابِيّ: و الرَّحْبَةُ: مَا اتَّسَعَ مِنَ الأَرْضِ، وَ جَمْعُهَا رُحَبٌ مِثْلُ قَرْيَةٍ وَقُرًى - إِلَى أَنْ قَالَ صَاحِبُ «لِسَانِ العَرَبِ»

وَ رَحَبَةُ المَسْجِدِ وَ الدَّارِ بِالتَّحْرِيكِ: سَاحَتُهُمَا وَ مُتَّسَعُهُمَا. قَالَ سِيبَوَيْهِ: رَحَبَةٌ وَ رِحَابٌ كَرَقَبَةٍ وَ رِقَابٍ وَ رَحَبٌ و رَحَبَاتٌ.

الأَزْهَرِيّ: قَالَ الفَرَّاءُ: يُقَالُ لِلصَّحْرَاءِ بَيْنَ أَفْنِيَةِ القَوْمِ وَ المَسْجِدِ: رَحْبَةٌ وَ رَحَبَةٌ. وَ سُمِّيَتْ الرَّحَبَةُ رَحَبَةً لِسَعَتِهَا. وَ مِمَّا رَحُبَتْ أَيْ مِمَّا اتَّسَعَتْ، يُقَالُ: مَنْزِلٌ رَحِيبٌ وَ رَحْبٌ.

و يقول في «صحاح اللغة» الرُّحْبُ بِالضَّمِّ: السَّعَةُ، تَقُولُ مِنْهُ: فُلَانٌ رُحْبُ الصَّدْرِ. وَ الرَّحْبُ بِالفَتْحِ: الوَاسِعُ، تَقُولُ مِنْهُ: بَلَدٌ رَحْبٌ و أَرْضٌ رَحْبَةٌ؛ وَقَدْ رَحُبَتْ بِالضَّمِّ تَرْحُبُ رُحْبًا وَ رَحَابَةً. وَقَوْلُهُمْ: مَرْحَبًا وَ أَهْلًا أَيْ

أتَيْتَ سَعَةً و أتَيْتَ أهْلَا فَاسْتأنِسْ و لَا تَسْتَوْحِشْ. وَ قَدْ

رَحَّبَ بِهِ تَرْحِيبا ًإذَا قَالَ لَهُ: مَرْحَبا ً...

وَ قِدْرٌ رُحابٌ أيْ وَاسِعَةٌ. وَ الرُّحْبَى: أعْرَضُ

الأضْلَاعِ وَ إنَّمَا يَكُونُ النَّحِزُ فِي الرَّحْبَيْنِ وَهُمَا مَرْجِعُ

المِرْفَقَيْنِ، وَهُوَ أيْضا ًسِمَةٌ فِي جَنْبِ البَعِيرِ. وَ الرَّحِيبُ:

الأكُولُ. وَ فُلَانٌ رَحِيبُ الصَّدْرِ أيْ وَاسِعُ الصَّدْرِ. وَ

رَحَائِبُ التُّخُومِ: سَعَةُ أقْطَارِ الأرْضِ. وَ رَحُبَتِ الدَّارُ وَ

أرْحَبَتْ بِمَعْنَى، أيْ اتَّسَعَتْ -إلى آخر ما أفاده.

كما ورد في «تاج العروس» ما يشبه ذلك.

و محصّل ما ذُكر أنّ هذا التوهّم إنّما حدث نتيجة

عدم وضع نقطة رَجَب. وَبِمَا ذَكَرْنَا كُلُّهُ عَرَفْتَ أنَّهُ تَوَهُّمٌ

لَا مَوْرِدٍ؛ فَلَا تَغْفُلْ.

و **سابعاً:** يتّضح ممّا ذُكر أخيراً في معنى رَحْب أنّ الرُّحب بمعنى السعة، و الرَّحب بمعنى الواسع، و عليه فإنّ هذه الرواية الشريفة على افتراض صحّة عدم وجود النقطة و ورودها بالحاء المهملة-ينبغي أن تكون بلفظ رُحب بالضمّ لا رَحْب بالفتح؛ و لأنّ الكلمة قد وردت في نسخة «الكافي» المطبوعة للمرحوم الشيخ بلفظ رَحْب بالفتحة المشهودة على الراء، لذا يتعيّن حذف النقطة من الجيم المعجمة سهواً، و ليس جعل الضمّة فتحة.

و العلّة في تعيين الإمام الجواد عليه السلام لشهر رجب مضافاً إلى ما ذكرنا-هي إنّ زيارة جميع الأئمّة عليهم السلام مستحبّة في شهر رجب و حائزة لفضيلة تفوق فضيلتها في سائر الشهور، كما يقول في «الإقبال» بشأن استحباب زيارة كلّ من المشاهد المشرّفة في شهر رجب: رَوَيْنَا بِإِسْنَادِنَا إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرٍ الطُّوسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِيمَا ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ مَوْلَاهُ -يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ رُوحٍ رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ قَالَ: زُرْ أَيَّ الْمَشَاهِدِ كُنْتَ بِحَضْرَتِهَا فِي رَجَبٍ، وَتَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ - إلى آخر الزيارة أَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ الشريفة الواردة.[1]

و النصّ على استحباب زيارة ثامن الحُجج عليه السلام في شهر رجب ينحصر في هذه الرواية، فليس لدينا رواية غيرها، ولكن بعتبار قوة سندها، فإنّها كافية لعقد باب استحباب زيارته عليه السلام في شهر رجب.

الثوابات المترتّبة على زيارة ثامن الحجج عليه السلام

و الروايات في فضيلة زيارته عليه السلام بوجه مطلق كثيرة جدًّا، وقد وُعِدَ الزائر في بعضها بالجنّة، و عُدَّت في بعضها عِدْلًا لشهادة شهداء

[1] مقابل الأعمال»ص ٦٣١، في باب أعمال رجب، الطبعة الحجرية الرحلية.

بدر، و ذُكر لبعضها ثواب ألف حجّ و ألف ألف حجّ يترتّب عليها.

يروي جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن داود الصَّرْميّ[1]، عن أبي جعفر الثاني (الإمام محمّد التقيّ) عليه السلام قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي فَلَهُ الْجَنَّةُ.[2]

و يروي أيضاً عن أبيه، عن سعد بن إبراهيم بن ريّان قال: حدّثني يحيى بن الحسن الحسينيّ قال: حدّثني عليّ بن عبد الله بن قُطْرب، عن أبي الحسن موسى عليه السلام:

---

[1]: يقول العلّامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله عليه في الهامش: وَ إِلَيْ بَنِي صَرْمَةَ بْنِ كَثِيرٍ: بَطْنٌ مِنْ عُذْرَةَ بْنِ زَيْدِ اللاَّتِ مِنَ الْقَحْطَانِيَّةِ، أَ الصَّرْمِيِّ بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ - وَ يُكْسَرُ هَا - وَ بَعْدَهَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ، يُنْسَبُ إِلَى صَرْمَةَ بْنِ مَرَّةَ حَيٍّ مِنْ ذُبْيَانَ. وَ دَاوُدُ هَذَا هُوَ دَاوُدُ بْنُ مُلَفِّقِ الصَّرْمِيِّ بِقَرِينَةِ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى، لَا دَاوُدُ الصَّرْمِيُّ الَّذِي مِنْ أَصْحَابِ الْهَادِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَرْوِي عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، وَ قَدْ ذَهَبَ بَعْضٌ إِلَى اتِّحَادِهِمَا.

[2]. كامل الزيارات، ص ٣٠٣ الباب ١٠١.

قَالَ: مَرَّ بِهِ ابْنُهُ وَهُوَ شَابٌّ حَدَثٌ وَبَنُوهُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا يَمُوتُ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ، فَمَنْ زَارَهُ مُسَلِّماً عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَشُهَدَاءِ بَدْرٍ.[1]

ويروي أيضاً عن أبيه وعن محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم ابن حَمْدان بن إسحاق قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام، أو كما قال رجل عن أبي جعفر عليه السلام (الشكّ من عليّ بن إبراهيم) أنّ أبا جعفر عليه السلام قال:

مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي بِطُوسٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

---

1. كامل الزيارات، ص ٣٠٥، الباب ١٠١.

قَالَ: فَحَجَجْتُ بَعْدَ الزِّيَارَةِ فَلَقِيتُ أَيُّوبَ بْنَ نُوحٍ فَقَالَ لِي [قَالَ ظ] أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي بِطُوسٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَبَنَى لَهُ مِنْبَرًا بِحِذَاءِ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَفْرُغَ اللهُ مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ.

فَرَأَيْتُ أَيُّوبَ بْنَ نُوحٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ زَارَ فَقَالَ: جِئْتُ أَطْلُبُ الْمِنْبَرَ.[1]

وَيُرْوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ الْبَزَنْطِيِّ، قَالَ:

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبْلِغْ شِيعَتِي: أَنَّ زِيَارَتِي تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ أَلْفَ حَجَّةٍ.

قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْفَ حَجَّةٍ؟!

قَالَ: إِي وَاللهِ، وَأَلْفَ أَلْفِ حَجَّةٍ لِمَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ.[2]

---

1. كامل الزيارات»ص ٣٠٥، الباب ١٠١.

2. كامل الزيارات»ص ٣٠٦، الباب ١٠١.

نعم، ربّما سيتّضح بما ذُكر سرّ استحباب زيارة ثامن الأئمّة عليه السلام في شهر رجب المرجّب، و الارتباط القويم لتلك الزيارة مع زيارة بيت الله الحرام. و ذلك لأنّ شهر رجب من الأشهر الحُرُم، انفرد لوحده خلافاً لباقي الأشهر الحُرُم الثلاثة ذي القعدة الحرام و ذي الحجّة الحرام و محرم الحرام- التي توالت و تعاقبت، فالحرب في شهر رجب حرام، هذا مضافاً إلى الخصائص و الاعتبارات التي تُميّزه عن باقي الشهور، فهو شهر الله، و كثيراً ما يحصل في هذا الشهر فتح باب لسالكي طريق الله، كما أنّ

وقوع ولادة أمير المؤمنين و بعثة رسول الله و صلوات الله وسلامه عليهما فيه موجب لمزيد التكريم و التشريف لهذا الشهر.

وعليه، فليس أيّاً من أقسام العمرة كالعمرة الرجبيّة، العمرة التي تندو في فضيلتها إلى فضيلة الحجّ بفارق درجة واحدة. و قد شاهدنا في هذه الرواية الأخيرة أنّ ثواب زيارة الإمام الثامن للشيعة المخلَصين و العارفين بمقامه و منزلته و حقّه تعدل في ثوابها ألف حجّة، بل ألف ألف حجّة. و لا استبعاد في الأمر مطلقاً، لأنّ حياة الكعبة بالولاية؛ و لذا فإنّ هذه الولاية هي المحور و المركز، و الكعبة في حكم محيط الدائرة. أ لا ترى كيف يطوف الناس حول الكعبة التي وُلد عليّ فيها؟! فهم - شاءوا أم أبَوا، طوعاً أم كرهاً - مضطرّون إلى التسليم للواقع و لهذه الحقيقة.

إنّ جميع المسلمين، الشيعة منهم و العامّة، يجلسون إلى مائدته عليه السلام، لأنّ تلك المائدة متّسعة بالقدر الذي لا يُتصوّر فيها وجود لمائدة اخرى.

بل إنّ جميع العالم يتمتّعون من البركات الوجوديّة

لذلك الإمام و من ولايته التكوينيّة و الوجوديّة. و ينبغي

لذلك أن لا تستبعد كيف يكون ثواب زيارة واحدة للإمام

الرضا عليه السلام للعارف بحقّه تعادل ثواب ألف ألف

حجّة لبيت الله. فهناك كعبة الظاهر، و هذا كعبة الباطن.

هناك التكليف، و هذا المحبّة. و هناك الجسم، و هذا

الروح.

نعم، لو شئنا التوسّع في الكلام في هذا المجال لجرّنا

ذلك إلى الإطالة، فطرف هذا الأمر في أيدينا و طرفه

الآخر في اللامتناهي. و علينا آن اذاك أن نوسّع الكلام و

نبسطه، ليس فقط ليشمل الدنيا، بل ليشمل عالم البرزخ

و المثال، بل في سعة القيامة و الجنّة و النار، و أعلى من

ذلك و أسمى. و من ثمّ فإنّ من الصلاح الاكتفاء بهذا القدر

كي لا يتحطّم القلم في يدي،

و لا تتشرّد أنت عن بيتك و كأنّك و محلّ استقرارك

وعدتك!

و أكتفي بذكر إحدى الرؤيا الصادقة لإحدى أخوات

الحقير ثمّ أختم الموضوع.

الرؤيا الصادقة لأُختي، في العلاقة بين الحجّ و زيارة الإمام الثامن عليه السلام

لقد كنت قبل تشرّفي بالذهاب إلى النجف الأشرف

قد تشرّفت بزيارة ثامن الأئمّة عليه السلام ثلاث مرّات

فقط، و باعتبار أنّ محطّ دروسنا التحصيليّة لم يكن

مطلعة الأخبار و الأحاديث، فلم أكن أعلم أنّ زيارة ذلك

الإمام تعدل ثواب حجّ بيت الله، و خاصّة زيارته

المخصوصة في شهر رجب. و كنت راجع في مدّة

إقامتي في النجف و التي دامت سبع سنين- أحاديث

زيارة أمير المؤمنين و سيّد الشهداء عليهما السلام التي

كانت محلّ الابتلاء، لكنّي لم أراجع أحاديث ثواب زيارة

الإمام الرضا عليه السلام.

و عند الرجوع من النجف الأشرف و على الرغم

من شدّة شوقي للزيارة، إلّا أنّ التوفيق لم يحالفني إلّا بعد

سنة كاملة، حتّى كان في أواسط شهر رجب لسنة ١٣٧٨ هجريّة قمريّة، حيث عزمتُ على التشرّف بالزيارة مع عدد من أصدقاء السلوك، و بناء على دعوتهم و طلبهم. و لم يكن قد طرق سمعي حتّى ذلك الوقت أنّ زيارته عليه السلام تعدل ثواب الحجّ، و أنّ لها خصوصيّة في شهر رجب، فوقع سفرنا في شهر رجب بلا تعمّد و لا قصد.

هذا و قد ذهبت قبل يوم أو يومين من السفر لتوديع كبار العائلة و الأقارب و الأرحام، فزرتُ منزل اختي التي تصغرني، فلما عَرَفَتْ بعزمي على السفر لتقبيل أعتاب الإمام الثامن، قالت: سُبحانَ اللهِ! سُبْحانَ اللهِ! لقد رأيتُ كليلة أمس في منامي مرتديًا لباس الإحرام و عازمًا على السفر إلى بيت الله!

قلتُ: حسنًا، و أين العجب في هذه الرؤيا؟

قالت: إنّ تفسيره واضح: إنك عازم على زيارة الإمام الرضا عليه السلام؛ فقد ورد في الرواية أنّ من زاره عليه السلام كأنّما قام بالحجّ و العمرة، فقد كنتَ - بعزمك على السفر للزيارة- مرتدياً لباس الإحرام في عالم الرؤيا وقاصداً بيت الله الحرام!

ولقد عجبتُ أنا الآخر من هذه الرؤيا، وقلتُ لها: لم أكن ألعلم حتّى الآن أن لزيارته عليه السلام علاقة بالحجّ و العمرة.

وعلى الإجمال فإنّ هذه الحقيقة يمكن استفادتها من أشعار السيّد بحر العلوم التي تصف كربلاء في مرتبة أعلى، و درجة أفضل من الكعبة، ثمّ يضع في البيت اللاحق باقي المشاهد المشرّفة في درجة كربلاء و منزلتها:

لِفَضْلِهَا اخْتِيرَتْ

و كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم بعد الزيارة و الطّواف يُصلّي بحذاء الرأس الشريف إن وَجَدَ مكاناً خالياً، و إلّا فكان يصلّي في أيّ موضع خالٍ في الحضرة بحيث لا يزاحم أحداً؛ و كانت هذه هي طريقته في جميع المشاهد المشرّفة كالنجف و كربلاء و الكاظميّة و سامرّاء.

بيان سماحة الحاجّ السيّد هاشم: نفس وجود الإمام أكبر معجزة إلهيّة

في ذكر المعجزات و الكرامات الصادرة من الإمام الرضا عليه السلام

لم تحصل معجزة خاصّة للإمام الرضا عليه السلام

خلال تلك الأيّام العشرة تتوقّف السيّد الحدّاد في أرض

مشهد المقدّسة ليدوّنها الحقير هذا، لكنّ الكثير من

أصحاب الحوائج كانوا قد جاءوا من المناطق البعيدة و

اجتمعوا فشدّوا أنفسهم إلى شبّاك الضريح أو شبّاك

الصحن الكبير طلباً للشفاء من أمراضهم. هذا و قد دار

الحديث يوماً مع السيّد بشأن المعجزات الخاصّة بثامن

الأئمّة عليه السلام، فتفضّل بإبداء بيان أذكر خلاصته:

إنّ وجود الأئمّة عليهم السلام أنفسهم هو أكبر

معجزة، كما أنّ أفعالهم أحياءً و أمواتاً هي كلّها معجزة،

و ينبغي أن لا يبحث الإنسان عن إعجازهم في الموارد

الاستثنائيّة فقط، أو ينظر إلى عظمتهم من نافذة زاوية

واحدة.

إنّ من يصل إلى مقام الولاية عملياً لا علمياً، فيصبح

ولياً لله و يكون الله وليّه، فإنّ جميع أعماله و تنسّكه

و صفاته تصبح لله و تنسّكه و صفاته. و لا يعني هذا أن

يصبح هو الله، أو أن يفصل الله عن ذاته المقدّسة شيئاً

فيعطيه له، أو أنّه لا يفصل عن ذاته شيئاً لكنّه يتكرّم عليه

بمثل ما يتملّكه هو، فهذه بأجمعها تصوّرات خاطئة و

غير صحيحة؛ بل إنّ العبد قد تختفي وجوده المجازيّ

الاعتباريّ بواسطة شدّة الصفاء و الخلوص الذي يحصل

عليه وجوده فصار فانياً في ذات الله و تجلّي الله سبحانه

فيه. أي إنّ وجوده و سرّه و واقعيّته صار مرآة محضة

لتمام الذات الأحديّة و كمالها و جمالها و جلالها، و صار

مظهراً لتجلّي الله.

و لا ريب أنّ ممكن الوجود مهما سمّي و ترقّى، فمن

المحال أن يكتسب شيئاً من الله فينسبه لنفسه، بل إنّ معنى

الترقّي و التسوّل لا يعني غير التخلّص و التنزّه من

شوائب الوجود، و الخلوص و الإخلاص في سبيل الله و

في الله؛ و لا يعني إلّا التحقّق بمراتب الفناء

بحقيقة معنى العبوديّة المحضة و السجدة المطلقة و التواضع بلا قيد و لا حدّ.

معنى الولاية العبوديّة المحضة و المحو و الفَناء في ذات الله

فليست الولاية بمعنى حيازة الصفات الإلهيّة بالاستقلال و مع عزّة الشخصيّة، فهذا الفرض خاطئ ثبوتاً و إثباتاً، و ليست أيضاً بمعنى المشاركة و المساهمة مع صفاته، فهذا أيضاً خاطئ ثبوتاً و إثباتاً؛ بل الولاية بمعنى العبوديّة المحضة مقابل ربوبيّته المطلقة، و بمعنى الذلّة المحضة مقابل عزّته المطلقة. فالولاية المطلقة و الكاملة و التامّة، يعني تحقّق جميع مراتب العبوديّة و الاندكاك و الفَناء المحض في ذاته المقدسيّة؛ أمّا الولاية المقيّدة و الجزئيّة فتعني تحقّق بعض مراحل العبوديّة و الاندكاك في الفعل أو الاسم و الصفة، أو الاندكاك الإجماليّ و المؤقّت في ذاته و الذي لم يصل بعدُ إلى مرحلة الفعليّة التامّة و لم يتخطّ بعدُ بشكل كامل مراحل القوّة

و الاستعداد.

و في هذه الحال، فإنّ وليّ الله الذي تحقّقت فيه الولاية التامّة لا يمتلك بنفسه رغبة و إرادة و طلباً و اختياراً، فما يُشاهَد منه من رغبة و طلب و إرادة و اختيار ليس إلّا نفس صفات و أسماء الله التي ظهرت فيه، كما ينعكس شعاع الشمس و نورها في الماء الصافي أو في المرآة الصقيلة. و هذا المعنى هو الصحيح في باب الولاية.

فلهذا فإنّ الأئمّة عليهم السلام الذين يمتلكون مقام الولاية المطلقة و الكلّيّة لا تعني ولايتهم أنّهم يقدرون على فعل ما يشاؤون بأنفسهم مهما كان ذلك، منفصلاً و مستقلّاً عن مشيئة الله سبحانه، كما لا تعني أنّهم يمتلكون بأنفسهم إرادة تشبه إرادة الله، فيمكنهم بتلك الإرادة التي منحها الله لهم -أن يحقّقوا ما يريدون في عالم الخارج، بصورة منحازة و مستقلّة؛ بل إنّها تعني أن لا وجود في الخارج إلّا لإرادة و اختيار و مشيئة واحدة، و هي إرادة و اختيار و مشيئة الله لا غير.

إنّ جميع الناس المحجوبين و العميان و الذين يشكون من عشو البصر أو رمد العيون لا يرون العالم مفرّقاً مجزّءاً متشتّتاً، فيشاهدون لكلّ واحد من الموجودات وجوداً مستقلّاً و يقولون بوجود الإرادة و العلم و القدرة و الحياة المستقلّة، أمّا هؤلاء الخواصّ الذين استيقظوا من غفلتهم و أفاقوا من سكرة الطبع و الطبيعة و الشهوة و الغضب و الوهم، و كحّلوا العيون الرمداء بكحل التبصّر و التطلّع إلى الحقيقة، فقد تبيّن لهم بجلاء أنْ: لَا اللهُ إلّا الوُجُودِ في مُؤثّرَ وَ لَا عالِمَ في الوُجُودِ إلّا اللهُ، وَ لَا حَيّ في الوُجُودِ إلّا اللهُ، لَا قادِرَ في الوُجُودِ إلّا اللهُ. وَ لَا ذاتَ مُسْتَقِلَّةً في الوُجُودِ إلّا اللهُ.

و باعتبار أنّ جميع إرادتهم و اختيارهم و علمهم و قدرتهم هي عين إرادة و اختيار و علم و قدرة الله سبحانه، فقد كانت جميع الموجودات ابتداء

من الموجودات السفليّة إلى العلويّة، و من الملكيّة إلى الملكوتيّة و من الجسميّة إلى الروحيّة، و من الظاهريّة إلى الباطنيّة، و من الدنيويّة إلى الاخرويّة، و من موجودات عالم الطبع و الطبيعة من الهيولى الأوليّة و صوراً إلى آخر نقطة للعقليّة و الكامل، و ما وُجد و ما سيوجد؛ هي بأجمعها مخلوقاتهم و مقدوراتهم و معلوماتهم هم، و ذلك لأنّها جميعاً مخلوقات الله وحده، و ليس هناك في هذه المرحلة من الولاية شيئاً متصوّراً إلّا الله، فهم معدومون، أمّا الموجود فهو الله سبحانه، و هذا هو الوجود المحض في مقام الفَناء المحض.

و لذلك ينبغي أن لا ينحصر الانتظار من مقام الولاية في القيام ببعض الكرامات النادرة و بعض المعجزات القاهرة، فارجع البصر إلى السماء و الأرض و النجوم و الأفلاك و الشجر و الحجر و المدر و الإنسان و الحيوان و النبات و الجماد و المَلَك و الجنّ و الشيطان، فإنّ كلّ ما ترى و تسمع هو جميعاً من الولاية و من آثار الولاية و من شئون الولاية.

افتح عينيك و انظر إلى الجنين في بطن امّه و إلى نموّه و عقله و كماله، و انظر إلى حركة الشمس و الأرض و القمر و سائر السيّارات و الثوابت و المجرّة و المجرّات جميعاً في نظمها البديع المحيّر، فهي جميعاً من الولاية و خواصّها.

افتح عينيك و انظر إلى نفسك، إلى بدايتك و نهايتك و سيرك و ظاهرك و باطنك و نومك و استيقاظك و سكونك و حركتك و علمك و قدرتك و حياتك، فهي جميعاً من لوازم الولاية و خصائصها.

فما أشدّ قصور نظرنا وضحالته وتفاهته إن نحن

نظرنا إلى الولاية في

نينحـ وأ ،ىصحلا حيبستـ وأ ،رمقلا ّقشـ لئاسم

ملاسلا هيلعـ نينمؤملا ريمأ ءايحإ وأ ،ةنّانحلا ةناوطسلأا

ةّمئلأا نعـ تلقُنـ يتلا تازجعملا رئاسـ وأ ،ىتوملا

ًامامتـ!نيعمجأ مهيلعـ هملاسـ و الله تاولصـ نيموصعملا

اهنيحاير و اهدورو نيبـ ناطلسلا ةقيدحـ يفـ ريستـ ةلمنكـ

ةعسو هتللاجو ناطلسلا ةّزعـ عمـ و ،اهمشحـ و اهمدخـ و

يفـ لّاإ هفطلـ ىرتـ لا اهّنكلـ ؛هيهنـ و هرمأ و هذوفنـ و هناطلسـ

لاإ هرهقـ و هبضغـ نمـ فـ رعتـ لا و ،اهتيبـ ىلإ اهبحستـ ةّبَحـ

!اهتيبـ ىلإ بـ ّرستيـ يذلا ىدنلا

سانلا رظنـ نأشـ يفـ انلاوم ملاكـ انهـ قدصيـ ،ىلبـ

:ةّيهلإا ةّيلكلا ةيلاولا نعـ نيبوجحملا

تتشادنپ لڤ أ

لقع

هباتكلا ةمّيقلا ةعئارلا ةمِدقملا يف هركذ ام وأ

الشيف، و التي لها

حكم بدعة الاستهلال لجميع أبيات الديوان:

و لذلك فإنّ عمل أولياء الله هو عمل الحقّ، فهم قادرون على القيام بجميع الأعمال من شفاء المرضى و إحياء الموتى و إظهار المعجزات و الكرامات و خوارق العادات و التصرّف في مواد الطبيعة و القيام بالأعمال التي لا تنسجم أبداً مع العقل التجريبيّ الحسّيّ.

لكنّ النكتة المهمّة هنا، أنّهم لا يصدر عنهم عمل غير صحيح، و لا يفعلون ما يخالف الحكمة و المصلحة، و لا يخطون خطوة في الخلق

الضرر و الأذى بالبشر، و ذلك لأنّهم بالفرض اسم الله؛ و الله لا يفعل شيئاً عبثاً و لغواً و لهواً. إنّ عمل أولياء الله الحقيقيّين من اللطافة و الدقّة و الظرافة و فقدان الاسم و الأثر و الظهور، بالقدر الذي يحصل أحياناً بدون أن يعلموا هم أنفسهم بأفعالهم، فهم يفعلون ذلك لكن نفوسهم و مثُلهم تفتقد الاطِّلاع على ذلك. و لو حدثَ أن قطّعت وليّ الله إرباً إرباً، أو فصلت مفاصله واحدة واحدة، و لو سلختَ جلده عن بدنه حال حياته، لما فعل شيئاً خلاف رضا الله سبحانه. و لذلك نرى أنّ الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، مع هذه السعة في العظمة و الامتداد في القدرة الروحيّة و التكوينيّة، لا يستجيبون لجميع طلبات الناس و أدعيتهم، و ذلك لعدّة أسباب:

العلّة في عدم استجابة بعض أدعية غالبيّة الناس

الأوّل: إنّ أغلب أدعية الناس غير جادّة، و لا تصدر من أعماق قلوبهم. فما أكثر أدعية الناس التي تصدر للعادة و التقليد و الاستناد على الأسباب الظاهريّة و الاعتماد على الأمور الاعتباريّة، و في هذه الحال فإنّ

حقيقة الدعاء لا تنبع من ضمائرهم وقلوبهم؛ ولو لا ذلك فإنّ هذه الأدعية و الرغبات كانت ستستجاب في حال الاضطرار و الانقطاع الكامل.

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ﴾.[1]

الثاني: إنّ الأدعية تنصبّ غالباً على المنافع الشخصيّة مع الإعراض عن المنافع العامّة. أي أنّ الشخص الذي يدعو، يطلب لنفسه شيئاً خاصّاً ولو استجيب له فيه لاستلزم ذلك سلب ذلك الشيء منه.

فقد يتوسّل امرؤ بالإمام مثلاً فيدعو بإصرار من أجل أن يرتفع عنه ظلم جاره، مع أنّه نفسه يلحق في بيته وباستمرار ظلماً أشدّ بزوجته لا يعلم عنه أحد شيئاً؛ فإن استجاب الله دعاءه بحقّ جاره فأهلكه، فإنّه سيكون قد

[1] النمل: ٢٧؛ من السورة ٦٢، من الآية.

ألحق الظلم و الحيف بامرأة هذا الظالم، و ذلك لأنّ ظلمه لزوجته سيدوم. و لو استجاب الله بشأن جميع الظلَّمة بمقتضى سعة أسمائه الجلالية لتوجّب من ذلك أن يهلك في الوهلة الاولى نفس هذا الرجل، لأنّه يظلم امرأته في بيته!

لكنّ الإنسان يُحسن الظنّ بنفسه دوماً فلا يعد ظلمه قبيحاً، بل لا يرى ظلمه ظلماً و تعدّياً، و حينذاك يدعو لرفع ظلم الغير. و من ثمّ فإنّ أمثال هذه الأدعية لا تستجاب لأنّ آلهة هلاك جميع الظلمة من جملتهم نفس الداعي.

أغلب طلبات الناس، بخلاف مصالحهم الحقيقية

الثالث: إنّ أدعية الناس هي غالباً خلاف مصلحتهم، أي إنّهم يطلبون وفق فكرهم و تعقّلهم شيئاً و يلحّون في طلبه، فإن استجيب لهم فيه كان فيه ضررهم. لكنّهم - بإعتبار وقوعهم في ستار الحجاب و عدم اطِّلاعهم على الأسرار- يتخيّلون في الغالب منفعتهم. و لذا فإنّ الناس غافلون عن المصالح و المفاسد المعنوية و الحقيقية و

يتصوّرون المصلحة و المفسدة على أساس الإفراط في الشهوة و التمتّع باللذائذ الدنيويّة الخسيسة، و اكتناز المال و الثروة و ما أشبه ذلك، سواء أدّى ذلك إلى استقرار بالهم أم إلى تعكيره، و سواء أبقي ذلك على تحرّر روحهم أم لم يبقِ، و سواء أتعبَ ذلك نفوسهم أم لم يتعبها؛ و بشكل عامّ سواء زاد ذلك في درجتهم و مقامهم العلمي و قربهم من الله سبحانه أم لم يزد؛ في حين أنّ هذا النمط من التفكير خلاف مصالحهم. فكم من معلقة من الحلويات اللذيذة كانت باعثاً على إيجاد السمّ القاتل في أبدانهم! و كم ساقتهم زيادة الثروة و اكتناز الذهب إلى الطغيان و التمرّد! و ما أكثر ما دعتهم صحّة مزاجهم و عافيتهم إلى الغفلة و المرح و الفخر! و ما أكثر ما دعتهم قدرتهم البدنيّة و البطوليّة إلى تمريغ منافسهم في التراب، و أدخلتْ إلى نفوسهم

العُجب و الغرور! و أمثال ذلك كثير. فهم سيكونون حينذاك قد جَنَوْا منفعة قليلة و مؤقّتة أعقبتهم مضرّة كثيرة و دائمة دون أن يعلموا بذلك. و عند ذلك يذهب هؤلاء المساكين إلى اللهو و اللعب، ويسمّرون أنظارهم على اللذّات الفانية لا يتعدّونها، جاهلين بالتعب و النَّصَب و التادعي الروحيّ الذي يلحقهم.

كان سماحة السيّد الحدّاد قدّس الله سرّه يقول: أرى الناس في جميع المشاهد المشرّفة يلصقون أنفسهم بالضريح و يضرعون باكين بالدعاء فيقولون: أضف خرقة إلى خرق لباسنا المتهرّئ ليصبح أثقل. و ليس هناك مَن يقول: خذ هذه الخرقة منّي ليخفّ كاهلي و ليصبح ردائي أبسط و ألطف و أرقّ!

إنّ حاجات الناس تنصبّ غالباً على الامور المادّيّة ولو كانت مشروعة، كأداء دَين، أو الحصول على رأس مال للتجارة و الكسب، و شراء بيت، و الزواج من فتاة، وشفاء مريض، و القيام باستضافة الناس و إطعامهم في شهر رمضان و أمثال ذلك. و هذه الامور جيّدة لو أدّت

إلى قرب الإنسان و تجرّده، لا إلى زيادة شخصيّته و أنانيّته وتقوية وجوده. لأنّ تقوية الوجود هذه تؤدّي إلى ثقل النفس و بُعدها عن سبيل الله، لا إلى خفّة النفس و انبساطها و قربها.

إنّ العمل الصالح للبشر و صلاحه الحقيقيّ هو الذي يؤدّي إلى قُربه من الله تعالى و إلى تحرير نفسه، سواء اقترن بالمنفعة الطبعيّة و الطبيعيّة أم لم يقترن.

و بعبارةٍ اخرى فإنّ مجموعة الإنسان ليست كمجموعة الحيوان و النبات و الجماد ليلحظ فيها البدن فقط، بل إنّ الإنسان يمتلك نفساً ناطقة و قابليّة للارتقاء إلى أعلى عليّين. فإن قَصَرَ عنايته على البدن و أبهج بذلك

نفسه، فقد أصابه الضرر و أيّما ضرر! فهو قد باع حقيقة وجوده و ثمرة حياته بثمن بخس، و بقي محروماً في ميدان اللهو الديني. و لو أراد الأئمّة عليهم السلام في مثل هذه الاقتراضات أن يقضوا حاجات الجميع و يستجيبوا لجميع الأدعية لكانوا قد ساروا خلاف مصالحهم.

إنّ الأئمّة هم مصلحو عالم البشريّة، فهم في حكم الطبيب الذي يصف للمريض الأغذية و الأدوية المُرَّة أحياناً، و يجري له العمليّة الجراحيّة و التزريق، و ينصحه بالامتناع عن بعض الأغذية، و يداويه بالجوع أحياناً أخرى. أمّا العقلاء فيُذكرون ذلك و لا يتمرّدون على تعاليم الطبيب، و أمّا الجهلة و عبدة الشهوات أو الأطفال الذين لا كافل لهم، فلا يُعيرون ذلك اهتماماً، و يقومون من ثمّ بحفر قبورهم بأيديهم.

و بالطبع فإنّ نفس الالتجاء و الدعاء يمتلك الخصوصيّة، و هؤلاء المتوسّلون و الداعون يحصلون على أجر معنويّ، و يحسّون بابتهجة و نشاط و صفاء في

هذه العتبات المشرّفة و يتمتّعون بلذّة الدنيا و العبادة. و نحن نشاهد أحياناً أنّ حاجاتهم تقضى حين تقتضي المصلحة ذلك، فيشفي المرضى المشرفين على الموت و العميان و المشلولون، فيعودون إلى أوطانهم وقد نالوا مرادهم و قضيت حاجاتهم.

كما أنّه لا اختصاص بقضاء الحاجات بالاعتاب المباركة لثامن الأئمّة عليه السلام، فهذا الأمر عامّ في جميع العتبات المباركة الاخرى، و لقد سمعنا في حياتنا من كرامات كلّ واحد من هؤلاء العظام في كلّ مكان بالقدر الذي يضيق على الحصر و العدّ، حتّى أنّ هذا الحقير حين كان منزلنا في طهران كان يتشرّف كثيراً بزيارة السيّد عبد العظيم الحسني سلام الله عليه، و كنت أدعو في ذلك المحلّ المبارك، فلا أذكر أنّي دعوت بشيء و لم يُستجب لي فيه.

و لقد كان منزلنا يقع في زقاق «حمّام وزير» و كان هناك رجل يعمل في خياطة الأحذية و إصلاحها، و كنا نُصلح أحذيتنا عنده. و أذكر جيّداً أنّه جاء إلى منزلنا يوماً باكياً و شرح لوالدي الذي كان عالم المحلّة تفصيل ما وقع له، و كنت آنذاك صغيراً.

قال: إنّ من عادتنا نحن الحذّائين أن نضع في فمنا قدراً من المسامير التي نريد تثبيتها في الأحذية، ثمّ نستخرجها واحداً فواحداً فنسمّرها في الحذاء. و كنتُ يوماً قد وضعتُ في فمي قدراً من هذه المسامير السوداء (المسامير الطويلة المدبّبة المعهودة في إصلاح الأحذية) و ذلك لتثبيتها في أحد الأحذية. فجاء أحد الأشخاص فجأة و شرع بالتحدّث معي، و هكذا غفلت عن المسامير في فمي فابتلعتُها فجأة.

لقد تجسّد الموت آنذاك أمام ناظري، فها هي معدتي و أمعائي ستتقطّع إرباً إرباً، فما كان منّي إلّا أن أغلقت دكّاني بلا تأخير و هرعت إلى السيّد عبد العظيم عليه السلام و التجأت إلى ضريحه فألصقت نفسي به و

فعرضت إليه: أيّها السيّد الكريم! أنت تعلم أنّ لديّ عائلة كبيرة، وها أنا قصدتُك اريد شفائي منك!

فكان وضعي منقلباً حينها، و هكذا خرجت من حضرته و جلست إلى جانب الحوض وسط الصحن، فأحسست فجأة بحالة تقيّؤ تعتريني، فخرج ما في معدتي و رأيتُ فيه جميع تلك السامير!

بركات و كرامات مشهد الإمام الرضا عليه السلام متّصلة و مستمرّة دوماً

أمّا بالنسبة لقضاء حوائج الناس من قِبَلِ الإمام الرضا عليه السلام فلا يتّسع له الحصر و العدّ، و الحقير يعرف بعض الأرامنة في طهران من الذين كانوا ينذرون للإمام الرضا عليه السلام لقضاء حوائجهم و يذهبون إلى مشهد المقدّسة فيصحبون معهم سجّادة أو رأساً من الغنم أو قطعة من الذهب، لأداء نذرهم.

يقول المرحوم المحدِّث القمّي: يقول المؤلّف: لقد ذُكرت في كتب المعجزات و خاصّة كتاب «عيون أخبار الرضا عليه السلام» تأليف الشيخ الصدوق عليه الرحمة كرامات و معجزات كثيرة للروضة المقدّسة الرضويّة على مشرّفها السلام، لا مجال لذكرها في المقام، على أنّ المعجزات و الكرامات التي تظهر في كلّ زمان هي بالقدر الذي يغني عن نقل الوقايع السابقة.[1]

و أقول أيضاً: و لا ينبغي أن تستبعد هذا الأمر، فتلك المعجزات و الكرامات التي ظهرت من هذه المشاهد المشرّفة و وصلت حدّ التواتر هي أكثر من أن تُحصى. و لقد حصل في شهر شوّال السابق، لسنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين (هجريّة قمريّة) أن أشفى ثامن الأئمّة الهداة و ضامن الأمّة العصاة مولانا أبو الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه في الحرم المطهّر ثلاث نساء معقدات باللسل و غيره، كان الأطبّاء قد عجزوا

---

[1] هدية الزائرين» ص ٢٨٤ و ٢٨٥ (بالفارسيّة) الطبعة الحجريّة، في فضيلة زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وقد أوردنا في المتن الترجمة العربيّة.

عن علاجهنّ. و هذه المعجزات لذلك القبر المطهّر قد
بانت و ظهرت للملأ ناصعة كالشمس في السماء
الصاحية، وكان من شأنها انفتاح بوّابة الجنف الأشرف
أمام أعراب البادية. ولقد كانت هذه القضيّة من الوضوح
و الاشتهار بحيث صادق عليها الأطبّاء الذين كانوا قد
اطّلعوا على مرض هؤلاء النسوة بالرغم من تبيّنهم
للأمر و دقّتهم المتناهية فيه، بل إنّ بعضهم كتب
مصادقته على شفائهنّ، و لو لا مراعاة الاختصار و
ضيق المجال لنقلنا قصّتهن بالتفصيل. وَلَقَدْ أجادَ شَيْخُنَا
الحُرُّ العامِلِيّ في الرْجُوزَتِهِ:

و كان من دأب الحقير في جميع كتاباتي أن أنقل ما رأيته بنفسي، أو ما ذكره لي بعض الثقات المعروفين و المشهورين بلا واسطة، لا أن أذكر ما سبق أن دوّنه السابقون شكر الله مساعيهم في كتبهم و دفاترهم؛ و بعبارة أخرى فقد اعتمدتُ الدراية و المشاهدة لا الرواية و المحاكاة. لذا فقد رغبت هنا في نقل قضيّتَين فقط من معجزات الإمام الرضا عليه السلام حصلتا لبعض أقارب القريبين، و قضيّتَي سمعتهما من الثقات الأعلام و الأعاظم من الآيات و الرجال. و أمّا القضيّتان المتعلّقتان بالأقرباء، فأعرض عن ذكر إحداهما باعتبار أنّها وقعت لشخص لا يزال بحمد الله و منّه على قيد الحياة، و أكتفي بذكر حكاية حال الشخص الآخر الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى.

معجزة الإمام الرضا عليه السلام في شفاء شابّ أعمى

لقد كان أحد أرحام القريبين شابّاً وسيماً و ذا حجاً، فيه قوّةً و نشاطاً، و كان يتّجر في السوق، و حدث أن

ابتلي فجأة بمرض في إحدى عينيه فقد عل أثره القدرة على الإبصار. و مرّت الأيّام دون أن تتحسّن حاله، فراجع الأطبّاء السابقين المعروفين في طهران، مثل الدكتور حسن العلويّ، و الدكتور لشكري، و الدكتور محسن زاده، و الدكتور ضرّابي

و أمثالهم، فاتّفقت كلمتهم على أنّ العرق الموجود

في أدنى نقطة من العين و الذي يغذّي العين بالدم، قد

سدّت مجراه بقعة دمويّة متخثّرة نجمت من انقباض

العرق و انبساطه، و هكذا فقد انقطعت الرابطة الحيويّة

للعين في التغذية الدمويّة، و هي جلطة في العين لا علاج

لها و لا عمليّة جراحيّة، و قالوا له: إنّك لو ذهبت إلى

جميع أقطار العالم فإنّ الأمر لن يتغيّر عمّا قلنا لك، إلّا

أنّ هناك احتمالًا ضعيفًا جدًّا و هو: أن تتحرّك هذه البقعة

من مكانها بواسطة تسييل الدم و تقليل كثافته.

لذا فقد منعوا هذا الشخص من تناول الأغذية التي

تزيد كثافة الدم، كالبيض و السمن و اللحم الأحمر و

أمثالها، و أعطوه أقراصًا لتسييل الدم استعملها بانتظام

مدّةً بدون أيّة فائدة.

ثمّ ظهرت لديه تدريجيًّا عوارض أخرى:

الأوّل: أنّ العين صارت تفقد حالتها العاديّة الأولى،

فصارت تنقبض و تتجمّع، و أخذت الأملاح تغطّي

أطراف الأهداب؛ لقد كانت عينه تموت. و كان الأطبّاء

قد قالوا بحتمال سريان هذا المرض إلى العين الاخرى، حيث بدأت أعراض هذا المرض و آثاره تظهر على العين الاخرى.

الثاني: إنّ انخفاض كثافة الدم و سيلانه بشكل غير عاديّ كان قد أدّى إلى ظهور نزيف دمويّ تحت اللثّة.

و **الثالث:** إنّه صار يصاب بحالات تشنّج و رجفة، فكان يرتجف طوال اليوم، و بدنه يتشنّج بشدّة لخمس دقائق و لعشر دقائق و لنصف ساعة أحياناً.

و هكذا فقد تدا عى هذا الشاب القويّ الثريّ ممتهلكاً في البيت، لا قوّة له، و كان بيته (بيت والده في ذلك الوقت) يضجّ بأصوات بكاء الأقارب

و الأرحام ليلاً و نهاراً، فيرتفع نحيبهم حتّى يسمعه الجيران. و كان أقاربه و أرحامه يذهبون باستمرار لرؤيته، فكان مجلسهم أشبه بمجلس العزاء، لا تجف فيه دموع الوارديـن و لا أصحاب المنزل جميعاً.

و لقد انهارت معنويّات هذا الشاب بسبب هذه الأعراض، فلم يعد يستطيع أن يصمّم على شيء أو يختار شيئاً، فكان يذهب حيثما أخذوه و يقبل ما يفعلونه به، و كان متزوّجاً و له أطفال.

ثمّ عزم الأفراد المحيطون به آنذاك على إرساله إلى إسبانيا أو إلى النمسا، فقد كان في هذين البلدين طبيبان عالميّان مشهوران في أمراض العيون. ثمّ رجّحوا بعد التشاور إرساله إلى النمسا، و عملوا على تهيئة جواز سفر له بسرعة، فأرسلوه من طهران إلى لندن باللطائرة بصحبة أحد الشباب الإيرانيّين الذين يدرسون هناك، إلى النمسا، و كانوا قد أخذوا موعداً من ذلك الطبيب.

و لو أمكنكم أن تتخيّلوا كيف نُقل هذا الشاب إلى مطار «مهرآباد» طهران ذلك اليوم و قد جاء أبوه العجوز

و أقاربه و معارفه و أصدقاؤه لتوديعه، و حاله في ضعفه و مرضه و عجزه عن صعود سلّم الطائرة، ألمكنكم حقّاً تصوّر عظمة معجزة الإمام الرضا عليه السلام مما يصعب بيانه.

يصل الشابّ إلى لندن، ثمّ يذهب بعد أيّام إلى النمسا فيقد في أشْهَر مستشفيات العيون هناك تحت مراقبة ذلك الطبيب، لكنّه يقول هو الآخر: لا فائدة من إجراء عمليّة جراحيّة. ثمّ لجأوا إلى استخدام الأجهزة التي تنتزع العين فكانوا يقومون بصبّ الأدوية في قعرها في محاولة لإزالة تلك البقعة الدمويّة بعمليّات أشبه بالعمليّات الفيزيائيّة منها إلى العمليّات الكيميائيّة و الدوائيّة، ولكن دون جدوى.

و مرّ شهران كاملان قضاهما ذلك الشابّ هناك دون أيّة نتيجة، على أنّ مرضاً آخر اضيف إلى عينه، فلقد دارت حدقة العين في مكانها فصار سوادها إلى الداخل و بياضها إلى الخارج!

وكان الطبيب يقول: إنّ كلّ ما يمكننا عمله بالمعالجة الطويلة هو أن نعيد العين إلى وضعها الأوّل، أمّا الإبصار و عودة النور فذلك من المحال بالنسبة لي. و هذه الأحداث ثقلها الشابّ لي بعد عودته. و أنقل هنا نصّ كلامه، ليبيان ما جرى له:

يقول الشابّ: كان جميع العاملات في تلك المستشفى من الراهبات النصارى اللواتي تركن الدنيا، و قد رقق حالي، و لكن ما الذي كان بإمكان أولئك المسكينات أن يفعلن؟! كلّا، لم يكن باليد من حيلة.

حتّى كانت ليلة ذهب فيها الشخص الذي كان يرافقني إلى لندن لقضاء أعماله الخاصّة ليعود فيعدّ مستلزمات عودتي. فنهضتُ ليلاً و صلّيت كثيراً، ثمّ قلت: **يا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا!** اشهد لك أنّي كنت أتوسّل

إليك في المهمّات و اكثُر من زيارتك. و لو كان أمري بيدي لما جعلتُهم يأتون بي إلى مدينة المسيحيّين و الكفّار هذه؛ و لجئتك حتماً فقبّلتُ أعتابك و أخذت حاجتي منك.

أنت الذي فعلت بي كذا! و أنت الذي فعلت بي كذا! و أنت و أنت... و هكذا عدّدتُ الحوائج التي عجز عنها الجميع فقضاها الإمام لي، و غرقتُ في البكاء. و قلتُ له:

لقد عُلِّمنا نحن الشيعة أنّ الإمام المعصوم يستوي لديه الموت و الحياة، و يستوي لديه شرق الأرض و غربها، فأنا الآن أرى نفسي كأنّي واقف في حرمك المبارك و أندبك أن تهب لعيني شفاءها! قلتُ هذا ثمّ رقدت و نمت نوماً مريحاً لساعات، ثمّ شاهدت قرب طلوع الفجر الإمام

الرضا عليه السلام في عالم الرؤيا، كأنّ حقيقة الإمام و روحه كانت تنزل و تهبط شيئاً فشيئاً من عوالم الملكوت و الحُجب التي لا توصف، حتّى وقف بجانبي ببدنه و جسمه الخارجيّ و في يده لوحة كُتبت عليها سطور خضراء تتوهّج بالنور، فأعطاني تلك اللوحة و قال لي: اقرأ!

فشرعت بالقراءة، ثمّ استيقظت بعد أن قرأت منها شيئاً فوجدت أنّ عيني قد عادت إلى حالتها الطبيعيّة و أنّها تبصر بشكل كامل!

ثمّ نهضتُ للصلاة فصلّيتُ في ظلام الليل، ثمّ صلّيتُ صلاة الصبح و عُدت إلى سريري، و صمّمت في نفسي أن لا أبوح بشيء أبداً.

و يبدو أنّه قد اشير عليه في عالم الرؤيا بأنّ هذا من الأسرار فلا تُظهِرْ شيئاً، و كان ذلك المرحوم يقول: لقد بُحتُ بهذا السرّ، حتّى أنّي أطلعتُ عليه بعض الرفقاء و الأصدقاء المعاديّين، و لم يكن لي أن أفعل ذلك؛ و كان يُظهر الندم على ذلك.

وفي موعد الفطور جاءت الممرّضات لغسل العين فعجبن من الأمر و أعلمن الأطبّاء بذلك، و من ثمّ فقد انتهى الأمر إلى ذلك الطبيب المعروف فجاء و فحص عيني؛ فكانت كلمتهم جميعاً متّفقة:

أنّ هذا أمر خارق للعادة! هذه معجزة للمسيح! هذه معجزة! هذه معجزة!

و لم أنبس ببنت شفة و قلتُ في نفسي: نعم، هي معجزة، و لكن لُدستاذ المسيح و معلّمه و سيّده.

و قد نقل الخبر، بعد مرور ثلاثين عاماً تفاصيل هذه الواقعة، إلى الصديق العزيز الكريم: الدكتور السيّد حميد السجّادي وفّقه الله تعالى و هو من أطبّاء العيون المعروفين في العالم، فقال: هذا صحيح! و كما تصفون فإنّ هذا المرض لا يمكن علاجه في العالم، و لا يمكن أن يكون لشفائه

علّة إلّا المعجزة.

ثمّ أضاف: كان أحد مرضاي الرجال قد تجمّع في قزحيّة عينه ماء، و كنّا قد أعطيناه موعداً في يوم معيّن لإجراء عمليّة جراحيّة، لكنّه جاء قبل العمليّة فقال: لقد ذهبتُ عند مولاي الإمام الرضا عليه السلام و أخذتُ منه شفائي. فأعدنا فحص عينه و معاينتها، فرأينا أن لا أثر لماء القزحيّة على الإطلاق!

و كان الدكتور يقول: يمكن أحياناً أن يزول ماء القزحيّة تلقائيّاً، و لكنّ ذلك يحصل خلال مدّة طويلة، و لم يكن قد سبق لي أن شاهدتُ أنّ ماء القزحيّة يزول في عدّة أيّام، لذا فلم يكن ذلك إلّا معجزة لثامن الأئمّة عليه السلام.

معجزة ثامن الحجج عليه السلام حسب نقل آية الله الحائري رحمه الله

و أمّا القصّتان المنقولتان عن الاعلام، **فالاولى**: قضيّة نقلها اللحقير استاذنا المكرّم آية الله المرحوم الشيخ مرتضى الحائريّ قدّس الله سرّه في جلسة لقاء معه في مشهد المقدّسة، خلال سفره بين الثاني عشر من شهر

رمضان المبارك إلى الثالث من شهر شوّال المكرّم لسنة ١٤٠٠ هجريّة قمريّة.

وقد تفضّل بالقول: حكى لي آية الله الحاجّ الشيخ آقا بزرگ الأراكيّ، وهو رجل مسنّ من علماء أراك البارزين يقرب عمره من التسعين سنة، ولا يزال على قيد الحياة حتّى الآن، وهو الأخ الأكبر لآية الله الشيخ مجتبى الأراكيّ الساكن في قم، ومن رفقائنا المخلصين، ولا محلّ للشكّ في كلام هذين الأخوين. قال:

لقد ابتُلِيَتْ زوجتي في شبابها وقبل زواجها بألمٍ شديد في عينيها، فعالجتهما مدّة في أراك وهمدان بلا فائدة، حيث يئس الأطبّاء هناك من تحسّنها وأعلنوا عجزهم عن معالجتها، وكانت عيناها تقتربان من العمى،

.رصبلا نادقفى لعةاتفلا هذه تفرشأ ىّتح

بحاصنّأ اعمسف ،نِيَقلقنِيبرَطضم اهادلاو ناكو

نيعبرأ اهيف ماقأف ،ةسّدقملا دهشم ىلإ رفاس ولـ ةجاحلا

.هتجاح تيضقلـ ةجاحلا ءاضق و ةرايزلا ناونعبً امويـ

ادصق و ةسّدقملا دهشم ضرأ ىلإ امهتنبا ابحطصاف

رارطضا لاحيفًامود اناكو ،ًامويـنيعبرأ اهيفـةماقلإا

.امهتناكتسا و امهعرّضتـيضقنيـلا ،ءاجتلا و

،نّسحتّيأ امهيف دهاشيم لـةاتفلا ْيَنيعنأ فـداصـو

،ًائيشفًائيشامهيفصقانتتراصبلإا ىلعةردقلا تناكلبـ

ةرضحلا ىلإ باهذلابـ فـرّشتلا نع زجعتـ تراصفـ

تفراشـ ىّتحـ .تيبلا ةسيبحـ مّايلأا يضقتـ و ةرّهطملا

نِيَنيزحـ ناوبلأا ناكـ و ،ءاهتنلاا ىلعً امويـ نوعبرلأا

دقلـ !هافسأ او :لاعفنا و رجضـ يفـ نلاوقيـ نِيَمومهم

وأ مويلا يفـ ثدحـ و !ةدئافـ ريغبً امويـ نوعبرلأا تضقنا

مهتعتمأ عمجبـ نِيَلوغشم اناكـ نأ نيريخلأا نيمويلا

هبشأ ةفرغلا فـقسـ نمـ ءيشـ طقسفـ ،ةدوعللً ادادعتسا

وهاذهنّأ امهابلقمهلاف ،رئاطقرذ وأصّجلا نمـةعطقبـ

دواء عينَيْ ابنتهما، فعمدا فوراً إلى طحنه و خلطه بالماء، ثمّ قطّراه في عينيها، ففيت **كأنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً!**

ثمّ بقوا عدّة أيّام اخرى للتشرّف بالزيارة مع ابنتهما، ثمّ حزموا الأمتعة وعادوا إلى أراك.

معجزة الإمام الرضا عليه السلام حسب نقل آية الله الليواساني

و القصة الثانية: نقل سماحة آية الله الحاجّ السيّد علي الليواسانيّ دامت بركاته عن المرحوم آية الله الحاجّ السيّد أبي القاسم الليواسانيّ وصيّ المرحوم آية الله السيّد أحمد الكربلائيّ الطهرانيّ- الحقير يوم الأحد من شهر صفر الخير لسنة ١٤٠٤ هجريّة قمريّة في منزل الحقير في مشهد المقدّسة الرضويّة على مشرّفها السلام حكاية شيّقة من كرامات الإمام. و هذه الحكاية متعلّقة بابنة المرحوم السيّد علي القنيّ الحيدريّ صاحب

كتاب «فصول الاستنباط» لابن المرحوم آية الله السيّد مهدي الحيدريّ صاحب كتاب «جنگ إنگليس و عراق»[1] ابن المرحوم السيّد أحمد الحيدريّ باني الحسينيّة الحيدريّة في الكاظميّة.

و كانت ابنة المرحوم السيّد علي النقي الحيدريّ قد تزوّجت قبل عشرة سنوات تقريباً فلم تنجب أطفالاً، فقدمت يوماً مع جمع من أرحامها و بدون زوجها مسافرة من الكاظميّة نحو أرض مشهد المقدّسة لزيارة القبر المطهّر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

ثمّ جاءت يوماً إلى بيتنا لزيارة الأهل، و كان لهم معها بعضهم علاقة ممتدّة، فرحّب بهم أهلنا؛ لكنّهم رأوا الهمّ و الغمّ يكتنفهم، فسألوهم عن السبب فقالوا: لقد تزوّجت هذه الفتاة منذ سنين طويلة فلم تنجب حتّى الآن، و قد صمّم زوجها على الزواج بأخرى، و حين علمت الفتاة بهذا النبأ تنكّد عيشها و صار مُرّاً، و صارت لا تميّز ليلاً من نهار؛ فهي قلقة مضطربة يغمرها الذبول و الذهول.

---

[1] «الحرب الإنجليزيّة العراقيّة».

فقال لهم أهل بيتنا: إنّ من يأتي لزيارة الإمام الرضا عليه السلام فيطلب ثلاث حاجات فإنّ تلك الحوائج أو أحدها (الشكّ من الناقل) ستُقضى. فانهضي الآن و توضّأي و تشرّفي بالذهاب إلى الضريح المطهّر و اطلبي من الإمام أطفالًا!

فنهضت الفتاة فتوضّأت و تشرّفت بالذهاب إلى الضريح المطهّر و ابتهلت بالدعاء، ثمّ عادت هذه العائلة بعد زيارة مشهد المقدّسة إلى الكاظميّة.

يقول آية الله الحاجّ السيّد علي الل واساني: اعتدنا على التشرّف

بالذهاب لزيارة العتبات المقدّسة مرّة كلّ عام، وكنّا نقضي فصل الشتاء هناك. وحين تشرّفنا بالذهاب إلى الكاظميّة وذهبنا إلى منزل المرحوم الحيدريّ، سمعنا صراخ طفل رضيع وشاهدنا أهل البيت لا يتمالكون أنفسهم فرحاً وابتهاجاً، وقالوا لنا: حالما عدنا من أرض مشهد المقدّسة وقام زوج هذه المخدّرة بمضاجعتها فإنّها حملت منه على الفور، وها قد انقضت أشهر تسعة فولدت لها طفلاً هو أفضل وأحلى مواهب وعطايا ثامن الأئمّة عليه السلام التي وصلتنا.

استضافة آية الله العظمى الميلانيّ لسماحة السيّد الحدّاد

ضيافة آية الله العظمى الحاجّ السيّد محمّد هادي الميلانيّ لسماحة الحدّاد

كانت الليلة الأخيرة لتوقّف الحاجّ السيّد هاشم الموسويّ الحدّاد في مشهد المقدّسة في ضيافة أعدّها له سماحة آية الله العظمى الحاجّ السيّد محمّد هادي الميلانيّ

في مدرسته، دامت من بعد صلاتي المغرب و العشاء إلى قدر من الليل.

و قد حازت تلك الضيافة أهمّيّة كبيرة؛ فقد حضرها أوّلًا جميع رفقاء سفره و معارفه من طهران و همدان و إصفهان و شيراز، يقرب عددهم من سبعين إلى ثمانين نفرًا، كان من بينهم آية الله الحاجّ الشيخ حسن علي نجابت الشيرازيّ مع جميع تلامذته في السلوك و مرافقيه، و كان حضور هذه الجماعة بهذا العدد من الامور المهمّة.

و ثانيًا فقد حفلت المائدة التي بُسطت في ساحة المدرسة وقت العشاء بأنواع الأغذية على أحسن وجه و أكمله، يصدق في شأنها: ﴿وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾.

ًابقار ماهيفهتحامسناكيتلا تاقولأا يفكلذ ناكو

دحأ ناكف ،ةباقر ّدشأ (كافاسلا) نملأا زاهج لبق نم

سأر يفرخلآا و قاقزلا طسو يفًامئاد فقيمهيرومأم

ةّيوه نع نارسفتسي و نيدراولا نابقاري ،قاقزلا

سانلا ةّماع لَبِق نم هتيبدايترا نكيملف ،هيلع نيلخادلا

و هتلئاعدارفأ صوصخبًارصحنمكلذ ناكلبً،انكمم

عقاولا نحصلا يفاهميقيتلا ةلاصلا تناكو .مهلاثمأ

ناكو ،ةبقارملا تحت-ملاسلا هيلع ماملإا يَمدق ةهج

نحص قيرط نعًارصحنم ةلاصلل هروبع قيرط

.سانلا نمًادحأ لباقيلّائل ،فحتملا

دّادحلا دّيسلا ةحامسلهتفاضتسا تناكدقف اذهلو

نوكينْمَ:نملأا زاهجةلئسلأ ةريثمتّايصوصخلا هذهب

ءلاؤهمهنمو ؟هتفايضيفّلحاذاملو ؟دّيسلا اذه

مهيدلنوكينأ زوجيأ ؟مهريغو ملعلا لهأ نمدارفلأا

؟امرٍمأىلعرمآتللةّطخ

ةسردملا ةرصاحمبنملأا ةّيريدمتماقدقف ،اذلو

دنعهتعامجةبقارمبو ءاشعلا لوانتتقو اهيرومأمب

خروجهم من المدرسة. حتّى قيل إنّ مسير مسامحة السيّد الحدّاد من المدرسة إلى الفندق الواقع في سوق «حاجّ آقا جان» كان يمرّ من الصحن المطهّر، لذا فقد قام مأمور و الأمن بمجرّد دخول السيّد إلى الصحن- بامتطاء دوابّهم و أسرعوا بالتوجّه إلى أبواب الصحن المختلفة لمعرفة خروجه و محلّ إقامته، ثمّ جاءوا إلى الفندق بعد خروجه من باب سوق «سنگتراشها» المعاكس لجهة القِبلة، و ظلّوا حتّى الصباح يترددّون على الفندق و باقي منازل المعروفين من مرافقيه.

و في الصباح، كان السيّد يقف مع رفقائه المطهرانيّين و مَن لحق بهم، و كان عددهم يقارب عدد ركّاب سيّارة ركّاب كبيرة (حافلة). و كان عليهم أن يتحرّكوا للسفر من موقف السيّارات السابق في مشهد، وقد تواجد

مأمور و الأمن هناك أيضاً، حتّى أنّ رئيس دائرة الأمن في مشهد جاء بنفسه إلى موقف السيّارات و استفسر من الشباب الشيرازيّين الذين جاءوا للتوديع: مَن هذا السيّد؟ فكانوا يقفون صامتين في أدب دون أن يجيبوا على سؤاله، لذا فقد كان هائجاً و عصبيّاً جدّاً.

ثمّ تحرّكت سيّارتنا من مشهد إلى طهران، فوردت محطّة توقّف شركة نقليات «مهين تور» في شارع ناصر خسرو بطهران، و بمجرّد أن هبطتُ من السيّارة شاهدتُ شخصاً مجهولاً يقترب منّي من جنب ساحة المحولات و يسأل: مَنْ هذا السيّد؟ قلت: إنّ اسمه الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد، من الزوّار الكربلائيّين، و قد جاء للتشرّف بزيارة مشهد، و ها هو يعود مع مصاحبيه.

نعم! كان السيّد يقول: كان بلاء عجيب يلاحقنا تلك الليلة، و قد أزاله الله عنّا ببركة الإمام الرضا عليه السلام.[1]

---

[1] كان السيّد يقف في محطّة السيّارات في مشهد ينتظر ركوب السيّارة و التحرّك إلى طهران، و لم يكن أحد ليعلم ما كان يدور في ضميره و باطنه في وداعه للإمام الرضا عليه السلام. و كان الحقير يقف إلى جانبه فسمعته

ةرايزل دآدحلا ةحامسرفسن

اهيلع الله ملاسة موصعملل رّهطملا دقرملا

ناهفصإ ةنيدمل هرفسو

دّيسلا ّجاحلا موحرملا ديقفلا ذاتسلاا ةحامسفـرّشتة ّدعلو نارهطي فهفّقوتة ّدمللاخ ّيوسوملا مشاه ،هيلع الله ملاسّينسحلا ميظعلا دبعدّيسلا ةرايزبتارّمقودصلا خيشلا و ،ةّمئلأا ءانبأ دحأ وهو ةزمحدّيسلا و

امَوَ بِاَتِكلا ُمْلِعْ*مُكَدْنِعوَ ىَلْعلأا لَاَملا ُمُتْنأَفْتارّمة ّدعتيبلا اذهبمتمتيمامِلإا حدميفساونوبأ اهدشنأ تايبأ ةلمجنموهورُوَّسلا ِهِبْتَءاَجنبلا«نايعلأا تآيفو» خيرأتيفةدوجوميهو ،اضرلا ىسومنبّيلعيرِجْتَ*مُهُبوُيُجُتّاَيِقَنَورُرَّهَطَمْتايبلأا مامتو ؛ ٢٧١ ص ، ٣ ج ،ناكّلخميدَقيفُهَلامَفْ*ِهُبِسْنَتَنيِحًاَيوَلَعنْكَيْمَلْنَماورُكُذامَنْيأْمِهيَلَعُةلَاَّصلا ُمُتْنأَقُرَشَبلا اَهُّيأْمُكاَفَطْصاوَ ُمُكاَّفَصْ*ُهَنَقْتأَفًاقْلَخارَبَاَمَلُاللهُرَخَتْقُمرِهَّدلا دشنأ دقفكلذكورُوَّسلا ِهِبْتَءاَجامَوَ بِاَتِكلا ُمْلِعْ*مُكَدْنِعوَ ىَلْعلأا لَاَملا ، ٢٤٥ ص«ضقنلا» باتكةياور بسحتايبلأا هذهملاسلا هيلعهحدميف ص ، ٣ ج ،ملاسلا هيلعاضرلا مامِلإا لاوحأيف«نايعلأا تآيفو» و رِهَوْجَنْمِكَلِهيدَبلا مِلَاَكلاِبَتْهَوَّفَتْذِإ*اَرُطسِاَّنلا رُعْشأَتْنأيِلَلِيقِ: ٢٧٠ وَ*ىَسوُمِنْباَحْدَمَتْكَرَتاَذاَملَفِهيِنَتْجُمْيَدَييفَرَّدلا رُمِثْيَ*ضيرِقَمِلَاَكلا ِهيِبلاً امِداَخُلِيرِبْجِنَاَكْ*مِاَماِحْدَمِلِيدَتْهأَلَا :تُلْقِهيِفَنْعَّمَجَتيتلاَلاَصِخلا

ابن بابويه)، و كانت حركته من طهران صوب تلك البقاع المقدّسة بعد صلاة الصبح، و كان يقضي هناك الفترة بين الطلوعين و قدراً من الوقت بعد طلوع الشمس، ثمّ يعود إلى طهران بعد ساعة من بدء النهار تقريباً.

هذا و قد عزم بعد عودته من مشهد المقدّسة على زيارة السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في مدينة قم، و منها إلى إصفهان بناءً على دعوة الأحبّة و الأعزّاء من الأصدقاء الإصفهانيّين، و من بينهم الحاجّ محمّد حسن شركت الإصفهانيّ، و كانوا قد دعوه لزيارتها و لزيارة مساجد و قبور العظماء في مقبرة «تخت فولاد».

و هكذا فقد كنّا في خدمته ابتداءً في قم لمدّة ثلاث ليالٍ، و من ثمّ في إصفهان لليالٍ أربع، ثمّ لليلةٍ واحدة في قم أيضاً.

و كانت زيارته لقبر السيّدة المعصومة سلام الله

عليها في قم بعد طلوع بياض الفجر، أي أنّه كان يتشرّف

بالذهاب للحضرة المطهّرة بعد طلوع

الفجر الصادق بقليل، فيصلّي عدّة ركعات للنافلة و صلاة التحيّة و صلاة الصبح. و بعد قدر من التفكّر و التأمّل يزور في زاوية الرواق فيما بين الطلوعين، ثمّ كان يأتي إلى بعض المقابر مثل مقبرة عليّ بن جعفر أو مقبرة «شيخان» أو مقبرة المرحوم الحاجّ الشيخ. و لم يكن يدور بين القبور، بل كان يقف في زاوية فيتطلّع إلى المقبرة، بعمق ثمّ يقرأ الفاتحة و يستغفر لهم، ثمّ يعود إلى المنزل بعد طلوع الشمس بساعة تقريباً.

و لمّا كان الفصل صيفاً و الحوزة قد عطّلت دروسها، فلم يكن الكثير من أعاظم الحوزة و فضلائها موجودين آنذاك، لكن البعض -و قد علم بوجوده- جاءَ لملاقاته. و كان سماحة استاذنا العلّامة الحاجّ السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ نوّر الله مرقده موجوداً لم يسافر وقتها، فقلتُ للسيّد الحدّاد: أتحبّون أن اعلمه ليأتي للقائكم؟!

أجاب: لي رغبة شديدة في لقائه، و لكنّنا سنتشرّف بالذهاب إليه، فلا تدعه يتكلّف بالقدوم بنفسه.

لذا فقد قام الحقير بأخذ موعد من سماحة الاستاذ، و تشرّفنا بالذهاب إليه قبل الظهر بساعتين تقريباً (عند الضُّحى). و بعد السلام و المعانقة و الاستفسار عن أحوال بعضهما البعض و القيام بواجبات الاستقبال، فقد دام المجلس حدود ساعة واحدة لم يجر فيها تبادل الحديث، بل كان هذان الشخصان الجليلان يجلسان صامتَين. و كان هذا بالطبع ظاهر الأمر، أمّا حديثهما المتبادل في باطنهما و ما حصلا عليه من التطلّع إلى سيماء أحدهما الآخر، فهي حقائق تفوق مستوى أفكارنا و علومنا، لا يطّلع عليها إلا الله المتعالي و رسوله و أولياؤه الحقيقيّون.

﴿وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[1]

عظمة و نورانيّة قبر السيّدة المعصومة سلام الله عليها والقبور الواقعة في مقبرة «شيخان» قم

و كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم متّجهاً كثيراً من المقبرة المعروفة بـ «شيخان» و كان يقول: إنّها تفيض

[1] صدر الآية ١٠٥، من السورة ٩: التوبة.

بالنور و البركة، و الله وحده يعلم ما هي النفوس الزكيّة و الطيّبة التي دُفنت هنا. و ليس هناك من مكان يماثل هذه المقبرة نورانيّة و رحمة بعد القبر المطهّر للمعصومة- الذي جعل فضاءً قم و أطرافها رحباً و واسعاً و نورانيّاً يبعث على النشاط، حتّى كأنّ بركاتها قد أزالت التعب و الآبة من أرض قم و ترابها. يماثل هذه المقبرة نورانيّة و رحمة.

و من الجدير بالطلّاب و سائر الناس أن يهتمّوا بهذا المكان أكثر، و يستفيدوا من فضائله و فواضله المعنويّة و الملكوتيّة، و أن لا يَدَعوا هذه الآثار تمّحي و تنالها يد النسيان و الاندثار- انتهى كلام الحدّاد.

أعاظم قدماء المحدِّثين المدفونين في مقبرة قم

و تضمّ هذه المقبرة رفات الكثير من أعلام التشيّع كزكريّا بن إدريس و زكريّا بن آدم، و محمّد بن قولويه، و أخيراً قبر المرحوم هيدجي السالك الواله المتحرِّر، و قبر المرحوم الحاجّ الميرزا جواد آقا الملكيّ التبريزيّ، و قبر المرحوم الحاجّ الميرزا علي آقا الشيرازيّ و

أمثالهم، الذين كانوا يمثّلون أساطين العظمة و الجلال الراسخة.

و لقد قال المرحوم الصديق العزيز آية الله الشيخ مرتضى المطهّري رحمة الله عليه للحقير: سمعتُ بنفسي القائد العظيم للثورة: آية الله الخميني أعلى الله تعالى مقامه يقول: يرقد في مقبرة قم رجل و هو الحاجّ ميرزا جواد آقا التبريزيّ.[1] و سمعته أيضاً يقول: كان القاضي جبلًا في

---

[1] المرحوم الحاجّ الميرزا جواد آقا التبريزيّ من أعاظم تلامذة المرحوم آية الحقّ و سند التوحيد، المعلّم الربّانيّ الحاجّ الشيخ حسين قلي الهمدانيّ رضوان الله عليهما. و كتبه هي: «لقاء الله»، «أسرار الصلاة»، «المراقبات» و «أعمال السنة». و هي حقّاً غنيّة عن التعريف، و خاصّة كتاب «لقاء الله» الذي يتميّز بحرقة خاصّة، و يمثّل مفتاحاً و دليلًا للموفقيّة في فتح الباب للسالكين إلى الله.
و نكتفي هنا بذكر واحد من الإرشادات من كتابه «أسرار الصلاة» ص ٤٦، الطبعة الحجريّة؛ يقول:

«ثمّ إنّي سألتُ بعض مشايخي الأجلّة الذي لم أرَ مثله حكيماً عارفاً و معلّماً للخير حاذقاً و طبيباً كاملًا: أيّ عمل من أعمال الجوارح تجرّبتم أثره في تأثّر القلب؟ قال: سجدة طويلة في كلّ يوم يديمها و يطيلها جداً ساعة أو ثلاثة؛ أربعها، يقول فيها: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾؛ مشاهداً نفسه مسجوناً في سجن الطبيعة، و مقيّداً بقيود الأخلاق الرذيلة، و أنا ظلمتُ نفسي و أوقعتها في هذه المهالك العظيمة؛ و قراءة القدر في ليالي الجمعات و عصرها مائة مرّة.

العظمة و مقام التوحيد.

كلام المحدِّث القمّي في ذكر عدّة نفر من العلماء المدفونين في قم

أجل، و بما أنّ الكلام قد وصل إلى هنا، فيجدر أن نذكر للإخوان في الدين و الأخلّاء الروحانيّين مطالب عن المرحوم ثقة المحدِّثين المحدِّث القمّي تكون دافعاً لزيادة الاهتمام و إدراك هذه القبور الشريفة، و ليستفيض المقيمون في مدينة قم المقدّسة من الطلبة و الزوّار و غيرهم من بركاتها. يقول المحدِّث القمّي في كتابه «هديّة الزائرين»[1]:

نعم، و باعتبار امتلاء مقبرة بلدة قم الطيّبة بالعلماء و المحدِّثين، كما أشار العلّامة المجلسي، فإنّ من الأجدر تزيين هذا المقام بذكر عدّة نفر من مشاهيرهم ممّن لهم مزار معروف و وُصفوا بكثرة الفضيلة و علوّ الشأن؛ مثل الشيخ الجليل أبي جرير زكريا بن إدريس الذي

قال قُدِّس سرّه: ما وجدتُ شيئاً من الأعمال المستحبّة يؤثّر تأثير هذه الثلاثة.

و قد ورد في الأخبار ما حاصله أنّه ينزل يوم الجمعة مائة نفحة أو رحمة؛ تسع و تسعين منها لمن قرأها مائة مرّة في عصرها، و له نصيب في الواحدة أيضاً. انتهى.

[1] الكتاب بالفارسيّة، و قد أوردنا الفقرات المنقولة عنه مترجمة. (م)

صرّح علماء الرجال بجلالته و وثاقته و الذي أدرك عدّة من الأئمّة و روى عن الإمام الصادق

و الإمام موسى بن جعفر و الإمام الرضا عليهم السلام.

روى الشيخ الكشّيّ بسند صحيح عن زكريّا بن آدم القمّيّ قال: دخلتُ على الرضا عليه السلام أوّل الليل في حدثان موت أبي جرير زكريا ابن إدريس، فسألني عنه و ترحّم عليه، و لم يزل يحدّثني و أحدّثه حتّى طلع الفجر، ثمّ قام فصلّى صلاة الفجر.

وعلى كلّ حال، فإنّ، جلالة شأن ذلك العظيم كبيرة، وقبره الشريف في وسط مقبرة المدينة: «شيخان بزرگ» مشهور ومعروف، وإلى جانبه قبور جملة من العلماء.

ومثل الشيخ المعظّم النبيل الثقة الجليل القدر زكريّا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعريّ القمّيّ من خواصّ أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، أدرك عدّة من الأئمّة عليهم السلام و روى عنهم الأحاديث. وقد رُويت الأخبار الكثيرة في فضله. وكان يجلس مع الإمام الرضا عليه السلام في السفر إلى مكّة في محمل واحد، و ورد في حقّه حديث المأمُونُ على الدِّينِ وَ الدُّنْيَا.

روى الشيخ الكشّيّ بسند صحيح عن زكريّا بن آدم قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّي اريد الخروج عن أهل بيتي، أي أخرج من قم؛ فقد كثر السفهاء فيهم. فقال: لا تفعل! فإنّ أهل بيتك يدفع البلاء عنهم بك كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام.

و روى كذلك عن عليّ بن المُسَيِّب الهمدانيّ قال: قلت للرضا عليه السلام: شقّتي بعيدة و لست أصل إليك في كلّ وقت، فممّن آخذ معالم ديني؟

فقال: من زكريّا بن آدم القمّيّ، المأمون على الدّين و الدنيا!

و غيرها من الأخبار الدالّة على سموّ فخامة شأن ذلك المعظّم. و قبره الشريف معروف في المكان المشهور بشيخان بزرگ و له بقعة كبيرة، و قد دفن إلى جنبه جماعة من العلماء من بينهم العالم الفاضل الخبير الماهر الآخوند الملّا محمّد طاهر القمّيّ مؤلّف كتاب «الأربعين»[1] و كتاب «حكمة العين» و غيرهما.

و مثل الشيخ المعظّم الجليل النبيه علي بن بابويه القمّيّ الصدوق الأوّل، والد رئيس المحدِّثين الشيخ أبي جعفر محمّد الذي يطلق عليه اسم الصدوق، و جلالة و عظمة هذين العالمَيْنِ الجليلَيْنِ معلومة و ظاهرة للجميع.

و قد ذكر في «احتجاج» الطبرسيّ أنّ الإمام العسكريّ عليه السلام كتب رسالة إلى علي بن بابويه؛ و ورد فيها بعد الحمد و الصلاة:

أَمَّا بَعْدُ! يَا شَيْخِي وَ مُعْتَمَدِي، يَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقُمِّيَّ! وَفَّقَكَ اللهُ لِمَرْضَاتِهِ وَ جَعَلَ مِنْ صُلْبِكَ

---

[1] ضبط المرحوم الشيخ آقا بزرگ اسم الكتاب بـ «حكمة العارفين» في «الذريعة» ج ٧، ص ٥٨؛ و كذا ضبطه المرحوم المحدِّث القمّيّ فنفس ما ذكره صاحب «الذريعة» في «الفوائد الرضوية» ص ٥٤٨.

أَوْلَاداً صالِحِينَ بِرَحْمَتِهِ- إلى آخر التوقيع الشريف الذي

حوى في فقراته الأخيرة عبارة:

يا شَيْخِي! وَ أُمُرْ جَمِيعَ شِيعَتِي بِالصَّبْرِ.

فما أحسن شرف العلم الذي يوصل صاحبه للدرجة

التي يخاطبه الإمام عليه السلام فيها بهذه الألفاظ! وقبره

الشريف في مقبرة قم معروف، و له بقعة كبيرة و قُبَّة

عالية. و مزار نجله الشريف رئيس المحدِّثين في الري

قرب بلد السيّد عبد العظيم وسط حديقة نضرة، و له بقعة

و قبّة عالية و مزار يقصده عامّة الناس، رضوان الله

عليهما.

و مثل الشيخ الجليل المحدِّث محمّد بن قولَويه القمّيّ، الذي يقع قبره الشريف في مقبرة قم المعروفة وسط المنطقة المسيّجة المعروفة بـ«شيخان صغير وهذا الشيخ المعظّم هو والد الشيخ أبي القاسم جعفر بن قولويه[1] أستاذ الشيخ المفيد و المدفون في الكاظميّة كما مرّ بيانه سابقاً.

و مثل الشيخ الفاضل السديد قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، و هو من مشاهير العلماء، و هو مؤلّف كتاب «الخرائج» و كتاب «قصص الأنبياء» و مزاره الشريف معروف في الصحن الجديد للسيّدة المعصومة في قم.

و مثل خاتم الفقهاء و المجتهدين و أفضل المدقّقين و المحقّقين، حاوي المكارم و المفاخر، سماحة آلاقا الميرزا أبي القاسم المعروف بالمحقّق القمّيّ صاحب كتاب «القوانين» و غيره الذي يعدّ علَماً مصدراً لدراسة

---

[1] صاحب الكتاب المعتبر النفيس: «كامل الزيارات» الذي طبع بالمساعي الجميلة للعلّامة الأميني رحمه الله و مع تعليقته.

الفضلاء. يقع قبره الشريف قرب قبر زكريّا بن آدم وسط بقعة عليها قبّة عالية، وفي جوانبه و أطرافه قبور الكثير من العلماء و الفضلاء لا يتّسع المجال لعدّهم.

قبر أحمد بن إسحاق الأشعريّ، في حلوان: سربل ذهاب

و هناك قبر يقع قرب بوّابة «معصومه شهر» في السوق، مقابل مسجد الإمام[1] في بقعة عالية و معروفة يقال إنّه قبر أحمد بن إسحاق الأشعريّ وكيل الإمام العسكريّ عليه السلام. و هو أمر مُستبعد، إذ إنّ موته حسبما يستفاد من الروايات قد وقع في حُلْوان، و قد ذكر كيفيّته في كتاب «النجم الثاقب».

و قال الشيخ أبو جعفر محمّد بن جرير [الطَبَرَسيّ] في كتاب دلائله: وكان أحمد بن إسحاق القمّيّ الأشعريّ الشيخ الصدوق وكيل أبي محمّد عليه السلام، فلمّا مضى أبو محمّد إلى كرامة الله عزّ وجلّ، أقام على وكالته مع

[1] ورد في كتاب «مرآت البلدان ناصري» أنّ المسجد المعروف بمسجد الإمام عليه السلام و الواقع في قم، قد بناه أحمد بن إسحاق الأشعريّ، وكيل موقوفات الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام بأمر من الإمام منه عُفي عنه. (أي التعليقة من المحدِّث القمّيّ رضوان الله عليه).

مولاناصاحب الزمان، تخرج إليه توقيعاته، و تُحمل إليه الأموال من سائر النواحي التي فيها مواليمولاناً فيتسلّمها، إلى أن استأذنفي المسير إلىقم، فخرج الإذن بالمضي، و ذكر أنّه لا يبلغ إلىقم و أنّهيمرض ويموت في الطريق، فمرض بحُلْوان و مات و دُفن بها. و أقام مولاناعليه السلامبعدمضيّأحمدبنإسحاق الأشعريّ بسُرّمَن رَآهُمدّةثمّغاب -إلى آخره.

ثمّيقول الشيخ المرحومثقة الإسلام النوريّطاب ثراه في كتابه ذلك بعد هذه الفقرة[1]: أحمد بن إسحاق الأشعريّ من كبار أصحاب الأئمّة عليهم السلام و صاحب الدرجات العاليةعندهم، و كان من الوكلاء المعروفين.

و قد ذُكرت وفاته على نحو آخر في حياة الإمام العسكريّفأرسل الإمامعليه السلامخادمهكافور ومعه كفن إلى حُلْوان، فغسّلهكافور (أو من يشابهه) و كفّنه بغير علم من كان معه، كما في الخبر الطويل لسعد بن

[1] الكتاب باللفارسيّة، وقد أوردنا فقرته مترجمة. (م)

عبد الله القمّيّ الذي كان معه في سفر وفاته، لكنّ النجاشيّ ذكر عن البعض تضعيف هذا الخبر.

وحُلْوان هي ذهاب المعروفة الواقعة في طريق كرمانشاهان إلى بغداد، ويقع بقرب ذلك المعظّم قرية المعروفة بـ سَرْپُل تلك

بمسافة ألف قدم تقريباً إلى الجنوب، و على ذلك

القبر بناءٌ محقّر صار كالخربة، و قبي بلا اسم و عنوان

بسبب نقص همّة و معرفة الأثرياء من أهالي تلك

المنطقة، بل و أهالي كرمانشاهان و المتردّدين هناك، إذ

لا يزوره شخص واحد من كلّ ألف من الزوّار؛ مع أنّ

من الأولى أن يُعامَل هذا الشخص الذي بعث الإمام عليه

السلام خادمه إليه بطيّ الأرض ليكفّنه و يجهّزه، و الذي

نُبّي مسجد قم المعروف بأمره، و الذي كان وكيلاً للإمام

سنين عديدة في تلك النواحي، أفضل من هذه المعاملة و

أجمل، و أن يُجعل قبره مزاراً معتبراً لينالوا من بركة

جوار صاحب القبر و بوساطته من الفيوضات الإلهيّة - انتهى

كلام الحاجّ النوري.[1]

نعم، لقد ذهبنا في معيّة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد

قدّس الله نفسه أحد أيّام توقّفه لأداء الصلاة في مسجد

جَمْكَران المعروف قبل الغروب بساعة، و قد أدّى

صلاة تحيّة المسجد في ذلك المحلّ الخاصّ صلاة

[1] دار السلام، الطبعة الحجريّة، ص ٣٥٩ إلى ٣٦٢.

هجرف ىلاعت الله لّجع نامزلا بحاصب لّسوتلا ةلاصو

مجنلا» يف ّيرونلا ّجاحلا اهدروأ يتلا ةيّاورلا قبط

؛[1]«نيرئازلا ةّيده» يف ّيّمقلا ثِّدحملا و«بقاثلا

...[2]

---

[1] ةّيرجحلا ةعبطلا ٧ ىلإ ٥ ص«بقاثلا مجنلا» باتك يف ّيرونلا موحرملا ركذ نيذلا كئلوا ركذ يف ،عباسلا بابلا ،ةّيرمق ةّيرجه ١٣٠٨ ةنس ،ةّيلحرلا دجسم ءانب نأشب ىلولاا تاياكحلا يف ،ىربكلا ةبيغلا يف مامإلا ةيؤرب اوفّرشت ةيشاح يف ركذ و ؛٣٦٣ ص«نيرئازلا ةّيده» باتك يف كلذك و ؛ناركمج ،ق.ـه ١٣٧٩ ةنس ،سيونشوخ راهاطّطخب ،ةّيملاسلإا ةعبط«نانجلا حيتافم» ةلاص نمض ،يناثلا بابلا ،دعب امف ٢٥٤ ص«تاحلاصلا تايقابلا» باتك نم دحاو خسرف دعب ىلع عقاولا ناركمج يف دجسملا ةلاص ةّيفيك ،ةثاغتسلاا :ةّيفيكلا هذهب فيرشلا هجرف ىلاعت الله لّجع نامزلا مامإ رمأب ةّبيطلا مق ةدلب دمحلا اهنم ةعكر ّلك يف أرقي ،دجسملا ةّيحتل اهنم ناتعكر ،عبرأ هيف اوّلصيل ةّرم [...ةيلاتلا ةحفصلا يف عباتا]

[2] [...تابع التعليقة السابقة] و قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ سبع مرّات، و يسبح سبعاً في كلّ ركوع و سجود؛ و ركعتان منها صلاة الحجّة عليه السلام، يقرأ المُصَلِّي في الاولى سورة الفاتحة، فإذا بلغ الآية: ةئام اهررك ﴿نُيعَتسَن كايّإِ وَ دُبْعَن كَايَّإِ﴾ ّلك يف اًعبس حّبسُيو ،ةيناثلا ةعكرلا يف كلذ لثم لعفيو ،ةحتافلا ّمتأ ّمث ،ةّرم و الله تاولص ءارهزلا حيبست حّبس و لّله ةلاصلا ّمتأ اذإف ؛دوجس و عوكر و .ةّرم ةئام هلآ و ّيبنلا ىلع ىّلصو دجس حيبستلا نم غرف اذإف ،اهيلع همالس يف ىّلص دقف امّنأكف امهلّاص نْمَف :لاق ملاسلا هيلع هنع اهّصنب ةّيورم ةملكلا هذه .ىهتنا - قِيتعلا تِيْبَلا

لوقأ: مزلي انه ركذ تاكذ ةثلاث، **ىلولاا:** ّنإ موحرملا ّجاحلا ّيرونلا ةمحر الله هيلع لقن يف باتك «مجن بقاث» ةّصق راضحإ نسح ةلثم ّيناركمجلا دنع بحاص نامزلا انحاورأ ءادف نع خيشلا لضافلا نسح نب دّمحم نب نسح ّيّمقلا رصاعملا قودصلل يف باتك «خيرأت مق» نع باتك «سنؤم نيزحلا يف ةفرعم ّقحلا و نيقيلا» و وه نم تافّنصم خيشلا يبأ رفعج دّمحم نب هيوباب

ثمّ عاد إلى قم بعد صلاتي المغرب و العشاء.

سفر سماحة الحدّاد من قم إلى إصفهان

و بعد أن توقّف السيّد الحدّاد في مدينة قم المقدّسة ثلاثة أيّام للزيارة، اتّجه نحو مدينة إصفهان و ورد على

القمّيّ، ثمّ يذكر شرح القضيّة مفصّلاً، و لا يبدو في السند و لا في المتن إشكال خلاف الأصول.

و الثانية: إنّ قصّة تشرّفه طبق متن الكتاب كانت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك لسنة ثلاث و تسعين و مائتين (٢٩٣ هـ. ق). و باعتبار أنّ بقيّة الله سلام الله عليه قد ولد سنة ٢٥٥ هـ. ق، فإنّه كان له آنذاك ٣٨ سنة. و لأنّنا نعلم أنّ وقوع الغيبة الكبرى كان في سنة ٣٢٩ هـ. ق، لذا ينبغي اعتبار تشرّف حسن مُثلة في زمرة الذين تشرّفوا برؤية الإمام و لقائه في الغيبة الصغرى.

و الثالثة: إنّ المرحوم النوريّ قدّس الله سرّه قال في ذيل القصّة: و في النسخة الفارسيّة لـ «تاريخ قم» و في نسخته العربيّة التي نقل العالم الجليل محمّد علي الكرمانشاهيّ مختصر هذه القصّة عنها، فإنّ المير مصطفى قد ذكر في «حواشي الرجال» في باب حَسَن أنّ تاريخ القصّة سنة ثلاث و تسعين، أي سنة ثلاث و تسعين و مائتين، و يبدو أنّه قد اشتبه على الناسخ، و كان أصله سبعين، لأنّ وفاة الصدوق كانت قبل سنة تسعين.

أقول: صحيح إنّ وفاة الصدوق كانت قبل سنة تسعين، لكنّها كانت قبل القرن الرابع لا القرن الثالث، فقد توفّي المرحوم الصدوق سنة ٣٨١ هجريّة قمريّة، و هو من مسلّمات التأريخ و ليس سنة ٢٨١ هـ. ق، أي قبل قرن من وفاته. لذا فإنّ نقله قضيّة حسن مُثلة الجمكرانيّ كان بعد وقوع القصّة بعشرات السنين -لا قبلها- يحتاج إلى تصحيح التسعين إلى سبعين. و بصرف النظر عن ذلك، فقد ورد في متن الحكاية أنّ حسن مثلة قال: كان هناك شابّ جالس على أريكة (إمام الزمان عليه السلام) في سنّ الثلاثين، و هذا السنّ يناسب السنّ الحقيقيّ للإمام حيث كان عمره الشريف آنذاك ٣٨ عاماً، في حين أنّنا لو اعتبرنا تأريخ ذلك في السبعين، أي ٢٧٣ هـ. ق فإنّ عمره الشريف سيكون آنذاك ١٨ عاماً، فلا يشبه عندئذٍ رجلاً في الثلاثين.

ًابلاغ نا كو .هقيفوتم اد تكرش نسحد ّمحم ّجاحلا لزنم

ءاقدصلأا و فراعملا ضعبة اقلاملل زنملا يفى قبيام

-ًامويي لراشأ ّمث .نيدراولا ةلئسأ ضعبى لعة باجلإلو

ريخلأا مسقلا ريسفتنِّيَبلُا -كانهة عامجتعمتجا دقو

.الله دمحبكلذ ذِّفُندقو ،ديحوتلا ةروسنم

يفًاريثك اوحدتما دق ءاقدصلأا و ءاقفرلا ناكو

ةرّدخملا ةموحرملا تلاامكو ةّيصخشدّيسلا رضحم

نعًاصصقاولقنو ،ّيناهفصلإا ّيمشاهةّيولعلا ةدّيسلا

،ّصاخهجوبةّيديحوتلا اهتاجردو ةّينافرعلا اهتافشاكم

ّجاحلا ماقدقو .اهعمثّدحتلا و اهتيؤر يفبغر دقفاذلا

دقفاذكهو .ءاقِّللتقوكلذلنِّيُعوكلذباهرابخإبتكرش

ّجاحلا و تكرشّجاحلا و دّيسلا ةّيعميفريقحلا بهذ

و ءاقدصلأا و ءاقفرلا نموهو هداز فلخيلعدّمحم

كلتلزنم انلخدف ،ةرايزللءلابركنم ءاجدق ناك

ةفرغيفانلخدا و ،نيتعاسبرهظللا لبقةليلجلا ةرّدخملا

ًارازإيدترتةمرتحمةفيفعةرّدخمتءاجّمث ،لابقتسلاا

،ةنسنونامثكاذنآ اهلناكو ،ةفرغلا تلخدفًاضيبأ

فرحّبت بنا، ثمّ استفسرت بعد مراسم الاستقبال عن هويّة السيّد الحدّاد ومحلّ سكناه.

ثمّ قال السيّد الحدّاد لي: فليكن الحديث مع هذه العلويّة الجليلّة حول التوحيد و ليس حول العلوم و المسائل الفقهيّة و الاصوليّة و التفسيريّة أو المكاشفات المثاليّة و الحالات النفسانيّة و التقارير عمّا سبق و ما سيأتي. و كان يقصد بذلك عدم إتلاف وقت المجلس عبثاً بالكلام و المجاملات العاديّة، و أن يُشخّص في هذا المجلس مقدار درجاتها و سيرها التوحيديّ و العرفان العمليّ.

لذا فقد فتح الحقير باب البحث حول التوحيد، فوجهتُ أسئلة أجابت عنها تلك المخدّرة بأجوبة مقبولة و منسبة.

ثمّ أشار السيّد لي: ادخل في البحث بدقّة أكثر!

فبسط الحقير الكلام في كيفيّة انمحال السالك و فناءه بعد فناء الاسم في فناء الذات و أصل الوجود، و أخيراً عن حقيقة و واقعيّة نُقْطَةِ الوَحْدَةِ بَيْنَ قَوْسَيّ الأحَدِيَّةِ وَ الوَاحِدِيَّةِ، و سألتُ عن كيفيّة و حقيقة وحدة مقام الولاية الكلّيّة لأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم

أجمعين مع الذات القدسيّة الإلهيّة و كيفيّة هو هويّتها؛ فتلجلجت تلك المخدّرة هذا و بدا اضطرابها في جوابها بشكل جليّ، فأشار السيّد لي أن: أقْصِرْ! و هكذا فلم اتابع البحث الذي انقطع إلى هذا الحدّ.

و باعتبار أنّ المخدّرة عَلِمَتْ بأن سماحة السيّد جاء للزيارة و أنّه سيعود إلى العتبات المقدّسة، فقد سألته الدعاء لها هناك. ثمّ دعا لها السيّد بالتوفيق و التأييد و حسن العاقبة و الترقّي في معارج الكمال و مدارجه، ثمّ وُدِّعنا بعد مرور ساعة تقريباً و انصرفنا.

الصلاة في المساجد المعروفة، و زيارة أهل القبور في «تخت فولاد»

و كان السيّد يصلّي صلاتي الظهر و العصر في المنزل، أمّا صلاتي المغرب و العشاء فكانا يصلّيهما في أحد المساجد المعروفة؛ و هكذا فقد صلّى ليلة في مسجد المرحوم السيّد، و ليلة في المسجد الجامع، و اخرى في

مسجد الشاه سابقاً (الخمينيّ)، و ليلة في مسجد الشيخ لطف الله. و قد حضر بعد أداء الصلاة في المسجدين الأوّلين عند مزار المرحوم السيّد و المرحومين المجلسيَّين و دعا إلى الله المتعالي لعلوِّ أرواحهم.

و كان يذهب صباحاً بعد أداء صلاة الصبح و عند أوّل طلوع الفجر الصادق لزيارة أهل القبور في مقبرة «تخت فولاد» فيبقى مدّة بين الطلوعين بأكملها هناك. و كانت المقبرة واسعة جداً فكان يذهب كلّ يوم إلى إحدى نواحيها فقط، فذهب يوماً إلى أطراف قبر المرحوم مير فندرسك، و يوماً عند قبر المرحوم الحاجّ آقا محمّد البيدآباديّ[1]

[1] آقا محمّد البيدآباديّ من العرفاء المشهورين، و له مقامات و درجات، و كانت رحلته سنة ١١٩٧ هجريّة قمريّة، وقد ذهب الحقير لزيارة قبره مراراً.

و المراد من البيدآباديّ مطلقاً هو هذا الشيخ، أمّا آقا محمّد جواد البيدآباديّ فهو من عرفاء العصر المتأخّر و استاذ والد الصديق المكرّم الحاجّ محمّد حسن شركت. وقد قال الحاجّ محمّد حسن دام توفيقه: كان المرحوم أبي يقول: إنّ أحداً لم يعرف آقا محمّد جواد البيدآباديّ. و كان المرحوم البيدآباديّ قد أنشد بيتاً دوّنه عنه أبي: صد گنج نهان بود مرا در دل و ياران ** ديده گرفتند كه اين خانه خراب است يقول: «إنّ لديّ مائة كنز مخبوء في القلب، لكنّ أصحابي أهملوها فزعموا أنّ هذا البيت خَرِب».و للمرحوم آقا محمّد البيدآباديّ المعروف بالبيدآباديّ الكبير مطالب شيّقة كان الحقير قد استنسخها لنفسه حين كنتُ في النجف الأشرف، ثمّ تبيّن أنّ المرحوم العلّامة الطهرانيّ

الشيخ آقا بزرگ استاذ الحقير في فنّ الدراية و الحديث و الإجازات قد ذكرها في كتاب «الذريعة» ج ١٢، ص ٢٨٣، الطبعة الاولى، مطبعة الجامعة، سنة ١٣٨٠ هـ. ق، تحت عنوان «رسالة في السير و السلوك *** فارسيّة لآغا محمّد البيدآباديّ أيضاً كتبها مراسلة إلى بعض تلاميذه». و باعتبار أنّها مختصرة من جهة، و حاوية لمطالب عميقة من جهة اخرى، لذا نوردها بعينها هنا للمزيد من الفائدة للمطالعين الكرام: *** [تابع في الصفحه التاليه...]

... [1]

... [2]

---

[1] [...تابع التعليقة السابقة] بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين لوقيـ

رَمْأ اِلله ىلاعْ لِكو ،َكَتِمِهِ عْفَرْأَفِ الله َدْبَع َتْنُكْ نْإ !يِبيِبَح و يِخَأ اَي يّي دابآ ديبلا

رَيَّطلا ّنَأ اَمَك ِهِتَّمِهِب ُريطَي ءْرَمْلا ّنَلأ كنكمأ ام ةيلاع كتمه لعجا !َكُّمِهُي اَم

دريذپ قلعت گنر هچره زا** دوبک خرچ ريز هکم نآ تمهم لاغ ِهْيَحاَنَجِب ُريِطَي

تسا داز آيقول: «تسترقّني همّةُ مَن يعيش تحت فلك السماء الزرقاء حرّاً لا يعلق به أيّ لون و اعتبار». هب ىناتسنرگ** دنهد تناشن هناخ نيا رد هچرهـ

دنهد تنآ ز ايقول: «كلّ ما أروك في هذه الدنيا، إن لم تأخذه فستُعطى خيراً منه». ركذ ةرتكو ةحيحصلا تلاماتلاب ىلاعت قحلا ريغن ع كبلق لِخأ :يِنعي

لَعَج اَم﴿ ُهَدْبَع ِفاَكِب ُالله َسْيَلَأ﴾ ادحاو ُبيبح كفيكيلف اًدحاو ًابلق كلّ نأ .تومل

دب هچ ز** وا ز ا ىهاگآ وتر گ ملاع ود رد .﴾ِهِفْوَج يِف ِنْيَبْلَق نِم ٍلُجَرِل ُالله

وا ز ا ىهاوخ رد هک ىديديقول: «إن كنتَ تعيه في كلا العالمَين، فأيّ شيء ساءك كي تطلب منه غيره؟!». شروصق دهاوخىم روح وتز ا دهاز ىهلإ

نيبب شروعش بر ا ي تر د ز ا دزيرگىم تنج هب** نيببيقول: «إلهي! انظر قصور الزاهد حين يطلب منك الحور! و انظر إلى فهمه و شعوره حين يهرب من بابك إلى الجنة». ْلَب ،َكِتَّنَج يِف ًاعَمَط َلا َو َكِراَن ْنِم ًافْوَخ َكُتْدَبَع اَم َنيِمَلاَعلا لاك نم ةرملاب قّيضلا بلقلا انيلخأ .َكُتْدَبَعَف ِةَداَبِعْلِل ًلاْهَأ َكُتْدَجَو

ّطختت مل ْنإ كّنإ لب ،سوهلاب لمعلا اذه ليصحت نكمي لا وكل ًاناكم حبصيل

َو .اِهِباَبْسَأِب َّلاِإ َروُمُلأا يِرْجُي ْنَأ ُالله ىَبَأ .كلذ ليصحت كنكمأ امل سوهلا

َلا َو ىَنْملاِب ُلاَنُت َلا ُماَظِعلا ُروُمُلاا َو ،اِهتاَبِّبَسُمِب اَهِلاَصِّتا ْنِم َّدُب َلا ُباَبْسَلأا ىِف عباتإ َتوُيُبلا اوُتأ َو ،اِهِباَبْرَأِب ٍةَعْنَص ِّلُك يِف اوُنيِعَتْسا َو .ىَوَهلاِب ُكَرْدُت

..[.ةيلاتلا ةحفصلا

[2] وش هنيئآ .ىَكْلَهلا ُةَعاَضِب يِّنَمَّتلا َّنِاَف .اِهِباَوْبَأ ْنِم [ةقباسلا ةقيلعتلا عباتإ]

بلط نامهيم سپ و هناخ نک بورا ج** بلط ناتعلط ىرپ لامجيقول: «كن مرآةً ثمّ ابحث عن جمال الوجوه الملائكيّة، اكنس بيتك ثمّ ابحث عن الضيف». تقو دوس دنكن مج ماج هک** ىوجم لاصو ىتسين رظن ّدعتسم وچ

ىرصب ىبيقول: «إن لم تكن مؤهّلًا للنظر فلا تبحث عن الوصال، فالمرآة

...[1]

التي تبدو فيها الدنيا لا تُجدي مع العمى». نم ةيادهلا بلطت نأ لّاوّ أ كلّدب لا ىدهلا ةّمئلأ ةعباتملا لايذأب كّسمتت نأ و ،لبسلا ىلإ يداهلا و ّماعلا دشرملا قشع.﴾مُهرْذَ َّمُثُ اللهُ لِقُ﴿ .قشعلا لّصِحو ايندلا نع ضرِعأ و .ملاسلا مهيلع

دوبىلوأ وا رهبنتشگوحم*** دوبىليلزا مكىكىلوميقول: «متى كان عشق المولى أدنى من عشق ليلى؟! و لقد كان المحو فيه أجمل و أولي». لصاح دنكنىئاجهبليمدهدنىئاجهبلد*** وا مغ ريسا هكسبنامهقشعيقول:

«يكفي في عشقه أن يصبح المرء أسير غمّه و حبّه، فلا يهب قلبه لأحد و لا يرغب في مكان». ىلعداهتجا وّدجبكمدقعضو ،ادحاوًاّمهكموم‌هلعجاف و ةهبشلا و مارحلا بانتجا يغبني يأ!ىوقتلا ةكَلَم بلطا و ،ةعيرشلا ةّداج

و ةيروصلا ةراهطلا لينلً اداقتعا و لًايخ و لًاح و لًاعف و لًاوق تاحابملا ًةروصدنوكتلاف ،ةدابعللرثأ كانهنوكييك ،ةدابعللطرشيهيتلا ةيونعملا .نَيقِساَفَ اموْقَ مُتنُكُ نإ مْكُنَاقَفَن لَبقَتُ نلَ وَ .﴾نَيقَّتُمْلا نَمِ ُاللهُ لُ َّبَقَتَي امَنَّإ﴿ .ةضحم

ِهيَلَع لِجُرَ ُلَمَع لَبقْيُ نلَ .نَيقِساَفَ مْهُنوْكَ لَّاإ مِهِتاَقَدَص لِوُبَق نَع ُهَعَنَم امَ وَ

ِةَمْقُلُكرْتَوَ .لًاْدَع لاَ وَ ًافرْصَ ُهنِمُ اللهُ لَبقيَ نلَ ًامارَحلَكَأ نْمَ .ٍمارَح نْمِ ُبِاَبلْجِ

مٍارَحَ ُّبَحأ َىلإ اللهِ نَمِ ْأَفْلَيْ]تابع في الصحفة التالية.] ..

[1] ِةَّجِدَن يِعْبَس لِدْعَت مٍارَح نْمِ قٍنَادَ ُّدرَ وَ ،ًاعوَّطَتٍ ةِعْكرَ [ةقباسلا ةقيلعتلا عبات]

ًانَاقْرُفُ ْهَل لْعَجيَ الله قِتَّيَ نْمَ وَ .ًايجير دتدادز تسدمهفلا ةعسّن إف اذكهو .ٍةروُرْبَم

تقولا اذه نم ةدحاو ًةقيقد رّصقي لا نأ يغبنيو .ُاللهُ مُكُمِلّعُيوَ َالله اوُقَّتا وَ .***

و ّرسلا ةيوقتل جأ نم ةبودنملا و ةبجاولا ةررّقملا تاعاطلا و تابجاولا نع ُحلَاَّصلا ُلمَعلا وَ ؛حِلَاَّصلا لِمَعلاِب سِدْقُلا َحورُ ُدِّيَؤُنُ نْحَنَ وَ .ةيسدقلا حورلا

ةيندبلا تادابعلا رونل دابتييكو ،ردصلا حرشل انييكو .ضٍعَبْ نْمَ ُهُضْعَب

؛رٍوُن ىلع ًاروُن ناحبصيف ضعبلا امهضعب ةيوقت ةيسفنلا تاكلملا رون و و ،ماقملا ةجرد ىلإ نمز لّقأب ةقباسلا لاوحلأا لصتف ،ةَعاَّطلا ُّرُجَتُ ةَعاَّطلا خوسرلا ىلإ ةّقحلا دئاقعلا لصتو ،ةليمجلا قلاخلأا و ةنسحلا تاكلملا لانُت لكشب ضرعُيو ،ناسللا ىلع يرجتف بلقلا نم ةمكحلا عيبانيعبنتو ،لماكلا ةيانعلا ةبذجن إفن يقباسلا ةرمز نمك اذنآ ناكنإف.ىلاعتقّحلا ريغن علماك

تْعَمِسَ ٌنْذا لَا وَ تْأَرَ ٌنْيَع لاَ امَ ـب اهنع ضَّوعُيو ،هتاذ هنم بلستف هلبقتستس نِكلَوَ تَبْبَحأ نْمَ يِدْهَت لاَ كَنَّإ ةقيقحه نيعب دهاشيو .رٍشَبِ بْلَق ىلعَ رَطَخ لاَ وَ

دهاشُيو كلاسلا بذجنيسو ،ىَدُهْلا وَُه ِالله ىَدُه َّنإ وَ ُءآَشَي نَم يِدْهَي َالله

1 ...

دَعْبُ بُجِوُيِ رِاَثلآا يِف يِدُّدَرَت يِهَلِإ ِهِبْلَق نَيَع حَتَفَ ًارْيَخ ٍدْبَعِب ُالله َدارَأ اَذإ ،ِبْذَجلا ِلْهأ كِلاسَمَ يِنْكُلْسا وَ ،كِبْرُق ىلِإ يِنُلِصوُت ٍةَبْذَجِب يِنْبِذْجاَف ؛ِرازَملا لَمَع يِزاَوُت ِّبَّرلا ِتاَبَذَج نْمِ ٌةَبْذَج .اهُحِلْصُي ام يِسْفَن نْمِ كِسْفَنِل ذُخ وَ

ش‌نماد دنک ددم رگا عِلاط.رابکلا عم ةلماعملا يِف رسخيِ مل ًادحأ نا إ ِ.**نِيْلَقَّثلا**

فرش ىهز دشکب رو بـرط ىهز مشکب ر***فـک هب مرو آيقول: «إن حالفني الطالع لتعلّقت بذيل ردائه، فإن جذبتُ كفاني طرباً، و إن جذبَ كفاني شرفاً». ىماگدهنشيپامشفطلارگم م***ديسر ميناوتنتىلاعدصقمن‌ادبام

دنچيقول: «لقد كنّا عاجزين عن الوصول إلى ذلك الهدف الرفيع، لو لا أنّ فضلك خطى إلينا أوّلًا خطواتٍ عدة». زا دعب***دوبن‌يز و بـسا رکفايند هب ات

..[.ةيلاتلا ةحفصلا يفعبات] دوبن‌يبوچ بـکرم تـنآ

[1] [...تابع التعليقة السابقة] يقول: «ما دام تفكيرك في هذه الدنيا بالجواد و السرج، فسيكون مركبك بعد ذلك تابوتاً خشبياً». تـامسنذبـوبه هلصويىّتح قيلتيتلا لامجلا او للاجلا يِرَحبيِف تـادلاخلا رئازجلا ىدحإ ىلِإ ةمحرلا لَأ ٍتاحَفَن مُكِرْهَد مِاَّيأ يِف ىلاعتِ لِّلهِ ّنإ .هتّمه و هيعس نسح و هدادعتساب

ةدهاجملا و الله ىلإ ريسلا لزانم يه ةروكذملا بـتارملا هذه و.اهَل اوُضَرَّعَتَف

يِف ليبس الله ىلاعت؛ ﴿اي أَيُّهَا الإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾. و بعدها: ﴿إِنَّ الَّذينَ جاهَدُوا فينا﴾ الذي يسكون سفر **السير في الله تعالى**؛ و لا

ضرورة لذكر تلك بل هو مضرّ.ردِ ديرم ىزدم نم ز دورن‌ودصا ربآ مد***هك

ىئآ هناخن‌ورد هكىدرك هچن‌وربرد وتيقول: «كنت أقرع باب الدير فجاء النداء من الداخل: ما الذي فعلته خارجاً حتّى تدخل هذا البيت؟!». **ُنامِيلإا ُضْيَبلا َعَّطَقَت امَكَ َعَّطَقَتَل ٌةَثلاَثِ نِيَنْثلاا ِبِحاَصىلَع تَلِمُدوْلُ لِزاَنَم وَ ُبِتارَمَ** ىديدن ن‌وچ.ُهَرَوْطَ َّدَعَتَيِ مْلَ وَ ُهَرْدَق فَرَع ٍ[أَرْمًا] ٌؤُرْما ُالله َمِحَر **.اَقَّصلا ىلَع**

ار ناغرم نابز ىناد هچ وت***ار ناميلس ىبشيقول: «ما ذا تعلم من لسان الطيور و لغتها، و أنت لم ترَ سليمان و لو لليلة؟!». ﴿فَخُذْ ما آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشّاكِرينَ﴾. و لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزيدَنَّكُمْ﴾.اب هك گويم انديرن رو زند كو***بهر آب

مهف تـرسحردنا مدرم***تـسوت مهف ردق هب متفگ ن‌م هچنآوك هدنيوپ ىگدنز

درستيقول: «هلمّ نحيّ أفتحدّث له عن طريق السّر و الباطن؟! أين البحث

و يوماً عند قبر المرحوم الآخوند الكاشيّ و المرحوم جهانگيرخان.

و كان يقول: إنّ هناك شيئين حَفَظا فضاء إصفهان صافياً: وجود الموحّدين و العارفين و حكماء الإسلام من أعاظم العلماء الذين يرقدون في هذه المقبرة منذ قرون

عن ماء الحياة؟! إنّ ما قلتُه هو بقدر فهمك و إدراكك، و لقد متُّ في حسرة الفهم الصحيح». رَحِمَ اللهُ امْرَءاً سَمِعَ قَوْلِي وَ عَمِلَ فَاهْتَدَى بِهِ. و اعلم يقيناً أنّ من شرع في السلوك بالنحو المذكور فأدركه الأجل الموعود في مرحلة من المراحل فسيُحشر في زمرة ﴿وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾. فإن كنت رجل السفر فقد دللتُك على الدرب. ﴿وَ اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾. دوّنتُ بقلمي ما كان بخاطري لعلّ من ينتفع بها. هر كس كه ز شهر آشنائى است *** داند كه متاع ما كجائى است يقول: «إنّ كلّ من له معرفة بالمدينة، يعلم أين نحطّ الرحال!». يا حاجّ! إنّ درب الهدى - و الله - ليس إلّا العشق. و قد قلنا: و أنت لا تعلم مدى نشوة هذه الخمرة حتّى تذوقها. وَ السَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. *** ذكر صاحب «الذريعة» هذه الرسالة برقم ١٩٠٥، و أورد في الرسالة التي سبقتها برقم ١٩٠٤ هذه العبارة: **«رسالةٌ في السَّيْرِ و السُّلُوك» لِجَمَالِ السَّالِكِينَ العَالِمِ العارِفِ المُتَشَرِّعِ الحَكِيمِ الآغا مُحَمَّدِ البِيدْآبادِيّ الإصْفَهَانِيّ بْنِ مُحَمَّدِ رَفِيعِ الجِيلانِيّ الأصْلِ، المَوْلُودِ بِأصْفَهَانَ وَ المُتَوَفَّى بِهَا ١١٩٧ هـ. ق، كَتَبَهَا جَوَاباً عَمَّا كَتَبَهُ إِلَيْهِ المُحَقِّقُ القُمِّيّ صاحِبُ «القَوانِين» يَسْألُهُ فِيهِ عَنْ بَيانِ ما هُوَ لازِمٌ لَهُ فِي السُّلُوكِ. أوَّلُهَا: «الحَمْدُ لِلّهِ الذي خَمَّرَ بِيَدَيْ جَلالِهِ وَ جَمالِهِ أرْبَعِينَ صَباحاً طِينَةَ الإنْسانِ، وَ أوْدَعَ فِيهِ أسْرارَ الأسْماءِ كُلِّهَا وَ عَلَّمَهُ المَعانِيَ وَ البَيانَ.** *** مقتبس من الآية ٢٩، من السورة ٨: الأنفال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً﴾؛ و الآية ٢، من السورة ٦٥: الطلاق: ﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾.

متماديةً، و وجود الفتيات الشابّات المعصومات و المتديّنات اللاتي يبسطن سجّاداتهنّ ليلًا و خاصّةً قرب الصبح فيقفن عليها لعبادة الله في قيامهن و ركوعهن و سجودهن.

وكان يقول: لم أشاهد في أيّ مكان آخر كثرة الفتيات المتعبّدات و المتهجّدات كما في إصفهان؛ إنّ نفوسهن الطاهرة تحيل فضاء إصفهان

ليلًا إلى شكل آخر.

حفظ قبور العلماء بالله و توسّل الناس بهما، من الواجبات الحتميّة

و لكن و يا للأسف! فهم يقومون بتخريب هذه المقابر. ليس في إصفهان وحدها، بل في شيراز و قم و سائر الأماكن الاخرى، أي أنّهم يسقون الأرض و يزرعون الأشجار فيحوّلونها إلى حديقة شعبيّة و متنزّهات بالرغم من أنّ هناك فوسطيّة و طاهرة من العلماء الكبار و الحكماء العظام و العرفاء ذوي القدر و الاعتبار ترقد في هذه الأماكن، فذكر هؤلاء و أسمائهم و آثار قبورهم و زيارتهم و التردّد على قبورهم مما يوجب الرحمة و نزول النعمة.

صيانة روح العلم و التقوى تتمثّل في رعاية آثار العلماء و تعاهد قبورهم

إنّ هؤلاء يمثّلون ذخائر علميّة و حياتيّة و كنوز معنويّة و روحيّة، و لقد كان هؤلاء ثروتنا الحياتيّة و الواقعيّة، فهم أساطين العلم و الأدب و التوحيد و المعرفة. فلو دُمّرت قبورهم، و مُحيت آثارهم و ضاعت، و انقطع تردّد الناس على مزارهم للتوسّل و

و الاستفادة من نفوسهم، فلن يبقى هناك يقين من روح و معنويّة أو طهارة و صفاء.

و زيارة القبور ينبغي أن تذكّر الإنسان بالآخرة و إنّ بانعدام العالم الطبيعة، من أجل أن لا يكون الإنسان مطلق العنان في هذه الدنيا في حين أنّ الحديقة و الخضرة و الماء و الفَوَّارات هي من الحظوظ الدنيويّة و متعها. ولو قام هؤلاء بتبديل الصحاري الواسعة الممتدّة إلى أماكن خضراء لما اعترض عليهم أحد، أمّا زراعة قبور الآباء و الأمّهات بالأشجار فلا يمثّل إلّا غفلة عن الواقع و الحقيقة.

ما الضرر في أن تكون المقبرة داخل المدينة؟ و أن تكون هناك مقبرة خاصّة لكلّ محلّة؟ كي لا ينسى الناس ذِكر الموت فيبقى مجسّماً في ذهنهم على الدوام. إنّ ذلك الموت يمثّل حقيقةً و أمراً واقعاً، و سيأتي إلينا شئنا أم أبينا.

إنّنا سنقترب من الإسلام الحقيقيّ حين يقترب كلّ وجودنا منه، كما أن سياستنا ستصبح عين ديننا حين تكون العلاقة بين جسمنا و روحنا، دنيانا و آخرتنا، ظاهرنا و باطننا، حياتنا و موتنا؛ و أخيراً جميع جهاتنا واحدةً غير مجزّأة.

إنّ علينا أن ننظر بصواب إلى أصول الإسلام و سنّته و نهجه، لنرى أنّ زيارة أهل القبور و تذكّر الموت هو عين تعاليمنا العملية و الإسلامية، فذلك سيحدّ من شدّة طغيان نفوسنا الأمّارة، و يقلّل بنسبة كبيرة من الجنايات و الجرائم في المجتمع. أمّا لو تابعنا عبدة الدنيا، و تأبّينا أن نزور الأبيناء المتوفّى ذِكراً، فجعلنا قبره في نقطة بعيدة يتوجّب علينا طيّ الفراسخ للوصول إليها. و في النتيجة فلو فصلناهم عنّا و فصلنا أنفسنا عنهم فجعلناهم نسياً منسياً و أودعناهم تراب النسيان، فسنواجه آنذاك خطراً عظيماً و ضرراً كبيراً. و ذلك لأنّنا قد ننسى نصف، بل مُعظَم، بل أصل وجودنا و حياتنا، أعني الروح، و تجاهلنا النظرة الواقعية و

التفكير الواقعيّ، في حين أنّ مسلكنا في الإسلام شيء آخر.

إنّ الإسلام يعلّمنا و يربّي فينا روح النظرة الواقعيّة و رفض الوهميّات و التخيّلات و الامور الاعتباريّة الواهية، و يجعل حياتنا توأماً مع الصلاة و الصيام و العبادة و العبوديّة.

و من ثمّ فإنّنا سنكون قد اقتربنا من الإسلام الحقيقيّ و حين تكون ثقافتنا قد اقتربتْ منه، و حين تكون روح النظر إلى الواقع و الأصالة و رفض الباطل فينا قد اقتربت منه. و بغير ذلك، فلو اعتبرنا أنفسنا مسلمين، و كان سلوكنا و مسلكنا سلوك و مسلك الغافلين و عبدة الدينا، و نهجنا و منهجنا تابعاً لسيرة الكفار و اسلوبهم؛ فلن نستفيد من الإسلام إلّا الألفاظ و العبارات.

نعم، إنّ المحافظة على روح العلم و التقوى، و دراسة حقيقة الحكمة

ءاملعلا روبق و راثآ ةياعر يف لّثمتت ،نافرعلا و

ءامكحلا مئلاعو ءامسأ و روبق ىلع ةظفاحملا و نيقّتملا

ـهللا حمسـ لا- مهملا رملأا اذه لمها ولـ و .للهابـ ءافرعلا و

.الله بـاذعـ راظتنا انيلعـ نّإف

عفريـ ةّنإفـ موقبـ هتمقنـ لازنإ ديريـ نيحـ هناحبسـ اللهـ نّإ

يفًاريخأ انيأر دقلو ؛مهنيبـ نمـ هئايلوأ مسا و هتمحر راثآ

ّايركزلـ ملاسلا هيلع اضرلا ىسوم نبـّيلع مامـلإا ميلاعت

:مقـ نمـ جورخلابـ هنذأتسا نيحـ هلـ لاقـ ةّنأ **مدآ نبـ**

عفدُيـ امكـ كبـ مهنعـ ُءلابلا عفدُيـ كتيبـ لهأ نّإف!لعفتـ لا

.ملاسلا هيلع مظاكلا نسحلا يبأبـ دادغبـ لهأ نعـ ُءلابلا[1]

و ةبّيطلا حاورلأا هذه نمـ ريثكلا اننيبـ كانهـ نّإ

يف رارحلأا و ،ربكلأا داهجلابـ الله ليبسـ يف ةدهاجملا

ظفحلـ ىعسنـ لا و ،مهتميقو مهرْدقلنطفنـ لا ديحوتلا ملاع

و ةّرُد مهنمـ لًّاكـ نّأ نيحـ يف ؛مهروبقـ دهاعتـ و مهراثآ

---

[1] سـّابعـ خيشلا ّجاحلا موحرملل«نيرئازلا ةّيده» بـاتكـ نعـ لًاقنـ ،هركذ رّمـ

.هماقمـ الله ىلعأـ يّمقلا ثـِّدحملا

جوهرة ثمينة لا نظير لها، بل هم أعلى من أن يقوّموا بشيء، يزيد قدْرهم و قيمتهم على الدنيا و الآخرة معاً.

و هكذا فإنّ القحط و الشحّة، و السيول المفاجئة، و الزلازل المدمّرة، و الحروب بلا داع و بلا أساس، و الإسراف و الترف و الإفراط بلا سبب الذي يجرّ الإنسان إلى الطغيان، هي كلّها نتيجة و ردّ فعل لكفران الجميل هذا، و لهذا السلوب من إهانة المقدّسات العلميّة و الدينيّة و الآثار المذهبيّة و الإسلاميّة -للتشيّع[1]: هذه و المصائب التي يتحيّر لها الإنسان عند حلولها

---

[1] سُئل أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في نهج البلاغة: «لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِصْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ» (الحكمة ١٠٦، و في طبعة مصر تعليق الشيخ محمّد عبده: ج ٢، ص ١٦١). و يقول محيي الدين بن عربي في كتابه «محاضرة الأبرار و مسامرة الأخيار» ج ٢، ص ١٦٦، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، مصر، سنة ١٣٢٤ هـ.ق.

قال الشاطبي: كان سبب موت هذا السيّد [علي بن هاني المعروي] أنّه اضطرّ إلى الاجتماع بالسلطان في نازلة نزلت به فسار إليه. فلمّا جاء البلد الذي فيه السلطان، خلا بنفسه في ليلة جمعة فصلّى بسورة فيها سجدة، فلمّا سجد سأل ربّه الموت و أن لا يجتمع بالسلطان فانقطع كلامه و هو ساجد فرفع و هو كذلك فلبث يومين و هو لا يتكلّم و مات.

و كان هذا الشيخ قد ذهبت داره فجعل يبكي، فاجتمع إليه الفقهاء و الأدباء يصبّرونه و يهوّنون عليه ما جرى، فقال لهم: ما أبكي لما جرى من ذهاب الدنيا لكن فيما روي عن النبيّ صلّى الله عليه [و آله] وسلم أنّه قال: مَا اسْتَخَفَّ

ةيعيبطلا للعلا نع نيكسملا اذه ثحبيف ،اهدورو و
ماما بـراجتلا هذهب فـقي نأ لواحي و ةيئايزيفلا و
ِّلُك َقْوَف َو﴿ :ةيلآا هذه أرقي مل هّنكل ،ةيوامسلا تارّدقملا
[1].﴾مٌيلَع ٍمْلِع يِذ

خيشلا الله ةيآ نافرعلا و ّقحلا ةيآ موحرملا رفاسدقل
ىلإ هرمع رخاوأ ّيناردمهلا يراصنلأا داوج دّمحم
،بـلقلا نهو و ديدشلا فـعضلا دراوتنم مغرلابناتسكاب
لقنلا لئاس و رّفوت مدعلً اريسع وً اّقاشً ارمأ كلذ ناك و
هرفس ةّلع موحرملا ركذي مل و .مويلا هيلع يه امك كاذنآ
لفاحم يف هرفس ببس نع ثيدحلا ىرجف ،دحلأ
،هّنظ و هسدحب مّلكتي ٌّلك ناكف ،مهسلاجم و ءاقدصلأا
دعب دّادحلا دّيسلا ةحامس نمً اموي كلذ نع ُتلأس ىّتح
ّنإ :لاقف موحرملا كلذ ةافو دعب و ةليوط نينس رورم
:نِيرَمأ دحأ نم ولخي لا ءلّاجلأا ءلاؤه لاثمأ رفس

هماع نم خيشلا يّفوُت و .ٌّوُدَعلا ُمهيَلَع َطِّلُس َّلاِإ ُهَتمْرُح اوُكَهَتْنا َو ْمِهِملاعِب ٌمْوَق
اوقب و ةذخأ رّشدم هذخأف هدعب يذلا ماعلا يف دلبلا ىلع ّودعلا طّلسو انركذ امك
ملف ميسجر ددم و ميظع ددع مهل ناك هّنأ ىلع ،روهدلا هجو ىلعً اعينشً اثيدح
.هنع الله يضر خيشلا هركذ امك مهيف رهظ و ءايشلاا كلذ مهنع نغي

[1].فسوي: ١٢ ةروسلا نم، ٧٦ ةيلآا ليذ

الأوّل: أن يكون هناك في تلك النواحي و الديار عاشق واله و متحمّس و متحرّر، فيكون علاج داء هجرانه في عالم التوحيد على يدي هذا الرجل، فيأمره الله تعالى بالذهاب إلى ذلك العاشق لأخذ بيده و مساعدته و معالجة دائه.

و الثاني: أن يكون الله قد قدّر، وفق المقدّرات العامّة و الكلّيّة، إنزال العذاب على تلك النواحي، فيأمر الله عبده هذا بالعبور إلى جميع تلك النواحي، ليرفع الله بأثر بركة و رحمة النفس المرحمانيّة لهذا العبد عذابَه عن أولئك القوم.

لقاء الحاجّ السيّد هاشم مع الأرحام و الأصدقاء الذين توجّهوا إليه الدعوة

و على كلّ حال، فقد دعي المضيِّف المحترم السيّد و بعض الأصدقاء الآخرين من إصفهان للاطّلاع على الآثار القديمة لمدينة إصفهان فأجاب: ليس لديّ الرغبة و لا الاستعداد لذلك. ثمّ قال بعد قدرٍ من التأمّل:

لكنّه قال يوماً بشأن لقاء و ردّ زيارة أحد الطلّاب السالكين و المحبّين ممّن يعرفه: فلنذهب إلى غرفته! و

كان ذلك الشخص هو حجّة الإسلام الشيخ أسد الله طيّارة، وكان يقطن آنذاك في غرفة في مدرسة الصدر في سوق إصفهان.

وكان الجوّ حارّاً ذلك اليوم، فتوقّف السيّد ساعات عديدة في المدرسة استضاف الشيخ طيّارة خلالها السيّد وجميع الحاضرين وقدّم لهم عصيراً بارداً قد أعدّه سلفاً.

ثمّ عاد السيّد إلى قم بعد توقّفه في إصفهان أيّام أربعة، وبقي ليلة في قم عند السيّدة المعصومة سلام الله عليها وعاد في اليوم التالي إلى طهران.

هذا وقد وجّه إليه الدعوة بعض الأحبّة و الأعزّة من الرفقاء و الأرحام لزيارتهم في منازلهم، و من بينهم صهرنا المكرّم الحاجّ السيّد جواد الحسينيّ، و هو أبو ابن الاخت المحترم حجّة الإسلام و المسلمين الحاجّ السيّد عبد الصاحب (السيّد علي أكبر) الحسينيّ أدام الله توفيقهما.

وحين وفد السيّد عليه و دخل الغرفة وقع نظره على صورة كبيرة نسبيًّا و ذات إطار موضوعة على رفّ يعلو المدفأة، فتطلع إليها بدقّة ثمّ سأل الحقير: أيّها السيّد محمّد الحسين! لمن هذه الصورة؟!

قلتُ: إنّها صورة أبي!

قال: ما أعجبه من عالم! استنسخْ عليها صورة اخرى آخذها معي إلى كربلاء. قلت: أمرك مُطاع!

و هكذا قام الحقير بإعطاء الصورة إلى مصوّر فوتوغرافيّ فاستنسخ عليها صورة اخرى وضعتُها في إطار و جعلتُها مع أمتعة السيّد عند سفره.

ثمّ ذهب الحقير إلى كربلاء في سفره التالي، فلم اشاهد الصورة في غرفته، و قال السيّد: لقد حدث تغيير في ملامح الصورة عند الاستنساخ، و لقد كانت تلك الصورة الاولى شيئاً آخر، و لقد وضعتُ هذه الصورة في الغرفة السفلى.

و لقد كنّا ذاهبين يوماً إلى مكان مع أحد الأصدقاء في سيّارته، و كان يريد الذهاب إلى الجامعة لعمل ما، فأوقف سيّارته قرب سيارتها لينجز عمله و يعود، و تأخّر ذلك لبعض الوقت، و كان السيّد مبتهجاً جدّاً آنذاك و كان يقول: عجباً لقابليّة هذه النفوس المستعدّة لهؤلاء الشباب الموجودين في هذا المحيط! و يا للحيف و الأسى من أن لا يتمكّن الإنسان من البوح بشيء و الكشف عن الأسرار و الخفايا.

عودة الحاجّ السيّد هاشم من إيران إلى العتبات المقدّسة

لقد دامت إقامة السيّد في طهران و مشهد و قم و إصفهان و همدان

شهرين كاملين، ثمّ عزم على العودة. و قد رغّب إليه الرفقاء الهمدانيّون البقاء ليلتين في همدان باعتبار أنّ مسيره كان يمرّ بهمدان، فوافق على ذلك و تحرّك من طهران إلى همدان فبقي هناك ليلتين.

و لقد بقي السيّد ينتظر ساعةً في شركة السفر في همدان للتحرّك قرب الغروب نحو الكاظميّة، فقال له الرفقاء: من الأفضل أن نقضي هذه الساعة في مزار «شاهزاده حسين» و هو من أبناء الأئمّة و نسلهم، و كانت الفاصلة بين شركة السفر و بينه هي عبور الشارع الواقع عند «سبزه ميدان».

يقول سماحة الحاج محمّد حسن البياتيّ أدام الله توفيقه: كُنتُ في معيّة السيّد حين تحرّكنا من شركة السفر إلى مزار «شاهزاده حسين» و حين أردنا عبور الشارع قال لي السيّد: كان المرحوم آية الله الأنصاريّ يوصل سالكي طريق الله عبر طريق واحد، لكنّي أوصلهم عبر طُرق ثلاث.

و هكذا و بعد تأخير بسيط في ذلك المكان، و إذا بالشمس على وشك الغروب، ركب السيّد مع أهل بيته و آقا خلف زاده سيارة السفر (الحافلة) و تحرّكوا نحو الكاظميّة بين توديع الأحبّة و الأصدقاء من همدان و طهران و شيراز و إصفهان. لقد تحرّك السيّد نحو العتبات المشرّفة غانماً موفّقاً في كمال العزّ و الحسن و الفخر، تتبعه و تلاحقه عيون الحقير و الرفقاء الولهين الذين ابتلوا بمحنة الفراق، حتّى غابت السيّارة عن أبصارنا.

و كم هو مناسب لمقام العزّ و التمكّن ذلك، و لمقام المسكنة و الفاقة منّا في تلك الحال، ما ورد في غزل حافظ أعلى الله درجته:

ةَرَايزِلِ رِيقَحْلِلِ ُعِبارَّلا ِرُقَّسلا :سُدِاَّسلا ُمْسِقلا
ةَّيرِمَقَ ةَّيرِجْهِ ١٣٨٧ ةَنَسِ ةَسَّدقُملا ِتاَبَتعلا

السفر الرابع للحقير إلى العتبات المقدّسة

سنة ١٣٨٧ هجريّة قمريّة

جرى هذا السفر أيضاً في أواخر شهر ذي القعدة الحرام، و استمرّ إلى ما بعد العشرة الثانية من محرّم، قدّر الباري المنّان فيه زيارة أبي عبد الله الحسين سيّد الشهداء عليه السلام في عرفة و في الأيّام العشرة من محرّم و يوم عاشوراء، و زيارة والده العظيم أمير المؤمنين عليه السلام يوم العيد السعيد غدير خمّ، ثمّ زيارة الكاظمين عليهما السلام و أئمّة سامرّاء عليهم السلام.

و خلال أيّام توقّف الحقير في كربلاء، لقد قدم إليها، سماحة آية الله الحاجّ السيّد مصطفى الخميني رحمة الله عليه عدّة مرّات قادماً من النجف للتشرّف بالزيارة، و كان يأتي إلى منزل سماحة السيّد. و كان للحقير مع ذلك

المرحوم سابق المودّة، لذا فقد كانت لي معه في هذا المنزل لقاءات عديدة ومحادثات طويلة ومفيدة نسبيًّا.

وكان من جملة الذين تشرّفوا بالمجيء من النجف إلى كربلاء وقدموا إلى بيت السيّد عدّة مرّات وكانت لديهم أسئلة ومذاكرات، سماحة آية الله الصديق العزيز الحاجّ السيّد عبد الكريم الكشميري دامت معاليه، وكانت تلك المجالس غنيمة للحقير هي الاخرى.

ومن بين الذين تردّدوا في هذا السفر عدّة مرّات، بل تكرارًا ومرارًا، على منزل السيّد: رفيقنا الصديق الحميم وصاحبنا الشفيق القديم العزيز سماحة آية الله المرحوم الشهيد السيّد عبد الحسين دستغيب الشيرازيّ

رحمة الله تعالى عليه، و كان قد تشرّف بالقدوم من

شيراز لزيارة العتبات المقدّسة تلك الأيّام. و قد رافقت

سماحة السيّد الحدّاد مرّة إلى فندق كربلاء، حيث ذهبنا

إلى زيارته، و كانت علاقته مع سماحة السيّد قد توطّدت

منذ زمن طويل، و استمرّت علاقات المودّة و الصفاء

بينهما على الدوام.

و كانت حالات السيّد في هذا السفر قويّة جدّاً، أي إنّ

مقامات التوحيد و مراتبه كانت مستقرّة في باطنه،

متمكّنة في نفسه، فنادراً ما تظهر لها بروزات و

ظهورات خارجيّة.

«الفتوحات المكّيّة» لمحيي الدين بن عربي

و كان في هذا السفر كثير الاشتغال في مطالعة

كتاب «الفتوحات المكّيّة» لمحيي الدين بن عربي، لا

للاستفادة منه، بل لمطابقة محتوياته مع حالاته؛ فكان

يمرّ على بعضه مرّ الكرام، و حين كان لا يرى في

موضوع ما إشكالاً فقد كان يتعدّاه إلى غيره، و كان ذلك

هو الغالب.

نوكي نيحً انايحأ هيلع ضرتعي وه و ظحول هّنكل

اذه ىّدعتيل كاذنآ نكي مل و ،هيدل لوبقم ريغ رملأا

بلطم ةنراقملً امّايأ رّخأتي نكا لب ،ةلوهسب بلطملا

كلذ ضفربرارق ذاخّتا لبق ،ةّيلاحلا هتادراو عم باتكلا

.هرارقإ و هئاضمإ وأ بلطملا

كلت هيدل ةلوبقم تناك يتلا بلاطملا نيبن من ناك و

وه هيدل ةفوشكم تناك يتلا اهحدتمي ناك يتلا و مّايلأا

نّأ و ،رون ىوقلا عيمج ةقيقحّ نّأ يه و -ةقيقحرخلآا

بسحب ةفلتخم ءامسأ هسفنل ذخّتا دق دحاو رمأ رونلا

:نيدلا ييحم دروأ امكو ؛ملاوعلا و دراوملا

اَمرُوُّنلا لَا وْلَ هَّنأ ىَطْعُيرَمْلأا نَّأُ اللهَ كَدَّيأ مْلْعا وَ

.لًاصأ ٌلَّيَخَتُم لَا وَ سٌوُسْحَم لَا وَ مٌوُلْعَم لَا ،ٌءيَشَكرِدا

يَهِفَ .ىوَقُلِلُ ةُعوُضوْمَلا ُءامْسلأا رِوُّنلا ىلع قُلِتْخَت وَ

ٌءامْسأ نَيفرِاعلا دْنِعوَ .ىوَقُلِلٌءامْسأ ِةَّماعلا دْنِع

ِهِبِكِرْدُملا رِوُّنلِل

وَ ،ًاعْمَسرَوّنلا كِلَذ تَتْيَّمَسِتاعوُمْسَملا تَتْكَرْدأ اَذإَف

اَذإ وَ ،ًارَصَبرَوُّنلا كِلَذ تَتْيَّمَسِتارَصْبُملا تَتْكَرْدأ اَذإ

اَذَكَهوَ ؛ًاسْمَلِهِبِكَرْدُملا كِلَذ تَتْيَّمَسِتاسوُمْلَملا تَتْكَرْدأ

.تُلاَّيَخَتُملا

وَ ُةَقِئَّاذلا وَ ُةَّمَّاشلا وَ ،ُهرَيْغَسَيْلُةَسِمِلَّالاُةَّوُقلا وَ ُهَف

وَ .ُةَرِّوَصُملا وَ ُةَرِّكَفُملا وَ ُةَلِقاعلا وَ ُةَظِفاحلا وَ ُةَلِّيَخَتُملا

.[1]ُهَداَفأ اَمرُخِآ ىلإ-«رَوُّنلا لَّاإ سَيْلَفُكارَدْإِهِبُعَقيامُّلُك

يف ةرقفلا هذه نمًاضيأ بلطملا اذه سملن كميو

يذلا ِءِيَشُّلُكُهَلَءاضأ يذلا كِهْجوَ رِوُنِبوَ :ليمك ءاعد

تافصلا و ءامسلأا ةرثك يف ةدحولا ةدعاق هيف تنّيُب

.ةّيهلإا

:٤٧ ةرقفلا ،ريبكلا نشوجلا ءاعد يف أرقنو

رَّبَدُمايِ!رِوُّنلا قَلِاَخايِ!رِوُّنلا رَوِّتُمايِ!رِوُّنلا رَوُنايِ

!رِوُنِّلُكلَبْقًاروُنايِ!رِوُنِّلُكرَوُنايِ!رِوُّنلا رَّدَقُمايِ!رِوُّنلا

---

[1].لوّلأا لصولا ،٣٦٠ بابلا ٢٧٧ و ٢٧٦ ص ،٣ ج«ةّيكملا تاحوتفلا»

يا نُورا بَعْدَ كُلِّ نُورٍ! يا نُورا فَوقَ كُلِّ نُورٍ! يا نُورا لَيْسَ كَمِثْلِهِ نُورٌ!

وفي آية النور المباركة:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ﴾، حتّى يصل إلى قوله: ﴿نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾[1]، حيث يمكن منها استفادة جميع مراحل النور في شبكات عالم الإمكان باختلاف درجاتها، وصولًا إلى النور القاهر لتجلّي الجلال، الذي إذا ظهر قضى على وجود السالك و جعله في الفَناء و الاندكاك المحض:

وَ نُورِكَ الَّذي قَدْ خَرَّ مِنْ فَزَعِهِ طُورُ سَيْناءَ...[2] وَ نُورِ وَجْهِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً.

و عليه، فإنّ مقام التوحيد المحض هذا هو أعلى درجات النور و أسمى رُتبه، كما قد كتب المرحوم

---

[1] مقطع من الآية ٣٥، من السورة ٢٤: النور.

[2] فقرات من دعاء السمات.

الحاجّ السيّد هاشم في رسالة صغيرة لأحد أصدقائه هذه العبارة فقط:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّوحِيدُ نُورٌ، وَ الشِّرْكُ نَارٌ. التَّوحِيدُ يُحْرِقُ جَمِيعَ سَيِّئَاتِ المُوَحِّدِينَ؛ وَ الشِّرْكُ يُحْرِقُ جَمِيعَ حَسَنَاتِ المُشْرِكِينَ. وَ السَّلَامُ.[1]

و من بين المطالب الواردة في «الفتوحات» و التي أعجبت سماحة الحاجّ السيّد هاشم، عبارته في الباب ٣٦٦، في شأن إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف. كان السيّد يقرأ هذه العبارة مراراً، و يورد من كلّ فقرة من فقراتها دليلاً على سلامة طويّة الشيخ. و لمزيد من الاطّلاع نورد هنا تلك العبارة، حسب نقل شيخ الفقهاء و المتكلّمين بهاء الملّة و الدين الشيخ بهاء الدين العامليّ أعلى الله مقامه في كتابه «الأربعين» في

---

[1] أورد في تذكرة «الأولياء» ص ٣٢٠، الباب ٣٥، طبعة صفي علي شاه، في ترجمة أحوال يحيى معاذ الرازيّ حكاية عنه أنّه قال بالفارسيّة: التوحيد نور، و الشرك نار. نور التوحيد يحرق جملة سيّئات الموحّدين؛ و نار الشرك تحيل جملة حسنات المشركين رماداً.

خاتمة الحديث السادس و الثلاثين، ذلك لأنّه و أيضاً قد تفطّن من كنايات تلك العبارة إلى تشيّعه. و عين عبارة الشيخ بهاء الدين هي:

نقل الشيخ البهائيّ عبارة محيي الدين في «الفتوحات المكيّة»

خَاتِمَةٌ: إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي كَلَامٌ فِي هَذَا المَقَامِ لِلشَّيْخِ العَارِفِ الكَامِلِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيّ أَوْرَدَهُ فِي كِتَابِهِ: «الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ».

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّلَاثْمِائَةِ وَ السِّتِّ وَ السِّتِّينَ مِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ:

إِنَّ لِلَّهِ خَلِيفَةً يَخْرُجُ، مِنْ عِتْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ [عَلَيْهَا السَّلَامُ]، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ جَدُّهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]، يُبَايِعُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ. يُشْبِهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَسَلَّمَ فِي الْخَلْقِ -بِفَتْحِ الْخَاءِ- وَ يَنْزِلُ عَنْهُ فِي الْخُلُقِ -بِضَمِّ الْخَاءِ-.

أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ. يَعِيشُ خَمْسَاً أَوْ سَبْعَاً أَوْ تِسْعَاً.

يَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَ يَدْعُو إِلَى اللهِ بِالسَّيْفِ. وَ يَرْفَعُ الْمَذَاهِبَ عَنِ الْأَرْضِ. فَلَا يَبْقَى إِلَّا الدِّينُ الْخَالِصُ.

أَعْدَاؤُهُ مُقَلِّدَةُ الْعُلَمَاءِ أَهْلِ الِاجْتِهَادِ، وَ لِمَا يَرَوْنَهُ يَحْكُمُ بِخِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَئِمَّتُهُمْ؛ فَيَدْخُلُونَ كُرْهَاً تَحْتَ حُكْمِهِ خَوْفَاً مِنْ سَيْفِهِ.

يفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم. يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف إلهيّ.

له رجال إلهيّون يقيمون دعوته و ينصرونه. و لولا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله. و لكنّ الله يظهره بالسيف و الكرم. فيطيعون و يخافون. و يقبلون حكمه من غير إيمان و يضمرون خلافه، و يعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمّتهم أنّه على ضلال في ذلك. لأنّهم يعتقدون أنّ أهل الاجتهاد و زمانه قد انقطع و ما بقي مجتهد في العالم؛ و أنّ الله لا يوجد بعد أئمّتهم أحداً له درجة الاجتهاد.

و أمّا من يدّعي التعريف الإلهيّ بالأحكام الشرعيّة فهو عندهم

مَجْنُونٌ فَاسِدُ الخَيَالِ - انْتَهَى كَلَامُهُ.[1]

فَتَأَمَّلْهُ بِعَيْنِ البَصِيرَةِ، وَ تَنَاوَلْهُ بِيَدٍ غَيْرِ قَصِيرَةٍ؛ خُصُوصاً قَوْلَهُ: «إنَّ لِلَّهِ خَلِيفَةً» وَ قَوْلَهُ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ أَهْلُ الكُوفَةِ» وَ قَوْلَهُ: «أَعْدَاؤُهُ مُقَلِّدَةُ العُلَمَاءِ أَهْلِ الاجْتِهَادِ» وَ قَوْلَهُ: «لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَهْلَ الاجْتِهَادِ وَ زَمَانَهُ قَدِ انْقَطَعَ» - إلَى آخِرِ كَلَامِهِ؛ عَسَى أَنْ تَطَّلِعَ عَلَى مَرَامِهِ، وَ اللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.[2]

[1] أورد المرحوم الشهيد القاضي نور الله التستريّ عين هذه العبارة في «مجالس المؤمنين» ج ٢، ص ٢٨١، المجلس السادس، الطبعة الحجريّة في ترجمة محيي الدين.

[2] «الأربعين» للشيخ البهائيّ، ص ٣١٢ و ٣١٣، في ذيل الحديث ٣٦، الطبعة الحجريّة. و قد ذكر عبد الوهّاب الشعرانيّ في كتاب «اليواقيت و الجواهر» ج ٢، ص ١٤٣، المبحث الخامس و الستّون، طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ، سنة ١٣٧٨، في بيان أنّ جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لا بدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة. و نقل قصّة المهديّ مفصّلة من ص ١٤٢ إلى ١٤٥، و ذكر أنّه الابن بلا فصل للإمام الحسن العسكريّ مع عدّ أجداده واحداً بعد واحد إلى أمير المؤمنين و فاطمة الزهراء سلام الله عليهم أجمعين، و ذكر زمن ولادته في سنة ٢٥٥ هـ. ق و مقدار عمره إلى زمن كتابة «اليواقيت» و وزرائه و خصائصه. و هذه المطالب مقتبسة من مطالب الشيخ محيي الدين بن عربي في «الفتوحات».
و يقول شارح «مناقب محيي الدين» ص ٣٤ إلى ٣٦ الطبعة الحجريّة: حاصل القصد إظهار العقيدة الصحيحة في وجود الإمام القائم عجّل الله تعالى فرجه. و وجه دلالة هذه العبارة على تشيّعه كما عرض شيخنا البهائيّ قدّس سرّه، عدّة وجوه:

ًافلاخ ةديقعلا هذه و ؛ىهتنا - **جُرْخَيً ةَفيلَخِ لَّهِ نَّإ**: ةرابعلا لوّأ يف هلوق: **اهلوّأ**

داقتعلا انّ أ لّا إ دوعوملا يّدهملا روهظبمهفارتعا عم ءلاؤهف، ةّنسلا و راّفكلل

.ةيماملإا ةعامجت اّصتخمنمو هيّدهملا دوجو و ةايحب

نم ًاضيأ ةديقعلا هذه و ؛**ةَفوُكلا لُهْأ هِبِ سِاَّنلا دُعْسأ وَ**: هلوق: **رخلآا و**

هيلع مئاقلا ةماما إ سمشنّ إ نولوقي نيذلا ةّيرشع ىنثلاا ةفئاطلا تاّصتخم

ةفوكلا ىلع ةرطيسلا دعب- لسريف ةرشابم ةفوكلا مدقيّمثةّكمنمعلطتملاسلا

.ىرخلاا دلابلا رئاسىلإ شويجلا هلاهلهأ ةعاطو

ءاهقفب ةرصحنم ةرابعلا هذه يف اهدروأ يتلا تاعينشتلا عيمجنّ إ: **رخلآا و**

وَ دِاَهِتْجلاا لَهْأ نَّأ نَوُدِقَتْعَيْ مُهَّنلأ: هلوقب حرِّصيو هف، مهعابتأ و ةعامجلا

،ًاّيعقاو ًاناميإ هروهظ دعبه باونمؤين لةعامجلا ءاهقفنّ إ يأ ؛**عَطَقْنا دِقُهَنامَز**

قرطنّ إ: نولوقيمهّنلأ كلذ و ،ةمصاخملا و ةضراعملا قيرطنومزتليلب

و ،ةفينحوبأ نامعنلا نبدّمحم: ةعبرلأا ةّمئلأا دعبً امامتةدودسم داهتجلاا

ىوتفةّيأنّ إ و ؛ّيعفاشلا سيرد إ نبدّمحمو ،لبنحنبدمحأ و ،سنأ نبكلام

ماكحلأا نوّدعيمهّنإف اذل ؛ةضوفرمّدعُتةعبرلأا ءاهقفلا ءلاؤه ءارلآً افلاخ

و عورشم ريغً ارمأ ،تلاوعجملا كلتفلاختيتلا و ةّجحلا ماملإلةّيهلإا

.ّيرهاظلا داهتجلاا قيرطريغبةلاحمةّيهلإا تافيرعتلا نولّيختي

أقول: ما ذكره المرحوم الشيخ بهاء الدين العامليّ هنا، موجود في «الفتوحات المكيّة» ج ٣، ص ٣٢٧ الباب ٣٦٦، طبعة دار الكتب العربيّة الكبرى، مصر، في أربعة أجزاء؛ و ذلك إلى عبارة: **يُقِيمُونَ دَعْوَتَهُ وَ يَنْصُرُونَهُ** و قد ذُكرت بقايا العبارات في ص ٣٣٦، في نفس الباب، من السطر ٧ إلى ١٣ بشكل متفرّق؛ و عليه فإنّ مطالب الشيخ بهاء الدين بهذه الصورة الكاملة هي ملتقطات من كلام محيي الدين في جميع هذا الباب.

و النكتة الاخرى هي أنّه ذكر اسم الإمام المهديّ حيثما ورد في «الفتوحات» (طبعة بولاق، في ستّة أجزاء) و كذلك في «اليواقيت» للشعرانيّ فعدّه من أولاد الحسين بن عليّ بن أبي طالب و قال: «وَ جَدُّهُ الحُسَيْن». لكنّ الطبعة التي طبعتها دار الكتب العربيّة (في أربعة أجزاء) أوردت اسم أبيه: الحسن بن عليّ بن أبي طالب؛ و من الجليّ أنّ هذا خطأ مطبعيّ.

و قد عدّ الكثير من أعلام الشيعة عبارة الشيخ محيي الدين هذه دليلًا على تشيّعه، لأنّها نفس معتقدات الشيعة.

أضف إلى ذلك المطالب الأخرى الواردة في

«فتوحات» بشأن

القياس، و قوله: «و أما القياس فلا أقول به».

أقول: لا يوجد أبداً بين العامّة من لا يعمل بالقياس، و أبو حنيفة غاطس في القياس من رأسه إلى أخمص قدميه. و لقد كان محيي الدين بن عربي حسب الظاهر مالكيّ المذهب[1] و مالك هو الآخر يعمل بالقياس، و لكن بدرجة أقلّ من أبي حنيفة.

بَيدَ أنّ هناك بين العامّة من يقترب من الشيعة في عدم العمل بالقياس، و هو الشافعيّ. فإنّه يكاد يعتبر: تنقيح المناط القطعيّ حجّة، كما عدّه حجّة، و لا يعمل بالقياس مع أنّه يختلف في مبانيه الفقهيّة مع الشيعة.

و كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم يتحدّث أيضاً هذه الجملة الواردة عن محيي الدين في قوله: وَ أمّا القِياسُ فَلَا أقُولُ بِهِ، و لَا أقَلِّدُ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً.

[1] عدّة المرحوم الحاجّ النوريّ قدّس سرّه في كتاب «النجم الثاقب» ص ١٢٨، السطر الأخير، الباب ٧؛ مالكيّاً، و اعتبره المرحوم الحاجّ الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ قدّس سرّه شافعيّاً دون أن يذكر مذهبه، و ذلك في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ج ٨، ص ٢٦٩، الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة، سنة ١٣٨٠.

وقد أورد **الملاّ السيّد صالح الخلخالي** الموسوي، وهو من التلامذة البارزين **للسيّد الميرزا أبي الحسن جلوه الأصفهاني** في كتابه باسم «شرح مناقب محيي الدين بن عربي» بياناً عن المحدِّث النيسابوري في تشيّع محيي الدين، حيث ذكر من بين الأدلّة على تشيّعه مخالفته للقياس؛ وعبارة الشارح هي:

ومن بين الدلائل التي أوردها المحدِّث النيسابوري والحاكية عن صراحة تشيّعه هذه العبارة:

قوله في الباب الثامن عشر و ثلاثمائة ما لفظه:...

فَمَا ثَمَّةَ شَارِعٌ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ تعالى لِنَبِيِّهِ: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾[1] وَ لَمْ يَقُلْ لَهُ بِمَا رَأَيْتَ. بَلْ عَاتَبَهُ سُبْحَانَهُ لِمَا حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْيَمِينِ فِي قِصَّةِ عَائِشَةَ وَ حَفْصَةَ بِقَوْلِهِ جَلَّ وَعَلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾.[2]

وَ كَانَ هَذَا مِمَّا أَرَتْهُ نَفْسُهُ فَلَوْ كَانَ هَذَا الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ رَأْيُ النَّبِيِّ أَوْلَى مِنْ رَأْيِ مَنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ - إلى أَنْ قَالَ فِي بَابٍ آخَرَ مِنْهُ:[3]

---

[1] مقطع من الآية ١٠٥، من السورة ٤: النساء: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾.

[2] صدر الآية ١، من السورة ٦٦: التحريم.

[3] «الفتوحات المكية» ج ٣، ص ٦٨ إلى ص ٧٢، طبعة دار الكتب العربية، الباب ٣١٨، و عنوان الباب هو: فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ نَسْخِ الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَ غَيْرِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالْأَغْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ عَافَانَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ بِمَنِّهِ.

و ندعو القراء الأعزاء و خاصة الطلاب إلى مطالعة هذا الباب، لاحتوائه على مطالب مفيدة جداً وفق آراء الشيعة و المذهب الجعفري في عدم صحة العمل بالرأي؛ فهو يثبت بشكل عامّ أنّ علة ظهور العمل بالرأي متابعة الفقهاء العامة من عبدة الدنيا لأهواء الخلفاء و الحكّام في عصرهم. من بينها قوله:

وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا غَلَبَتِ الْأَهْوَاءُ عَلَى النُّفُوسِ وَ طَلَبَ الْعُلَمَاءُ الْمَرَاتِبَ عِنْدَ الْمُلُوكِ تَرَكُوا الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ وَ جَنَحُوا إِلَى التَّأْوِيلَاتِ الْبَعِيدَةِ لِيَمْشُوا أَغْرَاضَ الْمُلُوكِ فِيمَا لَهُمْ فِيهِ هَوَى نَفْسٍ لِيَسْتَنِدُوا فِي ذَلِكَ إِلَى أَمْرٍ شَرْعِيٍّ، مَعَ كَوْنِ الْفَقِيهِ رُبَّمَا لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ وَيُفْتِي بِهِ.

لا يَجُوزُ أنْ يُدانَ اللهُ بِالرَّأيِ. وَهُوَ القَوْلُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَبُرْهانٍ مِنْ كِتابٍ وَلا سُنَّةٍ وَلا إجْماعٍ. وَأمّا القِياسُ فَلا أقُولُ بِهِ وَلا أُقَلِّدُ فِيهِ جُمْلَةً واحِدَةً. فَما أوْجَبَ اللهُ عَلَيْنا الأخْذَ بِقَوْلِ أحَدٍ غَيْرِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.[1]

وَقَدْ رَأيْنا مِنْهُمْ جَماعَةً عَلى هذا مِنْ قُضاتِهِمْ وَفُقَهائِهِمْ. وَلَقَدْ أخْبَرَنِي المَلِكُ الظّاهِرُ غازِي بْنُ المَلِكِ النّاصِرِ صَلاحِ الدّينِ يُوسُفَ بْنِ أيُّوبَ وَقَدْ وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي مِثْلِ هذا كَلامٌ فَنادى بِمَمْلُوكٍ وَقالَ: جِئْنِي بِالحَرْدَمانِ. فَقُلْتُ لَهُ: ما شَأنُ الحَرْدَمانِ؟! قالَ: أنْتَ تُنْكِرُ عَلَيَّ ما يَجْرِي فِي بَلَدِي وَ مَمْلَكَتِي مِنَ المُنْكَراتِ وَالظُّلْمِ، وَأنا وَاللهِ أعْتَقِدُ مِثْلَ ما تَعْتَقِدُ أنْتَ فِيهِ مِنْ أنَّ ذلِكَ كُلَّهُ مُنْكَرٌ وَلكِنْ وَاللهِ يا سَيِّدِي، ما مِنْهُ مُنْكَرٌ إلّا بِفَتْوى فَقِيهٍ وَخَطِّ يَدِهِ عِنْدِي بِجَوازِ ذلِكَ، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ. وَلَقَدْ أفْتانِي فَقِيهٌ هُوَ فُلانٌ - وَعَيَّنَ لِي أفْضَلَ فَقِيهٍ عِنْدَهُ فِي بَلَدِهِ فِي الدّينِ وَالتَّقَشُّفِ- بِأنَّهُ لا يَجِبُ عَلَيَّ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ هذا بِعَيْنِهِ، بَلِ الواجِبُ عَلَيَّ شَهْرٌ فِي السَّنَةِ وَالاخْتِيارُ لِي فِيهِ أيَّ شَهْرٍ شِئْتُ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ. قالَ السُّلْطانُ: فَلَعَنْتُهُ فِي باطِنِي وَلَمْ أُظْهِرْ لَهُ ذلِكَ وَهُوَ فُلانٌ، وَسَمّاهُ لِي رَحِمَ اللهُ جَمِيعَهُمْ.

فَلْتَعْلَمْ أنَّ الشَّيْطانَ قَدْ مَكَّنَهُ اللهُ مِنْ حَضْرَةِ الخَيالِ وَجَعَلَ لَهُ سُلْطاناً فِيها، فَإذا رَأى الفَقِيهَ يَمِيلُ إلى هَوى يَعْرِفُ أنَّهُ يُرْدِي عِنْدَ اللهِ زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ بِتَأوِيلِ غَرِيبٍ يُمَهِّدُ لَهُ فِيهِ وَجْهاً يُحَسِّنُهُ فِي نَظَرِهِ وَيَقُولُ لَهُ: إنَّ الصَّدْرَ الأوَّلَ قَدْ دانُوا اللهَ بِالرَّأيِ وَقاسَ العُلَماءُ فِي الأحْكامِ وَاسْتَنْبَطُوا العِلَلَ لِلأشْياءِ وَطَرَّدُوها وَ حَكَمُوا فِي المَسْكُوتِ عَنْهُ بِما حَكَمُوا بِهِ فِي المَنْصُوصِ عَلَيْهِ لِلْعِلَّةِ الجامِعَةِ بَيْنَهُما؛ وَ العِلَّةُ مِنِ اسْتِنْباطِهِ. فَإذا مَهَّدَ لَهُ هذِهِ السَّبِيلَ جَنَحَ إلى نَيْلِ هَواهُ وَ شَهْوَتِهِ بِوَجْهٍ شَرْعِيٍّ فِي زَعْمِهِ، فَلا يَزالُ هكَذا فِعْلُهُ فِي كُلِّ ما لَهُ أوْ لِلسُّلْطانِ فِيهِ هَوى نَفْسٍ وَيَرُدُّ الأحادِيثَ النَّبَوِيَّةَ. إلى آخِرِ ما أفادَهُ؛ وَالحَقُّ أنَّهُ أجادَ فِيما قالَ.

[1] «رَوْضاتُ الجَنّاتِ» ج ٤، ص ١٩٥، الطبعة الحجريّة، نقلاً عن المحدّث النيسابوري في رجاله الكبير.

ثمّ يقول الشارح هذا: و أمّا دلالة هذه العبارة على تشيّعه كما تصوّر المحدِّث النيسابوري فهي أنّ علماء السنّة اعتبروا في إجراء الأحكام الشرعيّة، دليل القياس برهاناً مستقلّاً مقابل الكتاب و السنّة، و عدّوا العمل بمقتضاه متّبعاً.

و باعتبار مخالفة عقيدة الشيخ لاعتقاد علماء الجماعة، فقد أنكر هذا المعنى بشدّة، بقوله: هل كان هذا الدِّين بالرأي كان رأي النبيّ أولى، لأنّه مقام و منزلة العصمة... و من المؤكّد أنّ رأيه الشريف معصوم من

الزلّة، و مع ذلك عاتبه سبحانه على اتّباعه رأيه ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ إذاً في هذه الحالة لا يجوز لأحد العمل بالقياس الذي هو في الواقع رأي بلا دليل»[1].

و عموماً فقد قال الكثير من العلماء الأعلام بتشيّع محيي الدين، و أثبتوا هذا الأمر بطرق عديدة.

بيان الملّا السيّد صالح الموسوي الخلخالي بأنّ محيي الدين

و للملّا السيّد صالح الموسوي الخلخالي قدّس الله سرّه بيان جميل و مفصّل في مقدّمة كتابه «شرح منقبة» التي خصّصها تقريباً لهذا الأمر، يقول فيها: ولد محيي الدين في شهر رمضان المبارك لسنة ٥٦٠ هـ. ق في مدينة مُرْسِيَة[2]، وهي من المدن الشرقيّة الجزر الأندلس، و ارتحل في العاشر من شهر رمضان المبارك لسنة

---

[1] «شرح منقبة محيي الدين» ص ٢٩ إلى ص ٣١، الطبعة الحجريّة.

[2] «شرح منقبة محيي الدين» ص ١٢ الطبعة الحجريّة؛ و «روضات الجنّات» ج ٤، ص ١٩٣ إلى ١٩٥، الطبعة الحجريّة.

٦٣٨ هـ. ق[1]، و دُفن في ظاهر دمشق[2] في الملحّ المعروف بالصالحيّة. ثمّ يحكي الملّا صالح عن استاذه المرحوم الحكيم جلوه أنّه قال: لقد قال الملّا الرومي هذا البيت من الشعر حين كان مشغولًا عند قبر الشيخ بالرياضة و الاستفاضات الروحيّة:

و لقد كتب محيي الدين «الفتوحات المكّيّة» في مكّة، ثمّ قَدِم إلى دمشق؛ و كان جمع من رؤساء مشايخ الطريقة آنذاك قد جعلوا مدينة دمشق مقرّاً لإقاماتهم، مثل الشيخ سعد الدين الحموي و الشيخ عثمان الرومي و أحد الدين الكرماني و جلال الدين محمّد الرومي صاحب «المثنوي» فكانوا جليسي خلوة الشيخ الكامل و أنيسي وحدته.

---

[1] يقول القاضي نور الله التستري في كتاب «مجالس المؤمنين» ص ٢٨٤، المجلس السادس، في شرح أحوال محيي الدين، الطبعة الحجريّة: كانت ولادة الشيخ محيي الدين في الثامن عشر من شهر رمضان لسنة ستّين و خمسمائة، و وفاته ليلة الجمعة الثاني و العشرين من ربيع الآخر لسنة ثمان و ثلاثين و ستمائة.

[2] أي خارج مدينة دمشق؛ ظاهر البلد: خارجه.

و قد ألّف الشيخ كتاب «فصوص الحكم» و هو من كتبه النفيسة أيّام إقامته في دمشق حسب أمر خاتم الأنبياء صلوات الله و سلامه عليه.[1]

و يصرّ على إثبات تشيّع الشيخ أشخاص أمثال ابن فهد الحلّي و الشيخ البهائي و المحقّق الفيض الكاشاني و المرحوم المجلسي الأوّل و القاضي نور الله التستري، و المحدّث النيسابوري و غيرهم.

الدلائل التي ذكرها العلماء على تشيّع محيي الدين بن عربي

يقول الفاضل المعاصر في كتاب «الروضات»:

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ المَغْرِبِيّ الحاتِمِيّ الإشْبيلِيّ الأنْدُلُسِيّ ثُمَّ المَكّيّ ثُمَّ الدِمَشْقِيّ المُلَقَّبُ مُحيِي الدِّينِ بْنِ العَرَبِيّ؛ كانَ مِنْ أرْكانِ سِلْسِلَةِ العُرَفاءِ وَ أقْطابِ أرْبابِ المُكاشَفَةِ وَ الصَّفاءِ مُماثِلاً وَ مُعاصِراً لِلشَّيْخِ عَبْدِ القادِرِ الحَسَنِيّ الجِيلانِيّ المُشْتَهِرِ قَبْرُهُ بِبَغْدادَ، بَلْ جَماعَةٍ اُخْرى مِنْ أكابِرِ هذِهِ الطَّائِفَةِ المُنْتَشِرِ ذِكْرُهُمْ فِي البِلادِ؛ إلّا أنَّ

---

1. «شرح مناقب محيي الدين» ص ١٧، الطبعة الحجريّة.

ِةَفِئَاَّطلا ِهِذَه َنْيَبِ ةَّيِماَملإا ِةَعيِّشلا ِةَلْمُج نْمِ ِهِنوْكَبِ لِئَاَقلا

[1].دوُنُجلا كِئلوا فِلَاخِبٌدوُجوْمَ

و يقول المحدِّث النيسابوريّ في كتاب رجاله الكبير:... ظَاهِرُ تَصَانِيفِهِ على مَذْهَبِ العَامَّةِ لأنهُ كَانَ في زَمَنٍ شَدِيدٍ، وَ قَدْ أخْرَجْنَا عِبَارَاتِهِ

[1]. ٢٥ ص«نيدلا ييحم بقانم حرش»

النَّاصَّةَ على خَصائِصِ مَذْهَبِ الإماميَّةِ الاثْنَي عَشَرِيَّةِ في كِتابِ «ميزانِ التَّمْييزِ في العِلْمِ العَزيزِ» - انتهى.[1]

و يقول المحدِّث السيّد الجزائريّ بعد نقل عبارته المذكورة في «الفتوحات» بشأن صاحب الزمان: وَ هُوَ كَلامٌ أنيقٌ، بَلْ رُبَّما لا حَمَنْهُ حُسْنُ الاعْتِقادِ وَ الرَّدُّ على أهْلِ الرَّأْيِ وَ القِياسِ كأبي حَنيفَةَ وَ أضْرابِهِ، وَ لَكِنَّ الظَّاهِرَ أنَّهُ كَلامُ خالٍ عَنِ التَّعَصُّبِ وَ إنْ كانَ صاحِبُهُ مِنْ أهْلِ السُّنَّةِ بِلا كَلامٍ.[2]

و قد روى صاحب «الروضات» هذه الأشعار عن كتاب وصاياه و أسندها إليه:

---

[1] ١٩٣، ص ٢، ج «روضات الجنّات» و ٢٦؛ ص «شرح منقبة محيي الدين» إلى ١٩٥، الطبعة الحجريّة.

[2] ٤، ج «روضات الجنّات» و ٣٧ الطبعة الحجريّة؛ و ٣٦ ص «شرح منقبة» ص ١٩٥

و حاصل القصد: إنّ الله تعالى شأنه قد عيّن الخلافة في عالم الناسوت لإجراء النواميس الإلهيّة، و ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.[1]

و قد عيّن لكلِّ من سائر الأنبياء المرسلين وصيّاً يخلف النبيّ لتكميل الشريعة و حفظها؛ و لو لم تكن التوصية هي طريقة الأنبياء منذ القدَم، لآل أمر جميع الناس إلى الحيرة و الضلال.

و هذه الأشعار الناضجة التي كانت من نسج خاطره، قد كشفت عن حسن ضميره و صفاء نيّته؛ و ذلك لأنّ عقيدة علماء السنّة هي عدم وجوب تعيين وصيّ لله و نبيّه. فقد أظهر تلويحاً بحسن طويّته و صفاء عقيدته في هذه الأشعار النضرة، و عرّض بمخالفة طريقة الجماعة.

أورد القاضي نور الله التستري في كتاب «المجالس» في ترجمته:

---

[1] البقرة: ٢ من السورة ٣٠، من الآية مقطعة.

أَوْحَدُ الْمُوَحِّدِينَ مُحْيِي الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَرَبِيِّ الطَّائِيِّ الْحَاتِمِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، انحدر من عائلة الفضل و الجود، و ارتقى من حضيض التعلّقات و القيود إلى أوج الإطلاق و الشهود. تصل نسبة خرقته بواسطة واحدة إلى الخضر على نبيّنا و عليه السلام. و الخضر حسب تصريح مولانا

قطب الدين أالصاري صاحب «الكاتيب» هو خليفة الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

روى الشيخ أبو الفتوح الرازي في تفسير هذه الآية: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[1] أنّ الخضر قال لبعض العرفاء الواصلين: أنا من موالي علي و من جملة الملكيّين بشيعته.

و قد سمع من بعض الدراويش من سلسلة النوربخشيّة أنّ كلّ من أظهر ملاقاته للخضر من مشايخ الصوفيّة أو نسب خرقته إليه فقد أخبر في الحقيقة عن التزامه بمذهب الشيعة، و لوّح بعقيدته في باب الإمامة.

و كلام الشيخ في «الفتوحات» على الوجه الذي ذُكر، صريح في اعتقاده بإمامة و وصاية الأئمّة الاثني عشر لسيّد البشر صلوات الله عليهم.

دلالة «فصّ حكمة إماميّة في كلمة هارونيّة» على تشيّع محيي الدين

و لقد أومأ بدقّة إلى حديث المنزلة تحت عنوان فَصّ هارونيّ من كتاب «الفصوص». و قد أعرض في

---

[1]. المائدة: ٥ من الآية ٢٦.

رسالته المشهودة عن ذكر إيمانه بإمامة الخلفاء، و نوّه بلطف إلى وجوب الاعتقاد بالامور الواقعة في يوم الغدير و من جملتها تعيين خلافة الأمير عليه السلام، حتى يصل إلى قوله:

وَ وَقَفَ فِي حِجَّةِ وَدَاعِهِ عَلى كُلِّ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، فَخَطَبَ وَ ذَكَرَ وَ خَوَّفَ وَ حَذَّرَ وَ وَعَدَ وَ أَوْعَدَ- إلى أن قال: هَلْ بَلَّغْتُ؟! فَقَالُوا: بَلَّغْتَ يَا رَسُولَ الله! فَقَالَ: اللّهُمَّ اشْهَدْ!

و يقول كذلك: إنّ جانب غوث المتأخِّرين السيّد محمّد نوربخش نوّر الله مرقده، الذي كان جامعاً للعلوم الظاهريّة و الباطنيّة، قد أكّد صحّة عقيدة الشيخ على أكمل وجه و أتمّه؛ كما أسند إليه القاضي التستريّ هذه الأشعار:

يقول مُطَرِّزُ الأوراق: إنّ عبارة الفصّ النهاوني التي بشّر الفاضي التستري من إشارتها بتشيّعه هي:

فَصُّ حِكْمَةٍ إمامِيَّةٍ فِي كَلِمَةٍ هَارُونِيَّةٍ

دلالة عبارة محيي الدين في الفصّ النهاوني على حديث المنزلة

و يلزم لبيان إشعار هذه العبارة بحديث المنزلة أن نورد شرحاً مبسوطاً لذلك. ينبغي العلم أنّ: حديث المنزلة من الأحاديث المستفيضة، و هو عند البعض من الأحاديث المتواترة؛ فقد روى كلّ من جماعة الشيعة و السنّة ذلك الحديث الشريف على وجه خاصّ.

فقد رواه جمال الدين يوسف سبط أبي الفرج الجوزي، و هو من فضلاء أهل السنّة و الجماعة، عن أحمد بن حنبل أحد الأئمّة الأربعة لتلك الجماعة بهذه الكيفية:

قَالَ: آخَى رَسُولُ اللهِ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ.

فَبَكَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ: مَا يُبْكِيكَ؟!

فَقَالَ: لَمْ تُوَاخِ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَحَدٍ! فَقَالَ: إِنَّمَا ادَّخَرْتُكَ لِنَفْسِي؛ ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى!

و روى محمّد بن [محمّد بن] النعمان المعروف بالشيخ المفيد أعلى

الله مقامه و المشهور بابن المعلم، هذا الحديث الشريف في كتابه «الإرشاد» بهذا النحو:

لما أراد رسول الله صلّى الله عليه و آله الخروج إلى غزوة تبوك استخلف أمير المؤمنين عليه السلام مكانه على المدينة المنوّرة، فأرجف منافقو المدينة به عليه السلام. فلما بلغه إرجافهم به لحق بالنبيّ حتى التحق بموكبه الميمون، و قال له:

يا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ المُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ إِنَّمَا خَلَّفْتَنِي مَقْتاً وَ اسْتِثْقَالاً!

فَقَالَ لَهُ النَّبِيّ: ارْجِعْ يا أَخِي إِلى مَكَانِكَ! فَإِنَّ المَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ. فَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي وَ دَارِ هِجْرَتِي وَ قَوْمِي! أَ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟![1]

و عموماً فقد استنبط رؤساء علماء الإمامية رضوان الله عليهم أجمعين من هذا الحديث الشريف، البرهان القاطع على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام؛

---

[1]. في نسخة «الإرشاد» للمفيد: قومي.

فهم يقولون: إنّ جميع المنازل الهارونيّة ثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام بمقتضى هذا الحديث المتواتر، بقرينة عموم المنزلة و وجود استثناء النبوّة، و من جملتها منزلة خلافته لموسى عليه السلام. لذا فإنّ أمير المؤمنين هو الآخر حسب الميزان العامّ لهذا الحديث، الخلافة بلا فصل لمحمّد صلوات الله عليه و آله كما في هارُونَ لِمُوسَى.

حتّى يصل إلى قوله: و بعد اتّضاح هذه المقدّمات نقول: باعتبار وجود الرغبة في التشيّع في نفس الشيخ، فإنّ له في عبارته هذه نوعين من البشارة من حديث المنزلة:

امهلاوا: أنّه نصب في ظاهر العبارة إيهاماً، بحيث يمكن الإيهام من ظاهر العبارة بأنّ القصد منها أن: حكمة الطائفة الإماميّة في الكَلِمَةِ الهَارُونِيَّةِ و هي حديث المنزلة و لفظ «اخْلُفْنِي».

و **امهيناث**: نم لجأ ةفلاخم ءاملع ةعامجلا يف يف دروأ دقف ،ةّينوراهلا ةفلاخلا مهراكنإ يف مهتديقع لِابيم لو «ةمامإلا» ظفلب ًاحيرص ّينوراهلا ماقملا هترابع ةعامجلا كلت ةفلاخمب.

و كلذك يوري يضاقلا ّيرتستلا يف ةمجرت ناملس نسح ىلع ًاليلد «تاحوتفلا» نع ةرابعلا هذه ّيسرافلا خيشلا ةّيوط:

وَ ِةَراهَّطلاِب ّيِسِراَفلا َناَمْلَسِل ّيِبَّنلا َنِم ٌةَداَهَش اَذَه لْهَأ اَّنِم ُناَمْلَس :ِللها ُلوُسَر ِهيِف َلاَق ُثْيَح ،ِلآا ِظْفِح وَ .مْهُنَع سِجّرلا ِباَهَذ وَ ِريِهْطَّتلاِب مُهَل ُاللهَدِهَش وَ ؛ِتْيَبلا ُهَل ْتَلَصَح وَ ٌسَّدَقُم ٌرَّهَطُم اَّلِإ ْمِهْيَلِإ ُفاَضُي َل َناَك اَذِإ

يفِتْيَبلا لِهْأِبكُّنَظ امَف ،ةَفاضلإا دِرَّجُمِبِةَّيِهَلإا ُةَيانِعلا

[1]!؟ةِرَاهَّطلا نُيْعَلْبَنَورُّهَطُملا مُهوَمْهِسوُفُن

هعّيشت تابثإ ةبوعصن م مغرلا ىلعفً امومع و

ىرخا ةرفاضتم تاملكدوجو عم تارابعلا هذهلاثمأب

هذه فيعاضت ةظحلام دعب نكل و ،هتّيّنسحّجرت

نيقيلا نّإف ،هفيناصت و هرتافد اهب تئلم يتلا تارابعلا

ةجهب و ًارورس ئلُم دق هريمضنّأب لصحيّيداعلا

بستكا دقميلسلا هبلقّنأ و ،ةسّدقملا حاورلأا كلتةّبحمب

ةعامجربتعا ثيح ؛ةرهاطلا مهراونأ ةاكشمن مرونلا

هركفجئاتنن متناكهذهةّيرشعىنثلاا ةّمئلأا بقانمنّأ

كلذنّأ و ،[2]هرطاخو

---

[1] ٢٩. بابلا ،١٩٦ ص ،١ ج«تاحوتفلا»

[2] الله سّدقّينارهطلا گرزباقآخيشلا :مّركملا انذاتسا ةملّاعلا موحرملا لوقي ،ىلولاا ةعبطلا ،٢٦١ ص ،١٣ ج«ةعيشلا فيناصتىلإ ةعيرذلا» يفهّرس ييحم ءاشنإ نم«مامإ هدزاود حرش» :١٣٦٩ ةنس ،نارهط ،سلجملا ةعبطم ةنس يفىّفوتملا) ّيلاخلخلا حلاصدّيسلا رصاعملا ميكحللّيبرعلا نبنيدلا «راثلآا و رثآملا» يفركذ .هولجنسحلا يبأ ازريملا ميكحلا ذيملت(ق .ـه ١٣٠٦ امكّيسرافوهو ،ةنطلسلا دامتعامّثةلودلا عينصنا خنسحدّمحملهفّلأ هّنأ ج«ةعيرذلا» يفلوقيو .نارهطبعبطدقو «ناجيابرذآ نادنمشناه» يفهركذ

التصنيف الشريف آية محكمة على سلامة طويّته،

وعدّوه برهاناً أعظم على قوّة إيمانه[1].

مطلب محيي الدين في الفصّين الداودي و الإسحاقي

ثمّ يتوسّع شارح «المناقب» هذا في المطلب، فيورد

شرحاً مفصّلاً لأحوال السالكين في البدايات و النهايات،

حتّى يصل إلى قوله:

وكما يقول محيي الدين نفسه في الفصّ الداودي:

وَ أَمَّا الرُّسُلُ، وَ هُمُ اللهِ عَنِ خَلَائِقُ فِي الْأَرْضِ وَ لِلَّهِ الْخِلَافَةُ الْيَوْمَ، فَعَنِ اللهِ لَا عَنِ الرُّسُلِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا بِمَا شَرَعَ لَهُمُ الرَّسُولُ وَ لَا يَخْرُجُونَ عَنْ ذَلِكَ. غَيْرَ

---

[1] شرح مناقب ص ٣٧ الى ٤٨ الموعظة الحجرية.

أنّ هذا دقيقةً لا يعلمها إلاّ أمثالنا و ذلك في أخذ ما يحكمون به عمّا هو شرع للرّسول.

فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثاً ما من الحكم فيتخيّل أنّه من الاجتهاد و ليس كذلك، و إنّما هذا الإمام لم يثبت عنده من جهة الكشف

نَاكَنْإ وَ ؛هِبِمَكَحَلَتَبَثْوَلَ وَ ،ّيِبَّنلا نِعَ رُبَخلا كِلَذ

نَمِ مٍوُصْعَمِبِ وَهُ اَمَف ،لِدْعَلا نِعَ لَدْعَلا هِيفُ قُيرِطَّلا

نَمِ عُقَيِ اَذَهُ لُثْمِفَ ؛ىنعملا ىلعِ لِقَّنلا نَمِ لَا وَ مِهْوَلا

.مَوْيَلا هِفَيلَخلا

:ّيقاحسلإا صّفلا يفًاضيأ لوقيو

نِايَمْعُ ضِرْأ في

نيدلا ردصد نيهّلأتملا و ءامكحلا ردصد ركذ امك

نم ،ةدّدعتم دراوم يف ريرقتلا اذه لصاحّ يزاريشلا

«حيتافملا» باتكي فهلوقاهتلمج

ءِاَمَلُعُ عَابِّتا دِشِرْتَسُملا بِلِاَّطلا ىلعُ بُجِاوَلاَف

وَ رِيْسَّلا يفِ ءِاَيلوْلأا ُةعَبَاتُم وَ تِاَدَابِعلا يفِ رِهاَّظلا

.بِيْغلا بُاوَبْأُ هَلَحَتْفَيلِ ،كِوُلُّسلا

رِهاَّظلا مِلْعِىَضَتْقُمِبُلَمَعلا ُهَلُبِجَيِحْتَفلا اَذَهَدْنِعوَ

مَاد اَمَف ،اَمُهَنْيَبُعْمَجلا نِكْمُيْمَلْنْإ وَ .نَكْمأ اَمْهَمِنِطَابلا وَ

هِيَلَعُ بُجِيًاضْيأ لِاَحلا وَ هِةَدِراوَلا مِكُحِلًابوُلْغَمَنْكُيْمَلَ

جُرُخَيُثْيَحِبِهِلاَحِلًابوُلْغَمَنَاكَنْإ وَ ،رِهاَّظلا مِلْعِلا ُعَابِّتا

عَنْ مَقامِ التَّكْلِيفِ فَيَعْمَلُ بِمُقْتَضَى حالِهِ، لِكَوْنِهِ فِي حُكْمِ المَجْذُوبِينَ.[1]

وَ كَذَلِكَ العُلَماءُ الرّاسِخُونَ؛ فَإِنَّهُمْ فِي الظّاهِرِ مُتابِعُونَ لِفُقَهاءِ المُجْتَهِدِينَ، وَ أَمّا فِي الباطِنِ فَلا يَلْزَمُ لَهُمُ الإِتِّباعُ، لِشُهُودِهِمُ الأَمْرَ عَلى ما

[1]. السمراء: الحنطة.

فِي سِفْنَهِ.

فَلِاَخُم رٍمْأ يف رِهاَّظلا ءاَمَلُع ُعاَمْجإ نَاَك اَذإَف

حِيرِصَّلا فِشْكَلْلِ قِفاوَمُلا حِيحِصَّلا فِشْكَلا ىَضَتْقُم

مْهِيَلَعً ةَّجُحُ نُوكِي لاَ ،يّوَفَطْصُملا حِتْفَلا وَيِوَبَّنلا.

فُشْكَلا وَ ُةَدَهاَشُملا ُهَلَ نَمِ هِسْفَنِ لِمَعِ يف فَلاَخ وْلَف

لاَ وَ ِةَفَلاَخُملا يفً امولُمُ نُوكِي لاَ كِلَذُ هَلَ سْيَلَ نَمَ عاَمْجإ

وَ لِوُسرَّلا نِطاَبِ نْعَ كِلَذِ هِذْخلأ ،ِةعيرِشَّلا نِعَ ًاجرِاَخ

ىَهَتنا- ِةَّنُّسلا وَ ِباَتِكلا نِطاَبِ.

نم ردانلل لّاإ لصحي لا ةبترملا هذه غولبّ نكل

سيئرلا خيشلا لوقيامك ،سانلا نمّيدحولأا و ءافرعلا

:انيسنبالله دبعنبنيسح

نوّدعي ةّيفيكلا هذهبا وناك نمّ نلأف مومعلا ىلع و

نولعجي مهّنإف ،ةفشاكملا تاماقم باحصأ نم مهسفنأ

ضعبّنإف اذلـ.ةّيصخشلا مهتادهاشمقفو مهماكحأ عيمج

ءلاؤه ماكحأ نم ةلمجاهيف دجي ،مهبتكلنيعّبتتملا

امنيب ،مهعّيشتب مكحيف ةعيشلا دعاوق قفاوت صاخشلأا

لهأ نيناوق قفاوت ىرخا ًاماكحأ رخلآا ضعبلا دجي

امك ؛مهتعامجو ةّنسلا ءاملع عابتأ نم مهّدعيف ةعامجلا

دجيو ماكحلأا هذهكرادمفلاتخا ضعبلا ىري

بعض تلك الأحكام موافقاً لرأي السنّة و بعضها موافقاً لرأي الشيعة، لكنّه لم يطّلع على علّة و منشأ تلك الاختلافات، لذلك نراه ينسب لهؤلاء الأشخاص التجرّد و التردّد في المذهب و عدم الاستقلال في رأي واحد.[1]

و قد نقل الشارح «المناقب» عن السيّد الأستاذ المير زا أبي الحسن جلوه قوله: إنّ من بين الأشخاص الذين كانت لهم المبادرة البليغة في باب تشيّع الشيخ، القاضي السيّد القمّي، فقد أورد في كتابه «شرح الأربعين» كلمات صريحة في تشيّع الشيخ التقطها من كتاب «الفتوحات المكّيّة» فأدرجها هناك.[2]

أقول: أورد محيي الدين في فصوص الحكم «الفصّ الداودي» عبارة مفادها عدم نصّ رسول الله على خلافة أحد من بعده، يقول:

---

[1]. «شرح المناقب» ص ٥٧ إلى ٦١، الطبعة الحجرية.

[2]. «شرح المناقب» ص ٦٢، الطبعة الحجرية.

ُهْنِم ُهَذَخأ ام ُنْيَع ِالله نِعَ ِةَفيلَخلا ُذْخأ كَلِذَك وَ

نِاسِلِب وَ ،ِالله ُةَفيلَخ :فِشْكَلا نِاسِلِب ِهيف ُلوُقَنَف .ُلوُسرَّلا

.ِالله لِوُسرَ ُةَفيلَخ :رِهاَّظلا

وَ َمَّلَسوَ ِهِلآ وَ ِهيَلَعُالله ىّلصِالله ُلوُسرَ تَامَ اَذَهِلوَ

ِهِتَّما يفَّنأ ِهِمْلِعِل ،ُهَنَّيَع لاَ وَ ٍدَحأ ىلإُهنَعِهِتَفلاَخِبَّصَنَامَ

َعَم ِالله نِعَ ًةَفيلَخ ُنوُكيَف ،ِهِّبرَ نَعَ َةَفلاخِلا ُذُخأي نَمَ

ِالله ُلوُسرَ كَلِذَ َمِلَع اَّمَلَف .ِعورُشْمَلا مِكْحلا يفِ ِةَقَفاوَ ُملا

.[2]رَمْلأا[1]رِجْحَيْمَلَ َمَّلَسوَ ِهِلآ وَ ِهيَلَعُالله ىّلصِ

«مكحلا صوصف» نمّيدوادلا صّفلا ىلع ةروثلل ميظعلا دئاقلا ّدر

ىلعأّينيمخلا الله ةيآ :ةروثلل مّظعملا دئاقلا بيجيو

ةباجإ«مكحلا صوصف حرش» ىلع هتاقيلعتيفهتجرد الله

،ملاكلا اذهىلع ةليمجو ةعئار

---

[1] رَجَح ،هعَنَم :نيرَدصملا يف ءاحلا ثيلثتبً انارجح وً ارْجح هرُجْحَيِ هرَجَح

.همرّح :رملأا هيَلعً ارَجْحَمو ًارْجَحو ؛هِلامِبفِرُّصَّتلا نمهعَنَم :يضاقلا هيَلع

[2] .ةّيرجحلا ةعبطلا ،٣٧٣ ص ،يرصيق«مكحلا صوصف حرش»

:لوقيف

يتلاُةَّيوَنْعَملاُةَفلاخِلا «ُهُنَعِهِتَفلَاخِبصَّنَامَوَ»:ُهُلوْقَ

ِعلَاِّطلااِبِقِئَاقَحْلِلِةَّيِوَنْعَملا ِةَفَشَاكُملا نِعَ ٌةرَابِعِ يه

وَ ،اهيَلَعصُّنَّلا بُجِيَ لَا نِايْعلأا وِأ ِءامْسلأا مِلَاعِ ىلع

ِةَلَاسرِّلا وَ ِءابْنلإا نِوئُشنِمِ يهيتلاُةرَهاَّظلاُةَفلاخِلا اَّمأ

وَ .اهرُاهْظإ ٌبجِاوَ يِهَفِةَّينوْكلا ِءامْسلأا تَحْتَ يهيتلا

ِءافَلُخلا ىلعِهِلآ وَ ِهيَلَعُاللهِ ىّلصِاللهُ لُوسُرَ صَّنَ اَذَهِلِ

.ةرَهاَّظلا

ِءامْسلأا تَحْتَ نُوكَتِةَّوُبُّنلاَكُةرَهاَّظلا ُةَفلاخِلا وَ

.ةَّينوْكلا

نْمِ يتلا ِةَّيِهَلإا ِبصِانَملا نَمِ ُةوَّبُّنلا نُوكِيَ امَكَفَ

ُةَفلاخِلا اَذَكَفَ ،لِاوَمْلأا وَ سِفْنلأا ىلعِةَّيِولَوْلأا اهرِاثآ

َّدُبلَا قِلْخلا ىلعّيفَخرٌمْأّيِهَلإا بُصَنْملا وَ ؛ةرَهاَّظلا

.صِيصِنْتَّلابِهِرِاهْظإ نْمِ

نْمِةَفلاخِلا ىلعُصيصِنْتَّلا نُوكِيِبيِبَحلا رُمْعَلَ وَ

وَ ِهِلآ وَ ِهيَلَعُاللهِ ىّلصِاللهِ لِوُسرَ ىلعضِئارَفلا مِظْعأ

ِهِعيِيْضَتِبِ يذلا رِيطَخلا رِمْلأا اَذَهَ عِيِيْضَتَ نَّإَفَ .مَّلَسَ

رُاَثآ لُّحِمَضْيَ وَ ِةَّوُبُّنلا سُاَسأ لُّلَتْخَيَ وَ ِةَّملاا رُمْأ تُتَّشَتَيَ

اَهَبِسْنَيْنْأ ٌدَحأ ىَضرْيَ لَا يتلا ِحِئاَبَقلا ِحَبْقأ نْمِ ،ِةَعيرِّشلا

.ﷺمَّظَعُمٍلوُسرَ وَ مٍرَّكَمّيِبَنَ نَعلًاضَفَ سِاَّنلا طِسَوْأ ىلإ

[1]!رْبَّدَتَ- اَنِسُفْنأ رِورُشْنِمِ للهاِبُذوُعَنَ

ةنوحشم نيدلا ييحم بتكّ نأ نم مغرلابـ :لوقأ

ةرضاحم» باتكك ،ملاسلا مهيلع تيبلا لهأ بقانمبـ

ىلع هبلاطم ساسأ نّأ لّاإ «رايخلأا ةرماسم و راربلأا

،ركذ يذلا ّيدوادلا صّفلا اذهلثمك ،ةّنسلا لهأ لوصا

ام هيف سيلف ةّكم يف هفّلأ يذلا ةّيّكملا هتاحوتف يف اّمأ

هباتك فّلأف قشمد ىلإ رجاه ّمثـ ،ةّنسلا لوصا قفاويـ

.كانه«مكحلا صوصف»

---

[1] الله ةيآ ةحامسلـ«سنلاا حابصم و مكحلا صوصف حرش يلع تاقيلعة»

.ملاسإ رادساپ ةسّسؤم رشنـ ١٩٧ و ١٩٦ ص ،ّينيمخلا يمظعلا

فيقول القاضي نور الله التستري: بسبب ظروف التقيّة الشديدة في الشام و التي لم يجرأ أحد بسببها أن يتحدّث عن التشيّع، فقد اجبر الشيخ على كتمان ولائه، و سار في كتبه على نهج العامّة و نحوهم.

و قد ذكر القاضي في كتاب «مجالس المؤمنين» ترجمة الشيخ مفصّلًا، حتّى يصل إلى قوله:

لقد قام السيّد محمّد نور بخش نوّر الله مرقده -وكان جامعاً للعلوم الظاهريّة و الباطنيّة- بتزكية عقيدة الشيخ على أكمل وجه، وقال في بعض رسائله المشهورة: كان الشيخ محيي الدين معذوراً في كتمان حب آدم الأولياء: علي المرتضى عليه السلام، و ذلك لأنّ المملكة كانت مرتع المتعصّبين، وكان للشيخ أعداء كثيرون يقصدون قتله.

حتّى يقول: و قد اعترف الشيخ علاء الدولة السمناني معتصلّبه المعروف في فقاهته بعظمة الشيخ، فخاطبه في كثير من حواشي «لفتوحات» بألفاظ:

أيُّها الصَّديقُ، وَ أيُّها المُقَرَّبُ، وَ أيُّها الوَليّ، وَ أيُّها العارِفُ الحَقّانيّ،

لكنّه خطّأه في قوله بأنّ الحقّ تعالى وجود مطلق، وَ لَيْسَ هذَا أَوَّلُ قَارُورَةٍ كُسِرَتْ فِي الإِسْلاَمِ؛ فقد قام كذلك الكثير من علماء الشام بتكفير الشيخ محيي الدين و تضليله.

العامّة يقتلون الشيعة بتهمة الرفض و يدعون الكفّار و الملحدين

ثمّ يتابع القاضي الشهيد المطلب حتّى يصل إلى القول:

وهذه التقيّة و الخوف هي من أهل السنّة، فقد كانوا من شدّة تعصّبهم و ضلالتهم يحمون الكافر المحارب المتظاهر بالفسق و يرعونه و يساندونه، في حين يصل الأمر بهم مع الشيعيّ المتّقي إلى القتل و الإحراق، حتّى وصل الأمر في ولاية الشام و محلّ الحكم المشؤوم لبني اميّة و أتباعهم و مقلّديهم و في بلاد ما وراء النهر التي فتحت في زمن اولئك الفرعنة و وصلت

كئلولُا ةعرتخملا تاداعلا و ةعدتبملا ماكحلأا

لوسر سيلً ادّمحمّن إ :كانه رفاكلاق ولثيحب ؛موقلا

اللهّيلوّيلع:ملسملاق ولاّمأ ،ءوسبهلاوضرّعتاملالله

و لتقلا ضرعمي فراصلا و ضفرلا ىلإ هوبسنلا

نيدلا ءاهبنوبِّقليا وراصىّتحـ ،مهلَبِقنمقارحلإا

،اللهّيلومسابـ«خيشـ» هّنأً اقيفلتوًابذكىعّدا يذلا دْنَبْشْقَنـ

.ملظملا متاقلا هنطابنمتاكربلا نوّدمتسيا وراصو

يذلا هباتكيفّيقهيبلا ركبوبأ هدروأ امكلذ دِّيؤيو

نّإ:ّيعفاشلا ماملإلليق:هيفلاق ،ّيعفاشلا بقانميفهفّلأ

اهركذتةليضفوأ ةفصعامسىلعنوربصيلا ةعامجلا

نمركذيًاصخشاوعمسامّلكمهف ،تيبلا لهأ نأشيف

!ضفاورلا ثيدحوهفاذهاوعد :اولاقًائيشةلوقملا هذه

:تايبلأا هذهكاذنآ يعفاشلا ماملإا أشنأف

و انزلا ىلإ مهدلابيفدحأ ردابولهّنأ كلذ دّيؤيو

ولهّنكلـ ،هلاوضرّعتاملةعيرشةّيأ اهّلحتلا يتلا طاوللا

أقدم على نكاح المتعة التي أحلّها الله و رسوله، و حكم عمر بحرمتها خِلَافاً عَلَى اللهِ وَ رَسُولِهِ لعدّوا فعله ذلك رفضاً لاتّباع الله و رسوله و أهل بيته، و لسعوا في قتله.

و قد أورد الشيخ محمّد بن أبي جمهور في بعض مؤلّفاته إنّ شخصاً من أهل السنّة في دمشق كان له جارة أرملة، فكان يرى رجالًا غريباً يتردّد على بيتها كلّ يوم، فسأله: ما علّة مجيئك إلى بيت هذه المرأة؟

قال: تزوّجتها بنكاح المتعة. فلمّا سمع ذلك السنّيّ قوله استبدّت به عصبيّته، فأمسكه و جرّه من شعر رأسه إلى السوق منادياً:

تعالوا أيّها المسلمون! فلقد أمسكت رافضيّاً مستحلًّا للمتعة!

فاجتمع عليه خلق كثير من السنّة من كلّ صوب، و

جرّوا ذلك الغريب المسكين إلى القاضي. فسأل القاضي:

ما بالكم مع هذا الرجل الغريب؟!

قالوا: يقول: تمتّعت بجارة فلان.

فنهض أحد ذوّاب القاضي -و كان يخفي تشيّعه- و

قال للقاضي: ائذن لي باستجواب هذا الرجل على انفراد!

فأذن له القاضي.

فخلا به ذلك النائب، وقال له: إن أردت نجاتك فعليك

أن تقول أمام القاضي: لقد زنيت.

ثمّ عاد إلى القاضي، فقال: هذا الرجل الغريب

مظلوم، فهو يقول غير ما يقوله هؤلاء الجماعة.

فاستفسر القاضي عن الأمر من الرجل، فاعترف

بالزنا كما علّمه النائب، فأطلق القاضي سراحه و كفّ

عنه أولئك الذين جاءوا به معتذرين بقولهم: لقد سمعناه

يقول: تمتّعت، و لو قال: زنيت، لما تعرّضنا له.

ثمّ تفرّق ذلك الجمع و نجا ذلك الرجل الغريب من

شرّهم باعترافه بالزنا! و لله در القائل:

و سمع من بعض الثقات أنّه حدث في بداية حكم الملك الغازي السلطان جلال الدين محمّد أكبر أن قام مخدوم الملك الهندي، و كان قبل ذلك مخدوماً لابن مروان الحمار، بإصدار فتوى بقتل آحاد الشيعة من ملازمي ذلك الملك، فقتل على إثر ذلك المير حبشي ترتبي و الميرزا مقيم الهروي. لذا فقد اصيب الملاّ غزالي المشهدي بالخوف و الاضطراب من مشاهدة تلك الحال، فلجأ إلى الملاّ قاسم الكاهي المشهور و كان صوفياً

ه لحرشف ،ه نوعباتيي اتغجة فئاط تناكو [1]ايتملام

ريبدتلا :مساق انلاوم لاقف .ه صلاخلاً اريبدت ه لأسو رملأا

ه ذه ىذأ نم نامأ يف نوكتل داحلإابي لثم رهاظتت نأ

[2]!ةفئاطلا

نم و نيلماكيّمورلا لّاملا و نيدلا ييحم ربتعيي ضاقلا موحرملا ناك ةعيشلا

الله سّدق دّادحلا مشاه دّيسلا ّجاحلا ةحامس ناك دقل

ريبك مامتها (ّيضاقلا) دّيسلا موحرملل ناك :لوقيه حور

ناكو «ةّيكملا تاحوتفلا» ه باتكو يبرعنبنيدلا ييحمب

ه تاحوتفي فكانه و ،نيلماكلا نم نيدلا ييحم ّنإ :لوقي

بلاطمكانهو ،ةعيشلا نم ه نوكىلعةّمجةّلدأ و دهاوش

.ةّنسلا لهلأ ةمّلسملا لوصلاا ضقانُت ه يفةريثك

ةّكم يف«تاحوتفلا» باتك نيدلا ييحم بتك دقل

و ةبعكلا فقسىلع ه قاروأ عيمج طسبّمث ،ةمرّكملا

---

[1] ضعببنوسّبلتيكولسلا يفصّاخجهنم مهلةّيفوصلا نم ةعامجةّيتملاملا مهجهنم يلع قلطا انه نم و ،سانلا مهضفريف مهيلع باعُيي كي هانملا .ّيتملاملا جهنملابـ

[2] ّيئاطلا ّيبرعلا يلع نبدّمحم نيدلا ييحم ةمجرتي ف«نينمؤملا سلاجم» .ةّيرجحلا ةعبطلا ،سداسلا سلجملا ،٢٨٣ يلإ ٢٨١ ص ،ّيسلدنلأا ّيمتاحلا

-تركها سنة لتمحا المطالب الباطلة منها إن وجدت- بهطول الأمطار، فيتشخّص الحق منها عن الباطل. و بعد سنة من هطول الأمطار المتعاقبة تجمع تلك الأوراق المنشورة فشاهد أنّ كلمة واحدة منها لم تُمحَ ولم تُغسل.

كما كان يعدّ المالّ الروميّ أيضاً عارفاً رفيع المرتبة، و يستشهد بأشعاره؛ و يعتبره من الشيعة المخلصين لأمير المؤمنين عليه السلام.

و كان المرحوم القاضي يقول بأنّ: من المحال أن يصل امرؤ إلى مرحلة الكمال فلا تصبح حقيقة الولاية مشهودة لديه. و كان يقول:

إنّ الوصول إلى التوحيد ينحصر بالولاية؛ الولاية و التوحيد هما

حقيقة واحدة.

و عليه فإنّ العظماء المعروفين و المشهورين من عرفاء أهل السنّة، إمّا أنّهم كانوا يعملون بالتقيّة ويخفون تشيّعهم، أو أنّهم لم يصلوا إلى الكمال.

وكان سماحة الحاجّ السيّد هاشم يقول: كان للمرحوم القاضي كذلك دورة من «لفتوحات المكيّة» باللغة التركيّة يطالعها وينظر فيها أحياناً.

و كان سماحة آية الله الشيخ عبّاس القوجانيّ يقول:

كنت أذهب يوميّاً قبل الظهر إلى محضر المرحوم القاضي لساعتين، و هو الوقت الذي يتشرّف فيه جميع تلامذته و المشغولون به بالحضور عنده. وكنت في هذه السنوات الأخيرة أقرأ له كتاب «لفتوحات» فكان يستمع لي، فإذا ورد علينا شخص غريب فقد كنتُ أقطع قراءتي فيتكلّم المرحوم القاضي عن مواضيع اخرى.

مقارنة بين شعر حافظ الشيرازيّ و ابن الفارض المصريّ

و لقد كان المرحوم القاضي رحمه الله عليه يعتبر حافظ الشيرازيّ شاعراً عارفاً كاملاً، و أشعاره مختلفة

على أنّها شرح منازل السلوك و مراحله، لكنّه كان يعتقد أنّ ابن الفارض تلميذ محيي الدين كان أكمل منه. و كان يذكر لهذا الأمر شواهد من «ديوان حافظ» و من أشعار ابن الفارض في «نظم السلوك» (التائيّة الكبرى). و كان يقول في جملتها:

و يقول حافظ في تمثيل و بيان أصالة عشق و محبّة الله و الوَلَه و التَّيمان به:

و يبيّن ابن الفارض هذه المحبّة و العشق بهذا التعبير:

أي إنّ عشقي و سكري من شرابه كان قبل خلقي و إيجادي و سيبقى هكذا إلى الأبد و لو بليت عظامي و نخرت.

فلقد جعل حافظ بدء العشق مقترناً من بدء الخلقة المادّية و الطبيعيّة و قرن نهايته بالموت الطبيعيّة، لكن

ابن الفارض يعتبر بدايته قبل الخلقة بآلاف السنين وهو باق ومستمرّ إلى النهاية بعد الخلقة.

وحقّاً فقد ضمّن ابن الفارض في هذه النكتة الواردة في هذا البيت معنى التجرّد عن الزمان والمكان للنفس الآدمية، وعدّها الأبدية والأزلية في سير مدارج النزول والصعود، بينما لم يبلغ شعر حافظ هذه الذروة.

يقول ابن الفارض في البيت اللاحق:

واللَّمْظ بالظاء المفتوحة هو الريق وماء الفم، فيكون معنى البيت:

عليك بذات المحبوبة ونفسها (وعدم التنازل عنها إلى غيرها) وإن شئتَ أحياناً التنازل عن ذاتها ونفسها فأردت مزج تلك الذات الصرفة والنفس المجرّدة النورانية بشيء آخر، فلا تتعدّ ريقها ورحيقها وامزجه بذات المحبوبة؛ ولا تلتفت إلى شيء آخر غير رحيق فمها، لأنّ ذلك ظلم،

بلهو الظلم الأوحد.

كان يقول المرحوم القاضي: المراد من «ظُلْم الحَبيب» آل محمّد عليهم السلام، لأنّ في هذا البيت دعوة إلى التوحيد المحض و الاستغراق في الذات الأحديّة و عدم التنازل عنها بأي شيء آخر يمكن فرضه و تصوّره. أمّا آل محمّد عليهم السلام في هذا التعبير العرفاني الراقي و الكناية السلوكيّة البديعة، فهم بمنزلة ظلّ الحبيب، أي ريق الحبيب الذي هو أعذب و ألذّ من أيّ شيء آخر، و أكثر بعثاً على الطمأنينة و الراحة، و بغضّ النظر عن نفس الحبيب؛ فليس هناك شيء آخر بحلاوته.

و من ثمّ ففي مقام الكثرة و التنزّل عن تلك الوحدة الحقيقيّة، فاعدُل فقط إلى آل محمّد عليهم السلام و امزجهم معها، فليس في أيّة من نشآت عالم الوجود من الملك و الملكوت بمثابتهم موجود يبعث على الطمأنينة، و لا كمثلهم شيء في سعة الولاية و شمول الآليّة و الأقربيّة من الذات الأحديّة.

إنّ ارتضاع شفاه الحبيب و ارتشاف رحيق فمه هو

بلحاظ القرب و الفناء و الاندكاك في وجود ذات الحبيب

و نفسه من أشدّ الأشياء و أكثرها إظهاراً لالتحاد بنفس

الحبيب، و أكثرها حكاية عن نفس الحبيب عند مزجها

بشيء آخر. و لقد جعل آل محمّد عليهم السلام في هذا

التشبيه و الاستعارة البديعة العرفانيّة، متّحدين و

متوحّدين مع الذات الأحديّة و الفناء و الاندكاك في ذات

ما لَا اسْمَ لَهُ وَ لَا رَسْمَ لَهُ بالشكل الذي لا يتصوّر أقرب

منه.

و عليه، فإنّ ظلّم الحبيب اللازم في مقام البقاء بعد

الفناء، و الضروريّ للسالك لن يكون شيئاً غير عترة

خاتم الأنبياء و غير آل محمّد عليهم السلام.

فـراعلا اذه ەلوقيـ امـ ىعدملا اذه ىلع دهاشلا و

:ەتّيئايـ يفـ ليلجلا

ىلإ كولسلا و ريسلا يفـ رمع ءاضقـ لصاحـ نّإ يأ

ءلاولا دقعو ةرهاطلا ةرتعلا ةيلاو ىلإ لوصولا و ه الله

.يانمـ تلنو كلذبـ تزفـ فهُتيلوا و يلـ بَـ هُو يذلا مهلـ

حيحصلا كولسلا و ريسلا نّإ: **لاًوأ** كلذ نمـ دافتسيـ و

،ةرامّلأا سفنلا بـ ئاوشـ نمـ صلاخلا و شّغلا نع ەزَّنملا

ەعّتميـ و ،ةبّيطلا ةرتعلا ىلإ فـ اطملا رخآ كلاسلا لصويـ

فـ شكـ ةلحرمـ يفـ ةّيللاجلا و ةّيلامجلا مهراونأ نمـ

ًاعبّتمـ و ةّماعلا نمـ ناكـ يذلا ضرافلا نبا نّإ و .بـ جحلا

وبأ امهـ ەمسا و ەتينكـ نّأ ىّتحـ ،مّلسمـ لكشبـ ةّنسلا بـ هذملـ

بـ ارشـ نمـ رمعلا و رملأا رخآ ىوترا دقـ ،رمع صفحـ

مفـ قيحر نمـ ضافتسا و دعسـ ەّنأ و ،ةيلاولا نيعَمـ

.لزلأا بـ وبحمـ

و ثانياً: و كما قال المرحوم القاضي قدّس الله نفسه،

فإنّ الوصول إلى

مقام التوحيد و السير الصحيح إلى الله و عرفان ذات أحديّة عَزَّ اسمه محال بدون ولاية أئمّة الشيعة و الخلفاء الحقيقيّين: عليّ بن أبي طالب و أولاده من البتول الأطهار صلوات الله عليهم. و هذا الأمر مشهود لابن الفارض، و قد ثبت و تحقّق كثير من العرفاء الأجلّاء، كمحيي الدين بن عربي، و الملّا محمّد الرومي، و فريد الدين العطّار النيسابوري و أمثالهم.

و حاصل الأمر إنّه بواسطة الارتباط الدقيق المعنوي مع «الفتوحات» لابن الفارض، و بالأخذ بنظر الاعتبار كون محيي الدين بن عربي أستاذ ابن الفارض المصري، و تتلمذ و انسجام أقوالهما في السير و السلوك بل تشابهها و اتّحادها، و بالاعتبار أنّ نتيجة سلوك ابن الفارض كانت الوصول إلى ولاء أهل بيت العصمة، فإنّ هذه النتيجة و الثمرة يمكن مشاهدتها في سلوك و سير محيي الدين أيضاً.

كان المرحوم القاضي يقول: قال محيي الدين يوماً لابن الفارض: من الأفضل أن تكتبوا شرحاً لديواني!

فردّابن الفارض: أيّها الأستاذ! إنّ فتوحاتكم المكّيّة هي شرح لديواني!

ينقل فخر العلماء و المفسّرين و رأس أهل الرواية و المحدّثين و علَم الحكماء و العارفين المرحوم المحقّق الفيض الكاشانيّ في كتابه «كلمات مكنونة» مطلباً عن محيي الدين يسطع و يتوهّج كالشمس إلى يوم القيامة و يشعّ متألّلئاً إلى الأبد كخطوط منقوشة بالأنوار الملكوتيّة على طلعة الأفق الزرقاء؛ يقول:

وَ قالَ صاحِبُ «الفُتُوحات» بَعْدَ ذِكْرِ نَبِيِّنا صلّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ، وَ أنَّهُ أوَّلُ ظاهِرٍ في الوُجُودِ؛ قالَ:

وَ أقْرَبُ النّاسِ إلَيْهِ عَلِيّ بْنُ أبي طالِبٍ، إمامُ العالَمِ وَ سِرُّ الأنْبِياءِ

أجْمَعِيـنَ.[1]

تحقيق الحقير حول سير و سلوك الأفراد من الأديان و المذاهب

تحقيق من الحقير حول سير و سلوك الأفراد

من الأديان و المذاهب المختلفة من العامّة و غيرهم

و نتيجته السلبيّة أو الإيجابيّة في الوصول للتوحيد

و عرفان ذات الحقّ المتعال

الحقّ في الخارج واحد لا غير، لأنّه بمعنى أصل الوجود و المتحقّق، و معلوم أنّ حقيقة الوجود و الموجود لا تتغيّر و لا تتبدّل؛ و في مقابله الباطل الذي هو بمعنى غير الأصيل و المعدوم غير المتحقّق.

و الذين يمتلكون إرادة السير و السلوك إلى الله و حقيقة الحقائق و أصل الوجود و علّة العلل و مبدأ الوجود و منتهاه، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين من يهود و نصارى و مجوس و أتباع بوذا و

[1] «مكاتيب و الجواهر» ص ١٨١، الطبعة الحجريّة؛ و «مكاتيب مكنونة» ص ١٨١، الطبعة الحجريّة؛ و الشعراني، ج ٢، ص ٢٠، المبحث ٣٢، باختلاف يسير في اللفظ.

كونفوشيوس، و سواء كان المسلمون منهم شيعةً أم غيرهم من أنواع المذاهب الحادثة في الإسلام، فهم في ذلك لا يعدون إحدى حالتَيْن:

الأولى: أولئك الذين يفتقدون النزاهة و الإخلاص في النيّة، فهم لا يسيرون في طريق السلوك إخلاصاً و تقرّباً، بل يدرون في السلوك دوافعٍ نفسانيّة، و هؤلاء لا يبلغون مقصدهم و غايتهم أبداً، و يقعون خلال طيّ الطريق بكشفٍ أو كرامة، أو بقوّة النفوس و التأثير في المواد الكائنات، أو الإخبار عن المضائر و البواطن، أو تحصيل الكيمياء و أمثالها، فيدفنون في النهاية في هذه المراحل المختلفة كلٌّ بحسب وضعه و نفسه.

ىلإ لوصولا يفمهفدهلّثمتينيذلا كئلوا: **ةيناثلا** و

ـهذهلاحلا و- اوناكنإف .ةبئاشمهتّينبوشتلافةقيقحلا

ةعيشنمو نيلسرملا و ءايبنلأا متاخلنيعباتنيملسم

الله تاولصلضفأ امهيلعنينمؤملا ريمأ ءايصولأا دّيس

نوريسيسمهّنإف ،هلنيعباتملا نمو نيبرّقملا هتكئلامو

اذهّنلأ ،مهفدهو مهدصقىلإ نوهتنيو قيرطلا اذهيف

ةّيبلسقرطلا يقابّنأ امكه ،اوسقيرطلا دحوأ قيرطلا

.ةضوفرمو

ةعيشلا نمـ اونوكيملـ وأ ،نيملسمـ اونوكيملـ ولـ ـاّمأ

لا مهّنلأ كلذ و ،ًامتحـ نيفعضتسملا نمـ نونوكيسف

نيذلا مهـ ءلاؤهف ،ًاّشغ وأ لًّاغـ-ضرفلا بسحـ نولمحيـ

ىلإ عّيشتلا و ملاسلإا نأشبـ مهقيقحتـ و مهيعسـ لصيـ ملـ

عمـ ىلولاا ةعومجملا نمضـ اوّدعـ لّاإ و ،ةّيباجيإ ةجيتنـ

.مولعملا اهعضو

،دارفلأا ءلاؤهلثملـ ةناعلإا ديّدميلاعو لّجـ الله و

سفنقيرطنعبتارملا و تاجردلا هتنوعمبـ اوزاتجيف

يفـ ًاريخأ نودريف ،اهنولهجيـ يتلا ةّينيوكتلا ةيلاولا

الحرم الإلهيّ و الحريم الكبريائيّ، و يحصلون على الفناء في ذات الحقّ تعالى.

و لأنّا نعلم أنّ الحقّ واحد، و أنّ صراطه و طريقه مستقيم، و أنّ شريعته صحيحة، فإنّ هؤلاء المستضعفين الذين لا يحملون في قلوبهم غلًّا و لا مرضاً سيصلون بأنفسهم خلال الطريق أو في نهايته إلى حقيقة التوحيد و الإسلام و التشيّع و سيفهمونها و يدركونها، لأنّ الوصول إلى التوحيد بدون الإسلام أمر محال، و لأنّ الإسلام بدون التشيّع ليس إلّا مفهوماً لا حقيقة له.

و من ثمّ فإنّ اولئك الذين يدركون بنور الكشف و الشهود أنّ الولاية تمثّل متن النبوّة و أصلها، و أنّ النبوّة و الولاية هما طريق التوحيد و سبيله، لو اقسم لهم ألف و مرّة و لو اقيم لهم ألف دليل على أنّ عليّاً عليه السلام

لم يكن خليفة رسول الله، و أنّ النبيّ لم يعيّن بنفسه الخليفة بعده و لم ينصِّب وصيّاً يخلفه، لما قبلوا بذلك و لما أمكنهم قبوله؛ ذلك لأنّهم يدركون الله و جميع الحقائق نصب أعينهم بِالشُّهُودِ وَ الْعَيَانِ لَا بِالْخَبَرِ وَ السَّمَاعِ، لأنّ الشخص الذي وجد الله وجد معه جميع الأشياء.

أ فيمكن يا ترى- تصوّر أن يصل المرؤ ما إلى التوحيد، فلا يجد النبوّة و الولاية اللتين هما حقيقة التوحيد و عينه؟! كلّا، ليس ذلك معقولاً أبداً.

العرفاء من غير الشيعة إما لم يكونوا عرفاء حقّاً أو كانوا يستترون بالتقيّة

و حاصل ذلك إنّ جميع العرفاء الذين دوّن التأريخ أسماءهم، سواء كانوا من غير المسلمين، أم من المسلمين غير الشيعة، فإمّا أن يكونوا في باطن الأمر مسلمين و شيعة، كما في الأمر أنّهم احترزوا عن إظهار تلك الحقيقة لعدم ملاءمة ظروف البيئة الاجتماعيّة، و خوفاً من الحكومات و القضاة الجائرين و من عوامّ الناس الذين هم كالأنعام؛ إذ تعرّض الكثير من أجلّاء العرفاء لعدم كتمان السرّ و الإظهار

الكنوانات، إلى الحكم عليهم بالقتل و الإغارة و النهب و الإحراق و التشنق.

و ليس ثمّة من عاقل يتّضح لديه هذا الأمر فيرضى أن يفشي سرّه، ليصبح طعمة للكلاب المفترسة و الذئاب المتعطّشة لدماء البشر.

و إمّا أن يكون هؤلاء لم يصلوا قصدهم و هدفهم، فهم يدّعون العرفان و الوصول ثمّ يجعلون أنفسهم فرائس بمجرّد كشف أمرٍ ما، فيدعون الناس إلى السجود لهم.

و لقد كان محيي الدين بن عربي، و ابن الفارض، و الملّا محمّد البلخيّ صاحب «المثنوي» و العطّار و أمثالهم ممّن دُوّنت أحوالهم في التراجم في ابتداء أمرهم على مذهب السنّة بلا شكّ، و لقد نشأ هؤلاء و ترعرعوا في ظلّ حكومة سنيّة المذهب و في مدينة يقطنها السنّة، كما

أنّهم انحدروا من عوائل سنيّة و عاشوا في مجتمع
حاكمه و مفتيه و قاضيه و إمام جماعته و مؤذّنه،
وصولًا إلى بقّاله و عطّاره و جامع فضلاته بأجمعهم من
السنّة، و كان نهجهم و مذهبهم سنيًّا، و كانت مكتباتهم
مليئة بكتب العامّة، فلم يكن يوجد في جميع منهم ولو
كتاب شيعيّ واحد.

لكنّ هؤلاء خطوا في طريق السير و التعالي يومًا
بعد آخر، و تطلّعوا إلى عالم الشريعة بعين منصفة و
قلب سليم منزّه، فاكتشفوا الحقائق تدريجيًّا بالشهود و
الوجدان، و مزّقوا عنهم ستار العصبيّة و الحميّة
الجاهليّة، و صاروا من مخلصي الموحّدين و من الشيعة
الذين يفدون أرواحهم في محبّة أمير المؤمنين عليه
السلام؛ كلّما في الأمر أنّ التسمّي باسم الشيعة و إظهار
البغض و العداء للخلفاء الغاصبين كان أمرًا محالًا، و لا
يختصّ الأمر بذلك الزمان وحده، بل إنّكم ترون أنّه
يصدق أيضًا في يومنا هذا بالنسبة للكثير من الدول ذات
الغالبيّة السنيّة.

:ةنيدملا نمـ ةيواز ةّيأ يفـ ؤرما فـقو ولـً اضيأ مويلا

مولعو داهجر اشتنا ّلحمو ةمطافتيبو الله لوسر تيب

وأ نا ذلأا يفـ ىدانفـ ،ًاعيمجـ ملاسلا مهيلعـ نينمؤملا ريمأ

اوكفسلـ **!الله ّيلَوَ وَ نَينِمِؤْمُلا رُيمِأً اَّيلَعَّنأ دُهَشْأ** :هريغ

لافـ ،ًاكرّبتـ هـمحلو هـمد فـئاوطلا و لـئابقلا تـبهانتلو هـمد

ثـّدحتيـ ةلماكـ ةعاسـ فـقو ولـ هّنكلـ ؛نفديفـً ادسجـ هلـ نوعديـ

كلتـ ةموئشملا اهقباوسـ عمـ اهيلعـ ينثيـ و ةشئاعـ حدمـ يفـ

اورثنـ و هـلوحـ اوقّلحتلـ ،كلاحلا دوسلأا اهخيرأتـ عمـ و

.ليلاهلأا و ديراغزلابـ هولبقتسلا و ،ىولحلا هيلعـ

ءلاؤهـ هدروأ امـّلكـ لبقنـ نأ انيلعـ يغبنيـ لافـ ،كلذلـ و

هيفـ مّكحنـ نأ انيلعـ لبـ ،ةشقانمـ لابـ مهبتكـ يفـ ءامظعلا

ّحصـ امفـ ؛ّقحلا ةّمئأ لاوقأ و ةحيحصلا ةّنسلا و لقعلا

لطابـ رمأ مهبتكـ يفـ انلـ حلا نإ و ؛هنمـ اندفتسا و هانلبقـ هنمـ

و ،اهلاثمأ و ةّيقتلا ىلعـ مهنمـ هرودصـ انلمحـ و هانضفر

انبأد و هـ اذهـ

و ديدنا في جميع الكتب، حتّى في كتب الشيعة نفسها.

و هذا في «محاضرات» محيي الدين الكثير من المطالب المخالفة لعقيدتنا و المرفوضة من قبلنا، لكنّنا نقبل منها ما وافق التأريخ الصحيح و لم يتنافَ مع اصولنا. و هذا الأمر ينطبق على كتابه «الفتوحات» و سائر كتبه الاخرى.

و المطلب الآخر هو أنّ العرفاء الأجلّاء الذين وصلوا إلى مقام الفَناء في الله، يتبعون بعد هذا المقام في مقام البقاء بالله سعتهم و أعيانهم الثابتة، فبعضهم نوراني و وسيع جدًا و البعض الآخر في مراحل و درجات مختلفة، في حين يمتلك البعض الآخر من العرفاء نورًا وسعة وجودية ضئيلة. و بشكل عام فإنّ كلًّا منهم يمتلك نورًا خاصًا و إحاطة خاصّة به. يقول القاضي نور الله في ترجمة عبد الرزّاق الكاشي: «يقول صاحب «جامع الأسرار» قدّس الله سرّه (السيّد حيدر الآملي) مع مخالفته للشيخ محيي الدين في عدّة امور، و

:ًافشك و لًاقن و لًاقع خيشلل هتفلاخم ىلع ل لادتسلاا دعب

.[1]﴿مِيلَع مٍلْعِ يِذ لِّكُ قَوْفَ وَ﴾

كما أثنى على الشيخ عبد الرزّاق في الكثير من المواضع و اعترف بصحّة كشفه و ابتهل إلى الله سبحانه في الوصول إلى مقامه».

نيدلا باهش و نيدلا ييحم نأش يف ّيومحلا نيدلا دعس ملاك ّيدرورهسلا

خيشلا ةمجرت يفً اضيأ الله رون يضاقلا لوقي امك نع«ةّيلابقلإ» ةلاسرلا يفلقُن:ّيدرورهسلا نيدلا باهش نيدلا دعس خيشلا ّنأ ّينانمسلا ةلودلا ءلاع خيشلا نب نيدلا ييحم خيشلا تدجو فيك :لئُس ّيومحلا !؟يبرع

.ُهَلَةّيأهِن لَاٌجاوَّمَرٌحَب:لاق

[1].فسوي:١٢ ةروسلا نم ،٧٦ ةيلآا ليذ

قيل: و كيف وجدت الشيخ شهاب الدين السهروردي؟!

أجاب: ذُوُر مُتَابَعَةِ النَّبِيّ في جَبِينِ السُّهْرَوَرْدِيّ شَيءٌ آخر.[1]

وقد ذكر القاضي نور الله نسبه و أوصله إلى القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فيقول: و مع أنّ كنيته أبا حَفْص و اسمه عُمَر لكنّه من أحفاد محمّد بن أبي بكر، و سلسلة نسبه إلى محمّد بهذه الكيفيّة:

شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمّد بن السَّهْرَوَرْدِيّ بن الضير ابن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر.[2]

كما أنّ نسب محيي الدين بن عربي يصل إلى عَدِيّ بن حاتم الطائي؛ و لعدي في ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام حكايات و قصص.

---

[1] «مجالس المؤمنين» ص ٢٨٥، المجلس السادس

[2] المصدر السابق.

و من الجدير هنا بيان عدّة نكات:

الأولى: إنّ الوارد على «الفتوحات المكّيّة» لمحيي الدين بن عربي يجد أنّها مع احتوائها لنكات دقيقة و عميقة و لأسرار عجيبة و علوم بديعة متنوّعة- تضمّ بعض مكاشفاته التي لا تنطبق مع الواقع و مع عقائد الشيعة. و مثال ذلك قوله في الدعاء عند ختامه المجلس في آخر كتاب وصاياه، و هو الباب الأخير من «الفتوحات»

اللّهُمَّ أسْمِعْنا خَيْراً، وَ أطْلِعْنا خَيْراً! وَ رَزَقَنا اللهُ التَّوَفّي، وَ الْعافِيَةَ وَ أدامَها لَنا، وَ جَمَعَ اللهُ قُلُوبَنا عَلى التَّقْوى، وَ وَفَّقَنا لِما يُحِبُّ وَ يَرْضى! ﴿رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنا وَ لا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا أَنْتَ مَوْلانا فَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرينَ﴾.[1]

---

[1] البقرة: ٢ قسم من الآية ٢٨٦، من السورة

ثمّ يقول: هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ من كتاب «صحيح البخاري» و ذلك سنة تسع و تسعين و خمسمائة بمكّة بين باب الحزورة و باب أجياد، يقرأه الرجل الصالح محمّد بن خالد الصدفيّ التلمسانيّ و هو الذي كان يقرأ علينا كتاب «الإيحاء» لأبي حامد الغزّاليّ.

و سألت رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم في تلك الرؤيا عن المطلّقة بالثلاث في لفظ واحد و هو أن يقول لها: أنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثاً؟

فقال لي صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: «هي ثَلَاثٌ كَمَا قَالَ: [وَ] لَا تَحِلُّ لَهُ [مِنْ بَعْدُ] حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ»[1] فكنت أقول له: يا رَسُولَ اللهِ! فإنّ قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: أولئك حكموا بما وصل إليهم و أصابوا.

---

[1] البقرة: ٢، من السورة ٢٣٠، من المقطع من الآية.

ففهمتُ من هذا تقرير حكم كلّ مجتهد، و أنّ كلّ مجتهد مصيب، فكنت أقول له: يا رَسولَ اللهِ؛ فما اريد في هذه المسألة إلّا ما تحكم به أنت إذا استُفتيتَ، و ما لو وقع منك ما كنت تصنع؟

فقال: هي ثَلَاثٌ كَمَا قَالَ: «لَا تَحِلُّ لَهُ و حتّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ»

فرأيت شخصاً قد قام من آخر الناس و رفع صوته و قال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم يقول له:

يَا هَذَا بِهَذَا اللَّفْظِ- لَا نُحَكِّمُكَ بِإِمْضَاءِ الثَّلَاثِ وَ لَا بِتَصْوِيبِكَ حُكْمَ اولَئِكَ الَّذِينَ رَدُّوهَا إِلَى واحِدَةٍ

فاحمرّ وجه رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم

غضبا ً على ذلك المتكلّم و رفع صوته يصيح: هي

ثَلَاثٌ

كَمَا قَالَ [تعالى]: «لَا تَحِلُّ لَهُ حتّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ».

تَسْتَحِلُّونَ الفُرُوجَ!؟

فما زال صلّى الله عليه [و آله] و سلّم يصيح بهذه

الكلمات حتّى أسمع من كان في الطواف من الناس و ذلك

المتكلّم يذوب و يضمحل حتّى ما بقي منه على الأرض

شيء.

فكنت أسأل عنه: من هو هذا الذي أغضب رسول الله

صلّى الله عليه [و آله] وسلّم؟ فقال لي: هو إبليس لعنه الله.

فاستيقظت.[1]

و مع وجود هذا النحو من الكشفيّات و المطالب في

«الفتوحات» فإن قال أحد: كيف يصحّ إذاً كلام المرحوم

القاضي من أنّ محيي الدين بعد فراغه من تصنيف

[1]. «الفتوحات المكّيّة» ج ٤، ص ٥٥٢، طبعة دار الكتب العربيّة.

وهو مذكور أيضاً في ص ٢٧٤ و ٢٧٥ من كتاب «وصايا» محيي الدين الذي

أعادت مكتبة الصبابتي طبعه مجدّداً.

كتاب فتوحاته المكيّة استظهاراً بدون أن يراجع كتاباً- وضعه على سطح الكعبة فبقي هناك سنة ثمّ أنزله بعد ذلك فكان باقياً كما كتبه لم تبتلّ منه ورقة ولم تتناثر أوراقه بالرياح مع كثرة رياح مكّة وأمطارها، ولم يأذن للناس في استنساخها إلّا بعد ذلك؟!

وَلَمّا فَرَغَ مِنْها وَضَعَها في سَطْحِ الكَعْبَةِ المُعَظَّمَةِ فَأَقامَتْ فيهِ سَنَةً ثُمَّ أَنْزَلَها فَوَجَدَها كَما وَضَعَها لَمْ يَبْتَلَّ مِنها وَرَقَةٌ وَلا عَبِثَتْ بِها الرِّياحُ مَعَ كَثْرَةِ أَمْطارِ مَكَّةَ وَرِياحِها، وَما أَذِنَ لِلنّاسِ في كِتابَتِها وَقِراءَتِها إلّا بَعْدَ ذلِكَ.[1]

فالجواب على ذلك لاعتبارين:

[1] «اليواقيت والجواهر» لعبد الوهّاب الشعرانيّ، ج ١، ص ١٠، ضمن الفصل الأوّل.

أوّلهما: إنّ محيي الدين قد كتب بنفسه نسختين من «الفتوحات» لكلّ واحد من ولديه نسخة منهما، فهذه النسخة الخطيّة من «الفتوحات» التي في أيدينا إنّما هي النسخة الثانية المكتوبة في دمشق، والتي تشمل مطالب النسخة المكتوبة في مكّة مضافاً إليها الزيادات التي ألحقها بها بنفسه، وكان تأريخ تمكتابة هذه النسخة قبل وفاته بعامين. فهو يقول في آخر الكتاب بعد كتاب وصاياه:

«ينتهي الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي منشيه، وهو النسخة الثانية من الكتاب بخطّي، وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء، الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ستّ وثلاثين وستمائة. وكتب منشيه بخطّه محمّد بن عليّ بن محمّد بن العربيّ الطائيّ الحاتميّ وفّقه الله. هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلداً وفيها زيادات على النسخة الاولى التي وقفتها على ولدي محمّد الكبير الذي أمّه فاطمة بنت

يونس بن يوسف أمير الحرمين وفّقه الله، و على عقبه و على المسلمين بعد ذلك شرقاً و غرباً، برّاً و بحراً، وَ صلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وَ على آله وَ صحبه أجمعين.[1]

حصول التحريفات الكثيرة في «الفتوحات المكّيّة»

و ثانيهما: إنّ هناك تلاعباً كثيراً قد وقع في هذه النسخة المطبوعة من «الفتوحات» فأدخلت فيها إضافات و حذفت منها امور.

و قد ذكر عبد الوهّاب الشعرانيّ -و هو من أكثر العلماء اطّلاعاً على كتب محيي الدين- شرحاً مفصّلاً للتحريفات الواردة في كتب

---

[1]. «الفتوحات» ج ٤، ص ٥٥٣ و ٥٥٤.

محيي الدين.[1]

كما أورد محمّد قطّة العدوي ابن الشيخ عبد الرحمن مصحّح دار الطباعة المصريّة في خاتمة «الفتوحات» صورة لترجمة حال محي الدين و فتوحاته كانت موجودة في الطبعة الاولى، فورد فيها:

[و له تآليف] و كتب اخرى عديدة كـ «الفصوص» و «الفتوحات المدنيّة» و هي مختصرة في قدر عشر ورقات، و كهذا الكتاب أعني «الفتوحات المكّيّة» الذي اختصره سيّدي عبد الوهّاب بن أحمد الشعرانيّ، المتوفّى سنة ٩٧٣ هـ. ق، و سمّي ذلك المختصر «لَوَاقِحُ الأنْوَارِ القُدْسِيَّةِ المُنْتَقَاةُ مِنَ الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ» ثمّ اختصر هذا المختصر و سمّاه «الكِبْرِيتُ الأحْمَرُ مِنْ عُلُومِ الشَّيخِ الأكْبَرِ».

و ذكر [الشعرانيّ] في «مختصر الفتوحات» ما نصّه:

و قد توقّفت حال الاختصار لكتاب «الفتوحات» في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل

---

1. «اليواقيت و الجواهر» ج ١، ص ٧ إلى ١٣.

امبر و ،رصتخملا اذه نم اهتفذحف ةعامجلا و ةّنسلا

عم ّيواضيبلل عقو امك باتكلا يف ام تعبتف توهس

.ّيرشخمزلا[1]

ةتباث تفذح يتلا عضاوملا ّنأ ّنظأ كلذكل زأ ملّمث

عم اهتقفاوم مدعل اهتفذح دق و نيدلا ييحم خيشلا نع

نيدلا سمش فيرشلا ملاعلا خلأا انيلع مدق ىّتح ،ةّماعلا

ةنس ىّفوتملا ،ّيندملا بيطلا يبأ دّيسلا نب دّمحم دّيسلا

نم ةخسن ىلإ جرخأف ،كلذ يف هتركاذف ،٩٥٥

خيشلاّ طخاهيلع يتلا ةخسنلا ىلع اهلباق يتلا«تاحوتفلا»

هيف تفّقوت ّاممً ائيشاهيفر أ ملف ،ةينوقب هسفن نيدلا ييحم

---

[1] ينّنأ :يخأ ايملعاّمث:٣ ص«رهاوجلا و تيقاويلا» ةمِّدقم يفّينارعشلا لوقي

يف تيأر ام و ،لئاسرلا نم ىصحيلا ام فشكلا لهأ ملاك نم تعلاط

ييحم خيشلا نيفراعلا يّبرم قّقحملا لماكلا خيشلا ةرابع نم عسوأ مهتارابع

(رهاوجلا و تيقاويلا) باتكلا اذه تدّيشكلذلف ،الله همحر ّيبرعلا نب نيدلا

اهمهفأ ملعضاوم«تاحوتفلا» يف تيأر يّنكل.اهريغو«تاحوتفلا» نم هملاكب

.هودجو نإ لطابلا اولطبيو قّحلا اوّقحيو ملاسلإا ءاملع اهيفرظنيل اهتركذف

امكيتديقع يف اهاضرأ و اهتّحصب دقتعأ ينوكل اهتركذ يّنأ يخأ ايّنظتلاف

ملاكلا كلذ ىضترا هّنأ لا ول:نولوقيفسانلا ضارعأ يفنوروّهتملا هيفعقي

و نيمِّلكتملا روهمجفلاخا نأ ِالله َذاعَم ؛هفّلؤم يف هركذ ام هتّحصب دقتعا و

يفّنإف ،موصعملا ريغ فشكلا لهأ ضعب نم مهفلاخ نم ملاك ةّحصد دقتعأ

«يهتنا» :فشكلا لهأ ملاك بقعً ابلاغلوقأ كلذلو .ةّعامَجلا َعَمِ اللهُ دَي:ثيدحلا

.يتديقعو ينايبعم جزتميلافهملاك صخشيل

وحذفته، فعلمت أنّ النُّسَخ التي في مصر الآن كلّها كتبت من النسخة التي دسّوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنّة و الجماعة كما وقع له ذلك في كتاب «الفصوص» وغيره.[1]

يشهد على هذا الكلام أنّه قد ذكر في هذه الطبعة من «الفتوحات» أنّ إمام العصر هو من وُلْد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام. مضافاً إلى ذلك أنّ المحقّق الفيض قد أورد في كتابه «كلمات مكنونة» في شأن أمير المؤمنين عليه السلام نقلاً عن «الفتوحات» إنَّهُ ذَكَرَ نَبِيَّنا صلّى الله عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أنَّهُ أوَّلُ ظَاهِرٍ فِي الوُجُودِ. قَالَ: وَ أقْرَبُ النَّاسِ إلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أبِي طَالِبٍ إمَامُ العَالَمِ وَ سِرُّ الأنْبِيَاءِ أجْمَعِينَ.[2] بينما لا يوجد هذا المطلب في النسخة الحاليّة من «الفتوحات».

---

1. «الفتوحات» ج ٤، ص ٥٥٥.

2. «الروح المجرّد» ص ٣٣٣ في الطبعة الأولى، وفي هذه الطبعة ص ٣٤٦؛ نقلاً عن «كلمات مكنونة» للفيض، ص ١٨١، الطبعة الحجريّة.

ه ذهب «تيقاويلا» ي فاهر كذ دقّ ي نار عشلا نّ أ َديَب

ة رابعلا:

َءْدَبَ دارَ أ اَّمَلَ ى لاعت وَ كَرَابَتَ اللهَّ نَّ إ كَلِذَ ُحاضيإ وَ

ى لعِمَلاعلا رِوُهُظ

حَدِّ ما سَبَقَ في عِلْمِهِ، انْفَعَلَ العالَمُ عَنْ تِلْكَ الإرادَةِ المُقَدَّسَةِ بِضَرْبٍ مِنْ تَجَلِّياتِ التَّنْزِيهِ إلى الحَقيقَةِ الكُلِّيَّةِ.

فَحَدَثَ الهَباءُ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ طَرْحِ البَنّاءِ الجِصَّ لِيَفْتَتِحَ فيهِ مِنَ الأَشْكالِ وَالصُّوَرِ ما شاءَ. وَهذا أَوَّلُ مَوْجُودٍ في العالَمِ.

ثُمَّ إنَّهُ تَعالى تَجَلّى بِنُورِهِ إلى ذلِكَ الهَباءِ وَ العالَمُ كُلُّهُ فيهِ بِالقُوَّةِ؛ فَقَبِلَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ في ذلِكَ الهَباءِ عَلى حَسَبِ قُرْبِهِ مِنَ النُّورِ كَقَبُولِ زَوايا البَيْتِ دُونَ السِّراجِ فَعَلى حَسَبِ قُرْبِهِ مِنْ ذلِكَ النُّورِ يَشْتَدُّ ضَوْءُهُ وَ قَبُولُهُ. وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَقْرَبَ إلَيْهِ مِنْ حَقيقَةِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ (وَ آلِهِ) وَ سَلَّمَ؛ فَكانَ أَقْرَبَ قَبُولاً مِنْ جَميعِ ما في ذلِكَ الهَباءِ. فَكانَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ (وَ آلِهِ) وَ سَلَّمَ مَبْدَأَ ظُهُورِ العالَمِ وَ أَوَّلَ مَوْجُودٍ قالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ: وَ كانَ أَقْرَبَ النّاسِ إلَيْهِ في ذلِكَ الهَباءِ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ الجامِعُ لأَسْرارِ الأَنْبِياءِ أَجْمَعينَ - انتهى.[1]

1. «اليواقيت و الجواهر» ج ٢، ص ٢٠، المبحث ٣٢.

:ةيناثلا ةتكنلا

باتكي فيّ **نارهطلا لضفلا وبأ ازريملا ّجاحلا** لوقي

نمكانهسيل **«روشاعلا ةرايز حرشي فرودصلا ءافش»**

ثيغملا دبع لّاإ رملأا اذهب كّسمتي نم ملاسلإا ءاملع

ييحم و ،ديزي نعلعنم يف ةلاسر بتكي ذلا ّيدادغبلا

ةّماع و ،ّينلايجلا رداقلا دبع و ،يبرع نب نيدلا

.[1]نيملسملا نم مهنم دحأ سيلن يذلا بصاونلا

نيدلا ييحم نع «قعاوصلا» يفلقنو :ًاضيأ لوقيو

ُهُترَابِع وَ ،لًامجم هانلقا مع يمجب هحيرصت يبرع نب

لَّاإ نَيْسُحلا ُديزِيَلْ ُتْقيْمَل :اَذَكَه

---

[1].ةيرجحلا ةعبطلا ،٣٠٢ ص«رودصلا ءافش»

بِسَيْفِ جَدِّهِ، أي بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِ الْبَاطِلِ أَنَّهُ الْخَلِيفَةُ، وَ الْحُسَيْنَ بَالِغٌ عَلَيْهِ، وَ الْبَيْعَةُ سَبَقَتْ لِيَزِيدَ وَ كَيْفَ يَفْهَمُ وَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَلِّ وَ الْعَقْدِ. وَ بَيْعَتُهُ كَذَلِكَ، لِأَنَّ كَثِيرِينَ أَقْدَمُوا عَلَيْهَا مُكْتَارِهِينَ لَهَا. هَذَا مَعَ عَدَمِ النَّظَرِ إِلَى اسْتِخْلَافِ أَبِيهِ لَهُ، أَمَّا مَعَ النَّظَرِ لِذَلِكَ، فَلَا تُشْتَرَطُ مُوَافَقَتُهُ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَ الْعَقْدِ عَلَى ذَلِكَ.[1]

و قد تفحّص الحقير مرّة بدقّة كاملة كتاب «الصواعق المحرقة» في الأبواب المناسبة لهذا المطلب فلم أعثر فيه على عبارة كهذه عن محيي الدين. ثمّ تفحّص اثنان من أولادي: الحاجّ السيّد محمّد محسن و الحاجّ السيّد علي جميع كتاب «الصواعق» من أوّله إلى آخره كما ورد في طبعتين مختلفتين، فلم يعثرا على شيء من ذلك، حتّى أنّ هذا الفحص شمل كتاب «تطهير الجنان» المطبوع في هامش «الصواعق» فلم يكن هذا أيضاً شيء من ذلك.

---

[1]. «شفاء الصدور» ص ٣١٠ و ٣١١، الطبعة الحجرية.

وَ هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ مِنَ المُؤَلِّفِ، أَعْنِي مُؤَلِّفَ «شِفَاءِ الصُّدُورِ» لأَنَّهُ مَعَ دِقَّتِهِ و ضَبْطِهِ وَ حُسْنِ كَمَالِهِ كَيْفَ أَسْنَدَ هَذَا الكَلاَمَ إلى مُحْيِي الدِّيْنِ عَنْ طَرِيقِ «الصَّوَاعِقِ»؟!

و قد حالفني التوفيق بعد سنتين من ذلك لحلّ هذه المشكلة، و ذلك أنّ تلك العبارة لم تصدر عن محيي الدين أبداً بل من القاضي أبي بكر ابن عربي المالكيّ، فنسبها صاحب «شفاء الصدور» اشتباهاً و خطأً إلى محيي الدين، و لعلّه رأى في مكان أنّها نُقلت عن ابن عربي، فتخيّل بدون الفحص عن مصدرها أنّها عن محيي الدين. و من جهة أخرى فإنّ عبارة القاضي أبي بكر بن عربي - بدورها - لم ترد في كتاب «الصواعق» فهذا

خطأ في خطأ.

هذا و قد أورد آية الله السيّد شرف الدين العاملي عبارته في هامش كتاب «الفصول المهمّة» وَ نَقَلَ ابْنُ خَلْدُونٍ في صَفْحَةِ ٢٤١، أَثْنَاءَ الفَصْلِ الذي عَقَدَهُ في مُقَدِّمَتِهِ لِوِلَايَةِ العَهْدِ عَنِ القاضي أبي بَكْرِ بْنِ العَرَبِيّ المَالِكِيّ: أَنَّهُ قَالَ في كِتَابِهِ الذي سَمَّاهُ بـ «العَوَاصِمِ وَ القَوَاصِمِ» مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ الحُسَيْنَ تُقِلَ بِشَرْعِ جَدِّهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وسلَّمَ.[1]

و قد حكى صاحب «الروضات» في ترجمة محيي الدين عن المحدِّث النيسابوريّ في كتاب رجاله الكبير أنّه قال: وَ مما نَسَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الغَاغَةِ[2] أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَقْتُلْ يَزِيدُ الحُسَيْنَ إِلَّا بِسَيْفِ جَدِّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ القاضي أبي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ العَرَبِيّ المَعَافِرِيّ تِلْمِيذِ الغَزَّالِيّ

---

[1] «الفصول المهمّة في تأليف الأمّة» ص ١١٩، الطبعة الثانية.

[2] السفلة من الناس، تستعمل الغوغاء للجلبة و اللغط. (م)

فِي شَرحِ قَصيدَتِهِ الهَمْزِيَّةِ، وَ فَسَّرَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَ قَالَ: أيْ لأَنَّهُ الخَلِيفَةُ وَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَاغٍ عَلَيْهِ.[1]

و ينبغي أن يُعلم هنا، مدى الظلم و الحيف الذي لحق بمحيي الدين بن عربي بهذه الاتّهامات الباطلة! فقد عُدّ أوّلاً ممّن منع من لعن يزيد، و عُدّ ثانياً من نواصب

[1] «روضات الجنّات» ج ٢، ص ١٩٥، الطبعة الحجريّة. و ورد في كتاب «ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق» الذي متنه و شرحه كلاهما لمحيي الدين بن عربي، في مقدّمة محقّق الكتاب و المعلّق عليه: عبد الرحمن كردي، مدرّس اللغة العربيّة في جامعة الأزهر، في الصفحة «ط» من المقدّمة:

«نسبه: أبو بكر محيي الدين محمّد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن عبد الله الحاتميّ الطائيّ، و يقال له في بلاد الأندلس ابن العربيّ بألف و لام؛ أمّا في بلاد الشرق فيُدعى ابن عربي بدون ألف و لام، و ذلك من أجل التفريق بينه و بين القاضي أبي بكر بن العربيّ المعافريّ الذي كان قاضي قضاة إشبيلية، ثمّ هاجر إلى الشرق و توفّي سنة خمسمائة و ثلاث و أربعين (٥٤٣) هـ».

و اعلم أنّه كان تلميذ الغزّاليّ و عصره يسبق عصر محيي الدين بما يقرب من قرن واحد، و ذلك لأنّ ولادة محيي الدين في سنة خمسمائة و ستّين (٥٦٠) هجريّة و وفاته في سنة ستمائة و ثمان و ثلاثين (٦٣٨) هـ. ق. و لذلك فإنّ محيي الدين كان بعد القاضي المعافريّ بمدّة خمس و تسعين سنة، أي قريباً من قرن كامل.

و قد اشتهر محيي الدين مضافاً إلى شهرته بابن عربي-بالحاتميّ الطائيّ العدويّ أيضاً؛ الحاتميّ لكونه من أولاد حاتم، و الطائيّ لأنّ حاتم كان من قبيلة طيّ، و العدويّ لأنّه من أولاد عديّ بن حاتم. و جلالة و عظمة مقام عديّ بن حاتم و إخلاصه و ولاؤه لساحة أمير المؤمنين عليه السلام المقدّسة و تشيّعه أمر لا يتطرّق إليه الشكّ، فالصحف و التواريخ و السير مشحونة و حافلة بهذه المعاني التي ازدانت بها صحائف الدهر. و كان انتسابه لعديّ و جوهره و كونه حفيده الوجوديّ قد أوجب بنفسه فناءه و اندكاكه في ولاء أهل البيت.

العامّة، و اتُّهم ثالثاً بهذا الكلام القبيح، و رابعاً فإنّه لم يُعدّ من المسلمين أصلاً.

النكتة الثالثة:

أورد السيّد محمّد باقر الخوانساريّ الأصفهانيّ في كتاب «روضات الجنّات» ترجمة أحوال محي الدين بن عربي بهذه الكيفيّة: قُدْوَةُ العارِفِينَ وَ اُسْوَةُ العاسِفِينَ[1] أبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَغْرِبِيّ الحَاتِمِيّ الطَّائِيّ الإشْبِيلِيّ الأنْدُلُسِيّ ثُمَّ المَكّيّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيّ الشَّامِيّ المُلَقَّبُ [ب-] مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبيّ».

و مضافاً إلى أنّه عدّ منحرفاً مخطئاً ضالاً، فإنّه كذلك قد اعتبر جميع العارفين بعطفه هذه الجملة على قدوة العارفين ضالّين مثله و متحيّرين

[1] عَسَفَ الطريقَ و ـ عنه (من باب ضرب يضرب) عسفاً: مالَ عنه و عدل. و قيلَ: خَبَطَه علي غير هداية. و ـ المفازة: قطعها بغير قصد و لا هداية و لا توخّي طريقٍ مسلوك. («أقرب الموارد» ج ٢، ص ٧٨١).

ودائهين.

حتّى يصل إلى قوله: «وَ في هَذَا الكِتَابِ مَوَاضِعٌ مِنَ الدَّلالَةِ على تَسَنُّنِهِ وَ اعْوِجَاجِهِ أوْ تَحَيُّرِهِ في سَبِيلِهِ وَ مِنْهَاجِهِ أوْ وُقُوعِ تَصَرُّفٍ مِنَ الأبَالِسَةِ في مِزاجِهِ».

ثمّ يقول بعد ذكر مكاشفتين له:

فَهَلْ هذَا مِنْهُ إلّا خُرُوجٌ عَنْ دَائِرَةِ الشّرْعِ وَ الدّينِ أوْ دُخُولٌ فِي أهْلِ السَّقْسَطَةِ وَ الخَيْلِ المَجَانِين؟!

بَلْ مِنْ جُمْلَةِ مَا يُؤَيِّدُ كَوْنَ نَطَقَاتِ الرَّجُلِ مِنْ بَابِ الوَسْوَسَةِ وَ الخَيَالِ، وَ كَلِمَاتِهِ مِنْ قَبِيلِ كَلِمَاتِ أرْبَابِ الحَيْرَةِ وَ الضَّلَالِ ...».

كما يقول بعد نقل قضيّتين أخريين عن الدميري فِي «حياة الحيوان» بشأن نكاح محي الدين المرأة جنّية: قال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام:

ابْنُ عَرَبِي شَيْخُ سَوْءٍ كَذّابٌ. فقيل لَهُ: وَ كَذّابٌ أيْضاً؟!

قَال: نَعَمْ!

ثمّ يقول في بيان هذه القضيّة: قال الإمام الذهبيّ: وَ مما أظُنُّ ابْنَ عَرَبِيّ تَعَمَّدَ هَذِهِ الكِذْبَةَ، وَ إِنَّما هي مِنْ خُرَافَةِ الزِّيَاضَةِ

كلام آقا محمّد علي البهبهانيّ في شأن القائلين بوحدة الوجود و محيي الدين

ثمّ ينقل صاحب «الروضات» هنا كلاماً عن آقا محمّد علي البهبهانيّ نجل آية الله آقا محمّد باقر البهبهانيّ في كتابه المسمّى «مقامع الفضل» في جواب مَن سأله عن أدلّة القائلين بوحدة الوجود؛ حيث يقول آقا محمّد علي في هذا الجواب بعد بيان المير سيّد شريف في حواشي «شرح التجريد»

إنّ الشيخ العارف علاء الدين السمناني مع نهاية اعتقاده و غلوّه بشأن الشيخ العارف محيي الدين بن عربي، حتّى أنّه خاطبه في حواشيه على «الفتوحات» بقوله: أيُّها الصِّدِّيقُ، وَ أيُّها المُقَرَّبُ، وَ أيُّها الوَلِيّ، وَ أيُّها **العارِفُ الحَقَّانِيّ**؛ قد كتب في حاشيته على قول محيي الدين في أوّل

«الفتوحات» سُبْحانَ مَنْ أظْهَرَ الأشْياءَ وَهُوَ عَيْنُها!

ما لفظه:

إنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيي مِنَ الحَقِّ؛ أيُّها الشَّيْخُ! لَوْ سَمِعْتَ مِنْ أحَدٍ أنَّهُ يَقُولُ: فَضْلَةُ الشَّيْخِ عَيْنُ وُجُودِ الشَّيْخِ، لا تَسْأمُحُهُ البَتَّةَ بَلْ تَغْضَبُ عَلَيْهِ؛ فَكَيْفَ يَسُوغُ لَكَ أنْ تَنْسِبَ هَذا الهَذَيانَ إلى المَلِكِ الدَّيَّانِ؟!

تُبْ إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً لِتَنْجُوَ مِنْ هَذِهِ الوَرْطَةِ وَالعَرَّةِ الَّتي يَسْتَنْكِفُ مِنْها الدَّهْرِيُّونَ وَالطَّبِيعِيُّونَ؛ اليُونانِيُّونَ! ﴿وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى﴾!

ثمّ قال آقا محمّد علي باقر ما معناه: إنّ الشيخ محيي الدين يقول في «الفصوص» و «الفتوحات» بأنّ مَن عبد صنماً فقد عبد الله بذلك، و إنّ السامريّ حين صنع عجلاً و دعا الناس إلى عبادته فإنّ الحقّ تعالى لم يُعن هارون على السامريّ لأنّه أراد أن يُعبد على أيّة صورة كانت، و إنّ الحقّ تعالى لم يكفّر النصارى لقولهم بالوهيّة عيسى، بل لاعتبارهم الالوهيّة منحصرة بعيسى، كما قال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

﴿الْمَسِيحُ﴾[1] و قد عدّ نفسه خاتم الأولياء و قال إنّ الولاية قد خُتمت به، و إنّ الأنبياء حضروا عنده لتهنئته بختم الولاية.

و قال أيضاً بأنّ جميع الأنبياء يقتبسون العلم من مشكاة خاتم الأنبياء، و إنّ جميع الأولياء يقتبسون العلم من مشكاة خاتم الأولياء.

و قال بأنّ خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء في الولاية، كما أنّ خاتم الأنبياء أفضل من سائر الأنبياء في الرسالة.

و قال أيضاً بأنّ أهل النار و الجحيم يتنعّمون و يرتاحون إلى النار و يلتذّون بها، و إنّ عذاب الكافر سينقطع، و إنّ «العذاب» مشتقّ من «عذب»

[1] المائدة: ٥؛ من السورة ٧٢، من الآية ١٧ و من الآية

أي اللذّة و الحلاوة.

و كذلك فقد نسب محيي الدين جميع العرفاء إلى مذهب الجبريّة، و قد قال الشبستريّ أيضاً في گلشن راز»:

صاحب «الروضات» يصف بالعَوَر، العلماءَ الذين عدّوا محيي الدين شيعيّاً

ثمّ ينقل صاحب «الروضات» هذا عن المحدِّث النيسابوريّ أدلّته على تشيّع محيي الدين، حتّى يصل إلى قول المحدِّث:

أشارَ في الفَصِّ الهارُونيِّ إلى حَديثِ المَنْزِلَةِ وَقالَ في «الفُتُوحات»: إنَّ بَيْنَ الفَلَكِ الثامِنِ وَالتاسِعِ قَصْراً لَهُ اثْنا عَشَرَ بُرْجاً على مِثالِ النَّبِيِّ وَ الأئِمَّةِ الاثْنَيْ عَشَرَ. -إلى آخِرِ ما نَقَلَهُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ عِباراتِ فُصُوصِهِ وَفُتُوحاتِهِ الظّاهِرَةِ في صَفاءِ طَوِيَّتِهِ وَ حُسْنِ اعْتِقاداتِهِ، مَعَ أنَّها أعَمُّ مِنَ المُدَّعى عِنْدَ مَنْ وَجَدَ أضْعافَ هذِهِ العِباراتِ في كُتُبِ العامَّةِ العَمْياءِ؛ لِاعْتِرافِ جَميعِ الأئِمَّةِ بِالأئِمَّةِ الاثْنَيْ عَشَرَ مِنْ ذَوِي القُرْبى، وَ كَذا يَكُونُ المَهْدِيّ

ّيِلَع لِسْنَ وَ ءِارَهْزَّلا َةَمِطَاف دِلَاوْأ نْمِ رُظَتْنُملا

قِذَاحلا فِرِاَعلا مِهَفلا اَذَه لِثْمِب فَيْكَف ،ىَضَترْمُلا

ءِاَنْبأ ُلوُقُعِهِرِمْأ يف رِّيَحَتُملا وَ اَيْلُعلا ِةَبَترْمَلْلِ يِعَّدُملا

؟اَيْنُّدلا وَ نِيِّدلا

اذه لقن دقل و :لوقيّمث ثِّدِحملا ةّلدأ انه ركذي و

نيّتسلا و ةّتسلا و ةئامثلاثلا بابلا يف هريغ و ثِّدِحملا

- ِالله لِوُسرَ ِةرَتْعِنْمِ ُجرُخَيً ةَفيلَخِلَّهِ نَّإ«تاحوتفلا» نم

ًاقباسهانركذ يذلا بلطملا رخآ ىلإ.

ّيرئازجلا الله ةمعندّيسلا نعبلطملا اذهه لقندعبو

:لوقي

وَ أقُولُ: بَلْ لَوْ ثَبَتَ مِنْهُ هَذَا الكَلاَمُ لَدَلَّ على كَوْنِهِ عَلاَوَةً على الفَضِيلَةِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الصَّابِئَةِ[1] النَّابِئَةِ[2] عَنِ الطَّرِيقَةِ، العَابِئَةِ بِمَرَاسِمِ الشَّرِيعَةِ؛ وَ على ذَلِكَ فَهُوَ مَعْذُورٌ فيما يَنْطِقُ وَ يَلُوكُ[3] وَ مَخْذُولٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ في هذا السَّيْرِ وَ السُّلُوكِ.

ثمّ ينقل صاحب «الروضات» إشكالاً عن المولى إسماعيل الخاجوئيّ رحمة الله عليه في تعليقته على قول محي الدين، عقب القول عن سيّدنا المعظم عليه[4] في كتاب شرحه على أسماء الله الحسنى فيحكي عن قول ذلك السيّد أن:

وَ أَمَّا الصَّلاَةُ وَ العِبَادَاتُ فَمَشَايِخُهُمْ يَتْرُكُونَهَا اسْتِنَاداً إلى أَنَّهَا وَسَائِطُ بَيْنَ الرَّبِّ وَ العَبْدِ، وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ

---

[1] صَبَأ: خَرَجَ من دين إلى آخر.

[2] نَبَأ: تَجافي و تَباعد. (نَبَأ بهذا المعنى لغةٌ في نَبا من الناقص - م).

[3] لاك يَلُوكُ اللُّقمةَ: مَضَغَها أهونَ المَضْغِ و أدارَها في فَمِهِ، أوْ هوَ مَضْغُ صلبٍ.

[4] المراد: السيّد الجزائريّ، فقد كتب حسب بنقل «الذريعة» ج ١٣، ص ٩٠، كتاباً في شرح الأسماء الحسنى ومنعه العلاّمة المجلسيّ من إتمامه.

بَيْنَ العارِفينَ حِجابٌ. وَ يَسْتَدِلّونَ بِقَوْلِهِ تعالى: «وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتّى يَأْتِيَكَ الْيَقينُ»[1] وَ شُيُوخُ الصّوفِيَّةِ تَرَقَّوْا إِلى دَرَجَةِ الْيَقينِ.

أَقُولُ: و يَلْزَمُ مِنْ هذا أَنَّهُمْ أَكْمَلُ مِنَ الأَنْبِياءِ وَ أَوْصِيائِهِمْ، وَ عَلَى الصّوفِيَّةِ يَلْتَزِمُونَ لِذلِكَ كَما هُوَ الظّاهِرُ مِنْ كَلامِ مُحْيِي الدّينِ الأَعْرابِيّ- انتهى.

ويقول صاحب «الروضات» أيضاً: وَ لِذا سَمّاهُ بَعْضُ مَشايِخِ عُرَفائِنا الْمُتَأَخِّرِينَ بِمُمِيتِ الدّينِ، وَ عَبَّرَ عَنْهُ مَوْلانا الْوالِدُ الْمَرْحُومُ الْمُحْتَرَمُ أَعْلى

---

1. الآية ٩٩، من السورة ١٥: الحجر.

اللهُ مَقَامَهُ فِي عِلِّيِّينَ بِلَقَبٍ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ اللَّقَبِ، وَهُوَ

مَاحِي الدِّينِ.

و يتابع صاحب «الروضات» كلامه فيقول:

نَعَمْ، فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ جَمَاعَةٌ على حِدَةٍ يَنْظُرُونَ دَائِماً إلى أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ المَلَاحِدَةِ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ؛ مِثْلُ ابْنِ فَهْدٍ الحِلِّيّ، وَ شَيْخِنَا البَهَائِيّ، وَ مَوْلَانَا مُحْسِنِ الكَاشِيّ، وَ المَوْلَى مُحَمَّد تَقِيّ المَجْلِسِيّ، وَ القَاضِي نُورِ اللهِ التُّسْتَرِيّ، وَ لَا سِيَّمَا المُتَأَخِّرِ مِنْهُمُ المُتَلَقِّبِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِـ «شيعه‌تراش».

ثمّ يذكر صاحب «الروضات» تفصيلاً لبيان القاضي نور الله في إثبات تشيّع محيي الدين، ثمّ ينتهي المطلب بإشارته إلى أنّ القاضي نور الله قد أخذ في تأويل كلمات محيي الدين الكفريّة و الإلحاديّة المنبعثة عن الزندقة و أنّى له ذلك؟![1]

و لقد أوردنا هنا بشمول نسبيّة المطالب التي ذكرها صاحب «الروضات» بشأن محيي الدين بن عربي بجميع

[1] «روضات الجنّات» ج ٤، ص ١٩٣ إلى ١٩٦، الطبعة الحجريّة.

جهات الضعف و نقاط الإشكال التي أوردها فيها، ليقوم الأساطين الكرام و أصحاب النظر بدقّة و تفحّص و تأمّل- بملاحظة جميع جوانبها من المدح و الذمّ، و الاستحسان و الاستقباح، و التسليم و التكفير، و التعديل و التفسيق، و اعتباره من السنّة أو الشيعة، لئلّا نكون قد نظرنا إليه بعين واحدة كأولئك الذين وصفهم المصنِّف[1].

كلام الفيض الكاشاني و المولى إسماعيل الخاجوئي في شأن محيي الدين

[1] من جملة المعترضين على محيي الدين بن عربي، الملّا محسن الفيض الكاشاني؛ فقد قام في كتابه «شارة الشيعة» المطبوع بالطبعة الحجريّة مع كتبه الخمسة الأخرى، في مجلّد واحد «بالردّ على محيي الدين بشكل مفصّل في الأصول و الفروع. و هذه الإشكالات بأجمعها واردة عليه فيما لو عددناه شيعيّاً، إذ ترد عليه آنذاك إشكالات [تابع في الصفحة التالية]..

[1] [تابع التعليقة السابقة] سواء في الأصول أم في الفروع. أما على أساس كونه سنيّاً و مالكيّاً فإنّ تلك الإشكالات لن ترد عليه بأيّ وجه؛ و سيبقى الإشكال الوحيد عليه هو أمر تشيّعه و بدوره يزول لدى عدد ناه من المستضعفين. و قد جاء في ص ١٥٠ أحد الإشكالات المهمّة الواردة عليه من قبل المرحوم الفيض، و هو إشكال ينبغي مناقشته، و عين عبارته هي:

وَ هَذَا شَيْخُهُمُ الأَكْبَرُ محيي الدِّينِ بْنِ العَرَبِيِّ وَ هُوَ مِنْ أَئِمَّةِ صُوفِيَّتِهِمْ وَ رُؤَسَاءِ أَهْلِ مَعْرِفَتِهِمْ يَقُولُ فِي فُتُوحَاتِهِ: «إِنِّي لَمْ أَسْأَلِ اللهَ أَنْ يُعَرِّفَنِي إِمَامَ زَمَانِي؛ وَ لَوْ كُنْتُ سَأَلْتُهُ لَعَرَّفَنِي» فَأَعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ! فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَغْنَى عَنْ هَذِهِ المَعْرِفَةِ مَعَ سَمَاعِهِ حَدِيثَ «مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» وَ تَرَكَهُ وَ نَفْسَهُ وَ اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، كَيْفَ يَسَعُهُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْ هَذِهِ المَعْرِفَةِ وَ كَيْفَ يَسُوغُ عَدَمُ السُّؤَالِ عَنْهَا؟!

و هذا الإيراد على محيي الدين من هذين الجليلين اللذين كانا من أهل الحكمة و المعقول ليستدعي العجب، لأنّ محيي الدين قد صرّح تكرارا في «الفتوحات» و غيرها بأنّه قد تخطّى مراتب الرغبة و الطلب، فليس لديه وجود لرغبة أو طلب، و أنّ كلّ ما يقوله و يعمله هو إرادة الله عزّ شأنه. و لذا فإنّه فإن أمام عظمة الحقّ

تدرو يتلا تلاكشلإا عيمج نم تُجتنتسا دقل و

لاثمأ نم رابكلا و ملاعلأا هيلإ اههّجو يتلا و ،هيلع

ليعامسإ ىلوملا و مرتحملا هدلاو و هسفن فِّنصملا

يلع دّمحم اقآ و ّينانمسلا ةلودلا ءلاع و ّيئوجاخلا

كلذ ساسأ و أشنمّنأ ،مهلاثمأ و ّيناهبهبلا ّيهاشنامركلا

ىفتكا اذإ يذلا لوقلا كلذ «دوجولا ةدحو» بـ هلوق هّلك

و هتدارإ و ه الله هدارأ امف؛ رايتخا و ةدارإ و دوجو و نايكهسفن يفهلسيلو
نيتئيشمو نيتدارإ نيبلا يفكانهسيل.

ماقم تُلند قل: ىعّدا دقهسفن يبرعنبا نّإفىرخأ ةهجنمو ،ةهجنم اذه

مهتكردأ و مهتدهاشو ،ةفرعملا قّحبمهئايصوأ و ءايلولأا و ءايبنلأا ةرايز
هتفرعمنامزمامإ ةفرعمساسأ و .ةّيّلكلا ةيلاولا و ةّينارونلا و ةقيقحلاب

تاياورعيمجو ،هصخشبةفرعملا و ّيجراخلا فرّشتلا درّجملا ،ةّينارونلاب
،ةلأسملا هذهىلإعجرتةّينارونلابةسّدقملا تاوذلا كلتةفرعمنأشيفةعيشلا
عيمجو هسفن ناسنلإا يدفينأ قّحتستثيحبروملاا عيمجنمّمهأ يهو
كلتتلصحاملو .ةّيّلكلا ةقلطملا ةيلاولاب و ةّينارونلاب مهتدهاشملهبراقأ

هيدللاعتملا الله رّدقيملف-رايتخلاا رمأ ىّطختكلاسلا نّأ انضرفو- ةفرعملا

ةمادنو ةرسحةّيأف ،هماملإ ّيندبلا و ّيمسجلا دوجولا ةرايز جراخلا يف
نمةدحاو لّكنمرهظيذلا هماره و يبرعنبا دارمو هاذه؟هيدلىقبتس
ريصبلا ميكحلا كلذ ،اردصلّاملا عفديذلا وهاذه و ،هتلااحو هتلامج
ةرابعلا كلتهنمردبتف ،هلباقمعوضخلا ىلإ و هماماعضاوتلا ىلإ ،قذاحلا
لّاملا موحرملا لا هّنأكردنانهنمو ،يبرعنبا ةمظعمامأ ةنوزوملا ةنيتملا
لّاملا لا و ،اردصلّاملل ًارهصو ًاذيملتهسفن ناكيذلا ضيفلا نسحم
ارّمدقامهّنأو ،اهيناعمو نيدلا ييحمتاملكحورمهفدقّيئوجاخلا ليعامسإ
يداهلّاملا ميكحلا امأ ،قئاقدلا و فئارظلا كلتىلع ًاّيحطسًارورم
.مادقلأا لّازمنمذهنّلأمهفا و لّمأتف- كلذكنكيملفّيراوزبسلا

بلفظه و عبارته دون فهمه و إدراكه حقّ الفهم، فإنّه سيستلزم هذه الإشكالات، بل و أشدّ منها.

أمّا و لعمر الحبيب فإنّ قصده و هدفه من الوحدة ليس هذا المعنى البسيط المتهالك، فليست الوحدة بمعنى اتّحاد و حلول ذات الخالق مع المخلوق و حلولها فيه، و ليست بمعنى عينيّة ذات ما لا يتناهى و ما لا اسم له و لا رسم مع هذه الوجودات المتعيّنة الكثيفة المتقيّدة المحدودة بألف عيب و علّة.

تحقيق من المصنف بشأن حقيقة وحدة الوجود

الوحدة، تعني استقلال ذات الحقّ تعالى شأنه في الوجود، فليس

ىلعُةردق ،ةزّعِلا و للاقتسلاا اذه دوجو عم كانه

ًادوجو هدوجو نوكيس لب ؛رخآ دوجوم ّيلأ للاقتسلاا

.هعبتي يذلا صخاشلا ّلظكً ّايعبتو ً ّايّلظ

،ىلاعت ّقحلا نم تادوجوملا عيمج دوجو ّنأ امك

و هتاروهظ اهعمجأب اهّنإف اذل ،هلل ّثمم و ةيآً اعيمج يهف

نع لًاصفنم سيل رهاظلا نكل .ةّيسدقلا هتاذ تايّلجت

و ،هيفى ّلجتملا نع ّكفنينأ نكميلا يّلجتملا و ،رِهظملا

ًادوجو كلذ راصل لب ،ًايّلجت و ًاروهظ ناك املا لّاإ

قولخملا ناونعلوزيسو .لصفنمدوجو اذهو لًاصفنم

عيمج حبصتف ،لاحلا هذه يف ةطبارلا و طبرلا و

.هنأشىلاعت[1]﴿دِلَيمْلَ﴾ ةّنأ نيحيف ،للّه ًادولوم تانئاكلا

تاذلا ةّينيع تسيل ءايشلأا عم ّقحلا ةّينيع ّنإ

كلتّنلأ ،ءايشلأا عم-مسر لا و هلمسا لا امي أ ةطيسبلا

لا كلت و ،فصوللةلباق ءايشلأا هذه و فصويلا ّامم

.ةنّيعتم و اهعمجأب ةدودحم هذه امنيب ،ّدحلا و اهلنّيعت

لعفللقلاخلا و لولعمللةّلعلا ةّينيعىنعمب ،ةّينيعلا ّنإ لب

---

[1].ديحوتلا :١١٢ ةروسلا نم ،٣ ةيلآا ردص

و الاظاهر للظهور، بمعنى أنّه لو فُرض ارتفاع الحدود و التعيّنات فلن يبقى شيء و لا يمكن أن يبقى هذا كشيء غير الوجود البحت البسيط المجرّد.

-و وحدة الوجود بمعنى التعلّق و الارتباط الحقيقيّ- لا الاعتباريّ و الوهميّ و الخياليّ- لجميع الموجودات مع خالقها، و من ثمّ فإنّ فرض وجود مصدر الاستقلال في الموجودات سيكون أمراً لا معنى له، فالجميع مرتبط بالله سبحانه، بل إنّهم ليسوا إلّا الارتباط المحض و العلاقة المحضة.

كما أنّ الخالق المتعال الذي هو حقيقة الوجود و أصل الجود و الوجود له معيّة مع جميع الأشياء، لا معيّة ١+١ التي تمثّل فرضاً مخطئاً هو عين الشرك، بل هي في المثل كمعيّة النفس الناطقة للبدن، و معيّة العقل

و الإرادة الأفعال الصادرة من الإنسان، فهي على

وجه التحقيق ليست واحدة في المفهوم و المفاد و المعنى

لكنّها لا تنفكّ و لا تتميّز عن بعضها.

الآيات القرآنيّة الدالّة على وحدة الوجود

أ فلم نقرأ -أيّها العزيز! آيات القرآن القائلة: ﴿وَ هُوَ

مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ﴾؟[1]

أ هذه المعيّة حقيقيّة أم اعتباريّة و مجازيّة؟ لو قلتَ

إنّها اعتباريّة، فلن تكون عند ذلك علاقة بيننا و بينه بأيّ

وجه من الوجوه، و ستصبح كلّ ذرّة من ذرّات العالم و

كلّ موجود من الملك إلى الملكوت بأجمعها موجودات

مستقلّة، و علينا أن نقول بأنّ هناك قديماً و أزلاً و دائماً

بعددها جميعاً؛ و سيصدق بشأننا آنذاك قول النبيّ

المحترم يوسف على نبيّنا و آله و عليه السلام لرفيقَيه و

صاحبَيه في السجن:

---

[1] الحديد: ٥٧، مقطع من الآية ٤، من السورة.

﴿يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ﴾.[1]

ذلك الله الذي لم يدع بعزّته و استقلاله في الوجود و بسمة قهّاريّته الذي هو من لوازم وحدته، مجالًا لربّ أو أرباب آخرين مستقلّين و منفصلين، بل إنّ وحدة ذاته القدسيّة قد أحرقت جميع الوحدات الاعتباريّة و المجازيّة و أزالت هذا الهشيم عن الدرب.

أو هل تأمّلنا في هذه الآية القرآنيّة المباركة:

﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا﴾.[2]

فكيف ترى تتصوّر معيّة الله لنا إن نحن اعتبرناه منفصلًا عنّا و عددنا

---

[1]. يوسف: ١٢، من الآية ٣٩، من السورة.

[2]. المجادلة: ٥٨، من السورة ٧، مقطع من الآية.

وأً اعمن ارفاسين يقيفر لثمك ،هنعن يلصفنم انسفنأ

نوكتن لذإ ؟ةنّيعمةكرشي فلمعلا ةّيعمامهلن يَصخشك

نوكتسلب ،ةّيقيقحو ةّيعقاو ًةّيعملاحلا هذهي فةّيعملا

.ةبذاكو ةّيزاجمو ةّيرابتعا ةّيعم

ةّيدوجو ةّيعمي أ ةّيقيقحةّيعم انعم هناحبسلله نّإ

بسحوأ ،عاعشلا لثمك نحنو سمشلا لثمك ةّنكلا

و للاقتسلاا وهف .لّظلا لثمك لضفلأا ّينآرقلا ريبعتلا

ةقيقحلا وهو ،ءلّاذلأا نحنو زيزعلا وهو ،ةّيعبتلا نحنو

.ةآرملا و ةيلآا نحنو

نايببنآرقلا موقينأ روّصتنكميأ !مكيلعللهابمسقا

!؟لعفاّممل ضفأ هحاضيإ و ةّيعملا ىنعم حاضيإ و

:ةفيرشلا ةميركلا ةيلآا هذهي فانركفلهوَ أ

﴿لِّكُبِ وَهُ وَ نُطِابْلا وَ رُهِاَّظلا وَ رُخِلْآا وَ لُوَّلْأا وَهُ

.﴾مِيلَعٍ ءْيَشَ[1]

و نادجولا و ةدهاشملابىنعملا اذه كاردإ نّكلا

ديحوتلا ماقم وه اذهف ،دحأ لّكلً اروسيم سيل نايعلا

---

[1] .ديدحلا :٥٧ ةروسلا نم ،٣ ةيلآا

العالي؛ حيث ينبغي أن يصل المسلم حقيقة إلى درجة
يرى الله سبحانه فيها قلباً وسرّاً إلهاً واحداً، ويدرك أن
جميع الموجودات ليست إلّا موجودات فانية مضمحلّة و
منعدمة، بلا قدرة و لا حياة أمام ذلك الوجود
العزيز المستقلّ و القادر و الحيّ.

هذا يصمت أهل التوحيد فلا ينبسون ببكلمة، ولو
تكلّموا و قالوا إنّ هناك في عالم الوجود وجوداً واحداً
مستقلّاً مختاراً مريداً، و أن ليس هناك إلّا وجود عليم
سميع قدير بصير حيّ قيّوم، و إنّ جميع الموجودات هي
فَناء محض أمام ذلك الوجود؛ لعدّهم الناس زنادقة و
كفّاراً و لاستنكروا عليهم بقولهم: كيف تقولون عن هذه
القدرات و مراكز العظمة و الحياة و العلم في

الدين إنّها بلا أثر و إنّها ليست إلّا فَنَاءً محضاً؟!

و كيف تعتبرون أمثال فرعون و نمرود و الشيطان

مقهورين مسخّرين لأمر الحقّ؟ ليس هذا منكم إلّا عين

الكفر و نسبة القبح إلى الله تعالى.

و بَيْدَ أنّ هؤلاء يجهلون أنّ هذا كفاراً بيّن التكوين

التشريع، فعالَم التكوين و الوجود و الإيجاد يتحرّك في

طريقٍ لها معيّن، كما أنّ مسائل عالم التشريع تتمثّل مسائل

أخرى مختلفة ينبغي عدم خلطها و مزجها مع بعضها،

و إلّا كانت العاقبة ظهور أمثال هذا التكفير و التفسيق.

و من العجيب أنّ محيي الدين بن عربي نفسه قد

استشهد في مقدّمة «الفتوحات» بكلام سيّد العابدين و إمام

الساجدين عليه السلام و نقل عنه بيتين من الشعر. يقول

محيي الدين: لو لم يكن كتمان السرّ واجباً، و كانت

أسرار التوحيد قابلة لإدراك جميع الناس، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِ

الرَّضِيّ مِن حَفَدَةِ عَلِيّ بْنِ أبي طَالِبٍ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَ

سلَّمَ معنى إذْ قَالَ:

فتأمّلوا جيّداً! إنّ الإمام يقول هنا: إنّ الحقائق التي

فهمتها و أدركتها عن التوحيد هي عند الناس كعبادة

الأصنام، أولئك الناس الذين يرون أقبح أعمالهم (التي

هي عين الشرك) عملاً حسناً؛ أي إنّ إيماني بخلاف و

بعكس كلّ المغايرة و المعاكسة إيمان هؤلاء القوم، و

كلّما أعرفه عن التوحيد فهو عندهم شرك، و ما يعدّه

- هؤلاء من الإسلام و سيرة المسلمين فينجزون أعمالهم

على أساسه - عنيفة و عقيدة حسنة فيحجّون و يجاهدون

- و يقومون بسائر الأعمال الحسنة، و يحلّون دمي -

من ثمّ - عن عصبيّة إسلاميّة، فإنّ جميع هذه الأعمال

بالاعتبار غير مقترنة برؤية جمال الحقّ و انكشاف

وحدته، و بالاعتبار أنّهم ينسبونها لأنفسهم، و يتخيّلون

أنفسهم أساس الفعل و العمل و الاختيار، هي أقبح

الأعمال، و لو بدت جميعها في الظاهر خيراً، و مهما

اتّخذت شكل الدرس و البحث و التعليم و التعلّم، ذلك

أنّها لم تصطبغ بصبغة الوحدة و لم يُجلَ عنها صدأ

الأنانيّة و الإثنيّة، فهي لذلك من أخبث الأفعال و الأعمال.

فَتَأَمَّلْ يَا أَخِي وَ أَرْسِلْ فِكْرَكَ حَتّى يَخْطُرَ عَلى بَالِك

مَا لَمْ يَخْطُرْ بِقَلْب

التأمّل في هذه المعاني عليك!

وبطبيعة الحال فإنّ من ينظر إلى جميع الموجودات بالنظر التوحيدي سيراها بشكل آخر، ولا ذلك ما قال عليه السلام إنّه يتكتّم على علمه فلا يظهره ولا يجريه على لسانه. وحيث إنّ السبيل الوحيد للعلاج منحصر في أن نخطو بقدم صدق على صراط التوحيد من أجل نيل مشاهدة الإمام السجّاد عليه السلام، وحينذاك نستصدق مسألة إمامته لنا ومأموميّتنا له؛ لا أن نصرّ على هذه الدرجة من إدراكنا ونتخبّط في مكاننا دون حركة للأمام، ولا نزيل عن قلوبنا صدأ الشرك الذي هو أقبح ما نأتي، ولا نعالج رمد عيوننا كي نشاهد إشراق الشمس التي تسطع على العالم كلّه، ثمّ نعدّ أنفسنا على حقّ ونعدّ مدركاتنا الفعليّة حقّاً.

ولأنّا نقصر عن تكفير أو تفسيق الإمام السجّاد، كما ليس في وسعنا في زماننا هذا أن نريق دمه، فإنّنا نقوم بتكفير وتفسيق العرفاء بالله وأولياء الحقّ أمثال محيي الدين بن عربي؛ ونقتل كلّ بائس عاجز واهٍ منقلب،

لتقحبصيف ،دوجولا ةدحوبلوقلا و فـوّصتلا ةّجحب

.ًارهاظو ىنعمانتّنسشيواردلا

نعفلتخيدوجولا ةدحوبلوقلا نأشبانهانملاكنّإ

و ةيلاولا و لضفلا ديهشموحرملا اهمّدقيتلا دودرلا

يفيّرتستلا الله رونديّسلا يضاقلا ةياردلا و ملعلا

و .ةحارصوًاحوضورثكأ انتباجإفا«نينمؤملا سلاجم»

دوجولا ةدحوراكنإنّأقبسيذلا نايبلا اذهبحضّتا دقل

ىلاعتيرابلا ةّيقلّاخو ةّيبوبريفللاقتسلاا راكنإيعي

و ،ديحوتللركنمدوجولا ةدحوركنمف ،زيزعلا هنأش

ةكرابملا تايلآلمصاخمو ضراعمو براحم

.ةروكذملا

دوجولا ةدحوىنعميفنيدلا ييحمنعالله رونيضاقلا عافد

ءادهشعمهّبرهرشح) الله رونيضاقلا لذبدقل

«قّحلا قاقحإ» سيفنلا هباتكناكو ،ةريبكًادوهج(قّطلا

،ةمايقلا مويىلإ ةعيشلا سأرقرفمىلعوهزيرخفجات

ىّتحهتاقحلملا و لماكلا هنتمعبطيملففسلألونكلو

---

[1] .ةّيرجحلا ةعبطلا ،سداسلا سلجملا ،٢٨٣ ص «نينمؤملا سلاجم»

الآن. و لقد تطرّق في «مجالس المؤمنين» في دفاعه عن محيي الدين حيث يقول:

فيظهر أنّ منشأ الإشكال هو عدم فهم مراد الشيخ، إذا لم تتّضح لديهم معاني كلام الشيخ بكاملها، و كان التفاتهم إلى جانب آخر.

كما إنّ استناد الشيخ في وحدة الوجود عائد إلى الكشف الصحيح و الذوق الصريح لا إلى الدليل العقليّ أو المقدّمات النقليّة.

كلام الميرسيّد شريف في حواشي «شرح التجريد» في وحدة الوجود

يقول الميرالسيّد شريف في حواشي «شرح التجريد»: إنْ قُلْتَ: مَا ذَا تَقُولُ فِي مَنْ يَرَى أَنَّ الوُجُودَ مَعَ كَوْنِهِ عَيْنَ الوَاجِبِ وَ غَيْرَ قَابِلٍ لِلتَّجَزِّءِ وَ الانْقِسَامِ قَدِ انْبَسَطَ عَلَى هَيَاكِلِ المَوْجُودَاتِ، يُظْهَرُ فِيهَا فَلَا يَخْلُو عَنْهُ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ بَلْ هُوَ حَقِيقَتُهَا وَ عَيْنُهَا؛ وَ إِنَّمَا امْتَازَتْ وَ تَعَدَّدَتْ بِتَقَيُّدَاتٍ وَ تَعَيُّنَاتٍ اعْتِبَارِيَّةٍ، وَ يُمَثَّلُ ذَلِكَ بِالبَحْرِ وَ ظُهُورِهِ فِي صُوَرِ الأَمْوَاجِ المُتَكَثِّرَةِ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا حَقِيقَةُ البَحْرِ فَقَطْ؟

قُلْتُ: هذا طَوْرٌ وَرَاءَ طَوْرِ العَقْلِ لا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلّا بِالمُشاهَداتِ الكَشْفِيَّةِ دُونَ المُناظَراتِ العَقْلِيَّةِ، وَ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ لَهُ.[1]

و أمّا قول الشيخ علاء الدولة أخيراً من أنّه إذا قال أحد بأنّ فضلة الشيخ هي عين وجود الشيخ فإنّه سيغضب و لا يسامحه، فهو تمثيل قبيح جدّاً ملوّث بفضلة غير الدراويش؛ و ذلك لأنّ أصحاب التوحيد لو اعتبروا معيّة الحقّ للأشياء كمعيّة الجسم لاستلزم ذلك الفساد.

أمّا المعيّة بزعمهم فهي كمعيّة الوجود للماهيّات، و الماهيّات غير ملوّثة، بخلاف معيّة الشخص للفضلة التي هي من قبيل معيّة الجسم و التي يمكن التلوّث بها.

و كان الكلام كذلك يعني في وجود الممكنات التي هي آثار وجود الحقّ، فأثر الشيء ليس فضلة ذلك الشيء

1 يقول: «دع الصوفيّ الذي لا يري الباطن و الوجه الآخر لحقيقة الامور، فهو كالطائر الذي لا يميّز التين عن غيره (إذ لم يره و لم يعرفه قبلًا).

ليصحّ التمثيل و التشبيه الذي أورده. و لهذا فلو قال أحد للشيخ علاء الدولة: إنّ كتاب «العروة» هو فضلتك! لغضب و لما سامحه و تجاوز عنه.

و عموماً فإنّ أمثال هذه الكلمات المضطربة لا تليق بعلوّ شأنه، فما الذي سيقوله و يكتبه بعدُ- درويش الدراويش؟![1]

أقول: حقّاً لقد أحسن المرحوم الشيخ القاضي الإجابة عن الشيخ، و لقد أوفى المطلب حقّه كما ينبغي.

يقول الحقير: إنّ إشكال علاء الدولة على الشيخ محيي الدين ليس إشكالاً برهانيّاً، بل هو خطابة و شعر، بل مغالطة؛ و هو أمر مستبعد من شخص يعدّ نفسه حكيماً. و لقد كان إشكاله أشبه بافتعال الضجّة و الصخب لا داعٍ و إثارة للشغب و القلاقل و الاضطرابات. و سيقول الشيخ محيي الدين

---

[1] «مجالس المؤمنين» ص ٢٨٣، المجلس السادس في أحوال محيي الدين بن عربي.

في جوابه: إن كان المراد بعينيّة الفضلة، العينيّة مع النفس الناطقة و الروح فهو مثل مع الفارق؛ و إن كان العينيّة مع الجسم و البدن، فنعم، نحن نلتزم بهذه العينيّة.

أ فلستم تقومون في المختبر بتحليل مقدار من هذه الفضلة أو البول أو الدم النجس و الملوّث، فتدركون بتحليلها جميع أحوال بدن الإنسان من السلامة و المرض و العنصر و أقسام جهات اختلاف الأنواع؟!

فإن كانت الفضلة لا تمتلك بأيّة حال نسبة إلى البدن فمن أين تكشف هذه العجائب؟!

أزيلوا العنوان القبيح عن الفضلة و نجاسة الدم و البول، و عندئذٍ أيّ تفاوت سيكون بينها و بين سائر أجزاء و أعضاء و آثار البدن؟!

لكنّ نجل آية الله البهبهاني: الشيخ محمّد علي الكرمانشاهيّ لم يُجب في «مقامع الفضل» عن وحدة الوجود بهذه الأجوبة التي شاهدتموها، لكنّه أضاف إلى محيي الدين البائس - مضافاً إلى التكفير - ألف عيب و عيب آخر ينبغي له أن يجيب عنها في الموقف المقدمة.

فلقد اكتفى بذكر مقولة الميرزا السيّد شريف في هامش التجريد «ثمّ شرع بانتقاد العرفاء و محيي الدين بن عربي.

و لقد كان قتل الدراويش شائعاً في زمنه، و كان العوامّ آنذاك كالأنعام أينما رأوا مسكيناً و الهاً يرفعشعار الدراويش أغاروا على بيته و ذهبوه ثمّ قتلوه.

و لقد تفضّل آية الله الحاجّ الشيخ محمّد جواد الأنصاري بالقول مضمن نصائحه و مواعظه و قضايا أخرى ذكرها، ليلة الجمعة، الليلة الثانية عشرة من شهر جمادي الآخرة لسنة ألف و ثلاثمائة و سبع و سبعين هجريّة قمريّة حين كان الحقير في همدان في منزل و محضر سماحته؛ قال:

لقد قام محمّد علي البهبهاني[1] بقتل السيّد معصوم علي شاه[2] في

---

[1] ذكر آية الله الحاجّ السيّد محسن العاملي ترجمته في «أعيان الشيعة» ج ٤٦، ص ١٥٦، برقم ٢٥٨٦، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٨، بهذه الكيفية: آقا محمّد علي ابن آقا محمّد باقر البهبهاني ولد سنة ١١٤٤ وتوفي سنة ١٢١٦ في كرمانشاه. هو ولد الوحيد البهبهاني المشهور؛ أصله من إصفهان ثمّ بهبهان، وسكن والده كربلاء و ولد هو بها، وهو أفضل ولدي الوحيد البهبهاني. قرأ على أبيه مدّة إقامته في بهبهان ثمّ بكربلاء ثمّ انتقل إلى الكاظمية ثمّ إلى إيران. في «تكملة أمل الآمل» كان من جبال العلم و أركان الدين و أعلام علماء المذهب، لم يكن في عصره أفضل منه و لا أطول باعاً؛ كان أعلم الناس بأصول المذاهب الأربعة و فروعها فضلاً عن علوم مذهب الإمامية.

[2] تفضّل سماحة الحاجّ الشيخ محمّد جواد بالقول في نفس الليلة: كان السيّد معصوم علي شاه تلميذ السيّد علي رضا الدكني، و كان يعيش في دكن من بلاد الهند. ثمّ جاء من الهند إلى إيران و لم يكن ملكاً إلّا ما يستر به عورته. و كان الحاجّ محمّد جعفر البروجردي و الحاجّ محمّد رضا التبريزي من تلامذة السيّد علي رضا الدكني، إلّا أنّهم كانوا يعدّون في نفس الوقت من المشغوفين بالسيّد معصوم علي شاه. و كان الحاجّ محمّد رضا و الحاجّ محمّد جعفر رجلين جليلين لكنّهما يتهجان نهج الدراويش. و كان للحاجّ محمّد رضا مقام علمي، و له كتاب «الدرّ النظيم» و «مفاتيح الأبواب» و الكثير من الكتب الاخرى، و كان يسكن بروجرد فقام أهلها بنهب جميع أمواله و أخرجوه من بروجرد وحيداً متهمة التصوّف.

وقد ذهب الحاجّ محمّد رضا إلى مدينة تبريز فأصبح هناك محطّ اهتمام الناس وتقديرهم و صار يحضر عند منبره جمع كثير منهم، و كان يوماً يتكلّم على المنبر و الناس مجتمعون بأجمعهم يُنصتون و كان لذلك منظر عجيب، فخطر في قلبه أنّ استقبال أهل تبريز هو تعويض عن أذى أهل بروجرد. وفجأة دخل الباب درويش قد شدّ قدميه، فجاء من فوره إلى المنبر و همس في اذن الحاجّ

و ،الله ءايلوأ نمةثلاثي لعدّمحم لتقو ،هاشنامرك

نإ: لاذُبه لل اقف ،هلتقبه رمأ ردصأف ،لاَذُبمهثلاثمسا ناك

!يلبقتنفد ينتلتق

دّيسلا و هاشي لعرّفظمّنأ :يلعدّمحم هيلعّدرف

مهنم ردصتم لكنمّمهأ اوناك نيذلا هاشي لعموصعم

لاقف !؟كلذ تنأ كنم ردصين أ ديرتف أ ،هذهكةزجعم

نيبامهيدلقرف لا نيلماكاناكك ئلواف ،كلذكرملأ: لاَذُب

ينوكو نلآا ىّتحلًاماكحبصأ مليّنكل ،ةايحلا و تو ملا

!ينتملظينتلتقنإف ،لصاو ريغ

ةزانجتناكو ،هلتقو لًاابيلعدّمحماقآ هيلإِقلُيملف

فقسراهنا نيحضرلأا ىلعةعوضوم لازتلا لاَذُب

.ةايحلا قرافف هزاتجيناكامنيبيلعدّمحماقآ ىلعرّمملا

لاقف ؟لا مأ هلعفّيَلَعيغبنيام لعفأ أ :هلل اقهّنأ رهظيو .ًائيشاضر دّمحم

!لعفا :اضر دّمحمّجاحلا

ىلإ ربنملا نمهّرجو هقنعيف اضر دّمحمّجاحلا ةمامعشيوردلا ىقلأف

يلعدّيسلا ناكو .ّيناسفنلا رِوُطُخلا اذهلًايفلاَتدجسملا نمهجرخأ و ،لفسلأا

ًاروفزيربتىلإ بهذا :هلل اقو نكدنمشيوردلا اذهلسرأ دقّينكدلا اضر

دّمحمّجاحلا ىجندقف اذكهو .كلاهلا ىلعنيفرشملا الله يّبحمدحأْذِقنأ و

.اضر

وباعتباره كونه العالم المعروف و المشهور لكرمانشاه، و الاحترام الذي كان يحظى به لدى الناس، فقد شُيِّعت جنازته و دفنت، بينما لم يُلْقِ أحد آنذاك بالاً إلى جنازة بُدْلا المطروحة في إحدى الزوايا التي لم تدفن.

كما قال المرحوم آية الله الأنصاري: بالرغم من أنّ مظفّر علي شاه و السيّد معصوم علي شاه و بُدْلا كان لهم مسلك الدراويش وهو مسلك غير مقبول، إلّا أنّ إصدار أمر بقتل أولياء الله ليس بالأمر الهيّن.

و كان سماحة الأستاذ آية الله العلّامة الطباطبائيّ قدّس الله نفسه يقول:

إنّ هذه النهضة الدستورية و الحرّية و النزعة التقليدية للغرب و الإلحادية و اللاابالية التي جاءت هدية لنا من الكفّار، قد أثمرت تنسخ قتل

الدراويش، و وجدت عندها الأقوال العرفانيّة و التوحيديّة حرّيّة نسبيّة، و لو لا ذلك لرأيتم اليوم أيضاً نفس تلك الاتّهامات و القتل و النهب و الشنق لسالكي طريق الله.

و إجمالًا فقد تابع المرحوم الشهيد السيّد القاضي نور الله دفاعه عن محيي الدين في صواب قوله بوحدة الوجود و في الردّ على علماء الدولة السمنانيّ، فأورد هذه العبارات:

أورد صاحب «النفحات» أنّ بعض المعاصرين ممّن له تتبُّع زائد لكِلَا كلمات الشيخَين، و ممّن له اعتقاد بهما و إخلاص تامّ لهما قد كتب في بعض رسائله: أنّه لا خلاف في حقيقة التوحيد بينهما، و لقد كانت تخطئة تكفير الشيخ علاء الدولة للشيخ (ابن عربي) قدّس سرّه ترجع إلى المعنى الذي فهمه من كلامه، لا إلى المعنى الذي أراده الشيخ و رمى إليه. حيث إنّ للوجود اعتبارات ثلاثة:

أوّلها: اعتباره بشرط شيء و هو المقيّد. و الثاني: بشرط لا شيء و هو الوجود العامّ. و الثالث: لا بشرط و هو الوجود المطلق.

فقول الشيخ قدّس سرّه بأنّ ذات الحقّ سبحانه وجود مطلق إنّما هو بالمعنى الأخير، لكنّ الشيخ علاء الدولة حمله على الوجود العامّ بالغ في ذمّه و إنكاره. مع أنّه قد أشار بنفسه إلى إطلاق الوجود على الذات بالمعنى الأخير، فقد قال في بعض رسائله: الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الإِيمانِ بِوُجُوبِ وُجُودِهِ وَ نَزَاهَتِهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ مُقَيَّداً مَحْدُوداً وَ مُطْلَقاً لَا يَكُونُ بِلَا مُقَيَّدَاتِهِ.

و الوجود إن لم يكن مقيّداً محدوداً، و لا مطلقاً يتوقّف وجوده على مقيّدات، فسيكون بلا ريب مطلقاً لا بشرط شيء، أي غير مشروط بأيّ من المقيّدات، إذ القيود و التعيّنات شرط ظهوره في المراتب، لا شرط وجوده في حدّ ذاته. و يمكن أن يكون النزاع بين الشيخ علاء الدولة و الشيخ

عبد الرزّاق الكاشانيّ من هذا القبيل.

أدلّة القاضي نور الله، على حقيقة التوحيد من كلمات الأعلام و أشعارهم

و بصورة مجملة فإنّ الطائفة الصوفيّة الموحِّدة حين يحكمون بعينيّة الأشياء فيسمّون الجميع بالوجود الحقّ و الوجود المطلق، يحكمون كذلك بغيريّة الأشياء فيقولون بأنّ الأشياء هي غير الحقّ، لا عينه و لا غيره.

كما قد وردت الإشارة في «الفصوص» إلى هذه العبارة و الإطلاقات. و كذلك فقد قال المثمل بالشراب القيّوميّ: الملّا الرومي:

كما أنّهم يقولون إنّ طريقة الاعتدال في التوحيد هي:

عل ى أنّ كلًّا من هذه الإطلاقات هو باعتبار معيّن من التشبيه و التنزيه و الجمع و التفصيل، و النظر إلى بعض الحيثيّات لا إلى جميعها، و لذلك يظهر في كلامهم ما يوهم التهافت كثيرا ً، كما لا يَخْفَى على المُتَتَبِّعِ لِكَلَامِهِمْ وَ المُتَفَطِّنِ لِمَرَامِهِمْ. و من جملة ذلك هذا النظم الجميل المنسوب لبعض الموحّدين الأجلّاء: شعر:

اللهُمَّ أنْتَ السَّلَامُ وَ مِنْكَ السَّلَامُ وَ إلَيْكَ يَرْجِعُ السَّلَامُ!

يقول الليافعي في «الإرشاد» قال الشيخ عز الدين عبد السلام الدمشقي: إنّ الشيخ زنديق. ثمّ قال له بعض أصحابه يوما ً: نريد أن نرى القُطب. فأشار إلى الشيخ. فقالوا: إنك تطعن فيه!

فقال: إنّ ذلك لحفظ ظاهر الشرع.

أقول: إنّ محيي الدين نفسه يجيب على جميع هذه الإشكالات و جميع هذه الأقوال المتعارضة فقط بتلك العبارة التي صارت مورداً للإشكال عليه: سُبْحانَ مَنْ أظْهَرَ الأشْياءَ مِنَ العَدَمِ وَهُوَ عَيْنُها.

«سُبحان» أي أنّني انزّه تلك الذات العالية الرفيعة، العظيمة الرتبة، الجليلة المقام، التي لا توصف، عن شوائب الثنويّة و الغيريّة و الامتزاج بالأشياء التي أوجدتها من العدم و خلعت عليها خلعة الحياة، في حين أنّها عينها. أي تلك الذات التي تفوق تصوّرنا و خيالنا، و التي هي أسمى من

و ؛مسرلا و مسلاا نم ىلعأ و فصولا و مهولا

تسيل اهترهظأ يتلا ءايشلأاف ؛هتلاصأ و دوجولا ةقيقح

نيع يف تاذلاب اهطابترا و ةينيع و ،ًاعبتو اهل لًّاظ لاإ

بجوتسي نل -اهؤانف و اهكاكدنا- ةرثكلا ماقم ظفح

.ماسقنلاا و ةئزجتلا و ثودحلا و بيكرتلا

انئافرع خياشم ضعب» نم ّيئاسحلاا ربتعي «تاضورلا» بحاص «نيرّخأتملا

ميطحتلا«تاضورلا» بحاصًاضيأ رهظتسا دقو اذه

دمحأ خيشلا تاملكب نيدلا ييحم ةلوص رحد و

تيمُم» ـب نيدلا ييحم لدب هبّقلي ناك يذلا ّيئاسحلأا

ًاريشُم ؛نيدلا تيممب هسورد و هبتك يف هوعدي و«نيدلا

اِنَئاَفَرُعِ خِياَشَمُ ضْعَبةرابعبّيئاسحلأا دمحأ خيشلا ىلإ

[1]!نَيرِّخِأَتُملا

---

[1] روهشملا هباتكيفّيروباسينلا راّطعلا نيدلا دير ف:فراعلا خيشلا راعشأ نم

.هزّعلامكيفقرغتسملا ،ًامئاد قلطملا كلملا و ه» :لوقي «ريطلا قطنم»

لم يزل قائماً بذاته حيثُ كان و لا يزال، فكيف يُدركه عقلُ الوجود حيثُ هو».

و الشيخ أحمد الأحسائيّ لا تخفى ترجمته حاله اليوم على أحد؛ فهو رجل زاهد عابد يمتاز بقدرة جيّدة على الحفظ و الاستظهار، لكنّه سعى إلى فهم مطالب الحكماء بدون الاستعانة بأساتذ، و شرع بمطالعة كتب الحكمة فلم يُدرك حقيقة مطلبها فتحيّر. و بما عنده من اطّلاع كافٍ بالأخبار، فقد حاول موافقة حقائق المعاني الحكميّة مع ظواهر عبارات الأحاديث، فلم يوفّق في ذلك. ثمّ صار يعتقد بأصالة الوجود و كذلك بأصالة الماهيّة في

مسألة توحيد الوجود و الأصل القديم للعالم، و هو خطأ فادح يمثل عين الثنوية و مذهب المجوس قد سجّله التأريخ.

و حين عجز عن إدراك مسائل الحكمة و لم يصل إلى مغزى و مفاد آراء الحكماء، فقد عاجميع الحكماء الزنادقة و الملحدين، و أيضاً سمّى جميع أهل العرفان الزنادقة و الملحدين، لأنّه عدّ ظواهر كلامهم غير منطبقة كما هي الحال لدى الأخباريّين- مع ظواهر الكلمات الواردة في الأحاديث.

و من هنا فقد جرّد سيف الكلام القاطع في وجههم و أنكر أصل العرفان و المعرفة الإلهيّة فقال: إنّ طريق الوصول و عرفان الذات الأحديّة مسدود، و إنّ غاية سير البشر هي معرفة الواسطة و الإمام.

و قد بلغت خصومته و معاندته لمحيي الدين أقصاها، فلقّبه بـ «ممُيت الدين» كما نصب الخصومة مع فخر الشيعة و فخر العلماء و المفسّرين و المحدِّثين و الحكماء و عرفاء الإسلام: المحقّق الفيض الكاشاني، و

كان اسمه الملاّ محسن فدعاه بـ «الملاّ مُسيء» و كان يذكره بهذا اللقب في كتبه و دروسه.[1]

أمّا تلامذته المتأخّرون الذين ربّاهم و الذين دعاهم صاحب «الروضات» عرفاء المتأخّرين، فهم عبارة عن السيّد كاظم الرشتيّ و ربيبه و تلميذ مدرسته السيّد علي محمّد الشيرازيّ مؤسّس مذهب البابيّة الذي ادّعى بابيّة إمام العصر، ثمّ ادّعى الإمامة؛ فهؤلاء هم الذين كانوا على رأس مخالفي العرفان الإلهيّ، اولئك الذين أفسدوا الأرض و النسل البشريّ.

[1] أورد نامطالب عديدة عن الشيخ أحمد الأحسائيّ في الجزء الخامس من الدرس ٦٨ إلى ٧١ من سلسلة «معرفة الإمام» من «دورة العلوم و المعارف الإسلامية».

يكتب صاحب «الروضات» في ترجمة الشيخ أحمد الأحسائيّ فيمتدحه بهذه العبارات:

ترجمان الحكماء المتألّهين، و لسان العرفاء و المتكلّمين، غرّة الدهر، و فيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني و المعاني، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائيّ البحرانيّ، لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة و الفهم و المكرمة و الحزم، و جودة السليقة و حسن الطريقة و صفاء الحقيقة و كثرة المعنويّة و العلم بالعربيّة و الأخلاق السنيّة و الشيم المرضيّة و الحكم العمليّة و العلميّة و حسن التعبير و الفصاحة و لطف التقرير و الملاحة و خلوص المحبّة و الوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد؛ بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط و الغلوّ، مع أنّه لا شكّ من أهل الجلالة و العلوّ، و قد رأيت صورة إجازة سيّدنا صاحب «الدرّة» أجزل الله تعالى برّه، لأجلّه مفصحة عن غاية جلالته و فضله و نبله.

ثمّ يبيّن صاحب «الروضات» كتبه المصنّفة فيقول:

وَ كَانَ رَحِمَهُ اللهُ شَدِيدَ الإِنْكَارِ عَلَى طَرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ المَوْهُونَةِ، بَلْ عَلَى طَرِيقَةِ الفَيْضِ فِي العِرْفَانِ، بِحَيْثُ قَدْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يُكَفِّرُهُ.

حتّى يصل إلى قوله: و كان للشيخ أحمد ولدان فاضلان مجتهدان سُمّيا محمّداً و علياً، إلّا أنّ الشيخ محمّد ولده الأكبر كان ينكر على طريقة أبيه أشدّ الإنكار، ويقول عند ذكر ما كان لأبيه: كَذَا فَهِمَ عَلِيٌّ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وَ قَدْ يُحْكَى أَيْضاً أَنَّ الحَكِيمَ المُتَأَلِّهَ المُحَقِّقَ النُّورِيَّ العُصَارَ أَيْضاً كَانَ يُنْكِرُ فَضْلَهُ بَلْ كَوْنَهُ فِي عِدَادِ الفُضَلَاءِ.

إِلَّا أَنَّ تِلْمِيذَهُ العَزِيزَ، وَ قُدْوَةَ أَرْبَابِ الفَهْمِ وَ التَّمْيِيزِ، بَلْ قُرَّةَ عَيْنِهِ

الزَّاهِرَةِ وَ قُوَّةَ قَلْبِهِ الباهِرَةَ الفاخِرَةَ بَلْ حَليفُهُ في شَدائِدِهِ وَ مِحَنِهِ وَ مَنْ كانَ بِمَنْزِلَةِ القَميصِ عَلى بَدَنِهِ؛ أَعْني السَّيِّدَ الفاضِلَ الجامِعَ البارِعَ الجَليلَ الحازِمَ سَليلَ الأَجِلَّةِ السادَةِ القادَةِ الأَفاخِمِ الأَعاظِمِ، ابْنَ الأَميرِ سَيِّدِ قاسِمِ الحُسَيْني الجَيلاني الحاجّ، سَيِّدِ كاظِمٍ؛ النائِبَ في الأُمورِ مَآبَهُ وَ إِمامَ أَصْحابِهِ المُقْتَدَيْنَ بِهِ بِالحائِرِ المُطَهَّرِ الشَّريفِ إِلى زَمانِنا هذا!

ثمّ يقول صاحب «الروضات» بعد ذكر مصنّفاته بالتفصيل:

لَقَدْ أَطْرَأَ وَ أَفْرَطَ في الثَّناءِ عَلى هذا الشَّيْخِ وَ تَفْضيلِهِ عَلى مَنْ كانَ في عَصْرِهِ مِنَ الأَفاضِلِ المَشْهُورينَ، وَ الدُّعائِهِ الإِجْماعَ مِنْهُمْ عَلى وَثاقَتِهِ وَ فَضْلِهِ وَ جَلالَةِ قَدْرِهِ وَ نُبْلِهِ تَعْريضاً عَلى مَنْ أَنْكَرَ طَريقَتَهُ مِنَ القَوْمِ وَ إِلْحاقاً لَهُ بِالمَعْدُومِ.

وَ قَدْ ذَكَرَ في وَصْفِهِ إِنَّهُ كانَ في جَميعِ ما يُتَخَيَّلُ مِنَ الزِّجالِ وَ الأَفانينِ حَتّى الفِقْهِ وَ الأُصولِ وَ

الحَديثِ وَ العُلُومِ الغَريبَةِ بِأسْرِها وَ العَرَبِيَّةِ بِرُمَّتِها، مِنْ أعْلَمِهِمْ بِالجَميعِ وَ أبْعَدِهِمْ لِكُلِّ بَديعٍ.

وَ مِنْ جُمْلَةِ ما ذَكَرَهُ فيهِ إنَّهُ: لَمّا وَصَلَ الشَّيْخُ المَرْحُومُ إلى بَلْدَةِ إصْفَهانَ وَ خُصَّ بِأفاضِلِ التَّحِيَّةِ وَ التَّكْريمِ مِنْ عُلَمائِها الأعْيانِ، وَ كُنْتُ إذْ ذاكَ بِحَضْرَتِهِ العالِيَةِ، سُئِلَ المَوْلَى الأعْلَى المُعَلِّمُ النُّورِيُّ عَنْ نِسْبَةِ مَقامِهِ مَعَ مَقامِ المَرْحُومِ آقا مُحَمَّدٍ البِيدآبادِيِّ، فَأجابَ المَرْحُومُ بِأنَّ التَّمْييزَ بَيْنَهُما لا يَكُونُ إلّا بَعْدَ بُلُوغِ المُمَيِّزِ مَقامَهُما، وَ أيْنَ أنا مِنْ ذاكَ؟!

ثمّ يشرع السيّد الرشتيّ ببيان مخالفة علماء كربلاء و العتبات المقدّسة معه و سعايتهم عليه عند وزير بغداد: أنّه غير مسلم، و إراءتهم له ورقة مزوّرة بأنّه يعتقد أنّ مولانا و سيّدنا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو وحده الخالق و الرازق و المُحيي و المميت؛ فتصاعدت الفتنة لذلك، لذا فقد سافر خوفاً من كربلاء إلى الحجاز مع أهله و عياله في سنّ تقرب على

التسعين عاماً مع ضعف بنيته، فلما بلغ منزل هَديّة و هي تبعد عن المدينة المنوّرة بثلاث مراحل، توفّي هناك و دُفنت تحتّه في البقيع.

يقول صاحب «الروضات» و قد كان وقوع تلك الداهية العظمى و الواقعة الكبرى في أوائل سنة ثلاث و أربعين و مائتين بعد ألف هجريّة.[1]

و يستلفتنا هنا مدح صاحب «الروضات» للشيخ أحمد الأحسائيّ و كيله له أنواع الثناء و التكريم، و وضعه له حسب نقل السيّد كاظم الرشتيّ في مصاقّ آقا محمّد البيدآبادي، و الحقّ أنّ ذلك ممّا يستدعي عجب المرء.

و لم ينقضِ وقت طويل حتّى ظهرت آثار عداوة الشيخ أحمد الأحسائيّ و السيّد كاظم الرشتيّ على يد السيّد على محمّد باب الشيرازيّ، و ظهرت جليّةً فيه نتائج عدم وجود أساتذ للشيخ أحمد في الحكمة و

---

[1] «روضات الجنّات» الطبعة الحجريّة: ج ١، ص ٢٥ و ٢٦؛ و في الطبعة البيروتيّة (أو سيت طبعة إسماعيليان - سنة ١٣٩٠ هـ. ق) ج ١، ص ٨٨ إلى ٩٤.

السير و السلوك، و ذلك في هالة من التخبّطات العقليّة و الأفكار الخاطئة و الشيطانيّة، فظهرت منه ادّعاءات -باطلة مخالفة للواقع سواء كانت توافق معتقداته أم لا- بالقدر الذي جعل في مدّة قصيرة أرضيّة التشيّع و بلاد إيران ملوّثة بالفساد، فعمّت الفتنة و تصاعد الاضطراب و سُفكت الدماء، فتبيّن جلاء أنّ العرفان الحقيقيّ و التوحيد الواقعيّ و غيرها من الخيالات و الخواطر النفسيّة و الشيطانيّة، و أنّه ينبغي عدم الانخداع بظواهر الرياضة و الزهد و الورع.

فالعرفان الحقيقيّ يختلف عن تخيّل العرفان، كما أنّ أمثال محيي الدين و كاختلاف الثرى عن الثريا، بل كان الجزاف هو أقوال الملّا محسن لم يقولوا جزافاً، «هؤلاء الذين عملوا مع مشايخ عرفائنا المتأخّرين»

عرفائنا المتأخّرين»بآرائهم و أفكارهم على سدّ طريق وصول البشر إلي الله و قاموا بإنكار المعرفة، أولئك الذين لم تتمثّل علومهم غير الخيالات و الأوهام و التصوّرات، أولئك الذين لم يرد العلم في قلوبهم و لم يروا من معين حقيقة التوحيد و الولاية، على أنّ ادّعاء محبّة أهل البيت غير حقيقة الولاء لهم، كما أنّ التزهّد غير الزهد.

لقد كان صاحب «الرياض» لا يزال بعدُ على قيد الحياة حين ظهرت آثار عرفان الشيخ أحمد الأحسائيّ و عمّت في إيران فتنة البابيّة و البهائيّة، بحيث صار ذريعة أنّ ذلك المدح و الثناء قد تبدّل إلى تكذيب؛ فلقد وصف الشيخ حافظ رجب البُرسيّ، الشيخ أحمد الأحسائيّ بأنّه كان كالعلوج الثلاثة الذين قاموا بعد عيسى عليه السلام بتبديل مذهبه و تغييره.

وينبغي أن ننظر الآن إلى قدر مختصر من ترجمة الحافظ البُرسيّ في كتاب «روضات الجنّات» لتصبح الحقيقة مشهودة جليّة؛ إذ يقول عنه:

الْمَوْلَى الْعَالِمُ، وَ الشَّيْخُ الْمُرْشِدُ الْكَامِلُ، وَ الْقُطْبُ الْوَاقِفُ الْإِذْعِيّ وَ الْإِذْعُ الْعَارِفُ الْقُدْسِيّ، رَضِيّ الدِّيْنِ رَجَبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَبٍ الْمَعْرُوفُ بِالْحَافِظِ الْبُرْسِيّ.[1]

---

[1] يقول في «روضات الجنّات»: سكن الحلّة، و أصله من قرية بُرس الواقعة بينها و بين الكوفة كما في «القاموس» و ضبطه بضمّ الباء الموحّدة و إسكان الراء و السين المهملة، و هي قرية معروفة بالعراق، كما ذكره في «معجم البحرين» في ذيل قوله في الخبر: أحْلَى مِنْ ماءِ بُرْسٍ - إلى أن قال: و يريد بمائها ماء الفرات لأنّها واقعة على شفيره. و حافظ رجب البُرسيّ من علماء أواخر المائة الثامنة للهجرة أو أوائل المائة بعدها، معاصراً لأمثال صاحب «المطوّل» و السيّد شريف من علماء العامّة، و لأشباه الشيخ مقداد السيوري و ابن المتوّج البحراني من فقهاء أصحابنا المعروفين. و من جملة ما ذكره صاحب «رياض العلماء» في ترجمته: أنّه البُرسي مولداً و الحلّيّ محتداً، الفقيه المحدِّث الصوفيّ المعروف، صاحب كتاب «مشارق الأنوار» و غيره من المصنّفات الكثيرة على ما يظهر من نقل الكفعميّ عنها. و منها كتاب «مشارق الأنوار و لباب حقائق الإيمان» رأيتُه بمازندران و غيرها، و هو غير «مشارق الأنوار» المذكور و أخصر منه و تأريخ تأليفه سنة إحدى و ثمانمائة. و له أيضاً صورة زيارة معروفة طويلة الذيل لسيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية اللطف و الفصاحة، و رسالة «اللمعة» كشف فيها أسرار الأسماء و الصفات و الحروف و الآيات و ما يناسبها من الدعوات أو يقاربها من الكلمات، رتّبها على ترتيب الساعات و تعاقب الأوقات في الليالي و الأيّام،

حتّى يصل إلى القول: و من جملة ما ذكره صاحب «رياض العلماء» في ترجمة أحوال الحافظ رجب البرسي:

و قال أستاذنا المتأنداني في مقدّمة كتاب «بحار الأنوار» عند عدّه الكتب التي نقل عنها في «البحار» ما لفظه: و كتاب «مشارق الأنوار» و كتاب «الألفين» للحافظ رجب البُرسي، و لا أعتمد على ما يتفرّد بنقله لاشتمال كتابَيه على ما يُوهم الخبط و الخلط و الغلو. و المحتمل عندي أنّ لفظ «الحافظ» مختلصاً له لا بمعناه المعروفة عند أهل القراءة و الحديث و التجويد.

و قال الشيخ المعاصر في «أمل الآمل»: الشيخ رجب الحافظ البرسي، كان فاضلاً محدّثاً شاعراً منشياً أديباً، له كتاب «مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير

(«روضات الجنّات» الطبعة الحجريّة: ص ٢٨٤ و ٢٨٥؛ و في الطبعة الحروفيّة البيروتيّة: ج ٣، ص ٣٣٧ و ٣٣٨).

المؤمنين عليه السلام» و رسائل في التوحيد و غيره. و

في

كتابه إفراط و ربّما نسب إلى الغلوّ، و أورد لنفسه فيه أشعاراً جيّدة و ذكر فيه أنّ بين ولادة المهديّ عليه السلام و بين تأليف ذلك الكتاب خمسمائة و ثمانية عشر سنة. و من شعره المذكور فيه:

ثمّ يقول: و من جملة أشعاره الفاخرة في مدح سيّدنا أمير المؤمنين

عليه السلام حسب نقل السيّد نعمة الله الجزائريّ قدّس سرّه:

انتقاد صاحب «الرياض» لعلماء الشيعة الذين نقلوا فضائل أهل البيت

ثمّ يشتطّ القلم في يد صاحب «الرياض» و يفلت زمامه فيشرع بانتقاد البُرسيّ و مؤاخذته و نسبة الغلوّ و الارتفاع له و عدّه من المجدّدين لمراسم المبتدعين و أهل الضلالة. و اعتبره صراحةً من مخالفي الشريعة و طريقة الفقهاء و المجتهدين؛ و أداه ذلك إلى أن قال:

وَ أَقُولُ: بَلْ أَمْرُ الرَّجُلِ فِي تَشْيِيدِهِ لِدَعَائِمِ الْمُرْتَفِعِينَ، وَ تَجْدِيدِهِ لِمَرَاسِمِ الْمُبْتَدِعِينَ، وَ خُرُوجِهِ عَنْ دَائِرَةِ

ِهجورُعوَ ،ِعورُفلاِبأهُلوُصا ِةمَكْحُملا ِةعيرِّشلا رِهاوَظ

ىلإ أهُلوُصوُ مِزِتْلُملا ِةضوِّفَملا وَ نَيلاَغلا دِعاوَق ىلع

وَ ِةَّلِملا لِْهأ ِءارَبُك ِةئِطْخَتِلِ ِهمازِتْلا وَ ،ِعورُشْمَلا رِيْغ

،نَيدِهَتْجُملا وَ ِءأهَقُفلا َةقيرِطَ فُلِاَخُيْنَمِ ةيكزَتوَ ،نِيّدلا

وَ ِةَّيرِيغُملا ِتلاَقمُهِبْشُتيتلا ِةَّيِباَطِخلا ِهتأمِلَكِب ِهحْتَفوَ

ِةميظَعلا فِيلاَكَّتلا رِوُما يفِ ِةحَمأسُملا بَاوْبأ ِةَّيِباَّطَخلا

ِهدِاَقِتْعا وَ ،مِأعْنلأا نَمِ لُّضَأمْهُنَيذَّلا ّمِاوَعلا ِهوُجُوىلع

ُمُهِيَلَعنَيموُصْعَملا ِتْيَبلا لِْهأ ِةَّبِحأنْمِدَحأ ِةَذَخاؤُمِمَدَعِلِ

ىلعبَهْذَملا ِهِئاَنَبو ،مِاَثلآا وَ مِئارَجلا نَمِءيَشِبُملاَّسلا

لَوَّأنَّأعَمَ ،لِيلَدرِيْغنْمِةَدِساَفلا ِةَّيئاوَهلا ِتلاَيِوَّاتلا

مَرَاتِبِ الإِلْحَادِ كَمَا اسْتَفَاضَتْ عَلَيْهِ الْكَلِمَةُ - فَتْحُ بَابِ التَّأْوِيلِ؛ مِمَّا لَيْسَ لأَحَدٍ مِنَ الْمُتَدَرِّبِينَ لِكَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ نِقَابٌ وَلَا لأَحَدٍ مِنَ الْمُتَأَمِّلِينَ فِي تَصَيُّفَاتِهِ مَوْضِعُ تَأَمُّلٍ وَارْتِيَابٍ.

ثمّ يقول:

إلّا أنّه سامحه الله تبارك وتعالى فيما أفاد، لمّا كان أوّل من جلب قلبه إلى تمشية هذا المراد، وسلب لبّه على محبّة أهل بيت نبيّه الأمجاد، ولم يكن من المقلّدة الذين يمشون على أثر ما يسمعونه ويقبلون من المشايخ كلّما يدعونه، ولا يستكشفون عن حقيقة ما يشرعونه ويكونون بمنزلة عبدة الأصنام الذين اتّبعوا أسلافهم المستقبلين إليها في عبادتهم من غير بصيرة لهم بأنّ ذلك المعمل من أولئك إنّما كان لتذكّر عبادات مَن كان على صورة تلك الأصنام من قدمائهم المتعبّدين، كما ورد عليه نصّ المعصوم عليه السلام.

من المحتمل الراجح إذاً في نظر مَن تأمّل أن يكون هو الناجي المهديّ إلى سبيل المعرفة بحقوق أهل البيت

عليهم السلام؛ و مقلّدوه مقلّدون بسلاسل النقمة على كلّ

ما لهجوا به عليه في حقّ أولئك من كيت و كيت.

ثمّ يشتطّ الأمر بصاحب «الروضات» في وسّع كلامه

ليشمل المفضّل بن عمر، و جابر بن يزيد الجعفيّ، و

الصفّار، و الشيخ الطوسيّ، و علي بن عيسى الأربليّ،

و الراوندي، و شاذان و ولده، و سائر الأفراد الذين

صنّفوا كتاباً في هذا الشأن و رووا حديثاً فيه:

وَ إِنِ احْتُمِلَ إِنْ يَكُونَ بُرُوزُ ذَائِرَةِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْنَائِمَةِ

مِنْ لَدُنْ تَعَرُّضِ رَاوِيَي «التَّفْسِيرِ الْمَنْسُوبِ إِلَى الْإِمَامِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ» لِوَضْعِ ذَلِكَ مِنَ الْبَدْوِ

عِوُيُشْ نِمَزَ نْمِ وْأ ،مِارَمَلا بِسَحَ ىلع مِاَتِخلا ىلَإ

«لِيصِفْتَة» عِوُقُوْ مْأ «ِّيفوُكلا مَيهارَبْإ نِبْ تِارَفُ رِيسِفْتَة»

يِدْيأ ىلع ّيفوُّصلا ّينيِوزْقَلا مِتاَح نِبْ سِرِاَف [لِيضِفْتَ]

وَ رَمُع نِبْ لِّضَفُملا رِاَبْخأ رِاَشِتْنا ةِنوآ نْمِ لْبَ ،مِاَنلأا

ٍةَفِئاَطِنيِوْدَتوَ ،ةَفِئاَّطلا هِذَهَنْيَبِنْيَّيِفعُجلا َديزِيَنِبْ رِباَج

فِشْكَة وَ خِيَّشلا «سِلاَجَم» وَ «تاَجرَّدلا رِئاَصَب» يف اَهْنِم

وَ هِدْلُو وَ نَاَذاَش «لِئاَضَف» وَ ّيِدْنوَارَّلا «جِئارَخ» وَ «ةَّمُغلا

وَ ةَّيسِرِاَفلا وَ ةَّيِبرَعلا لِئاَضَفلا وَ بِقاَنَملا بِتُكْ رِئاَس

ةَّيرِاَبْخلأا وَ نَيعِفَترْمُلا رِيساَفَت.

ةِعبَطْنُملا تِاَّيِباَطِخلا هِذَهِبَمَّلَكَتنَمُلَّوأ نَوُكيْنأ وَ

مُلاَّسلا مُهِيَلَع تِيْبَلا لِهْأ ىلإ ةِبْسِّنلاِبِّمِاوَعلا بِوُلُق يف

يبأ رِئاَظَنْ نِمَ نَاَكْ نَمَ وْأ ،كِئَلوا لُاَثْمأ مْهُ ًاضْيأ

وَ هِتَدْمُع بِاَتِكْ يف ّيِدَسلأا قِيرِطْبِلا نِبْ نِيْسَحُلا

سٍوُوُاَطِنْبِنيِّدلا ▯يضِرَ وَ ّيضِرَّلا دِّيَّسلا وَ هِصِئاَصَخ

نَمِ ةَلْمُج يف رِّهَطُملا َّمُق وَ نِيْرَحْبَلا ءِلاَضُف ضِعْبَ وَ

مْهِبُتُكْ.

ثمّ أنْ يكونَ كلُّ منْ جاءَ على أثرِ هذا المذهَبِ وَ

اشْرِبَ في قُلُوبِهِمُ المَلامَةُ لِهذا المَشْرَبِ، زادَ في

التُّنْبُورِ دَغْمَةً وَهَتَكَ عِصْمَةً، وَ رَفَعَ وَقْعاً وَ أبْدَعَ وَضْعاً

وَ جَمَعَ جَمْعاً وَ أسْمَعَ سَمْعاً وَ أراقَ عاراً وَ أظْهَرَ شَناراً

وَ رَدَّ على فَقِيهٍ مِنْ فُقَهاءِ الشّيعَةِ وَ هَدَّ سَدّاً مِنْ سُنُّونِ[1]

الشَّرِيعَةِ.

إلى أنِ انْتَهَتِ النَّوْبَةُ إلى هَذا الرَّجُلِ فَكَتَبَ في ذَلِكَ

كِتاباً وَ فَتَحَ أبْواباً وَ كَشَفَ نِقاباً وَ خَلَّفَ أصْحاباً فَسُمّى

أتْباعُهُمُ المُقَلِّدَةُ لَهُ في ذلِكَ بِالكَشْفِيَّةِ لِزَعْمِهِمُ الاطِّلاعَ

على الأسْرارِ المَخْفِيَّةِ.

---

[1] لم نجد معنى مناسباً لكلمة «سنّون» التي وردت بهذا اللفظ في الطبعتين الحجرية و الحروفية لـ «الروضات»، ومن المحتمل أن يكون «ستّون» بالتاء، ولكنّ «ستّون» لم تأت بهذا المعنى و الوزن.

ثُمَّ أتْبَاعُ أتْبَاعِهِمُ الَّذِينَ آلَتْ مُعَامَلَةُ التَّأوِيلِ إلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الأوَاخِرِ وَ هُمْ فِي الحَقِيقَةِ أعْمَهُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ غُلاَةِ زَمَنِ الصَّدُوقَيْنِ فِي قُمَّ الَّذِينَ كَانُوا يَنْسِبُونَ الفُقَهَاءَ الأجِلَّةَ إلى التَّقْصِيرِ، بِسِمَةِ الشَّيْخِيَّةِ وَ (الپُشْتِسَرِيَّةِ) وَ هِيَ مِنَ اللُّغَاتِ الفَارِسِيَّةِ، لِنِسْبَتِهِمْ إلى الشَّيْخِ أحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الأحْسَائِيِّ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ وَ تَرْجَمَتُهُ.

وَ كَانَ هُوَ يُصَلِّي الجَمَاعَةَ بِقَوْمِهِ خَلْفَ الحَضْرَةِ المُقَدَّسَةِ الحُسَيْنِيَّةِ في الحَائِرِ الشَّرِيفِ؛ بِخِلاَفِ المُنْكِرِينَ على طَرِيقَتِهِ مِنْ فُقَهَاءِ تِلْكَ البُقْعَةِ المبارَكَةِ فَإنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَهَا مِنْ قِبَلِ رَأسِ الإمَامِ عَلَيهِ السَّلاَمُ، وَ لِهَذَا يُسَمُّونَ عِنْدَ اولَئِكَ بِال - (بَالاسَرِيَّة).

وَ لاَ يَذْهَبُ عَلَيْكَ غِبَّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ كُلِّهِ أنَّ مَنْزِلَةَ ذَلِكَ الشَّيْخِ المُقَدَّمِ مِنْ هَذِهِ المُقَلِّدَةِ الغَاوِيَةِ المُغْوِيَةِ، إنَّمَا هِيَ مَنْزِلَةُ العُلُوجِ[1] الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ ادَّعَوُا النَّصْرَانِيَّةَ وَ أفْسَدُوهَا

---

[1] العِلْج بالكسر: العَيْر، و-: الحمار، و-: حمار الوحش السمين القويّ، و-: الرغيف، و قيل الرغيف الغليظ الحرف، و-: الرجل القويّ الضخم من كفّار العجم؛ و بعض العرب يطلق العِلج علي الكافر مطلقاً، ج: عُلُوج و أعلاج و عِلَجَة و اسم الجمع: مَعْلوجاء، و كلّ ذي لحية عِلجٌ و لا يُقال للأمرد عِلجٌ.(«أقرب الموارد» ج ٢، مادّة علج).

بِإِظْهَارِهِمُ الْبِدَعَ الثَّلَاثَ مِنْ بَعْدِ أَنْ عُرِجَ بِنَبِيِّهِمُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كَيْفَ لَا، وَ قَدِ ارْتَفَعَ بِهَذِهِ الْمُقَلِّدَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ - وَ اللَّهِ الْأَمَانُ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ وَ وَهَذَنَتْ بِقُوَّتِهِمْ أَرْكَانُ الشَّرِيعَةِ وَ الْإِيمَانِ، بَلْ دَحَاهُمْ خِذْلَانُ اللَّهِ وَ ضَعْفُ سِلْسِلَةِ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنِ ادَّعَوْا الْبَابِيَّةَ وَ النِّيَابَةَ الْخَاصَّةَ عَنْ مَوْلَانَا الْحُجَّةِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ ظَهَرَ فِيهِمْ مَنْ أَظْهَرَ التَّحَدِّيَ فِيمَا أَتَى بِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَلْحُونَةِ عَلَى أَهْلِ الْبَيَانِ، وَ وَسَمَ أَقَاوِيلَهُ الْكَاذِبَةَ

وَ مُزْخرَفاتِهِ البَلاطَةَ -وَ العِياذُ بِاللهِ تَبارَكَ وَ تعالى- بِوَسْمَةِ الصَّحِيفَةِ وَ القُرْآنِ، بَلْ لَمْ يَكْتَفِ بِكُلِّ ذَلِكَ حَتّى أَنَّهُ طَالَبَ المُجْتَهِدِينَ الأَجِلَّةَ بِأَنْ يَتَعَرَّضُوا لِمِثْلِ هَذا الإِتْيانِ، وَ يُظْهِرُوا مِنْ نَظائِرِ ذَلِكَ التِّبْيانِ، وَ يُبارِزُوا مَعَهُمْ مَيْدانَ المُبارَزَةِ لَدَى جَماعَةِ الأَجامِرَةِ وَ النِّسْوانِ.

مَعَ أَنَّ عَلَى كُلِّ ما انْتَحَلَهُ مِنَ البَاطِلِ، أَمْ أَوْلَعَهُ مِنَ الفَسادِ العاطِلِ، وَسْمَةٌ مِنْ وَصَماتِ المُلْعَنَةِ وَ الخُرُوجِ عَنِ الإِسْلامِ إِلى دِينٍ جَدِيدٍ، مُضافاً إِلى ما انْكَشَفَ مِنْ تَعَمُّدِهِ وَ سَفَهِهِ عَنِ الحَقِّ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ، وَ ما انْحَسَرَ عَنْهُ مِنْ أَكاذِيبِهِ الواضِحَةِ فِيما أَخْبَرَ بِهِ مِنْ ظُهُورِ الحَقِّ فِيما سَلَفَ عَنّا مِنْ قَرْنٍ بِهَذا الزَّمانِ.

ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُ لَمّا أَنْ ظَهَرَ كِذْبُهُ الصَّرِيحُ بِإِمْكانِ وُقُوعِ البَداءِ فِيما أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الشَّيْطانِ.[1]

---

[1]- «روضات الجنّات» ج ١، ص ٢٨٤ إلى ٢٨٦؛ و في الطبعة الحروفيّة بيروت: ج ٣، ص ٣٣٧ إلى ٣٤٣.

كانت هذه نظريّات أبداها صاحب «الروضات» عبّر فيها عن وجهة نظره، و هكذا فقد كان فساد طريقة و اسلوب الشيخ أحمد الأحسائيّ في عدم إمكان الوصول إلى العرفان الإلهيّ و حقيقة معرفة أصل الجود و مبدأ الوجود، و اعتبار الأئمّة المعصومين عليهم السلام مستقلّين في الفيض، و قطع رابطة المخلوقات مع خالقها، و إغلاق باب معرفة الله في وجه الأنام و جعله منحصراً بالأئمّة، و لزوم الركن الرابع الذي تمثّل معرفته غاية سير البشر غير المعصوم؛ قد أثمر و أنتج كلّ هذه الامور التي أجبرت صاحب «الروضات» و اضطرّته في النهاية بعد كلّ المدح و الثناء-ليطلق عنان قلمه في تقبيح الشيخيّة و أتباعهم و التشنيع عليهم، ثمّ عاد إلى الشيخ الأحسائيّ

فوصفه بأنّه كالعلوج الثلاثة الذين قاموا بعد عروج المسيح بإفساد مذهبه و هدمه.

هذه هي نتيجة محاربة العرفان و الوقوف بوجهه، و عاقبة قطع علاقة البشر عن ذات الحقّ سبحانه و تعالى و النظر إلى الأسماء و الصفات الكلّيّة و الجزئيّة بصورة مستقلّة؛ و بشكل عامّ النظر إلى كلّ واحد من المخلوقات في مقامه و منزلته بصورة مستقلّة.

و لقد شاهدنا كيف يصبح المرء في طيّ مسيرة معاداة العرفان، أسير الأوهام و التخيّلات، حتّى يضطرّه ذلك التحيّر و الضياع إلى الجسارة على أعيان المذهب، كالمفضّل بن عمر، و جابر بن يزيد، و الفضل بن شاذان، و الشيخ الطوسيّ، و السيّد بن طاووس و أمثالهم، و إلى الطعن في الروايات الواردة في كتبهم بشأن فضائل أهل البيت عليهم السلام؛ و هكذا يهاجم بهذه الكلمات الوجيزة المختصرة أصل التشيّع و أساس بنائه بحيث ينتاب الإنسان الشكّ: أ صَدَرَ هذا الكلام حقيقةً عن صديق أم عن أمثال ابن تيميّة الذي كان قد عقد

يفريشينا كفه، عورفو عّيشتلا لوصا مدهى لعمزعلا

و«الله مهنعلا» ظفلبضفاورلا ىلإ«ةّنسلا جاهنم» هباتك

ّيضِفارَّلا لَاَق ظفلبّيّلحلا ةملّاعلا الله ةيآ مهَسيئر ركذي

!؟اللهُ هَلَذَخ

ساسأ ييحملردتقملا عاريلا نّأبء ادعسا انّنكلا

نيمثلا مّيقلا هباتك يفرُبْعَيملّينيملأا ةملّاعلا :بهذملا

بلطملا ىّدأفهدنعفّقوتلبه، زواجتيورملأا اذهنع

نِعَ ُاللهُ هازَجَ، ّيسرُبلا بجر ظفاحلا ةمجرتيفهّقحً

.ارْيَخِةرَتِعلا وَ ّيِبَّنلا وَ نِآرْقُلا وَ مِلَاْسلإا

ّيسربلا بجر ظفاحلا :ريدغلا رعاشةمجرتيفّينيملاا ةملّاعلا ملاك

ماقميفهلةّيريدغةديصقركذدعبّينيملاا لوقي

:هلاوحأةمجرتوهبفيرعتلا

دّمحمنبببجرنيدلا يضرخيشلا ظفاحلا :**انرعاشد**

بجرنب

البُرسيّ الحلّيّ، من عرفاء علماء الإماميّة و فقهائها المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فنّ الحديث، و تقدّمه في الأدب و قرض الشعر و إجادته، و تضلّعه في علوم الحروف و أسرارها و استخراج فوائدها.

و بذلك كلّه تجد كتبه طافحة بالتحقيق و دقّة النظر، و له في علم العرفان و علم الحروف مسالك خاصّة، كما أنّ له في ولاء أئمّة الدين عليهم السلام آراء و نظريّات لا يرتضيها صنف من الناس، و لذلك رموه بالغلوّ و الارتفاع؛ غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجَم لهم عليهم السلام من الشؤون هي دون مرتبة الغلوّ و غير درجة النبوّة، و قد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إِيَّاكُمْ وَ الْغُلُوَّ فِينَا؛ قُولُوا: إِنَّا عَبِيدٌ مَرْبُوبُونَ، وَ قُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ.[1]

و قال الإمام الصادق عليه السلام:

اجْعَلْ لَنَا رَبّاً نَئُوبُ إِلَيْهِ، وَ قُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ.

---

[1] الخصال للشيخ الصدوق.

اَمانيف اوُلوُقوَ نَيقوُلْخَمانوُلَعْجا :ُملاَّسلا ِهيَلَعلاَقوَ

.اوُغُلْبَتنْلَف ،ْمُتْئِش[1]

نمهناحبسىلوملا مهحنمامىدمغلابلا انلىّنأ و

مهفرّشامةياغىلعفوقولا انلىّنأ و ؟رثآمو لئاضف

تاّيحور و ةسيفنتاّيسفنو ةلضافتاكلمنمهبالله

؟دماحمو مراكمو ةميركقئلاخو ةّيسدق

؟هُرايتْخاُهُنِكْمُيوْأ ؟مِاَملإاَةَفرِعْمَغُلْبَيِيذلا اَذنْمَف

وَ ،ُموُلُحلا تِهاَتوَ ،ُلوُقُعلا تِلَّضِ!تاَهْيَه!تاَهْيَه

تِرَغاَصَتوَ ،ُنوُيُعلا[2] تِأسَخوَ بُابْلْلأا تِرَاحِ

تِرَصاَقَتوَ ،ُءاَمَكُحلا تِرَّيَحَتوَ ،ُءاَمَظُعلا

وَ ،ُءاَّبِلْلأا تِلَهِجوَ ،ُءاَبَطُخلا تِرَصَحوَ ،ُءاَمَلُحلا

نْعُءاَغَلُبلا تِيِيَعوَ ،ُءاَبَدلاا تِزَجَعوَ ،ُءارَعُّشلا تِلَّكَ

تْرَّقأوَ ،ِهِلِئاَضَفنْمِةَليضَفوَ ،ِهِنأشنْمِنأشفِصْوَ

.رِيصِقْتلاوَ زِجْعلاِب

---

[1] .رّافصلل«تاجردلا رئاصه»

[2] خَسَأ البصرُ (ع) خَسْأ و خُسُوءاً: كَلَّ و أعْيا، و منه في القرآن: يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ.(«أقرب الموارد» ج ١، مادّة خَسَأ).

ٌءيَشُمَهْفُيوْأ ؟ِهِهْنُكِبُتَعْنُيوْأ ؟ِهِّلُكِبُقَصوُيفَيْكَوَ

.لَا ؟هاَنِغيِنْغُيوَُهَماَقَمُمُوقيِنْمَُدَجوُيوْأ ؟ِهِرِمْأنْمِ

وَ نَيلِواَنَتُملا دِيَنْمِمُجَّنلا ُثْيَحِبوَُهَف ؟ىَّنأ وَ ؟فَيْكَ

لُوُقُعلا نَيْأ وَ ؟اَذَهنْمِرُاَيتْخلا نَيْأَف ،نَيفِصاوَلا فِصْوَ

[1]؟اَذَهلُثْمِدَجوُيَنْيأ وَ ؟اَذَهنْعَ

ةفرعملا يفنيقّقحملا انئاملعنمًاريثكدجتكلذلو

لّكمهيلع الله تاولصىدهلا ةمئلأ نوتبثّيرارسلاابـ

يفناكو .مهريغهلّمحتيلا امماهريغونوؤشلا كيتاه

مكلتنمًائيشىورنَمّلكوّلغلابيمرينَمُقءاملع

:مهلئاقلاقىّتحرارسلأا

ُاللهىّلصيّبَّنلا نِعَوِهْسَّلا ُيْفَنِوّلُغلا بِتارَمَلَوَّأنَّإ

اوفرعونوقّقحملا مهدعبءاجنأىلإ .مَّلَسوَهِلآوَهِيَلَع

.ًانزوتافيعضتلا مكلتنمريثكلاوميقيملف ،ةقيقحلا

---

[1] ثيدحنمذوخأمانهيلإ«غلبيذلا اذنمه»: انلوقنمّيّنيملأا ةملّاعلا لوقيـ

اضرلا ماملإا نعـ ،٩٩ ص«يفاكلا لوصـ» يفملاسلإا ةقثّينيلكلا انخيشهاور

.هيلع الله تاولصـ

و هذه بليّة مُنِيَ بها كثيرون من أهل الحقائق و العرفان و منهم المتزجّم، و لم تزل الفئتان على طرفَي نقيض، و قد تقوم الحرب بينهما على أشدّها؛ ﴿وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.[1]

اختلاف العرفاء مع أهل الظاهر، نشأ من اختلاف النفوس

و ذلك المقام إنّ النفوس تتفاوت على حسب جبلّتها و استعداداتها في تلقّي الحقائق الراهنة؛ فمنها ما تبهظه المعضلات و الأسرار، و منها ما ينبسط لها فيبسط لها ذراعاً و يمدّها باعا[2]. و بطبع الحال فإنّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما لا يعلمون، كما أنّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حقّقوه في مِدْحرة البطلان؛ فهنالك تثور المنافرة و تحتدم الضغائن، و نحن نقدّر للفريقَين مسعاهم لما نعلم من

---

[1] وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾. النساء: ٤، من السورة ١٢٨، من الآية.

[2] الباع: مسافة ما بين الكفّين إذا انبسطت الذراعان يمينا وشمالا، أي المسافة بين رؤوس الأصابع في تلك الحال.

و ،ّقحلا بلطي فليبسلا ددجمهكولسو ةنسحلا مهاياونـ

:لوقنـ

[1].ةَّضِفلا وَ بِ هَّذلا نِ دَاعَمَكُ نِ دَاعَمَ سَ اَّنلا نَّ إ :ملعنو

:ملاسلا مهيلعتيبلا لهأ ةّمئأ نعرتاوتدقو

لَّا إُ هُلَّمَحَتَيلَا ؛ٌبَعْصَتْسُمٌبْعَصـاَنَثيِدَحوْأـ اَنرَمْأ نَّ إ

ُهَبْلَقُ اللهَ نَحَتْما ٌنِمؤُمُ وْأ ،ٌبَّرَقَمُ كَلَمُ وْأ ٌلَسرْمُ يِّبَنـ

[2].نِاَميلإاِبـ

سّمنـ لا و نيدلا ءاملعـ يفـ ًةعيقو ىرّحتنـ لافـ ًاذإ

ةبترمـ ىلإ هغولبـ مدعـ دحأ نمـ مقننـ لا و نيفراعلا ةماركـ

:ذإ ،هنمـ ىقرأ وهنمـ

[3].﴿اهَعْسُو لَّاِإ ًاسْفَنُ اَّللهُ قُـِّلَكُيـ ال﴾

:ملاسلا هيلعـ نينمؤملا رُيمأ انلاوملـ اقو

---

[1].نيقيرفلا دنعـ تباثٌثيدحـ

[2] «بصائر الدرجات» للصفّار، ص ٦؛ «اصول الكافي» ص ٢١٦، «التعليقة».

[3].ةرقبلا: ٢ ةروسلا نمـ، ٢٨٦ ةيلآا ردصـ

لَوْ جَلَسْتُ اَحَدِّثُكُمْ مِمّا سَمِعْتُ مِنْ فَمِ أَبِي القاسِمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَخَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي وَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيّاً مِنَ الكاذِبِينَ.[1]

وقال الإمام السجّاد:

لَوْ عَلِمَ أَبُوذَرٍّ مافِي قَلْبِ سَلْمانَ لَقَتَلَهُ، وَ لَقَدْ آخَى رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَهُما؛ فَما ظَنُّكَ بِسائِرِ الخَلْقِ؟[2]

﴿وَ كُلًّا وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ وَ فَضَّلَ اللّٰهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾.[3]

و إلى هذا يشير سيّدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

---

[1] «منحة المنّة» للشعراني، ج ١، ص ١٤، (هامش «الغدير»).

[2] «بصائر الدرجات» للصفّار، ص ٧، آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأوّل؛ «أصول الكافي» للثقة الإسلام الكليني، ص ٢١٦.

[3] النساء: ٤، من السورة ٩٥، ذيل الآية.

و يورد العلّامة الأمينيّ هنا الأبيات الأربعة التي أوردناها عنه عليه السلام في هذا الكتاب (الروح المجرّد).

رد الأميني على صاحب «أعيان الشيعة» في نسبة الغلو إلى الحافظ رجب

ثمّ يقول: لسيّدنا الأميني في «أعيان الشيعة» ج ٣١، ص ١٩٣ إلى ٢٠٥، في ترجمة الرجل (الحافظ رجب البرسيّ) كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه، وممّا نقَمَ عليه به اعتماده على علم الحروف و الأعداد الذي لا تتمّ به برهنة و لا تقوم به حجّة.

و نحن و إن صافقناه[1] على ذلك، إلا أن للمترجَم و من حذا حذوه من العلماء كابن شهرآشوب و من بعده عذراً في سرد هاتيك المسائل، فإنّها أشبه شيء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها في أبواب أخرى من علماء الحروف من العامّة، كقول العبيديّ الماليكيّ في «عمدة التحقيق» ص ١٥٥: يؤخذ دوام ذاموس آل الصدّيق (أبو بكر) وقيام عزّته إلى انتهاء

[1] صافقناه: أي بايعناه.

الدينا أي ألف و أربعمائة و عشر سنوات، من سرّ قوله تعالى: في ذُرِّيَّتِي. ثمّ يذكر المرحوم الأميني طريق حسابها، ثمّ يقول:

وذحن لا ندري ما ذا يعني سيّدنا الأمين بقوله: «وفي طبعه شذوذ و في مؤلّفاته خبط و خلط و شيء من الغلاظة لا موجب له و لا داعي إليه، و فيه شيء من الضرر و إن أمكن أن يكون له محلّ صحيح»؟!

ليت السيّد يوعز إلى شيء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل، حتّى لا يبقى قوله دعوى مجرّدة. و بعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجَم، فأيّ داع إلى حمله على الخبط و الخلط؛ و نسيان حديث: ضَعْ أمْرَ أخِيكَ على أحْسَنِهِ! و أيّ ضرر فيه على ذلك التقدير؟ على أنّا سبرنا غير واحد من مؤلّفات البُرسيّ فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول، و ستوافيك نُبذ ممتعة من شعره الرائق في مدائح أهل البيت عليهم السلام و مراثيهم و ليس فيها إلّا إشارة إلى فضائلهم المسلّمة بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع

الارتفاع الذي رماه بعضهم؟ و أين الغلاة التي رآها السيّد؟ و البرسيّ لا يحذو في كتبه إلّا حذو شعره المقبول، فأين مقيل الخبط و الضرر و الغلوّ التي حسبها سيّد الأعيان؟!

و أمّا ما قدّمه عليه من اختراع الصلوات و الزيارة بقوله: «و اختراع صلاة عليهم و زيارة لهم لا حاجة إليه بعد ما ورد ما يغني عنه» و لو سلّم أنّه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب «الرياض» فإنّه لا مانع منه إلّا ما يوهم المخترع أنّها مأثورة، و أيّ وازع من إبداء كلّ أحد تحيّته بما يجريه الله تعالى على لسانه و هو لا يقصد ورودًا و لا يريد تشريعًا؟ و قد فعله فاطمة

و ،هدعب و مَجرتملا لبق و هنّمم نيقيرفلا نم ءاملعلا نم دحأ ّيأ نم كلذب مهيلع زمغلا اينِدلا نذا عمستِ لا .ةمّلاا ملاعأ

وَ عٍفْدَ رُيثَك اهيف سَيْلَ ِهتافَّلؤُم َّنإ وَ» :اَنِدّيَسدُلْوَ ق اّمأ وَ وَ ُالله ُهَحَماَس ؛ُنوشُن ِهِقْلَخ يف ِلَّله وَ ٌرَرَض اهِضْعَب يف ُهَحَماَس ؛[2]فِـَظْشِملا نِ َع رَدَص مِلَقلا [1]ةَفْطَش نْمِ ُهّنَا فاَ«انّايإ .اَنّايإ وَ ُالله

ملاسلا مهيلع تيبلا لهأ و مركلاا لوسرلا حئادم يف ّيسربلا راعشأ

نم ًاباتك رشع ةثلاث ّينيملأا ةملّاعلا دِّدعي ّمث :اهدعب لوقيو ،هتافَّنصم

:قُئاَّرلا ُهرُعْشِ

حئادم يف هّلك هب هّلج و ،قئار رعش ّيسربلا ظفاحلل ،مهيلع الله تاولص نيرهاطلا هتيب لهأ و سدقلأا ّيبنلا ّيبنلا هب حدمي هرعش نم و ،ظفاحلاب هرعش يف صلّختي و :هلوق مّلسو هلآ و هيلع الله ىّلص مظعلأا

[1] رَمْيَةٌ شاطِفَةٌ: أي زَلَّتْ عَن المَقْتَل، نيَّةٌ شَطوفٌ: أي بعيدةٌ «أقرب الموارد».

[2] المِشْطَف كَمِنبر: مَن يُعَرِّض بالكلامِ علي غير القَصد. (التعليقة).

أشار بهذا البيت الأخير إلى ما جاء عنه صلّى الله عليه و آله من قوله: كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَ آخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» و الطبري في تفسيره ج ٢١، ص ٧٩، و أبو نعيم في «الدلائل» ج ١، ص ٦، و ذكره ابن كثير في تأريخه، ج ٢، ص ٣٠٧، و الغزّالي في «المضنون الصغير» هامش «الإنسان الكامل» ج ٢، ص ٩٧، و السيوطي في «الخصائص الكبرى» ج ١، ص ٣، و الزرقاني في «شرح المواهب» ج ٣، ص ١٦٤.

و في حديث الإسراء: إِنَّكَ عَبْدِي وَ رَسُولِي، وَ جَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ

خَلْقاً وَ آخِرَهُمْ بَعْثاً.[1]

و جاء عنه صلّى الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي.[2]

وتواتر عنه صلّى الله عليه و آله من طرق صحيحة:

كُنْتُ نَبِيّاً وَ آدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَ الطِّينِ. أو: بَيْنَ الرُّوحِ وَ الْجَسَدِ. أو: بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ وَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ.

أشار بهذا البيت إلى ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» ج ٢، ص ٦١٥، و البيهقيّ، و الطبرانيّ، و السبكيّ، و القسطلانيّ، و العزاميّ، و البُلْقينيّ، و الزرقانيّ وغيرهم من طريق ابن عبّاس؛ قال:

أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِيسَى! آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَ أْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَمِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ؛ فَلَوْ لَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ، وَ لَوْ لَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَ لَا النَّارَ.

---

[1] «مجمع الزوائد» ج ١، ص ٧١، (التعليقة).

[2] «السيرة الحلبيّة» ج ١، ص ١٥٩، (التعليقة).

و من طريق عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

لمّا اقترف آدمُ الخطيئةَ قال: يا ربِّ أسألُكَ بحقِّ محمّدٍ لمّا غفرتَ لي! فقال الله: يا آدمُ! و كيف عرفتَ محمّداً و لم أخلُقْه؟

قال: يا ربِّ لأنّك لمّا خلقتَني بيدِك و نفختَ في من رُوحِك رفعتُ رأسي فرأيتُ على قوائمِ العرشِ مكتوباً: لا إلهَ إلّا اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ فعلِمتُ أنّك لم تُضِف إلى اسمِك إلّا أحبَّ الخلقِ إليك!

فقال الله: صدقتَ يا آدمُ! إنّه لأحبُّ الخلقِ إليّ، ادعُني بحقِّه فقد

غَفَرْتُ لَكَ. وَلَوْ لاَ مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ!

مِنَ الفَضْلِ لاَ يُلْحَقُ

في هذه الأبيات إشارة إلى أسمائه الشريفة: الفاتح، الخاتم، الأوّل، الآخر، الظاهر، الباطن. راجع «المواهب» للزرقانيّ ج ٣، ص ١٦٣ و ١٦٤.

ثمّ ينقل العلّامة الأميني عدّة قصائد جميلة له في مدح المولى

أمير المؤمنين عليه السلام، يمكن عدّها السلاستها و عذوبة ألفاظها و عمق معانيها و نظمها البديع و قوافيها الرائعة من الأشعار الممتازة الراقية الواردة بالعربيّة، كان من جملتها أبياته التي أوردناها في هذا الكتاب عن «الروضات» و مطلعها:

فَرْضِي وَ نَفْلِي وَ حَدِيثِي أَنْتُمُ،

و ينقل أيضاً مرثيةً لسيّد الشهداء عليه السلام و غزلاً جميلاً و هي بأجمعها أشعار جميلة و بديعة. ثمّ يقول في الخاتمة:

هذه جملة ما وقفنا عليه من شعر شيخنا الحافظ البرسيّ و هي ٥٤٠ بيتاً، و لا يوجد فيها كما ترى-شيء ممّا يُرمى به من الارتفاع و الغلوّ، أمّا حقيقة الأمر، كما قاله و:

توجد ترجمته في «أمل الآمل» و «رياض العلماء» و «رياض الجنّة» في الروضة الرابعة و

«روضات الجنّات» و «تتميم أمل الآمل» للسيّد ابن أبي شبانة، و «الكنى و الألقاب» و «أعيان الشيعة» و «الطليعة» و «البابليّات».

،ەتافو و ظفاحلا انر عاشةدلاو خير أتىلعفقنملو

ّيدهملا ةدلاو نيبّنإ :ەلوقبەفيلآتضعبخرّأ ەّنأ ريغ

ةينامثو ةئامسمخباتكلا اذهفيلأتنيبو ملاسلا ەيلع

ق.ـه ٢٥٥ ةياوربًاذخأ ،ق.ـه ٧٧٣ قفاويف ،ةنسرشع

يفرّمو ،ەيلع الله تاولصروصنملا ماملإا ةدلاو يف

يفيّفوتەّلعلو ،٨١٣ ةنسبەخرّأ ەّنأ ەبتكضعبخير أت

.[1]ملاعلا الله و ؛خير أتلا اذهدودح

ءافرعلا و نيدلا ييحملسكاعمبطقيفنوفقيةّيوشحلا و ةّيخيشلا

ءافرعلا عيمجو يبرعنبنيدلا ييحم

ةّيوشحلا و ةّيخيشلا بطقلسكاعمبطقيفنوفقي

نيّيرابخلأا ضعبو

---

[1] ةنسـ،نارهطـ ةّيرديحلا ،ىلولأا ةعبطلا ،٦٨ ص يلإ ٣٣ ص ،٧ ج«ريدغلا» .ق.ـه ١٣٧٢

يقول محيي الدين بن عربي و العرفاء بالله: إنّ معرفة الله ممكنة للإنسان، و إنّ مقام الإنسان و درجته و شخصيّته هي التي تستطيع طيّ هذا الدرب و نيل لقاء المحبوب. كما أنّ لقاءه تعالى هو الفناء في ذاته، لأنّ عدم الفناء و المحو فيه يعني عدم حصول معرفته؛ أمّا في حال تحقّق الفناء فليس هناك غير الله، من شيءٍ باقٍ ليعرف الله، و من ثمّ فإنّ الله سبحانه هو الذي يعرف نفسه.

قول الشيخيّة: «إنّ معرفة الحقّ تعالى أمر محال» و الإشكالات الواردة

و يقول الشيخيّة: إنّ معرفة الحقّ تعالى أمر محال، فالممكن هو معرفة أسمائه و صفاته، و ذاك أمر لا يشمل عامّة الناس، بل يختصّ بالكاملين منهم فحسب، لذا فإنّ اسم الرازق، و الخالق، و المحيي و المميت، و السميع، و البصير، و العليم، و القادر، و الحي، و ما ينشأ منها و يمثّل حقيقة الأئمة المعصومين عليهم السلام و الذين هم في مقام غير مقام الذات. كما أنّ غاية سير كلّ فرد من أفراد البشر هو الفناء في ذلك الاسم الذي يفضّله و يسمو

عليه. ومن هذا، فإنّ مقام و درجات الناس تختلف بحسب اختلاف استعدادهم في الفناء في الأسماء الكلّيّة أو الجزئيّة، فهم في النهاية فانون بأجمعهم في الأسماء و الصفات، كما أنّ حقيقة الأسماء و الصفات الإلهيّة في المراتب العالية تتجسّد في تلك الولاية الكلّيّة المتحقّقة في المعصومين، و الإنسان الكامل هو الذي يستطيع أن يجد الطريق إليها و يكتسب

معرفتها.

و توجد في هذه النظرية إشكالات مهمّة هي:

أوّلاً: أنّها توصد سبيل المعرفة بالخالق، حيث إنّ الله تعالى خلق السماء و الأرض و الأفلاك تمهيداً لمعرفة البشر.

و **ثانياً:** إنّ هذه النظرية تجسّد حقيقة معنى التفويض[1] أي أنّها تمثّل

---

[1] ما أجمل أن ننقل هنا نصّ عبارة مجلّي المعضلات و المبهمات استاذنا المحقّق العلاّمة آية الله الطباطبائي قدّس الله سرّه، فقد ذكر مطالب بشأن القضاء و القدر و الأمرين بين الأمرين في تعليقاته على «أصول الكافي» ج ١، ص ١٥٥ فما بعد، الطبعة الأولى، مكتبة الصدوق، سنة ١٣٨١، نكتفي بذكر عدّة جملات منها:

«المُجبِّرة أثْبتوا تعلُّق الإرادةِ الحتمْيّة الإلهيّةِ بالأفعال كسائرِ الأشياءِ؛ و هُو القَدَر، و قالوا: بكونِ الإنسان مَجبوراً غَيرَ مُختارٍ في أفعالِه، و الأفعالُ مخلوقةٌ للّه تعالى و كذا أفعالُ سائر الأسباب التكوينيّةِ مخلوقةٌ له.

و المُفوّضةُ أثْبتوا اخْتياريّةَ الأفعالِ، و نَفَوْا تعلُّقَ الإرادة الإلهيّةِ بالأفعالِ الإنسانيّةِ فاسْتَنتجوا كَونَها مَخلوقةً للإنسان». حتّى يصل إلى قوله:

« و اعْلَمْ أنّ البَحَثَ عَن القضاءِ و القَدَر كانتْ في أوّل الأمر مَسألةً واحِدةُ ثمّ تحَوَّلتْ ثلاثَ مسائل أصليّةِ، **الأولى:** مَسألةُ القَضاء، و هو تعلُّقُ الإرادةِ الإلهيّةِ الحتميّةِ بكلِّ شيءٍ، وَ الأخبارُ تَقضي فيها بالإثباتِ كما مرَّ في الأبوابِ السابقةِ.

الثانية: مَسألةُ القَدَر، وَ هُو ثُبوتُ تأثيرِ ما لَهُ تعالى في الأفعالِ، و الأخبارُ تدلُّ فيها أيضاً على الإثباتِ.

أجلى صدوره. فالمفوّضة يعتقدون بأنّ الله سبحانه خلق العالم فأوكل تدبيره إلى الأئمّة، أمّا هؤلاء الشيخيّة فيقولون: ليس تدبير العالم وحده في أيديهم فحسب، بل إنّ خلق العالم و ابتداعه و الرزق و الإحياء و الإماتة و السلامة و المرض هي بأجمعها في أيديهم.

و هذا الوجه و أقبح ما يمكن تصوّره في التفويض، حيث إنّه يمثّل عزلاً لله سبحانه من جميع الأمور و الجهات و تخليته في زاوية من العالم بدون أثر و لا

الثالثة: مَسألةُ الجَبر و التفّويضِ، و الأخبار تُشيرُ فيها إلى نَفْيِ كِلا القوَلين و تُثْبِتُ قوَلاً ثالثاً و هو الأمر بَين الأمَرين: لا مِلكاً للهّ فقط مِن غيَر مِلْكِ الإنسان و لا بِالعكْسِ، بل مِلكاً في طولِ مِلكٍ، و سلطنةً في طُولِ سلطنةٍ.

و اعلَمْ أيضاً أنّ تسميةَ هؤلاءِ بالقدَريّةِ مأخوذةٌ ممّا صَحَّ عنِ النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم: إنّ القَدَرِيّةَ مَجوسُ هذِهِ الامّةِ (الحديث). فأخذتِ المُجبِّرةُ تُسمّى المُفوّضةَ بِالقدريَّةِ لأنَّهم يُنكرونَ القَدَرَ و يتكلَّمون علَيها، و المُفوّضةُ تُسمّى المُجَبِّرةَ بالقَدَريَّةِ لأنَّهم يُثبتونَ القَدَر. و الذي يتَحصَّلُ مِن أخبارِ أئمَّةِ أهل البَيتِ عليهمُ السلام أنَّهم يُسَمُّون كِلتا الفرقتَين بالقدريَّةِ و يُطَبِّقونَ الحديث النَّبَويّ علَيهما:

أمّا المُجبِّرةُ فلأنّهم يُسنِدون الخير و الشّرَّ و الطاعةَ و المعصَيةَ جميعاً إلى غيَر الإنسان، كما أنّ المَجوسَ قائلونَ بكَون فاعلِ الخير و الشّرِّ جميعاً غيَرَ الإنسان؛ و قوُلهُ عليه السَّلام في هذا الخبرِ مبنيّ على هذا النَّظرِ.

و أمّا المفوِّضةُ فلأنّهم قائلونَ بخالقَين في العالمَ: هما الإنسان بالنِّسْبةِ إلى أفعالِه و اللهُ سبحانَه بالنسبةِ إلى غيرها؛ كما أنّ المجوس قائلونَ بإلهِ الخير و إلهِ الشَّرِّ؛ و قولُه عليه السَّلام في الرواياتِ التالية: «لا جَبْرَ وَ لا قَدَر، ناظِرٌ إلى هذا الاعْتبارِ».

مسمّى، و إبطالاً لفعله و هيمنته. وَ تعالى اللهُ عمّا يقولُ الظّالِمونَ عُلُوّاً كَبيراً.[1]

و **ثالثاً:** إنّه من أجلى أقسام الشرك و أظهرها، فقد اعتبر أنّ هناك مؤثّراً غير الله في جميع الموجودات.

و **رابعاً:** إنّه من أظهر أقسام الارتفاع و الغلوّ، لأنّه لا يكتفي باعتبار المعصومين المصدر الوحيد للأُمور، بل إنّه لم يشرك الله معهم في ذلك، فقد أوكل هؤلاء أمر العالم بشكل مطلق إلى الأئمّة، و اكتفوا بذكر الله على ألسنتهم؛ فهم في الحقيقة يعدّون الله سبحانه أجوف بلا معنى و لا مغزى.

---

[1] اقتباس من الآية ٤٣، من السورة ١٧: الإسراء: ﴿سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً﴾.

و **خامساً**: إنّ عبادتهم انصبّت على هذه الذوات المقدّسة فقط، فهم يسألون منهم حاجاتهم و يتوسّلون إليهم و يأملون بهم وحدهم، غافلين بل متناسين و رافضين الله الواحد القهّار الذي خلقهم و الآخرين، و الذي له الولاية عليهم كلّ آن.

و **سادساً**: أيّ دليل قائم على أنّ معرفة الله مختصّة بالأئمّة المعصومين لا تتعدّاهم؟ فهؤلاء بشر و سائر الناس بشر أيضاً، و ما أمكن لهؤلاء عقلاً فهو ممكن لغيرهم أيضاً؛ كما ينبغي شرعاً بعابتباعهم أئمّة-تمكّن المأموم من إدراكهم في العمل و الوصول، و إلّا لما كان للإمامة من معنى.

كلام القاضي: الشيخ الاحسائيّ يعرّف الله على أنّه أجوف و لا أثر له

و كان سماحة وصيّ المرحوم القاضي: المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ عبّاس القوجانيّ أعلى الله درجته يقول: قلتُ يوماً لسماحة السيّد (الاستاذ القاضيّ): ما هو الإشكال في عقيدة الشيخيّة؟! فهم من أهل العبادة و أهل الولاية أيضاً، ذاهيك عن أمر إظهارهم المحبّة و

الإخلاص للأئمّة عليهم السلام كما نفعل، كما أنّ فقههم فقه الشيعة؛ يضاف إلى ذلك عدّهم كتب الأخبار معتبرة و عملهم بروايتنا، و إجمالًا فإنّنا مهما بحثنا عن إشكال في نهجهم الأخلاقيّ و العلميّ لم نجد ما يقدح فيهم.

أجاب المرحوم القاضي: اجلب «شرح الزيارة» للشيخ أحمد الأحسائيّ غداً!

فأحضرتُ له «شرح الزيارة» للشيخ الأحسائيّ في اليوم التالي، فقال: اقرأ! فقرأتُ فيها ما يقرب من ساعة كاملة. ثمّ قال: يكفي هذا! أ تَبَيَّنَ لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟ إنّ الإشكال يكمن في عقيدتهم.

إنّ هذا الشيخ يحاول في كتابه هذا إثبات أنّ ذات الله سبحانه ليس لها اسم و لا رسم، فهي فوق صفاته و أسمائه، و أنّ ما يتحقّق في العالم إنّما

يتحقّق بالأسماء و الصفات، و أنّها هي المبدِئة لخلق العالم و خلق آدم و المؤثّرة في تدبير شئون هذا العالم في بقاء الحياة و دوامها.

فذلك الله ليس له اتّحاد مع الصفات و الأسماء، بل إنّها تعمل بصورة مستقلّة، لذا فإن عبادة الإنسان تكون موجّهة لأسماء الله و صفاته، لا إلى ذاته التي لا توصف و لا يتسّع لها الوهم و الخيال.

و من ثمّ فإنّ الشيخ الأحسائيّ يعتبر الله سبحانه مفهوماً فارغاً بلا تأثير و خارجاً عن الأسماء و الصفات، و هذا عين الشرك.

أمّا العارف فيقول بأنّ ذات الله أسمى من الوصف و أعلى من الخيال و الوهم، و إنّ لها السيطرة و الهيمنة على الأسماء و الصفات؛ و إنّ جميع الأسماء و الصفات موجودة في ذاته القدسيّة دون أن يكون لها حدود وجوديّة و لا تعيّنات و تقيّدات، كما أنّ جميع الصفات و الأسماء ترجع إلى الذات، و أنّ المقصد و المبدأ

قيرطن عمّتيكلذ نّأ رملأا يفامّلك ،هتاذ يهى هتنملا

.تافصلا و ءامسلأا

يَهِجْوَ تُهْجَّوَ﴾ :انلوقبتاذلا كلتىلإ ريشنانّنإفاذلو

كلذ نكيملولو ،[1]﴿ضَرْلَأا وَ تِاوامَّسلا رَطَف يِذَّلِلِ

.يضاقلا دّيسلا ةحامسملاكىهتنا- انيدلًامولعم

مهسأريـ نيذلا ةّيوشحلا و ةّيخيشلا نّإف ،انه نم و

،ءافرعللفـلاخمبطقيفنوفقيّيئاسحلأا دمحأ خيشلا

يفنوسقيو ءادعلا اذهّلك ءافرعللنوّنِكيمهارنـ اذلـ

.نيفلتخمنيجهنيفنوريسيمهرابتعاب ،مهتلماعم

ريطخٍداو يفطوقسلابيلتبافذاتسُأ ريغبّيئاسحلاا دمحأ خيشلا ضاترا

يكلاسىلعنّأ يهو ،ةّمهمةتكنركذ انه مزليو

اووطينأ الله قيرط

---

[1] تِاوامَّسلا رَطَف يِذَّلِلَ يِهْجوَ تُهْجَّوَ ينِّإِ﴾:ماعنلأا:٦ ةروسلا نم ،٧٩ ةيلآا

.﴿نَيكِرِشْمُلْا نَمِ اَنَأ امَ وَ افينَحَ ضَرْلَأا وَ

لك طريقهم تحت تربية و إشراف اساتذ كامل يمتلك مقام التوحيد و العرفان الإلهي؛ و ممّن وصل بعد الفناء في الله إلى مرحلة البقاء بالله، و ممّن انتهت أسفاره الأربعة؛ و إلّا ابتلوا بهذا المرض الذي ابتُلي به الشيخ أحمد الأحسائيّ.

وفائدة الاساتذ هي أن يجتاز بهم المراحل و المنازل الخطرة في هذا الوادي، و هي عبارة عن الأبالسة و طغيان النفس الأمّارة، و أخيراً الاستقلال الوجوديّ و الذاتيّ لنفس السالك، و النظر إلى الأسماء و الصفات على أنّها مستقلّة.

إنّ الأسماء و الصفات الكلّيّة ذات الحقّ تعالى تتجلّى للسالك الطريق بعد عبوره المراحل المثال و الملكوت الأسفل و التحقّق بالمعاني الكلّيّة العقليّة، أي إنّه يشاهد عياناً العلم المحيط و القدرة المحيطة و الحياة المحيطة بالعوالم، التي تمثّل في الحقيقة ذلك الوجود الباطنيّ و الحقيقيّ للأئمّة عليهم السلام. و يتحتّم على السالك أن يعبر هذه المرحلة من أجل الكمال و الوصول

لمنبع الحقائق و لذات الحضرة الأحديّة، و إلّا تستمرّ فيها إلى الأبد.

كما إنّ عبور هذه المرحلة و تخطّيها غير ممكن بدون فداء حقيقة الوجود و بدون الجهاد الأكبر بجميع مراتبه، إذ ما دامت هناك شائبة من الوجود و لو بقدر ذرّة واحدة، فإنّ تجلّي تلك الحقيقة أمر محال و الفناء الذاتي أمر غير ممكن.

إنّ سالكي طريق الله الذين فازوا بهذه المرحلة بيَدَ أنّهم لم يصلوا إلى الفناء الذاتي إنّما يعبرون هذه المرحلة على أثر تعليم الأستاذ و سيطرته و إشرافه بعتبارهً خبيراً بهذه المرتفعات و القمم الخطرة المنيعة، و نظراً لاطّلاعه على حال التلميذ، فإنّه يقوم بذبح نفس تلميذه و التضحية به

لاجتياز به من هذه المرحلة؛ و ينبغي أن تكون عمليّة التضحية و تقديم القربان على يد الغير، إذ من غير المعقول أن يكون تقديم القربان على يد الشخص نفسه.

أما اولئك الذين وضعوا أقدامهم بتهوّر على طريق الرياضة بلا قائد و لا دليل فاتّخذوا سبيل التواصل و الصيام المستمرّ و الاعتزال و الانشغال بالأذكار و الأوراد و الأفكار الطائشة، اعتماداً على مطالعة الكتب أو متابعة اساتذ غير كامل أو وفق هواهم و اختيارهم الشخصي؛ فإنّهم سيعجزون عن الارتحال عن هذا المنزل إلى الأبد.

و ذلك لأنّه أوّلاً منزل جميل و رائع جداً يصعب تزهيد النفس فيه و يعسر تخطّيه، و لأنّ العبور منه ثانياً يستلزم تقديم النفس قرباناً في سبيله؛ و أنّى للنفس أن تقبل التضحية بنفسها؟!

و هذه النفس التي اكتسبت تحلّى الآن هذه الكمالات و الحالات، يتوجّب عليها الآن التضحية بها جميعاً، ذاهبة

عن أنّها ينبغي أن تضحّي بنفسها هي الاخرى. و من هنا، فإنّ هذا الطلب سيتعذّر على النفس و سيبقى السالك -لأجل ذلك- في هذا المنزل إلى الأبد، و ستكون فيه مقبرته الأبديّة و من هنا سيُقرع طبل الأذانيّة و الفرعونيّة التي هي التجلّي الأعظم للنفس، و من هنا سيصبح له استقلال الأسماء و الصفات مشهوداً، و سينشأ الغلوّ و الارتفاع و ادّعاء الالوهيّة و اعتبار الذوات المقدّسة رازقة و خالقة. و لأنّه يدرك ذلك و يراه بالحسّ و العيان و بالمشاهدة و الوجدان، فلن يكون أمامه من سبيل لتغيير الفكر و التعقّل و المشاهدة.

و سواء كان السالك عالماً بالأخبار و الروايات و متضلّعاً بالعلوم المتداولة أم لا، فذلك لن يأخذ بيده أو يعينه في أمره، شأنه كشأن الشيخ أحمد الأحسائيّ الذي تردّى في هذا الوادي العميق متضلّعه في العربيّة

و الأدب، و مهارته في مجال الأخبار و الروايات، حيث قام بتكفير اولئك الذين تخطّوا هذه المرحلة و وصلوا إلى مرحلة الفناء في الذات التي يُصطلح عليها تسمية صاحبها بالعارف. كما كفّر الذين اعتبروا اسلوبه و نهجه خاطئاً، ثمّ تجلّت روح عظمة النفس و سيطرة وحداينيّتها في كلمات من ربّهم، فعدّ أحدهم نفسه إمام العصر و الزمان، و جاء بكتاب «البيان» لحد القرآن، و فعلوا ما فعلوا...

اختلاف أقوال المؤلّفين في شأن محيي الدين بن عربي

و لقد كان مؤرّخوا و كتّاب السير و التراجم لديناً بعيدين عن حقيقة العرفان، يدعون كلّ من تكلّم عن الحكمة حكيماً، باطلاً كان قوله أم حقّاً، و يسمّون كلّ من ادّعى الشهود و سمّى نفسه صاحب مكاشفة عارفاً و وليّاً، فلم يفرّقوا عند ذلك بين الأحسائيّ و بين الآقا محمّد البيدآبادي في العرفان، أو بينه و بين الملّا علي النوري في الحكمة، و لم يسعهم أن يفرّقوا بينهم، لأنّ ذلك مما يتعدّى دائرة علومهم و شئونهم.

و لهذا السبب فقد اغلقوا طريق العرفان أمام الناس، و عدوا أمثال محيي الدين كافراً و زنديقاً و كالوا الفيض الكاشانيّ الشتائم و جاوزوا في التراجم الحدّ فخلطوا الحقائق بأوهامهم و تصوّراتهم، و بدلاً من أن يقدّموا محيي الدين و يعرّفونه على أنّه عارف سنّي على المذهب المالكيّ، فإنّهم لم يتورّعوا عن كيل آلاف التهم له.

لقد كان المرحوم جدّنا العلّامة المجلسيّ، في أغلب الموارد يرفض جميع العرفاء على حدّ سواء، المُحقّ منهم و المُبطل، و كان -باختصار- يتّهمهم جميعاً، و هكذا كان شأن المرحوم الحاجّ النوريّ و صاحب «الروضات».

بَيدَ أنّ المرحوم استاذنا الأكرم الحاجّ الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ أعلى الله مقامه كان لا يحيد عن سبيل الإنصاف في كتاباته، و لا يتطرّف

في الذمّ و المدح، و هكذا كان ديدنه في المطالب

التي يذكرها شفاهاً، و أشبهه في ذلك المرحوم المحدِّث

القمّي: الحاجّ الشيخ عبّاس.

كما سلك المرحوم الميرزا محمّد علي المدرّس

سبيل الإنصاف في «ريحانة الأدب» فكان يدوّن ما ثبت

لديه لا يتعدّى ذلك النهج خطوة واحدة. و قد ضمّن الجزء

الخامس من كتابه هذا شرحاً جيّداً عن محيي الدين و

عرّفه بمذهبه الملاكي؛ فقال بعد شرح أحواله: إنّ مسألة

كون ابن العربيّ شيعيّاً أو سنّيّاً و انتمائه إلى مذهب

العدليّة أو الجبريّة، و عقائده الاخرى محلّ خلاف بين

أصحاب السير. فقد كفّره الملّا سعد التفتازانيّ و العلّامة

السخاويّ و جمع آخر لمحض مخالفة ظاهر بعض

كلماته للشرع، و كان الشيخ أحمد الأحسائيّ يلقّبه بـ

ميت الدين بدلاً من محيي الدين، بينما عدّه عبد الوهّاب

الشعرانيّ و صاحب «القاموس» و جماعة آخرون من

أكابر العرفاء و الأولياء. و قد حرّم جلال الدين السيوطيّ

و بعض آخر شرعاً مطالعة كتبه مع إذعانهم لمقام

ولايته. و الحكم في هذه الامور خارج عن موضوع الكتاب، و موكول إلى الكتب المبسوطة.[1]

تعظيم الملّا صدرا و عبد الوهّاب الشعرانيّ لمحيي الدين بن عربي

و لقد دأب حكيمنا العظيم الشأن و فيلسوفنا المفكّر المتعبّد: الملّا صدر الدين الشيرازيّ أعلى الله درجته كلّما نقل في كتبه مطلباً عن محيي الدين، و خاصّة في «الأسفار الأربعة» على ذكر اسمه بمنتهى الإعظام و الإجلال، أمّا إذا نقل مطلباً عن ابن سينا فكأنّه كان لا يعدّه فيلسوفاً، و يذكره بتعبير: قال بعض الفلاسفة و أمثالها.[2]

---

[1]. ۲۵۹ إلى ۲۵۵ ص ،۵ ج «رياحنه الأدب»

[2] فيقول مثلاً في باب الوجود الذهنيّ من «الأسفار» ج ۱، ص ۲۶۶، الطبعة الحروفيّة، المطبعة الحيدريّة، سنة ۱۳۷۹ هـ. ق: وَ يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ مٰا قَالَهُ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ مُحْيِي الدِّينِ الْعَرَبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي كِتَابِهِ فُصُوصُ الْحِكَمِ» -إلى آخره. و يقول في مبحث كيفيّة علمه تعالى، ج ۶، ص ۲۸۶: قَالَ الْعَارِفُ الْمُحَقِّقُ مُحْيِي الدِّينِ الْعَرَبِيُّ فِي الْبَابِ السَّابِعِ وَ السَّبْعِينَ وَ ثَلَاثِ مِائَةٍ مِنَ «الْفُتُوحَاتِ الْمَكِّيَّةِ» -إلى آخره. و يقول في بحث أصالة الوجود، ج ۱، ص ۴۸: وَ مٰا أَكْثَرَ مٰا زَلَّتْ أَقْدٰامُ الْمُتَأَخِّرِينَ حَيْثُ حَمَلُوا هٰذِهِ الْعِبٰارٰاتِ وَ أَمْثٰالَهٰا الْمَوْرُوثَةَ مِنَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ وَ أَتْبٰاعِهِ عَلَى اعْتِبٰارِيَّةِ الْوُجُودِ -إلى آخره. و في بحث ثبوت البرزخ من الأرواح، ج ۹، ص ۴۵، يقول: هُوَ مٰا قَالَهُ قُدْوَةُ الْمُكٰاشِفِينَ مُحْيِي الدِّينِ الْعَرَبِيُّ: عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْبَرْزَخَ...

لقد كان **عبد الوهاب الشعراني** من العامّة، لكنّ علمه و ثقافته لا يشكّ بهما أحد من الخاصّة و العامّة، و كتابه النفيس «اليواقيت و الجواهر» هو جوهرة «الفتوحات المكيّة» و كتاب طبقاته المسمّى «لواقح الأنوار في طبقات الأخيار» هو مختصر و جوهرة «الفتوحات» أيضاً، و مختصر مختصره المسمّى «الأنوار القدسيّة في بيان آداب العبوديّة» و كتاب «الكبريت

ثمّ يختم الملّا صدرا كتابه «الأسفار» بكلام من محيي الدين، و باعتبار روعة هذا المطلب و إجماله فنحن نورده هنا. يقول في ج ۹، ص ۳۸۲، في نهاية بحث المعاد:

قَالَ العَارِفُ المُحَقِّقُ فِي «الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ» فِي البَابِ السَّابِعِ وَ الأَرْبَعِينَ مِنْهَا:

فَلا تَزَالُ الآخِرَةُ دَائِمَةَ التَّكْوِينِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي الجِنَانِ لِلشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدُونَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، فَلا يَتَمَنَّوْنَ فِيهَا أَمْراً وَ لَا يَخْطُرُ لَهُمْ خَاطِرٌ فِي تَكْوِينِ أَمْرٍ إِلَّا وَ يَتَكَوَّنُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَ كَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ لَا يَخْطُرُ لَهُمْ خَاطِرٌ خَوْفاً مِنْ عَذَابٍ أَكْبَرَ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَّا وَ يَكُونُ فِيهِمْ ذَلِكَ العَذَابُ وَ هُوَ خُطُورُ الخَاطِرِ. فَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ تَقْتَضِي تَكْوِينَ الأَشْيَاءِ حِسّاً بِمُجَرَّدِ حُصُولِ الخَاطِرِ وَ الهَمِّ وَ الإِرَادَةِ وَ الشَّهْوَةِ كُلُّ ذَلِكَ مَحْسُوسٌ، وَ لَيْسَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أَعْنِي الفِعْلَ بِمُجَرَّدِ الهِمَّةِ لِكُلِّ أَحَدٍ - انتهى كلامه. ثمّ يقول الملّا صدرا: وَ مَنْ عَرَفَ كَيْفِيَّةَ قُدْرَةِ اللهِ فِي صُنْعِ الخَيَالِ وَ مَا تَجِدُهُ النَّفْسُ بِسَبَبِ دُخُولِهِ بِإِذْنِ اللهِ مِنْ صُوَرِ الأَجْرَامِ العَظِيمَةِ وَ الأَفْلَاكِ الجِسْمِيَّةِ وَ الأَسَاطِينِ المُتَحَرِّكَةِ وَ البِلَادِ الكَثِيرَةِ وَ خَلَائِقِهَا وَ أَحْوَالِهَا وَ صِفَاتِهَا فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، هَانَ عَلَيْهِ التَّصْدِيقُ.

الأدمر» تضمّ بأجمعها مطالبَ دشيّقة و عالية قائمة على

مطالب

محيي الدين؛ وقد امتدح الشعراني في طبقاته محيي الدين امتداحاً يستدعي العجب حقّاً، بالرغم من أنّ الفاصلة بينه وبين محيي الدين تزيد على ثلاثمائة سنة، حيث يقول: الشَّيْخُ العَارِفُ الكَامِلُ المُحَقِّقُ المدقّقُ، أحَدُ أكَابِرِ العَارِفِيْنَ بِاللهِ، سَيِّدِي مُحْيِي الدِّيْنِ ابْنِ العَرَبِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أجمع المحققون من أهل الله على جلالته في جميع العلوم، يشهد لهذا المدعي كتبه المصنّفة. وعلّة إنكار من أنكر عليه أمر واحد وهو دقّة كلامه، لذا فقد منعوا من لم يسلك طريق الرياضة من مطالعة كتبه خوفاً من أن تحصل لديه شبهة في معتقداته قبل موته، فلا يكون لديه سبيل لتأويل مراد الشيخ وفهمه.

أورد ترجمته الشيخ صفيّ الدين بن أبي المنصور وغيره، وذكره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان، وقال: هُوَ الشَّيْخُ الإمَامُ المُحَقِّقُ، رَأسُ أجِلَّاءِ العَارِفِيْنَ المقَرَّبِيْنَ، صَاحِبُ الإشَارَاتِ المَلَكُوتِيَّةِ، وَ النَّفَحَاتِ القُدْسِيَّةِ، وَ الأنْفَاسِ الرَّوْحَانِيَّةِ، وَ الفَتْحِ المَوْنِقِ، وَ الكَشْفِ المُشْرِقِ، وَ البَصَائِرِ الخَارِقَةِ، وَ السَّرَائِرِ

الصادقة، و المعارف الباهرة، و الحقائق الزاهرة، له المحل الأرفع من مراتب القرب في منازل الأنس، و الموارد العذب في مناهل الوصل، و الطول الأعلى من معارج الدنو، و القدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية، و الباع الطويل في التصرف في أحكام الآلية، و هو أحد أركان هذه الطريق؛ رضي الله عنه.

كما وصفه الشيخ العارف بالله محمّد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه، و ذكره بالعرفان و الولاية. و أطلق عليه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه لقب سلطان العارفين[1].

إشكال و اعتراض الفيض الكاشاني و المحدّث نوري على ابن عربي

[1] [تابع «الطبقات الكبرى» ج ١، ص ١٨٨، تحت الرقم ٢٨٨، طبعة دار العلم في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] للجميع.

من يبين مخالفي محيي الدين، المرحوم الملّا محسن الفيض الكاشاني، فقد ذكر في ص ١٢٤ و ١٢٥ من كتابه «شارة الشيعة» المطبوع بالطبعة الحجريّة في مجلّد يتضمّن خمسة كتب اخرى، أسماؤها: «منهاج النجاة» «خلاصة الأذكار» «مرآة الآخرة» «ضياء القلب» و«الإنصاف» ضمن رسالة عدالة الصحابة قوله:

قالوا: وقد نصّ رسول الله صلّى الله عليه و آله على عشرة منهم بأنّهم من أهل الجنّة و ذكرهم بأسمائهم، وعدّوا منهم المُعمّرين و اللطحتيين وعثمان و راوي النصّ من ذويهم و من هو فيهم، وعدّوا من جملتهم أمير المؤمنين عليه السلام مع اعترافهم و علمهم بأنّه كان هو المقاتل للطحتيين في وقعة الجمل فقاتلا بغيين عليه. و ذكر ابن العربيّ الذي قلنا إنّه كان من عظمائهم، في الباب الثالث و السبعين من فتوحاته الذي يذكر فيه رجال الله و أهله بزعمه، قال: و منهم من يكون له ظاهر الحكم و يحوز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر و عمر و عثمان و علي و الحسن و معاوية بن يزيد و عمر بن عبد العزيز و العبّاسي و المتوكّل. و قال ابن العربيّ، و منهم الحواريّون و هم واحد في كلّ زمان لا يكون فيه اثنان، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره. و كان في زمان رسول الله صلّى الله عليه [و آله] الزبير بن العوّام، كان هو صاحب هذا المقام، ألا تجمع بين نصرة الدين بالسيف و الحجّة فأعطي العلم و العبادة و الحجّة، و أعطي السيف و الشجاعة و الإقدام - انتهى كلامه.

و قول الفيض: وليت شعري كيف يجوز للخليفة الحقّ الذي له الخلافة الظاهرة و الباطنة، الذي بشّره رسول الله بالجنّة قتل هذا الحواري الذي بشّره أيضاً بالجنّة؟ و كيف يجوز لهذا الحواري أن يقاتل ذلك الخليفة مع أنّهم رووا عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَقَاتَلَا فَالْقَاتِلُ وَ الْمَقْتُولُ فِي النَّارِ. قيل: فما بال القاتل؟ قال: لأنّه أراد قتل صاحبه.

و قد أورد هذا الاعتراض أيضاً على محيي الدين المحدِّث النوريّ في خاتمة «المستدرك» ج ٣، ص ٤٢٢، الفائدة الثالثة من الخاتمة، الطبعة الرحليّة ضمن اعتراضاته عليه فقال: كيف قال في فتوحاته عند ذكر بعض حالات الأقطاب: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ ظَاهِرَ الْحُكْمِ وَ يَحُوزُ الْخِلَافَةَ الظَّاهِرَةَ كَمَا حَازَ الْخِلَافَةَ الْبَاطِنَةَ مِنْ جِهَةِ الْمَقَامِ؛ كَأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ

[1] ...

مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ وَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَ المُتَوَكِّلِ. و هذا المتوكّل [تابع في الصفحة التالية...].

[1] [...تابع التعليقة السابقة] الذي عدّه من الأقطاب و من الحائزين للخلافة الظاهرة و الباطنة هو الذي ذكره السيوطيّ -الذي هو من المتعصّبين أيضاً- في كتاب «تاريخ الخلفاء» أنّه أمر في سنة ٢٣٦ هـ. ق بهدم قبر الحسين عليه السلام و هدم البيوت في أطرافه و أمر بزراعتها و منع الناس عن زيارته، فخُرِّبت و صارت أرضاً يباباً. و قد عُرِفَ المتوكّل بالتعصّب، و كان قد آلم المسلمين عملُه هذا فكان أهل بغداد يكتبون شتمه على الجدران و الشعراء يهجونه. و ممّا قيل فيه: اهّيبَن ِتنب ِنبا لَتق** تْـَتأ دق ُةّيَما تناك ْنإ ِللهاب

لا ن أ ى لع اوفسأ امودهَم هُربق يرمَعَل اذه** اهلثمِب ِهيبأ ونب ُهاتأ دقلَف اموُلظَم

اميمَر ُهوُعَّبَتَتَف ِهلْتَق يف** اوكرَاشا اونوكيو يقول المرحوم الفيض أيضاً في كتابه المذكور «بشارة الشيعة» ص ١٥٠: و هذا شيخهم الأكبر محيي الدين بن العربيّ و هو من أئمّة صوفيّتهم و رؤساء أهل معرفتهم يقول في فتوحاته: «إنّي لم أسأل الله أن يعرّفني إمام زماني و لو كنتُ سألته لعرّفني». هعامسعم ةفرعملا هذه ن ع ىنغتسا امل هنإف ، ﴾رِاصْبَلأا يِلوا اَي اوُرِبَتْعَاف﴿ ءاملعلا نيدروهشملا .ًةَّيِلِهاَجً ةَتيِم َتاَم ِهِناَمَز َماَمِإ ْفِرْعَي ْمَلَو َتاَم ْنَم ثيدح

مولعلا ضرأ يف نيطايشلا هتوهتساف هسفن و هكرت و الله هلذخ فيك ،ةّفاك همهفو قئاقحلا ضرأ يف هريسو هرظن ةّقد و هملع روفو عم راصف ،ناريح ىلع ضّعي مل و عئارشلا مولع نم ءيش يف مقتسي مل ،قئاقدلا و رارسلأل و ةحضافلا عرشلا تافلاخم نم هتاملك يف و ،عطاق سرضب اهدودح ّمث .ناوسنلا هب ىئزهتستو نايبصلا هنم كحضي ام ةحضاولا لقعلا تاضقانم

ام ناك دقل ،معن .اهيلع ّدري فيه هتاحوتف نم نِيّيهقف نيعرف ضيفلا موحرملا ركذي

مهنمض نم و ةنطابلا و ةرهاظلا ةفلاخلل نيزئاحلا باطقلأا نأشب هنع لُقن نم ،٦ ص يف نيدلا ييحم هركذ دقلف ،ّقحلا نيع و ه لقنلا اذه و لّكوتملا نم ٧٣ بابلا ،رصم - ىربكلا ةّيبرعلا بتكلا راد ةعبط ،يناثلا ءزجلا

ملاكلا ّنكل ،٨ ص يف نيّيراوحلا نم ريبزلا نوك ةلأسم درو أ و «تاحوتفلا»

ّيكلام بهذملا ّيّنسم لاع نم نيدلا اذه نم رثكأ رظتنُي له: يتلآا رملأا يف اذه

مهتابتكمو مهسرادمو ةّماعلا ةئيب يف هرمأ ةيادب ذنم عرعرتو شاع ،ةعزنلا دقل !؟ةعيشلا ءاملع عم ةبتاكم لا و ءاقل هل نكي مل و ،ةنيدملا و ةفوكلا يف لا

ةّصاخلا هراكفأ و هئارآ نم فرُع يذلا ردقلاب فاصنلإاب لجرلا اذه زّيمت

المخالفة للعامّة بأنّه من الشيعة، و كان البعض يصرّ على إثبات أمر تشيّعه.

و مع أنّ هذا [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] الأمر لدينا غير تامّ لكنّنا نسأل: لما ذا تدعونه ناصبيّاً؟! و لِمَ تعدّونه من أعداء أهل البيت؟! إنّ عليكم أن تشكروا له رفضه لمعاوية و عدم قبوله لخلفاء بني اميّة و الحكّام الجائرين من بني العبّاس، و على الأقلّ وضعه لمعاوية بن يزيد و عمر بن عبد العزيز في مصاف أمير المؤمنين و الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام. و عليكم أن تدعوا له ليتمزّق عنه ستار جهله كلّيّاً، ليعلم أنّ الشيخين من الخلفاء الغاصبين، و أنّ الطلحتين ظالمان متعدّيان على حقّ الإمام المفترض الطاعة. لقد افترضتموه كالشيخ المفيد من الشيعة الخالصين و العلماء المتربّين في مدرسة التشيّع، ثمّ بدأتم بالاعتراض و الإشكال عليه، فلِمَ هذا؟ و لِمَ ذاك؟ أمّا الحقير فيعتبر كلامه بشأن المتوكّل الملعون الخبيث ناشئاً من عدم وصوله إلى الحقيقة، و لو وصل إليها كما ينبغي لما حكم بمثل هذا.

لقد تحدّثنا يوماً مع سماحة استاذنا الأكرم العلّامة الفقيد الطباطبائي إلى نفس هذا الأمر، فتفضّل بالقول: كيف يمكن عدّ محيي الدين من أهل الطريقة مع أنّه يعدّ المتوكّل من أولياء الله؟

قلتُ: إن ثبت هذا الكلام عنه دون تحريف في نقله -لأنّ الشعرانيّ يدّعي أنّ هناك تحريفات كثيرة حصلت في «فتوحات» ابن العربيّ- و مع افتراض علمنا بأنّه كان شخصاً منصفاً لا ينكر الحقّ إن ثبت لديه، فإنّ علينا في أمثال هذا النمط من المطالب أن نعدّه في زمرة المستضعفين. فضحك العلّامة مستنكراً و قال: أمحيي الدين من المستضعفين؟!

قلتُ: ما المانع من ذلك؟ ففي حين يكون مناط الاستضعاف عدم الوصول إلى متن الحقيقة و واقع الأمر مع كون الطالب في صدد الوصول إليها، فلا فرق بين عالم كبير كمحيي الدين و عامّيّ صغير كأحد أفراد الجيش السنّيّ، فهؤلاء جميعاً مستضعفون ما لم ينطووا على الإنكار و الجحود، كما أنّ أبا بكر و عمر و عثمان لم يكونوا أقلّ من المتوكّل في تحريف سير التأريخ الحقيقيّ، فلقد خرّب أولئكم الأساس ليقوم المتوكّل و أمثال المتوكّل بالتسلّط ظلماً على رقاب المسلمين. و إذا شئتم أن تعتبروا جميع السنّة القائلين بحقّانيّة الشيخين من زمرة الجاحدين و المنكرين فلن يكون من وجود حينئذٍ فئة مستضعفة، مع أنّنا نعلم أنّ الكثير منهم من أولي الإنصاف، لكن الحقّ لم يصلهم، و لو وصلهم لقبلوه، كالشيخ سليم البشريّ الرئيس الأكبر جامع الأزهر و الشخصيّة العلميّة الأولى في أعلام العامّة الذي تنصّل من الباطل و التحق

ةحفصلا يف عبات] ديسلا :يّلماعلا الله ةيآ موحرملا عم هتابتاكم دعبّ قحلاب

[...ةيلاتلا

[1] [...تابع التعليقة السابقة]عبد الحسين شرف الدين أعلى الله مقامه. (و كان هذا هو البحث الذي حصل يوماً مع سماحة الاستاذ).

نمّيطويسلا نيدلا لالج لاملاّ دعدق ّيرونلا ثّدحملا موحرملا ّنأ رابتعاب و ّنأ :ًالّوأ :فيضن نأ بسانملا نم ّنإف -انيأر امك- نيدناعملا نيبّصعتملا و«روثنملا ّردلا» ريسفت هباتك ،نيفصنملا نم ل ب نيدناعملا نم سيل ّيطويسلا اونّيبف ،ّيعفاشّ يّنسلجر ّهنأ رملأا ةياغ .تيبلا لهأ ءالو ب ةحفاط هبتكرئاس و مَهتلا مهتعيشى لإ و أ تيبلا لهأ ى لإ بسنف هجهن و هبهذم ى ّطختن يأ انل هرمعرخاوأ هيدلتبذدقف ،هفاعضتسا ةملاعيهذهو ؟ةلوبقملا ريغروملأا ى لإ ّيعفاشلا بهذملا نع ل دعف ملاسلا هيلع بلاط يبأ نبّ يلع عم ّقحلا ّنأ .تيبلا لهأ بهذم

،١٥٨ و ١٥٧ ص«بابحلأا ةّيده» باتك يفّ يّمقلا ثِّدحملا موحرملا لوقي ّديسلا نعلقن ةّنأ ّيراتخملا نيدلا ءاهب ريملأا نعلقن دقو :ةّيرجحلا ةعبطلا بهذم ى لإ ّيعفاشلا بهذملا نم لقتنا دقّيطويسلا ّنإ ّيزاريشلا ناخ يلع ّلدتسيو ّقحلا ى لإ هلودع هيفركذيّيطويسلل ًاباتكت يأر دقل :لاقو ،ةّيماملإا رثكأ لكشب كلذ ركذ ّمث .لصفلاب ملاسلا هيلع نينمؤملا ريمأ ةفلاخ ى لع هيف ،نافرعلا ةعبطم ةعبط ،٣١٠ و ٣٠٩ ص ،٢ ج«باقلألا و ىنكلا» يف ًالّيصفت :لوقيف ،اديص

دّمحم نيدلا رصان نب ركب يبأ نب نمحرلا دبع نيدلا لالج لضفلا وبأ يف ةروهشملا تافّنصملا بحاص فورعملا لضافلا ،ّيعفاشلا ّيطويسلا ًامأ و :لوقلا ى لإ لصي ى ّتح .فّنصم ةئامسمخ ى لع ديزت اهّنإ ليق ،ىّتش نونف ةلحن ى لع عورفلا يفو ،ّيرعشأ ّينسل وصلأا يف ةّنأ رهاظلاف ،هبهذمو هنيد ءاهبريملأا ثّدحملا ملاعلا هيقفلا ّديسلا نعلوقنملا ّنأ ّالإ .ّيبلّطملا ّيعفاشلا «رئاظنلا و هابشلأا» باتك ى لع هتيشاح يف ّيراتخملا ّينيسحلا دّمحم نيدلا مامإلا لماعلا ملاعلا لماكلا لضافلا دنسلا ّديسلا نع تعمسدو :لاق ،ّيطويسلل ّنأ ناهفصإب ١١١٦ ةنس هءاقب الله لاطأ ّيندملا ناخ يلع ّديسلا ةمّلاعلا لاق و رصبتسا و نّنستلا نع عجر ةّنكلّ ايعفاش ناكباتكلا فنِّصم ّيطويسلا

وصف المحدِّث النوريّ لجلالة الشعرانيّ نقلًا عن لسان الميرداماد حسين

أمّا في جلالة و وثاقة الشعرانيّ الذي نقلنا هذه المطالب بشأن محيي الدين عن طبقاته، فيكفي ما وصفه به المحدِّث النوريّ أعلى الله مقامه، حيث قال: إنّ دسماحة دسيف الشيعة و برهان الشريعة، حامي الدين، و قامع بدع الملحدين، العالم المؤيَّد المسدَّد، المولويّ مير داماد حسين، ساكن «لكنهو» من بلاد الهند أيَّده الله تعالى، لم يُعرف له مثيل في تتبُّعه و اطّلاعه على كتب المخالفين و نقض شبهاتهم و دفع هفواتهم، خاصّة في مبحث الإمامة، و قد نقل الحقير في هذا المقام كثيراً من كتابه «استقصاء الإفحام» حيث قال في حاشية ذلك الكتاب:

بإمامة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، فصار شيعيّاً إماميّاً و ختم الله أمره بالحسنى.

و قال السيّد طوّل الله عمره: رأيت كتاباً من مصنّفات السيوطيّ ذكر فيه رجوعه إلى الحقّ و استدلّ على إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم رَزَقَنِيَ اللهُ الفَوْزَ بِهِ. (انتهى كلام الناقل و المنقول عنه).

و لا يبعد كون تأليفه في مناقب اولي القربى مشعراً بصحّة هذه النسبة الجليلة إليه، مضافاً إلى ما نقلناه من كلامه المتين في تقوية حديث ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام. (انتهى ما نقلناه من «روضات الجنّات» و ذلك لأنّ المرحوم المحدِّث القمّيّ أورد جميع هذه المطالب في كتابه «الكني» نقلًا عن كتاب «روضات الجنّات». و يقول صاحب «الروضات»: و من جملة كتبه كتاب: «ذخائر العقبى في مناقب اولي القربى»).

ينبغي العلم أنّ أكابر علماء السنّة من الحنفيّة و الشافعيّة و الحنبليّة من معاصري الشعرانيّ قد امتدحوا و أطروا كتاب «اليواقيت و الجواهر» و أكثروا الثناء عليه. فقد صرّح شهاب الدين بن شلبي الحنفيّ: لقد رأيت حلقات كثيرة من أهل الطريق، لكنّ أحداً لم يتطرّق إلى معاني هذا المؤلَّف، و ينبغي على كلّ مسلم الاعتقاد بها و ترك التعصُّب و اللداد.

و قال شهاب الدين الرملي الشافعيّ: هذا كتاب لا يمكن إنكار فضله، و لا يختلف اثنان في أنّه لم يُصنّف مثله.

و يقول شهاب الدين عميرة الشافعيّ بعد مدحه لهذا الكتاب: لا أظنّ أنّ مثيلاً لهذا التأليف العظيم الشأن سيظهر في هذا العصر -إلى آخره.

يف حدقي لا :ّيلبنحلا يحوتف ملاسلإا خيش لاق و

بآّذكدحاجوأ باترمٌّودعلّاإ باتكلا اذهيناعم.

غلابو ّيفنحلا ّيشوتمهربلا دّمحمخيشلا قرغأ امك

و دمحلا دعبلاقف ،ةغيلبتارابعبباتكلا اذه حدمي ف

ةلاصلا:

نُبْدُدَّمَحُمىلاعتِاللهىلإرُيقَفلاُدْبَعلا فَقَوْدَقَف ،ُدْعَبوَ

رِهاوَجلا وَ تِيقاوَيلا» ىلعّيفَنَحلا ّيشِوتُمْهَرَبلا دٍّمَحُم

لِمَاعلا مِلَاعلا مِاملإا اَنلَاوْمَ وَ اَنِدِّيَسِل«رِباكلأا دِئَاقَعي ف

ثِرِاوَ ،نَيقِّقَحُملا ِةَمِتاَخ ،ِةَمَّاهَفلا قِّقدُملا قِّقَحُملا ِةَملَّاعلا

،ِةَعيرِّشلا وَ ِةَقيقَحلا خِيْشَ ،نَيلَسرْمُلا وَ ِءَايِبْنلأا مِولُع

وَ ،نِاَفرْعِلا جَاَتُاللهُ هَجوَّتنْمَ ،ِةَقيرِّطلا وَ كِولُّسلا نِدْعَم

مَاَدأ ،بِاَّهوَلا دِبْعَخِيَّشلا اَنلَاوْمَ ،نِاَمزَّلا لِهْأ ىلعُهَعَفرَ

ىَدَمِدَابِعلا عِفْنِلىلاعتُاللهُهاَقْبأ وَ ،مِاَنلأا ىلعِهِبَعْفَّنلاُالله

وَ ،ُهُرارَسْأ تْحَمَلَ وَ ،ُهُرَادْقِمَّلَجُبَاتِكوَُهاَذإَف ؛مِاَّيلأا

ضِاَيرِ يِف تْحَاَدَو ،ُهرَاطْمأ لِضْفَلا بِحُسُنْمِ تْحَمَس ُهرُاهزْأ لِضْفَلا.[1]

و مع أنّ هذا الثناء الذي كالوه كان لكتاب يواقيته، إلّا أنّ له دلالة على عظمة المؤلّف و سائر كتبه التي من جملتها كتاب «الطبقات».

ةملّاعلا هرّقأ يذلا حلصلا ّنأ :ملعلا يغبنيِ ةلمجلاب و لًّاُك وَ﴿ ةيآبً ادهشتسم نيتفلتخملا نِيتفئاطلا نيبّي نيملأا ديحوتلا لهأ ريغ ناك ولو ّحصيسد [2]﴾ىنسْحُلْا ُهّٰللا َدعَو نع ثحبلا ددص يف ّيناد جولا نافرعلا و ّيدوهشلا ،اهتيكزتو سفنلا بيذهت ماقم يف اوناك ولو ،بولطملا تاوطخ اوطخ دقو

اوعضخو ةماقتسا و قدصب كولسلا قيرط ىلع ةدهاجم وهو) ربكلأا داهجلا يف ةحيحصلا ةيبرتلل يف امّلك ؛ةيلوئسملا هذه لّمحت يف اوحجنو (سفنلا

---

[1] ،٧ بابلا ،١٢٧ ص«ملاسلا هيلع بئاغلا مامإلا لاوحأ يف باقاثلا مجنلا» ةيرجحلا ةعبطلا.

[2] .ءاسنلا :٤ ةروسلا نم ،٩٥ ةيلآا نم عطقم

الأمر أنّ التوحيد لم ينكشف بعدُ لديهم؛ شأنهم في ذلك شأن أبي ذرّ الغفاريّ الذي تخطّى الدرجات و المقامات التوحيديّة لكنّه لم يرقَ إلى مستوى سلمان و درجته.

أمّا لو لم يكن أولئك في مقام تزكية النفس و لم يضعوا أقدامهم في طريق لقاء الله، و لم يكن الفناء في ذات الله هو الهدف الرئيسيّ لهم في حياتهم الدينيّة و التبليغيّة، و لم يكونوا قد جعلوا الجهاد الأكبر في برنامج حياتهم، و أخيراً لو اكتفوا و اقتنعوا من الله باللفظ، و من الإيمان بالعبارة، و من اللقاء و المعرفان بمفهوم ما -مهما كانوا من أهل العلم و التقوى- فإنّ أمرهم سيكون معلّقاً، و سيُستوقفون في المواقف و المراحل التي تلي الموت، فيُهاب بهم بخطاب: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ ، مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ، بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾.[1]

فقد سُبقت هذه الآيات بخبر يقول:

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾.

[1] الصافّات: ٢٢ إلى ٢٦، من السورة ٣٧.

و نسأل: ألا يشمل إطلاق و عموم هذه الآيات الكريمة المباركة اولئك الذين لا يمثّل لقاء الله و رضاه في السرّ و العلن هدفهم الأساس، و الذين اتّخذوا الدين ملهاة الدنيا، و الذين طغى حبّ الرئاسة على نفوسهم و تملّكتهم الرغبة في الازدياد في الجاه و المقام، و لو في لباس الدين و صورته؟!

نعم! إنّ موقف اولئك صعب و شاقّ، و حسابهم عسير، لأنّ الله العادل لا يجامل أحداً و ليس بينه و بين أحد قرابة!

و أنّى للظَّلَمة المعتدين أن يدخلوا الجنّة، و لو لم يعتدوا في الخارج على أموال الناس و مواسيهم و لو ظلموا أنفسهم و عرّضوها للهجر و الحجب و لم يتخطّوا النفس الأمّارة خارجاً و أين وُعِدوا الحسنى؟!

على الجميع أن يضعوا أقدامهم على الطريق و السير و السلوك إلى الله

إنّ مجالسنا و محافلنا ينبغي أن تدور على أساس التوحيد، و أن يُتلى فيها القرآن، و أن يجري فيها ذكر الأئمّة عليهم السلام و تبيان فضائلهم في مسيرة التوحيد و العرفان الإلهي؛ لا أن ينحصر الأمر بذكر الأئمّة مع تناسي الله سبحانه، لأنّ ذكر الأئمّة بدون عنوان المرآتيّة سيتّخذ لنفسه شكلاً استقلالياً و سينتهي إلى الغلوّ و الارتفاع، و سنكون قد عبدنا الإمام إن نحن طلبنا منه غافلين في تلك الحال عن الله سبحانه فالإمام طريق و

وسيلة، والله سبحانه هو المقصد والمطلب؛ وينبغي ألّا يختلط الطريق والوسيلة مع الهدف والقصد فيخرج الأمر إذا كذلك عن صبغة التوحيد.

وحين نواجه الضريح المقدّس (للإمام) فإنّ كلّ ما ندعو به ونطلبه يجب أن يكون من الله سبحانه، وينبغي أن يكون ما نطلبه من الإمام بعنوان الوساطة والوكالة، ليتوسّط الإمام في نيل حاجاتنا من الله سبحانه. فإن طلبنا من الإمام شيئاً ونسينا الله سبحانه فإنّنا سنكون قد سلكنا سبيل الضلال الذي لا يرتضيه الإمام نفسه، ولن يستجاب لنا دعاؤنا، إذ سنكون قد وضعنا صنماً أمام الله، ذلك المعنى الذي نخافه أشدّ الخوف وننفر منه.

لكنّنا لو رغبنا إلى الله في شيءٍ بوسيلتهم، عارفين بأنّ الله تعالى هو المعطي وهو المؤثّر الحقيقيّ، فإنّ دعاءنا سيستجاب وحاجتنا ستقضى، وسنكون قد سرنا على صراط التوحيد فلم نتخطّاه بقدم واحدة، ولم نلوّث

أنفسنا بالغلوّ و الشرك.

إنّ كلّ ما نطلبه من نفس الإمام غلوّ و شرك، و كلّ ما نطلبه من الله بواسطة الإمام توحيد و معرفة.

و لقد نشأ الإشكال في أمر الشيخ أحمد الأحسائيّ و أتباعه من هذا الجانب، كما أنّ عرفان عرفائنا الحقيقيّين كان منصبّاً على هذه النكتة الدقيقة، و علينا لذلك أن نتسلّح باليقظة التامّة لئلّا تصبح عبادتنا و دعاؤنا و توسّلنا و زيارتنا تابعة لمذهب الشيخيّة، و حتّى لا تكون في صورتها العقائديّة الصحيحة منسجمة في باطنها لذلك النسق من الآداب التي لا تمثّل في حقيقتها إلّا الغلوّ و الارتفاع المنهيّ عنه في الروايات. علينا أن لا نغفل لئلّا نكون قد قضينا عمراً في البحث عن صحّة و متانة أَمْرٌ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ الكنّا تردّينا عملاً- في فخّ المفوّضة!

كلام المحدِّث النوري و نقل خبر «الرجبيّون» عن محيي الدين

النكتة الرابعة:

قال المحدِّث النوري رحمة الله عليه:

ه‌توادع و ه‌بصنة‌ياغ عم ّيكلاملا ّيبرعلا نبا

عمج نوّيبجرلا :ه‌ترماسم يف لوقيه‌ّنأ ىّتح ،ه‌ّيماملإلا

نورينأ مهفشكرثكأ ،بجر رهشي فة‌ضايرلا لهأ نم

.ريزانخلا ة‌روصي فة‌ضفارلا[1]

---

[1] اذه ريظنو ؛ه‌ّيرجحلا ة‌عبطلا ،٧ بابلا ١٢٩ و ١٢٨ ص«بقاثلا مجنلا»

يف ،٤٢٢ ص ،٣ ج «كردتسملا» ة‌متاخي فّيرونلا ثِّدحملا هركذ امل قنلا

ّيهللإا ميكحلا ىلعّدرلل مزحبىّدصتيثيحة‌ّيلحرلا ة‌عبطلا ،ة‌ثلاثلا ة‌دئافلا

:لوقيف ،ىوتحملا بة‌غرافة‌ّجضريثّيفّيزاريشلا نيهّلأتملا ردص

ْمِهِبصِاوَنَوَةِّمَاعلاءِامَلُعيفرَيْمَلُهَّنأعَمَنيدلا ييحمار دصلّاملا حدتمياذ املا

:لوقلا ىلإ لصيىّتح ؟هْنِمًابْصَنَّدَشأ

يف حرّصو ،ة‌عيشلا نمت لالاضلا لصأنّأبًاضيأ نيدلا ييحم حرّصدقو

اهراثآ نمٍة‌ضايربنولوغشمة‌عامجنيّيبجرلا نّأب«راربلأا ة‌رماسم» باتك

.ريزنخلا ة‌روصبضفاورلا نوريمهّنأ

ة‌حيحصريغه‌لة‌بسنلا هذهنّأ بابلا اذهيفه‌تارماسمنمدرونامبحضّتيسو

.سمخت اهجيفه‌ملاكيفلصحدقًارييغتنّأ و

نيع ،٧٣ بابلا نمضن ،٨ ص ،٢ ج ،ه‌تاحوتفي فنيدلا ييحم دروأ دقلف

فشكلا لهأ نمًاصخشنّأ قرافعم«تارماسملا» يف هدروأ يذلا ه‌ملاك

ىلعة‌نسلا عيمجي فة‌عيشلا لهأ نمضفاورلا ىرأ ينّإ :ه‌لاقف ه‌فداص

و ،جراوخلا مهضفاورلابدارملا نّأبانركذ انّأ عمو .ريزانخلا ة‌روص

،ة‌عيشلا ىلعضفاورلا فطعيف«ضفاورلا و ة‌عيشلا» انهلوقيلا ه‌ّنأ ة‌ّصاخ

ة‌عيشلا نمضفاورلابهدارمنّأ حضّتيف «ة‌عيشلا نمضفاورلا» :لوقيلب

ّاممو هو ،فارحنلاا و بصنلا بهذمت عبّتا و ة‌عيشلا نمت لصفنا ة‌فئاط

.برغملا قطانميفنوشيعينيذلا جراوخلا ىلعّماتلكشبقبطنيب

و تارضاحملا» يف يبرع نب نيدلا ييحم لوقي

:لادبلأا و نيّيبجرلا نيعبرلأا ربخ«تارماسملا

مهيلإ رظني ،هقلخ نم لًاجر نيعبرأ لله نّأ ملعا

يفًاكارحن وعيطتسي لا مهدعقيف مهتاكرحن ع مهذخأيف

نم ربخ مهدنعامو .هرخآ ىلإ هلوّأ نم ،هّلكب جر رهش

كلتي فهبّقحلا مهفرّعامريغ مهيلعدريا ّمم لا و مهلاح

دنعقبيملرهشلا ىضقنا اذإف.ةنسّلكيفكلذ و ،ةذخلأا

ىقبي لا و ،هفرعناكامريغلاحنمربخ مهنملجرلا

،ءيش لا و ملاعلا كلذ نم ءادن لا و علاّطا لا و فشكهل

لازيلاف.لاحلا كلتمهيلع عجريف بجر ّلهتسين أ ىلإ

كلتي ف بئاجعلا نم نوريف ،رهشلا ءاضقنا ىلإ مهب

ىقبيدقمهضعبّنأ ريغ.الله ءاشامىلإنئاوكلا نملاحلا

رٍمأ كاردإ ىلع ةروصقم ةملاع ةنسلا لاوط يف هعم

.ريغ لا ،ام

وَ هُ وَ ٍبَجَرَ رِهْشَ يف مْهُنِم لٍجُرَبِ انْعَمَتْجا دِقَ وَ

رِزَجْلِلٌعِئَابَ وَ هُ وَ ةُلَاحلا هِذَهُ هْتَسِبَحْدَقِهِتْيَبِ يفسٌوُبْحَمَ

نْعَهُتْلأَسيِّنأ رَيْغَ ،ِةَّمَاعلا رِضَخُلا وَ

حَالَتِهِ فَأَخْبَرَنِي بِكَيْفِيَّتِهَا عَلَى مَا كَانَ عِلْمِي فِيهَا؛ وَ كَانَ يُخْبِرُ بِعَجَائِبَ.

فَسَأَلْتُهُ: هَلْ يَبْقَى لَكَ عَلَامَةٌ في شَيءٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ! لِي عَلَامَةٌ مِنَ اللهِ في الرَّافِضَةِ خَاصَّةً؛ أرَاهُمْ في صُورَةِ الكِلَابِ لَا يَسْتَتِرُونَ عَنِّي أبَداً». وَ قَدْ رَجَعَ مِنْهُمْ على يَدِهِ جَمَاعَةٌ مَسْتُورُونَ لَا يَعْرِفُهُمْ أهْلُ السُّنَّةِ إلَّا أنَّهُمْ مِنْهُمْ عُدُولٌ فَدَخَلُوا عَلَيهِ فَأعْرَضَ عَنْهُمْ وَ أخْبَرَهُمْ بِأمْرِهِمْ فَرَجَعُوا وَ تَابُوا وَ شَهِدُوا على أنْفُسِهِمْ بِمَا أخْبَرَ عَنْهُمْ مِمَّا لَيْسَ عِنْدَ أحَدٍ مِنْ غَيْرِهِمْ خَبَرُهُ.[1]

و حريّ بنا قبل خوض البحث في أنّ المراد بالروافض في هذه الحكاية هم الخوارج لا الشيعة الإمامية أن نبحث في عبارة المحدّث النوريّ التي ظهر في عباراتها القصار خمسة أخطاء و اشتباهات.

الاولى: إنّه عدّ محيي الدين من أهل النصب، و النصب بمعنى العداء لأهل البيت و ذريّة رسول الله و

[1] «محاضرة الأبرار و مسامرة الأخيار» ج ١، ص ٢٤٥ و ٢٤٦، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٤ هجرية، مطبعة السعادة، مصر.

الأئمّة المعصومين عليهم الصلاة و السلام. فالنابصيّ يقال للمنذب العداوة لآل، كمروان بن الحكم، و عبد الله بن الزبير، و أغلب بني اميّة، و جميع الخوارج.

أ فليست هذه التهمة لمحيي الدين ظالمة و غير مُستاغة مع درجته تلك من الودّ و الحبّ للأئمّة المعصومين و أهل بيت الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و سلم؟! هذه الحقيقة المشهودة في جميع كتبه إلى الدرجة التي عدّه معها الكثير من أعاظم المذهب و أساطينه فرداً شيعيّاً. و كما مرّ سابقاً فقد أنشد هذين البيتين في الولاء لآل طه:

فأيّة عبارة أو إشارة شاهدها المرحوم النوريّ في كتبه فجعلها دلالة أو إشارة على نصبه؟!

الثانية: إنّه عدّه من أهل العداء للإماميّة، و هو أمر لا يتعدّى بدوره كونه اتّهاماً فحسب. فقد كان الإماميّة و هم أتباع و شيعة الأئمّة الاثني عشر موضع احترامه و

دراوملا يف ةعيشلا ةمّئأب اًريثك هوّن دقل و ،هريدقت

و «تارضاحملا» يفو «تاحوتفلا» يف ءاوس ،ةفلتخملا

ريغ ةبسن هيلإ ةيماملإلا ءادعلا ةبسن ّنإف انه نم

و ةّلدأ دروي نأ ّيرونلا ثِّدحملا ىلع و ،ةغاستسم

دهاوش اهيلع نم كلت بتكلا ،وَ ىَّنأ هَل ُذَلِكَ![1]

ريهطتلا ةيآ يف نيدلا يحم نايب

---

[1] يف اهلصأو ،١٩٥ ص ،٤ ج «تاّنجلا تاضور» نع ًالقن ،ناتيبلا ّرم دقو «نينمؤملا سلاجم» سلجملا سداسلا، ج ٢، ص ٢٨١؛ ثيح اهدروأ يضاقلا

لاقو الله رون:

و من أشعار الشيخ في مدائح آل طه، هذان البيتان المسطوران في «الإحياء».

ّيجاجز راطإ يف ةعوضوم تناك ةديصقك اهنّأ ركذأ :ءاقدصلأا ضعبل اق

نمضنم ناتيبلا ناذه ناكو ،نيدلا يحم ربقل روا جملا طئاحلا يلع ةتّبثمو

ةديصقلا كلت.

...[1]

---

[1] [...تابع التعليقة السابقة] رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:

:هلوقى لإل صيى تحـ.ُهُتَّصاَخ وَ ِاللهُ لْهأ مْ هِنِ آرْ قُلا لْهأ

و الله هرّهط دقً،اضحمً ادبعمّلسو [هلآ و] هيلع الله ىّلصـ الله لوسر ناكاملو

و هسجرلا نّإفـ-مهنيشُيامّلكو هو- سجرلا مهنعبهذأ وًاريهطتهتيبلهأ

بَ ِهْذُيلُ اللهُ ديرِيُ امَنَّإ﴿ :ىلعت الله لاق ؛ءارّفلا ىكحاذكه ،برعلا دنعرذقلا

و رّهطملا إمهيلإ فاضُيلاف .﴾اًرِيهْطَتْ مُكرَّهَطُيَ وَ تِيْبَلْا لَ هْأ سَ جْرِّلا مُكنَع

هلنملّا إمهسفنلأ نوفيضيامف ،مههبشيي ذلا و همهيلإ فاضملا نّإف ،ّدبلا

.سيدقتلا و ةراهطلا مكح

ةراهطلابّيسرافلا ناملسلمّلسو [هلآ و] هيلع الله ىّلصـّيبنلا نمةداهشلا هذهف

و .تِيْبَلا لَ هْأ اَّنِمُ نُاملُسـ:الله لوسر هيفلاقثيحـ ،ةمصعلا وّيهللإا ظفحلا و

رّهطملّا إمهلفاضيلا ناكاذإ و .مهنعسجرلا باهذو ريهطتلابمهلالله دهش

لهأبكّنظامف ،ةفاضلإا درّجمبةّيهللإا ةّينابّرلا ةيانعلا هلتلصحو سّدقم

ىلعلّدتةيلآا هذهف ،ةراهطلا نيعمهلبـ ،نورّهطملا مهفـ!مهسوفنيفتيبلا

يفمّلسو [هلآ و] هيلع الله ىّلصـ الله لوسر عمتيبلا لهأكرشدقىلعتالله نّأ

رذقوٍخسوّيأ و .﴾رَّخأَتا مُ وَ كِبنَذ نِمَ مَّدَقَتا مُ اللهُ كَلَ رَفِغْيَلِ﴿ :ىلعتهلوق

بنذ وه امّمةرفغملابهّيبنهناحبسالله رّهطف !؟خسوأ و بونذلا نمرذقأ

.انيلإ ةبسنلاب

لثمتيبلا لهأ نمو هنمو مهّلكةمطافُدلاوأ ُءافرشلا لخدف :لوقيىّتحـ

نورّهطملا مهف ،نارفغلا نمةيلآا هذهمكحيفةمايقلا مويىلإّيسرافلا ناملسـ

و مّلسو [هلآ و] هيلع الله ىّلصـ دّمحمفرشلمهبةيانعو الله نمًاصاصتخا

مهّنإفةرخلآا رادلا يفلّا إتيبلا لهلأفرشلا اذهمكحرهظيلا و .هبالله ةيانع

بئاتلاكـ ،هيلعميقاًادّحمهنمىتأنمفايندلا يفأمأ و ،مهلًاروفغمنورشحُيـ

قّقحتعمّدحلا هيلعميقا برشوأ قرسوأ ىنزدقو هرمأ مكاحلا غلبإذا

نّأنيملسملا نعرتاوتدقو :ّيملسلأا كلامنبزعامو ه] زعامكـ ،ةرفغملا

.ةّمذزوجيلا و هلاثمأ و [م- همجرهلآ و هيلعالله ّيلصـّيبنلا

و ينبغي لكلّ مسلم يؤمن بالله و ما أنزله أن يصدّق الله تعالى في قوله: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فيعتقد في جميع ما يصدر من أهل البيت أنّ الله تعالى قد عفا عنهم فيه. فلا ينبغي لمسلم أن يلحق المذمّة بهم، و لا ما يشنأ عرض من قد شهد الله بتطهيرهم و ذهاب الرجس عنهم؛ لا بعملٍ عملوه و لا بخيرٍ قدّموه، بل بسابق عنايةٍ من الله بهم. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. ! [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] و إذا صحّ الخبر الوارد في سلمان الفارسيّ فله هذه الدرجة. فإنّه لو كان سلمان على أمر يشنؤه ظاهر الشرع و تلحق المذمّة بعامله، لكان مضافاً إلى أهل البيت مَنْ لم يذهب عنه الرجس، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف لهم و هم المطهّرون بالنصّ. فسلمان منهم بلا شكّ فأرجو أن يكون عقب عليّ و سلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن و الحسين و عقبهم و موالي أهل البيت، فإنّ رحمة الله واسعة يا وليّ. و إذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة، هي أن يشرّف المضاف إليهم بشرفهم، و شرفهم ليس لأنفسهم و إنّما الله تعالى هو الذي اجتباهم و كساهم حلّة الشرف. فكيف يا وليّ بمن أضيف إلى من له الحمد و المجد و الشرف لنفسه و ذاته، فهو المجيد سبحانه و تعالى، فالمضاف إليه من عباده الذين هم عباده و هم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة. قال تعالى لإبليس: إنّ عِبَادِي أضافهم لنفسه، لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ. و ما نجد في القرآن عباداً مضافين إليه إلّا السعداء خاصّة، و جاء اللفظ في غيرهم بالعباد، فما ظنّك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيّدهم، الواقفين عند مراسمه؛ فشرفهم أعلى و أتمّ و هؤلاء هم أقطاب هذا المقام، و من هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت، فكان رضي الله عنه من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق، و ما للأنفس و الخلق عليهم من الحقوق، و أقواهم على أدائها. و فيه قال رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم: لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ. (و أشار إلى سلمان الفارسيّ).

حتّى يصل إلى قوله: و بعد أن تبيّن لك منزلة أهل البيت عند الله و أنّه لا ينبغي لمسلم أن يذمّهم بما يقع منهم أصلاً، فإنّ الله طهّرهم، فليعلم الذامّ لهم أنّ ذلك راجع إليه، و لو ظلموه، فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر و إن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه، بل حكم ظلمهم إيّانا في نفس الأمر يشبه جري المقادير علينا و على من جرت عليه في ماله و نفسه بغرق أو بحرق أو غير ذلك من الأمور المهلكة، فيحترق أو يموت له أحد أحبّائه أو يصاب في نفسه،

[1] ...

و هذا كلّه ممّا لا يوافق غرضه و لا يجوز له أن يذمّ قدر الله و لا قضاءه، بل ينبغي له أن يقابل ذلك كلّه بالتسليم و الرضا؛ و إن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر، و إن ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر، فإنّ في طيّ ذلك نعماً من الله لهذا المصاب، و ليس وراء ما ذكرناه خير فإنّ ما وراءه ليس إلّا الضجر و السخط و عدم الرضا و سوء الأدب مع الله. فكذا ينبغي [تابع في الصفحة التالية...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله و نفسه و عرضه و ذويه، فيقابل ذلك كلّه بالرضا و التسليم و الصبر و لا يلحق المذمّة بهم أصلًا و إن توجّهت عليه الأحكام المقرّرة شرعاً، فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى القدر. حتّى يصل إلى القول: قال المحبّ الصادق: و كلّ ما يفعله المحبوب محبوب؛ و جاء باسم الحبّ فكيف حال المودّة! و من البشرى ورود اسم الودود لله تعالى و لا معنى لثبوته إلّا حصول أثره بالفعل في الدار الآخرة وفي النار كلّ طائفة بما تقتضيه حكمة الله فيهم. و قال الآخر في هذا المعنى: احِبُّ لِحُبِّها السُّودانَ حتّى *** احِبُّ لِحُبِّها سودَ الكِلابِ و قال: احِبُّ لِحُبِّكَ الحُبْشانَ طُرًّا *** و أعْشَقُ لِاسْمِكَ البَدْرَ المثيرا حتّى يقول: و إذا رأيناك على ضدّ هذه الحالة مع أهل البيت الذين أنت محتاج إليهم و رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم حيث هداك الله به، فكيف أثق أنا بودّك الذي تزعم أنّك شديد الحبّ فيّ وفي رعايتي لحقوقي أو جانبي، و أنت في حقّ أهل بيت نبيّك بهذه المثابة من الوقوع فيهم؟ و الله ما ذاك إلّا من نقص إيمانك ومن مكر الله بك و استدراجه إيّاك من حيث لا تعلم! وصورة المكر أن تقول وتعتقد أنّك في ذلك تذبّ عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقّك إنّك ما طلبتَ إلّا ما أباح الله لك طلبه، و يندرج الذمّ في ذلك الطلب المشروع و البغض و المقت و إيثار لنفسك على أهل البيت و أنت لا تشعر بذلك.و الدواء الشافي من هذا الداء العضال أن لا ترى لنفسك معهم حقّاً و تنزل عن حقّك لئلّا يندرج في طلبه ما ذكرتُه لك، و ما أنت من حكّام المسلمين حتّى يتعيّن عليك إقامة حدّ أو إنصاف مظلوم أو ردّ حقّ إلى أهله، و إن كنت حاكماً و لا بدّ فاسعَ في استنزال صاحب الحقّ عن حقّه إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت، فإن أبى فحينئذٍ يتعيّن عليك إمضاء الشرع فيه. فلو كشف الله لك يا وليّ عن منازلهم عند الله في الدار الآخرة لوددت أن تكون مولى من

مواليهم. فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما أشرف منزلة سلمان رضي الله عنه على جميع الصحابة! و حتّى يصل إلى قوله: و من أسرار الأقطاب علم المكر

الذي مكر الله بعباده في بعضهم مع دعواهم حبّ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم و فرض سؤاله المودّة في القربى، و هو صلّى الله عليه [و آله] و سلّم من جملة أهل البيت، فما فعل أكثر الناس ما سألهم فيه رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم عن أمر الله، فعصوا الله و رسوله، و ما أحبّوا من قرابته إلّا من رأوا منه الإحسان؛ فبأغراضهم أحبّوا و بأنفسهم تعشّقوا. (و هذا من جملة المكر الذي ابتلي به الناس). نعم! إنّ عقيدتنا هي أنّ المراد بأهل البيت

خصوص المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام الذين نزلت آية التطهير في شأنهم؛ و من هنا فلا داعي لهذه التفصيلات الواردة في كلام محيي الدين، و لكن نظراً لأنّه يعتبر مصطلح «أهل البيت» شاملاً لجميع أولاد و نسل

الحسنين و أمير المؤمنين عليهم السلام إلى يوم القيامة، فقد اجبر على إيراد بحث مفصّل كهذا. فانظروا الآن: أ مِن اللائق أن تُلصق التهمة بالنّصب و

العداء لأهل البيت بمن يدّعي وجوب مراعاة جميع الأمّة إلى يوم القيامة حقوق السادات إلى هذه الدرجة، و أنّ عليهم التنازل عن حقوقهم بشكل كامل أمامهم، و أن يكون فخرهم أن يعدّوا أنفسهم موالي و أرقّاء للسادات؟!

سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ!

و من الواضح أنّ نسبة النصب و معاداة الإماميّة هذه لا شأن لها بعبارته بشأن الرجبيّين و رؤية ذلك الرجل الرجبيّ لهم بصورة الكلاب، و ذلك لأنّه يقول: محيي الدين العربيّ المالكيّ مع غاية نصبه و عداوته للإماميّة، حتّى أنّه يقول في مسامرته:... و نُعرض الآن عن عبارة «المسامرة» على أن نناقشها فيما بعد.

ّيأ يفو ،رعِّشلا نم تيبّيأ يفو ،ةرابعةّيأ يففء ادعلا حوليةديدعلا نيدلا ييحم بتك نم باتك ريغ -اهرودبـ ةبسنلا هذه ّنإف ّمث نم و ؟ةّيماملإلـ ةحيحصـ.

ةعبارلا و ةثلاثلا: قوله: «الرجبيّون جماعة من أهل الرياضة في شهر رجب، أكثر كشفهم أن يرون الرافضة في صورة الخنازير».

ًايناثو «مهفشكرثكأ» ريبعتةرابعلا هذهيفدوهشمو «مهفشكـ» ريبعتـ

بالجمع، مع أنّنا رأينا في العبارة المنقولة عن محيي الدين قوله:

«و قد اجتمعنا برجل منهم... و هو بائع للجزر و الخُضر العامّة...»، أي أنّه قد رأى لمرّة واحدة من بين الرجبيّين الأربعين واحداً منهم فقط؛ فحُرّف ذلك في عبارة المحدِّث النوريّ فتبدّل لفظ «الرؤية الواحدة» إلى لفظ «أكثر»، و «ذلك الرجل الواحد» إلى «جماعة».

الخامسة: إنّ عبارة ذلك الرجل الرجبيّ في مكاشفته كانت مشاهدة الروافض في صورة الكلاب، فغيّرها المحدِّث النوريّ في نقله إلى صورة الخنازير. و معلوم أنّ الخنزير أسوأ و أقبح، لأنّ الكلب يمتلك صفة الافتراس بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة و عبادة الشهوة، و لم نجد أحداً سبق أن ترجم الكلاب إلى الخنازير.[1]

---

[1] جاء في «الفتوحات» أنّ ذلك الرجل قد شاهد الروافض في رجب على هيئة الخنازير، و أنّ هذا الحال قد ظلّ باقياً له طيلة السنة. و بين هذا الكلام و الكلام الذي حكيناه عن «المحاضرات» اختلاف. و محطّ إشكالنا على الحاجّ النوريّ رحمة الله عليه عبارته المنقولة عن «المحاضرات»، لأنّه لم ينقل عبارته عن «الفتوحات». و هذا الإشكال لا يرد على عبارة «الفتوحات» التي ورد التعبير فيها بالخنازير و التي لم تكن لدفعة واحدة. و لكن بناء على

و ها قد حانت النوبة لأصل مكاشفة ذلك الرجل البجبيّ الذي رأى الرافضة مرّة واحدة في صورة الكلاب، فتلك المكاشفة صحيحة و ليست مخطئة، بَيدَ أنّ المراد من الرافض كان الخوارج لا طائفة الإماميّة.

و من المعلوم أنّ الخوارج يمتلكون كالكلب-صفة السبُعيّة و الوحشيّة فظهروا لذلك الرجل في المكاشفة المعنويّة على هيئتهم الحقيقيّة.

نقله من «المسامرات» -مع كونه خرّيت فنّ الحديث و النقل و التأريخ- فإنّ الإشكالات الخمسة ترد عليه.

ةرابعلا هذه يف ضفاورلابدارملا نّأ ىلع انليلد و

روما ةثلاث ،جراوخلا مه:

لوّلأا: إنّه ةّماعلا تارابع نم ريثكلا يف دهاشيه

لا ،جراوخلا صوصخ يف ضفاورلا ةرابع مهمادختسا

نم لّكلا ةدوهشم ةقيقح يه و ؛ةعيشلا صوصخ يف

ريسلا و خيرأتلا يف مهبتكى لعًا علاّطا كلتمي.

ياثلا: إنّ مّ ييحلا نيدلا نكا نم أهل لغملا برب ،دقف

و ،اينابسأ يف أي ،سلدنلأا و ةيليبشإ يف هتدلاو تناك

يفنوزّكرتيمهنمريثكلا لب ،جراوخلا نم ةعامجكانه

و ،كانه ةماقلإا و رفسلا ةطساوب شكارم و رئازجلا

،سّابع نب الله دبع ىلوم ةمَرْكِع ةوعد رثأ ىلع كلذك

دوعسم نب الله دبع و سّابع نبا الله دبع بسنين ناك يذلا

ًايهابتم و ًابذاك لًاجر ناك و ،الله لوسر ىلع بذكلا ىلإ

و خيرأتلا يف ًايفاك ًاماملإ و ًاعلاّطا و ةسرامم كلتمي

نم ناك هّنكلا ،كلذك ريسفتلا يف ًاعّلضتم ناك و ثيدحلا

هلتناك و ،ملاسلا هيلع نينمؤملا ريملأ ءّادللأا موصخلا

ليدبت يف و ةيلاولا ماقم نع سانلا فرح يف ةريبك دي

- وكان يسوق الولاية الحقّة إلى الشجرة الملعونة، و بتحريف الروايات و التحريف في تفسير الآيات-جمعاً كثيراً من أهل المغرب إلى عقيدة الخوارج، بحيث صار الخوارج الموجودون اليوم في تلك النواحي يعدّون من الآثار المشئومة المنحوسة و القبيحة الترببة عِكْرِمَة.[1]

أمّا التشيّع فلم يكن قد وضع قدمه أوّل الأمر في تلك النواحي، مضافاً إلى ذلك أنّ فتح الأندلس كان على يد بني اميّة، و كان الحفاظ عليه على يد

---

[1] جاء تأريخ و هويّة عكرمة بشكل مختصر في الدرس ٤٠ إلى ٤٥، في الجزء الثالث من «معرفة الإمام» دورة العلوم و المعارف الإسلاميّة، ص ٢١٠ إلى ص ٢١٤.

آخر اسرهم، كما استمرّ أعقاب مروان الحمار في الحكم هناك أعواماً متمادية.

و لقد كان أهل المغرب من أتباع المذهب المالكيّ و كان الشيخ محيي الدين مالكيّاً أيضاً، و ولد و ترعرع في عائلة مالكيّة، لذا فإنّ التعبير عن الخوارج بلفظ الروافض في تلك البلاد غير الشيعيّة أمرٌ قريب من الواقع، بل إنّه أمر متعيّن من هذه القرائن.

المطالب الواردة في «المحاظرات» و الدالّة على خلوص محيي الدين

الثالث: إنّنا لو غضضنا الطرف عن جميع كتب محيي الدين، فإنّ في نفس كتاب «المحاضرات» الذي نقل عنه المحدِّث النوري هذه القصّة، الكثير من الروايات و الحكايات و الشواهد التأريخيّة للقدر الذي يستحيل به معها احتمال حمل لفظ الروافض على الشيعة.

أي إنّ من يطالع «المسامرات» يصل إلى هذا الموضع فيدور في خياله تصوّر معنى الروافض لطائفة الشيعة فإنّه سيستمرّ في مكانه هذا ولًا. فما الذي يعني هذا؟ لقد قال بنفسه قبل عدّة أوراق فقط:

وَ لَا كَبِيرَ أَكْرَمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ؛ كُلُّهُمْ كَبِيرٌ لَيْسَ فِيهِمْ صَغِيرٌ.

وقد ذكر محيي الدين نفسه هذه العبارة ضمن قصّة بهذا اللحن:

خَلِيفَةُ عَدْلٍ، قَضَاءُ وَاجِبٍ حَقٍّ وَفَصْلٍ:

كان هذا كقول رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لخالد بن سنان[1] جاءت ابنته إلى رسول الله فاستبشر لها، فقال لها: مَرْحَبًا بِابْنَةِ نَبِيٍّ أَضَاعَهُ قَوْمُهُ. ثمّ قام ليبيّن قصّة ذلك النبيّ.

وكان من عادة رسول الله أن يقول: إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ.[2] وَ لَا كَبِيرَ أَكْرَمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ؛ كُلُّهُمْ كَبِيرٌ لَيْسَ فِيهِمْ صَغِيرٌ.

---

[1] يعتقد محيي الدين أنّ خالد بن سنان العبسيّ كان من الأنبياء، وقال عنه: كان من ولد إسماعيل، وقد أدركت ابنته النبيّ. وقد أورد محيي الدين قصّته في «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار» ج ١، ص ٧٧.

[2] ورد في «مستدرك الحاكم» [المستدرك للصحيحين] ج ٤، ص ٢٩١ و ٢٩٢، طبعة دائرة المعارف النظاميّة، حيدرآباد، سنة ١٣٤٢: روي جابر قال: دخل جرير على رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعنده أصحابه، و نضّ كلّ رجل بمجلسه، فأخذ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم رداءه

رُوي لنا عن عمران قال: حدّثنا عيسى عن ضَمُرَة

أنّه قال:

قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ لِبَعْضِ وُلْدِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ

بْنِ أبي طَالِبٍ: لَا تَقِفْ على بابِي ساعةً وَاحِدَةً إلّا ساعةً

تَعْلَمُ أنّي فيها جالِسٌ فَيُؤْذَنُ لَكَ عَلَيّ وَقْتُ تأتِي فَأفْعَلُ،

فَإنّي أسْتَحِي مِنَ اللهِ أنْ تَقِفَ على بابِي فَلا يُؤْذَنُ لَكَ![1]

و سؤال معاوية ضراراً كي يصف له عليّاً عليه

السلام، قال: أ وتعفيني؟ قال: لا أعفيك!

قال: أمّا إذْ لَا بُدَّ، إنَّهُ وَ اللهِ كانَ بَعيدَ المَدَى، شَديدَ

القُوَى... ثمّ يسرد قدر صفحة من حالات الإمام عليه

السلام و يقول في آخرها: آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَ بُعْدِ السَّفَرِ وَ

وَحْشَةِ الطَّرِيقِ. فذرفت دموع معاوية، فما ملكها و هو

فألقاه إليه فتلقّاه بنحره و وجهه و قبّله و وضعه على عينيه و قال: أكْرَمَكَ اللهُ كما أكْرَمْتَنِي! ثمّ وضعه على ظهر رسول الله صلّى الله عليه و [آله و] سلّم. فقال رسول الله صلّى الله عليه و [آله و] سلّم: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ اليَوْمِ الآخِرِ فَإذَا أتَاهُ كَرِيمُ قَوْمٍ فَلْيُكْرِمْهُ. (هذا حديثٌ صحيح الإسناد و لم يُخرِجاه بهذه السياقة).

[1]. «المحاضرات» ج ١، ص ٢٣٨.

ينشّفها بكمّه، و قد اختنق القوم بالبكاءِ -إلى آخر القصّة

التي يذكرها.[1]

...[2]

---

[1] «المحاضرات» ج ٢، ص ١٣٧؛ و الذين نقلوا هذه القصّة عن ضرار و أثبتوها [...تابع في الصفحة التالية]

[2] [...تابع التعليقة السابقة] في كتبهم كثيرون، و من جملتهم السيّد هاشم البحرانيّ في «غاية المرام» ص ٦٧٣، الطبعة الحجريّة، الباب ١٣١، الحديث السادس، عن «نهج البلاغة» عن ضرار بن ضمرة الضبابيّ؛ و عن ابن أبي الحديد في «الشرح» عن كتاب عبد الله بن إسماعيل في التذييل على «نهج البلاغة» عن ضرار؛ و كذلك في الحديث السابع عن ابن أبي الحديد عن ابن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» الباب ١٣٢. و أوردها أيضاً في ص ٦٧٤ عن طريق الخاصّة عن ابن شهر آشوب في الحديث الثاني. و نقلها كذلك محمّد بن طلحة الشافعيّ في كتاب «مطالب السئول» ص ٣٣، الطبعة الحجريّة؛ و الزرنديّ في كتاب «نظم درر السمطين» في القسم الأوّل من السمط الأوّل ص ١٣٤ و ١٣٥ عن أبي صالح؛ و أبو نعيم في «حلية الأولياء» ج ١، ص ٨٤، بإسناده عن محمّد بن السائب الكلبيّ، عن أبي صالح؛ و الشيخ سليمان القندوزيّ الحنفيّ في كتاب «ينابيع المودّة» الباب ٥٠، ص ١١٤، طبعة مطبعة اختر، إسلامبول، سنة ١٣٠١، و في الباب ٥٦، ص ٢١٦؛ و الشيخ الصدوق في كتاب «الأمالي» ص ٣٧١، الطبعة الحجريّة؛ و المجلسيّ في «بحار الأنوار» ج ٤١، ص ١٢٠ الطبعة الحروفيّة الحيدريّة، عن «إرشاد القلوب» للديلميّ؛ و ابن حجر الهيتميّ في كتاب «الصواعق المحرقة» طبعة مكتبة الهدى، النجف، و مكتبة المرتضويّ، طهران، الفصل ٣، من الباب ٩، ص ٧٨، و ابن عبد البرّ في كتاب «الاستيعاب» ج ٣، ص ١١٠٧ و ١١٠٨ طبعة مطبعة و مكتبة النهضة، مصر، في ذكر أمير المؤمنين عليه السلام، تحت الرقم ١٨٥٥، يروون جميعاً عن ضرار. و لكنّ المحدّث القمّيّ تفرّد بروایة هذه القصّة في «سفينة البحار» ص ١٧٠، الطبعة الحجريّة، عن كتاب «المحاسن و المساوئ» لإبراهيم بن محمّد البيهقيّ، أحد أعلام القرن الثالث -و هذا الكتاب ألّف أيّام المقتدر العبّاسيّ و ذلك عن عديّ بن حاتم الطائيّ بهذا النحو: رُوِيَ أنَّ عَدِيّ بْنَ حاتِمٍ دَخَلَ على مُعاوِيَة بْنِ أبي سُفْيانَ. فَقَالَ: يا عَدِيّ! أيْنَ الطَّرَفاتُ؟! -يَعْني بَنِيه طَرِيفاً و طَارِفاً و طَرَفَة- قالَ: قُتِلُوا يَوْمَ صِفِّين بَيْنَ يَدَيْ عليِّ بْنِ أبي طَالِب

و بيانه الانتقاد لمعاوية على لسان الواردين عليه،

فيروي مثلاً بسنده عن أبي بكرة أنّه ورد عليه فقال له:

اتَّقِ اللهِ يا معاويةُ! وَ اعلَمْ أنَّكَ في كُلِّ يَوْمٍ يَخْرُجُ عَنْكَ

وَ في كُلِّ لَيْلَةٍ تأتي عَلَيْكَ، لا تَزْدادُ مِنَ الدُّنْيا إلَّا بُعْداً وَ

مِنَ الآخِرَةِ إلَّا قُرْباً، وَ إنَّ على أثَرِكَ طالِباً لا تَفُوتُهُ، وَ قَدْ

نَصَبَ لَكَ عَلَماً لا تَجُوزُهُ. فَما أسْرَعَ ما تَبْلُغُ وَ ما أوْشَكَ

أنْ يَلْحَقَكَ الطَّالِبُ! وَ أنا وَ مَنْ نَحْنُ فيهِ وَ أنْتَ زائِلٌ؛ وَ

عَلَيْهِ السَّلامُ. فَقالَ: ما أنْصَفَكَ ابْنُ أبي طالِبٍ إذْ قَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ أخَّرَ بَنِيهِ! قالَ: بَلْ ما

نَصَفْتُ عَلِيّاً إذْ قُتِلَ وَ بَقِيتُ. دور از حريم كوى تو شرمنده ماندهام ** شرمنده

ماندهام كه چرا زنده ماندهام يقولون: «بقيتُ خَجِلًا بعيداً عن حريم حيّك، خجلًا إذ كيف بقيتُ بعدك حيّاً». قال: صِفْ لِي عَلِيّاً... حيث نقل الرواية من هذا الموضع إلى آخرها بنفس العبارات التي نقلها الآخرون عن ضمرة. و قد أورد البيهقيّ هذا الخبر بتمامه كما حكاه المحدّث القمّيّ، و ذلك في كتابه «المحاسن و المساوي» ج ١، ص ٧٢ و ٧٣: طبعة مصر، مطبعة النهضة. و

يقول محقّق الكتاب محمّد أبو الفضل إبراهيم في تعليقته عليه: أورد هذا الخبر

في كتاب «الرياض النضرة» ج ٢، ص ٢١٢، و أورده المسعوديّ في «مروج

الذهب» ج ٢، ص ٤٣٣. و قد نقل في نفس الكتاب، ص ٧٠ و ٧١ هذا

المضمون بشكل أكثر اختصاراً عن ابن عبّاس: أنّه دخل على معاوية - إلى

آخره. و قد بيّن الحقير ذلك مفصّلاً في مواعظ اليوم السادس و العشرين من

شهر رمضان المبارك لسنة ١٣٩٠ هجريّة قمريّة، في مسجد القائم بطهران، ضمن بحوث قرآنيّة جاءت في ص ٣٤٨ و ٣٤٩ من النسخة الخطّيّة، و لكن لم نوفّق لطباعتها حتّى الآن؛ آمل أن نُذكر فيما بعد في موضع مناسب إن شاء الله تعالى.

الذي نَحْنُ إِلَيْهِ صائِرُونَ بِاقٍ إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ وَ إِنْ شَرّاً فَشَرٌّ![1]

محيي الدين يروي في «المحاضرات» عن الإمام الصادق عليه السلام

كما يروي محيي الدين في «المحاضرات» عن الإمام الصادق عليه السلام فيقول تحت عنوان:

كُلُّ: مَنْ عَمِلَ عَلى قَوْلِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَ سَلَّمَ

أَجْذَمُ: فَهُوَ ذِكْرِ اللهِ فِيهِ بِدْءٍ لَا يُبْدَأُ

[1] «المحاضرات» ج ٢، ص ١٣٨.

روينا من حديث الدينوري أنّه قال: أخبرنا محمّد بن موسى عن أبيه أنّه قال: سمعت الأصمعيّ يقول: قال حميد الطويل: ما صحبت ثابت البنانيّ في حاجة إلّا و ابتدأ بقول: **سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلّا الله و الله أكبر**، ثمّ يذكر حاجته.

و روينا من حديثه أيضاً، عن يزيد بن إسماعيل، عن قبيصة، عن سفيان الثوري:

إنّ جعفر بن محمّد قال له: إذا جاءك ما تحبّ فأكثر من الحمد لله، و إذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول و لا قوّة إلّا بالله، و إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار!

قال سفيان: فانتفعت بهذا الموعظ.

و أما مسلم بن الحجّاج فقد أورد في صحيحه أنّ رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم كان يقول في السرّاء: الحمد لله المنعم المتفضّل، و كان يقول في الضرّاء: الحمد لله على كلّ حال.[1]

---

1. المحاضرات، ج ٢، ص ٢٨٠ و ٢٨١.

يف بّصعتلا نع داعتبلاا انيلعنّإف ةّماع ةروصبو

بـ هنع نآرقلا رّبع دقف ؛لمعلا و لوقلا يف هّلحم ريغ

نومأسيو نومربيـ ةعيشلا نّأ امكو [1]«ةّيلهاجلا ةّيمحلا»

نّإف ،ليلد لابـ هنولعتفيـ يذلا مهلـ مهناتهبو ةّماعلا مهتنم

ةموصخلا لاعتفا نمنومأسيو-مهرودبـ نومربيـ ةّنسلا

.مهبـ ةنجهتسملا مهتلا قاصلإ نمو

هيلع نينمؤملا ريمأ جهنـ نمـ نوبرتقيسـ ةعيشلا نّإ

هتسردمو ملاسلا

---

[1] يف اورُفَكَ نَيذَّلا لَعَجَ ذْإِ﴿ :حتفلا :٤٨ ةروسلا نمـ ،٢٦ ةيلآا ردصـ يف ءاجـ

.﴿ةَّيلِهاجْلا َةَّيمَحَ َةَّيمَحْلا ُمِهِبوُلُق

بالقدر الذي يبتعدون فيه عن العصبيّة الجاهليّة، فذلك النهج هو نهج الحقّ و بعيدٌ عن الإفراط و التفريط و كليهما. فإن قبلنا لا سمح الله أن نكيل التهم و الشتم لهم بقدر معيّن من أجل إثبات حقّانيّة نهجنا و مذهبنا، فإنّنا سنكون قد صرنا من السنّة بنفس ذلك القدر؛ و لو أنّهم كفّوا عن بُهتانهم لنا فصرّحوا بعين الحقّ و أثبتوه في كتبهم بقدر معيّن، لصاروا من الشيعة بنفس ذلك القدر أيضاً.

و لو شئنا من أجل صاحب الولاية -أن نفتري شيئاً ً و نُلصقه بهم، فإنّ صاحب الولاية بنفسه سيستوقفنا في أوّل موقف عرصة القيامة فيؤاخذنا؛ ناهيك عن ذلك الشخص الذي ننسبنا إليه تلك الفرية.

و نعم، لقد طال بنا الكلام حول هويّة محيي الدين الشخصيّة، لكنّها كانت إطالة ممتدحة و مقبولة؛ و ذلك لأنّ هذا الرجل صاحب الفضيلة قد ظُلِم فيما بيننا، و ستصبح هذه المطالب مفاتح لما استغلق على المطالعين الكرام، الأجلّاء و خاصّة الطلبة ذوي العزّة و الاحترام،

أرجو أن ينظروا إليها بعين الرضا و الإكرام و أن لا ينتقدوا الحقير في شأنها:

تفسير سماحة الحدّاد لعبارة محيي الدين: «وَ لِكُلِّ عَصْرٍ وَاحِدٌ يَسْمُو بِهِ»

لقد تكرّر الحديث عن محيي الدين بن عربي كثيراً في السفر الذي لازمت فيه محضر الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد أعلى الله درجته، و قد توسّع الحقير لهذا السبب في الكلام هنا عن شخصيّة محيي الدين. و صادف يوماً أن عاد أحد الزوّار المهتدين و هو المغفور له المرحوم الحاجّ غلام حسين السبزواري -و كان من مريدي السيّد الحدّاد و من أسبق تلامذة المرحوم آية الله الأذصاري- من زيارة الحرم المطهّر، فجلس و قال: لقد عدتُ من زيارة أبي الفضل عليه السلام فخطر ببالي في شارع العبّاسيّة البيت الذي

كُتب على باب مدخل سرداب قبر محيي الدين، و هو من أبيات محيي الدين نفسه:

وكان يقول: لقد قرأتُ هذا البيت هناك، فما أعظمه من ادّعاء ادّعاه محيي الدين!

قال سماحة السيّد: لا عجب في الأمر مطلقاً، فقوله هذا قول عادي و معهود و لا اختصاص له بمحيي الدين وحده؛ بل إنّ كلّ من وصل إلى عرفان الله و فَنَي فيه صارت هذه نغمته. ذلك لأنّه لا وجود لمحيي الدين في عالم الفناء بل الله هو الذي يتكلّم، و جليّ أنّ الله سبحانه لا اختصاص له بزمن دون زمن، فقد كان موجوداً دوماً و سيبقى دوماً - انتهى كلامه.

و نظير هذا المعنى، معنى بيت ابن الفارض و هو آخر بيت من تائيّته الكبرى، لكنّ محيي الدين يعد نفسه الفارس الأوحد في ميدان التوحيد لجميع العصور اللاحقة، في حين أنّ تلميذه ابن الفارض يعد نفسه كذلك لجميع العصور السابقة؛ فيقول:

و أقول: و يحمل على هذا الأساس كلام الكثيرين الذين صدرت منهم و عبارات كمثل أنا الحَقُّ، أو لَيْسَ فِي جُبَّتِي سِوَى اللهِ، أو ما جاء في خطبة

البيان و التثنّي عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ على افتراض صحّة الخطبة و صحّة أسانيدها و إسنادها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و مع أنّ التفوّه بهذا الكلام يثلّم القول الحقّ، و لكن لم يُعهد من الذين رقوا إلى المكالمات التعبيرات كهذه تُعدّ بالشطحات و الطامّات.

و لقد كان رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم العارف الأكبر، لكنّه لم يتفوّه بمثل هذه التعبيرات، و إلّا لقال عبارة **قُلْ أَنَا اللهُ أَحَدٌ** بدلًا من قول ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

كما كان أمير المؤمنين عليه السلام تلميذه الأوّل في نهجه و مدرسته، فلا يصحّ أن يتفوّه بكذا و كذا في خطبة عامّة أمام الناس؛ و من هنا فإنّ سند هذا النحو من الروايات مخدوش و مرفوض لهذا الدليل.

أجل، لا إشكال في هذا النحو من التعبيرات في المجالس الخاصّة مع بعض الأحبّة و الأعزّة من الأولاد أو الأصحاب لتعريف ذات الحقّ و وصول عبد الله إلى مقام الفناء في الله؛ بالرغم من أنّ أسانيد الخطبة يجب أن تصحّ و إسنادها يجب أن يثبت، لأنّ مجرّد الإمكان لا

يصحّ دليلًا على الوقوع و التحقّق. كما أنّ المطالب التي وردت بهذا الشأن عن بايزيد البسطاميّ و منصور الحلّاج دليل على عدم كمالهما.

إنّ أعلى مراتب الأستاذية أن لا يدع التلميذ مهتوراً مطلق العنان، كما أنّ من المحال أن تبدر من التلميذ مثل هذه الكلمات مع تحقّق المعاني العرفانيّة السامية فيه. و لم يكن الحسين بن منصور الحلّاج يمتلك أستاذاً، و كان ذلك باعثاً على تعرّضه للأخطار. و كان بابا طاهر العريان يقول بنظير هذا المعنى:

كما يقول سعدي الشيرازيّ، ليس عن طريق التوحيد و العرفان بل من جهة اِدّعاء المعرفة في الأدب و البلاغة:

كان ذنب الحسين بن منصور الحلّاج و جُرمه كشف الأسرار

و كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم يرفض طريقة الحلّاج و يقول: إنّ هناك مطالب فيما نقل عنه تدلّ على نقصانه؛ و لم يرد من صدر الإسلام إلى الآن شخص له جامعيّة و شمول المرحوم السيّد (القاضي)؛ و لم يعهد عنه أبداً أو عن أحد من تلاميذه مثل هذه الامور.

و لقد قال المرحوم السيّد (القاضي) لي يوماً: أيّها السيّد هاشم! لا تُفش السرّ فتُبتلى! سيأتي يوم يقصدونك فيه من الأطراف و الأكناف فيقبّلون عتبة بابك. و كان يقول: لقد مكثتُ خلال عمري كلّه بإفشاء سرّ ما لمرّة واحدة فقط، و كان ذلك في الحقيقة ذا بعداً من الحياء، و لا أزال حتّى الآن أعاني من ذلك بعد مرور عشرات السنين.

إنّ أساس مطالب منصور الحلّاج هي نفس مطالب سائر العرفاء، و ليس لديه شيء آخر دونهم، لكنّه كان مفشياً لأسرار الإلهيّة، فأوقع جمعاً من الناس في الفتنة و الفساد، فزُقّ برأسه إلى المِشنقة.

و كان (السيّد الحدّاد) يقول: لقد نقل العطّار مطالب عن الحلّاج لو رآها أيّ عارف أو سمعها فلن يمتدح اسلوبه و نهجه فيها، فهو يقول في جملتها: أنكر أغلب المشايخ الكبار طريقته و قالوا: لا قدَمَ له في التصوّف؛ عدا عبد الله الخفيف و الشبليّ و أبو القاسم القُشَيريّ و جملة

ناكو .مهنم الله ءاشا مالّإ هولبق نيذلا نيرّخأتملا

خيشلا و ،ةزيزعلا هحور الله سّدق ريخلا يبأ ديعسي بلأ

و ،ّيدمرافلا يلع يبأ خيشلا و ،ّيناجرجلا مساقلا يبأ

ٌريس ؛نيعمجأ مهيلع الله ةمحر ّينادمهلا فسويمامإلا

و هرمأ يف فّقوت ضعبلا ّنأ لّإ ،هجهنو هتقيرط يف

.هتقيرط

ءيش جلّاحلا و انأ :ّيلبشلا لاقو :اهتلمجنملوقيو

اوبسنو ،ُتوجنف نونجلا ىلإ ينوبسنمهّنكلد ،دحاو

.كلهفلقعلا ىلإ(جلّاحلا) نيسحلا[1]

ةضايرلا يفلًاوغشمًامودناكو :اهتلمجنملوقيو

ّيز يفناكو ،ديحوتلا و ةفرعملا نايبيفو ،ةدابعلا و

اذهه نمرهظ نيحةّنسلا و عرشلا يفو ،حلاصلا لهأ

ةهجنملا ،هوعطاقو هورجهخياشملا ضعبّنكلد.لوقلا

---

[1] ةعبط ،(ةّيسرافلابر)ّاطعلا خيشلل ،١٣٦ و ١٣٥ ص ،٢ ج«ءايلولأا ةركذة»

روصنم نبنيسحلا ركذ يف ،ق .ـه ١٣٢٢ ةنسنديلي فليربةعبطم

.جلّاحلا

الملهب و الدين، بل لاعتراض الشيوخ من غطرسته و غروره.

فقد جاء أوّلاً إلى تُستَر، فكان في صحبة الشيخ سهل بن عبد الله المدّة سنتين، ثمّ سافر إلى بغداد، و كان عمره في أوّل أسفاره ثمانية عشر عاماً. ثمّ ذهب إلى البصرة و التحق بعمرو بن عثمان و صحبه ثمانية عشر شهراً، و زوّجه ابنته. ثمّ تأذّى منه عمرو بن عثمان فخاء من هناك إلى بغداد عند الجنيد، فدعاه الجنيد إلى السكوت و العُزلة، فصبر معه مدّة، ثمّ قصد الحجاز و قضى هناك سنة. ثمّ عاد إلى بغداد و قصد الجُنيد مع عدّة من الصوفيّين و سأله عن عدّة مسائل، فلم يجبه الجنيد، و قال له: سرعان ما ستخضّب قمّة خشبة الإعدام!

فقال: سترتدي لباس أهل الهيئة في ذلك اليوم الذي سأخضّب فيه قمّة خشبة الإعدام!

وهكذا كان، فارتدى الجنيد لباس التصوّف في اليوم الذي أصدر فيه الأئمّة الفتوى بوجوب قتل الحلّاج فلم يكتب شيئاً. فقال الخليفة: لا بدّ من خطّ الجنيد! فلبس الجنيد الشال و الدرّاعة و ذهب إلى المدرسة و كتب في جواب الفتوى: **نَحْنُ نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ**. أي أنّه ينبغي قتله حسب ظاهر الحال، و أنّ الفتوى على الظاهر، أمّا الباطن فالله أعلم به.

و لمّا لم يجد الحسين (الحلّاج) جواب المسائل عند الجنيد تغيّر و ذهب إلى تُسْتَر بلا استئذان و بقي هناك سنة فنال هناك قبولًا عظيماً، لكنّه لم يلقَ بالًا و لا احتراماً إلى كلام أهل زمانه حتّى أصبحوا يحسدونه، و كتب عمرو بن عثمان في شأنه رسائل إلى خوزستان فقبّح أحواله و شأنه في أعين أهلها.[1]

و يقول في جملتها: و بقي سنتين مجاوراً للحرم، و حين عاد تغيّرت أحواله و تبدّل حاله إلى لون آخر،

---

[1]. تذكرة الأولياء، ج ٢، ص ١٣٦، في ذكر الحسين بن منصور الحلّاج.

فصار يعدّ الخلق معنى لا يقف عليه أحد، حتّى نُقل أنّه طُرِدَ من خمسين مدينة.[1]

وقيل في جملتها: ونُقل أنّه حين تبرّأ الحسين بن منصور الحلّاج في غلبة الحال، من عمرو بن عثمان المكّيّ، جاء إلى الجُنيد، فقال له الجُنيد:

بما ذا جئت؟ لا تكرّر ما فعلته مع سهل التستريّ و عمرو بن عثمان المكّيّ.

فقال الحسين: إنّ الصحو و السكر صفتان للعبد، فهو محجوب عن ربّه دوماً حتّى تفنى صفاته.

---

[1]. تذكرة الأولياء، ج ٢، ص ١٣٧، في ذكر الحسين بن منصور الحلّاج.

قال الجُنيد: يا بن منصور! أخطأتَ في الصحو و السكر. فلا خلاف في أنّ الصحو عبارة عن صلاح الحال مع الحقّ، و هذا لا يندرج تحت صفة و اكتساب الخلق؛ و إنّي ألرى يا بن منصور-في كلامك فضولًا زائدًا و عبارات بلا معنى![1]

و لقد قال سماحة السيّد: إنّ الجنيد من أساتذة العرفان، لذا فحين قام بتخطئة الحسين (الحلّاج) اتّضح أنّ هناك خللًا في عمل الحلّاج.

الجنيد يقول: شيخنا في الاصول و الفروع و تحمّل البلوى علي المرتضى

يقول الجُنيد: إن شيخنا في الاصول و الفروع و تحمّل البلوى، عليّ المُرْتَضَى رضي الله عنه؛ فقد حكوا عن المرتضى في مباشرته الحروب أشياء لا طاقة لأحد على سماعها، لذا فقد أكرمه الله تعالى بالعلم و الحكمة.

و قال: لو لم يتكرّم المرتضى فيفوّه بهذا الكلام، فما كان سيعمل أصحاب الطريقة؟!

و ذلك الكلام هو: سئل المرتضى: بم عرفت ربّك؟

---

[1] تذكرة الأولياء» ج ٢، ص ١٢، في ذكر الجنيد البغدادي.

فقال: بما عرّفني نفسه. [قيل: و كيف عرّفك نفسه؟ فقال:]

لا تشبهه صورة، و لا يحسّ بالحواسّ، و لا يقاس بالناس، قريب في بُعده، بَعيد في قُربه، فوق كلّ شيء و لا يقال شيء فوقه [أمام كلّ شيءٍ و لا يقال له أمام]، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، و خارج من الأشياء لا كشيء من شيء خارج، سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره.[1]

و لو شاء أحد شرح هذا الكلام و بيانه لصار مجلّداً.

فَهِمَ مَن فَهِمَ.[2]

نعم، لكأنّ الجميع يتّفقون على أنّ جرم الحسين بن منصور الحلّاج كان كشف الأسرار الإلهيّة، و هو جرم عظيم، و كما يقول الحافظ:

---

[1] أورد ذا أصل الكلام أمير المؤمنين عليه السلام من «التوحيد» للشيخ الصدوق، و ضعنا الفقرات التي اختصرها الجنيد من كلام الإمام بين قوسين. (م)

[2] «تذكرة الأولياء» ج ٢، ص ١٢، في ذكر الجنيد البغدادي.

وقد فسّر الملّا صالح الموسويّ الخلخالي في مقدِّمة كتاب «شرح مناقب محيي الدين بن عربي» الشطحات بهذه الكيفيّة: أنّ كلًّا من محقّقي

الطريقة قد فسّر كلمة الشطح و بيّنها.

فالمحقّق الجُرجانيّ يقول: الشَّطْحُ[1] عِبارَةٌ عَنْ كَلِمَةٍ عَلَيْها رائِحَةُ رُعُونَةٍ[2] و دَعْوَى، و هُوَ مِنْ زَلّاتِ المُحَقِّقِينَ؛ فَإنَّهُ دَعْوَى بِحَقٍّ يُفْصِحُ بِها العارِفُ مِنْ غَيْرِ إذْنٍ إلَهِيٍّ بِطَرِيقٍ يُشْعِرُ بِالنَّباهَةِ.[3]

و الشيخ محيي الدين نفسه يقول: الشَّطْحُ عِبارَةٌ عَنْ كَلِمَةٍ عَلَيْها رائِحَةُ رُعُونَةٍ و دَعْوَى؛ و هِيَ نادِرَةٌ أنْ تُوجَدَ مِنَ المُحَقِّقِينَ.

و يُقال في اصطلاح متأخّري هذه الجماعة أنّ الشطحات هي كلمات تصدر من السالك المجذوب حال استغراقه في السُّكر و الوجد و غلبة الشوق لا طاقة للآخرين على سماعها؛ كما أنّه نفسه لو صحا من حالة

[1] شَطَحَ - شَطْحاً في السَّير أو في القَول: تباعَد و استرسَل [مَقلوبُ شَحَطَ] (لاروس).

[2] رَعَنَ - رَعْناً و رَعِنَ - رَعَناً و رَعُنَ - رُعونَةً: حَمِقَ؛ استرخَى، كان أهْوَجَ في كَلامِهِ فهو أرْعَن (المنجد). هَوِجَ يَهْوَجُ هَوَجاً: كان طويلًا في حُمقٍ و طَيشٍ و تَسرُّعٍ، فهو أهْوَج (المنجد).

[3] نَبِهَ - نُبهاً من نَوْمِهِ: استيقَظَ. نَبَهَ و نَبِهَ و نَبُهَ - نَباهةً: شَرُفَ، اشتهر و كان ذا نَباهةٍ، و هي ضِدُّ الخُمول؛ فهو نابِهٌ و نَبَهٌ و نَبِهٌ و نَبيهٌ.

الملحو هذه فإنّه سيُظهِر كراهته و إنكاره لمثل هذه الأقوال المستهجنة.

و قد نظم جلال الدين محمّد الرومي في كتاب «المثنوي» أبياتاً فيها شمّة من تمثيل هذه الحال في شرح حال طيفور بن عيسى بن آدم المعروف بأبي يزيد البسطامي الذي كان من فرائد عصره، فيقول في تغيّر حالاته:

فيظهر بدوره -ندمه و استغفاره من ذلك الملحو من التصرّف، فيقول:

ثمّ ناتبه مجدّداً تغيّر الحالات الثانويّة، فيقول:

و يُقال: إنّ صدور مثل هذا الكلام باعتباره غير ناشئ عن عقيدة

راسخة بل عن التغيّر في الحالات التي لا يد للسالك فيه، فإنّه لا يستوجب قدحاً و طعناً؛ و ذلك لأنّ مثل هذه الواردات من عوارض الحالات التي تخرج عن حدود و قيد الإرادة و حكم الاختيار. نعم، عند استمرار تلك الحال التي ينبئ عن عقيدة راسخة فإنّه يوجب الكفر و استحقاق القتل؛ **نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَ نَسْتَجِيرُ إِلَيْهِ.**

إجمالاً، فعلى الرغم من عدم وجود أمثال هذه الشطحات في كلمات محيي الدين، لكنّ هناك كلمات كثيرة أخرى مخالفة لظواهر الشريعة، و هي بأجمعها تعدّ بالشطحات؛ كما يقول القاضي شمس الدين بن خلّكان في خاتمة ترجمته: **وَ لَوْلَا شَطَحَاتٌ فِي كَلَامِهِ لَكَانَ كُلُّهُ إِجْمَاعاً.**

و قد نقل القاضي التستري تصفّي هذه الشطحات و شرح هذه الكلمات بشكل مختصر، و قام بتأويل كلّ منها على سبيل الإجمال بما يناسب المقام.[1]

[1] «شرح مناقب محيي الدين» ص ٤٨ إلى ٥٢، الطبعة الحجرية.

ِةَرَايِزِلِ رِيِقَحْلِلِ سُِماَخِلا رُقَّسلا :ُعِبَّاسلا ُمْسِقلا
ةَّيرِمَق ةَّيرِجْهِ ١٣٩٨ ةَنَسِ ةَسَّدَقُملا تِاَبَتعلا

السفر الخامس للحقير إلى العتبات المقدّسة

سنة ١٣٨٩ هجريّة قمريّة

مَنّ الباري تعالى عَلَيّ بالتشرّف بزيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشر الأوائل من محرّم الحرام حتّى يوم الأربعين، وبزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في السابع عشر من ربيع الأوّل، حيث دام هذا السفر ثمانين يوماً.

ولقد كنت أرسل للسيّد الكثير من الرسائل، لكنّه مع ذلك-كان يؤكّد باستمرار أنِ ابعث الرسائل و لا تقطعها بالرغم من أنّ وضعي و حالي لا يسمحان لي بالإجابة، ومن ثمّ فلا تنتظر منّي جواباً.

بعضٌ من رسائل الحاجّ السيّد هاشم للحقير بخطّ يده

و كانت رسائله الجوابيّة غالباً بإملائه و خطّ يد بعض الرفقاء، و كان يندر أن يقوم بكتابتها بخطّ يده أو أن يرسل بنفسه رسالة مستقلّة، و لربّما لم يزد عدد

الرسائل التي أرسلها لي طيلة السنين الثمان و العشرين من محبة و إخلاص الحقير حتّى رحيله على عشرين رسالة، و مع ذلك فهي محفوظة بأجمعها، كما أنّ جميع الرسائل و الردود التي كانت بخطّ يد الرفقاء محفوظة هي الاخرى. على أنّ رسائله كانت موجزة و مختصرة جدّاً، و نورد هنا بعض الرسائل التي تفضّل بإرسالها قبل هذا السفر:

١ - بسمه تعالى

إِلَى جَنَابِ سَيِّدِي المُحْتَرَم **السَّيِّد مُحَمَّد حُسَيْن** العَالِمِ الرَّبَّانِيّ،

أسأل الله أن يزيد في درجاتك. السلام عليك و على جميع أهل بيتك جميعاً و رحمة الله و بركاته ثم على جميع الزوار و الزائرات.

﴿إنّا لله و إنّا إليه راجعون﴾. لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. ﴿العزّة لله جميعاً﴾. ما شاء الله كان، و ما لم يشأ لم يكن. ﴿قل الله ثمّ ذرهم في خوضهم يلعبون﴾.

***أخيك المخلص سيّد هاشم**

٢ - بسمه تعالى

إلى جناب أخي و روحي و مولاي، السيّد محمّد حسين سلام الله عليك!

نوشته بودید که: دستور. گفت: ای دستور! دستور خواهی. ای قیامت تا قیامت راه چند؟ از پیغمبر میپرسیدند: تا قیامت؟ هر جا که باشی و در هر

قشاع و ىشابـ ّبحم اتـ نك دهَج ىشابـ هك لاح

ره رد ىشابـ ّبحم هشيمه دوش هكلم نوچ و ؛ىشابـ

ُنْحَنوَ ،ُدْعَبً ادرْفَ ًادرْفَ ءِاَقَفُّرلا ِعيِمَج ىلعٌملَاسوَ .نامز

زا هدشـ اديپ ضرق ىردق كيـ ِةَّبُقلا َتْحَتْمُكَلوُعْدَنـ ىمه

.تسا لاّعفىلاعتو كرابتدنوادخهدنبىاربـ[1]

مشاهدّيسكيخأ

دِهاوَشـ نْمِ ُءاَشَيـ اَمـ وُحْمَيـ ِتاَنَسَحلا َدَدَع يِلاَع

.ةَّيِبوُبُّرلا دِهاوَشـ نْمِ ُتِبْثيـوَ ،ِةَّيدوُبُعلا

صخشـ ِّطخبـ اهرَّدصـ ةلاسر ليذ يفـ لوقيـ بـتكـ-٣

رخآ:

ُهاَّيإ لَّاإ اوُدُبْعَتـ لَّاأ كُّبرَ ىَضَقوَ

دِبْعَلا ُنوْكـ ِةَّيدوُبُعلا ُةَقيقَحـ ِهِئاَمْسأ نِمٌمْسا ُدوبْعَملا

َعيِمَج َّنأ رِاَبِتْعاِبـ ؛ىلاعتـ ِلَّهِ ًاصِلاَخً اكْلِمـ ِهِقِحاوَلـ ِماَمَتِبـ

.ِقاَفْنلإاِبـ لَا ِقاَقْحِتْسلاِبُهُتاَكوُلْمَمـ ِتاَدوُجوْمَلا

---

[1] يقول: «كتبتَ تطلب برنامجاً. قال: أيّها البرنامج! أ تطلب برنامجاً. أيّتها القيامة متى تحين القيامة؟ يسألون النبيّ: أيّان يوم القيامة؟ اجْهَدْ أنّى كنتَ و في كلّ حال أن تكون محبّاً و عاشقاً، و حين يصبح ذلك ملكةً لك، فَستكون محبّاً في كلّ آن و زمان. و السلام على جميع الرفقاء فرداً فرداً و نحن دائماً ندعو لكم تحت القبّة. اتّفق لي مبلغ من الدَّين، و الله تبارك و تعالى فعّال».

وَ .لِمَعلا اَذهل اهرُّكذَت وَ سِفَّنلا ُهابِتْنا ِةَدابِعلا ُةَقيقَحَف

،ًاتوْمَ لاَ وَ ،ًلااَم لاَ وَ ،ًلااَد ُكِلْمَي لاَ نَاسْنلإا َّنأ ىنعملا

.ْمكيَلَع ُمَلاَّسلا وَ ؛لاَ وَ ،لاَ وَ ،لاَ و ،ًةايَح لاَ وَ

مشاه دّيس صلخملا كيخأ

٤- وكتب أيضاً في ذيل رسالة صدّر بها خطّ شخص آخر:

غم مخور جانم كه غمخوارت منم

سيّد هاشم حدّاد

٥- بسمه تعالى

اَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ يا سَيِّدِي وَ سَنَدِي اَلسَّيِّدُ مُحَمَّدُ حُسَيْنٌ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ.

مى درد بر و گل در كف و معشوقه به كام است[1]

إلى آخره.

بيا كه كرده ام از غير آينه پاك[2] - إلى آخره.

---

[1] يقول: «لا تغتمّ يا روحي، فأنا من يحمل الهمّ و الغمّ عنك».

[2] «الخمر عندي، و الورد في يدي و نِلتُ مرادي في وصل الحبيب».

رگو .تسين تصرف .ميدمآ دوخ هب ىردق كين لاآ

كَايَّإِ﴿ .ِالله ىلإ يِرمْأ ضُوِّفا وَ ،ِالله ىلع تُلْكَّوَت.[1] تسين

.﴾نُيعِتَسْنَ كَاَّيإِ وَ ُدُبْعَن

[2].تقيقح هب رمأ و ،تعيرش هب رمأ

ميحرلا نمحرلا الله مسب- ٦

و تايلب عيمج زا ار كرابم دوجو نآ لاعتم دنوادخ
زا ديسر هفيرش ةميقر .دراد ظوحلم تيانع نيع هب
هچرگ .ميتشگ تقوشوخ و علاّطا اب ىلاعبانج ىتملاس

[1] «تعالَ فقد جلوتُ المرآة عمّن سواك».

[2] «حصل لدينا الآن بعض الانتباه و الالتفات. ليس هناك من فرصة. و إلّا نَسيتُ».

جواب دیر می‌شود أما شما به خانه ما را خشنود بفرمائید، چنانچه شب و روز در یاد شما هستیم.

أهل منزل همگی سلام می‌رسانند. رفقا یک یک عرض سلام دارند و از شما منفک نیستیم. امید است جنابعالی ما را فراموش نفرمائید در

تاقوا عّدصم .ديناسرب اقفر هب ملاس ،اعد عقاوم

دوشن فيرش.[1]

داّدح مشاه دّيس

ميحرلا نمحرلا الله مسب -٧

ُةاجَّنلا ِهِب َو ؛ِهِلْهَلأ اجَلْملا ِهْيَلِإ َو ؛ُّقَحلا َوُه ُديِحْوَّتلا، ُسْمَّشلا َوُه َو ،ُءاَيْشَلأا ِتَرَهَظ ِهِب ،ّيِفَخلا ُّرِّسلا َوُه َو ،َنيِفِراَعلا ُبْطُق َوُه َو .ِراَوْنَلأا ُعيِباَنَي ُهْنِم َو ؛ُةَقِرْشُملا َوُه ،ٍليِلَع ِّلُك ُءاَفِش َو ،ِماَقْسَلأا ُئِرْبُم َو ،ُليِلَّدلا َوُه ُهُباَجِح ُهاَوِس اَمَف ،ُرِهاَّظلا.

،ِهِكْلُم ْنَع ُهَل َفَشَك ،ُهَباَوْبَأ َزَواَج ٍرِصَب اَذ َناَك ْنَمَف ُهَناَأْش َمَّظَعَف ؛ُهْنَع ِهِب ُهَبَّيَغ َو ُهَناَطْلُس َنَياَعَف.

ُمْكُح َو ،ِهِرْدَص يِف ُرْقَو ُّرِس ِهِّبَر َنْيَب َو ِفِراَعلا َنْيَبَف َةَقيِقَح ُهَل ُرِهْظُم ؛ُهُباَرَش َو ُهُؤاَذِغ َيِهَف .ِهِبْيَغ ِنماَيِمِب ُهُّدُمَي

---

[1] .تاّيلبلا عيمج نم هتياعر نيعب كرابملا دوجولا كلذ الله يعر»

ّدرلا ّنأ عم و ،كلذب اندعسو مكتملاس يلع انعلّطاف ةفيرشلا مكتلاسر تلصو ًاراهنو ًلايل مكراكذ يف اننّأ لأ مكتلاسرب اندعسإب اولّضفتن كلو مكيلع رّخأتي.

العائلة جميعاً يرسلون سلامهم، و الرفقاء يبعثون سلامهم واحداً واحداً. و لسنا منفكّين و لا بعيدين عنكم. و الرجاء أن لا تنسونا أنتم كذلك في مواقع الدعاء. بلِّغوا السلام إلي جميع الرفقاء. و أرجو أن لا نكون قد سبَّبنا تصديع أوقاتكم الشريفة».

ُهْتَلَصاوَف ؛قِلْخلا رِئاسْنَع اهِبزَاتْما وَ ؛ُهَبابُلوَ دِيحِوْتَّلا

ِةَّيلزَلأا مِوُلْعلاِبُهَّصَتْخا وَ ،ِّقَحلا ِةرَضْحَي فُهْتسَلْجأ وَ

.ةٌبيِجَعلا

ىنعمْنِمٍةَكرَحلَاِب ،ٌةٌبيِرَقٌةَّيتاَذِّقَحلا نَمِ ُهُتَقيقَحَف

.لٍاحلَا وَ لٍَبْقَتْسُملَا وَ ضٍامَلَا وَ ،لٍاَقِتْنالَا وَ ىنعمىلإ

؛ِهِّرِسّيفَخْنِمِهِبُهَّدَمأ ؛ٌقوشْكمِفِرِاعلا رِّسِبوَُهوَ

.ٌقورُعْمَ ؛ِهِّرِسْنِمُهُرْتسَف

،كِتَرَيصِبَبِقْقَحَف ؛ءاَبَهوَ ٌمَدَعِتاَسوُسْحَملاُ ةَلْمُجو

تِاَظَحللا وَ تِارَطَخلا لِّكُي فِهِبَمِئاَقلا دِجَت!ًابَجَعرْظُنَت

وَ ،دوُجُولا وَهْذإ ؛اَهِبرُتْسَيٌةَيِطْغأ يهْذإ ؛ًادِهاَشُم

.ٌدِحاوَدوُجُولا

قٍرِتْقُمُّلُكَف.ُهُعْضوَ ٍعوُتْصَمَلِّكُقِّحَي فُةَفرِعْمَلاَف

.اَهِبْيَغىلعرُهاوَّظلا تِدِهَشكِلَذِب ،ُهُعْمَجوُهُلْصأ وَهُ

؛ِهِكْلُميفُلاَّعَفلا وَ ،ُديعُملا وَ ٍءيَشلِّكُلِئدْبُملا وَهُفَ

.نَوُفرِاَعلا اَهَفرَعُ.ءاَشَياَمِلُلاَّعَفلا وَ ؛ءاَشَياَمُلَعْفَي

ميحرلا نمحرلا الله مسب-٨

وَ بُطْقُلا وَهُوَ ؛قُيرِّطلا هِيْلَإ وَ لُصْلأا وَهُديحِوْتلا

هِقلاَخأِبوَ ؛اوُداَسهِبوَ نَيفرِاَعلا جاَتوَهُوَ ،قُيلْحَّتلا هِيلَع

هِيْلَإ وَ ةَيادِبلا هْنِم ؛لُوصوَ رٌّبَمْهِبوَهُ.اوُداَقْناُهَلوَ اوُقَّلَخَت

.لُوصُولا

مْهَرودُصَحرَشوَ ؛نِاَميلإا وَ ةَمْكِحلاِبمْهَبوُلُقرَوَّنَ

تْمَادَف ؛دارَملا مُهَلَنَابوَ هَيناَعَماوُمِهَفَف.نِآرْقلاِباوقَّلَخَتَف

لاَ وَ لٍهْأىلعاوُجرَّعاَموَ ؛داَهُّسلا مُهَحَنَمَفِهيفمْهُتَرْكِف

.ًادَحأمْهِّبرَةَداَبِعِباوُكرِشُيمْلَوَ ؛دِلاَوْأ

هُوَ الضِّيَاءُ بِمِشْكَاةِ قَلْبِ الْعَارِفِ؛ عِنْدَهُ يَنْطِقُ وَبِهِ يَتَكَاشَفُ. وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَا هُوَ سِوَاهُ؛ وَلَمْ يَدَّخِرْ سِوَى مَوْلَاهُ. وَهُوَ حَيَاتُهُ وَنُشُورُهُ؛ وَبِهِ أَشْرَقَتْ شَمْسُهُ وَنُورُهُ. يَمُدُّهُ بِدَقَائِقِ الْمَعَانِي؛ فَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْبَاقِي مِنْهُ وَالْفَانِي.

فَيُعَبِّرُ عِنْدَهُ بِمَعَانِي رُوحَانِيَّةٍ، تَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ. وَيَعِيهَا مِنْهُ وَبِالتَّوْحِيدِ حَيٌّ ذُو عَيْنٍ؛ وَيَعْجُزُ عِنْهَا مَنْ رَضِيَ بِنَعِيمِ الْجِنَانِ. فَالْعَارِفُ لَذَّتُهُ ذِكْرُهُ مَوْلَاهُ، وَهُوَ كُلِّيَّتُهُ، وَالظَّاهِرُ بِعِبَادَتِهِ. مَقْصِدُهُ بِالْعِلْمِ، وَهَادِيهِ لِلْيَقِينِ. الْمُدَّسِرُّهُ مِنْ سِرِّهِ.

ِهِبِ ىَدَهوَ ،ِهْيَلإِ قَلْخلا بَذَجَف ؛ِةَمْكِحلاِبُهَناَسِلَقَطْنأَف

ىَّلَجَتَ وَ ؛ِدِيحِوْتَّتلا رِارَسْأ نْعَ ءَاَطِغلا ُهَلَ فَشَكَف .َةَّملاا

.ديرِوَلا لِبْحَنْمِهِيْلَإِ بُرَقْأ وَُهنْمَ ِهِبْلَقِلِ

وَ ِهِبِ فَشَاكَ وَ ؛ِهِموُسرُ نْعَ يِنَفَف ،ُهُتاَقِّرَفَتُم تْفَّلَأَتَف

،ُهَبْلَقَعَّسوَف ؛ُهُؤاَمَعَبَنَ وَ ُهُضرْأ تْزَّتْهاَف ،ِهِموُلُعِبُهَفَّرَشَ

.ُهُؤاَمَسَ لاَ وَ ُهُضرْأ ُهَعِسوَ اَمَوَ

وَ ،نْيَسُحَ دَّمَحُم دِّيَّسلا اَنلاَوْمَ وَ اَنِدِّيَسَ ىلعُملاَّسلا

ىلعَ وَ ،نِسْحُم دِّيَّسلا ىلعَ وَ ،قِداَصَ دَّمَحُم دِّيَّسلا ىلع

وَ َةَمِطاَف وَ ،ّيِلَع دِّيَّسلا ىلعَ وَ ،نِسَحلا يبأ دِّيَّسلا

ِءاَقَفُّرلا ِعيِمَجَ وَ ،ِةَّيِوَلَعلا وَ لِوُتَبلا وَ ِةَقيِّدِّصِلا وَ ِءارَهْزَّلا

.نِيْسَحلا ِةَّبُقَتْحَتَنيِعاَّدلا نَمِمْكُلَنُحْنَو ؛ًادرْفَ ًادرْفَ

مّرحم نم ىلولأا ةرشعلا مّايأ ًارّاحوّجلا ناك دقلا

رضحم ىلإ يتأيضعبلا ناكو ،ًاضيأ ةنسلا هذهلمارحلا

ناك امك ةّيمظاكلا نم و فرشلأا فجنلا نم دّيسلا

دقو .نيّيناريلإا راوّزلا نم ءاقدصلأا ضعبه يدلرضحي

اوناك مهّنأ ايؤرلا ملاع يف ًاموي ءاقفرلا دحأ دهاش

مجتمعين في منزل السيّد، و كان الجوّ لاهباً من شدّة الحرارة و الجميع عطاشى يتلظّون من شدّة العطش. و في هذه الأثناء دخل الحاجّ السيّد هاشم (بدشداشته العربيّة الطويلة) حاسراً يحمل بيده قالباً كاملاً من الثلج وينادي: تعالوا و اشربوا من هذا الماء العذب البارد! بيَدَ أنّ أحداً لم يصغ إليه، كأنّهم لا يسمعون نداءه أبداً.

محاولة سلوك الطريق بدون الإفراق و الإيثار و تجلّي الجلال

و كان السيّد يقول تكراراً: إنّ هذا النهج و السبيل يستلزم الإيثار و التضحية، بينما البعض من رفقائنا كسالى و غير مستعدّين للإنفاق و الإيثار، لذا فهم يتوقّفون لا يريمون حراكاً. و بالرغم من أنّني كثيراً ما أذهب إلى الكاظميّة للقائهم و أبقى هناك الأيّام و الليالي لكن ذلك ليس

نّمضتتت تاركاذملا و سنلاا سلاجم نّلأ ،ًايفاك

و ؛طاشنلا و دجولا كلذ نم لصحيف ،لامجلا ركذً امود

لافنورّفيعيمجلا نّإفمهدحأ نذا كرعلواحأ نإ امنكل

نودبّمتي نلـ رملأا نّإف ةياهنلا يف و ،دحأ مهنم ىقبي

.للاجلا

و ،مهنم ريثكلا لمع يف ينباتنت ةريحلا نّإف اذكه و

و ليحلا فئاطلـ فلتخمبـ ًانايحأ موقأ نأ كلذ دنعّيَلَع

فلاخم رمأب مايقلا ىلإ مهعفد و مهرابجإب-تاءاميلإا

ًّادجً ارّاحً اسأك لمحي نمكً امامت ؛مهتابغر و مهتعيبطلـ

حمسي لا نأ و مّطحتي لا ىّتحـ هكرتي لا نأ هيلعف ،هدي يف

مهلوصحنيحىلإ ،ةقابلبفرّصتأ كلذلـ ،قرتحتنأ هديلـ

.ليبسلا و جهنلا يف تابثلا و نيكمتلا ىلع

ساسحإ نّكلـ ،ةحيحصجلثلا بلاقا يؤر تناك دقلـ و

قئلاعلا نع ضارعلإا مزلتسي ءاقفرلا لَبِق نم شطعلا

يفرابتعلاا و ضرعلا و تقولا و لاملا قافنإ و ةّيويندلا

اونوكي مل مهّنإف اذلـ ،هبـ اوضري مل ام و هـ و ،الله ليبسـ

ةرورضـ اوكرديـ مل امكـ ،هدوجو عم شطعلابـ اوّسحيلـ

شرب الماء البارد و المعين الهانئ. و هذه المسألة من الوضوح و الدقّة في جانبيها بحيث تستدعي عجب المرء.

و كان الرفقاء من بغداد و الكاظميّة يتشرّفون بالقدوم إلى كربلاء أيّام عاشوراء، و حصل أن قام أحد الرفقاء و اسمه الحاجّ حسن أبو الهوى بجلب صفيحة من السمن كهديّة إلى السيّد، و حين أراد تسليم الصفيحة عند دخوله البيت فقد امتنع أحد أولاد السيّد عن قبولها منه، ثمّ وصل السيّد عائداً من الزيارة أثناء المجادلة و النقاش بينهما أمام باب البيت، و عند مشاهدته إصرار الحاجّ أبي الهوى من جهة و امتناع ولده من استلام الصفيحة من جهة أخرى فأعطى الإذن بقبولها، و هكذا فقد سلّم أبو الهوى صفيحة السمن.

و كان أحد الرفقاء قد شاهد في عالم الرؤيا في الليلة التي سبقت ذلك،

مائدة مبسوطة في منزل السيّد عليها أنواع الأطعمة و الأشربة و الفاكهة اللذيذة، يتحلّق حولها جميع الرفقاء و هم منهمكون بالتناول منها. و في هذه الأثناء يصل الحاجّ حسن أبو الهوى فيحاول الجلوس إلى المائدة و الأكل منها فلا يجد له مكاناً، فيدور حولها و يشاهد أنّ الرفقاء جالسون بشكل متّصل متراصّ، و أن ليس من مكان خالٍ ليجلس فيه و لا من أحد يفسح له مجالاً ليجلس، و في هذه الحال يمسك السيّد الحدّاد يد أبي الهوى فيحشره في زمرة الجالسين ليتناول من الطعام بدوره.

و تفسير هذه الرؤيا واضح جليّ، فجلوسه على المائدة بهذه الصورة يمثّل قبول صفيحة السمن تلك، فقد قام بالإيثار بهذا القدر فوجد مكاناً لتناول الطعام بنفس القدر. و هكذا استلزم تناول الطعام الملكوتيّ استلزام إهداء صفيحة السمن، كما كانت إجازة السيّد الحدّاد في ذلك النقاش بقبول صفيحة السمن عبارة عن حشره إيّاه في زمرة الجالسين على المائدة، فلو لم يأذن السيّد

بقبولها لما استطاع الحاجّ الجلوس على المائدة، وكثيراً ما كانت أمثال هذه الرؤيا مفتاح درب للسالكين.

وبالطبع فإنّ هذا الظهور والرؤيا مثاليّان، أمّا في العوالم العليا فإنّ التعبير يكتسب دقّة أكثر ويتضمّن تجرّداً أكثر، مع أنّ هذا التعبير المثاليّ محفوظ في حدّ ذاته، وليس هناك من يطّلع على أسرار العوالم العلويّة إلّا أولئك الذين يجانسون تلك العوالم ويُشاكلونها، وعلى ضوء هذا المبدأ فإنّ تعبير الأحلام وتفسيرها يماثل تفسير القرآن الكريم في أنّ له ظاهراً وباطناً، وفي أنّ ذلك الباطن له مراتب ودرجات مختلفة - انتهى.

وكشاهد على المطلب فإنّ القصّة التالية شيّقة للتأويل والتفسير، وللعلاقة مع الأرواح وتجرّد العالم العلويّ:

الحاجّ السيّد ضياء الدين الدرّيّ ورؤيا عجيبة في تفسير بيت شِعر لحافظ

لقد كان المرحوم **السيد ضياء الدين الدُّرِّيّ** أحد الوعّاظ وخطباء

المنبر الطهرانيّين من الطراز الأوّل، وكان أستاذاً لعلوم المعقول. حيث مضى على رحيله حتّى الآن أكثر من ثلاثين سنة، وقد حضر الحقير مجالسه تكراراً، فكان يمتلك نهجاً حكيماً وعرفانيّاً في الخطابة، وكان بيانه شيّقاً وخطابته موثّقة محقّقة.

وجاء أخو زوجة الحقير: حجّة الإسلام الحاجّ السيّد حسن معين الشيرازيّ سامت معاليه إلى منزلي في مشهد المقدّسة ليلة الثالث من ربيع الثاني لسنة ألف و أربعمائة و اثني عشر هجريّة قمريّة فنقل رؤيا شيّقة عنه لا يخلو ذكرها من اللطف:

من المتعارف في طهران حين يُدعى واعظ ما للخطابة على المنبر في مجلس معيّن للعزاء خلال فترة عشرة أيّام، فإنّهم يدعونه أيضاً للخطابة في الليلة الأخيرة من تلك الأيّام العشرة من السنة التالية.

وحصل في السنوات الأخيرة التي كان المرحوم الدرّيّ فيها على قيد الحياة أن سأله شابّ في إحدى

الليالي (الليلة الثامنة أو التاسعة من المحرّم) قبل صعوده المنبر للوعظ، عن المراد بهذا البيت من الشعر:

فأجابه المرحوم الدرّيّ: سأجيب على هذا السؤال على المنبر ليستفيد منه الجميع. ثمّ بيّن على المنبر قضيّة نهي آدم أبي البشر عن

ه يلع نينمؤملا ريمأ ءافتكا ةّصق و ،حمقلا لوانت

ململاسلا ه يلعةّنأ ىّتح ،ه تايحةليطريعشلا زبخبملاسلا

زبخ نم ىّتح عبشي مل و ه تايحةليط حمقلا زبخ لكأي

:لوقيّمث[1]ريعشلا

و انّيبنى لع مدآ و ه تيبلا اذه يفخيشلابدارملا نّإ

حمقلا ةرجشنمل كلأا مدعبدعو يذلا ملاسلا ه يلعو ه لآ

،اهنملوانتو ةّبر رمأ ىصعو ،ه دعوبِفيملفةّنجلا يف

ملاسلا ه يلع نينمؤملا ريمأ[2] «ناغم ريپ» نم دارملا و

لكشبيفو يذلا و ،ه تايحةليطرّبلا زبخ معطيملي ذلا

.ةطنحلا ةرجشنمل وانتلا مدعدعوبلماك

ىلع ه نّيب يذلا تيبلا اذه ريسفتلمجم اذه ناك

.ه تظعومه بمتخو ربنملا

---

[1] لنُسدقف ،الله لوسربةّصتخمرمعلا لاوطرّبلا زبخنمل كلأا مدعةياور زبخنمعبشامالله لوسرّنأ ةشئاعةياور نعملاسلا ه يلعنينمؤملا ريمأ نمعبشلا وّطقرّبُزبخالله لوسرلكأ ام ،ةشئاعتبذك:لاقفتامىّتحرّبلا ه يلعنينمؤملا ريمأ نّأ يفكّشلافلاحلا ةعيبطبو .يهتنا - طقريعشزبخ دافتسيامك ،رّبُلا زبخنمل كأ امفه لآ و ه يلعالله ىّلصالله لوسربيّسأتملاسلا .ةقباسلا ةياورلا نومضمريغكلذنّكل ،رابخلأا نم

[2] «المرشد».

ثمّ توفّي المرحوم الدرّيسّ قبل نهاية تلك السنة، لذا فلم يكن لمدعوٍّ ما أن يشارك في الحضور في ذلك المجلس تلك الليلة من السنة المقبلة.

وحصل في السنة التالية، وفي تلك الليلة من ليالي العشرة الأولى من محرّم الحرام التي طرح فيها ذلك الشابّ سؤاله على المرحوم الدرّيس أن شاهد ذلك الشابّ في عالم الرؤيا، أنّ المرحوم الدرّيس قد جاءه فقال له:

أيّها الشابّ! لقد سألتني السنة الماضية في مثل هذه الليلة عن معنى هذا البيت فأجبتك هكذا، لكنّي قَدِمْتُ إلى هذا العالم فانكشف لي معناه

بشكل آخر: فالمراد من الشيخ هو إبراهيم عليه السلام، و المراد بالمرشد: سيّد الشهداء عليه السلام، و المراد بالوعد ذبح ولده؛ فقد و في إبراهيم عليه السلام بأمر الله له بالذبح، لكنّ حقيقة الوفاء هي التي قام بها أبو عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء حين قدّم للذبح ولده عليّ الأكبر عليه السلام.

و هكذا يجيء ذلك الشابّ في الليلة التالية إلى ذلك المجلس الذي اعتاد المرحوم الدرّيعلى المشاركة فيه كلّ عام، فيشرح رؤياه هذه، و من الجليّ مدى الهيجان و التأثّر الذي حصل في ذلك المجلس عند بيان هذه الرؤيا.

المعاني المختلفة للأشعار العرفانيّة ليست متضادّة بل متداخلة في بعضها عمقاً

لقد كان **المعنى الأوّل** لشعر حافظ معنى عاماً، أي أنّ المراد من الشيخ هم علماء الظاهر الذين لا علم لهم بالباطن، و معنى المرشد في الشعر هو أستاذ الأخلاق و العرفان الذي يمسك بيده خيوط التربية النفسيّة. و المراد بعدم إنجاز الشيخ وعده و بوفاء المرشد بوعده، عدم

التزام بعض الجماعة الأولى بالصول الأعمال و بالزهد في الدنيا، و التزام الجماعة الثانية بالصول تزكية النفس و بالإعراض عن الزخارف.

أمّا المعنى الثاني و هو الذي بيّنه المرحوم الدرّيني فهو لطيفة استنباطيّة و أدقّ من المعنى الأوّل، و يمكنه احتلال موقعه بجلاء مع حفظ المعنى الأوّل.

و أمّا المعنى الثالث الذي رآه في علم الرؤيا فهو أدقّ من الثاني، و يظهر معناه بشكل جميل و شيّق مع حفظ المعنى الأوّل و الثاني اللذين يصحّان في موضعهما.

و من هنا فليس في الشعر معانٍ متضادّة، بل إنّ هذه المعاني متداخلة في بعضها عمقاً، فهي باطن في باطن؛ و جميع أشعار حافظ متشكّلة من

رموز و إشارات خاصّة حاكية عن كنايات بديعة و أسرار خفيّة و معان عميقة.

كان سلوك سماحة الحدّاد مبنيًا على ضرورة وجود الاستاذ

و على كلّ حال، فقد جرى الحديث في هذا السفر عن الاستاذ و ضرورته، و كان للسيّد إصرار تامّ منذ البدء على ضرورة وجود الاستاذ. و كان يبيّن الأخطار الشديدة التي يواجهها التلميذ في طريقه، و يذكّر بمطالب من الآيات القرآنيّة و الأخبار و القصص و الحكايات العربيّة و الفارسيّة في الأشعار و غيرها في تأكيده على ضرورة هذا الأمر، بَيْدَ أنّه لم يُلاحَظ عنه أبدًا الإشارة إلى نفسه كاستاذ في هذا الأمر، فقد كان يقول باستمرار:

إنّ الرفيق ضروريّ عند طيّ الطريق، فالمرء يحتاج في سفره في طريق المعنى و المنازل السلوكيّة إلى رفيق يصحبه في هذا السفر، أكثر منه في سفره في طريق الظاهر و الطريق الصحراويّ، لأنّ منتهى الخطر الذي يتهدّده من الانفراد في ذلك السفر هو هلاك بدنه و جسمه، أمّا خطر الانفراد في هذا السفر فيتضمّن

هلاك نفسه و روحه الآدميّة و انضمامه إلى زمرة الأشقياء و الأبالسة.

كان السيّد يقول في صراحة لا تشوبها مواربة: من شاء المجيء فليأت فلن يضير ذلك شيئاً؛ ثمّ يشير إلى صدره و يقول: ألقوا ما تحملونه هنا فأنا حمّال الأثقال. إنّ هناك أفراداً لا يطيقون حمل الأثقال؛ فهم ينوؤون بأثقالهم، بَيدَ أنّهم يجرّون وراءهم آخرين. إنّهم يتصدّرون المسيرة مستتبعين وراءهم الكثير من الأتباع بينما تفوقهم بلحاظ القوّة و اللطف-نفوس الكثير من تلامذتهم!

و كان يقول: إنّ مسكيناً كهذا لم يوصل نفسه إلى المقصد و يتوجّب عليه أن يلقي بأحماله في أعتاب أخرى، فقد جاء و أضاف أثقالاً إلى

و اذكن أي لـ هتذملاتـ وكشيـ و ءيجيـ وهفـ اذلـ ،هلاقثأ

.اذك

كيفـ بيعلا لبـ ،كتذملاتـ يفـ بيعلا سيلـ:هلـ ُتلقـ دقلـ و

و ؛كيلإ مهتوعد و ةعنايـ ءارضخـ ةّنجـ بابـ مهتيرأ نيحـ

اهو ،ءاذغلا و ماعطلا مهلـ رّفوتـ نأ َتزجعـ اهولخد نيحـ

و لاملآابـ مهلّلعتـ ًاعايجـ و ىشاطعـ مهتكرتـ دقـ تنأ

رمأ وهـ و !ةضحملا ةعاطلا مهنمـ رظتنتـ ّمثـ ،دوعولا

يفـ ،اهقتعيـ و لًاّوأ هسفنـ ررّحيـ نأ ذاتسلاا ىلعـ .لاحمـ

ًاءرمإ ررّحتـ نأ كنكميـ فيكفـ ،دّيقمـ ريسأ نلآا كّنأ نيحـ

؟امـ

ّطحتـ نأ كولسلا و ريسلا قيرطـ يفـ جئاوحللـ يغبنيـ

دقـ يذلا وهـ لماكلا ناسنلإا و ،هناحبسـ الله ةحاسـ يفـ

نيذلا دارفلأا ٱمأ ؛ىلاعتـ للهابـ طبترا و هسفنـ ديقنـ مررّحتـ

سفنلا ةغدغدـ كسمتـ نيذلا و ،ديحوتلا ماقمـ ىلإ اولصيـ ملـ

ةناعإ مهلـ ىّتأتيـ ىّنأفـ ،رارمتسابـ مهبيبلاتبـ ةرٱملأا

اذهلـ و ،دوصقملا و دصقملا ىلإ لوصولا يفـ مهريغـ

.مقافتـ و ملاعلا يفـ ىرشتسا يذلا داسفلا اذهـ ىرتـ بسلا

و حصل يوماً أن جاء الحاجّ حبيب السماوي شابّ

معه من السماوة يتمتّع بلياقة و استعداد رفيعين، و قد

ظهرت لديه حالات عرفانيّة و مشاهدات سلوكيّة

بواسطة علاقته بالحاجّ حبيب، و كان الحاجّ قد قال له:

ليس في وسعي أن أفعل لك شيئاً بعد الآن، سآخذك معي

إلى أستاذي حين أتشرّف هذه المرّة بالسفر لزيارة

كربلاء لتكون من ثمّ تحت إشرافه و في تبعيّته.

و من هذا المنطلق فقد جاء به الحاجّ حبيب إلى

كربلاء ليمثل في محضر السيّد، و كان ذلك الشابّ يذكر

مكاشفاته القويّة و حالاته فيقول: إنّهم يرقون بي في

مراحل الصعود بحيث يشقّ عليّ تحمّلها من شدّة

الجلال، لذا فإنّ الخوف يكتنفني؛ هذا الخوف الذي غالباً

ما يؤدّي إلى

الوقوف وعدم الحركة.

فقال له سماحة السيّد: لا تخف! فأينما شاءوا أخذك فسأكون معك!

وكان السيّد يقول: ينبغي أن يكون الاستاذ ممتلكاً لمقام التوحيد. كما أن الإنسان لا يمكنه اتّخاذ أكثر من استاذ واحد في زمن واحد، أمّا عند موت الاستاذ فيمكنه الرجوع إلى غيره، على أن يكون الاستاذ الجديد - بدوره - ممتلكاً لمقام التوحيد.

على أنّ شأن الذين ينتخبون استاذين فيأخذون التعليمات من هذا وذاك، أو أن يرتبطوا بهما سويّاً؛ كشأن مريض يراجع طبيبين معاً وفي عرض أحدهما الآخر، وهو عمل لن يعقب إلّا الهلاك كما أنّه أمر مذموم شرعاً وعقلاً وشهوداً.

إنّ مَثَل الأفراد الذين يختارون استاذين، كمثل طيور الحمام التي لها عشّان؛ فهذه الطيور مهما امتازت بطيران سريع وقويّ ومهما طارت في الجوّ ساعات متمادية عطشى وجائعة، إلّا أنّها لا تمتلك أبداً أيّة قيمة،

لأن أحداً لا يشتريها علمه أنّه مهما اشتراها بثمن بخس فإنّه هو المغبون في الصفقة، لأنّها ستعود إلى عشّها الآخر بمجرّد طيرانها فتذهب معها جميع أتعاب و مشقّات صاحبها أدراج الرياح.

أمّا طيور الحمام التي تمتلك عشّاً واحداً فإنّها تمتلك قيمة وثمناً يطمئنّ صاحبها إلى أنّها مهما حلّقت و أينما صوّبت، فهي عائدة لا بدّ إلى عشّها هذا، باقية في ملكه و حيازته. و إذا ما ألجأها أحياناً الجوع و العطش أو الأنس بالطيور الأخرى إلى الهبوط في مكان ما، أو إذا وقعت أسيرة بِيَدِ شخص ما من محترفي اللعب بالطيور، فإنّها ستعود إلى عشّها لذلك بمجرّد تحليقها و لو مرّت عليها أيّام عديدة. و مثل هذه الطيور تمتلك قيمة و ثمناً، و إذا ما رُبّيت و دُرِّبت على أن تطير في الجوّ مثلاً يوماً كاملاً بشكل متواصل

فلربّما بلغت قيمتها مائة دينار أو أكثر.

و يُشاهد أحيانًا أنّ بعض محترفي اللعب بالطيور يحتاجون مبلغًا بسيطًا من المال، فيخرجون طيورهم هذه و يعرضونها للبيع بثمن بخس، كمائة فلس مثلًا فيبيعونها لمن لا خبرة لهم و لا اطّلاع، فيأخذها هؤلاء إلى بيوتهم بالطمأنينة الكاملة؛ فيشاهدون أنّها تتّجه مباشرة إلى عشّها المعهود الأوّل بمجرّد أن يضعها المشتري إلى جنب طيوره الأخرى، أو بمجرّد أن يدعها تحلّق في الجوّ.

أمّا ذوي الخبرة فلا يشترون مثل هذه الطيور، لعلمهم أنّها مهما كانت زهيدة الثمن فإنّهم سيكونون هم المغبونين و أنّ هذا المبلغ البسيط الذي دفعوه بإزائها سيضيع منهم.

يعمد الأستاذ أحيانًا بسبب وضع تلميذه تحت إشراف و تربية أستاذ آخر

و على ضوء هذا المبدأ يعمد أساتذة المعرفان إلى تربية تلاميذ ما سنين طوالًا و إلى إطلاعهم على الأسرار و الرموز، ثمّ يرسلونهم بغرض مادّيّ معيّن للتلامذة

ةّدعلا اذه لصحيو ؛نمزلا كلذ يفف ورعم ذاتسا ىلع

:بابسأ

لوّلأا: ىفّ صّاخ بولسلُا ذاتسلاا كلذ كلاتما

تحتم هذيملتء لأؤه عضيف ،ةّصاخ تلاامكلو أ ةيبرتلا

كلذ ىلعسرّمتيلدبلأا ىلإو أ ةنّيعمةّدمه تيبرتو هفارشإ

و ةّيملعأ لاحي فو .تلاامكلا كلتبلماكتيلو بولسلاا

نأ يغبنيذيملتلا اذهنّأيّلجلا نمف ،يناثلا ذاتسلاا ةّيلمكأ

ذيملتلا نّإف ملعأ ريغ هنوك لاحي فاّمأ ،كانه ىقبي

ذاتسلاا ىلإ دوعيّمثّ يناثلا ذاتسلاا تلاامك بستكي

.لوّلأا

يناثلا: وأ ةّصاخ تلاامك يناثلا ذاتسلُالنوكي نأ

،ًائيشذاتسلاا اذه اهنعملعيلا ةيبرتلا يفةّصاخةقيرط

اذإ ىّتحه ،تيبرتو هفارشإ تحتةّدمذيملتلا عضيهّنإفاذلا

لامكلا كلذ ىلععلّطا وأ ةقيرطلا كلتذيملتلا بستكا ام

فإنّه يعود إلى استاذه الأوّل فيشرح له الأمر، فيطّلع منه ثمّ على تلك الطريقة في التربية و التعليم.

الثالث: أن يكون للأُستاذ الثاني تلامذة لديهم قصور و أخطاء في نحو سلوكهم، أو أن يكون للأُستاذ نفسه قصور و خطأ، فيرسل الاستاذ الأوّل تلميذاً بعنوان التلامذة إليه، ليقوم بإصلاح أخطاء اولئك الطلبة أو ذلك الاستاذ من حيث لا يشعرون، ثمّ يعود تلقائياً إلى استاذه من جديد.

و إذا ما لوحظ أحياناً أنّ بعض الأفراد لهم استاذان أو أكثر في زمن واحد، فهو أمر صائب إن كان من قبيل هذه الاحتمالات.

وفي الحقيقة فإنّ للتلميذ استاذاً واحداً، وهو الاستاذ الذي يخضع ذلك التلميذ لولايته الأصليّة و الأوليّة؛ ومن هنا فإنّ ولاية الأساتذة الآخرين ستكون طوليّة لا عرضيّة، و فرعيّة و ثانويّة لا أصليّة. و على هذا الأساس فإنّ عمل التلميذ بتعاليم الاستاذ الثاني امتثال في

الحقيقة الأمر الاستاذ الأوّل و تعاليمه، و من ثمّ فلا تنافي

و لا تنافر و لا اختلاف في الأمر.

يمكن أن يكون للأستاذ وصيّ ظاهريّ و آخر باطنيّ

و قد سئل السيّد مرّات عديدة: ما السبب في عدم

اختياركم وصيّاً للمرحوم القاضي أعلى الله مقامه في

الامور العرفانيّة و السلوكيّة و التوحيديّة و اختياره

سماحة آية الله الحاجّ الشيخ عبّاس القوجانيّ هاتف

ليكون وصيّه في ذلك؟

فكان يجيب: الوصاية قسمان: ظاهريّة و باطنيّة.

فالوصيّ الظاهر هو الذي يجعله الاستاذ وصيّه أمام

الملأ العامّ، فيكتب بذلك و يمضيه و يعلنه. و حسب ذوق

المرحوم القاضي الذي كان عالماً جامعاً و مجتهداً و

حائزاً للرياستين في العلوم الظاهريّة و الباطنيّة، فإنّ

على الوصيّ تماماً أن يحوز العلوم الظاهريّة من الفقه و

الاصول و التفسير و الحديث و الحكمة و العرفان

النظريّ؛ منعماً لا كسائر مدّعي الشريعة و لئلّا

يكون هناك خطّان و منهجان.

و هذا هو المبدأ الذي كان المرحوم القاضي يعتمد عليه كثيراً؛ فكان يحسب للشريعة الغرّاء حسابها بدقّة كبيرة، و كان بنفسه رجلًا متشرّعاً بتمام المعنى، و معتقداً بأنّ الشريعة هي السبيل لإدراك الحقائق العرفانيّة و التوحيديّة. و كان جاداً في هذا الأمر، بحيث لم يكن ليفوته أبسط سُنّة و عمل مستحبّ، حتّى قال بعض المعاندين: إنّ هذه الدرجة من الزهد و الإتيان بالأعمال المستحبّة التي يقوم بها القاضي لا تنبع من الإخلاص، بل إنّه يحاول إظهار نفسه بهذا الشكل و بهذه الشمائل و الأوصاف؛ فهو رجل صوفيّ محض لا يعير لمثل هذه الأمور اهتماماً!

و على هذا الأساس فقد كان للمرحوم القاضي التفات إلى العلوم الظاهريّة، أمّا الأمر الآخر فهو أنّ العالِم الدارس لا يمكن أن يحدّد خداعه.

و لو صار أساس تعيين الوصيّ من غير العلماء رُبّما أمراً رائجاً و معهوداً، فما أحرى أن يدّعي المعرفة كثيرٌ

من الشياطين فيجرّون الخلق إلى اتّباعهم و يسقطون السباء الشذّ في حبائلهم بحيث يستحيل إقناعهم بعد ذلك بخطئهم بأيّ دليلٍ أو منطق.

ومن ثمّ فقد اختار المرحوم القاضي من بين تلامذته الحاجّ الشيخ عبّاس، الذي كان رجلًا عالماً مجرّداً عن الهوى النفس، وقد عانى الآلام و المشاقّ و المحن؛ فحفظ جلال و مقام و مكانة المرحوم الاستاذ القاضي على أكمل وجهٍ و أتمّه.

أمّا وصيّ الباطن فهو الذي أكمل باطنه بكمالات الاستاذ، فصار يمتلك معرفة شهوديّة و قدرة قياديّة، باطنيّة و سرّيّة، على الرغم من أنّ الاستاذ لم يقدّمه للآخرين و لم يُدع أمره، لأنّه يمتلك في الباطن السيطرة على النفوس شاءت أم أبت-فهو يهدي التلامذة إلى أمر الله، و يراقب

طريقهم وسلوكهم ويتولّى رعايتهم.

وصيّ الظاهر يعمل في الظاهر بمقتضى وصايته، وأمّا وصيّ الباطن فيعمل في الباطن؛ فإن عمل سوئًا كالتوأم، ظهرت منافع لا تعدّ ولا تحصى وتفتّحت ورود بديعة رائعة من بساتين التوحيد.

إنّ وصيّ الظاهر يقبل الأفراد الطالبين للسلوك، وأمّا وصيّ الباطن فينتقي منهم ويختبر؛ لذا فلو انكشف فساق الأفراد الذين خضعوا لتربية وصيّ الظاهر مدّة، فإنّ وصيّ الباطن لن يقبلهم منذ البداية، ومن ثمّ فإنّهم سيفقدون رغبتهم وحماسهم بعد حين فيرجعون، أو أنّهم يلجؤون إلى العناد لا سمح الله.

وأمّا التلامذة الحقيقيّون فسيقوم بأمر هدايتهم وإرشادهم عن طريق الباطن، فيتعرّفون بأعتابهم أهل رغبة صادقة ونيّة حسنة-على وصيّ الباطن ويتهلّلون من تعاليمه.

وعليه، وبهذا البيان فإنّ أستاذ الظاهر وأستاذ الباطن موجودان معًا، يؤدّي أحدهما الآخر ويدعمه. و

و ذيملاتلا مّدقتةّيلوؤسمن مًاريبكًاءزجن لاّمحتيامهـ

ـهذهيفًامتحيغبنيو .ّيلصلأا دصقملا ىلإ مهلاصيإ

،نطابلا و رهاظلا يَذاتسا نيبفلاخعقيلا نأ لاحلا

ىهتنا - قيرطلا ةحصمدعىلعليلدفلاتخلاا نّلأ

.لًامجمهملاك

نيدلا ييحمنعنِيبلطملقننأ انهبسانملا نمو

:ةّيفخرارسأ امهنمجرختسُتنأ نكميي برعنب

:لوّلأا

ُبِئَانَوُهُبْطُقلا اَذَهوَ ،هَطُةَرَوُسرَشَعيِداَحلا وَ

ٍدَّمَحُمَبِئَانٍبِلَاطيبأ ُنْبّيِلَعنَاكَ اَمَكىلاعتّقحلا

ىلعَةءارَبِةَرَوُسِةَوَلَاِتيفَمَّلَسوَ [ِهِلآ وَ] ِهيَلَعُاللهىّلصـ

كِلَذْنَعَعَجرَّمُثرٍكْبَابأ اَهِبَثَعَبنَاكْدَقوَ .َةَّكَمِلْهأ

فقال: لا يبلّغ عنّي القرآن إلّا رجل من أهل بيتي.

فدعا عليّا فأمره فحلق أبا بكر. فلمّا وصل إلى مكّة فدعا عليّا فأمره فحلق أبا بكر. فلمّا وصل إلى مكّة حجّ أبو بكر بالناس وبلّغ عليّ إلى الناس سورة براءة و حجّ بالناس [و آله] و تلاها عليهم بيانا عن رسول الله صلّى الله عليه [و آله] و سلّم.[1]

أقول: خبر حجّ أبي بكر بالناس وفق روايات العامّة، ولكن وفق الروايات الخاصّة أنّ أبا بكر عاد إلى المدينة و أنّ عليّا عليه السلام قام بإبلاغ سورة براءة و حجّ بالناس أيضا.

حكم محيي الدين على فقهاء العامّة الذين لا يجيزون الانتقال من مذهب إلى آخر

الثاني:

---

[1] «الفتوحات المكّيّة» ج ٤، ص ٧٧ و ٧٨، الباب ٤٦٣، طبعة دار الكتب العربيّة الكبرى، مصر: في معرفة الأقطاب الاثني عشر الذين يدور عليهم عالم زمانهم. ثمّ يقول محيي الدين بعد بيان و تفصيل:

فالأقطاب هذه الأمّة اثنا عشر قطبا عليهم مدار هذه الأمّة كما أنّ مدار العالم و الجسم الجسماني في الدنيا و الآخرة على اثني عشر برجا، قد وكّلهم الله بظهور ما يكون في الدائرين من الكون و الفساد المعتاد و غير المعتاد.

ثمّ خصّص محيي الدين بعد ذلك سورة لكلّ واحد من الأقطاب الاثني عشر، و عيّن سورة لكلّ واحد من الأقطاب الاحد عشر منهم.

وَ مَنِ انْتَمَى إلى قَوْلِ إمامٍ لا يُوافِقُها في الحُكْمِ هذا القُطْبَ[1] وَ هُوَ الخَلِيفَةُ في الظّاهِرِ، فَإذا حَكَمَ بِخِلافِ ما يَقْتَضِيهِ أدِلَّةُ هؤلاءِ الأئِمَّةِ؛ قالَ أتْباعُهُمْ بِتَخْطِئَتِهِ في حُكْمِهِ ذلِكَ وَ أثِمُوا عِنْدَ اللهِ بِلا شَكٍّ وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ.

فَإنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أنْ يُخَطِّئُوا مُجْتَهِداً لأنَّ المُصِيبَ عِنْدَهُمْ واحِدٌ لا بِعَيْنِهِ، وَ مَنْ هذِهِ حالُهُ فَلا يُقْدِمُ عَلى تَخْطِئَةِ عالِمٍ مِنْ عُلَماءِ المُسْلِمِينَ؛ كَما تَكَلَّمَ مَنْ تَكَلَّمَ في إمارَةِ أُسامَةَ وَ أبِيهِ زَيْدِ بْنِ حارِثَةَ، حَتّى قالَ في ذلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَ سَلَّمَ ما قالَ.

[1] في هذه العبارة تعقيد لا ينحلّ، فإنّ علينا إمّا أن نحذف ضمير التأنيث في لا يُوافِقُها؛ و ستتحقّق في هذه الحال علاقة لفظ إمام مع جملته الوصفيّة، و يصبح لفظ هذا القُطْبَ مفعولاً إلى لا يُوافِقُها كما قد أوردناه في الترجمة الفارسيّة.

أو أن نُرجع ضمير التأنيث إلى الأئمّة الأربعة الجامعة الذين ورد ذكرهم في الجملة السابقة: (و ربَّما يَقَعُ فيه مَن خالَفَ حُكمَه مِن أهلِ المذاهب بمِثلِ الشّافعيّة و المالكيّة و الحنفيّة و الحنابلة)؛ و في هذه الحال يجب أن نعتبر لفظ هذا القطب فاعلاً إلى لا يوافقها، أي: قول الإمام الذي هو هذا القطب لا يوافق في الحكم أقوال أئمّة المذاهب الأربعة؛ و في هذه الحالة ستفقد رابطة الصفة و الموصوف في جملة إمام لا يوافقها لفقدان ضمير رابط بينهما.

فَإِذَا طُعِنَ فِي مَنْ قَدَّمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَ سَلَّمَ وَ أَمْرِهِ، وَ رَجَّحُوا نَظَرَهُمْ عَلَى نَظَرِ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهِ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَ سَلَّمَ فَمَا ظَنُّكَ بِأَحْوَالِهِمْ مَعَ القُطْبِ؟! وَ أَيْنَ الشُّهْرَةُ مِنَ الشُّهْرَةِ؟! هَيْهَاتَ! فُزْنَا وَ خَسِرَ المُبْطِلُونَ.

فَوَ اللهِ لَا يَكُونُ دَاعِياً إِلَى اللهِ إِلَّا مَنْ دَعَا عَلَى بَصِيرَةٍ، لَا مَنْ دَعَا عَلَى ظَنٍّ وَ حَكَمَ بِهِ.

لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ جَدَرٌ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ [وَ آلِهِ] وَ سَلَّمَ مَا وَسَّعَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِمْ.

فَضَيَّقَ اللهُ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَ شَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ المُطَالَبَةَ وَ المُحَاسَبَةَ؛ لِكَوْنِهِمْ شَدَّدُوا عَلَى عِبَادِ اللهِ أَنْ لَا يَنْتَقِلُوا مِنْ مَذْهَبٍ إِلَى مَذْهَبٍ فِي نَازِلَةٍ طَلَباً لِرَفْعِ الحَرَجِ، وَ اعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ تَلَاعُبٌ بِالدِّينِ؛ وَ مَا عَرَفُوا أَنَّهُمْ بِهَذَا القَوْلِ قَدْ مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ.

بَلْ شَرْعُ اللهِ أَوْسَعُ، وَ حُكْمُهُ أَجْمَعُ وَ أَنْفَعُ ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ ،

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ، بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾[1] ؛ وَ﴿لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[2] هَذَا حَالُ هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

[1] الآيات ٢٤ إلى ٢٦، من السورة ٣٧: الصافّات.

[2] «الفتوحات المكّيّة» ج ٤، ص ٧٩، الباب ٤٦٣: في معرفة أحوال الأقطاب.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ، بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾: الآية ٢٦، من السورة ٣٧: الصافّات، و ﴿لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾: من السورة ٧٧: المرسلات، هي

(م)

تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِلسُدِاَّسِلا رُقَّسلا :نُمِاَّثلا مُسْقِلا
ةَنَسلِئاوَأ وَ ١٣٩٠ ةَنَسرَخِاوَأ ،ةِسَّدَقُمْلا
ةَّيرِمَقةَّيرِجْهِ ١٣٩١

السفر السادس للحقير إلى العتبات المقدّسة

في أواخر سنة ١٣٩١ هجريّة قمريّة و أوائل سنة ١٣٩٢

السفر السادس للحقير إلى العتبات المشرّفة بعد أداء الحجّ مع مَوْلَيّ

لقد منّ الله سبحانه عَلَيّ بالتوفيق في أواخر سنة ١٣٩٠ هجريّة قمريّة في موسم الحجّ للتشرّف بالسفر لأداء مناسك الحجّ و زيارة بيت الله الحرام و زيارة قبر رسول الله و فاطمة الزهراء و أئمّة البقيع صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين بصحبة اثنين من أولادي و هما الحاجّ السيّد محمّد صادق و كان عمره آنذاك سبع عشرة سنة، و الحاجّ السيّد محمّد محسن و كان يزيد على خمس عشرة سنة بقليل. حيث سافرنا من طهران إلى الكويت و من هناك إلى مكّة المكرّمة، ثمّ عدنا من جدّة إلى بغداد أوائل العشرة الثانية من ذي الحجّة و بقينا في العتبات المقدّسة لمدّة شهر تقريباً، ثمّ عدنا من النجف و كربلاء إلى الكاظميّة بفقة سماحة السيّد الحدّاد، ثمّ قمنا بزيارة

الإمامين العسكريّينِ عليهما السلام و عدنا بعد ذلك إلى طهران أوائل العشرة الثالثة من محرّم الحرام.

و لقد كنّا طيلة هذا السفر عند العتبات المقدّسة في معيّة سماحة السيّد فقد كنّا بعد قيامنا بالزيارة الأولى للكاظميّة- في معيّته الكريمة طوال أوقات مكثنا في كربلاء و النجف ثمّ في الكاظميّة و سامرّاء.

و كان لهذا التشرّف بزيارة العتبات المباركة بعد أداء الحجّ التأثير البالغ العجيب بالنسبة إلى أولادي إذ بعد القيام بالحجّ، و وُفّق هذان البرعمان اليافعان من طلبة العلوم الدينيّة لزيارة المراقد المطهّرة للأئمّة

عليهم السلام بعد مشاهدة تلك الأماكن المباركة المشرّفة و زيارتها، و بعد الانهماك بأداء مناسك الحجّ الجميلة المحبّبة التي لا تزال ذكرياتها تموج في ذهنيهما؛ مضافاً إلى أنّ مضيّهما في كربلاء و سائر الأماكن الاخرى كان وليّاً من أولياء الله كسماحة السيّد هاشم، و كان ذلك باللسبة لهما أمراً رائعاً و محبّباً جدّاً و يأخذ بمجامع القلوب.

و أساساً فإنّني أعتقد بأنّ الأولاد ينبغي إرسالهم إلى الحجّ في أوائل سنّ بلوغهم بأيّ طريق ممكن، من أجل أن تكتسب أرواحهم الطاهرة و نفوسهم النقيّة غير الملوّثة تلك الحقائق و تجذبها إليها كالمغناطيس، فتبقى تلك المطالب إلى آخر العمر الشغل الشاغل الذي لا يفارق أذهانهم، حيث إنّها ستقوم شيئاً فشيئاً بإظهار تلك المكتسبات و إبرازها إلى النور و إخراجها إلى حيّز الفعليّة؛ و لو استلزم أمر إرسالهم المشاقّ، أو استدعى بيع بعض أثاث البيت و متاعه، فليس ذلك بالأمر المهمّ، سواءً عُوّض هذا الأثاث و المتاع فيما بعد أم لم يعوّض،

إذ إنّ المهمّ هو زيارة هذه النفوس القابلة و المستعدّة و غير الملوّثة بالآثام و الكثرات، مما يسيء إلى تثبيت الإيمان و الطهارة و التقوى لديهم إلى آخر أعمارهم.

و على الإنسان أن لا ينتظر الوجوب الشرعيّ كما هي الحال في الحجّ الذي يحصل هذه الأيّام في أواسط العمر بعد الثلاثين و الذي، أو كما كان يحصل في قديم الأيّام في أواخر عمر الإنسان. إذ ستنحصر استفادة النفس الإنسانيّة من الحجّ و الآثار الناجمة منه في مثل هذه الحالات بفقيّة عمر الفرد، التي غالباً ما تكون ضئيلة و قليلة. أمّا الحجّ في سنّ البلوغ فإنّ آثاره ستصاحب الإنسان من أوّل منزل و محطّة للتكليف و التشرّف بالخطاب الربوبيّ إلى آخر عمره، و ستبعث من ثمّ النشاط في الروح و تحافظ على النفس حيّة بالإيمان و الإيقان. و بالرغم من أنّ هذا التوفيق لم يحصل

نّأ َديَب ،نيثلاثلا و ةثلاثلا نّس ي ف لّاإ هسفن ريقحلل

يّ َدلو ىلإ و نيدلولا نيذه ىلإ ةبسنلابتلذُبدقي عاسملا

ةنكمم ةصرف لوّأ ي ف مهّجحن وكيي ك ،ًاضيأ نِيرخلآا

.غولبلا دعب

هناحبسالله :نوّيقيقحلا نوقّيضملا ماقدقف ،ًافاصنإ و

هلآ و هيلعالله ىّلصالله لوسرلسّدقملا دوجولا و ،هسفن

ةّمئأ و عيقبلا ةّمئأ و ملاسلا اهيلعءارهزلا ةمطافو مّلسو

لبقتسا امك ،انتفاضإب ملاسلا مهيلع ةسّدقملا تابتعلا

،هيدلو اناكولامكامهلماعو نيدلولا نيذه دآدحلا دّيسلا

نينسلا وذ فراعلا خيشلا اذه ناكو .كلذ نم رثكأ لب

؛ةفايضلا ماهمب هسفنب موقي نيعبسلا ىلع وبرت يتلا

تامزلتسملا ئِّيهي و تاورضخلا و زبخلا يرتشي

اندورو رابتعابو .ضرلأا ىلعةدئاملا طسبيو ةفلتخملا

ةّيده ّيَدلو نم ٍّلكلى طعأ دقف ،ريدغلا ديع دعب هيلع

ربكلأا يِدلو سابلإب هسفنب ماقو .ريناند ةسمخ ديعلا

و ملعلا سابلةكرابملا هديب قداصدّمحم دّيسلا ّجاحلا

لوسر ةعلخو نيدلا لاجر ةوسكو بدلأا و ةفرعملا

الله، و عقد العمامة على رأسه، و لم يدّخر وسعاً في بيان شروط و مستلزمات الهداية و الإرشاد له، بل قام بذلك على أكمل وجه و أتمّه، و أوصاه كثيراً من أجل أن يصبح عالماً عاملاً جاهداً في تعهد دروسه و التمعّن و التحقيق في قراءته، و الاستفسار عمّا يبهم عليه، فلا يتعدّى درساً إلى غيره حتّى يفهمه.

نصائح سماحة الحدّاد و قراءته الأشعار لولدَيْ

و كان يقول: إنّ قيمة العالم العامل تزيد على الدنيا و الآخرة كليهما، و تفوق كلّ ما يتصوّر.

و يقول: لقد كان المرحوم السيّد (القاضي) عالماً لا مثيل له في الفقاهة، و لا مثيل له في فهم الرواية و الحديث، و لا مثيل له في التفسير و العلوم القرآنيّة، و في الأدب العربيّ و اللغة و الفصاحة، و حتّى في التجويد و القراءات القرآنيّة، و كان يحضر أحياناً مجالس الفاتحة فلا يجرُؤ إلّا

القليل من قرّاء القرآن على القراءة في حضوره، ألنّه كان يبيّن الإشكالات في توجيهم و أسلوب قراءتهم.

و كان المرحوم القاضي يتشرّف بالمجيء إلى كربلاء ويتفضّل-لأجل-بالنزول في المنزل المتواضع للحقير. و بالرغم من كونه عراقياً إلى حدّ كبير في بحر المعارف الزاخر، إلا أنّه مع ذلك-كان يقرأ لي أحياناً من أشعاره الفصيحة و البليغة، من جملتها هذه الأشعار الواردة في استعمال الكلمات المشتركة لفظاً المتعدّدة معنى:

موحرملا نّأ كلذ نم حضّتي و .[1]تايبلأا رخآ ىلإ

ةعئارلا ةديصقلا هذه عيمجظفحين اكي ضاقلا.

ر اعشلأا هذه اهتلمجن مو:

[2]هنايمز بياغوتو لوغشموتهبملاع

[3]هناهبهناختبو هبعكىئوتدوصقم

[4]هناخبحاصنمو ديوجىمههناخوا

---

[1] حدم يف طاوطولا ديشر اهدشنأ ،ةينارطيطلابةفورعملا ةديصقلا نم ةيرجحلا ةعابطلابتعبطةعومجمنمضدّلجميفةدوجوميهو ،ردصلا ىرخا راعشأ و عبسلا تاقّلعملا عم.

[2] يقول: «يا من أصاب حبّك قلوب العشاق بسهم الحزن».

[3] يقول: «كلّ العالم مشغول بك و أنت غائب عنهم».

[4] يقول: «مقصودي من الكعبة و معبد الأصنام أنت، أنت».

ديوانه منم منكه روم خانه به خانه[1]

بلبل به ذوا خواني و قمري به ترانه[2]

يعني كه تو را مي طلبم خانه به خانه[3]

كما كانيقرأ من جملتها هذا الرابعي:

و من جملتها هذا البيت:

وكانيقول:هذا البيت في المعنى و اللفاد نظير بيت

ابن الفارض الذي يقول:

[1] يقول: «المقصود أنت، و الكعبة و معبد الأصنام ليست إلّا عُذراً».

[2] يقول: «الكلّ يذكر بلغته صفة حمدك و مدحك».

[3] يقول: «البلبل في لحنه و القمريّة في شَدْوها».

و من جملة هذه الأبيات:

هذه مجموعة الأشعار التي حكاها عن الملا حرموه

الأشعار أما و ، رفسلا اذه ةليط هيلع الله ةمحر يضاقلا

قشعلا فيرعت يف هسفنب اهدروي ناك يتلا بلاطملا و

يهف:

وَ ،ٌةَضمِاَغ ُهُبِهاَذَم ،ٌكِلاَم ٌبِحاَص وَ ،ٌعِّنَمُم ٌسِيلَج

وَ بَوُلُقلا وَ ،اَهَحاوَرْأ وَ نَاَدْبلأا ٌكِلْمَي .ٌةِيرِاَج ُهُماَكْحأ

،اَهِتَعاَطَنَاَنِعَيِطْعاْدَق ؛اَهَباَبْلأ وَ لَوُقُعلا وَ ،اَهرَطِاوَخ

.اَهِفِيرْصَتَةَوَّقُوَ

وَ ُهَف ،ىَرَيُ نْأ قَّدَ وَ ،ىَفْخَي نْأ لَّجَ :اًضيأ لوقي و

نْإ وَ ،ىَرَوْأ ُهَتْحَدَق نْإ ؛رِجَحلا يف رِاَّنلا نِوُمُكَكٌنِماَك

.ىَرَاوَتُهَتْكَرَت

اهدّدري مشاه دّيسلا ّجاحلا ناك يتلا راعشلا ا ضعب

الأدعية المنقولة عن سماحة الحدّاد في الصلوات و سجدات الصلاة

وكان سماحة السيّد الحدّاد يقنت في خلال هذا السفر

بهذا الدعاء:

يَا مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ، وَسَتَرَ القَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ

بِالجَرِيرَةِ، يَا مَنْ

لَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يَا عَظِيمَ العَفْوِ، يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ، يَا وَاسِعَ المَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ اليَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ.

ارْحَمْنِي يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، يَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا مُفَرِّجَ كُلِّ كُرْبَةٍ، يَا مُقِيلَ العَثَرَاتِ، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ العَفْوِ، يَا مُبْتَدِئاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا.

يَا رَبَّاهُ! يَا سَيِّدَاهُ! يَا غَايَةَ رَغْبَتَاهُ! أَسْأَلُكَ بِكَ وَ بِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الحَسَنِ وَ الحُسَيْنِ وَ الأَئِمَّةِ المَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَسْأَلُكَ يَا اللهُ أَنْ لاَ تُشَوِّهَ خَلْقِي بِالنَّارِ، وَ أَنْ تَفْعَلَ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ.[1]

لكنّ سماحة الحاجّ السيّد هاشم كان يقول بدل عبارة وَ الأَئِمَّةِ المَعْصُومِينَ: وَ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، و المَهْدِيّ صَاحِبِ الزَّمَانِ؛ ثمّ يقرأ بقيّة الدعاء.

[1] ورد هذا الدعاء بهذه الكيفيّة في ص ٣١٩، من كتاب «ضياء الصالحين».

و كان يقرأ في السجدة الأخيرة من صلواته الدعاء التالي:

يا الله يا الله يا الله، أنت الله الذي لا إله إلا أنت لا شريك لك.

تجبرت أن يكون لك ولد، و تعالیت أن يكون لك شريك، و تعظمت أن يكون لك مشير، و تقهرت أن يكون لك ضد، و تكبرت أن يكون لك وزير.

يا الله يا الله يا الله، بحق محمد و آل محمد إلا فرجت عني.

و كان يشاهد و هو يسبح التسبيحات التالية في المواقع المختلفة:

سبحان الدائم القائم، سبحان القائم الدائم، سبحان الحي القيوم،

سُبْحانَ الملِكِ القُدُّوسِ، سُبْحانَ رَبِّ الملائِكَةِ وَ الرُّوحِ، سُبْحانَ اللهِ وَ بِحَمْدِهِ، سُبْحانَ العلِيِّ الأعْلَى، سُبْحانَهُ وَتعالى.

و كانيهويإلى السجودبين الأذان و الإقامةفيقرأ هذا الدعاء:

سَجَدْتُ لَكَيا رَبِّخاضِعاً خاشِعاً ذَلِيلًا.

و كانيقرأ الدعاء التاليفي الأوقات المختلفة:

اللهُمَّيا مُسَبِّبَ الأسْبابِ، يا سَبَبَ كُلِّ ذِي سَبَبٍ، يا مُسَبِّبَ الأسْبابِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، سَبِّبْ لِي سَبَباً لَنْ أسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً. صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أغْنِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرامِكَ، وَ بِطاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَ بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ!

و قال السيّد: قيل في شأن أحد الرجال الإلهيّين (شمس التبريزيّ): إنّه قال طيلة مدّة عمره بيتاً واحداً من الشعر:

ناك يتلا راعشلأا و ةيعدلأا ةعومجم هذه تناك

يتلا ةدوهعملا هتيعدأ امأ ،رفسلا اذهللاخاهأرقيدّيسلا

:ةّدعيهفاهتنوّد و هنماهتعمس

:هتلاصنمةريخلأا ةدجسلا يفأرقينا كدقف

كُرِيقَف ،كِئَانِفِب كُنِيكْسِم ،كِئَانِفِب كُدْيَبُع يِهَلإ

كُلِئَاس ،[1]كِئَانِفِب

.كِئَانِفِب

تادجسلا يفءاعدلا اذه أرقيًاضيأ ريقحلا ناك و

ناكنكلو ،تقولا كلذ ذنمهلةعباتمةلاصلا نمةريخلأا

يفةدوجومنكتملـ ،كِئَانِفِبكُلِئَاس:ةرابعنّأ يلاببرطخي

،اهلوقأ لا ينعمسفًاموي تدجسف ؛ةريخلأا ةرابعلا كلت

؟كِئَانِفِبكُلِئَاسلقتمَلمِل:لاقفةلاصلا دعباهيلعينذخآف

.اهلوقىلعُتموادّمثنمو .كلذلوقأس:تلقف

[1] يقول: «أنا أخرس رأي حلماً و الناس كلّهم صمّ، فلا أنا قادر علي بيانه و لا هُم قادرون علي سماعه».

كِئَانِفِب كُلِئَاسِ ظفلّ نأ ةعجارملا نمضحضَّتا مّثـ

[1].تاياورلا ضعبيفًاضيأ دوجوم

---

[1] لاوحأ نايبنمضـ ،ةيرجحلا ةعبطلا ،٢٠٠ ص«ةمغلا فشكـ» يفلوقيـ

:ملاسلا هيلعداجسلا مامإلا

:تُلْقَفَ ،رِجْحِلا يفًادجاسُملاَسلا هِيَلَعِنْيَسُحلا نَبْيِلَعُتْيأرَ :سُووُاَطلَاقَوَ

ُهُتْعمَسَفِهْيَلإ تُتْيَغْصأَفُ ،لُوقيامَنَّعَمْسلأ ،بِيِّطَتْيَبِلْهأنْمِحٌلاصُلُجرَ

كُرِيقَفَ ،كِئَانِفِب كُلِئَاسِ ،كِئَانِفِب كُنيكْسِمِ ،كِئَانِفِب[ل خ - كُدْيَبُع] كُدْبَعُ :لُوقيـ

.يِّنَعفَشَكَلاَّإِبْرَكيفَنَّهِبُتْوَعَدامِاللهِوَفَ.كِئَانِفِب

ص ،ةيداجسلا ةسماخلا ةفيحصلا يفيّلماعلا نسحمدّيسلا اللهةيآلوقيو

نمةقباسلا بلاطملا نايبدعب ،قشمد ،ءاحيفلا ةعبطمةعبط ،٣٣١ و ٣٣٠

يفةمهملا لوصفلا» يفىورو :لاًسرم«لوئسلا بلاطم» و«ةمغلا فشكـ»

اذإفليللا يفرجحلا تلخد :لاقةنأيّناميلا سوواطنعلاًسرم«ةمئلأا ةفرعم

ةدجسدجسّمثـ ،اللهءاشاميّلصيماقفلخددقهنعاللهيضرنيسحلا نبيّلعـ

...لوقيهتعمسفـ ،هيلإنّيغصلأةوّبنلا تيبنمحلاصلجر :تلقفـ ،اهيفلاطأفـ

بركيفنّهبتوعدو تيّلصامالله وفـ:سوواطلاقمّثـ.هنيعبءاعدلا ركذو

:تلاقةشئاعنعيّرهزلا نعلاًسرم«صّاوخلا ةركذة» يفو.يّنعهبجِرِّفُلاّإ

ةنأ لاإ ءاعدلا ركذو ...لوقيوهو رجحلا يفًادجاسنيسحلا نبيّلعتيأر

اهبتوعدامفـ:ةشئاعتلاقـ.كِئَانِفِبكُرِيقَفركذيملو ،ريغصتلابكُدْيَبُع:لاقـ

.يّنعجِرِّفُولاّإبركيفـ

ةمَلَسنعـ ،هّدجنعـ ،دّمحمنبنسحلا دّمحموبأينربخأ:ديفملل«داشرلإ» يفو

نمًاخيشتعمسـ:لاقـ[ل خ-يّميمتلا]يّميتلا دّمحمنبالله ديبعنعـ ،بيبشنبـ

نيسحلا نبيّلعـ اذإفليللا يفرجحلا تُلخد :سوواطلاقـ:لوقيسيقلا دبعـ

لجر :تُلقفـ.دجسّمثـ اللهءاشامىّلصفيّلصيماقفلخددقملاسلا امهيلعـ

كُدْيَبُع:هدوجسيفلوقيهتعمسفـ ،هئاعدىلإنّعمتسلأتيبلهأنمحلاصـ

.كِئَانِفِبكُلِئَاسكِئَانِفِبكُرِيقَفكِئَانِفِبكُنيكْسِمكِئَانِفِب (إلى آخر ص ٣٣٢، التي

أوردها المرحوم الأمين في هذا الموضوع).

وكان كثيراً ما يقرأ الدعاء التالي في قنوت صلاته:

أَعْدَدْتُ لِكُلِّ هَوْلٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَ لِكُلِّ هَمٍّ وَ غَمٍّ مَا شَاءَ اللهُ، وَ لِكُلِّ رَخَاءٍ وَ شِدَّةٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ لِكُلِّ نِعْمَةٍ شُكْرُ لِلَّهِ، وَ لِكُلِّ ذَنْبٍ اسْتِغْفَارُ اللهِ، وَ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَ لِكُلِّ ضِيقٍ حَسْبِيَ اللهُ، وَ لِكُلِّ قَضَاءٍ وَ قَدَرٍ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَ لِكُلِّ عَدُوٍّ

أمّا في النسخة الخطّيّة للحقير التي يرجع تأريخ كتابتها إلى سنة ١٠٩١ و المشتملة على حواشي المحقّق الفيض رضوان الله عليه، فقد ورد في ملحقاتها؛ من تأليف الملّا تقي الصوفيّ الزيابادي القزويني -وهو من تلامذة الشيخ البهائيّ- و قد قرأ الصحيفة عليه و استجازه في رواياتها عنه، ضمن الدعاء الثاني من تلك الملحقات، و الذي مطلعه: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَجَلَّى لِلْقُلُوبِ بِالْعَظَمَةِ، وَ احْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ بِالْعِزَّةِ، ثمّ يذكر الدعاء حتّى يصل إلى الفقرات التالية: هُوَ الْإِلَهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الدَّائِمُ الْقَدِيمُ الْقَادِرُ الْحَكِيمُ، ثمّ أورد هذا: إِلَهِي! عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ، سَائِلُكَ بِفِنَائِكَ، فَقِيرُكَ بِفِنَائِكَ، ثلاثاً، ثمّ يذكر بقيّة الدعاء: إِلَهِي! لَكَ يَرْهَبُ الْمُتَرَهِّبُونَ، وَ إِلَيْكَ أَخْلَصَ الْمُبْتَهِلُونَ، مع عدّة فقرات مشابهة.

لكنّ الميرزا عبد الله الإصفهانيّ الأفندي لم يورد عبارة عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ في صحيفته الثالثة، طبعة طبعة الثقلين، حين أورد هذا الدعاء تحت عنوان الدعاء الثاني من الملحقات، ص ٢٨ إلى ٣٠، و لا أوردها السيّد محسن الأمين العاملي في صحيفته الخامسة تحت عنوان الدعاء الأوّل من الملحقات ومما سقط من الصحيفة، ص ٢٠ إلى ٢٢.

لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.[1]

وشوهد كثيراً وهو يقرأ في قنوت صلاة الليل هذا الدعاء من أوّله إلى آخره:

اللهُمَّ إنّي أسألُكَ مِنْ بَهائِكَ بِأبْهاهُ وَكُلُّ بَهائِكَ بَهِيّ،

اللهُمَّ إنّي أسألُكَ بِبَهائِكَ كُلِّهِ...[2]

دعاء الاحتجاب كما نقله الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد قدّس الله روحه

وكان يقرأ هذا الدعاء عند الرقود، كما كان يكثر قراءته في قنوت صلاته:

اللهُمَّ يا مَنِ احْتَجَبَ بِشُعاعِ ذُرُوهِ عَنْ نَواظِرِ خَلْقِهِ، يا مَنْ تَسَرْبَلَ بِالجَلالِ وَالعَظَمَةِ وَاشْتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ فِي قُدْسِهِ، يا مَنْ تَعالى بِالجَلالِ وَالكِبْرِياءِ وَالعَظَمَةِ فِي تَفَرُّدِ

---

[1] كان السيّد يقرأ هذا الدعاء على هذا النحو، لكنّ المرحوم المحدِّث القمّي نقله في كتاب «الباقيات الصالحات» المطبوع في هامش «مفاتيح الجنان» ص ١٩٧، الباب الأوّل، طبعة الإسلاميّة بخطّ طاهر خوشنويس، سنة ١٣٧٩، عن كتاب دعاء «البلد الأمين» للكفعمي، ولم يرد فيه لفظ وَشِدَّةٍ فقط.

[2] هذا دعاء مفصّل أورد فيه بعض أسماء الله تعالى، وقد رواه في «مفاتيح الجنان» ص ١٨٤، ضمن أدعية أسحار شهر رمضان المبارك، عن الإمام الرضا عليه السلام: أنّ الإمام محمّد الباقر عليه السلام كان يقرأه.

اَيِ ،ِهِرِمْلاً اَعوْطَ اَهِتَّمَزِ أِبِرُ وُمُلاا ُهَلْ تَدَاَقْنا نِمَ اَيِ ،ِهِدْجَمَ

نْمَ اَيِ ،ِهِتَوْعَدِلِتَابِيجُمَنَوُضَرَلأا وُتَاوَاَمَّسلا تِمَاَقْنَمَ

اَيِ ،ِهِقْلَخِلَ ًةَيِدَاهَ اَهَلَعَجَ وَ ِةَعِلَّاطلا مِوُجُّنلاِبَ ءَاَمَّسلا نَيَّزَ

نْمَ اَيِ ،ِهِفْطُلِبِمِلْظُملا لِيْلَلا دِاوَسَيفَرَينُملا رَمَقلا رَاَنأ نْمَ

ًةَقِّرَقُمَ اَهَلَعَجَ وَ ِهِقْلَخِلًا اَشَاعَمَ اَهَلَعَجَ وَ َةَرَينُملا سَمْشَّلا رَاَنأ

ِبِئَاَحَسِرِشْنَبِرَكُّشلا بَجَوْتَسا نِمَ اَيِ ،رِاَهَّنلا وِلْيَلَلا نَيْبَ

!ِهِمَعِنَ

أسألُكَ بِمَعاقِدِ العِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَ مُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتابِكَ، وَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَ اسْتَأثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، وَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أنْزَلْتَهُ فِي كِتابِكَ أوْ أبْنَتَهُ فِي قُلُوبِ الصَّفِيِّنَ الْحافِّيْنَ حَوْلَ عَرْشِكَ، فَتَرَاجَعَتِ القُلُوبُ إلَى الصُّدُورِ عَنِ البَيانِ بِإخْلاصِ الوَحْدانِيَّةِ، وَ تَحَقِيقِ الفَرْدانِيَّةِ، مُقِرَّةً لَكَ بِالعُبُودِيَّةِ، وَ إنَّكَ أنْتَ اللهُ لا إلَهَ إلَّا أنْتَ.

وَ أسألُكَ بِاسْمِكَ الذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْكَلِيمِ عَلَى الجَبَلِ وَ العَظِيمِ، فَلَمَّا بَدَا شُعاعُ نُورِ الحُجُبِ مِنْ بَهاءِ العَظَمَةِ خَرَّتِ الجِبالُ مُتَدَكْدِكَةً لِعَظَمَتِكَ وَ جَلالِكَ وَ هَيْبَتِكَ وَ خَوْفاً مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً مِنْكَ. فَلا إلَهَ إلَّا أنْتَ، فَلا إلَهَ إلَّا أنْتَ، فَلا إلَهَ إلَّا أنْتَ.

وَ أسألُكَ بِاسْمِكَ الذي فَتَقْتَ بِهِ رَتْقَ عُيُونِ جُفُونِ عُيُونِ النَّاظِرِينَ، الذي بِهِ تَدْبِيرُ حِكْمَتِكَ، وَ شَوَاهِدُ حُجَجِ أنْبِيائِكَ، يَعْرِفُونَكَ بِفَطَنِ القُلُوبِ، وَ أنْتَ فِي غَوَامِضِ مَسَرَّاتِ سَرِيرَاتِ الغُيُوبِ.

لِآ وَ دٍمَّحَمُ ىلعَ يِّلَصُتْ نْأ مِسْلاا كَلِذَ ةِزَّعِبِ كُلُأسأ

وَ تِاَهاَعلا وَ تِاَفلآا عَيِمَجِ يِّنَعْ فَرِصْتَ نْأ وَ ،دٍمَّحَمُ

وَ لِّكَّشلا وَ بِوُنُّذلا وَ اَياَطَخلا و ضِارَمْلأا وَ ضِارَعْلأا

وَ لِهْجَلا وَ بِضَغلا وَ قِاَفِّنلا وَ قِاَقِّشلا وَ رِفْكُلا وَ كِرْشِّلا

لِوُلُحِ وَ دِاَسَفلا وَ قِيِّضِلا وَ رِسْعُلا وَ ةِلَلاَّضلا وَ تِقْمَلا

عُيِمَسِ كَّنإ ؛لِاَجِّرلا ةِبَلَغ وَ ءِاَدْعلأا ةِتاَمَشِ وَ ةِمْقِّنلا

هِلآ وَ دٍمَّحَمُ ىلعُ اللهِ ىِّلصِ وَ ،ءاَشَتاَمِلِ قُيِطَلِ ،ءِاَعُّدلا

نَيِرِهاَّطلا نَيِبِّيَّطلا.[1]

ءاعدلا اذهّ يتوصطيرشي فريقحلا لّجسدقلو

ّجاحلا موحرملل كرابملا ناسللا ىلع ظافللأا هذه نيعب

---

[1] موحرملل«تاوعدلا جهم» يفظفللا يفريسيفلاتخابدوجوم ءاعدلا اذه

ةيفنحلا نبا دّمحمنعهاور ،ةيرجحلا ةعبطلا ،١٠٨ ص ،سوواطنبا دّيسلا

هاور و .ةبيجعًاصاوخوًاراثآ هللقنو ،هلآ و هيلع اللهىِّلصِ اللهلوسرنع

نبا دّمحمنع ،ّينابمكلا ةعبط ،١٨٣ ص ،١٩ ج«راونلأا راحب» يفكلذك

خيشلا كلذكهدروأ و .هيلعهملاسو اللهتاولصمركلأا لوسرلا نع ،ةيفنحلا

.ةيرجحلا ةعبطلا ،٣٠٤ و ٣٠٣ ص«لوكشكلا» يفّيلماعلا نيدلا ءاهب

اذإ ناسنلإا نّأ ،هتبرتاللهسّدقّيراصنلأا اللهةيآ موحرملا هاّيإ هملّع ءاعد و

:ةعاسلا كلتظقيتسلا مونلا لبقهأرقفءاشيةعاسظاقيتسلاا ءاش

وَ ،يِنَيِطْعُتَفَ كُلُأسأ وَ ،يِنَبِيجُتَفَ كَوُعْدأ كَيْلَإِ تِاَعاَّسلا بِّحَلأ يِنْهِّبَنَّمُهللا
وَ كَتِلاَصِ وَ كَرِكُشِ وَ كَرِكْذِلِ يِعَجْضَمَنْ عَ يِنْمِقأَّمُهللا ؛يِلَرِفْغَتَفَ كَرُفْغَتْسأ
.نَيِمِحاَّرلا مَحْرأ اَيِكَتِدَابِعِنْسُحِ وَ كَبِاتِكِةَوَلاَتِ وَ كَحِيِبْسَتِ

السيّد هاشم؛ و باعتبار أنّه قد سُمع أيضاً من التلامذة الآخرين للمرحوم القاضي، فيتّضح أنّ أصله كان من المرحوم القاضي.

و كان يقول: إنّ قراءة الدعاء التالي لما يقرب من أربعين ليلة مرّة واحدة إلى مائة مرّة، مؤثّر في قضاء حوائج السالكين:

إِلَهِي! كَيْفَ أَدْعُوكَ وَ أَنَا أَنَا، وَ كَيْفَ أَقْطَعُ رَجَائِي مِنْكَ وَ أَنْتَ أَنْتَ؟!

إِلَهِي! إِذَا لَمْ أَسْأَلْكَ فَتُعْطِينِي، فَمَنْ ذَا الَّذِي أَسْأَلُهُ فَيُعْطِينِي؟!

إِلَهِي! إِذَا لَمْ أَدْعُوكَ [أَدْعُكَ - خ ل] فَتَسْتَجِيبَ لِي، فَمَنْ ذَا الَّذِي أَدْعُوهُ فَيَسْتَجِيبَ لِي؟!

إِلَهِي! إِذَا لَمْ أَتَضَرَّعْ إِلَيْكَ فَتَرْحَمَنِي، فَمَنْ ذَا الَّذِي أَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ فَيَرْحَمَنِي؟!

إِلَهِي! فَكَمَا فَلَقْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ نَجَّيْتَهُ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تُنَجِّيَنِي

مِمَّا أَنَا فِيهِ وَتُفَرِّجَ عَنِّي فَرَجاً عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ، بِفَضْلِكَ وَ رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.[1]

آثار بعض الآيات القرآنيّة و الادعية

و كان يقول: إنّ تكرار الاستغفار الثالي عند السحر مفيد لطريق السالك، و الإكثار من تكراره زيادة في فضله و فائدته:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، مِنْ جَمِيعِ ظُلْمِي وَجُرْمِي وَ إِسْرَافِي عَلَى نَفْسِي وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ.

فمن داوم على هذا الاستغفار وفق رغبته و قابليّته فإنّه سينال غايته، و لا ضير في قوله حال الحركة و العمل.

---

[1] يقول في «مفاتيح الجنان» ص ١١٣، الفصل السابع من الباب الأوّل، في ذكر بعض الآيات و الأدعية النافعة المختصرة: روى الشيخ الكفعميّ في كتاب «البلد الأمين» دعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام، و قال: روى عنه عليه السلام هذا الدعاء مقاتل بن سليمان و قال: من دعا به مائة مرّة فلم يجب له فليلعن مقاتلاً.

وكانيقول:قال المرحوم السيّد (القاضي): إنّقراءة ﴿كهيعص﴾[1]، حم عسق[2]، وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً[3] مفيدلدفع الأعداء.

وكانيقول:من الحسن أنيُنقّش على عقيق: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾، كهيعص، حم عسق، ثمّيُصاغ خاتم فيُتختّم به.

وكانيقول:لو نُقش على عقيق: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾، ونقش على وجهه الآخر: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾، كهيعص، حم عسق، ثمّصيغ منه خاتم فتختم به لكان حسناً.

و يقول: قال المرحوم السيّد (القاضي): من عقد أصابعه واحداً بعد

---

1. مريم: ١٩، من السورة ١، الآية.
2. الشوري: ٤٢، من السورة ١ و ٢، الآيتان ١ و ٢.
3. طه: ٢٠، من السورة ١١١، الآية.

الآخر أمام عدوّه، بحيث يقرأ عند عقد كلّ إصبع حرفاً من حروف ﴿هيعص حم عسق﴾ بحيث يتمّ القراءة عند ما يتمّ عقد أصابعه، ثمّ يفتحها أمام عدوّه فإنّ شرّ عدوّه سيُدفع عنه.

وكان السيّد جري على لسانه كثيراً قول «اصحَبِ الزَّمانِ» بشكل خاصّ، وذلك في قيامه وقعوده، وبشكل عامّ عند تغيير حاله إلى حالة أخرى؛ سأله أحدهم يوماً: هل تشرّفتم برؤية ولي العصر أرواحنا فداه؟

فقال: عَيْنٌ تُفتح صباحاً من نومها فلا يكون أوّل ما تنظر إليه!

أقول: ما أشبه هذه الجملة بكلام المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ محمّد جواد الأنصاري الهمداني قدّس الله تربته حين سُئل: متى يلاقي الإنسان صاحب العصر و الزمان؟

ىدلـ ـهتبيغ و ـهروضحـ ريثأتـ فـلتخيـ لا نيحـ :لـاقـ

.نـاسنلإا[1]

زومر و راثآ و صّاوخـ كـانهـ :لـوقيـ دّيسلا نـاكـ و

يـفـ ـةعّطقملا فـورحلا ـهذهـ يـفـ الله لّاإ اهملعيـ لا ـةبيجعـ

نيبـًارارسأ وًازومر لّاإ تـسيلـ يـهفـ ،نـآرقلا روسـ لـئاوأ

نيبـو الله لـوسرلـ ـةسّدقملا سـفنلا نيبـ ،بـوبحملا و بّـحملا

---

[1] ، ٣٣٠ و ٣٢٩ ص«ـةبيغلا» بـاتكـ يـفـّيـنامعنلا ـهاور امـىـنعملا اذهـ لـيبقـنمـو

نَّأ يـفـَءاجـ امـ :قـودصلا ـةبتكمـ ـةعبطـ ،يـناثلا و لـوّلأا ثـيدحلا يـفـ ،٢٥ بـابلا

حـيحصلاكـوأ حـيحصـدنسبـ ،ُهُرُّخـأتـوْأ رِمْـلأا اَذَهـُمُّدَقَتـُهُّرُضَيـْمَلـُهَمامإ فَـرَعـنْمَـ

ـُهَتْفَرَعـ اَذإ كَّـنإَفـ ،كَمامإ فـرِعْا :ُملَاّسلا ـِهيَلـَعـِالله دِبْـَعـوُبأ لَـاَقـ :لـاقـ ةرارز نـعـ

.رَّخَتـوْأ رُمْـلأا اَذَهـَمَّدَقَتـكُّرُضَيـْمَلـ

:لـاقـ راسيـنبـ لـيضفلا نـعـرخآ دنسبـو

سِـانُأ لَّـكُ اوُعْدَنـ مَوْيَ﴿لَـجـ وَ زَّعـِالله لِـوْقَـنْعـُملَاّسلا ـِهيَلـَعـِالله دِبْـَعـ اَبأ تُـلْأسـ

﴾ـمِهِمامِإِبـ (صدر الآية ٧١، من السورة ١٧: الإسراء). !ُلْيَضُفـ اَيـ :لَـاَقَفـ

وَ ؛رَّخـأتـوْأ رُمْـلأا اَذَهـَمَّدَقَتـكُّرُضَيـْمَلـ كَمامإ تَـفْرَعـ اَذإ كَّـنإَفـ ،كَمامإ فـرِعْا

نَـاكـنْمَـةَلِزْنَمِبـنَـاكـرِمْـلأا اَذَهـُبـحِاصـمَوُقيـنْأ لَـبْقَـتـامَّـمُثـُهَمامإ فَـرَعـنْمَـ

ـُضْعَبـُهاوَرَ وَ :لَـاَقـ .ـِهئاوَلـ تَـحْتَـدَعَقـ نْمَـ ـةَلِزْنَمِبـ لْـبَـ لَا ،ـِهرِكْسَعـ يـفـ ًادِعاَقـ

.َمَّلسوَ ـِهِلآ وَ ـِهيَلـَعـُالله ىّـلصـِالله لِـوُسرَ عَمَـدِهْشُتْسا نْمَـ ـةَلِزْنَمِبـ :اَنِباَحْصأ

الذات الأحدية لله جلّ شأنه و اسمه؛ و هذا كما رموز خاصّة بين كلّ حبيب و حبيبه و كلّ عاشق و معشوقه لا يدركها و لا يفهمها أحد آخر.

أقول: لقد ذكر كثير من العلماء الحقيقيّين الصادقين مطالب مدهشة كثيرا العجب في باب أسرار الحروف، و قاموا و باستخراجات بديعة منها، و بالإخبار عن الغيب و الاطّلاع على الضمائر. و كان المرحوم القاضي المقدّم و البارز في هذا الفنّ في زمانه، كما كان ابنه الأكبر المرحوم السيّد مهدي القاضي رحمة الله عليه (الذي حطّ رحاله أخيرا في بلدة قم المطيّبة و انتقل هذا إلى الرحمة الأبديّة) في هذا العلم أستاذا لا نظير له، كما كان أستاذا عزّ مثيله في خطّ النسخ أيضا، حيث إنّ الكتابات على الحجر في أطراف محلّ إيداع الأحذية في حرم أمير المؤمنين عليه السلام و في مدرسة آية الله البروجردي و غيرهما كانت بخطّه. و قد ذهب الحقير مرّات عديدة للقائه بعد إبعاده من العراق و توطّنه في قم،

حيث ربطت بيننا علاقات المودّة و الصفاء. وكانت لديه حكايات شيّقة عن اكتشافات الحروف و أسرار الأعداد، حتّى أنّه قال:

إنّ لديّ ابتكارات في هذا الفنّ، و أبي المرحوم القاضي أعلم منّي، فقد كنت أعجز عن بعض الاستخراجات العسيرة ثمّ أوفّق إلى حلّها بالتوسّل بأمير المؤمنين عليه السلام و بالأوراد و الأدعية، فأتشرّف بالمثول في محضر أبي راغباً في إعلامه بهذه الاكتشافات و طريقة حلّها، فيتّضح أنّ أبي قد بحث هذه المشكلة قبلي و توصّل إلى حلّها.

و لقد كان هذا المرحوم مستعدّاً لتعليم الحقير ما لديه من هذه العلوم، لكنّي لم أرَ فيها نفعاً، فامتنعتُ عن قبولها و عن صرف الوقت في مثل هذه الامور. و على الرغم من احتمال كونها علوماً حقيقيّة و واقعيّة، لكن انتفاء

الضرورة لتعلّمها و المحَمدة فيها، تجعل صرف الوقت من قبل الإنسان في تعلّمها مجانبةً للصواب. و سيمنع قضاء الوقت في هذه الامور من تفريغ الفكر و النفس للأُمور الأهمّ، فنحن نحتاج قدراً كثيراً من المعارف الإلهيّة سواء في القرآن و التفسير و نهج توحيد الحقّ المتعال- مهما جهدنا في اكتسابه فإنّنا لن نصل فيه إلى ما ينبغي، فضلًا عن قضاء الوقت في اكتساب أمر معيّن، مع أنّ هناك الكثير من الامور التي تفوقه أهمّيّة لم تنلها أيدينا بعد.

و لقد اجبر الحقير بعد وفاة المرحوم الوالد و قبل تشرّفي بالذهاب إلى النجف الأشرف على المكث في طهران مدّة يسيرة عند أحد الأقارب من جهة السبب المرحوم آقا ميرزا أبو تراب عرفان)من أجل إصلاح (امور ي و تنظيمها. و كان رجلًا عالماً محقّقاً في الجفر و الرمل و له تأليفات، و كان يقول: كتبت في الجفر كتاباً بقدر شرح اللمعة، و قرأت علم الرمل لما يقرب من شهر و كتبت فيه كرّاسات.

وقد توثّقت العلاقة الحميمة بين ذلك المرحوم وبين

الحقير، وبصفة أنّه كان في آخر العمر ولم يمتلك أولاداً

ذكوراً، فقد كان يلحّ عَلَيّ ليقوم بتعليمي علومه، لكنّي

أحسست أنّ ذلك سيؤدّي - مضافاً إلى إضاعة الوقت - إلى

إيجاد كدورة روحيّة لي، لذا فقد تركت ذلك الدرس، و

أسرعت بإصلاح ما تبقّى من الأمور وتشرّفت بالذهاب

للثم أعتاب باب العلم في النجف الأشرف.

وكان لأُستاذنا العلّامة الطباطبائيّ اطّلاع على هذه

العلوم، لكنّي لم أشاهد أنّه كان يستخدمها في مورد ما.

وكان لسماحة الحاجّ السيّد هاشم مهارة بالغة في

ترتيب الجداول، خاصّة كيفيّة ترتيب جدول مائة في

مائة، أو سائر الجداول التي ابتدأوها

خمسة في خمسة، فضلًا عن جداول أربعة في أربعة؛ و قد قام بتعليم الحقير كيفيّة ملء المربّعات و أضاف: أنّ هذه المربّعات مؤثّرة، و لكن ينبغي في كلّ حال أن يعتبر الأثر من الله سبحانه غير منقطع عنه، و غاية المطلوب هو إيكال الأمر في كلّ حال بِيَدِ الحقّ تعالى، بحيث يصبح مدير أمر الإنسان و مدبّره و غاية مطلوبه.

اكتشافات محيي الدين بعض الامور الغيبيّة بواسطة علم الحروف

و من الجدير بالذكر أنّ محيي الدين بن عربي و المحقّق الفيض الكاشاني و الشيخ بهاء الدين العاملي كانوا البارزين في زمانهم في هذا الفنّ.

يقول المحدِّث النيسابوري في ترجمة محيي الدين:

و كانت له يد طولى في علم الحروف، و من جملة استخراجاته أنّه: إذا دَخَلَ السِّينُ في الشِّينِ، ظَهَرَ قَبْرُ مُحْيِي الدِّينِ. و قد ظلّ قبر محيي الدين مخفيًا مجهولًا حتّى دخل السلطان سليم العثماني الشام فتفتّش عن قبره

وعمّره بعد اندراسه فانكشف سرّ كلمة السين أنّها تعني السلطان سليم، وكلمة الشين أنّها تعني الشام.

ومن جملة اكتشافاته واستخراجاته في شأن ظهور القائم عليه السلام:

وبطبيعة الحال ينبغي العلم أنّ معنى هذا الشعر لا يمكن فهمه إلّا للراسخين في العلم وإلّا كان حلّه ممكناً للجميع بشروط خاصّة ولم يعدّ رمزاً، كما هي الحال لمعنى السين والشين الذي لم يكن لأحد عدا

.هيلع علاّطلا ان مـ-ملعلا ي فن يخسارلا

ةعّطقملا فـورحلا بـابـي فـ«ي فاصلا» ريسفتـي فـلوقيـ

روسلا حتاوفلا:

نِ نُسـي فِـبـاَبْحلأا ُةَّنُسـِةَدرَقْملا فِـورُحلاِبـُبُطاَخَّتلا

ِهيَلَعُعِلَّطَيلَا ُثْيَحِبِبـيِبَحلا َعَمِبـيِبَحلا رُّسِوَهُفِّبـاَحُملا

.ُبـيقَرَّلا

للهابـ ءافرعلا و الله ءايلوأ تـاملكـ نّإفـ ،ًامومـع و

و مهبـاهمهفـّصتخيـتـايانكـو تـاراشإ وًازومر نّمضتتـ

لـيلجلا وّيملاسلإا فـراعلا زومر و تـاراشإفـ ،مهلاثمأبـ

وهـ نمـ اهيلع علّطيـ نأ نكميّيزاريشلا ظفاحـ ةجاوخلا

.هتجرد و ظفاحـ ماقمـي فـ

ءلاؤهـ ردقـ فـرعنـ لا انّنإفـ ديدشلا فـسلألـ ايـو نكلـ و

ىلع مهراعشأ ي ناعمـ لمحنـ و ،مهتميقـ لهجنـ و ءلّاجلأا

انّنإفـ مهلـ ةمجرتـ ةباتكـ انئشـ امـ اذإ و ،ةلذتبملا روملاا

رارسلأا و ي ناعملا كلتنايبنعو اهّقحـ اهئافيإنعزجعنـ

مهلـ اوعضو و بـناجلأا و رّافكلا ءاجـ ىّتحـ ؛اهتيلجتـ و

عرفانا ً و تخيّلوا أنّ العرفان منفصل عن الإسلام، و عدّوا المقام العظيم الشامخ للعرفان و العرفاء الذي يمثّل مخّ و اس الإسلام و أساسه، أمرا ً مغايرا ً للتعاليم الدينيّة، و صاغوا لنا عرفانا ً إيرانيّا ً و هنديّا ً و رومياّ ً، و جعلوه بأجمعه خطّا ً يقابل الخطّ الإسلاميّ و سبيلا ً غير سبيل الدين، و هكذا فقد عدّوا اصول عرفان المولويّ و العرفان الايرانيّ لا حافظ الشيرازيّ و المغربيّ و أمثالهم عرفانا ً إيرانيّا ً ينسجم و روح الإسلام.

و لقد كانت هذه الامور بأجمعها وليدة الجمود و التحجّر و النظر بعين واحدة إلى مسائل الدين، و فصل مسألة التوحيد عن عالم الأمر و الخلق،

و النظر إلى أئمّة العرفان و حاملي ألويته بوصفهم موجودات ابتدعت فلم يعهد لها تكليف و لم يسند إليها أيّة مهمّة، حتّى اصطبغ بهذه المصيبة العظمى إلى الحدّ الذي صار لزاماً علينا كي لا نتخلّف فنخسر في هذه اللعبة و نخزى- أن نُبرهن بألف دليل و دليل أنّ عرفان حافظ و مولانا مستنبط من روح القرآن و روح النبوّة و الولاية.

عرفان حافظ الشيرازيّ و الملّا محمّد المولويّ هو مخّ الإسلام

تمعّنوا في أشعار حافظ الغزليّة واحداً واحداً و شاهدوا كيف عبّأ تلك اللطائف و الحقائق المعنويّة في أردية العبارات، و بأيّة دقائق و إيماءات كان يريد تجلية حقيقة مراده و قصده ذاك، رضوان الله عليه رضواناً شاملاً.

فهذا الغزل -مثلاً- أنشده في وصف الإمام صاحب الزمان عليه السلام و تحدّث عن غيبته و انتظاره، و قدّم نفسه كأحد المشتاقين للقائه و المشغوفين به؛ و لكن بأيّة عبارات ملهمة، و إشارات بديعة، و كنايات و

استعارات تجعل هذه العبارة تجري على لسان الإنسان

بلا شعور: حقاً، أنّه لسان الغيب:

فَوْقَ الرِّمَالِ

و يقول في الهامش: و هذا البيت أيضاً ضمن ذلك

الغزل، و يبدو أنّه للخواجة أيضاً:

تفسير الغزل الرائع لحافظ الشيرازي في شأن صاحب العصر أرواحنا فداه

يقول في البيت الأوّل و الثاني: سلام الله الدائم

المتواصل ما دامت

الليالي تأتي و تتوالى، و ما دام الطلوع و الغروب

يواليها، و ما دامت الأرض و الشمس و القمر و النجوم

باقية، و ما تجاوبت و تردّدت أنغام الأوتار و أطاقت

عزف هذا النشيد. فالمثاني هي تردّد أصوات أوتار

الكنّارة مرّتين، و المثالي (المثالث في الأصل) هي

أصوات تردّدها مرّات ثلاث.

على وادي الأراك، أي منزل الحجّة عليه السلام،

لأنّ أرض الأراك هي أرض الحجاز التي تتفرّد بوجود

شجر الأراك فيها؛ و على مَن على وادي الأراك يسكن

في دار بُنيت على أعالي الرمال.

ثمّ يقول في البيت الثالث: أنا الداعي لغُراب العالم،

أدعو بالتواتر و التوالي دعاء غير منقطع. و من الجليّ

أنّ غريب العالم الذي لا يظهر من شدّة الغربة و الوحدة

ليس إلّا الحجّة عليه السلام.

و يقول في البيت الرابع: فهو لا يمتلك مكاناً ثابتاً

بالرغم من أنّ أصله من مكّة و من وادي الأراك، فهو

في حال تنقّلٍ دائم في العالم. فأسألك أيّها الربّ العطوف

أن تحفظه بلطفك الذي لم يزل و لا يزال في كلّ منزل حطّ رحاله فيه و اختاره لسكناه.

و يقول في البيت الخامس: لا تئنّ أيّها القلب لفراقه! فمع أنّه في غيبة تخفى فيها طلعته المشرقة عن الأنظار، و لكن بواسطة ذؤابتيه السوداوين (كناية عن الهجران و الغَيبة) يمكن للمحزونين أن يكتسبوا مقام الجمع و ينالوا مقصودهم.

ثمّ يقول في البيت السادس: الآن و قد زاد الرشد و ظهور الجمال فيك أضعافاً، مدّ الله في عمرك و صانك من نوائب الحدثان.

و يقول في السابع: أنت ولي الولاية الذي يقوم بك قوام الكون و المكان، أنت الذي ينبغي أن تبقى و تعافى و تسلم لأنّك رأس الامور و الحاكم علينا جميعاً؛ و ما أتفه و أسهل الخسائر في الأموال و الأرواح التي

تصبني و العالَم من أجل هذا الأمر الجليل الخطير.

ثمّ يقول في البيت الثامن: تبارك يد قدرة الخالّق التي حفظتك و رعتك طوال القرون، تلك القدرة التي رسمت حول القمر في قمّة السماء خطّاً هلالياً، لكي لا يرى الناس تمام القمر و مع أنّه موجود بلا ريب، فهو في غَيبة و خفاء، و ما يظهر من هذه الكرة السماويّة بقدر هلال يخال الناظر إليه أنّه هلالٌ في السماء وليس كرة.

فإمام العصر و الزمان موجود هو الآخر، كالبدر التامّ الكامل، لكنّ أحداً لا يراه و لا يدركه، و ما هو مشهود من آثاره في العالم و ما ينتفع الناس منه إنّما هو بقدر سُمك الهلال، لكنّه ينبغي أن يظهر فيزيل أستار الخفاء ويسطع على العالم فينيره بأجمعه كالبدر في ليلة تمامه.

فلاحظوا جيّداً: إن لم نفسّر هذا البيت على هذا النحو، فما ذا سيكون معناه إذاً؟ ما الذي يتضمّنه تعريف القمر بالغَيبة و الخطّ الهلالي الذي يُرسم حوله في أوّل ليالي طلوعه من مدح و ثناء؟!

وحتّى إذا افترضنا أنّ المراد بالقمر طلعة الحبيب، - واعتبرنا الخطّ الهلالي كريمته التي تمت حول طلعته - مع أنّ هذه الاستعارة تتضمّن مفاداً يخالف مفاد استعارة قرص القمر السماوي واختلافه في الليالي الأولى إلّا بقدر هلال ظاهر- فإنّ هذه الاستعارة أيضاً لا تنافي وجود صاحب العصر عليه السلام، ذلك الإنسان في الخارج الذي تمت كريمته حول طلعته الشبيهة بالقمر مع أوصاف الغربة والولاية والملك والصدارة وسائر الأوصاف الواردة في هذا الغزل الذي لا يمكن أن يكون قد قُصد به غير الإمام عليه السلام.

ويقول في البيت التاسع: أنا دائماً معك، في حبّك طمأنينة قلبي في كلّ حال، وذكرك مؤنسي دوماً.

و بالرغم من وجود نظير هذا المضمون في سائر أشعار حافظ الغزليّة، و عودته هناك إلى الذات القدسيّة للحقّ تعالى، لكن الخطاب في هذا الغزل بقرينة سائر الأبيات- لا يمكن أن يكون لغير الحجّة سلام الله عليه، و من ثمّ فإنّ ضمير المخاطب في ذِكْرُك و حُبُّك عائد إليه عليه السلام.

و البيت العاشر بهذا المعنى أيضاً، حيث يقول في دعائه: ينبغي ألّا يخلو سويداء قلبي المملوء بدماء حيائي الفوّارة المتدفّقة باستمرار من العلاقة بك و الكون معك دائماً و السعي لنيل حبّك و رضاك.

ثمّ يخاطب في البيت الحادي عشر، المَلِك نفسه، عاداً نفسه مستهتراً و شحّاذاً لا بابليّاً؛ معتبراً أنّ وصال أحد بهذه الدرجة من الدناءة و الوضاعة مع ذلك الملك في عظمته و تقواه و عصمته و طهارته أمر بعيد المنال. و يتّضح في هذا البيت أيضاً أنّ مراده من «چون تو شاهی» (ملكاً مثلك) ليس غير صاحب الولاية الكلّيّة الإلهيّة.

ثمّ يزيح الستار في البيت الثاني عشر عن كلامه و خطابه الرمزيّ السابق فيقول: إنّ كلّ ما قلتُه كان إشارة و كناية و استعارة و رمزاً لما اريد قوله و ليس صريحاً في ذلك، فلم أكن اريد أو ألقدر أن أصف ذلك الوجود المقدّس كما هو أهله، لذا فقد صببتُ عشقي الالهاب للقائه و النظر إليه في قالب الغزل، لكنّ الله العليم الخبير يعلم ما كان مرادي في قلبي، و هو حسبي من سؤالي و كلامي الذي اريد إجراءه على لساني.

و يقول في البيت الملحق: سأموت صبابة و وجداً و عشقاً، و سألفظ أنفاسي في انتظار فرجه، و ستبيضّ عيناي كيعقوب في فراق يوسف. فأنا أتطلّع دوماً متى سيرد البشير فينطق ببشارة الوصول و يبشّرني بلقاء يوسف المفقود في الصحراء، الملقى في بئر الغربة، الوحيد الغريب المتحيّر، فيرتدّ بفرح لقائه بصري، و ابعث حياً من جديد كميّت يُنشر من قبره.

لقد كان للمرحوم الحاجّ السيّد هاشم شغف كبير بقراءة القرآن بصوت حزين، و كان لحن قراءته جذّاباً يستهوي الأفئدة، و كأنّ ذاته تمّحي وقت القراءة، كما كان من يسمعه يجد تغييراً يطرأ على حاله و جذبة تعتريه. و أشرطة التسجيل التي بقيت منه في قراءته القرآن و بعض الأشعار العرفانيّة بتلك اللهجة و الصوت الجذّاب تحكي جميعاً هذا المعنى.

وكان السيّد يقرأ السور الطوال في صلاة ذافلة الليل فيُعنى بقراءتها بصوت و لحن جميل و حزين، و كثيراً ما كانت صلاة الليل تمتدّ عنده بهذه الكيفيّة عدّة ساعات.

و كان يديم استعمال العطر، و يشعل غالباً عوداً من البخور في غرفته، فإذا ما ورد أحد تلك الغرفة بعد يوم أو يومين من ذهاب السيّد أدرك من رائحة عطره الخاصّ و رائحة العود أنّ السيّد هاشم كان هناك.

و لم يكن السيّد ليناما من الليل إلّا قليلاً، دام ذلك منه إلى آخر عمره، و كان يستريح أوّل الليل قدراً، ثمّ يستيقظ فيتوضّأ و يصلّي أربع ركعات بتلك الكيفيّة، ثمّ

و الانتباه في حالة الجلسة و القبلة يجلس مدّة تجاه الاستغراق و التفكير التامّ. ثمّ إنّه كان يستريح قليلًا بعد ذلك فيصلّي أربع ركعات بنفس الكيفيّة، ليستيقظ بعد ذلك منه مدّة طويلة، ثمّ إنّه كان يجلس متوجّهًا في حال خلسة و انتباه تامَّين إلى قرب أذان الفجر.

و قال ليلة و هو في تلك الحال: إنّ رفقاءنا و الحمد لله هم جميعًا من أهل التهجّد و التعبّد، لكنّنا نشتغل مع الرفقاء؛ لذا نشتغل معهم و نبدي لهم وجهات نظرنا.

وكان السيّد يقرأ أحيانًا من أشعار المغربيّ وأشعار المثنويّ وأشعار ابن الفارض، ولكن بأيّ موضعٍ وحال! كان حين تشتدّ به اللوعة يقرأ بلحن وصوت جميل حزين بعض أشعار المغربيّ والتائيّة الكبرى لابن الفارض وبعض أشعاره من غير التائيّة، حيث إنّ قراءته مسجّلة على أشرطة التسجيل، أما أشعار «المثنويّ» فلم يُسجّل شيءٌ منها، وقد كان يقرأها حين يأخذه الوجد، حيث يقع مغشيًّا عليه أحيانًا في ممرّ البيت وهو يقرأ هذه الأشعار، ولم يكن هناك أحد ليقوم بتسجيلها.

كما كان يقرأ أحيانًا من أشعار بابا طاهر، لكن انشغاله الدائم كان بأشعار ابن الفارض.

وكان له حبّ زائد لأشعار «المثنويّ» في شأن أمير المؤمنين عليه السلام وقاتله عمرو بن عبد ودّ حتّى مقتله على يد العلوج ابن ملجم المراديّ وقد شاهده مقتولًا مرارًا في أسفاره المتعدّدة وهو يقرأها بصوت الحقير

جذّاب، و كان مشهوداً لدرجة كبيرة على نفسه انطباق تلك الحالة التي يصفها الإمام عليه السلام، لذا فقد كان يبتهج كأنّ هذه الأشعار تحكي حاله عياناً.

أبيات «الملثوي» في قوة و إخلاص أمير المؤمنين عليه السلام

و قد جاءت هذه الأبيات الرائعة النضرة في «الملثوي» بهذه الكيفية:

خدو انداختن خصم بر روى أمير المؤمنين عليه السلام

و انداختن آن حضرت شمشير را از دست[1]

---

[1] بصاق خصم أمير المؤمنين عليه السلام في وجهه و إلقاؤه عليه السلام سيفه من يده

و يستمرّ مولانا في الشعر مفصّلًا حتّى يصل إلى قوله:

سؤال كردن آن كافر از آن حضرت كه چون بر من ظفر يافتي

چرا از قتل من إعراض فرمودي و مرا نكشتي؟![1]

حتّى يصل إلى قوله:

[1] سؤال ذلك الكافر عليًا عليه السلام: لماذا أعرضت عن قتلي و لم تقتلني؟!

ريشمش ببس هك ملاسلا هيلع ىلع نتفگ باوج ندنكفا

لاحنآ رد تسا هدوب هچ[1]

[1] ًاديصد ُترصد نَم ايلق .ةئام ًافلاآ لداعت نم اي ،لجر يف ةّمأ اي« :لوقي
.كرقصلا
ما معني الرحمة و العطف في موقع السطوة و الغضب؟ و مَن -ترى- أطلق قبلك سراحَ التنين؟».

:هلوق ىلإ لیصفتلا و حرشلا دعب انلاو مل صیّم ث

مّلس و هلآ و هيلع الله ىّلص ربمغيپ نتفگ

ملاسلا هيلع نينمؤملا ريمأ رادباكر شوگ هب

[1]دوب دهاوخ و تسد هب ريمأ نتشک هنيآ ره هک

[1]. هريغلا تسلو ،يّلكب لله انأ ،طقف لله يئاطعو لله يلخُه لوقي
و كلّ ما أفعله لله أفعله شهوداً و عياناً، لا تقليداً و لا ظنّاً و لا تخيّلًا».

ثمّ صيّل مولانا عبد الرشد حرّ صفمه إلى قوله:

كُلُّ شَيءٍ خَامِ الله طَابَ لُ

ملاسلا هيلعى لعن ينمؤملا ريمأ ةصقة يقب

رادباكر و ىنوخ اب وا ضامغإ و تحماسم و

شيوخ[1]

تسلم

---

[1] اَهَلَاقِةٌمِلَكُقَدْصأ :لسرملا يّبنلا هنعلاقي ذلا ديبلرعشن مسابتقا

لُئازَةَلاحَمَ لَا مِيعَنُّلُكَوَ**لُطَابِ الله لَاخَامِ ءِيَشُّلُكَ لَاأ:دِيْبَلُةَمِلَكُبَرَعلا

فُوْقَيِ

افتادن رکابدار بر پای امیر المؤمنین علیه السلام

که ای امیر مرا بکش و از این بلیّه برهان![1]

باز آمد

[1] يقول: «و لا خاتمة لهذا الكلام يا غلامي. و لقد انحني ظهر الغلام حين سمع بهذا الكلام».

ثمّ يقوم مولانا هنا بشرح مفصّل عن فتح مكّة، و أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله لم يكن قصده فتح العالم و السيطرة عليه، و يعود إلى قصّة أمير المؤمنين عليه السلام و قيام خصمه المشرك بالبصاق في وجهه الشريف:

گفت أمير المؤمنين عليه السلام با قرين خود

كه سبب ناكشتن تو چه بود، و مسلمان شدن او به

دست او[1]

[1] يقول: «ستنظر سلطانه في ذلك العالم، و سيتّضح لك عيانًا ما تصوّرته و فكّرت فيه خفية.

فلا تظنّنّ ظنّ السوء أيّها اللبيب ذا العقل الراجح، و ارجع إلي نفسك، و الله أعلم بالصواب».

...[1]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] بلى، إنّ حدّ سيف الحلم أمضى من سيف الحديد، بل يفوق في ظفره مائة من الجيوش».
و قد أورد المولوي هذه القصّة آخر الدفتر الأوّل من كتاب «مثنوي» ص ٩٦ إلى ١٠٣، طبعة الميرزا محمود، وفي طبعة ميرخاني: ص ٩٧ إلى ١٠٤؛ و ينبغي العلم أنّ قصّة البصاق على أمير المؤمنين عليه السلام في حال الحرب قد رويت من غير طريق الملاّ الروميّ في «المثنويّ» و كلّما في الأمر أنّ الملاّ الروميّ يعتبر هذه القصّة كما رأيناها-قد حصلت في الحرب مع رجل مجوسيّ أسلم فيما بعد على يد الأمير عليه السلام؛ في حين ذكر غير الملاّ الروميّ هذه القصّة مع عمرو بن عبد ودّ. و قد روى ابن شهرآشوب في «المناقب» ص ١١٤ و ١١٥، الطبعة الحروفيّة، مؤسّسة التراث العربيّ، بيروت، سنة ١٩٥٩ م، فصل في حلمه وشفقته، عن الطبريّ قال:

فَلَمّا ضَرَبَ عَلِيٌّ طَلْحَةَ العَبْدَرِيَّ بَرَكَهُ فَكَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَ قالَ لِعَلِيٍّ: ما مَنَعَكَ أنْ تُجْهِزَ عَلَيهِ؟! قالَ: إنَّ ابْنَ عَمّي ناشَدَني اللهَ وَ الرَّحِمَ حِينَ انْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَاسْتَحْيَيْتُهُ. وَ لَمّا أَدْرَكَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ لَمْ يَضْرِبْهُ، فَوَقَعُوا في عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلامُ فَرَدَّ عَنْهُ حُذَيْفَةُ. فَقالَ النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ: مَهْ يا حُذَيْفَةُ! فَإنَّ عَلِيّاً سَيَذْكُرُ سَبَبَ وَقْفَتِهِ. ثُمَّ إنَّهُ ضَرَبَهُ، فَلَمّا جاءَ سَأَلَهُ النَّبِيُّ عَنْ ذلِكَ، فَقالَ: قَدْ كانَ شَتَمَ أُمّي وَ تَفَلَ في وَجْهي فَخَشيتُ أنْ أَضْرِبَهُ لِحَظِّ نَفْسي. فَتَرَكْتُهُ حَتّى سَكَنَ ما بي ثُمَّ قَتَلْتُهُ في اللهِ.

و يقول الشيخ هادي كاشف الغطاء في «مستدرك نهج البلاغة» ص ١٦٧، الباب الثالث، مختار في حكمه عليه السلام، طبعة مكتبة الأندلس، بيروت:

وَ صَرَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ رَجُلاً ثُمَّ جَلَسَ عَلى صَدْرِهِ لِيَحْتَزَّ رَأسَهُ، فَبَصَقَ ذلِكَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ؛ فَقامَ عَنْهُ وَ تَرَكَهُ. وَ لَمّا سُئِلَ عَنْ ذلِكَ بَعْدَ التَّمَكُّنِ مِنْهُ قالَ عَلَيهِ السَّلامُ: اغْتَظْتُ مِنْهُ فَخِفْتُ إنْ قَتَلْتُهُ أنْ يَكُونَ لِلغَضَبِ وَ الغَيْظِ نَصيبٌ في قَتْلِهِ، وَ ما كُنْتُ أُحِبُّ أنْ أَقْتُلَهُ إلّا خالِصاً لِوَجْهِ اللهِ تَعالى.

تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِلُعِبِاَّسلا رُقَّسلا :عُسِاَّتلا مُسْقِلا
ةٌيرِمَقَ ةٌيرِجْهِ ١٣٩٢ ةَنَسِةَسَّدَقُملا

السفر السابع للحقير إلى العتبات المقدّسة

سنة ١٣٩٢ هجريّة قمريّة

بعد انقضاء سنتين على سفري مع والدَيّ إلى بيت الله الحرام، لقد منّ الباري بالتوفيق للسفر مجدّداً للزيارة في أيّام ذي الحجّة ومحرّم الحرام، ومن ثمّ فقد تشرّفت أواخر سنة ١٣٩٢ وأوائل سنة ١٣٩٣ هـ. ق بالسفر لتقبيل أعتاب الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم أجمعين. حيث توقّفت قبل حلول شهر ذي الحجّة في الكاظميّة لأيّام عدّة للزيارة، ثمّ يممّت صوب كربلاء المشرّفة.

وكانت قد وصلتني قبل سفري هذا عدّة رسائل بالخطّ المبارك لسماحة الحاجّ السيّد هاشم، أوردها قبل الشروع في بيان ما وقع في هذا السفر:

بعض رسائل الحاجّ السيّد هاشم للحقير بخطّ يده

١- بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ اللهِ وَ إلى اللهِ وَ في اللهِ وَ بِاللهِ، وَ إِلَيْهِ المَرْجَعُ وَ المآب.

شما نامه‌تان را از من قطع نکنید، اقلاً هفته‌ای یک نامه بنویس. مرتب بنویس تا جمع شود تا إن شاء الله فرصتی پیدا شود یک جوابی بنویسم تا این یکی همه را ببرد.[1]

أخيك المخلص سيّد هاشم

۲ ـ آقای **سیّد محمّد حسین!** شما سلام مرا به آقا منصور شکرت بفرست و بگو: حدّاد سلام می‌کند و می‌گوید: سَألْتُ اللهَ أنْ یَنْصُرَکَ عَلی نَفْسِکَ، و بگو: شما

[1] يقول: «لا تقطع رسائلك عنّي. اكتب رسالة واحدة علي الأقلّ كلّ اسبوع. اكتب باستمرار حتّى إذا ما اجتمعت الرسائل و سنحت الفرصة إن شاء الله، كتبتُ جواباً عنها بأجمعها».

بوخ تراک الله ءاشن إ و شابردام و ردپ نامرفرد

.میوگي مندوخزا .دشدهاوخ[1]

میحرلا نمحرلا الله مسب-٣

دَّمَحُمدِّيَّسلا دَنَّسلا دِّيَّسلا َيلَاوْمَوَ يدِّيَسىلعُملَاَّسلا

!نْيَسُح

!ملَاَّسلا كْيَلإ وَ ُملَاَّسلا كْنِمَوَ ُملَاَّسلا َتْنأَّمُهللا

---

[1] يقول: «يا رفيقي كن عارفاً و كن ابن يومك، فإنّ من شروط الطريق ترك التسويف إلي غد».

وَ إِنَّيِّي بَيْنَ هُوَ أَنَا، وَ أَنَا هُوَ؛ لَا فَرْقَ

قَالَ...: يَا مَنْ هُوَ أَنَا، وَ أَنَا هُوَ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَ

هُوِيَّتِكَ إِلَّا الْحُدُوثُ وَ الْقِدَمُ. وَ قَالَ: أَ مَا تَرَى أَنَّ رَبِّي

ضَرَبَ قَدَمَهُ فِي حَدَثِي أَيْ حُدُوثِي حَتَّى انْهَلَّكَ حُدُوثِي

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صِفَةُ الْقِدَمِ، فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا صِفَةُ الْقَدِيمِ، وَ

نَطَقَنِي فِي تِلْكَ الصِّفَةِ وَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ أَحْدَاثٌ يَنْطِقُونَ

عَنِ الْحُدُوثِ. وَ قَالَ:

أَوَّلًا كُنْتَ تَكْتُبُ مَكَاتِيبَ. مُدَّةً عَيْنِي عَلَى الطَّرِيقِ.

وَ بَعْدًا فَرْدًا فَرْدًا عَلَى جَمِيعِ الْفُقَرَاءِ، قَالَ: نَسِينِي، مَا نَسِيتُهُ. السَّلَامُ

فَرْدٍ.

خادمكم سيّد هاشم الحدّاد

٤- السَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ الْمُحْتَرَمِ وَ رَحْمَةُ

اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

وَ السَّلَامُ عَلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدِ صَادِقِ وَ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حُسَيْنِ

السَّيِّدِ أَبِي الْحَسَنِ وَ السَّيِّدِ عَلِيٍّ وَ... وَ عَلَى جَمِيعِ الْفُقَرَاءِ

فَرْدًا فَرْدًا وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكَاتُهُ. وَ إِنْ شَاءَ اللهُ عَنْ قَرِيبٍ

أَتَوَجَّهُ إِلَى طَرَفِكُمْ.

لحلكشم الله ءاشنإ و [1]لوأ دومنناسآ قشعهك

.[2]دشدهاوخ

ُهُتاَكَرَبَوَ ِالله ةَمْحَرَ وَ ًاعيِمَجْمكيَلَعُمُلاَّسلا وَ

ميحرلا نمحرلا الله مسب-٥

نْمِ ِحورُّلا نِاَكَم وَ يِبيِبَحِ لِيلَجلا دِّيَّسلا ِباَنَجىَلإ

دِّيَّسلا ،يِدَسَج

---

[1] يقول: «فقد ظهر لي العشق سهلًا في البداية»؛ و هو صدر المصرع الثاني لبيت شعر لحافظ الشيرازيّ و تمامه: «ولى افتاد مشكلها» (و لكنّ المحن واجهتني).

[2] يقول: «سيحلّ الأمر المشكل إن شاء الله تعالي».

.اللهُ هَظَفَحنْيَسُحدَّمَحُم

ٍدْبَعِلَ لَا وَ ،ىوْكَشٍّبِحُمِلَ لَا وَ ،ٌةَقلَاعٍفِرِاعِلَ سَيْلَ

لَّجَ وَ زَّعِ اللهَ نَمٍدَحلأ لَا وَ ،ٌرارَقٍفِئاَخِلَ لَا وَ ،ىوْعَد

.رُارَفِلا

هتفرگ نم زا تلد ىتقو !؟هتفرگ نم زا تلد ارچ

.دوشىم لصاحه دنبر بضبق دوشىم[1]

دَّمَحُمِدِّيَّسلاِّجاَحلا وَ قِداَصدَّمَحُمِّا ىلعُملَاَّسلا وَ

نِسَحلا يبأِدِّيَّسلا وَ نِسْحُمدَّمَحُمِدِّيَّسلاِّجاَحلا وَ قِداَص

.ًادرْفَاًدرْفِءاَقَفُّرلاِعيِمَجىلعوَ ...وَ يلعِدِّيَّسلا وَ

ُملَاَّسلا وَ ،ْمُكِفرَطىلإُهَّجوَتأٍبيرِقَنْعُاللهَءاَشنإ وَ

.ُهُتاَكرَبوَِاللهُةَمْحرَوًاعيِمَجْمُكيَلَع

دآدحلا مشاهدّيس

هنأشىلاعتهمساب- ٦

---

[1] يقول: «لما ذا انقباض قلبك منّي؟! حين ينقبض قلبك منّي أحسّ بانقباض يعتريني».

أفْضَلُ البُكَاءِ بُكَاءُ العَبْدِ عَلَى مَا فَاتَهُ عَلَى غَيْرِ المُوَافَقَةِ، إِذَا رَأَيْتَ المُرِيدَ يُرِيدُ السَّمَاعَ فَاعْلَمْ أَنَّ فِيهِ بَقِيَّةً مِنَ البَطَالَةِ.

وَقَالَ: التَّوْبَةُ أَدَاءُ الإِنْصَافِ وَتَرْكُ مُطَالَبَةِ الإِنْصَافِ.

وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَالَهُ وَأَحْوَالَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلَمْ يَتَّهِمْ خَوَاطِرَهُ، فَلَا تَعُدُّوهُ فِي دِيوَانِ الرِّجَالِ.

وَ قالَ: لَوْ أقْبَلَ عَلَی اللهِ العَبْدُ ألْفَ ألْفِ سَنَةٍ ثُمَّ أعْرَضَ عَنْهُ لَحْظَةً، كانَ ما فاتَهُ أكْثَرَ مِمّا نالَهُ.

اسْتَعْمِلِ الرِّضا جُهْدَكَ، وَ لا تَدَعِ الرِّضا يَسْتَعْمِلُكَ فَتَكُونَ مَحْجُوباً بِلَذَّتِهِ عَنْ حَقيقَةِ ما تُطالِعُهُ.

أفْضَلُ الطّاعاتِ حِفْظُ الأوْقاتِ؛ وَ هُوَ أنْ لا يُطالِعَ العَبْدُ غَيْرَ حَدِّهِ وَ لا يُراقِبَ غَيْرَ رَبِّهِ، وَ لا يُقارِنَ غَيْرَ وَقْتِهِ.

وَ قالَ: أنْ تَكُونَ عَبْدَهُ في كُلِّ حالٍ كَما أنَّهُ رَبُّكَ في كُلِّ حالٍ.

وَ قالَ: الإخْلاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللهِ وَ بَيْنَ العَبْدِ لا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَ لا شَيْطانٌ فَيُفْسِدَ عَلَيْهِ، وَ لا هَوَی فَيُميلَهُ.

الحاجّ سيّد هاشم

باسمه تعالي - ۷

مَنِ اللهِ وَ إلَی اللهِ وَ بِاللهِ وَ في اللهِ.

وَ بَعْدُ يا أخي! أرْجُو المَعْذِرَةَ مِنْ جَنابِكُمْ، وَ [ال-] سَماحَ مِنْ وُجُودِكُمْ! انْسَلَبَ مِنْ عِنْدِي تَعامُلُ مَعَ النّاسِ مُدَّةً أُريدُ أكْتُبُ لَكُمْ كِتاباً، ما عِنْدِي وَقْتٌ.

عَلَى كُلِّ حالٍ شاكِراً لِنِعَمِهِ.

يا أخي يا سَيِّدِي! أرْجُوكَ أنْ تُسامِحَنِي وَ تَرْحَمَنِي، شِنْسَوِّي[1] ما بِيَدِي شَيْءٌ. سابِقاً ما كانَ عِنْدِي شَيْءٌ، بَعْدَها أعْطُونِي فَدّ[2] شَيْءٍ قَلِيلٍ وَبَعْداً اتْنَدْمَوا وَ أخَذُوهُ[3].

أرْجُو السَّماحَ مِنْ عِنْدِكَ وَ لا تَقْطَعْ مُكاتَبَكَ مِنْ عِنْدِي. وَ تَدْعُو لِي فِي جَمِيعِ الأحْوالِ، فَإنِّي فِي دَوْرِ شِدَّةٍ، أرْجُوكَ أنْ تَدْعُو لِي وَ جَمِيعِ الأصْدِقاءِ وَ بَلِّغْ سَلامِي

---

[1] يقول: «قلتُ لعيني لا تتعقّبي ذوي الوجوه الصبيحة كالورد، فلم تصغ و كانت عاقبتها العمي من بكائها».

[2] كلمة عامّيّة عراقيّة، و هي اختصار: «أيّ شيء نسوّي» (أي: ماذا نعمل، أو ما في اليد من حيلة). (م)

[3] كلمة عامّيّة عراقيّة، و صحيحها «فرد» (أي: واحد). (م)

يِداَه ِهِّمَع وَ نْتَكرْشِ نِسْحُم يِخأ وَ ّيِبلاوُّدلا ىلع

وَ مْكيَلَعُ مُلاَّسلا وَ .ِءاَقَفُّرلا ِعيِمَج وَ روُپْكُرْمُگ وَ تَكرْشِ

.ُهُتاَكرَبَو ِاللهُ ةُمْحرَ

مشاهدّيس

ّجاحلا ّطخب و هئاضمإ و هئلامإب ةلاسرلا هذه-٨

:هداز فلخي لعدّمحم

نيِعَتْسَنَهِبَو مِيِحَّرلا نِمَحْرَّلا ِاللهِ مِسْبِ

ِعيِمَجىلعِّلَصوَ ،ٍدَّمَحُمِلآ وَ ٍدَّمَحُمىلعِّلَصَّمُهللا

ِءاَيِبنلأا

وَ المُرسَلِينَ وَ عِبادِهِ الصّالِحِينَ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ

بَرَكاتُهُ. صَلَواتُ اللهِ العَظِيمِ عَلَيكَ يا حَبِيبِي يا سَيِّدَ مُحَمَّد

حُسَيْن وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ.

بَعْدُ، إِنْ كُنْتَ تَسأَلُ عَنّا لِلَّهِ الحَمْدُ سالِمِينَ، وَ في

أَلْطافِهِ مُنَعَّمِينَ وَ لَكُمْ مِنَ الدّاعِينَ.

يا أَخِي! وَ اللهِ الدّاعِي فِي خَجَلٍ مِنْ عِنْدِكُمْ لأَنَّهُ كَمْ

مَكْتُوبٍ بِجَنابِكُمْ تَفَضَّلْتُمْ وَ أَنا ما تَوَفَّقْتُ لِلْجَوابِ، هذا مِنْ

عَدَمِ تَوْفِيقِي، أَسأَلُ اللهَ أَنْ يُوَفِّقَكُمْ لِما يُحِبُّ وَ يَرْضاهُ.

يا أَخِي وَ نُورَ قَلْبِي! قَدْ شَغَلَنِي حُبُّكَ عَنْكَ. وَ الحَمْدُ لِلَّهِ

أَنا فِي كَمالِ الصِّحَّةِ وَ العافِيَةِ وَ مَشْغُولِينَ بِالدُّعاءِ لَكُمْ

عِنْدَ الحُسَيْنِ وَ أَخِيهِ أَبِي الفَضْلِ العَبّاسِ عَلَيْهِما السَّلامُ.

الحاصِل، يَقُولُ الشّاعِر:

چه کنم دگر فائده ندارد و بعد از رسوخش باید مرد

یا اینکه به جستجویش رفته بود.[1] گفت:

---

[1] يقول: «قلتُ لعيني لا تتعقّبي ذوي الوجوه الصبيحة كالورد، فلم تصغِ و كانت عاقبتها العمي من بكائها».

غرض آن را اختیار کردیم باید سوخت و ساخت.

پس بکُش جانم بقربانت![1]

از این جانب به حضرت حاج آغا معین و آغای ابهری و آغای دولابی و آغای حاج هادی شرکت و آغای حاج محمود گمرکپور و آغای سید حسن معین و سایر رفقا و أحیاناً اگر تشریف بردید به همدان یا اینکه ذامه مرقوم داشتید از این جانب سلام رسان و أحوالپرس باشید.

آغای حاج عبد الزهراء و آغای حاج عبد الجلیل و آغای حاج حبیب سماوی و غلامجان بعلی محمد علی خلف زاده به فرمایش آغای حداد: کاشکی قبول کند به

[1] یقول: «و الغرض أنّنا اخترناه، و ينبغي الصبر و التحمّل على الشدائد، فاقتلني إذن فدتك روحي!».

زا و دنلوغشم یئوگاعد هب و دنناسریم ملاس-یملاغ

.دنتسه اعد سمتلم یلاع بانج[1]

.نَيِّمآ ،ِهِتَمْحَر ِّرَقَتْسُم يِف ْمُكاّيِإ َو ُالله اَنَعَمَج

دآّدح مشاه دِّیس مگّبحم

[1] و ّيبلاودلا يءاغآ و ّيرهبلأا يءاغآ و نيعم اغآ ّجاحلل يملاس اوغلبأ» :لوقي رئاسو نيعم نسح دّيسلا و روپ‌كرمگ دومحم ّجاحلا و تكرشي يداه ّجاحلا مهوغلبأف ةلاسر (ءاقفرلل) متبتك وأ نادمه ىلإ ًانايحأ متبهذ ام اذإ و ،ءاقفرلا .يّنع ةباين مهلاوحأ نع اورسفتسا و يملاس

الحاجّ عبد الزهراء، و الحاجّ عبد الجليل، و الحاجّ حبيب السماويّ، و خادمكم محمّد علي خلف زاده -و يقول السيّد الحدّاد: ليته يقبلك للخدمة- يسلّمون عليكم و هم مشغولون بالدعاء لكم و يسألونكم الدعاء لهم».

آغا سيد مهدي و آغا سيد قاسم و آغاي سيد صالح و آغاي سيد برهان الدين و آغاي سيد عبد الأمير و علويه و والدة ايشان سلام رسان و أحوالپرسند.[1]

إمتحان إلهي و فتنة شديدة بين أصحاب الحاجّ السيّد هاشم الحداد و مريديه

امتحان إلهيّ و فتنة شديدة بين أصحاب و محبّي الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد أعلى الله درجته

كما اشير سابقاً فقد أصبح لبعض الفضلاء و الدارسين من الجنف الأشرف علاقة بالسيّد، فكانوا يأتون إلى محضره أحياناً، و كان يستقبلهم في صفاء و بساطة لا يشوبهما شيء. كما أنّ بعض كسبة الجنف و الكاظميّة و بغداد صاروا من مريديه، فكان يستقبلهم كذلك؛ حتّى صاروا تدريجيّاً ما يقرب من عشرين نفراً يجتمعون في مجلسه أوقات الزيارة. و كان يقوم بنفسه بتأمين ما يحتاجونه ظاهراً و باطناً. و ما أكثر ما شوهد

[1] يقول: «السيّد مهدي، و السيّد قاسم، و السيّد صالح، و السيّد برهان الدين، و السيّد عبد الأمير، و العلويّة، و والدتهم يرسلون سلامهم و يسألون عن أحوالكم».

هذا السيّد الكريم السخيّ الحَيِيّ و هو يشتري بنفسه الخبز من الخبّاز فيحلبه إلى البيت، أو يأتي حاملًا قالبا ً من الثلج في يده. و لم يكن ليتوقّف عن تنظيف المنزل و تطهيره، بل كان سعيدا ً كأستاذه المرحوم القاضي- بخدمة الزوّار و أولياء الله و سالكي الطريق، حتّى صار اجتماع الرفقاء في بيته ليالي الجُمَعِ أمرا ً مشهورا ً، فإذا ما رغب بعض الرفقاء في لقاء بعضهم لأمر ما فإنّهم يعلمون أنّ ذلك ميسور في ليلة الجمعة.

و دام ذلك الحال حتّى انضمّ إليهم رجال من الطلبة الشيوخ المعمّمين النجفيّين، و كانوا قد اعتادوا على هذه المجالس مدّة في النجف؛ و سرعان

ما تعرّقوا على سماحة السيّد و صاروا يتردّدون عليه كبقيّ الرفقاء.

ثمّ عَنّ لهم أن ينشروا عنه بعض الامور الملفّقة بين الرفقاء المخلصين من الكسبة و التجّار، و عند الدارسين و المحصّلين.

نشر الكلمة الشيطانيّة بأنّ أهل التوحيد ليسوا أهل الولاية

و كان مجمل ما يقومون بنشره امور عدّة كانوا يوردونها بأجمعها شاهداً و دليلاً على وجوب تنحّي الرفقاء و ابتعادهم عنه، و هو بطبيعة الحال-ممّا يوجب انصرافهم عن التحدّث إلى هذين الشخصين. و هذه الامور هي:

١- إنّ السيّد التحدّث يقول بوحدة الوجود، و القول بوحدة الوجود كفر، لأنّ وحدة الوجود تقول: إنّ جميع الأشياء هي الله.

و قد قال أحد هذين الشخصين: كنت أسير مع السيّد في الكاظميّة، فشاهدنا كلباً، فقال: هذا الكلب هو الله أيضاً!

٢- إنّ السيّد ينقل أحياناً كثيرة -وفق اسلوب و نهج المرحوم القاضي- مطالباً عن محيي الدين بن عربي، و كفر الأخير و زندقته أمر جليّ قد كتب العلماء عنه مطالب مسطورة في الكتب، حتّى أنّ الشيخ الأحسائيّ لقّبه بلقب «مميت الدين».

٣- إنّ السيّد ينقل أحياناً كثيرة -وفق اسلوب و نهج المرحوم القاضي- مطالباً عن محيي الدين بن عربي، و كفر الأخير و زندقته أمر جليّ قد كتب العلماء عنه مطالب مسطورة في الكتب، حتّى أنّ الشيخ الأحسائيّ لقّبه بلقب «مميت الدين».

الاسلام، وقد ذكر عمر و أبا بكر في بعض المواضع من كتابه.

٥- إنّ السيّد يعتبر المرحوم القاضي أعلى من الأئمّة عليهم السلام؛ يشهد على ذلك أنّ أحد محبّيه أراد أخذ عباءة إلى إيران كهديّة، فقام بمسحها على قبر المرحوم القاضي للتبرّك به.

٦- إنّه قد ذهب لزيارة قبر أبي حنيفة و الجُنيد البغدادي، و ضلالتهما و انحرافهما لا يخفيان على أحد. وبعض المطالب الاخرى من هذا القبيل.

و كان خلاصة كلامهم ترجع إلى هذه المسألة: إنّ لدينا نهجين: أحدهما نهج التوحيد، و الآخر نهج الولاية؛ و ما دام أهل التوحيد مخالفين لأهل الولاية، فإنّ من الضروري على أهل الولاية أن يخالفوا أهل التوحيد و أن يقاطعوهم و يدعوهم لوحدهم. كما أنّ عليهم أن يروّجوا شعائر أهل البيت عليهم السلام و نهجهم، حيث إنّ كلّ ما لدينا تابع لنهج أهل البيت و كلّ ما عداه باطل و ضلال و كفر و زندقة.

و لقد وسّع هذان الشيخان ثغرة أوفتق الأمر، فقاما بأنفسهما بسفرات عديدة إلى الكاظميّة، و عملا على حرف رفقاء سماحة السيّد و إبعادهم عنه. فكان التساؤل يتسرّب إلى نفوس اولئك أيضاً و هم ينظرون إلى هذه المسائل الهامّة فيخيّل إليهم أنّه ربّما الأمر كذلك، ينبغي ترويج مذهب أهل البيت و دعم تلك الشعائر، لأنّ الأمر لا ينقضي بالمجالس التي يتلى فيها القرآن أو بمناجاة الله و البكاء فقط، فالسنّة يفعلون ذلك أيضاً.

و قد تفاقم الأمر حتّى صار أحد هذين الشخصين يذهب بعض الليالي من النجف إلى الكاظميّة مباشرة، فيبيت في منزل بعضهم فيقضيان الليل في المسامرة في هذه المسائل التي لا تمثّل في نظرهما إلّا إحياء للدين و لمذهب التشيّع، ثمّ يبقى ليلة أو ليلتين على الأغلب و يعود إلى النجف.

تسرّب الشكّ أثر الأفكار الشيطانيّة إلى الكثير من الرفقاء

قد حدثت هذه الامور حين كان جمع من الزوّار الإيرانيّين من

تابتعلا ةرايزلـ ءيجملابـ اوفرّشتـ دقـ دّيسلا يّبحم

نمضـ راوّزلا ءلاؤهـ راكفأ شيوشتبـ اماقفـ ،ةسّدقملا

نّإ لوقلا ىسننـ لّأ يغبنيـ و .مهعمـ اهادقعـ ةديدعـ تاءاقلـ

الله ةيآ موحرملا ةلحر دعبـ ىدانـ يذلا صخشلا سفنـ

هنطومـ ناكـ يذلا و ،ذاتسا ىلإ ةجاحلا مدعبـّيراصنلأا

يّكذيـ يذلا وهـ ،ءلابركـ يفـ ةيدامتمـ تاونسلـّيلصلأا

نيخيشلا نيذهـ طاشنـ معديـ و ،ءلابركـ يفـ ةنتفلا هذهـ بهلـ

ـًانلعـ لاً ارّسـ

سّابعـ خيشلا ّجاحلا الله ةيآ ةحامسـ عسو يفـ نكيملـ و

عم[1]صيبلا و صيحلا اذهـ يفـً ائيشـ لعفيـ نأ ّيناجوقلا

نيصخشلا نيذهـ نمـ هروفنـ و رملأا ةقيقحـ ىلعـ هعلاّطا

روضحلا نمـ امهعنمينـ أ لّاإّمهللا ،ةّدمـ هيلعـ ادّدرتـ نيذللا

نمـ مهرّذحيفـ هلوحـ هءاقفر عمجيـ نأ و ،هسلجمـ يفـ

.لئاسملا هذهـ لثمـ يفـ ضوخلا

---

[1] الحيض و البيص المغالبة و المراوغة و اختلاط لا مخرج منه أو شدّة و ضيق «المنجد».

و لقد زعّزع إعلام هذين الشخصين الكثير، فوصل بعضهم إلى حيث لا مجال له للعودة، و ظلّ البعض متحيّراً ضالّاً يتخبّط في شكّه إلى آخر عمره؛ أمّا البعض الآخر فقد انكشف لهم أنّها لم تكن إلّا دعايات شيطانيّة، و أنّ الحدّاد هو روح الولاية كما أنّه روح التوحيد، و أنّ التوحيد عين الولاية لا انفكاك بينهما و لا افتراق.

هذا و قد حصلت هذه الامور بأجمعها بينما كان الحقير يتواجد في طهران دون أن يكون لديه أدنى علم بها، فقال بعض الأصدقاء لسماحة السيّد في أواخر الأمر و قد صادف أوان تشرّفي للذهاب للزيارة: نخشى أن تسبّب العلاقة و المودّة الشديدة بين السيّد محمّد الحسين مع الحاجّ هادي

الأبهري -و كان من الزوّار ممّن يمتلك ذهنًا بسيطًا نورانيًا غير ملوّث، و كانوا قد أثّروا عليه و شوّشوا فكره بشدّة- في انصراف السيّد محمّد الحسين، الذي سيقدم من طهران، عنك بدوره.

فكان جواب سماحة السيّد: السيّد محمّد الحسين! أبدًا أبدًا؛ فهو كالجبل، و أنّى له أن يتزلزل!

ثمّ عقّب على الفور: و افرض أنّه انصرف عنّي و الآخر، و أنّ أحدًا لن يكون معي، فإنّ لي الله، إنّ إلهي معي، و لو خلا جميع العالم من شخص واحد يقبل بكلامي![1]

[1] كم يناسب لسان حالنا و علوّ مقام السيّد في تلك الوهلة هذا الغزل للخواجة أعلى الله درجته: هزار دشمنم ار می‌کنند قصد هلاك ** گرم تو دوستی از دشمنان ندارم باك ** مرا امید وصال تو زنده می‌دارد ** وگرنه هر دمم از هجر تُست بیم هلاك ** رود به خواب دو چشم از خیال تو هیهات ** بود صبور دل اندر فراق تو حاشاك ** اگر تو زخم زنی به که دیگران مرهم ** وگر تو زهر دهی به که دیگران تریاك ** نفس نفس اگر از باد نشنوم بویت ** زمان زمان چو گل از غم کنم گریبان چاك ** بضرب سیفك قتلی حیاتنا أبدًا ** بأن روحی قد طاب أن یكون فداك ** عنان مپیچ که گر می‌زنی به شمشیرم ** سپر کنم سر و دستت ندارم از فتراك تو را چنانکه تویی هر نظر کجا بیند ** بقدر دانش خود هر کسی کند إدراك ** به چشم خلق عزیز آن زمان شود حافظ ** که بر در تو نهد روی مسکنت

أما الوحيد من بين جميع الرفقاء الذي صمد و دافع عن نهج السيّد و طريقته، فقد كان الحاجّ محمّد علي خلف زاده الذي كان يسكن كربلاء آنذاك ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف. و كان حقّاً و إنصافاً الوحيد الذي صمد و لم يتزعزع أمام هجوم سيل الخواطر و الأفكار الشيطانيّة.

و بطبيعة الحال فقد انفضّت تلك المجالس، و لم يعد السيّد يمتلك رغبة في استقبال أحد، و كان يقول: إنّهم

بر خاك «ديوان حافظ الشيرازيّ» ص ١٣٧ و ١٣٨، الغزل ٣٠٩، طبعة پژمان، انتشارات بروخيم، سنة ١٣١٨، يقول: «لو قصد ألف عدوّ هلاكي لما باليتُ عنهم ما دمتَ حبيبي يُحييني أمل في وصالك، و إلّا لخفتُ كلّ آن الهلاك من هجرك. هيهات أن تنال عينيّ الكرى من أجل خيالك، و حاشى للقلب أن يصبر على فراقك. جرحك لي خير من مرهم يضعه غيرك، و سمّك خير لي من ترياق سواك. إن لم أنشق نسيم عطرك ساعة فساعة، لَشققتُ كلّ آن جيبي شقّ الورد للأكمام. بضرب سيفك قتلى حياتنا أبداً، بأنّ روحي قد طاب أن يكون فداك. لا تلوِ عنانك عنّي، فلو أهويت علَيّ بالسيف، لجعلتُ درعي رأسي و لم أكفّ عن التعلّق بحزام سرجك. أنّي يراك كما أنت - رامق الأبصار، فإنّما يدرك منك كلّ بقدر بصيرته. سيصبح حافظ عزيزاً في الأنظار حين يلقي برأسه عند بابك - من مسكنته على التراب».

يأتون فيستفيدون من مجلسنا، ثمّ يخرجون فينشرون عكسه كفعل المنافقين تماماً.

جواب سماحة الحدّاد عن الدعايات غير الصحيحة

ولقد عطّلت مجالس ليالي الجمعة تلك، فكان السيّد يعمد إلى

التشرّف بالذهاب إلى الحرم المطهّر فيتأخّر إلى منتصف الليل تقريباً، ثمّ يعود إلى البيت بعد انقضاء وقت ورود الوارديْن، من أجل أن لا يأتي أحد فيشغل وقته.

وكان يقول: ليس لديّ الرغبة في لقاء أحد و لا الحال الملائمة لذلك؛ إنّهم يتخيّلون أنّني فتحت دكّاناً لأجمع الناس حولي، فليسعدوا الآن ولتكن هذه المجالس لهم.

وكان يقول: إنّ ذكرنا الدائم هو عن التوحيد، فوحدة الوجود أمر عارٍ و زائف لا يمتلك أحد القدرة على إدراكه. أي إنّ الوجود المستقلّ و بالذات هو واحد في العالم، أمّا باقي الوجودات فهي ظلّيّة و تبعيّة و مجازيّة و متعلّقة به.

لم أقل قطّ: إنّ هذا الكلب هو الله؛ بل قلتُ: ليس من شيء سوى الله. إنّ مقولة «هذا الكلب هو الله» تعني أنّ هذا الوجود المقيّد المتعيّن بهذا التعيّن و الحدود هو الله! نعوذ بالله من هذا الكلام. أمّا قول «ليس من شيء سوى الله» فمعناه أنّ الوجود بالأصالة، و حقيقة الوجود في جميع العوالم، و الذات المستقلّة و القائمة بالذات هو وجوده

تبارك و تعالى، و أنّ باقي الموجودات لا وجود لها و ليست إلّا تمثيلًا للوجود، و أنّ وجودها ربطيّ و تعلّقيّ و ظلّيّ كظلّ الشاخص نسبة إلى نور الشمس، فهو يتحرّك تبعاً للشاخص.

و تمثّل هذه المقولة عين الحقيقة، كما أنّ وجود الأئمّة ليس وجوداً استقلالياً، فهم أيضاً آيات من الآيات الإلهيّة، كلّ ما في الأمر أنّهم الآيات الكبرى لتلك الذات المقدسيّة؛ فإذا اعتبرناهم منشأ الأثر فقد سقطنا في الحلولية التفويض.

أمّا في قضيّة الولاية، فنحن الذين نعرف الولاية، لا هؤلاء المقطوع

من الأغنام الذين يجرونها على ألسنتهم. و نحن الذين نقوم بالعزاء الحقيقي، و نحن الذين نؤدّي الزيارة الحقيقيّة. كما أنّ معرفة الأئمّة عليهم السلام وجداناً و شهوداً و عقلاً و علماً مختصّة بنا، لا بأولئك الذين يعتبرون الولاية أمراً منفصلاً. الولاية عين التوحيد، و التوحيد عين الولاية.

إنّ دموعنا على أبي عبد الله الحسين عليه السلام تجري من أعماق قلوبنا و سويدائها، فنحن نريد إفراغ قوالبنا بتلك الدموع، لأنّ تلك الدموع تنساب خارجاً ممزوجة بنفوسنا و أرواحنا؛ لا هذه الدموع التي تنبعث من تخيّلاتهم و تصوّراتهم، فهؤلاء هم الذين يقتلون سيّد الشهداء ثمّ يجلسون فيقيمون عليه العزاء و يلطمون في مأتمه الصدور.

متى ذهبتُ إلى زيارة قبر أبي حنيفة؟! لعن الله أبا حنيفة فقد كان منحرفاً عن الولاية. لقد ذهبتُ يوماً مع الرفقاء من أهل الكاظميّة بعد زيارة الناوّاب الأربعة في بغداد، لزيارة قبر معروف الكرخي، و لم أذهب إلى قبر

وهو ،ةفئاطلا هذه مظاعأ نمهّنأ نمم غرلا ىلع دينجلا

:لئاقلا

ىولبلا لّمحت و عورفلا و لوصلاا يف انخيشّن»

نموهوّيطقسلا يرستخا نبا ناكو«ىضترملاّيلع

و عّيشتلا لهأ مظاعأ نم و قيقحتلا هجو ىلع ةعيشلا

.جهنلا اذهخياشمنمو ةيلاولا

نم-بير لا و كّشلابـ وهفّيخركلا فورعم اّمأ

كّشيـ-ىرتـ نمف .ةعيفر ةيلاو هلـ تناكو ةعيشلا مظاعأ

هوركذ دق ءاملعلا عيمجّنإ !؟يخركلا فورعم يف

نّممنيصلخملا ةعيشلا نمهوّدع و للاجلا و ةمظعلابـ

!ملاسلا هيلعاضرلا ىسومنبّيلعمامإلا ديىلعاوّبرتـ

ءلاؤهءاجّمثـ

ّيخركلا فورعم ربق ةرايز اوفّرحـ و نيكاسملا

.ةفينحيبأ ربق ةرايزبـ

---

[1] «تاعجارملا» باتكيفهركذ دقّيلماعلا نيدلا فرشدّيسلا الله ةيآنّأ ىّتحـ

يف، ١٣٥٥ ةنسـ، اديصـ، نافرعلا ةعبطمـ، ىلولأا ةعبطلا، ٨٤ مقربـ، ٩٥ ص

.ةعيشلا تلاجرنمرفنةئامنمضـ، ١٦ ةعجارملا

يفاهاندروأ ةلاسريفليصفتلابهتلزنموّيخركلا فورعم ماقمانركذ دقو

.٢١٩ ىلإ ٢٠٦ ص، ١٨ مقر«يّطخگنُم» لوكشكلا يفتدرو، هتمجرتـ

ءاهجو نم ريثكلا نّإف يبرع نب نيدلا ييحم ٱمأ

جهن يف هتارابع نودّيؤي و هسا نوركذي ةعيشلا

.يبرملأا اذهيفصاصتخا لاف ،كولسلا و نافرعلا

ملاسلا هيلع نينمؤملا ريملا «يّونثملا» يفّيولوملا حدم

.ًاضحمو ًاصلاخ ًاّيعيشناكدقفّيمورلا لّاملا ٱمأ و

اولّمأتف ،انيديأ يف«يّونثملا» و هاهف ،ًاريثكدعتبنا ذاملو

مّذ و ملاسلا هيلع نينمؤملا ريمأ اهبحدتما يتلا ةجردلا

و ةيانكو ًاحيولت ةفلاخلا يبصاغمّذي هنأ امك ؛هءادعأ

و مهنيدُي هّنكل ،عضاوملا ضعب يف ةحارصمهّمذي

.ةرابعلا و ظفللا صوصخبلا يّلكناونعبمهمجاهي

و اهلبقدروأ دقفاهيفمهركذ يتلا عضاوملا ٱمأ

ةديقعلا داسفو قلاخلأا تانّيسيفةلّصفمَبلاطماهدعب

-ةّقدلا و لّمأتلابنكميثيحب ،اهلاثمأ و بدلأا ءوسو

.مهسفنأ ةفلاخلا وبصاغكلذبدارملا نّأ كاردإ[1]

---

[1] ريمأ الله دسأ فصيفيك«درّجملا حورلا» باتكلا اذهيفانيلعرّمدقل

هضور**بارخمفقسدشهچرگمرونقرغ:اذههتيبيفملاسلا هيلعنينمؤملا

ةفلاخللنيبصاغلا بْصَغهّبشيفيك اولّمأتفبارتوبمتسههچرگمتشگ

جرخلئلادلا و نيهاربلابهعّيشتتابثإ انهانئشولـ ،لجأ !فقسلا بارخب

ص«تاّنجلا تاضور» يفءاجامبيفتكنا ذلـ ،ةلاسرلا هذهةدهعنعرملأا

1...

ةعبطلا «دّمحم» ـب ىّمسملا باـبلا يفّيمورلا ىّلاملا نع يناثلا مسقلا ،١٩٨

نَعّيناـنمّسلا ِةلوّدلا ءلاعلِ ُسدقةّنأر«ةّيلابقلإا ةلاسرلا» يفو :لوقيف ،ةّيرجحلا

َةماقتسلاا ُبجِوي امهِتاملَكيفرَأ ملْنإو ،ىَتفلا َمِعنو ه:َلاقَفِلجرلا اذهلِاح

[...ةيلاتلا ةحفصلا يفعباتّ[امّمو :لاقّمث .َنيكمّتلا و

[1] [...تابع التعليقة السابقة] يُعجبُني مِن الرَّجلِ أنَّه كانَ إذا سَأل خادمَه: هَل يُوجَدُ عندنا شَيءٌ نَطْعَمُهُ؟ فيقولُ: لا، يُظهَرُ منه بذلكَ الفَرحَ الشَّديدَ و يقولُ: الحمدُ للّه الذي جَعل في مَنزِلنا شَبَهاً مِن منازِلِ أهلِ البيتِ عليهم السلام. و إن كانَ يقولُ: نَعمْ، عِندنا من المَطاعِمِ المطبوخِ و غيرِه، انزَعَجَ شديداً و قالَ: يفوحُ اليومَ مِن مَنزِلنا رائِحةُ فرعونَ اللّعين. نع ،١٩٨ ص يف لقن ّمث

يصلخم نم ةّدع يضاقلا ّنأ ّيرتستلا الله رونذ يضاقلل«نينمؤملا سلاجم»

ةفئاطلا هذه نمِ ضَرَّعَتْنَمِ ةَلْمُجْ نمو: ٢٠٠ ص يفلوقيّمث .دّمحمل آ ةعيشد

لاقف ،ريبكلا ِهلاجر جرَد يفّيروباسيّنلا ُثّدِحُملا وهًاضيأ ِلجَّرلا اذه ِركذل

نِيّدلا ِللاج ىَلوملا :نِيسحلا نِب دّمحم نِب دّمحم نِاونعب هل ِةّمجرَّتلا دعب

انجرْخأ دقو ؛فِوُّصَتلاب َيمرُ ًافرِاع ًامِلاع ًاثّدحُم َناك لَأُزْنّيمورُّلا ّيخلبلا
نِاك ةَّنكلَو ًاّيرشع ىنثا ًايماما هِنوكيف َبيبلّلا ُبيرُي لا امِ موظنّملا هِملاك نِم
زِييمَّتلا نِازيم»ِ باتكيف هِبهذمَ قيقحت انيفوتسا دقو .َنيفِلاخُملا ِةلوَد يفًايقاشُم

ميوگ هچ رهٌّ«يونثملا» يف لاق ؛هنمِ تِايبأب اذهُ فِتكنلْو َ«زِيزعلا ملعلا يف

دوب ردیح نینمؤملا ریمأ قشع**دوب رترب نآ زا قشعیقول: «كلّما قلتُ كان

العشق أفضل منه، عشق أمير المؤمنين حيدر عليه السلام». هب وت:لاق و

یاهدیزگبوا ربی ریغمرج لا**یاهدید ار یلعیکیر اتیقول: «لقد رأيت عليّاً

في الظلام، فلا جرم أنّك اخترتَ أحداً سواه». یلعّرسزا دشنیمور:لاق و

تافص همه نیا و نکمم كیهلإ ّرس زا هگآ سک دشن هک اریز**هاگآ سک

ّرس ىلع دحأ عّلّطي مل !يمورلا اهّيأ» :لوقيللهاب لاإ ةوق لا و لوح لا**بجاو

هلإا ّرس ىلع علّطيملًادحأ ّنلأ ّيلعفهو ممكن مع كلّ صفات الواجب هذه!

لا حول و لا قوّة إلا بالله». رَّبعدَقو ،فِورعملا«ّيونثملا» اهُرَهشأ فَيناصتهَل

نآ هک میوگيمذ نم:لاق و ّيونعملا ّيولوَملِاب هُّرسسّدُقّيئاهَبلا انُخيش هَنع

...[1]

عالی جناب * هست پیغمبر ولی دارد کتاب. یقول: «لا أقول إنّ ذلك الرجل الجلیل کان نبیّاً، بَیدَ أنّه یمتلك کتاباً» انتهی. [تابع في الصفحة التالیة...]

[1] [...تابع التعليقة السابقة] و مِن جُملة مناظيمِ ديوانِه الذي هُو سِوَى مثنويِّه المعروف، كما نقلَه بعضُهم و جَعَله دليلًا على كونِه من الشيعةِ المُخلصينَ المُتديّنينَ، قولُه: هر آن کس را که مهر أهل‌بیت است * ورا نور ولایت در جبین است غلام حیدر است مولای رومی * همین است و همین است. یقول: كلّ من كان في قلبه حبّ أهل البيت، كان له نور الولاية في الجبين. إنّ المولى الروميّ غلام و عبد لحيدر، هكذا هكذا هكذا!». و منها أیضاً: آفتاب وجود اهل صفا * آن امام امم ولیّ خدا آن امامی که قائم است الحقّ * ازو زمین و زمان و أرض و سماوات او هست واجب العصمة * و منزّه ز کفر و شرک و ریا عالم وحدت است مسکن او * و برون از صفات ما و دشمار هر روان طالبند، او مطلوب * عارفان صامت و علیّ گویا سرّ او دیده سیّد المرسل * در شب قدر و در مقام دَنا از علیّ میشنید نطق علیّ * بُد علیّ جز علیّ نبود آنجا ما همه ذرّه‌ایم و او خورشید * ما همه قطره‌ایم و او دریایی ولای علیّ به حقّ خدا * ندهد در بهشت آدم پا گر نهد بال و پر فرو ریزد * جبرئیل أمین به حقّ خدا مؤمنان جمله رو به او دارند * کو امام است و هادی اولی بندهٔ قنبرش به جان میباش * تا برندت به جنّت المأوی شمس تبریز بنده از جان شد * جان فدا کرد نیز مولا ذا یقول: هو شمس وجود أهل الصفاء، ذاك ولي الله إمام الامم. ذاك إمام قائم حقّاً، و منه الأرض و السماء و الزمان. ذاته واجبة العصمة، و هو المنزّه عن الكفر و الشرك و الرياء. عالَم الوحدة مسكنه، و هو الخارج عن صفاتنا و صفاتكم. السالكون طالبون و هو مطلوب، و العرفاء صامتون و عليّ ناطق. قد رأى سرّه سيّد المرسلين في ليلة القدر في مقام «دَنا» [إشارة إلی قوله تعالی ﴿ثُمَ دَنا فَتَدَلَّى، فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنی﴾]. فسمع من العليّ نطق عليّ، و لقد كان عليّ و لم يكن هناك.

ّنإف ،هادع ام يفنت لا«ّيونثملا» باتك ةءارق ّنأ ىلع

تاياور و قلاخلأا يف بتكلا هذه ّلك تيبلا يف انيدل

نآرقلا ةءارق ّنأ امك ،اهتءارقب موقن ملاسلا مهيلع ةّمئلأا

و ةفرع ءاعدك ةيهللإا ةاجانملا ةيعدأ و نشوجلا ءاعد و

ناسنلإا لعجت لا و ةيلاولا يفنت لا رشع ةسمخلا ةاجانملا

ًاّينس.

ملاسلا مهيلع ةّمئلاا ىلع ءاكبلا قيرط ّدسي لا لله ءاكبلا

و قارفلا فوخ وأ قوشلا ةّدش نم وأ لله ءاكبلا اّمأ

لله ءاكبلا ّنإ .تابوثملا و تاعاطلا ّدشأ نم وهف نارجهلا

ناسنلإا ريضي اذ امف ،ةّمئلأا ىلع ءاكبلا قيرط ّدسي لا

!؟ًاضيأ ةّمئلأل ىكبو لله ىكبو ول

و الله نع ةلفغلا و ،ةّمئلأل ًارصحنم ءاكبلا لعج اّمأ

ًارمأ سيلف لله عومدلا فرذ نع نيعلا دومج و ،هنارجه

ًانسحتسم.

الله ّقحب رحب وهو ةرطق ًاعيمج نحن و ،سمش وهو ةّرذ انعمجأ نحن هريغ ليئربج عضو ول الله ّقحب و ّيلع هئلاو ريغب ،ةّنجلا يف همدق مدآ عضي مل ةّنلأ ،هيلإ نوعّلطتي ًاعيمج نونمؤملا .ىواهتو خاسلا ،هماقم يف هحانج نيملأا ةّنجلا ىلإ داُقتلك حور ب ًارنبق همداخ ِدفاف مهسفنأ نم مهب ىلوأ و يداهلا مامإلا .ىوأملاو لقد فدى له شمس التبريزيّ نفسه، و فدى مولانا نفسه هو الآخر».

كان السيّد يقول: لقد عشنا كلّ هذه السنين وهرمنا و
لم نسمع بمقولة «الولايتيّة» و«التوحيديّة» فلم نتصوّر الولاية
في مقابل التوحيد. لكنّ هؤلاء جاءوا فصنعوا فرقتين:
توحيديّة و ولايتيّة، تماماً كما جرى قبل قرنين من الزمن
في كربلاء حين ابتدعوا جماعة الـ «پشتسريّة» مقابل الـ
«بالاسريّة» فقام الشيخيّة و هم أتباع الأحسائيّ
بالاعتزال عن المؤمنين وصاروا فرقة خاصّة منعزلة.

لقد قام هؤلاء بفصل الولاية عن التوحيد، و تكتّلوا مقابل صفّ المؤمنين، و إنّه لخطرٌ عظيم أن يعدّ الإنسان الولاية أمراً منفصلاً عن التوحيد.

على أنّ هناك في كربلاء اليوم جماعة من بقايا الشيخيّة، كما أنّ هناك عدّة في مشهد المقدّسة على مذهب الشيخيّة يدافعون عن مرام الشيخيّة و عقيدتهم دون إظهار الانتماء إليهم.

الفساد و الخلل في عمل أولياء الله يعقب الخسران في الدنيا و الآخرة

و كان من بين محبّي السيّد الحدّاد و تلامذته الحاجّ حبيب السماوي، و هو رجل واعٍ ذو معرفة بالتوحيد و يمتلك حالات حسنة و مكاشفات عالية، و كان رجلاً وقوراً مدركاً و كهلاً خبر الامور و تبصّر بها، فقال حين جاء من السماوة إلى كربلاء للزيارة و اطّلع على الامور: ما أعجب شعوذة الشيطان و مهارته في فنّه و عمله! إنّ هذه جميعاً من دسائسه التي يريد بها إغلاق سبيل الله في وجوه المريدين. و هكذا فلم يدّخر الحاجّ السماوي وسعاً في هداية الرفقاء و كشف الحقائق لهم.

كما قام بعض الرفقاء الآخرين من ذوي الحالات الروحيّة الحسنة و من ذوي السوابق في المكاشفات الإلهيّة بالتباحث مفصّلًا مع هذين الشخصين و أقنعوهما بالتبهما، فهما أنّهما ضلّا السبيل و أنّ إدانة السيّد بمثل هذه العجلة و الحماس و العنف وان لم يكن عملًا صائبًا. و قد اثبت لهما بالشواهد و القرائن الكثيرة أنّ النفس الأمّارة و تسويلات الشيطان كانت قد فعلت فيهما فعلها و جرّتهما إلى كلّ هذا.

و لهذا فقد أظهر هذان الشخصان توبتهما مع كامل التأسّف على ما حدث، و أراد التشرّف بالمثول عند السيّد و الاستفادة من محضره كالسابق فسمح السيّد لأحدهما بذلك و منع الآخر الذي نفر منه بشدّة، فكان لا يذكره بخير إلى آخر عمره.

أمّا ذلك الشخص الذي قبله السيّد فقد صار يشترك في مجالسه قليلًا

أو كثيراً، و لكن ما الفائدة؟ فلقد كان أشبه بإناء خزفيّ مكسور جرى إصلاحه و ضمّه إلى بعضه، فلا رنين له بعد. و كان يذهب أحياناً إلى الحاجّ محمّد علي خلف زاده في الثلج فلا يفسح له الأخير مجالاً في بيته، حتّى أنّه قال يوماً: إنّ فلاناً يتردّد على باب منزلي كثيراً فيسبّب لي الإزعاج، و لقد وضعت في المنزل مسحاة لأذهاله بها على رأسه لو جاء مرّة أخرى؛ ﴿وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾.[1]

و لقد صار الرفقاء المخلصون للسيّد الحدّاد يعاملون هذين الشخصين كما عاملهما السيّد، أي أنّهم قطعوا علاقتهم بأحدهما و لم يفسحوا له مجالاً في مجالسهم، و نهجوا مع الآخر سبيل المداراة.

---

[1] اقتبس من آية ٨٢، من السورة ١٨: الكهف؛ حيث شرح الخضر لموسى عليّ نبيّنا و آله و عليهما السلام علّة أفعاله الثلاثة في خرق السفينة و قتل الغلام و إقامة الجدار في الآيات السابقة و أنهاها في هذه الآية بقوله: وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي.

و كان سماحة السيّد يقول: لقد كانت توبة ذلك الشخص صوريّة، و من أجل اجتناب الرفقاء و الحصول على المتع الدنيويّة، لذا فقد كانت بلا نتيجة.

أمّا توبة هذا على الرغم من أنّها صبغة حقيقيّة، إلّا أنّها كانت ستصبح تامّة و عاد إلى البساطة الذين سبق أن كدّر صفاء قلوبهم البسيطة الصافية و أصابها بالصدأ، فقام بتجليتها و صقلها من جديد، و لو سعى لإخراجهم من الشكّ و الشبهة. لكنّه لم يفعل ذلك لأنّه ليس بالأمر الهيّن، و عليه فستلازمه تبعة هذا الانحراف و الخطأ إلى آخر عمره، أشبه بغلام قتل ابن مولاه ثمّ اعترف بخطيئته فعفى عنه مولاه و أبقاه في بيته، بَيْدَ أنّ صورة قتل ولده ستبقى مجسّمة باستمرار أمام ناظريه مع أنّه عفى عنه بكرمه و سماحه بروحه الكبيرة.

و كان يقول: إنّ توبة اولئك ستكون توبةً نصوحاً حين يكون لديهم الاستعداد ليُعاد صهرهم و قولبتهم من جديد كما يُفعل بالإناء الخزفيّ المكسور، و عند ذاك لن يتبقّى أثر من الجرم و الخيانة في نفوسهم، و سيتقبّل المولى آنذاك غلامه الآبق القاتل لولده كما لو كان ولده وفلذّة كبده.

إنفاق الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد كان بلا حدود

و حصل خلال هذا السفر أن عاد يوماً من حجّيت و الله الحرام أحد الحجّاج من المنسوبين إلينا بالسبب و ورد على السيّد، و كانت مكواته الكهربائيّة قد تعطّلت عن العمل فأرسلها للتصليح، فجاء بها هذا الحاجّ إلى المنزل و قال في حضور السيّد: أعطيت المكواة لإصلاحها، فقال المُصلّح: إنّ فيها خللاً يكلّف إصلاحه ثلاثة أرباع الدينار، فتعال عصراً لأخذها. فذهبتُ إليه عصراً و هو يظنّ أنّي سأدفع له ثلاثة أرباع الدينار، فقلتُ له: لقد خنتَ في المعاملة، فالجزء الفلاني لم يُعطّل في المكواة كما زعمتَ، بل كان السلك الفلاني مقطوعاً

ةتيرأ و ةاوكملا تحتفّمثـ!سولفةرشعهحلاصإةرجا و

يعلاّطا نم لجرلا لجخف .اهميحلتبماق يتلا ةطقنلا

.ةاوكملا تذخأ و سولفةرشعهتيطعأّمثـ ،رملأا ىلع

هتنطفىلعلًايلدهّنأكو رملأا صّقيصخشلا اذهناكو

ولـ:انلـلاقّمثـ ،ًائيشهملاكىلعدّيسلا بّقعيملف ،هئاكذ و

هماماًرهاظتأملو رانيدلا عابرأةثلاثتعفدلهناكمُتنك

.ءيشبـ

نعّيقلاخلأا مركلا و ةحامسلا هذهريظنلقندقو

ريقحللهديفحلقندقف ،ّينادمهلا يلقنيسحلّاملا دنوخلآا

عمرفاسينـاكدنوخلآا موحرملا نّأ فرشلأا فجنلا يف

ىلعًايشمةرايزللءلابركىلإهباحصأ

و قيرطلا يفةيدابلا بارعأ مهيلعجرخف ،مادقلأا

هوفرعامدنع و .نوكلميامّلك بهنو مهبلسبـ اوماق

ماقف ،هنم اورذتعا و هوبلسامهيلإ اومّدق و اوداع

ملو هنماهوبهنيتلا فقولا بتكعاجرتسابموحرملا

---

[1] ةّجحموحرملا نبا ّينادمهلا دّمحمخيشلا ّجاحلا ملاسلإا ةّجحموحرملا وهو

.امهيلعالله نا وضريلعخيشلا ملاسلإا

لّحي فمهتلعجدقل:لاقو ،لاوملأا و بتكلا ةّيقبعجرتسي

الله قرحين أ ىضرأ تُسلف ،ةقرسلا عوقو درّجمبيّنم

.مّنهجرانبًادحأ يلجلأ

و وفعلا اذه لاثمأ يف تاياورلا نم ريثكلا كانه و

نع و ملاسلا هيلع قداصلا رفعجمامإلا نع ةحماسملا

جذومنلا -لاحلا ةعيبطب نولّثمي نيذلا ،ةّمئلأا رئاس

.ةّملاا عيمجلةنسحلا ةوسلاا و ىذتحملا[1]

---

[1] ةعبط ،١٤١ ص ،٨ ج«راونلأا راحب» يف هيلع الله نا وضرّيسلجملا ركذ

يفتاياور ثلاثهلآ و هيلع الله ىّلصلوسرلا دعبةعقاولا نتفلا يف ،ّينابمكلا

.سانلا ىلو اّملكَدَفملاسلا هيلعنينمؤملا ريمأ كرتاهلجأ نمي تلا ةّلعلا باب

:لاق ،ملاسلا هيلع قداصلا نع ريصبي بأ نع هدنسبقاّقدلا «عيارشلا لل»

ٍةَّلِعّيلأ وَ سَاَّنلا يَلوَ اَّملَ كَدَفُملاَّسلا هِيَلَعنَينِمؤُملا رُيمأ ذُخأيْمَلَ:لِهَلُتْلُق

؟اَهكَرَتَ

وَ :ةخسني فو) لَّجَ وَ زَّعِ الله ىلع اَمِدَقَ اَناَكْدَقَةَمولُظَملا وَ مِلَّاظلا نَّلأ :لَاقَف

ُهَبصِاغُ الله بَقَاعْدَقًانْيَشَعجِرْتَسَيْنأ هِرَكَف(مِلَّاظلا بَقَاعوَ ةَمولُظَملاُ الله بَاثأ

.ةَبوُصْغَملا هِيَلَعبَاثأ وَ

هِيَلَع الله دِبْعَ اَبأ تُلْأَسَ :لاق ،ّيخركلا ميهاربإ نع هدنسب «عيارشلا لل»

؟سَاَّنلا يَلوَ اَّملَ اَكَدَفُملاَّسلا هِيَلَعنَينِمؤُملا رُيمأ كَرَتَةٍّلِعّيلأ :هَلُتْلُقَفُملاَّسلا

نُبْلُيقعَ عَابْدَقَ وَ ةَّكَمَحَتَفَ اَّملَ هِلآ وَ هِيَلَعُ الله ىّلصِ الله لِوُسَرِبِ ءادِتْقلاِلِ :لَاقَف

:ملاَّسلا هِيَلَعلَاقَف ؟كِرَادىلإُعجِرْتَ لاَ أ إِالله لَوُسَرَ اَيُ:هَلَلَيقَفُ.هَرَادٍبِلَاطيبأ

كِلَذِلَفَ ؛اَملُظَّانِمُذَخْؤُيًانْيَشُعجِرْتَسَنَ لاَ تِيْبَلُهْأ اَّنإ ؟ًارادَ اَنَلُّليقعكَرَتَلْهَوَ

.يَلوَ اَّملَ اَكَدَفْعجِرَتْسَيْمَلَ

وكان من أدب المرحوم الحدّاد حين يصل إلى فقير و محتاج أن يضع يده في جيبه فيعطيه بلا عدّ و حساب، و كان يُعطي أحياناً كلّ ما يملك. و لم نشاهده طوال مدّة عمره و هو يعدّ نقوداً.

وقد حدث يوماً في كربلاء، أن ذهب إلى منزل والد العروس المراد خطبتها إلى ولده السيّد برهان الدين لطلب يدها، فصحبه إلى ذلك المجلس جمع من الرفقاء من بينهم الحاجّ عبد الجليل و الحاجّ آقا معين و الحاجّ أبو موسى. فجلس السيّد في الزاوية غارقاً في خواطره، و أحسّ فجأة أنّهم يتبادلون بينهم كلمات ما، فسأل: ماذا تقولون؟

قالوا: نتحدّث عن المهر فنحن نقول إنّه سبعون ديناراً و عائلة العروس يقولون: ثمانون ديناراً.

«عيون أخبار الرضا» «علل الشرايع» بسنده عن الحسن بن فضال عن أبي الحسن عليه السلام قال: سَألتُهُ عَنْ أميرِ المُؤمِنينَ عَلَيهِ السَّلامُ لِمَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فَدَكَ لَمّا وَلِيَ النّاسَ؟ فَقالَ: لأنّا أهْلُ بَيْتٍ وَلِيُّنا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، لا يَأخُذُ لَنا حُقوقَنا مِمَّنْ ظَلَمَنا إلّا هُوَ، وَ نَحْنُ أوْلِياءُ المُؤْمِنينَ إنَّما نَحْكُمُ لَهُمْ وَ نَأخُذُ حُقوقَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَ لا نَأخُذُ لأنْفُسِنا.

فقال: اجعلوه مائة و خمسين ديناراً!

فصمت الجميع إذ سمعوا منه هذا الكلام، و عيّنوا المهر مائة و خمسين ديناراً.

و قد مرّ سابقاً أنّه لم يكن يعيّن لمعاونه في الدكّان راتباً معيّناً، بل كان معاونه يأخذ من واردات الدكّان ما يحتاجه، فكان يتبقّى للسيّد أحياناً مائة فلس أو مائة و خمسون فلساً أو لا يتبقّى شيء له أبداً، فيعود بهذا المبلغ البسيط إلى المنزل الخاصّ بعائلته الكبيرة.

و لقد ذكرنا سابقاً أنّ عمله كان الحدادة و صناعة النعل، فكان يبيع ما لديه إلى المشتري بقيمة أقلّ من جميع الحدّادين الآخرين، و كان يوفي الكيل عند الوزن، ثمّ يضيف قدراً من النعال الحديديّة إلى ما سبق أن وزنه. و لم يكن ليستثني أحداً من بيعه بسيئة، فكان يبيع بالنسيئة كلّ من شاء، لذلك صارت طريقته هذه في الكسب سبباً لارتزاق البعض. فكان بعضهم يجيء أحياناً فيشتري منه بالنسيئة بضاعة بهذه الكيفيّة، ثمّ يُعيده

كلّه أو بعضه بعد مدّة و يقول للسيّد: استرجع هذه البضاعة بقيمة السوق -لا بالقيمة التي بعتَنا بها- و كان السيّد يوافق على ذلك. و كان يُشاهد كثيراً أنّه لم يكن ليحصل على شيء مقابل بيعه، فقد كان اختلاف قيمة السوق و القيمة التي باع بها سبباً لربح المشتري في جمع العوض و المعوّض.

و العجيب في الأمر أنّ السيّد كان له اطّلاع كامل على نيّة المشتري و أسلوب عمله، لكنّه لم يكن يرفض له طلباً. و لم يكن المرحوم الحاجّ السيّد هاشم رجلاً بسيطاً و ساذجاً، بل كان ذكيّاً و فطناً فهماً سريع الانتقال، لكنّ معاملته مع الجميع -المحتاجين منهم و غير المحتاجين- كانت على هذه الصورة.

و كان السيّد يهب كلّ ما لديه لرفقائه، من السجّادة و المسبحة و الخاتم و الثوب. و كان يشتري من الخواتم القبضة بعد القبضة فيهديها، و كان غالباً ما يذهب إلى باعة الخواتم الفقراء الذين يجلسون إلى جانب الصحن في كربلاء و الكاظميّة فيشتري منهم، فكان هؤلاء

يعرفونه جيّداً و يدانونه حالما يرونه يعبر من الصحن:

أيّها السيّد هاشم! تعال فقد جئنا بخواتم للبيع.

و حصل يوماً أن احتاج الحقير إلى مقصّ لقصّ الأظافر، و كان هناك مقصّ في الغرفة الواقعة في المنزل الآخر الذي يقيم فيه السيّد، فأخرج على الفور ربع دينار من جيبه و أعطاه للحاجّ محمّد علي ليشتري مقصّاً على الفور. و كنتُ أعلم أنّه لم يكن يمتلك آنذاك غير ربع الدينار هذا.

أي أنّ ابتياع مقصّ جديد بهذه الكيفيّة كان أسهل لديه من إرساله أحداً إلى المنزل الآخر لجلب مقصّ منه، مع أنّ المسافة بين المنزلين لم تكن تزيد عن عدّة أقدام.

و لقد كان السيّد قادراً بما تلاكه ثروات معنويّة إلهيّة و بتحقّقه بالولاية- على فعل كلّ شيء، حتّى اجتراح الكرامات العجيبة و الغريبة، لكنّه لم يشاهد عنه طيلة عمره أنّه كان يرتزق عن هذا الطريق أو يسدّ احتياجاته عن سبيله.

و كان يقول: إنّ الله تعالى يحبّ أن يكون عبده مسلماً خاضعاً، و أن يختار هو لعبده لا أن يختار العبد لنفسه شيئاً. فاختيار العبد ليس مستحسناً، و مهما استجيب له و يُستجاب، فإنّ ذلك أمر مغاير لنهج المحبّة و العبوديّة، لأنّ الله سبحانه يحبّ أن يتمثّل عبده بالعبوديّة، أي أن يتنصّل و يخرج من دائرة الإرادة و الاختيار.

و كان يوصي تلامذته: لا تسعوا وراء الكشف و الكرامات! فأمثال هذه الطلبات تُبعد السالك عن الله و لو تحقّق طلبه و نال غايته؛ أنّ الكرامة و الكشف الذي يأتي به الله هي الكرامة المحمودة لا التي يسعى إليها العبد.

و لم نسمع من السيّد طيلة عمره كلاماً يحكي عن مقام ما أو بيان لكشف أو كرامة، فكان كلامه يدور

بأجمعه حول المقامات التوحيديّة و السير في عوالم المعنى. بَيْدَ أنّه قال يوماً بمناسبة ما: حصل عندما كنت أمتلك دكّاناً في سوق الخضار أنّ شخصاً كان له عَلَيّ خمسة دنانير، و قد طالبني بها مراراً فلم يكن لديّ ما أعطيه، فوعدته بتسديدها له في أقرب فرصة. و كنتُ يوماً منشغلاً بالعمل خلف الموقد، فشاهدتُ فجأة أنّ ذلك الشخص قد جاءني من الجانب الأيمن ليطالبني بدَيْنه، و أحسستُ بهزّة تعتريني بلا اختيار، ثمّ رأيتُ على الفور شخصاً أتاني من الجانب الأيسر و أعطاني خمسة دنانير، فتسلّمتُها منه بهذه اليد وسلّمتها للدائن بتلك.

وقال: كانت حرارة بدني بدرجة يتحتّم عَلَيّ معها أن أشرب الماء

البارد الثلّج[1] حتّى في الشتاء القارس، و كنت حينذاك أسكن في منزل والد زوجتي، فحدث في إحدى ليالي الشتاء أن كنت راقدًا بالقرب من زوجتي، فنهضتُ للتهجّد فوضعتُ قدمي فجأة على إناء خزفيّ مملوء بالماء البارد فانكسر و ارتطم ماؤه. فعرتني هزّة آنذاك أيضاً أن: يا للويل! أيّة مصيبة ستصبّها حماتي على رأسي غداً؟!

فشاهدت فجأة بمجرّد هذا الخطور القلبيّ-أنّ الإناء الخزفيّ موضوع في مكانه سالماً مليئاً بمائه.

و كان السيّد يعبّر عن الأفراد الذين يمتلكون إمكانية كبيرة على تحمّل المشاقّ و الوارادات فيقول: **إنّ فلاناً له قدرة كبيرة لتحمّل الطرق بالمطرقة!** و هو اصطلاح خاصّ بالحدّادين؛ ذلك لأنّ بعض أقسام الحديد ليّن و مطاوع و خالٍ من المواد الفولاذيّة فهو يتبدّد سريعاً بمجرّد ضربه في الفرن و يصبح غير قابل للطرق، بَيدَ

[1] كذلك لم يُرَ حتّى أواخر عمره تقريباً أنّه لبس الجوارب حتّى في الشتاء القارس، و كانت أزرار قميصه و ردائه دائماً مفتوحة، و كان يفضّل الماء البارد حتّى في الشتاء.

ةّيذلاوف تابيكرت هلديدحلا ماسقأ نمرخلآا ضعبلا نّأ

دقوملا يفهنوعضيمهف ،ةيلاعهتناتمو هماكحتسا لعجت

هظافتحا عمهنوقرطيفنادنسلا ىلعهنوعضيّمثًارارکت

لكشّيأ يفًاريخأ هنولعجيىّتحـ ،هتناتمو هماكحتساب

.نوؤاشي

ءاطعلا و مركلا و ناسحلإا الله نمو ،ءادجتسلاا ّانم

كلذ ناكو ،ًائيشءاقفرلا دحأًامويهلأسنأ لصحو

ةّيونعملا تادراولا يوذ نمو دجولابًاحفاط قيفرلا

:هللاقوًاحيلمًامّسبتدّيسلا مّسبتف ،ةزاتمملا و ةيلاعلا

،الله ةمحر نمًادحأ مرحنلّاأ انلـيغبنيـ:لوقينـاكو

و هناحبسهديـيفوهلبانيديأ يفسيلرملأا نّلأ كلذ

ولو ،وعدنسـ:اولوقفهلاوعدتنأ دحأ مكلأسنإفـ.ىلاعت

و لَلْعَفهيلعسقو ،رفغيـ:اولوقفـ!؟بنذلا الله رفغيأ :لاق

!لَلْعَفَت

هديبرملأا نّأ عمءاعدلابناسنلإا لخبيـ اذ املـ

اذ املـ ؟ةعسلا و ريخلابهناسلجهليلا اذ املـ!؟هناحبسـ

؟الله ةمحر نمسانلا تِّنِقُيـ

على الإنسان أن يكون دوماً كذلك الأب الذي يهب الأطفال الجياع المحزونين أملاً جديداً، وليس كتلك الأمّ التي تبخل حتّى بالوعد و التأميل.

كان الرجل في كربلاء أطفالاً كثيرين و يعيش معهم في شدّة الفقر المدقع و الاضطراب، و لم يكن في غرفتهم غير حصير من سعف النخيل و لم يكن لديهم لحاف أو مخدّة، و لا فراش، فكانوا يقضون أيّامهم في عُسر و فاقة و جوع، و لم يكن بإمكانهم أن يتناولوا الحساء باللحم و لو مرّة كلّ عدّة أشهر.

عاد هذا الأب ذات ليلة إلى المنزل فوجد أطفاله جياعاً يتضوّرون، فأخذ يمنّيهم و يؤمّلهم و يعدهم أن: لا تغتمّوا يا أطفالي! اصبروا حتّى يأتي الصيف فيمكنني الذهاب للعمل و الحصول على نقود كثيرة، و آنذاك سأركّبكم في عربة تجرّها الخيول، و سأستأجر لأُمّكم و لباقي أهل المنزل عربة على حدة، و سآخذكم أوّلاً لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام، ثمّ آخذكم بتلك العربة لزيارة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، ثمّ نركب من

جديد وذهب إلى الفندق الفلاني فأشتري لكلّ منكم طبقاً من الرز و الكباب و اوصي لكلٍّ منكم كاسة من المخلّلات. و بعد أن تأكلوا ذلك كلّه فسآخذكم بالعربة أيضاً إلى محلّ بيع البرتقال فأشتري لكم ما شئتم من البرتقال، ثمّ نضع البرتقال في العربة و نعود سوياً إلى المنزل.

تَيهنأ دقل !؟كاهد اذ ام :هبـ هتأرما تحاصـ انه و

!؟ريذبتلا اذهَمِلف ،كدوقن

!نولكأيـ يلافطأ يعد ؟تنأ كنأشـ امو :لجرلا لاقف

يذلا لجرلا كلذ قافنإ لثمكً انيعـ انقافنإ و انرمأ نّإ

كلتـ نّكلـ ،ًاغرافً افوجأ ناكـ لبـ ًائيشـ هتقيقحـ يفـ نكيـ مـلـ

امنيبـ ،دعولا و قافنلإا اذهـ نعـ ىّتحـ لخبتـ تناكـ ةأرملا

.دوعولا كلتبـ نيجهتبمـ ءادعسـ هلافطأ يقبُيـ لجرلا ناكـ

رَّاَضـ لَا وَ عَفاَنـ لَا :نأ ناسنلإلـ مَّلسملا نمـ حبصيـ نيحـ

لخبنَمِلـ و ؟انبويجـ نمـ قفننـ لا اذ املفـ ،**ُالله لَّاإ قَزِارَ لَا وَ**

عطقنـ ًاضيأ نحنـ ؟ةعساولا هتمحر و الله قافنإ يفـ

.نسحملا و يطعملا وهـ و ،ميركـ و ميحر الله و ،دوعولا

تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِلُ نِمِاَّثلا رُقَّسلا :رُشِاَعْلا مُسْقِلْا
ةَّيرِمَقَ ةَّيرِجْهِ ١٣٩٤ ةَنَسِ ةَسَّدَقُمْلا

السفر الثامن للحقير إلى العتبات المقدّسة،

سنة ١٣٩٤ هـ. ق

جرى هذا السفر في أواخر شهر ذي القعدة و استمرّ إلى ما بعد العشرة الأولى من محرّم الحرام لسنة ١٣٩٥، كلّ ما في الأمر أنّ السيّد كان قد تشرّف بالذهاب إلى الكاظمين عليهما السلام للزيارة، فكان هذا وقت وصول الحقير إليها. وقد بقي الحقير في معيّة السيّد عدّة أيّام في منزل الأخوين العزيزين: الحاجّ أبي أحمد عبد الجليل محيي و الحاجّ أبي موسى جعفر محيي سلّمهما الله تعالى، ثمّ عدتُ بعد زيارة تلك البقعة المباركة و قضاء عدّة ليالٍ في سامرّاء في معيّة و بصحبة ذينك الرفيقين الجليلين، إلى كربلاء المشرّفة في أواسط العشرة الأولى لذي الحجّة و حططت الرحال في مستقرّي الدائمي في منزل السيّد، و بقيتُ في معيّته إلى حين العودة، حتّى في زيارة النجف الأشرف و عند

العودة إلى الكاظميّة، و الحمد للّه و له المنّة على جميع الأحوال.

سيّد متحجّر الفكر يدّعي أنّه السيّد الحسني

و لقد كان الأمر المهمّ الذي اتّفق حدوثه في هذا السفر -و الذي كان سفري إلى هناك مواكباً لنهايته- و خاتمه قصّة رجل أثار فتنة و هرجاً في العتبات المقدّسة بدعوى أنّه السيّد الحسنيّ. و لو لم يكن السيّد الحدّاد موجوداً ليقمع تلك الفتنة، فإنّها لا سمح الله كانت ستصبح نظير قضيّة الشيخيّة و الـ «بشت سريّة» و انتهاءً بالبابيّة و الأزليّة و البهائيّة.

و بيان ذلك: أنّ هناك سيّداً شاباً اسمه ... جاء من مشهد المقدّسة إلى

العراق زاعماً أنّ له مهمّة باطنيّة عن طريق المكاشفة، فسكن في سامرّاء في مدرسة المرحوم المجدِّد آية الله الحاجّ الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ قدّس سرّه، و ادّعى أنّه السيّد الحسنيّ، و أنّ على الناس أن يتأهّبوا لظهور الإمام، فصاحب الأمر سيظهر قريباً بعد أشهر معدودات.

و قد تقبّل الناس في الكاظميّة و النجف هذا الأمر و - على الأخصّ المتديّنون و المتطرّفون منهم، فشرعوا - حسب أمر هذا الشابّ- بجمع الأموال من التجّار و الكسبة المعتبرين لشراء الأسلحة الحربيّة و المعدّات و سائر المستلزمات، و بتحريك الناس و إعدادهم للظهور.

و بطبيعة الحال فإنّ حدّة هذه الفتنة كانت أقلّ في كربلاء نظراً لوجود سماحة الحاجّ السيّد هاشم و ممانعته، بَيْدَ أنّ رأس الفتنة في كربلاء كان نفس ذلك الشخص الذي قاد عن قريب الفتنة التوحيديّة و الولايتيّة، و الذي عمد بعد ارتحال المرحوم الأنصاريّ إلى الإعلان و الدعوة في مجالس بهران بعدم الحاجة إلى

إلى استاذ و بكفاية وجود إمام العصر، الأمر الذي تطرّقنا إلى ذكره أوائل الكتاب.

وقد قام هذا الشخص بتوسيع رقعة الأمر من خلال إرسال الرسائل وبعث الأفراد إلى التجّار والمحترمين وجمع الأموال الطائلة؛ وها هو على قيد الحياة لا يتحدّث إلّا عن إمام العصر وعن الجزيرة الخضراء و أولاد الإمام وأحفاده، ولكن أيّ إمام عصر؟ أهو الإمام الحقيقيّ والواقعيّ، أم إمام خياليّ ووهميّ؟!

وعلى أيّة حال فإنّ إمام العصر ليس منفصلًا عن الله سبحانه فهو يعمل بأمره ومشيئته، كما أنّ أوّل من يعلم بتحرّكه، وليّ الله الذي يرتبط بالله ويقيم في حرم الله، لا ذاك الذي لم يتنشّق التوحيد، والذي يوجّه مسألة ظهور الإمام وفرجه تبعاً لخيالاته ومصالحه ومفاسده الشخصيّة؛

نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ شُرُورِ هَؤُلَاءِ.

و كان سبب انجذاب هذا الرجل إلى ذلك السيّد الحسنيّ المزعوم هو قوله عنه: إنّه رجل صادق يمتلك مكاشفات، و قد صار مسلّماً لدنا بالقرائن الخاصّة من مشاهداته الباطنيّة أنّه هو السيّد الحسنيّ، و قد جاء من خراسان إلى العراق ليعبّئ الناس و يحرّكهم لاستقبال ظهور الإمام.

و كان ذلك السيّد يقول: لقد شرعتُ في مشهد المقدّسة بالرياضة فوق نظري الشخصيّ، فانفتحت لي نافذة على الغيب، و صار لي علاقة و ارتباط مع الأرواح و إطّلاع على الملكوت. و قد قيل لي من هناك: أنت السيّد الحسنيّ، فتحرّك إلى الكوفة و أعدّ الناس لظهور بقيّة الله الذي سيظهر بعد عدّة شهور على رأس... الفلانيّ.

و لم يكن مجيئي عاديّاً، فلم آتِ بجواز سفر. و قد اعتُقلتُ ثلاثة أيّام عند عبوري الحدود، فكانت لي فيها حالات حسنة. ثمّ جمعوني مع الشاه و تقرّر أن يكون

معنا، فإن تخلّف عنّا حاربناه. ثمّ جئتُ بعد إطلاق سراحي من التوقيف إلى هذه الأماكن وذلك بطريق غير عاديّ أيضاً.

كان سماحة الحاجّ السيّد هاشم يقول: لقد علمتُ قبل أن أرى هذا الرجل أنّ الأمر لا يعدو أن يكون فتنة، وأنّ هذا الأمر لا حقيقة له. فهذا الرجل سيّد متحجّر الفكر يُخبر عمّا يرده من الشياطين ومردة الجنّ، حيث إنّ نفسه تتقبّل ذلك ولو لم يكن بذاته كاذباً.

لذا فقد أرسلتُ رفقائي في النجف وكربلاء والكاظميّة ليقفوا في وجه هذا الأمر ويجهروا ببطلانه. بيَدَ أنّ هؤلاء كانوا قد جمعوا أموالاً وتاجروا بها، وصرفها بعضهم في أمور الشخصيّة بدلاً من شراء الأسلحة.

ومع ذلك فقد جلست معه لوحده في غرفة ساعة كاملة في السفر الذي قمت به لزيارة أئمّة تلك البقاع المباركة، فتحادثنا في عدّة أمور.

فسأله الحقير: كيف وجدتموه؟ أجاب السيّد: حماراً!

و لم يكن الحقير قد سمع من سماحة السيّد تعبيراً كهذا في حقّ أحد قبل ذلك الزمان و بعده؛ فقد كان السيّد هاشم في منتهى الأدب، و كان في حديثه و صدقه و أمانته و حكاياته ميزاناً ينبغي أن توزن به جميع الأقوال.

و لقد فهمتُ من تعبيره هذا أنّه يريد القول بأنّ هذا الرجل لا فهم له، و أنّ ذهنه بالنسبة إلى الواردات الشيطانيّة و الخياليّة التي لا حقيقة لها أشبه بذهن الحمار الخالي من المحتوى المعنويّ و القيم التوحيديّة و العلائق الحقيقيّة.

و قد صادف يوماً أن شاهد الحقير في سفره هذا خلال انشغاله بالزيارة في الحرم المطهّر لساماراء رجلاً يصلّي في الزاوية الغربيّة للحرم المطهّر و قد ألصق نفسه بالجدار من الخلف و اليمين، و كانت سحنته تبدو غاضبة و متجهّمة، و كان هو نفسه ذلك الرجل.

نعم، لقد بذل السيّد الحدّاد جميع جهوده و مساعيه الجميلة في إطفاء هذه النائرة، فاقتنع بكلامه أهالي

ةفرعم مهل ناك نيذلا نومرتحملا ةيمظاكلا و ءلابرك

كلذ يقب و ةيضقلا كلتلً ّادحـ عضوف ،ەتقباس و ەتقفرب

ثدحيملو روهشلا تضقنا ّمثً.اديحو ءارّماسيفدّيسلا

ضرتعا و .ةّدضـ ةّجضلا ةراثإب سانلا أدبف ،روهظلا

اوبلاطف ةيدقنـ غلابمـ اومّدق نيذلا نومرتحملا راّجتلا

دق غلابملا كلتـ تناك و ،اهعاجرتسا ىلع رارصإب

.مهتمارك و كئلوا ةعمسـ رادهإ ىلإ كلذ ىّدأف ،تقفنا

صخشلا كلذ لزنمـ يفـ ءلابرك يفـ ضعبلا عّمجتـ ىّتحـ

،ذاتسلُالـ ةجاحلا مدعبـ يدانملا و رصعلا ماماإب بلاطملا

ملـ يتلا كوكصلا ضعبـ-رملأا مقافتلً اعنمـ مهيلإ داعأف

ىلإ رّجنيـ رملأا داك دقف كلذ لا ولـ و ،ُدعبـ اهدعومـ نحيـ

يتلا لاوملأا دادرتسلا ةموكحلا دنع ىوكشلا ةماقإ

.مهنمـ تعمُجـ

كان سماحة السيّد يقول: الأمان من أعمال هؤلاء المدّعين أنّهم إمام العصر، و من هؤلاء المتسمّين باسم السيّد الحسني، الذين يظهرون مرّة كلّ فترة من السنين فلا يهدأون حتّى يثيروا الفتنة و الفساد. إنّ هذه الامور بأجمعها تَحدُث إثر التمرّد في السلوك، و الانشغال بالرياضات و الأعمال المستحبّة الكثيرة بدون اساتذ ماهر واصل و منتم إلى الحقيقة، و تتيجة سهر الليالي بلا نهج صحيح، و اجتناب الأغذية المحلّلة بدون إذن الاساتذ و إجازته.

و لقد شوهد سماحة السيّد تكراراً و هو يقرأ للفقاء رواية عبد العزيز القَراطيسي في أنّ هذا الطريق ينبغي طيّه بمدارة و رفق، و أنّ الأعمال الشاقّة الثقيلة تقتل السالك و تصيب نفسه بالانكسار فلا يستطيع حراكاً، كمسافر كُسرت رجله فكيف يمكنه طيّ الصحراء بها؟

و قد نقل الكليني هذه الرواية في «اصول الكافي» بهذا النصّ الحرفي أنّه روى عبد العزيز القراطيسي قال:

قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ! إِنَّ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ عَشْرُ دَرَجَاتٍ بِمَنْزِلَةِ السُّلَّمِ يُصْعَدُ مِنْهُ مِرْقَاةً بَعْدَ مِرْقَاةٍ، وَ لَا يَقُولَنَّ صَاحِبُ الِاثْنَيْنِ لِصَاحِبِهِ الْوَاحِدِ: لَسْتَ عَلَى شَيْءٍ؛ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْعَاشِرِ.

فَإِذَا تَكَلَّمَ فَوْقَكَ فَيُسْقِطُ مِنْهُ وَ دُونَكَ فَلَا تُسْقِطْ مِنْهُ وَ لَا تَرْفَعْ إِلَيْكَ بِفِرْقٍ وَ لَا أَسْقَلَ مِنْكَ بِدَرَجَةٍ فَإِنَّ مَنْ كَسَرَ مُؤْمِناً فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْبُرَهُ.[1]

و الجَبْر هو تضميد الكسور، و يقال لمن يضمد الكسور جابر و جبّار.

---

[1] «صول الكافي» ج ٢، ص ٤٥، كتاب الإيمان و الكفر، باب درجات الإيمان، الحديث الثاني، الطبعة الثانية لمكتبة الصدوق، طهران، سنة ١٣٨١ هـ. ق.

أي أنّفي عهدة و مسؤوليّة من سبّب إضعاف إيمان مؤمن ما، و أوجب كسره و إلقاء الشكّ و التردّد لديه بواسطة طرح المطالب التوحيديّة و الأسرار الإلهيّة التي لا طاقة لهذا المؤمن بحملها و إدراكها، أن يجبره و أن يتحمّل الكثير من المتاعب و المشاقّ إلى أن يرفع تلك الشبهة، و إلّا فإنّه يؤتى به يوم الجزاء فيُحاسب كقاتل أو جارح و يُطالَب بالدية.

كلام الحدّاد: العالم بأرجائه مليء بالعشق؛ العشق الهابط و العشق الصاعد

و قد سأل الحقير يوماً سؤالاً من السيّد على هيئة شكوى:

ألسنا نقرأ في الدعاء: بِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ وَ يُشْفَى الْمَرِيضُ؟ فحين يصدق هذا الخطاب للأئمّة عليهم السلام، فلِمَ لا يجبر أولياء الله -أعني بذلك السيّد- عظام المكسورة و يشفون أمراضنا الروحيّة؟! و خلاصة الأمر:

ةرايزلا نم هوّتلداعدق ابعتُم كاذنآ دّيسلا ناكو

لاقّمثلاًّمأتمةّدمهسأربقرطأّمثيلاؤسبئجوفف:

و ةضيهملا روسكلا ربجلّاإ سيلالله ءايلوأ لمعنّإ

كلذ ماظعلا رسكنّأ ملعلا يغبنينكلو ؛ضارملأا ءافش

بناجنمهّنلأ ،ًاضيأ مهديبكاذ ضيرملا ضرمنّأ و

ربجيو هسفنبرسكيلاعو لّجقّحلا و ؛هناحبسالله

اهعمجأبهذهف .هسفنبيفشُيو هسفنبضرمُيو ،هسفنب

اهّلكو ،وههنوئشو هراوطأ يفقّشعتلا تلااحلّثمت

نّإفةقيقحلا يفو .ةحلصمو ةمكحنعةعبان

الكسر و الجبر و الإمراض و الشفاء، شكلان و صورتان مختلفتان تحكيان عن مبدأ و منشأ واحد، و كلاهما ليسا إلّا المحبّة؛ إذ لا يأتي من جانب الله عزّ و جلّ إلّا المحبّة.

إنّ العالم بأرجائه عشق، عشق المظاهر للمظاهر، وفي الحقيقة عشق النفس للنفس. وقد سمعتُ أنّ بانديني قد كتب رسالة في العشق، وقد بحثتُ عنها كثيراً هنا فلم أعثر عليها، وحين تذهب إلى إيران اسعَ في الحصول عليها وابعث بها إليّ؛ وينبغي أن تكون رسالة جيّدة إن كان قد بيّن هذا الأمر وفق هذه القاعدة، وإن اعتبر أنّ العشق الإلهيّ لأسمائه وصفاته وأفعاله أوجب خلقة العالم وآدم والموت والحياة -انتهى كلام سماحة السيّد.

تفسير آية: ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾

روى المحدِّث القمّيّ، عن الشيخ الطوسيّ، عن أبي القاسم الحسين ابن روح رضي الله عنه النائب الخاصّ لصاحب الأمر عليه السلام -أنّه قال:

زُرْ أَيَّ الْمَشَاهِدِ كُنْتَ بِحَضْرَتِهَا فِي رَجَبٍ ثُمَّ تَقُولُ

عِنْدَمَا تَدْخُلُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ وَ

أَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ. حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَوْلِهِ:

أَنَا سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَ حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَ مُوَالٍ لِمَنْ

وَالَاكُمْ وَ مُعَادٍ لِمَنْ عَادَاكُمْ وَ مُحِبٌّ لِمَنْ أَحَبَّكُمْ وَ مُبْغِضٌ

يُجْبَرُ المَهِيضُ وَيُشْفَى المَرِيضُ وَما تَزدادُ الأَرْحامُ وَما تَغيضُ (الزيارة)[1].

يقول في الفقرة الأخيرة: وَما تَزْدادُ الأَرْحامُ وَما تَغيضُ، و هذه الجملة مقتبسة من الآية القرآنية المباركة:

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾[2].

و من هنا نعلم أنّ ما جاء في بعض نسخ القرآن في ترجمة هذه الآية من أنّ: «تنها خدا ميداند كه بار حمل آبستنان عالم چيست و رحمها چه نقصان و چه زيادت خواهد يافت، و مقدار همه چيز در علم ازلى خدا معيّن است» (الله وحده يعلم حمل الحوامل و ما تزداد الأرحام و ما تنقص و كلّ شيء معيّن و مقدّر في علم الله الأزلي) ليس صحيحاً؛ لأن زادَ و ازدادَ هنا أجوف واوي، لا

---

[1] مفاتيح الجنان» ص ١٣٦، خط طاهر خوشنويس، سنة ١٣٧٩ هـ. ق، في أعمال شهر رجب، طبعة الإسلامية.

[2] الرعد: ١٣، من السورة ٨، الآية.

أجوف يائيّ. زاد يَزيد زَوْداً: جَهّز الزّاد وَ اتّخذَه. إزْداد وَ
استَزادَ الرَّجُلُ: طَلَبَ زاداً. و معنى ذلك هنا أنّ أرحام
النساء تتّخذ من نطفة الرجل زاداً. و مقابل ذلك، غاضَ
يَغيضُ غَيْضاً وَ مَغاضاً وَ تَغَيَّضَ وَ انْغاضَ الماءُ: نَقَصَ
أوْ غارَ أوْ نَضَبَ؛ أي أنّ النطف تغور في الرحم و
تنضب و تفسد.

وخلاصة المعنى أنّ الله عالم خبير بالأرحام العقيمة
و الأرحام الولودة، لكنّ المفسّر المحترم قد أخذ في هذه
الترجمة التفسيريّة «زاد» و «ازداد» من باب الأجوف
اليائيّ بمعنى الزيادة. زاد يَزيد زَيْداً وَ زِيْداً وَ زَيَداً و
زِيادَةً وَ مَزيداً و زَيْدانا: نَما. الشّيءَ: أنْماه؛ فُلانٌ: أعْطِيَ

الزِّيادَة؛ وَاسْتَزادَ: طَلَبَ مِنْهُ الزِّيادَة؛ وَازْدادَ بِمَعْنَى زادَ لازِماً وَمُتَعَدِّياً: طَلَبَ الزِّيادَة.

و في مقابل هذا المعنى للزيادة فقد أورد معنى النقصان على نحو الإطلاق فقال: «و رحِمها چه نقصان و چه زيادت خواهد يافت» {و ما تنقص الأرحام و ما تزداد}؛ و هو معنى غريب و غير صائب.

و يلزم هنا بيان نكات ثلاث:

الاولى: إنّ المراد من التفويض الوارد في هذه الزيارة الرجبيّة ليس التفويض الاصطلاحيّ مقابل الجبر و مقابل مذهب أمرٌ بين أمرين، بل هو بمعنى كون تلك الذوات المقدّسة آيةً تامّةً و كاملةً مقابل أشعّة شمس الذات الأحديّة التي هي فرد لا ثاني له. فهذه الأرواح المطهّرة التي غدت مُخلَصةً في طريق توحيده، وصلت إلى مقام الفناء في الله ثمّ تكاملت إلى مقام البقاء بالله و صارت مظهراً تامّاً للصفات و الأسماء الإلهيّة.

و من هنا، فإنّ ما يوجد و يصدر من الحيّ القيّوم العليم القدير، إنّما هو من خلال نوافذ و شبكات و مرايا

هذه الذوات العالية لا من غيرها. وليست هذه الذوات إلّا مرايا حاكية عن نور شمس الذات الأحديّة، وليس لها أساساً نور و وجود على الإطلاق، لا ابتداءً و لا تفويضاً، لأنّها ستكتسب في كِلَا الفرضين جانباً استقلالياً، بينما نفى الأئمّة أنفسهم بأشدّ الوجوه الجانب الاستقلالي المستلزم للشرك.

الثانية: لا يظنّنّ أحد أنّه يستفاد من ضميمة هذه الرواية مع الآية الكريمة أنّ مقامهم أعلى من مقام الله العياذُ بالله، أي لقوله في هذه الزيارة: «بكم التفويض و عليكم التعويض و ما تزداد الأرحام و ما تغيض» في حين أنّه يقول في الآية الشريفة: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ﴾، فقد يخال المرء أنّ أساس التكوين بيدهم،

وهو ،ّينيوكتلا رملأا اذهب قّلعتيامّنإ الله ملعّنأ و

.لطابملاك

تاوذلا كلتّنأ ىلع نهرُب و نّيُب نأ دعب ّهنلأ كلذ

دوجولا ةنكمم و ةرقتفم و ةيناف تادوجو ةسّدقملا

ةرئاد يف و نيوكتلا يف وحنلا اذه ىلع مهّنإف ،تاذلاب

ّلقتسم و نيوكتلا يفّلقتسم هناحبسا الله و ؛ًاضيأ ملعلا

ركذ دق ملعلا مسقّنأ رملأا يف امّلك .ملعلا ةلحرم يف

و داجيلإا امسق ركذ امنيب ةفيرشلا ةيلآا يف هدحول

يف لا نايبلا يفو هامّنإ فلاتخلااف ،ةرايزلا يفنيوكتلا

.هعقاو و رملأا ةقيقح

يف فلاتخا لا و ،ةيلاولا ملاع يف دّدعت لا :**ةثلاثلا**

كانهلب ،دّيقتلا و نّيعتللىنعمنمكانهسيلذإ ،اهقيرط

كَلِانهُ﴾ ؛هاوسلا لا طقف الله تاذب ةّصتخم طقف ةيلاو

.﴿قَحْلا لِلَّهِ ةُيلاوَلْا[1]

ةّمئلأا و مركلأا لوسرلا دوجو نّإفلاحلا هذهيفو

و مهنّيعت تاهجب سيل ،رثلأا أدبم مه نيذلا نيرهاطلا

---

[1].فهكلا :١٨ ةروسلا نم ،٤٤ ةيلآا ردص

افتراقهم و حدود ماهيّتهم و هويّتهم، بل بأساس تحقّق معنى العبوديّة و الفناء المعبّر عنه بالولاية؛ و العبارة القيّمة: أوّلنا محمّد و وسطنا محمّد و آخرنا محمّد[1] إشارة إلى هذا المقام.

على أنّ كلّ من يصل إلى مقام الفناء المطلق و يفنى في حرم الله، فيضمحلّ وجوده المستعار و إنيّته المجازيّة و المعارة، فإنّه بطبيعة الحال- سيمتلك هذه الولاية حتماً، و لا اختصاص لها بالأئمّة.

و هناك في كلّ زمان و مكان أفراد يمكنهم إيصال أنفسهم إلى هذا المقام، كلّ ما في الأمر أنّه يجب أن يحصل أوّلاً بواسطة اتّباع الإمام المعصوم و اقتفاء

---

[1] أورد هذا الحديث السيّد عبد الله شبّر في كتاب «مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار» ج ٢، ص ٣٩٩ و ٤٠٠، طبعة المطبعة العلميّة في النجف، حديث رقم ٢٢٦، تحت عنوان: ما روي عنهم عليهم السلام من قولهم: أوّلنا محمّد، و أوسطنا محمّد، و آخرنا محمّد. و يقول في توجيه الفقرة الأخيرة: ما روي أنّهم عليهم السلام إذا أتاهم ولد سمّوه محمّداً و بعد سبعة أيّام يغيّرون اسمه إن شاءوا. و يقول في توجيهه: إنّهم باعتبار نوع النور و الولاية المطلقة و الردّ إليهم و الإفاضة عنهم و احتياج الخلق في الابدء و العود إليهم و وجوب الطاعة و غير ذلك هم كمحمّد، بل محمّد؛ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

أثره، و إلّا تعذّر وصول الفرد. و ثانياً أنّ عنوان الإمامة و القيادة و الهداية باقٍ حتّى الأبد لذوات المعصومين سلام الله عليهم، لأنّ الله سبحانه جعلهم قادة و أئمّة، و أوكل إليهم لواء الهداية بالمجاهدات العالية اختياراً لا جبراً، و هذا المعنى لا ينافي أن يتمكّن أحد آخر من الوصول إلى مقام معرفة الله فيتحقّق في شأنه معنى مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ، و يرد في حرم الله بفنائه و اضمحلاله، و لن يكون - و الحال هذه - ثمّة وجود عندئذٍ، لا له و لا لغيره.

كما أنّه ليس في حرم الذات الربوبيّة عنوان محمّد و لا عليّ و لا سائر الأئمّة، و لا وليّ آخر كسلمان الذي امتلك أعلى درجة في العرفان، بل هناك حقيقة واحدة للولاية بلا عناوين خاصّة و لا أشكال متعيّنة، أمّا الأسماء المميّزة لمحمّد و عليّ و الحسن و الحسين إلى القائم صلوات الله عليه و عليهم، فما دون ذلك المقام.

هناك الولاية لا غير، و حقيقة الولاية و كنهها، لها معنى واحدٌ بالصرافة، فَافْهَمْ يا حَبِيبِي فَإِنَّهُ دَقِيقٌ!

و ،نآرقلا ةءارق ةّيفيك تناك دقف ،لاحلّ كى لع و

دّيسلا ةحامسروما رئاسو ،ليللا مايقو ،دّجهتلا تاولص

رفسلا اذهي فرثكين اكهّنأ لّاإ ،ةقباسلا رافسلألـ ةهباشم

ضعب ءاقفرللـ رِّسفُيو ضرافلا نبا ةّيئاتلـ هتءارق نم

.اهتايبأ

و كان يقرأ في «ديوان المغربيّ» بعض أشعاره - لا جميعها - التي كانت تثير إعجابه، و كان يقرأها تكراراً بحرقة و نشاط و عشق و وجد، كأنّه كان يقارنها بأحواله الذاتيّة. و من جملة هذه الأشعار:

و من جملة هذه الأشعار:

مو ن مجلتها هذه الأشعار:

مو ن مجلتها هذه الأشعار:

رلعشلأا هذهاهتلمجنمو:

رلعشلأا هذهاهتلمجنمو:

وكان يقرأ من مجلتها هذه الرباعيّات:

بسط الزمان وطيّ أحداد فقاء الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد

و لا يخفى أنّ جميع هذه الأشعار التي قُرئت مسجّلة

و محفوظة على أشرطة التسجيل. و إجمالًا فقد حصل

في الأوقات التي تشرّفت فيها بالذهاب إلى النجف الأشرف في معيّة السيّد: أن رافقتُ يوماً أحد تلامذة السيّد و مريديه النجفيّين إلى الحرم المطهّر لأمير المؤمنين عليه السلام، فقال للحقير ضمن بيانه لحالاته الخاصّة: لقد حدثت لي قضيّتان خلال حالات التحيّر و شدّة الواردات الروحيّة التي كانت تحصل لي، لم أدرك أنّها كانت غير عاديّة إلّا فيما بعد.

الاولى: إنّني عزمت يوماً مع زوجتي و أولادي الذكور و الإناث بأجمعهم على الذهاب إلى المدينة المنوّرة للزيارة لعدّة أيّام عبر الطريق البرّي. فتحرّكنا من النجف إلى الحدود السعوديّة المتّصلة بالأراضي العراقيّة عن طريق الصحراء الرمليّة، و استغرق الأمر أيّاماً عديدة لحين وصولنا إلى هناك.

و قد اعترضنا حرس الحدود و منعونا من العبور لعدم حملنا جوازات سفر، و قاموا باعتقالنا عدّة أيّام، ثمّ أطلقوا سراحنا فلم نجد بدّاً من العودة للنجف الأشرف. و استغرقت عودتنا عدّة أيّام لحين وصولنا إلى منزلنا في

النجف، حيث قارب مجموع هذه الأيّام عدّة أسابيع؛ بَيْدَ أنّنا رأينا حين وصلنا إلى النجف أنّه قد مرّ على زمن مشروعنا في السفر يوم واحد فقط، كانت حركتنا من النجف في اليوم الفلانيّ وكانت عودتنا حسب التأريخ والتقويم في اليوم الذي يليه.

والثانية: إنّ الفاقة وضيق المعيشة غلبت على أيّامه، وكانت الواردات شديدة بحيث لم تدع لي أيّة قدرة على الحركة وتنظيم امور المنزل، ولم يكن في المنزل شيء من اللوازم الضروريّة، وكانت زوجتي في ذلك اليوم تضع ماءً ساخناً على الموقد فتؤمّل الأطفال وتسعى في إسكاتهم.

و كنت أحسّ أنّ هذا الأمر يعدّ مشكلة لهم و أنّ استمراره غير محتمل، حتّى حصلت إفاقة من تلك الحالة فصحوتُ وخرجت من البيت لتهيئة طعام. فعلمتُ آنذاك أنّ هذه المدّة دامت شهراً كاملاً.

و يتّضح من الواقعة الثانية أنّها كانت طيّ الزمن، أي طيّ تراكم زمن شهر أو عدّة أسابيع في يوم واحد، و لم يجد الحقير أنّ هذا الأمر قد جرى بحث كيفيّته و خصوصيّته في موضع ما، و لم أبحث بنفسي في مدى انطباقه على موازين القوانين الطبيعيّة أم لا؟

- أمّا الواقعة الأولى فتتضمّن على العكس من الثانية - بسطاً للزمن- أي بسط و مدّ زمن قصير إلى زمن أطول، كبسط يومٍ واحد إلى عدّة أيّام، و لم يبحث الحقير في هذه المسألة أيضاً، لكن من المسلّم أنّها لا تتّفق و القوانين الطبيعيّة، و ينبغي تأويلها في النهاية بسيطرة تجرّد النفس على الزمان.

وهذا كحكاية شيقة في هذا الشأن نقلها سعيد الدين الفرغاني[1] في كتاب «مشارق الدراري» وهو شرح قائية ابن الفارض» في شرح أحد الأبيات:

أي إنّ من الأولياء من يتابع حضرة الأحدية بمجموعه من نفس و قوى و أعضاء، و ذلك بإزالة أحكام الجزئية عن كلّ واحد من نفسه وقواه و أعضائه، و عدم إضافة حكم و أثر من أوصاف النفس و القوى و آثارها إلى نفسه، فيقوم في ساعة واحدة أو أقلّ بتلاوة ألف ختمة قرآن، أي تلاوة

[1] سعيد الدين سعيد الفرغاني المتوفّى سنة ٧٠٠ هجرية قمرية من أعاظم تلامذة الشيخ صدر الدين القونوي المتوفّى سنة ٦٧٣ هجرية قمرية.

دوجوف .ةمتاخلا ىلإ ةحتافلا نم نآرقلا عومجم

ردصيف ،نمزلا ديق نم ررّحي اهلامك و ةعباتملا نسح

نمز يف هريغ نم ردصي ام ريصق نمز يف هنم

.لواطتم

هذه رداون دحأ و :**اللهُ هَحَلْصأ حُرِاَّشلا دُبْعَلا لَاَق**

نم فورحلا هذه بتاك انأ هتعمس ام ةروكذملا لاحلا

:لاق ،الله همحر **يّقارِعلا يّرِتْشُّللا ةَحْلَط** ليلجلا خيشلا

خويشلا خيشنبا نيدلا دامعهداز خيش:خيشلا نمتُعمس

الله يضر **يّدِرْوَرَهْسُّلا نيدلا باهشخيشلا** :هتقو دينج

ةمدخ يفّجحللتُبهذ نيحً امويتُدهاش :لاق امهنع

ًاخيش-فاوطلا ءانثأ هنع الله يضر خويشلا خيش ،يبأ

و هب نوكرّبتي و مهفاوط لاح قلخلا هيلإ برّقتي

.هنوروزي

،خويشلا خيش نبا يّنأ ىلع هيلإ انباحصأ ينمّدقف

اهرثأ دجأ لازأ لا ةلبقيسأر لّبقو خيشلا كلذ يببّحرف

يف ءاجرلا ميظع اهيلع دقعأ و نلآا ىّتح يسفن يف

يتعكر نم غارفلا و عبسلا مامتإ دعباندعنيحو .ةرخلآا

الطواف إلى خدمة الشيخ رضي الله عنه، فقال أصحابنا: لقد قدّمنا ابن الشيخ إلى **الشيخ عيسى المغربيّ** فرحّب به ترحيبا عظيما وقبّل رأسه. فأظهر شيخ الشيوخ عظيم الاستبشار و البشاشة.

ثمّ انشغل جماعة من أصحابنا بذكر شمائل الشيخ عيسى هذا رضي الله عنه و قالوا في جملتها: سمعنا أنّ ورده في اليوم و الليلة **سبعون ألف ختمة**.

فقال أحد أصحاب الشيخ: أجل و الله! لقد سمعتُ هذا الكلام فوقع في قلبي منه ريب حتّى رأيت الشيخ عيسى في الطواف ليلة فشاهدتُ أنّه قرأ ختمة كاملة بالقراءة المعهودة من بعد تقبيله الحجر الأسود إلى وصوله باب الكعبة ملتزما، سمعتها منه حرفا حرفا مبيّنة واضحة، و من الجليّ أنّ المسافة للملتزم ليست أكثر من ثلاث خطوات أو أربع، فتيقّنتُ حينئذٍ أنّ ورد السبعين ألف ختمة أمر صادق وصحيح.

فصدَّق شيخ الشيوخ رضي الله عنه و جملة أصحابنا ذلك النّاقل في إخباره ذلك -و كان عظيماً- صادق القول- و تيقّنوا بوقوعه.

ثمّ سألوا شيخ الشيوخ رضي الله عنه: ممّ هذا؟

أجاب الشيخ: من باب بسط الزمان. فكما أنّ الحقّ تعالى يقبض المكان لبعض أوليائه من أصحاب الخطوة فيسير من مسافة سنة بيوم واحد، فإنّه كذلك يبسط الزمان للبعض من أصحاب اللحظة و اللمحة، فيظهر لديهم عين الزمن الذي هو عند الخلق الآخرين ساعة واحدة مبسوطاً في خمس سنين أو عشرة.

ثمّ أورد شيخ الشيوخ رضي الله عنه كشاهد على صدق القضيّة- الحكاية المشهورة للصائغ الصوفيّ وهو من مريدي الشيخ ابن سُكَيْنة، و قصّة طيّ سجّادات الصوفيّين يوم الجمعة في ميزر ليذهب إلى الجامع، و ذهابه إلى شاطئ دجلة للقيام بغسل الجمعة و وضعه ملابسه على حافّة النهر و سباحته في دجلة و ظهوره في مصر، و خطبته لبنت صائغ في مصر و زواجه منها و

إنجابه الأولاد منها، ثمّ سبحته في الليل بعد سبع سنين و ظهوره في بغداد عند ملابسه و عثوره عليها في مكانها، ثمّ ذهابه إلى محلّ عبادة الصوفيّين (الخانقاه) و مشاهداته أنّ السجّادات لا تزال كما طواها بنفسه، و قول الصوفيّة له: أسرع بأخذ السجّادات إلى الجامع و أفرشها، فقد جلسنا في انتظارك.

ثمّ قال الشيخ: لقد طرأت هذه الحال على هذا الصائغ، فظهرت الساعة الواحدة لديه ولدي أهل بيته في زمن سبع سنين، ثمّ ظهر بعد الفحص و التدقيق، و بعد نقله أولاده الذين ولدوا له في تلك السنين السبع إلى بغداد، أنّ إشكالًا كان قد وقع في قلب ذلك الصوفيّ الصائغ في معنى آية: ﴿فِي يَوْمٍ

كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1]، فأظهر الحقّ تعالى لهذه الحال لرفع ذلك الإشكال ليقوى إيمانه بحقيقة هذه الآية، ﴿وَ اللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾.[2]

و على أيّة حال فلم أسمع من السيّد طوال المدة المديدة التي كنتُ في مريديه نظير هذه الأمور التي وقعت من تلامذته. كما لم أسمع أحداً ينقل عنه شيئاً منها، أو أنّه قام بعمل خارق للعادة أو إخبار عن الغيب، فقد كان يقول: إنّ أعمالاً كهذه تشغل العبد عن الله، وهي مما يخالف السير و السلوك.

- أجل، اللهمّ إلّا في موارد ضئيلة و قليلة جداً كقوله - مثلاً - بعد انتهاء دراسة الحقير في النجف الأشرف و حين تقرّرت عودتي إلى طهران: هاهو السيّد محمّد الحسين ذهب إلى طهران، فكم من المشكلات تسيو اجهه!

---

[1]. الآية ٤، من السورة ٧٠: المعارج.

[2] «مشارق الدراري» ص ٥١٣ إلى ٥١٥، طبعة انتشارات جامعة الفلسفة و العرفان الإسلامية، سنة ١٣٩٨ هـ. ق.

و كان يدور في خلدي أنّني سأرتاح بمجيئي إلى
طهران من مشكلات النجف في التقيّة حيث النهج
الغالب على الحوزة مخالفة العرفان و السير و السلوك-
و أنّه سيمكننا الاشتغال بأمورنا في محيط منفتح رحب،
لكنّ الأمر كان كما قال، فقد كنّا في طهران في حال
عسرة و شدّة و اضطراب من جوانب عديدة جعلتنا
نتمنّى أحياناً نسائم النجّة تلك التي كانت تهبّ علينا في
النجف. و جعلت التفكير في العودة إلى هناك لا يبرح من
ذهننا في جميع الأوقات.

و كان يقول مثلاً: لم أنظر طوال مدّة السلوك في
خدمة المرحوم السيّد (القاضي) أيّة امرأة أجنبيّة، فلم يكن
بصري ليسقط على امرأة أجنبيّة. و قد

قالت لي امّي يوماً: إنّ زوجتك أجمل من اختها بكثير. فقلت: إنّني لم أر اختها حتّى الآن.

فقالت: كيف لم ترها و هي تتردّد على غرفتنا منذ أكثر من سنتين، و نحن نتناول طعامنا غالباً على مائدة واحدة؟! (من الشائع عند العرب الذين لا تمتلك نساؤهم حجاباً صحيحاً، أنّهم غالباً ما يعيشون في المنزل محشورين مع بعضهم البعض في منتهى المصمة و تمام العفّة) فقلت: و الله لم تسقط عيني عليها و لو مرّة واحدة.

و لم يكن عدم اللنظر هذا انجماً من تحفّظه و غضّه من بصره، بل كانت حالة هكذا طبعاً.

و قد نقل المرحوم آية الله الحاجّ الشيخ عبّاس القوجاني عن نفسه نظير هذا الأمر، فقد كان المرحوم القاضي قد أعطاه أوراداً و أذكاراً لمدّة أربعين يوماً أو أكثر، كان من جملة آثارها (حسب كلام المرحوم الشيخ): كنت أسير في الشارع أو السوق فإذا وقع بصري على امرأة أجنبيّة، فإنّ أجفان عيني كانت تنطبق بلا اختيار

منّي. وكان مشهودا أنّ ذلك الأمر يقع بلا تعمّد و اختيار منّي.

و قد نقل المرحوم آية الله الفقيه الحاجّ الشيخ محمّد جواد الأنصاري أعلى الله درجته، قال:

قال لي: لا تصدر من سالك طريق الله معصية. أي أنّ أفعاله هي عين الطاعة.

تفسير آية: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ﴾ في حرم سامرّاء

و على أيّة حال، فقد جئت في معيّة سماحة السيّد مع بعض الرفقاء النجفيّين إلى الكاظميّة في طريقي للعودة إلى إيران، ثمّ تشرّفت بالذهاب من هناك إلى سامرّاء بصحبة الرفقاء من أهالي الكاظميّة. و حصل يوماً في الصحن المطهّر بعد إقامة صلاة فريضة الظهر جماعة، وكان السيّد يجلس في

الصف الأخير المتّصل بالضلع الشماليّ للرواق المطهّر و الحقير إلى جانبه أن حمل السيّد في يده تربة للصلاة من الأرض و قال لأحد الذين رافقوا في السفر -و كان قد سأله عن التوحيد- ما هذا؟

قال: هذه تربة للصلاة.

فقال السيّد: لقد وضعتَ اسم التربة عليها، و تخيّلتها وجوداً مستقلّاً ذا أثر، فأزل هذا الاسم جانباً فلن يبقى هناك شيء غير أصل الوجود.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ ما تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدى﴾[1].

أنتم تقولون: تربة صلاة، فتعطونها باسم التربة و تعيّنها- استقلالاً و انفصالاً و تطلبون الأثر منها، لأنّ الطلب إنّما يعتمد على أصل و أساس الاستقلال؛ بينما الاستقلال و العزّة مختصّان بذات الله سبحانه، أي إنّ

[1]. النجم: ٥٣، من السورة ٢٣، الآية.

هذه الأسماء و الرسوم عاطلة لا أثر لها، و أنّ الفعل بيده جلّ و عزّ.

و من هنا فإنّ الأمر جلي في أنّ علّة شرك الناس هذه الازدواجيّة في النظر التي ألبست هذه الاعتبارات الواهية بلا أساس لباس العزّة، و خلطت هذه الحدود و القيود و الماهيّات مع أصل الوجود، و سرقت العزّة من الوجود و نسبتها إلى هذه الأشياء.

فإن أنت أزلت اسم التربة عن هذا الشيء فلن يكون إذ ذاك وجود تربة و لا تعيّن و لا فقر و فاقة، فهي تابعة بأجمعها لهذه الحدود العدميّة، فإن ازيلت فإنّ وجوداً بحتاً بسيطاً و وسيعاً سيبقى و هو ما يُدعى بالوجود المنبسط. و سيصبح ذلك الوجود أيضاً بعد رفع حدوده الماهويّة الإمكانيّة-فانياً في وجود الحيّ القيّوم الأزليّ الأبديّ. هذه هي حقيقة

التوحيد التي تدعونها بوحدة الوجود.

إنّك تعقّد الأمر و تجعله معضلة، على الرغم من وضوح الأمر و بساطته، أي أنّك كلّما نظرت إلى شيء فعليك أن ترى الله أوّلًا لا ذلك الشيء. أمّا ذلك الذي تدعوه وتسمّيه، فليس إلّا ما أعمى عينيك فلم يدعك ترى الله. فإن أسقطت اسمه عنه فسيبقى الله وحده لا سواه!

هذا و قد عدنا من سامرّاء فبقينا عدّة أيّام في الكاظميّة لإتمام زيارة ذينك الإمامين الهمامين، و حللنا في منزل الحاجّ عبد الزهراء الكرعاوي الواقع في الكريعات في الجانب الآخر من دجلة.

تمرّد أحد تلامذة الحاجّ السيّد هاشم، و عفوه عنه

و قد اتّفق عصر أحد الأيّام أن حضر أحد تلامذة الحاجّ السيّد هاشم قرب الغروب، و كان على الرغم من علاقته المتينة بالسيّد و وجود المكاشفات الروحيّة لديه يسبّب الأذى و الألم للسيّد لتمرّده و عدم طاعته. فكان كثيرًا ما يصحبه في الأسفار بلا إذن منه، و كان يدع زوجته و أطفاله بلا معيل و كافل متعلّلًا بتأويلات

واهية، وكان السيّد قد أبعده مرّات عديدة و وبّخه بشدّة، ولكن بلا جدوى. وكان من جهة أخرى- من المحبّين و أصحاب السابقة وممّن أبصر مقام السيّد ومنزلته بعينيه الملكوتيّتين، لذا فلم يكن لينصرف عنه أو يتخلّى عنه. بَيْدَ أنّه كان قد أعرض عن حديث العقل و الطاعة، وكان يصرّح بقوله: هذه أحكام اجراء لا أحكام عشّاق! وفي النهاية فإنّ تمرّده هذا قد أنهى أمره فأبعده السيّد عنه إلى الأبد ولم يعد يستقبله في منزله.

نعم، لقد كان هذا الرجل موجوداً ذلك اليوم، حيث أدّى بكثير توقّعاته و تمنّياته الفارغة، و بتمرّده و عدم انقياده إلى أن يصبح السيّد منزعجاً جداً، وكاد الأمر أن ينجرّ إلى امور لا تحمد عقباها، و إلى أن يحرم من سماحة السيّد كلّيّاً من الرحمة الإلهيّة و الربّانيّة. وكان بدوره في اضطراب وقلق،

فلم يكن لديه مفرّ من جهة، كما كان بعد السيّد و هجرانه من جهة أخرى-أمراً غير محتمل بالنسبة له.

و من ثمّ فقد تدخّل الحقير في ذلك الموقف الدقيق و الخطير و بذل وساطته في الأمر، فقد شقّ عَلَيّ انزعاج السيّد من جهة، و رأيتُ من جهة أخرى- أنّ حرمان رفيق الطريق و السالك ذي القلب المضنّي هذا سيكون أمراً مشكلًا، لذا فقد طلبتُ من السيّد أن يعفو عنه، و قطعت عهداً عن ذلك الرفيق بعدم التمرّد و بالطاعة في المستقبل. و كانت حالي قد تغيّرت هي الأخرى فانحدرت دموعي غزاراً.

و قد قَبِل السيّد بذلك، و سُرّ بهذا النمط من إصلاح الأمر و استغرق فجأة في الوجد و السرور، فأدخل على الفور يده في جيبه فأخرج مبراة الأقلام خضراء اللون و قدّمها هديّة لي، و لا تزال تلك المبراة محفوظة عند الحقير.

رُشاعلا وَ ُعِساَّتلا رُقَّسلا :رَشَع يِداحلا ُمْسِقْلا
و ١٣٩٥ ةَنَس ِةَسَّدَقُملا تِاَبَتعلا ىلإ رِيقَحْلِلِ
ةَّيرِمَق ةَّيرِجْهِ ١٣٩٦

السفران التاسع و العاشر للحقير إلى العتبات المقدّسة

في سنة ١٣٩٥ و سنة ١٣٩٦ هجريّة قمريّة

كان الحقير يمتلك تصريحاً معتبراً بالإقامة في النجف الأشرف في الدوائر الرسميّة الإيرانيّة و العراقيّة على السواء، فكان أمر عودتي إلى العتبات المقدّسة و إلى النجف الأشرف سهل يسير، و كان لا يتطلّب سوى مراجعة للحصول على تأشيرة جواز السفر. و كانت دولة إيران قد أعلنت مؤخّراً أنّ على المقيمين في العراق أن يغادروا الحدود مرّة قبل نهاية كلّ سنة، ثمّ رأينا أنّها أعلنت وجوب المغادرة مرّة قبل نهاية كلّ ستّة أشهر، فصار هذا الإعلان سبباً لينال التوفيق بلثم أعتاب تلك الأماكن المباركة مرّتين كلّ سنة. و من ثمّ فقد ذهبتُ مرّة أواخر سنة ١٣٩٥ هجريّة قمريّة، ثمّ وُفِّقت للزيارة مرّة أخرى في شهر شعبان لسنة ١٣٩٦ هـ. ق، لكنّ مدّة السفر استغرقت في كلا

السفير نشهراً واحداً ولم يكن في الإمكان التأخير أكثر من ذلك.

هذا وكانت حالة السيّد في هذين السفيرين منتهى الطمأنينة والهدوء، وكانت تلك الحرارة والحرقة قد تحوّلت إلى سكون. وكانت حكومة البعث قد أخرجت الرفقاء من سكنة الكاظميّة من ذوي الأصل الإيرانيّ فذهبوا إلى الشام والكويت، أمّا ذلك الرفيق المجدّ والمصرّ المفرط في التمرّد فقد ساقه تمرّده إلى حيث أبعده السيّد عنه ولم يعد يستقبله إلى آخر عمره.

و قد اعتلّ مزاج السيّد في غيابي، فصحبه أحد الرفقاء المحبّين (و كان من أهل المزاح) للمعالجة في بغداد عند أحد أطبّاء القلب المعروفين، فقال له ذلك الطبيب بعد فحوصات دقيقة و كثيرة: إنّ قلب هذا السيّد قد خضع لضغط شديد لمدّة طويلة، فما علّة ذلك؟

فيقول له ذلك الرفيق الذي صحب السيّد: أيّها الطبيب! إنّ هذا السيّد من التجّار و الملّاكين المعروفين و كانت له أموال و مدّخرات كثيرة بلا حصر، لكنّ هؤلاء الشيوعيّين صادروها منه حين جاءوا إلى السلطة، فآل أمره إلى هذه الحال حزناً و غمّاً على تلك الأموال الضائعة!

فيقول الطبيب: لا تغتمّ أيّها السيّد! فليس للدنيا كلّها هذه الأهمّيّة ليعرّض الإنسان سلامته للخطر و يجعل قلبه في مثل هذه الحال من أجل ضياع أمواله، فأنت بحمد الله سيّد و قد أعطاك الله عمراً طويلاً، فإن ضاع مالك أيّاماً فإنّ الأمر لا يستدعي الغمّ و الهمّ!

و كان ذلك الشخص الذي رافق السيّد و أخذه إلى الطبيب هو الصديق العزيز الحاجّ عبد الجليل محيي، و قد قال للرفقاء فيما بعد: لقد قلت هذا الكلام و السيّد الحدّاد راقد للمعاينة، فقال الطبيب كذا و كذا، و كان السيّد الحدّاد يسمع ذلك كلّه و لا ينبس ببنت شفة، لكنّه قال للطبيب عند العودة: أشكرك على نصائحك الشفيقة.

كلام الحدّاد: الاستدراج هو عذاب إفشاء السرّ

لقد كان للحاجّ السيّد هاشم إصرار دائم على كتمان السرّ و عدم إظهار واقعة أو مطلب ما، لكنّه ازداد كتماناً من ذلك في الأسفار الأخيرة و كان يصرّح: أنّ كشف المطالب الغيبيّة لمن لا خبرة له بالأمر يعدّ من أقبح القبائح عند الله، لأنّها من الأسرار الإلهيّة، و الله سبحانه غيور لا يحبّ أن يفشي سرّه. فالسرّ الموجود داخل الحرم ينبغي أن يبقى داخل الحرم، و يقبح إخراجه خارج الحرم.

و لأجل هذه الغيرة الإلهيّة فإنّ من ينفي سرّ الله يجد

الله سبحانه في مقام معارضته و مواجهته ليسقطه و

يخرجه من الحرم. و هذا الإخراج من الحرم يمثّل أشدّ

عذاب متصوّر للسالك. و هكذا يفقد السالك بهذا الجرم

حالاته تدريجيّاً، ثمّ تخبو حالاته المعنويّة و مكاشفاته

الروحيّة و تخمد حتّى تزول تماماً، و تبقى صورها

العلميّة فقط في دائرة خواطره.

و بسبب تدرّج هذا الخمود من جهة، و لبقاء الصور

العلميّة لدى السالك من جهة أخرى، فكثيراً ما يحصل أن

لا يلتفت السالك إلى هذا السقوط التدريجيّ غير الدفعيّ،

فيعدّ نفسه كما في السابق-صاحب أسرار خفيّة و علوم

ملكوتيّة؛ مع أنّ شيئاً لم يبق لهذا المسكين، فهو يبهج

نفسه بالخواطر و الصور العلميّة.

﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا

يَعْلَمُونَ ، وَ أُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي متين﴾.[1]

---

[1] الأعراف: ۷ سورة من الآيتان ۱۸۲ و ۱۸۳،

إنّ إفشاء سرّ الله من جملة التكذيب بالآيات، ذلك لأنّ السلوك الذي يفتح بإخفاء أسراره ـ طريق الله سبحانه للجميع، في حين أنّ إفشاءها سيغلق الطريق أمام الكثير. لأنّ الذين لا يتملّكون قابليةً لتحمّلها سيرفضونها وسيكذّبونها، فيغلقون بهذا الرفض الطريق على أنفسهم و على الآخرين، و هذا الإغلاق في الحقيقة هو إلّا تكذيب آيات الله، و سببه إفشاء الأسرار الإلهيّة. خلافاً لأولياء الله الذين يفتحون سبيل الله و طريقه أمام الخلق، ويهدون الناس إلى الحقّ من خلال علاقتهم بعالم الأمر و غيب الملكوت. و يتحتّم على هؤلاء كتمان السرّ ليمكنهم هداية جميع الخلق إلى الحقّ. و من هنا فقد جاء في الآية التي سبقتها:

﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[1]

و لقد قال الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله في شأن سعد بن عبادة: إِنَّهُ لَغَيُورٌ؛ وَ أَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ؛ وَ اللهُ أَغْيَرُ مِنِّي.

و جاء عنه أيضاً في الحديث: لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ؛ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ. وَ لَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ؛ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ. وَ لَا أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ؛ وَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ الْجَنَّةَ[2]

و كان السيّد الحدّاد يقول: المراد بـ «مَا بَطَنَ» كشف الأسرار الإلهيّة، أي كلّ حرام و قُبحٍ مُنع بواسطة الغيرة الإلهيّة، سواء ما ظهر من الفواحش أو ما بطن. فالفواحش الظاهرة هي جميع القبائح الظاهريّة؛ أمّا الفواحش الباطنة فعبارة عن جميع القبائح الباطنيّة في

---

1. الأعراف: ١٨١، من السورة ٧.

2. «السيرة الحلبيّة» ج ٣، ص ١٦٩.

الأخلاق و العقائد و ملكات السوء، و من جملتها بل من أعظمها كشف سرّ الله تعالى.

نقل الحدّاد قول رسول الله: إنّي أُحِبُّ مِنَ الصِّبْيانِ خَمْسَةَ خِصالٍ

و كان يقول: لشدّما يفرحني كلام رسول الله صلّى الله عليه و آله هذا، فهو يبهجني و يبعث في السرور كلّما تذكّرته، فقد قال:

إنّي اُحِبُّ مِنَ الصِّبْيانِ خَمْسَةَ خِصالٍ: الأوَّلُ أنَّهُمْ يَبْكُونَ، الثّاني: عَلَى التُّرابِ يَجْتَمِعُونَ، الثّالِثُ: يَخْتَصِمُونَ مِنْ غَيْرِ حِقْدٍ، الرّابِعُ: لا يَدَّخِرُونَ لِغَدٍ، الخامِسُ: يَعْمُرُونَ ثُمَّ يُخْرِبُونَ.[1]

و المراد بذلك إنّ الأطفال باعتبار قربهم من الفطرة، أي قربهم من التوحيد- خالون من الأنانيّة الجوفاء و الاستكبار الواهيّ و الشخصيّة

[1] كتاب «زهر الربيع» للسيّد نعمة الله الجزائريّ، ص ٢٩٥، الطبعة الحجريّة.

ىلع ثعابلا كحضلا مهيدلدجويلافاذلـ ؛ةيزاجملا

داقحلأا و ،ةجهبلا ىلع ةثعابلا ةرامعلا و ،ةلفغلا

بّحمهيدلمدعنيو ،عادلابا هنوكنممغرلابةمكحتسملا

و مهولا نم سأسا ىلع اهراخّدا و لاوملأا زانتكا

مهّنأ يأ ،اهبقّلعتلا و ايندلا ىلع دامتعلاا و ،لّيختلا

يف مهءانفنّأ امكـ ،ةرطفلابديحوتلا لهأ نم مهعمجأب

يّبنلا مامتها دروم كلذبا وراصف ،ّدشأ هناحبسالله تاذ

.ديدشلا ةّبحو

و بابشلا رورغ ةرتف ىلإ ءلاؤه لصيـ نيحـ اّمأ

و ةوهشلا رورغ مهفنتكيسف مرهلا نمز ىلإ و ةلوهكلا

بّحمهلوقعلأميسو ،تاّيرابتعلاا و ماهولأا و بضغلا

زئارغلا كلتـ عيمجـ نودقفيف ،رابتعلاا و هاجلا و لاملا

يف لطابلا نوقشعيـ و ،ركبلا ةميلسلا ةرطفلا و ةّيقنلا

ةّيملعلا مهتورثو مهتايحو مهرمعنوعيبيو قّحلا لباقم

اذهو .ةميظعرئاسخلباقملبًاناّجممهنمأ و مهتردقو

نع يأنلا و ءاصقلإا و ،الله ةمحر نع دعبلا بجويام

.مْهامٌلِيلَقَوُاللهُهَمَصَعنْمَلَّاإ ،ةّبحملا يداو

و كما ذكرنا فقد جرى خلال هذه الأسفار إبعاد بعض الرفقاء و إخراج بعضهم من العراق، و بقي البعض في الكاظميّة، فكانوا يقلّلون تردّدهم على كربلاء حتّى صار مجيئهم إلى محضر السيّد انذاراً خوفاً من أن تعتقلهم حكومة البعث أو تخرجهم من العراق. لذا فقد بقي هذا السيّد المحترم يعيش أكثر الأوقات في وحدة و غربة طيلة هذه السنوات؛ و كما قال مراراً: إنّ العالم و سكّانه جميعاً في مقام مخاصمة العرفاء بالله و منازعتهم.

معاملة الرفقاء للحدّاد و أبهم معه لم يكن لائقاً بمقامه

و على وجه العموم، فإنّ جميع الرفقاء إلّا القليل منهم- لم يكونوا يعرفون قدر السيّد و مقامه، و لم يكونوا يعرفون عنه شيئاً إلّا أنّه سيّد محترم و منزوٍ عن الدنيا يمتلك أخلاقاً حسنة و سجايا حميدة، و لعلّ له بعض الحالات الروحانيّة و المكاشفات الملكوتيّة، و من ثمّ فقد كانوا يستخدمونه

في الكثير من الامور، كتسيير امور الكسب و حلّ النزاعات و أداء الديون و أمثال ذلك.

و كانوا على سبيل المثال- يأتون من الكاظميّة و بغداد إلى كربلاء، فيأخذونه بسيّرتهم إلى الكاظميّة لإصلاح هذه الامور و يبقونه هناك اسبوعاً أو اسبوعين، و يضيّقونه حسب ظنّهم- في بيوتهم فيبسطون الموائد الفاخرة الشهيّة من أنواع الأطعمة من الدجاج و السمك، و يجلسون جميع الرفقاء حول تلك الموائد، مع علمهم أنّ السيّد هاشم لم يتناول طيلة مدّة الرفقة لقمة واحدة من السمك أو الدجاج، و علمهم باجتنابه تناول الأغذية المتعدّدة و أنواع اللذائذ الصوريّة؛ فقد كان يكتفي دوماً من هذه الموائد بتناول ما يحاذيه من الخبز و الخضروات (الفجل) أو الأغذية البسيطة الاخرى. بَيدَ أنّهم كانوا يتصوّرون أنّه لا يمتلك حاسّتي الذوق و الشمّ أبداً، و أنّه لا يدرك ما يقومون بتقديمه في تلك الموائد من أنواع الأغذية اللذيذة، و أنّ تناول الخبز و ورق الفجل قد صار من طبعه الثاني.

نقل المرحوم الحاجّ آقا معين الشيرازيّ تغمّده الله برحمته أنّه: دعا ذات ليلة أحد التجّار المعروفين و المشهورين في الكاظميّة إلى بيته أمثاله و أضرابه من التجّار لمناسبةٍ ما، و كان من جملة المدعوّين السادة التجّار من أهالي الكاظميّة من رفقاء الحاجّ السيّد هاشم، فلبّى هؤلاء الدعوة و اصطحبوا معهم الحاجّ السيّد هاشم. فلمّا دخلنا البيت شاهدنا مائدة ممدودة حوت كلّ ما يتصوّر من أنواع الأغذية، و كلّ نوع من أنواع الأشربة المحلّلة، و كانت مائدة متراميّة الأطراف بحيث تجنّب على الحاجّ السيّد هاشم أن يسير مسافة كي يجلس إلى زاويتها. و كان يسير و نحن خلفه، فلمّا وقع نظره على تلك المائدة قال: ﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾[1].

ثمّ توافد المدعوّون و جلسوا جميعاً و انهمكوا بتناول الطعام، أمّا السيّد هاشم فلم يتعدّ الخبز و الجبن و الفجل الموضوع أمامه ليأكل ممّا عداها.

---

[1] الصافّات: ٣٧، من السورة ٦١، من الآية.

وكان ذلك يحصل بينما تقضي عائلته الكبيرة أغلب أيّامها في كربلاء تصارع المشاكل و المحن في أشدّ عسرٍ وضيق وفاقة. وكان يخيّل للرفقاء أنّ إكرام السيّد يتمثّل في إبقائه في بساتين الكاظميّة وبغداد بتلك الكيفيّة!

قضايا شيقة من فتوة الحاجّ السيّد هاشم رحمة الله عليه

و العجيب أنّ هذا السيّد لم يكن لينبس ببنت شفة لئلّا تتسرّب أخبار امور الداخليّة إلى الخارج فيسبّب ذلك إزعاجه؛ و مع هذه الحال التي وصفناها فقد كان يلبّي دعوتهم باستمرار دون أن يبدي تضايقاً من الذهاب، و ذلك لشدّة المحبّة التي كان يكنّها لسالكي طريق الله. و كان ينظر إلى جميع الأفراد الذين يدّعون السلوك بعين الاحترام، و لو تغافلوا أو غفلوا عن شروط السلوك و واجباته، وكان يسعى بنفسه في قضاء حوائجهم.

كان هؤلاء يأتون من الكاظميّة إلى كربلاء للزيارة بسيّاراتهم الشخصيّة فيصطحبونه معهم عند عودتهم بتلك السيّارات، بينما يتوجّب على بعض عائلته من النساء أن تسافر إلى بغداد في نفس الوقت لمراجعة

الطبيب بواسطة سيّارات السفر العامّة، على الرغم من أنّها امرأة، و الأعجب أنّه كان يتوجّب على أهله أن تسكن في بيت آخر حتّى انتهاء مهمّتها تلك.

فما الذي كان يفعله السيّد في تلك الحالات؟ أ وَهناك سبيل آخر لأولياء الله غير الكرامة و الصبر الجميل و التحمّل؟

و ممّا يثير العجب أنّ هؤلاء الرفقاء كانوا مطّلعين على مرافقة تلك المرأة له، لكنّهم -مع ذلك- لم يكونوا يعدّون عملهم هذا أمراً غير مستحسن.

و قد دام ذلك حتّى تشرّف الحقير بالذهاب إلى كربلاء، فأراد صاحب

السيّارة و بصحبته شخصان آخران أن يصطحبا السيّد مع الحقير من كربلاء إلى الحمزة و القاسم ثمّ إلى الكاظميّة. و اتّفق ذلك حين توجّب على زوجته امّ مهدي و زوجة السيّد قاسم الذهاب لمراجعة الطبيب في الكاظميّة و بغداد فقال الحقير للسائق و كان من الرفقاء المخلصين: أ مِنَ الصحيح أن تذهب هؤلاء المخدّرات و العائلة المحترمة في وضع كهذا بدون وليّ أمرهم و نذهب نحن بصحبته؟! من الأفضل أن أجلب سيّارة أخرى و يأتي هؤلاء مع السيّد.

فلم يوافقوا على ذلك، ثمّ تقرّر أن يذهب رفيقا السائق في سيّارة أخرى و أن يجلس السيّد مع تلكما المخدّرتين في مؤخّرة السيّارة و يجلس الحقير لوحده في مقدّمتها. و هكذا حصل، و على هذه الصورة تشرّفنا بالذهاب إلى الكاظمين عليهما السلام؛ و مع ذلك فلم يكن هذا الأمر مرضيّاً لذينك الرفيقين اللذين كانا يرغبان في مرافقة السيّد.

لمثل أفتصدِّقون أنّ بعض الصحابة كانوا يقومون مقام الأئمّة عليهم السلام فيتصوّرونهم بلا حرمة، بينما يجب أولئك الصحابة لأنفسهم من الأهمّية بحيث ينبغي أن يكونوا مع رسول الله و في ركابه و في معيّة سائر الأئمّة و في ركابهم؛ فكانوا يقومون بأمثال هذه المتصرّفات و يحرمون قرّة العين الحقيقيّة للنبوّة و الولاية من التمتّع بأبْدَعِ المواهب الإلهيّة و الضروريّة الفطريّة.

و هذه الصفات الحميدة و الملكوتيّة هي ما يدعونها بالفتوّة، و هي أفضل من الشجاعة و الكرم، و لقد خاطب مولانا، أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

وتقول في خطاب الروح القدس لهذا السيّد الجليل

بعد ثمانية وأربعين من رحيله:

و عموماً فقد تشرّفت في هذين السفرين بعد إتمام مراسم الزيارة بالسفر في معيّة سماحة السيّد منكر بلاء إلى الكاظميّة للعودة منها إلي إيران.

و كان يندر أن يترددّ الرفقاء من أهالي الكاظميّة (عدا اولئك الذين عادوا منها إلى الشام و الكويت) على منزل السيّد الحدّاد لئلّا يُعرفوا أو يلاحقوا من قبل حكومة البعث لترددّهم على السيّد أو لمجيء السيّد إلى بيوتهم، (حيث كان منظر السيّد بالعمامة و الجبّة و العباءة ملفتاً للنظر) فتقوم بإخراجهم من العراق، حتّى وصل الأمر في سفري الأخير إلى أنّ واحداً منهم فقط كان قد جاء إلى كربلاء للزيارة فعرّج على منزل السيّد لملاقاته لساعة واحدة فقط في وقت غير عادي. كما أنّ هذا الشخص لم يقدم إلى كربلاء عند ما حان موعد رجوع الحقير.

و قد انتظر السيّد ورودي بصبر إلى اليوم الأخير لحركتي، حيث كان مقرّراً أن أغادر مطار بغداد في

الليلة التالية بعد بدء الليل بخمس ساعات متوجّهاً إلى طهران.

ومن ثمّ فقد تشرّفت بالمجيء إلى الكاظمين عليهما السلام صباح ذلك اليوم في معيّة السيّد مع السيّد برهان الدين وهو أحد أولاد السيّد،

(وكان يتملكه سيّارة) فأدّيت زيارة مختصرة بصحبة سماحة السيّد و ولده و تشرّفنا بعدها بالذهاب إلى سامرّاء و وفّقنا لزيارة حرم الإمامين العسكريّين عليهما السلام (الإمام عليّ النقيّ و الإمام الحسن العسكريّ) لمرّة واحدة، ثمّ أدّينا صلاتي الظهر و العصر في ذلك المكان المقدّس. زرنا بعدها صاحب الأمر أرواحنا فداه و أدّينا الأعمال المخصوصة بالسرداب المطهّر ثمّ قمنا بتناول الطعام في أحد المطاعم العامّة هناك وعدنا إلى الكاظميّة فوصلناها قبل الغروب بساعة. و قمنا باستئجار غرفة صغيرة في فندق الجواد عليه السلام القريب من الصحن المطهّر، و ذهبنا إلى الحرم المطهّر لزيارة الإمامين الكاظمين عليهما السلام و تودّيعهما و أداء صلاتي المغرب و العشاء، و ذلك في معيّة سماحة السيّد الحدّاد و ابنه الكريم. ثمّ عدنا إلى الفندق بعد أداء هذه العبادات بعد مرور ساعتين من الليل، فتناولنا طعام العشاء هناك و تحرّكنا بعد ساعة إلى مطار بغداد، و كانوا قد غيّروا موقعه فصار في منطقة أبعد تقع خارج

بغداد بأربعة أو خمسة فراسخ، لذا فقد استغرق طيّ المسافة من الفندق إلى المطار أكثر من ساعة كاملة.

و كان السيّد قد شرّفنا بالحضور مع كهولة سنّه و ضعفه، و كان راغباً في المجيء بإصرار بحيث لم يتمكّن الحقير من توديعه في نفس الفندق على أن يرجع إلى كربلاء بعد عودة ابنه من المطار.

و لهذا فقد تفضّل بالحضور إلى المطار، و بعد التوديع الذي انهمرت فيه دموعه فقد دخل الحقير اليائس ذو القلب القاسي إلى داخل المنطقة المسيّجة، و ظلّ السيّد واقفاً مع ولده العزيز إلى ما بعد إتمام الإجراءات و إلى حين تحليق الطائرة.

(سيأتي فيما بعد شرح حالاته عند انفصالي عنه، من التغيير الباطنيّ

العميق، و توهّج الطلعة، و بروز العيون من أحداقها، و الدموع المنهمرة كالميازيب، ثمّ سقوطه مريضاً في الفراش بلا حراك لمدّة اسبوع، ذلك التغيير الذي كان جزءاً من البرنامج الدائميّ و الطبيعيّ عند عودة الحقير من جميع أسفاره).

دآدحلا دّيسلا ةحامسعم يلاحل لثامم ّيرتسبشلا راعشأ دافم

ّيرتسبشلا دومحم خيشلا ليلجلا انفراع روّصد قلت حت«زار نشلگ» هباتك ةمتاخ يف هتجرد الله ىلعأ ريقحلا تلااح نم ةمشّ«هچَب اَسرْتَ هب هراشإ» ناونع ةليللا كلتيف دّيسلا ةحامسعم ريقفلا:

هچَب اَسرْتَ هب هراشا[1]

---

[1]. ٩٠ يلإ ٨٨ ص ،ّيليبدر لأا دامعم وحرملا ّطخب«زار نشلگ» بهارلا يبصلا يلإ ةراشلإا يف

وَ مِاَّشلا ىلإ رِيقَحلا رُفَسد :رَشَع يِناَّثلا مُسْقِلْا
يف مِشاَه دِّيَّسلا ِةاَقلَاُم وَ ِةَليقعْلا ِةَدِّيَّسلا ِةَراَيزِ
ةَّيرِمَق ةَّيرِجْهِ ١٤٠٠ ةَنَسَ ءاَروُشاَع

سفر الحقير إلى الشام و زيارة السيّدة زينب عليها السلام

و لقاء الحاجّ السيّد هاشم في عاشوراء

سنة ١٤٠٠ هجريّة قمريّة

بعد سفري الأخير إلى العتبات المقدّسة قامت الحكومة العراقيّة بإغلاق الحدود في وجه القادمين، و منعت ورود الإيرانيّين بشكل عامّ حتّى الذين يمتلكون تصريحاً بالإقامة، و ها قد انقضت ستّ عشرة سنة منذ آخر زيارة دون أن يكتب للحقير التوفيق لزيارة قبور الأئمّة عليهم السلام.

و بالطبع فقد كان سفر أمثال الحاجّ السيّد هاشم إلى إيران ممنوعاً، فعلى الرغم من أنّ جنسيّته لم تكن إيرانيّة، بل كانت تبعيّته هنديّة و مع ذلك فإنّ الحصول على تأشيرة دخول إلى إيران كان أمراً غير ممكن. بَيْدَ أنّ السيّد قام باصطحاب زوجته و أحد أبنائه و سافر إلى الشام لزيارة السيّدة زينب سلام الله عليها، فوردوا دمشق في الثاني و العشرين من شهر ذي الحجّة الحرام

لسنة ١٣٩٩ هجريّة قمريّة، و توجّهوا مباشرة إلى الزينبيّة فحطّوا رحالهم عند صديقه العزيز و تلميذه القديم المحبّ: الحاجّ أبي موسى جعفر محيي دام توفيقه.

وكان الحاجّ أبو موسى وهو من الرفقاء القدماء من أهالي الكاظميّة، قد ذهب إلى الشام بعد أن أبعدته حكومة البعث، و بسبب إخلاصه و أمانته فقد اسند إليه من قبل هيئة إدارة الصحن المطهّر مهمّة إدارة الحرم الشريف و تنظيم اموره، و اوكلت إليه إدارة الامور المالية و استلام الأموال

و التبرّعات و امور مصارف تلك البقعة الشريفة، فصار يجلس من الصبح إلى الليل في الغرفة اليمنى الملاصقة لمدخل الصحن مباشرة، و التي عليها لافتة كبيرة تحمل عنوان: **مكتبُ استِلامِ النُّذوراتِ و التبرُّعاتِ لِلسَّيِّدةِ زينَبَ سلامُ اللهِ عليها»** فيقوم باستلام المبالغ النقديّة و النذورات و غيرها لتنفقها في موارد الضروريّة، كما أنّه يمتلك غرفة خاصّة به في الصحن المطهّر، و كان قد استأجر غرفة لعائلته قريبة من الصحن، فعاش هناك على هذا المنوال لسنين طوالًا.

و حين تشرّف السيّد بالذهاب إلى الزينبيّة فقد جعل محلّ إقامته في الصحن الشريف في غرفة الحاجّ تلك، و كانوا يذهبون إلى منزله أحيانًا، و باختصار فقد كان الحاجّ أبو موسى مضيّفه الوحيد طيلة إقامته في دمشق.

و عند ورود السيّد فإنّه يقول للحاجّ: أُخْبِر السيّد محمّد الحسين ليتشرّف بالمجيء للزيارة هذه الأيّام إن استطاع ذلك.

وبعد تابر صعوبة الاتّصال الهاتفيّ في ذلك الوقت،

فقد قام الحاجّ بكتابة رسالة للحقير وصلت إلى يدي في

اليوم الثاني من محرّم الحرام لسنة الف و أربعمائة

هجريّة قمريّة كتب فيها: أخبرنا إن كنت تستأتي أو لا. و

قد رأيتُ أنّ إرسال رسالة بريديّة سيستغرق عشرة أيّام

على الأقلّ، و أنّني -و قد عزمتُ على الذهاب- سأصل

بحول الله و قوّته قبل الرسالة، فقد جعلت نفس ذهابي

جواب رسالتهم، و سعيت فوراً لإصدار جواز السفر

فاستغرق ذلك ثلاثة أيّام، ثمّ تهيّئة بطاقة سفر بالطائرة

و استغرق ذلك ثلاثة أيّام أيضاً، فكان مجموع ذلك ستّة

أيّام. و هكذا فقد ورد الحقير الزينبيّة صباح اليوم الثامن

من المحرّم ليلة التاسع منه وزرت السيّد في حجرة

مكتب الاستلام المذكورة، ثمّ تشرّفنا جميعاً بزيارة

السيّدة زينب سلام الله عليها.

و لا يخفى أنّني حيث احتملتُ عودة السيّد من الشام إلى العراق قبل وصول ذبأ قدومي إليهم (الذي كان نفس وصولي) فقد أرسلتُ ولدي الأكبر الحاجّ السيّد محمّد صادق إلى الشام ليتشرّف بزيارة السيّدة زينب أوّلاً، و ليحظى بزيارة السيّد ثانياً، حيث يُعدّ بدورهـ من تلامذته المخلصين، و لينبئ بحركتي للسفر باعتبار أنّه يصل قبلي. و قد ورد دمشق صباح اليوم السادس من المحرّم، فالتقى السيّد في نفس اليوم و ظلّ ينهل و يغنم من فيوضاته و بركاته عند السيّدة زينب سلام الله عليها حتّى اليوم الأخير الذي عاد فيه إلى طهران.

الأسئلة السلوكيّة للرفقاء و الأجوبة التوحيديّة لسماحة السيّد في الزينبيّة

أمّا الفوائد التي اغتنمها من السيّد حين كان في محضره قبل وصول الحقير، و المشكلات التي حلّها له، و ما أجيب له عن استفساراته، فهي ممّا يطول شرحه.

و على أيّة حال، فقد قدم أيضاً في الأيّام الأوائل لوصولي، الصديق العزيز الحاجّ أبو أحمد عبد الجليل محيي من الكويت، و الحاجّ محسن شركت من إصفهان.

و كان اجتماعنا مع السيّد يحصل بمعيّة هؤلاء الأجلّاء دوماً، فكنّا نلازم بعضنا ليلًا و نهاراً في حركتنا و سكوننا، في أوقات الزيارة و في الذهاب إلى الشام لزيارة قبر السيّدة رقيّة سلام الله عليها و سائر الأماكن المباركة كزيارة أهل القبور في مقبرة بني هاشم، و لم نكن نفترق عن بعضنا أبداً. و كانت أغلب أسئلة الأصدقاء تدور حول مسائل السلوك، بينما كان كلام السيّد يدور حول مسألة توحيد الحقّ جلّ و عزّ.

و كانت زوجة السيّد قد صمّمت على العودة إلى العراق بعد حوالي عشرة أيّام من وصول السيّد إلى دمشق، و قبل وصول الخبر إلى هناك، لعدم إمكان ترك العائلة الباقية في كربلاء أكثر من ذلك بدون شخص يرعى أمورها، و كان في نيّتها اصطحاب السيّد معها لكنّه امتنع عن العودة

الاحتمال كوني في الطريق إليهم، و من ثمّ فقد تحرّكت الممهدي مع ولدها إلى بغداد يوم الرابع من المحرّم، و بقي السيّد لوحده إلى اليوم السادس حيث وصل ولدي.

و قد قال السيّد: لو لم يكن السيّد محمّد صادق قد وصل، أو كان وصوله قد تأخّر لنويتُ العودة. و هكذا فقد أخّر السيّد موعد عودته إلى اليوم السابع عشر من المحرّم، حيث أدرك الحقير محضره بعد ورودي إلى الزينبيّة لمدّة تسعة أيّام، بل عشرة أيّام على وجه الدقّة.

الجدال: غموض معاني الأسرار الإلهيّة و أدعية الأئمّة بدون التوحيد

و كان السيّد يقول في هذا السفر: لا يمكن إدراك أغلب مسائل المعارف الإلهيّة -بل جميعها- بدون إدراك التوحيد الشهوديّ. فمسألة الجبر و التفويض و الأمر بين الأمرين، مسألة الطينة و الخلقة، مسألة السعادة و الشقاء، مسألة القضاء و القدر، مسألة اللوح و القلم و العرش و الكرسي، مسألة الأزل و الأبد و السرمد، مسألة ربط الحادث بالقديم، مسألة الدعاء و إجابته؛ و

أمثال ذلك من المسائل الكثيرة المذكورة في هذا الباب قد حلّت بتوحيد الحقّ جلّ و علا، أمّا بدونه فهي مستعصية مغلقة.

كلام الحدّاد في شأن بعض أدعية «الصحيفة السجّادية»

فمثلًا يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في «الصحيفة السجّادية» وَ لَا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلَّا حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَ لَا تُحْدِثْ لِي عِزًّا ظَاهِرًا إِلَّا أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدْرِهَا.[1]

فهذا الطلب هو عين تمنّي التوحيد. أي: يا إلهي! افتح عينَيّ لقياك حتّى أراك و لا أرى نفسي و تشخيصي، فأدرك شهودًا و وجدانًا أن لا عزّ إلّا لك، و أنّ عزّي و ذلّي منك لا منّي.

و يقول أيضًا في «الصحيفة»:

---

[1]. الدعاء العشرون، و هو دعاء مكارم الأخلاق، الفقرة ٤.

وَ أَلْهِمْنَا الانْقِيَادَ لِمَا أَوْرَدْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَشِيَّتِكَ حَتَّى لَا نُحِبَّ تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَ لَا تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَ لَا نَكْرَهَ مَا أَحْبَبْتَ، وَ لَا نَتَخَيَّرَ مَا كَرِهْتَ (الدعاء).[1]

و من الجليّ أنّ هذه الطلبات لا تتجاوز لقلقة اللسان ما لم يصحّ للإنسان الشهود العينيّ للتوحيد؛ كما أنّ هذه الحالات لن ترسخ لدى الإنسان إلّا بانكشاف التوحيد الأفعاليّ و الأسمائيّ الذي سيظهر هذه المعاني، و من هنا فإنّ طلب هذه المعاني هو طلب للتوحيد.

و يقول كذلك في «الصحيفة»

وَ لَا تَشْغَلْنِي بِمَا لَا أُدْرِكُهُ إِلَّا بِكَ، عَمَّا لَا يُرْضِيكَ عَنِّي غَيْرُهُ.[2]

أي: عرّفني نفسك بمعونتك و مساعدتك ليمكنني الاشتغال بما يرضيك، و أن لا أشتغل حال الغفلة و النسيان بأمر آخر؛ و هو أمر لا يحصل إلّا بانكشاف التوحيد للإنسان.

---

1. الدعاء الثالث و الثلاثون، و هو دعاء الاستخارة، الفقرة ٥.

2. «الصحيفة الكاملة السجّاديّة» الدعاء ٤٧، الفقرة ١٠٨.

و يخاطب في «الصحيفة» ساحة العزّ الربوبيّ: لَكَ يا إِلَهِي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ، وَ مَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ.[1]

---

[1] الصحيفة الكاملة السجّاديّة «الدعاء ٢٨، صدر الفقرة ١٠، عدّ السيّد عبد الله شبّر في كتاب «مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار» ج ١، ص ١٩١ إلى ١٩٤، طبعة مطبعة الزهراء، بغداد، الحديث رقم ٢٧؛ هذه الفقرة من الأحاديث المشكلة فقال:

و ظاهر الحديث منافٍ لما اتّفق عليه أهل التوحيد من نفي الوحدة العدديّة عنه تعالى و دلّ عليه العقل و النقل، لأنّ حقيقة الوحدة العدديّة و معروضها إنّما هو هويّات عالم الإمكان، فهي قصارى الممكن بالذات، و إنّما الذي يطلق عليه تعالى هو الوحدة الحقيقيّة.

و أمّا النقل فقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبته: الْوَاحِدُ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ؛ و في بعضها: وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، قَائِمٌ لَا بِمَعْدَدٍ، و ما رواه الصدوق في «التوحيد» و «الخصال» و «معاني الأخبار» بإسناده عن شريح بن هانيء قال: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! أتقول إنّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه و قالوا: يا أعرابيّ! أما ترى ما فيه أمير المؤمنين عليه السلام من تقسيم القلب؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه! فإنّ الذي يريده الأعرابيّ هو الذي نريده من القوم. ثمّ قال: يا أعرابيّ! إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام؛ فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ و جلّ، و وجهان يثبتان فيه.

فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد؛ أما ترى أنّه كفر من قال إنّه ثالث ثلاثة. و قول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز لأنّه تشبيه؛ و جلّ ربّنا و تعالى عن ذلك.

و أمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا عزّ و جلّ. و قول القائل إنّه أحديّ المعنى يعني به أنّه لا ينقسم في وجود و لا عقل و لا وهم، و كذلك ربّنا عزّ و جلّ.

حيث إنّ وحدانيّة الله، و اسم القادر الصمد، و صفة القدرة و الصمدانيّة لا تتّضح للإنسان إلّا بطلوع نور التوحيد.

و يقول أيضاً في فناء القدس الإلهيّ:

اللهُمَّ يا ذَا المُلْكِ المُؤَبَّدِ بِالخُلُودِ... حتّى يصل إلى قوله: ضَلَّتْ فِيكَ الصِّفَاتُ، وَ تَفَسَّخَتْ دُونَكَ النُّعُوتُ، وَ حارَتْ فِي

و المعنى الأوّل الذي نفاه عليه السلام هو الوحدة العدديّة بمعنى أن يكون له ثانٍ من نوعه. و المعنى الثاني أن يكون المراد صنفاً من نوع، فإنّ النوع يطلق في اللغة على الصنف، و كذا الجنس على النوع كما يقال للرومي مثلاً: هذا واحد من الناس، أي صنف من أصنافهم. و المعنيان المثبتان الأوّل منهما إلى نفي الشريك و الثاني إلى نفي التركيب. و على كلّ حال فقد ذكر علماؤنا وجوهاً في توجيه هذه الفقرة الشريفة؛ ثمّ يذكر المرحوم شبّر هذا وجوهاً ثمانية يصحّ بكلّ منها معنى وحدانيّة العدد. و في نظر الحقير فإنّ أحسن تلك الوجوه هو الوجه السابع الذي نقله عن الفاضل الشريف السيّد علي خان المدنيّ مع توضيح مفصّل من أنّ حاصل المعنى: إنّه لا كثرة فيك، أي لا جُزْءَ لَكَ وَ لا صِفَةَ لَكَ تَزِيدُ نِ على ذلك.

[1].مِاَهوْ لأا قُـِئاَطَلَ كِئاَيرِبْكِ

نودبرّذعتمهناحبسلّله اذهكًافصونّأيّلجلا نمو

.ةّيبلقلا ةيؤرلا و ةّينيعلا ةدهاشملا

:ًاضيأ لوقيامك

نَوُكَتَفلّْثمُتمْلَوَ ،ًادوُدْحَمَنَوُكَتَفُّدَحُتلَا يذلا تَنْأ

[2].ًادوُجوْمَ

---

[1].٧ و ١ ناترقفلا، ٣٢ ءاعدلا

[2].١٩ ةرقفلا ردصـ،ةفرعمويي ف،٤٧ ءاعدلا«ةّيداّجسلا ةفيحصلا»

ص هتقيلعتي فّيّنارعشلا نسحلا وبأ ازريملا ّجاحلا الله ةيآ موحرملا لوقيعباسلا ءاعدلا،ًادوجوْمَنَوكَتَفلّْثمُتمْلَوَ:١٩ ةرقفلا حرشي ف،١٧٣ ىلإ ١٧٠

:ق.ـه ١٣٧٨ ةنسـ،ةّيملاسلإا ةعبط«ةّيداّجسلا ةفيحصلا» نمنيعبرلأا و

قلاطإ و ،ساسحلإا و كاردلإا ىنعمبدجيدجو نمـ لوعفمـ مسا«دوجوم»

ىنعمبحلاطصلاا يفـ اّمأ .زئاجريغ ىلاعتالله ىلعىنعملا اذهب«دوجوم»

فـئاوطّدعتو .مودعمهلباقمو دوجومىنعملا اذهبهناحبسالله ّنإف ؛نئاكلا

هناحبسالله ىلعمساّلكنوقلطيلا مهّنأ يأ ،ةّيفيقوتىلاعتالله ءامسأ ملاسلإا

َاَّلله نَّإ :يفامك ،هناحبسالله يفهؤدبمو هتفصتناكولىّتحـ،ةصخرلابـ

لاحلا هذهيفهتيمستنكميلا ثيحـ،مُهَلاوْمَأ وَ مُهَسُفْنَأ نَينِمِؤْمُلْا نَمِىرَتْشا

نمـ«يرتشملا» نوكينأنكميلا هّنأ يأ ،ةيمستللا لعفلا نايبلا إيرتشملابـ

﴿نَوُعِرِاَّزلا نُحْنَمْأُهَنوُعَرَزْتَمُثْنَأ أَ﴾ هلوقيفكلذكو .الله ءامسأ، حيث سمّى

الله تعالى نفسه زارعاً في مقام بيان الفعل، لكنّه لا يمكن في مقام التسمية أن يُدعى «زارعاً». و قد قام في هذا الدعاء المبارك بعد عدّة سطور بوصف الله تبارك و تعالى بقوله: ﴿كَفَرْعأ امـ مُيكِحَ﴾، لكنّه تعالى لا يمكن أن يُدعى «عارفاً».

لًّاقتسماهنييعتوتاذلا ماقمىلعةيمستلا ماقميفةللادهلـ،ظفلّلكنّلأكلذو

لاعفلأا نايبو فصولا ماقميفهّنكلو ؛ةفصلا ىلإلّقتسملا ريغرظنلا عمـ

و .لّقتسمريغرظنبتاذلا ىلعلّديو ،لّقتسمرظنبةفصلا و لعفلا ىلعلّديـ

حتّى يصل إلى قوله:

سُبْحانَكَ لَا تُحَسُّ وَ لَا تُجَسُّ وَ لَا تُمَسُّ، وَ لَا تُكادُ وَ لَا تُماطُ وَ لَا تُنازَعُ وَ لَا تُجارَى وَ لَا تُمارَى وَ لَا تُخادَعُ وَ لَا تُماكَرُ.[1]

فمثل هذا الخطاب لله سبحانه بطور الجدّ و اليقين يصدر حين يكون التوحيد قد انكشف للقائل. و قد ورد

لهذا فإنّ هناك فرقاً كبيراً بين التسمية و الوصف. كما لو كان هنالك وزير أو تاجر ما يغسل يده كثيراً، فيمكن أن نقول عنه: **هُوَ يَغسِلُ يَدَهُ كَثيراً**، و لكنّنا لا يمكن أن نقول: هو غَسّالٌ.

و قد قال المرحوم الفيض عليه الرحمة بعد عبارة لَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً: لأنّ ما يَقْبَلُ التَّمَثُّلَ يَقْبَلُ الإيجادَ، لكونه أخذ التمثّل بمعنى الامتلاك. و الموجود بمعنى الموجَد اسم مفعول من باب الإفعال، بمعنى التملّك وجوداً و صار موجوداً. و حاصل المعنى أنّك لا نظير لك فضلاً عن أن تكون موجوداً. و قد أورد السيّد الشارح عليه الرحمة الوجود كما ذكرنا -بمعنى الإدراك، أمّا التمثّل فقد عدّه شأنه شأن الفيض رحمه الله بمعنى الامتلاك، و هو عجيب منه؛ وَ الجَوادُ قَدْ يَكْبُو!

و المُثَّل بمعنى القائم، و التماثل من هذه المادّة؛ يقول ابن الأثير في «النهاية» في الحديث: فَقامَ النَّبِيّ صلّى الله عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُمَثِّلاً، يروى بكسر الثاء و فتحها؛ أي منتصباً قائماً. و فيه: أشَدُّ النّاسِ عَذاباً مُمَثِّلٌ، أي: مُصَوِّرٌ. وَ يُقالُ: مَثَّلْتُ -بالتَّثْقيلِ وَ التَّخْفيفِ- إذا صَوَّرْتَ مِثالاً. وَ التِّمْثالُ: الاسْمُ مِنْهُ. كما أنّنا لم نجد في حواشي الداماد عليه الرحمة شيئاً في تفسير هذه الكلمة.

[1] «الصحيفة السجّاديّة» الدعاء ٤٧، في يوم عرفة، الفقرة ١٩.

ريمأ نع«ةيناثلا ةيولعلا ةفيحصلا» يف ءاعدلا اذه لاًثم

:ملاسلا هيلع نينمؤملا

ٌقِلاخُ هَقوْف سَيْلَ نْمَ ايَ ،ىَعْدُي ٌّبرَ ُهعَم سَيْلَ نْمَ ايَ

ٌريزِوَ ُهَل سَيْلَ نْمَ ايَ ،ىَقَّتُي ٌهَلإِ ُهَنوُد سَيْلَ نْمَ ايَ ،ىَشْخُي

ٌبِجاحُ هَل سَيْلَ نْمَ ايَ ،ىَشْغُي ٌميدَنُ هَل سَيْلَ نْمَ ايَ ،ىَشْرُي

وَ ًامرَكَ لَّاإِ لِاؤَّسلا ِةرَثْكَ ىلعَ ُدادزْيَ لَا نْمَ ايَ ،ىَدانُي

وَ ًةمْحرَ لَّاإِ بِنْذَّلا ِميظَع ىلعَ ُدادزْيَ لَا نْمَ ايَ ،ًادوجُ

ٌبيجِمُ ٌبيرِقَ ُهَّنإِفَ ُتَبْبَحْأ امَ ُهُلأسْأ وَ ،ًاوفْعَ.[1]

...[2]

---

[1] ةعبطلا ،١١٧ يلإ ١١٥ ص ،ّيرونلا ثّدحملل«ةّيولعلا ةيناثلا ةفيحصلا»

نيدحت يبملا ةليل ملاسلا هيلع نينمؤملا ريمأ هب اعد ٌءاعد اذه :لوقي ؛ةّيرجحلا

[...ةيلاتلا ةحفصلا يف عباتا شارف يلع تاب

[2] [...تابع التعليقة السابقة] رسول الله صلّى الله عليه و آله، أرويه عن مجموعة منقولة بأجمعها بخطّ شمس الفقهاء شيخنا الشهيد الأوّل نقلًا عن كتاب «الاستدراك» لبعض أصحابنا القدماء، عن جعفر بن قُوْلَوَيْه.

شمعلأا نع«كاردتسلاا» باتك فلّؤم دانسإب تيور :الله همحر ديهشلا لوقي

هتعمسٍثيدحب ينثّدح :هلاق .طّنحتو نّفكتو رّهطتف ،هبلط ثيدحر وصنملا ّنأ

:لاق ؟ثيداحلأا ّيأ :هل تلق :لاق .نامحر يبن يف دّمحم نب رفعج نم تنأ و انأ

:تلق :لاق !ليبس كلذ ىلإ سيل :لاق ؟ينيفعتوَ أ :تلق :لاق .مّنهج ناكرأ ثيدح

و هيلع الله ىلّص الله لوسر ّنأ ملاسلا مهيلع هئابآ نع ٍدّمحم نب رفعج انثّدح

ٌشمْعلأا رَكَذَ ّمُث ٍ،ةَنِعارَفِ ةَعْبَسِل ،ُناكرْلأا يهو َ،ٍباوْبأ ُةَعْبَس مََّنهَجِل :لاق هلآ

اَبأ وَ ،ىَسوُم نَوعرْف :ديلوَلا نَبْ بَعْصُم وَ ،لَيلَخلا نَوْعرِف :نَاعْنَك نَبْ دوُرْمَن

---

* نقل العلّامة المجلسيّ رحمة الله عليه هذه الرواية في «بحار الأنوار» ج ٤٧، ص ٣٠٩، الحديث ٢٩، الطبعة الحروفيّة، المطبعة الحيدريّة، عن كتاب «الاستدراك»، و أورد هناك: «الأوّل» و «الثاني» بدلًا من «أ» و «ب».

و ليس هناك إمكان أبداً لمثل هذا الوصف إلّا لمن

يشاهد الله سبحانه بالوجدان في جميع العوالم واحداً أحداً

فرداً صمداً ﴿لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾،

ليس في يده موجود غيره قدرة و لا اختيار و لا علم بقدر

ذرّة خردل، ألا و هو المَلِكُ الحيّ القيُّوم.

و في خاتمة دعاء أبي حمزة الثماليّ المرويّ عن

الإمام علي بن الحسين سيّد الساجدين عليه السلام من

جملة أدعية أسحار شهر رمضان المبارك نرغب إلى

الله قائلين: اللهُمَّ إنّي أسألُكَ إيماناً تُباشِرُ بِهِ قَلْبِي، وَ يقيناً

حتّى أعْلَمَ أنَّهُ لَنْ يُصيبَني إلّا ما كَتَبْتَ لِي، وَ رَضِّني مِنَ

العَيْشِ بِما قَسَمْتَ لِي؛ يا أرْحَمَ الرّاحِمينَ.

أ يمكن أن يتضمّن ﴿إيمانًا تُباشِرُ بِهِ قَلْبِي﴾ معنى آخر غير التوحيد؟

باشَرَ يُباشِرُ مُباشَرَةً أي: مسّه ببشرته، كما في

﴿بَاشِرُوهُنَّ﴾[1] و هو ملامسة البشرة للبشرة، و هو كناية

عن الجماع، و في ﴿لا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ الذي له

هذا المعنى أيضاً.

---

[1] مقطع من الآية ١٨٧، من السورة ٢: البقرة: ﴿فَالْـَٔانَ بَاشِرُوهُنَّ وَ ابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

فالإمام السجّاد عليه السلام يقول هذا: يا إلهي! هب لي إيماناً تُدخله قلبي و تجعله يُباشره، فتصير أفكاري و آرائي أفكارك و آراءك! فهل يمكن أن يكون التصرّف في قلب المؤمن بالمباشرة معنى غير انكشاف حقيقة التوحيد في جميع مراحله من التوحيد الذاتيّ و الأسمائيّ و الصفاتيّ و الأفعاليّ؟![1]

و العجيب هنا أنّ هذا الدعاء يتكرّر بهذه العبارة عينها في جميع أدعية الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان المبارك، من الليلة الحادية و العشرين إلى الليلة الثلاثين. فالعشرة الثالثة باعتبارها أفضل أوقات شهر رمضان، و باعتبار حصول المؤمن الصائم على الصفاء الروحيّ بتقرّبه إلى الله و من خلال الدعاء و المناجاة و تلاوة القرآن و غيرها؛ فإنّه صار مهيّأً

---

[1] قال في كتاب «الحديث المثنويّ» ص ٢٦، الطبعة الثانية، دار أمير كبير للنشر:

أورد السهرورديّ في «عوارف المعارف» المطبوع في حاشية «إحياء العلوم» ج ٢، ص ٢٥٠، حديث لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَ لَا سَمَائِي، وَ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ.

لاستفاضة من الفيوضات الغيبيّة الإلهيّة، و اكتساب اللياقة لمثل هذا الدعاء في الرغبة إلى ربّه ليرفع عنه جميع الحجب ويوصله إلى مقام التوحيد الكامل ويجلّي ذاته القدسيّة في قلبه، وهو حقّاً فوز عظيم.

لاحظوا أنّ في هذه العبارة مكرّرة في جميع أدعية هذه العشر المباركة التي تزيد في بركتها على العشر الأولى والثانية:

أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَنْ تَجْعَلَ اسْمِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي السُّعَدَاءِ، وَ رُوحِي مَعَ الشُّهَدَاءِ، وَ إِحْسَانِي فِي عِلِّيِّينَ،

هِبِ رُشَابُتً انيقيِ يِلَ بَهَتَ نْأ وَ ،ةًرَوُفْغَمَ يِتَءاسإ وَ

تَمْسَقَ امِبِ يِنَيضِرْتُ وَ ،يِّنَعَ كَّشلا بُ هِذُيً انامِيإ وَ ،يِبْلَقَ

يِلَ.[1]

نمةرقفلا هذهيفهلوقديريامیفنلآا یّتحانرّکفوَ أ

:ّيلامثلا ةزمحيبأ ءاعد

يِعيفَشَ كَلَ يِّبُحَ وَ ،كيَلَعَ يِليلَدَ يَلَاوْمَ ايِ يِتَفِرْعَمَ

يِعيفَشَ نْمِ نٌكِاسَ وَ ،كِتَلَلَادِبِ يِليلَدَ نْمِ قٌثاوَ انَأ وَ ،كَيْلَإ

!!كِتَعاَفَشَ ىلإ

نأ-برقلا ماقمىلإ لصأ يكَ ّيَلَعَّنإ :انهلوقيوهف

يلعفشيامو ،يتفرعمو هكيلعيِنّلديامنكلا ،كفرعأ

هذهلةميقلا هّنأَديَبَ ؛كليّبحوهلصولا اذهيفيننيعيو

دوجوملا انأ ،انأ يبناجنماهّنلأ ،ةّبحملا هذهو ةفرعملا

ةفرعملا كلتلافلهاجلا فيعضلا نّيعتملا دودحملا

---

[1] أورد الشيخ الطوسيّ هذه الأدعية العشرة في «مصباح المتهجّد» ص ٤٣٥ إلى ٤٣٩، تحت عنوان: الدُّعَاءُ المُخْتَصُّ بإلعَشْرِ الأوَاخِرِ. و نقلها المجلسيّ في «زاد المعاد» الورقة ٧٢ إلى ٧٤، و قال: ورد بأسانيد معتبرة عن الإمام الصادق عليه السلام دعاء مخصوص لكلّ ليلة من العشر الأواخر تشتمل على امور الدنيا و الآخرة. و قد أوردها كذلك المحدِّث القمّيّ في «مفاتيح الجنان» ص ٢٢٨ إلى ٢٣٣، و قال: و من جملتها هذه الأدعية التي نقلت مسندةً في «الكافي» و مرسلةً في «المقنعة» و «المصباح»؛ تقول:....

تنفعني و لا تلك المحبّة يمكنها الشفاعة لي و إيصالي إلى مرامي.

و لكن لعلمي و ثقتي أنّك قد أريتني نفسك لأعرفك، و أنّك قد أحببتني لأكون محبّاً لك؛ فإن لهذه المعرفة و المحبّة قيمة لأنّها تجعلني أصل إلى قصدي، و لأنّها من جانبك أنت لا من جانبي أنا!

و في هذه الفقرة تفسير و بيان للفقرة التي وردت في صدر الدعاء:

وَ عَدَوْتَنِي إِلَيْكَ، وَ أَنْتَ تَلَلْتَنِي عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِكَ، وَ لَوْ لَا أَنْتَ لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ!

فهذه الفقرات بأجمعها لها دلالة على لزوم التجلّي الذاتي لرفع الحجب الإمكانيّة النورانيّة و الظلمانيّة. و بدون تجلّي ذات الحقّ المتعال (الذي يقال له لقاء الله و الشهود الباطنيّ وصولًا إلى آخر درجة من درجات الفناء في الله ثمّ إلى البقاء بالله) فإنّ تحقّق الإيمان الكامل و المعرفة الحقيقيّة لله تعالى أمر محال. و هذا هو معنى التوحيد، و العرفان و المعرفة، و اللقاء، و الوصول، و كشف وحدة وجود الحقّ؛ و أمثال ذلك من العبارات المتداولة على الألسن و المسطورة في الكتب و المنطبعة في القلوب.

علّة إخبار المرتاضين عن الحوادث من حركة ذيل البقرة

و قد وجّه أحد مرافقي سماحة الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد إليه يومًا هذا السؤال: لقد تحقّق أنّ بعض المرتاضين الهنود من عبدة البقر يقفون مؤدّبين أمام البقرة و يصبّون اهتمامهم على تلك البقرة فيخبرون من حركاتها و سكناتها عن الغيب. فقد حصل مثلًا أن حرّكت البقرة ذيلها مرّة إلى اليمين، فأخبر عن وقوع

ثورة وسفك دماء في ذلك الجزء من الكرة الأرضيّة، أو في أقصى نقاط المغرب، ثمّ اتّضح أنّ هذا الإخبار كان صحيحاً ومتحقّقاً بشكل كامل. فما العلاقة الموجودة بين حركة ذيل البقرة وتلك الحادثة؟ هل كانت حركة ذيل البقرة سبباً لتلك الحادثة، أو أنّهما كانا مسبّبَين بسبب ثالث؟ أو أنّ هذه الحركة كانت حاكية عن تلك الواقعة؟

فأجاب السيّد: إنّ أياً من هذه الافتراضات ليس صحيحاً، بل إنّ ذلك راجع إلى الارتباط والعلاقة القويمة لجميع موجودات العالم ببعضها، وباعتبار وصول ذلك المرتاض إلى درجة كشف وحدة النظام الرابط للعالم، فإنّه يمكنه الإخبار من أيّ حركة وسكون مهما بدا تافهاً- عن جميع التغييرات والتحوّلات والحركات والسكنات في العالم. ولا اختصاص في هذا الأمر بذيل البقرة، فبإمكانه أن يخبر بعين ما أخبر من حركات رجليها

.اهندبو اهينذا و اهينيعو اهيديو

،هسفنرقبلابوأ رقبلا ةدبعبصّتخيلا رملأا نّإ امك

وأ ،لبلّبةكرحةّيأ نمرومـلاا هذهبرابخلإا نكميذإ

نمو ،رطملا و حيرلا نمو ،ءامطقاستو ةدرو زازتها

نوكلا رمأ ملاعو ةرادإ ماظنّنلأ ؛بورغلا و عولطلا

لّكبجويّينادحولا رملأا و ماظنلا كلذف ،رثكأ لا دحاو

و- حبصتسو .ملاعلا تارّذ عيمجليدبتو رييغتةظحل

ةدهاشمبةدوهشمثداوحلا و عئاقولا عيمجـهذهلاحلا

اذهيفرييغتّيأ كاردإ نكميسامك ،هفشكو ماظنلا كلذ

ةقلاعلا كلتةطساوبرخآ رييغتّيأ ةدهاشمبماظنلا

.هيفرييغتللةلباقلا ريغو ةرشابملا

نّكمتدقـةرقبلا دباعـضاترملا نّأ رملأا يفامّلك

،ةرقبللةّيّلكلا حورلابطابترلاا نمةّيسفنلا هتاضايربـ

دحاولا ماظنلا كلذ عمةقلاعلا ءاسرإ نمهسفنتنّكمتف

زومرلا هذهكرديراصو ،رقبلا سوفنقيرطنع

و ةرقبلا ةذفانقيرطنعةّيبيغلا رارسلأا و ةّيفخلا

.اهتكبش

مامحلا رويط نمًاريط وأ لًابلبا مصخشدبعولو

و سمشلا و موجنلا دبعولو -لًاثمًابارغ وأ ةّطق وأ

و ،ةّيّلكلا اهسوفنق رطلا كلتةليسوبكردلأ ،رمقلا

.هنعربخأ وّينادحولا ماظنلا كلذىلعًاريخأ علّطلا

ةّيملاسلإا ةعيرشلا يفعونمملاعتملا قّحللةّيسدقلا تاذلا ريغيفءانَفلا

اذهبهلي غبنيلافـ،تاقولخملا فرشأ ناسنلإا نّإَديَب

يتلا وأ هنمىندلأا سوفنلا يفهسفنءانفإ رابتعلاا

و هتّيناسنإ طاطحنا مزلتسيءانفلا كلذ نّلأ ،هبهاشت

و رقبلا ةدابعتمرِّحو تعتُمدقفانهنمو ؛اهطوقس

ةعيرشلا هذهيفاهلاثمأ و رجحلا ةدابعو موجنلا ةدابع

.ةلماكلا

نّلأ ،ةكئلاملا ةدابعهنكميلا ناسنلإا نّإ امك

ةدابعهنكميلا و[1]؛ناسنلإا دوجونمفعضأ اهدوجو

.هسفنليلدلا اذهبنّاجلا

---

[1] «ةّيدّاجسلا ةلماكلا ةفيحصلا» نمنيعبرلأا وعبارلا ءاعدلا نم، ١١ ةرقفلا يف

:ةكئلاملا نمناسنلإا ةّيلضفأىلعّديملاك

اَتُمصِعْتَوَبِوُنُّذلا نَمِهِبِاَتُرِّهَطُتاَمِبِةيكاَزَّلا لِاَمْعلأا نَمِهِيفكْيَلِإ بَرَّقَتَنْأ وَ

اَمنَوُدلَّا إكِتَكِئلَاَمنْمٌدَحأ كيَلَعَدرِوُيلَا ىّتحِ،بِوُيُعلا نَمِفُنِأتْسَنَاَّمِمِهِيف

.كْيَلِإِةّبرُقلا عِاوَنْأ وَ كَلِةّعاَّطلا بِاوَبْأ نْمُدرِوُن

كما إنّ الإنسان لا يمكنه عبادة إنسان آخر و الفناء فيه، لأنّ هذا لن يوجب له الكمال. فالكمال يحصل حين يفنى المعلول في العلّة، و الموجود الضعيف في الموجود القويّ؛ و مهما كان الإنسان وضيعاً فهو إنسان، و مهما كان الإنسان الآخر شريفاً كالأنبياء و الأئمّة و أولياء الله فهو إنسان أيضاً، لذا فإنّ الفناء في نفوس هؤلاء ممنوع، و قد عُدّ من الحرام عبادة أيّ إنسان لإنسان آخر، اللهمّ إلّا إذا صارت النفوس المطهّرة الإنسانيّة آية و شبكة لذات الحقّ القدسيّة، عبادة الله فحينذاك فإنّ اتّباعهم و الفناء في

و قد كتب آية الله الحاجّ الشيخ أبو الحسن الشعراني رضوان الله عليه و قوله في شرحه للفقرة ٥٦، من الدعاء الخامس و الأربعين للهامش الأوّل- من «الصحيفة» ص ١٥٩ و ١٦٠: و يمكن العلم من هذا القول أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله أفضل من الملائكة المقرّبين و الأنبياء المرسلين. و لو كان الملائكة أفضل لكانت الصلاة على من هو في مقام أوطأ من الملائكة، بدرجة أكثر منها عليهم أمراً غير جائز و خلافاً للحكمة. و في نظر أهل المعرفة فإنّ مقام الإنسان الكامل أفضل منهم أيضاً و هو مذهب أهل الإسلام قاطبة، و قد عُطن على بعض المعتزلة كالزمخشري في اعتبارهم أنّ الملائكة أفضل، و الله العالم- انتهى.

و قد ذكر الخبير مطالباً في شأن أفضليّة الإنسان على الملائكة في كتاب «معرفة المعاد» ج ١، ص ١٠ إلى ١٢، المجلس الأوّل، دورة العلوم و المعارف الإسلاميّة.

الله تعالى، و الفناء سوف لا يكون في ذاته بل في ذات الله تعالى.

إنّ الإنسان باعتباره خليفةً لله، و نظراً لانعدام حدّ يمكنه تحديده، فإنّه قابل فقط للفناء في الذات القدسيّة الأحديّة دون سواها، لذا صار الفناء في غير تلك الذات الله تعالى أمراً محرّماً، أمّا الفناء في الذات المقدّسة و عبادته

ماهتنمو بولطملا ةياغوهف.

و نيدّجهتملا و نيدّبعتملا دارفلأا نّإف ليلدلا اذهبو

نيّيعقاولا ةعيشلا و نيّيقيقحلا نينمؤملا و نيمئاصلا

ةلحرم يف اوعقو و صلاخلإا لحارم اوّطختن يذلا

عيمج حبصت ،الله يف ءانفلا ىلإ اولصو و صولخلا

حبصيو ،اهرودب ةليمج ةّيرهاظلا مهلئامشو مهلاكشأ

مهّنلأ ،ةليمج ةنسحةعلطيوذ نيّينارونمهعمجأبمكئلوا

كلتاوزاحو يّقيقحلا ناسنلإا ةجرد و ماقمىلإ اولصو

ةّيقيقحلا مهءاميسا وداعتسا و ةبترملا.

وأ سمشلا وأ موجنلا وأ رقبلا ةدبع نم رشبلا ٱمأ

نّإف ،تاوذلا يف نينافلا نم عاونلأا و فانصلأا يقاب

و رونلابةمّهجتمرظنملا ةهيركةحيبقحبصتمههوجو

ريهطتلمهنيد يف تاضايرلاب اولغشنا امهم ةّينارون لا

يفًاريهطتسيلريهطتلا كلذ نّأ كلذ ةّلع و .مهسوفن

ريغ لئامشو ةروصىلإ سوفنللًارييغتلب ةقيقحلا

نم مهؤاميسو مهتعلطلّدبتتكلذ ءارّجنمو ،ةّيناسنإ

ىرخأ لئامشىلإ ةّيناسنلإا لئامشلا.

و هذا هو أحد الاختلافات بين عبدة البقر و النجوم مع الإنسان العابد لله تعالى، و هو اختلاف مشهود بوضوح بالالتفات إلى ما قيل.

و هناك اختلاف آخر و هو أنّ علوم هؤلاء و إحاطتهم و تجرّدهم لا تصبح كلّيّة و لن تسمو على النفوس الحيوانيّة أو الفلكيّة أو الجماديّة التي امّحوا و فنوا فيها و لن تكتسب تجرّداً أكثر، لذا فإنّ علومهم لن تصبح علوماً توحيديّة و معارف إلهيّة أبداً. أمّا الإنسان العابد لله الفاني فيه فإنّ علومه تصبح كلّيّة بتمام معنى الكلمة، كما أنّ تجرّده يرقى إلى ما لا نهاية، و سينال حقائق التوحيد و العرفان.

و على أيّة حال فقد كانت الأراضي الواقعة في أطراف الزينبيّة

جميعها بوراً قاحلة أو مزروعة بالخضر، و حدث يوماً أن كنّا في معيّة بعد زيارة أهل القبور قرب الصحن المطهّر، و كان علينا أن نذهب إلى الشام، فسرنا على الأقدام مسافة في انتظار قدوم السيّارة، و شاهدنا جماعة من العمال منهمكين في صناعة الطابوق من الطين، فقال السيّد:

لقد انكشف لي مطلب جديد، و هو إنّ تربية الإنسان هي عيناً بمثابة هذا الطابوق الذي يعمل هؤلاء العمال في صناعته. فهذا الطين مهما كان ملائماً لدرجة كبيرة و مهما كان متماسكاً لكنّه لا يصبح طابوقاً بشكل تلقائيّ، بل يحتاج إلى الخلط و المزج بالماء بقدر معيّن، ثمّ إلى تحريكه و تقليبه لتتماسك أجزاؤه، ثمّ إلى صبّه في قوالب معيّنة ليخرج بهذه الأشكال المكعّبة التي تشاهدونها.

كلام الحدّاد: اتّباع الأستاذ الكامل خاصّة، من ضروريّات مسائل الطريق

و النفوس البشريّة هي الأخرى تحتاج في تكاملها إلى أستاذ عليه أن يوصلها من حالة الاستعداد المحض

إلى الفعليّة. فالخوف و السرور، القبض و البسط، الوعد و الوعيد، و الاشتغال بالأعمال التي توجب رفع الحجب، أمورٌ ينبغي تحقّقها في هذه النفوس لتصل إلى مرحلة التوحيد الكامل. و هذا ما يمكن الوصول إليه بتدبير و تصرّف و تعليم و تربية الأساتذ الكامل فقط و لمدّة طويلة. و بغير ذلك فإنّ تلك النفوس ستبقى على حالتها الأوليّة أو ستخضع لتغييرات عشوائيّة لا تحكمها أساس و أصول صحيحة حتّى يحين موتها.

و هذه التربية تحت إشراف الأستاذ و ولايته لها حكم أعمال تحريك الطين و تقليبه و مزجه ثمّ صبّه في قوالب ليصبح له قيمة و يمكن الاستفادة منه.

و لو انقضت على هذه الأراضي آلاف السنين و لو هطلت عليها الأمطار و سطعت عليها الشمس بأشعّتها، فإنّها ستبقى مع هذا كلّه في

ةتاذ نمبارتلا اذهحمسينلو ،ةّيلولأا ماخلا اهتلاح

ّيجراخلا يّبرملا ديّنإ لبـ ،قوباط ىلإ لوّحتلابـ هسفنلـ

.هتّيلعفـ هحنمتو ًابلاقنا و ًارييغتـ هيفـ ثدحتـ يتلا يـ هـ

ًاملسم نوكيـ نأ ًامتحـ يغبنيـ ذاتسلاا نّإفـ هيلعـ و

ةيبرتـ نّفـ يفـ ةراهمـ كلتما و ديحوتلا ىلإ لصو دقًّايعيشـ

نمـ نّكمتيـ نأ-كلذ ريغبـ هيلعـ لاحملا نمـ هّنلأ ،بلّاطلا

عباتلا :ّيعيشلابـ ينعنو .هلامكـ ةروصـ يفـ بلاطلا جارخإ

عباتلا :ملسملابـ و ،اهّطخـ ىلعـ رئاسلا و ةيلاولا جهنلـ

امهـ نـ اذهفـ .هتّنُسـ و هجاهنمـ و نيلسرملا متاخـ ةعيرشلـ

نكميسو .سدقلا ملاعـ ءاضفـ يفـ حورلا قيلحتلـ نـ احانجلا

ةرطفلا و دوجولا ةنيطـ لاصيإ تافصاوملا هذهبـ ذاتسلُا

ىلإ ةمتاخلا ةيلاولا و ةمتاخلا ةوّبنلا قيرطـ يفـ ةّدعتسملا

و ةّيناسنلإا بـ تارمـ مظعأ لّثميـ يذلا هاهتنمـ و لامكلا ةّمقـ

.اهتاجرد

نّإفـ ،ّيعيشـ ريغـ وأ ملسمـ ريغـ ذاتسلاا نـ اكـ ولفـ

ءارجلإ ةّيلباقلا دقتفيسـ هّنإ امكـ ،هيدلـ مدعنتسـ هذهكـ ةريصبـ

.تلاّدبتلا و تارييغتلا هذهـ

و حتّى لو كان الأستاذ مسلماً شيعيّاً لكنّه لم يطوِ بعدُ جميع مراحل السلوك و منازله، فإنّه سيفتقد إمكانيّة التعليم و التربية و الإيصال إلى هدف خاتمة النبوّات و خاتمة الولايات؛ لأنّه هدف لم يطوِ طريقه بنفسه بعدُ و لم يطّلع على أسراره و خفاياه.

و كذلك فإنّ النفوس لو حاولت طيّ هذا الطريق و بتعقّلها و بتتبّع فكرها و إرادتها بالعمل بالمستحبّات و الرياضات المشروعة، فإنّها لن تتمكّن من ذلك، مهما كانت ذات قابليّة فذّة و استعداد كبير؛ لأنّ الطريق إنّما هو طريق العبور من النفس و تخطّيها، فكيف يمكن للنفس أن تتخطّى نفسها و تفنى حين يكون هذا التخطّي و هذا الفناء صادراً عن رغبات النفس؟! و ذلك حين يحصل إنّما يحصل لتقوية النفس لأجل كمالها.

و عليه، فإنّ نفس الإنسان مهما سعت جاهدة فإنّها لن تخرج من دائرة رغبة النفس و إرادتها، فهي محتاجة في وصولها إلى مخالفة رغبات النفس و إرادتها، و هذه تضحية لا يمكن أن تحدث إلّا بيَدِ الغير. و هكذا فإنّ حصول الكمال للإنسان أمر غير ممكن إلّا بحصول **الإيمان في الله**، و هو أمر لا يمكن حصوله على يد الإنسان نفسه.

أمّا الرجوع إلى أيّ أستاذ -و لو كان غير كامل و غير ممتلك للتوحيد المحض على نهج خاتم النبيّين و خاتم الوصيّين-فهو أمر خاطيء أيضاً، لأنّ غاية درجة تربية الأستاذ هي تكميل السالك و تربيته ليصير نظيراً له، فكيف يمكن لأستاذ لم يحرز بنفسه ذلك المقام أن يوصل التلميذ إليه بحيث يضعه في ذلك المقام و المنزلة على مذبح التضحية؟

الاتّباع الواقعيّ لجميع الأنبياء أمر مرفوض في شريعة خاتم الرسل

على أنّه من الممكن وجود البعض من المسلمين أو من الشيعة ممّن تميّزوا بتديّنهم و ظهور صلاحهم، و من

ذوي النيّة الحسنة و النهج النزيه، و الإعراض الحقيقيّ عن الدنيا و الالتفات إلى عالم العقبى؛ بَيْدَ أنّ هؤلاء أنفسهم لم يصلوا إلى التوحيد المحض و **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ** و **وَحْدَهُ وَحْدَهُ**. و أمثال هؤلاء ليس لهم الحقّ في إرشاد الآخرين و إعانتهم في السلوك، لأنّهم ليسوا أفضل من الأنبياء عليهم السلام، و لو قُدّر اليوم لنبيّ من أعاظم الأنبياء أن يُبعث حيّاً، كموسى أو عيسى على نبيّنا و آله و عليهما الصلاة و السلام، لما أمكننا أن نرجع إليه و نطلب منه برنامج عمل و نخضع لولايته في طريق السير و السلوك الإلهيّ. إذ مع وجود شريعة و ولاية خاتم المرسلين فقد صار الباقون في مقام أدنى، بينما يتوجّب علينا أن نسير في هذا النهج و المسار لنصل بأنفسنا إلى التوحيد عن هذا الطريق الذي هو أكمل و أفضل مراتب التوحيد.

إنّنا لو عملنا بشريعة عيسى الأصليّة -لا بهذا الدين المُحرَّف الموجود

نيدّحوم نينمؤم حبصنسا انّنإف ـهذه انمّايأ يف

نيدّحوم نينمؤم نوكنن أ انيلع بّجوتيا منيب ،نيّيوسيع

.نيّيدّمحم

ادع عئارشلا عيمج تخسُن دقف ساسلأا اذه ىلع و

و ،تخسُن دق ءايلولأا و ءايبنلأا ةيلاو نّإ يأ ،ملاسلإا

متاخ ةّما قوس ىلع ةّيناكملإا و ةردقلا نوكلتمي لا مهّنأ

تاذلا يف ءانفلا و يّبوبرلا زّعِلا ماقم ىلإ هذه نيلسرملا

نّلأ ،نيّيبنلا متاخمسر و مسا قيرط نع ةّيدحلأا ةّيسدقلا

عولطلا نوجاتحم و ىندأ ىوتسم يف ًاعيمج ءلاؤه

.ةّيدّمحملا ةدحولا

نيذلا نيّبرملا و ةذتاسلأا نم ًّايأ نّإف اذه ىلع ًءانبو

صلاخلا ءانفلا و ضحملا ديحوتلا ماقم ىلإ اولصي مل

ةناعإ يف نايبلا اذه قفو - قّحلا كلتمي لا يّدّمحملا

لا مهسفنأ ءايبنلأا نّلأ ،هيلع ةيلاولا و هداشرإ و كلاسلا

لًاضفةمتاخلا ةلاسرلا رصعيفقّحلا اذهلثمنوكلتمي

كئلوا نع لًاضفو ،مهجهنىلعنيرئاسلا و مهعابتأ نع

نيذلا و ،ءايبنلأا كئلوابةّيقيقحةقلاع مهل سيل نيذلا

يتبعون شرائعهم المتخيّلة ومناهجهم الظنّيّة. ولذلك نجد رسول الله صلّى الله عليه وآله يغضب حين يعطيه عُمَر وقةً من التوراة الصحيحة كان قد وجدها، طالبًا من النبيّ أن يعمل بها، فيخاطبه النبيّ بخشونة وشدّة: لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلّا أن يتّبعني![1]

ومن هذا فإنّ اتّباع الأساتذ غير الكامل ليس أولى من اتّباع الأنبياء أولي العزم؛ وحين لا يجوز ذلك فكيف يمكن أن يكون هذا جائزًا؟!

يصل السالك إلى حيث يفصل بينه وبين الخواطر سدّ سدّ الإسكندر

وكان السيّد يقول: إذا حصل في الخواطر بصورة جيّدة لدى السالك، فإنّه سيوصله في نهاية الأمر إلى عالم

---

[1] قاسم محيي الدين بن عربي في كتاب «الفتوحات المكّيّة» ج ١، ص ١٤٣، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب العربيّة الكبرى، مصر، الفصل الأوّل، الباب الثاني عشر في معرفة درجة الكمّل سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وهي درجة السيادة، وأنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض؛ بحث وافٍ عن أكملية وأتمّية نبوّة رسول الله. وأثبت أنّ جميع الأنبياء والمرسلين تحت نبوّته وولايته وسيطرته المعنويّة وسيادته وشفاعته في الدنيا والآخرة، وأنّ هذا الأمر منحصر به لأقربيّته لمبدأ العلل وغاية الغايات.

ثمّ يستمرّ في المطلب إلى منتصف ص ١٤٤، فيقول: وَثَبَتَ لَهُ أَيْضاً السِّيادَةُ في الحُكْمِ حَيْثُ قالَ: لَوْ كانَ مُوسى حَيًّا ما وَسِعَهُ إلّا أنْ يَتَّبِعَني، وَيُبَيِّنُ ذلِكَ في السِّيادَةِ في الدُّنيا عِنْدَ نُزُولِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ وَحُكْمِهِ فيها بِالقُرْآنِ فَصَحَّتْ لَهُ السِّيادَةُ في الدُّنيا بِكُلِّ وَجْهٍ، إلى آخر ما أفاده إلى ص ١٤٧.

الفناء الذي يمثّل الوجود المحض بحيث لا يتوقّف عنده ورود الخواطر فقط، بل إنّه سينتفي و يصبح أمراً غير ممكن، و سيصبح ذلك السالك مستغرقاً في عالم اللاتحديد بحيث لا يجد مجالاً للنزول إلى عالم الكثرات، و لا لمرور الخطرات عليه، لكأنّ سدّ الإسكندر قد شيّد بينه و بين الخواطر، ذلك السدّ المنيع الذي لا يستطاع نقبه و لا ثلمه. و في هذه الحال فإنّ الخواطر سترد عليه بإجازته و إذنه النفساني، فإن أجاز لخاطرة ما بالخطور على ذهنه خطرت وَ إِلَّا فَلَا.

و في هذا الإطار فإنّ حال السالك ستصبح معاكسة تماماً لحاله السابقة، فقد كانت الخواطر في الوهلة الأولى تهجم عليه بلا إذن أو سماح فتحتلّ زوايا قلبه، و بحسب تعبيرنا فإنّها تحدث انقلاباً مدبّراً في قلبه ينبغي للسالك معه أن يتجشّم الأتعاب و المشاقّ ليستعيد حضور قلبه و ليدفع الخواطر عنه بشكل تامّ؛ أمّا في هذه الحال فإنّ السالك هو مع الله دوماً و في حرمه، فلا حقّ لهذا الخاطرة ما في الورود عليه، و لربّما مرّت الأيّام و

رطاوخلا لّاإ امةرطاخهنهذ يفرطختنأ نود روهشلا

موزلك ،ةايحلا مزاولنمّدعتيتلا ةّراضلا ريغو ةنسحلا

هيلعمّلسيامدنعملاسلاّدر و شطعلا دنع ءاملا برش

.كلذ لاثمأ و دحأ

و يتّضح هذا الفارق بين السالك الحقيقيّ و بين مدّعي السلوك، ويمتاز هذا الوارد في الحرم عمّن يدّعي الورود فيه، و ممّن انتمى إلى حقيقة العبادة و العبوديّة عمّن يعدّ نفسه عابداً و زاهداً فينهمك بالقيام و القعود و الركوع و السجود دون إدراك لذّة العبادة.

أبيات الشيخ محمود الشبستريّ في وجوب معرفة الإنسان حقيقة نفسه

حتّى يصل إلى القول:

وكان الشبستريّ قد قال قبل هذه الأبيات:

سؤال

جواب

كلام الحدّاد: دع الناس تعلّق على الغير لا على نفسك!

وكان السيّد يقول: دع الناس تعلّق على غيرك! لِمَ تتعلّق على نفسك؟!

فحيثما شاهدتَ أنّ إصلاح أمر من الأمور بما فيها الأمور العائليّة و الداخليّة و الأمور الاجتماعيّة و الخارجيّة- يستوجب دوران الأمر بين أن يرد الفساد التلوّث على نفسك أو على الغير، فلا تقبل ذلك الفساد لنفسك، لأنّه سيكون أمراً لا يمكن إصلاحه!

و إذا ما شاهدت في مكان ما أنّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الذي تقوم به سيجعلك عصبيّاً و يصيب أفكارك بالاضطراب و يهدم صفاء ذهنك، و أنّ هذا الضرر الذي سيصيبك أكبر من الضرر الذي يصيب ذلك الشخص إثر إتيانه لذلك الجرم و الجناية، فعليك أن تكفّ عن هذا العمل و تتجنّبه. إنّ هذا الضرر الوارد هو في حكم الانجاسة التي ترد على نفسك، فلَم تقبلها لنفسك؟ دع الضرر يصيب الغير، و على نفسك حيث لا يضرّك تنجّس الغير.

و إجمالاً، فإنّ أمر طهارة نفس الإنسان لها الأولويّة على كلّ شيء، فلا يحقّ للإنسان أن يلوّث نفسه من أجل رعاية المصالح الخارجيّة. لأنّ تطهير النفس و تزكيتها في الفعل و الحال هو المطلوب من الإنسان و هو الذي سيؤاخذ عليه و يُسأل عنه، أما متابعة الأمور الاجتماعيّة و السعي في حوائج الناس و التدريس و الكسب و أمثالها فهي أمور يُسأل عنها و يُحاسب

فـ عليها إن أمكن القيام بها، أمّا حين تكون الظروف غير متاحة للعمل بها فإنّ المرء لن يُسأل عنها.

و من ثمّ فلو علم المرء و تيقّن أنّ نفسه لن تتلوّث إثر الدخول في هذه الأمور، و أنّ هذه المسائل لن تُعيقه عن الرقيّ و التكامل و التوحيد و الإيمان و الإيقان و لن تسلب منه اطمئنان الخاطر و سكون القلب و الفكر، فمن المسلّم أنّ عليه المبادرة و السعي لقضاء حوائج خلق الله قدر الإمكان.

أمّا لو شاهد أنّ الدخول في مثل هذه الأمور يستلزم إهدار رأس المال و إضاعة الثروات الإلهيّة، أي إذا استلزم الغفلة عن الله و التخبّط في أمور الدنيا و زخارفها و الانغماس في عالم الكثرات، فلا يجوز له في هذا و الفرض أن يبيع نفسه و يقايضها بهذه الأمور.

و ذلك **أوّلاً**: لأنّ العمل الحسن في الخارج إنّما يصدر من الشخص الجيّد، أي من الإلهيّ الموحِّد أشبه بصاحب اليقين، و ذلك العمل سيكون في الخارج من الأثر الجيّد و الثمرات الجميلة الحسنة؛ أمّا لو صدر من

نعة لفغلا مزلتستي تلا تارثكلا يفسمغنملا صخشلا

و ةولخلا نع و ّيهللإا نافرعلا و الله نع و سفنلا

ًّابحتسملمعلا كلذ نوكينلف ،ةلاصلا دنعبلقلا روضح

امهمًاحيبقوًاثوّلمًارمأ نوكيسلبـ ،ًانسحتسملا و كاذنآ

ةّماعهبسحامهم و ،راظنلألًاتفلملًايمجهرهاظادب

.تابوثملا لضفأ نمهّنأ قلخلا

نيحو ،نِيْتَمَّدَقُملا سَّخَأ عبتتةجيتنلا نّأ كلذ ةّلعو

نسحلا طورشعيمجبجراخلا و رهاظلا يفلمعلا وهزي

وأ سفنلا ىوهلًاعابّتا وأًءاير هلعفيهلعافنّكلل امجلا و

و ةقيقحلا يفحيبقلمعلا كلذ نّإف ،ةّيهللإا ريغدصاقملل

ام﴿ دادعيفنوكينلوًاديفمًارثأ كرتينلو ليمجريغ

ُعَفْنَي

لًايمجةّماعلا راكفلأا و ءارلآا هتّدعامهم[1]﴿سَاَّنلا

ةقيقحيهو ،هتّيعقاو و لمعلا ةقيقحطانملا نّلأ ،ًانسحو

فقوميفالله دنعهلوبقمدععبتتستلاحلا هذهيفةدساف

.ةمايقلا مويـ

لا و دّيجلا صخشلا نم ردصيـ نسحلا لمعلا نّإ

يفريخلأا عنطصا امهمدّيجلا ريغصخشلا نمردصيـ

نلـ لحكلا نّلأ كلذ ؛تلايمجتلا عاونأ هرهاظلـ جراخلا

بجاوحىلعـ باضخلا و ،ءايمعلا نيعلألـ رونلا بهيـ

.مهنيعأ رونيفديزيـ لا و مهرصبيفرِّثؤينلـ نايمعلا

اوُنَمآ نَيذِّلا اَهُّيَأ اي﴿ :ّيهلإا ميظعلا ناقرفلا لوقيـ

.[2]﴿مُتْيَدَتْها اَذِإ لَّضَ نْمَ مْكُرُّضَيـ لا مْكُسُفْنَأ مْكُيلَعـ

وَ مْكُسُفْنَأ اوُق اوُنَمآ نَيذِّلا اَهُّيَأ اي﴿ :ًاضيأ لوقيـ و

.[3]﴿ًارانـ مْكُيلْهَأ

---

[1] وَ ءًاقُجـ بُهَذْيَفُدَبَّزلا امَّأَفَ﴿ :دعرلا :١٣ ةروسلا نم ،١٧ ةيلآا نمعطقم

.﴿ضِرْلَأْا يفـ ثُكْمَيَفـ سَاَّنلا عُفْنَيـ امـ أَمَأ

[2] .ةدئاملا :٥ ةروسلا نم ،١٠٥ ةيلآا ردصـ

[3] .ميرحتلا :٦٦ ةروسلا نم ،٦ ةيلآا ردصـ

و ثانياً: يتّفق جميع عقلاء العالم على أنّه إذا دار الأمر بين إصابة الضرر القطعيّ للإنسان نفسه أو إصابته لغيره، فإنّ دفع الضرر عن النفس مقدّم على دفعه عن الغير. و بطبيعة الحال فإنّ جميع هذه المسائل تصدق حين يكون الضرر الوارد على الإنسان أكثر من الضرر الوارد على الغير أو من المنفعة الحاصلة له.

فلو اصيب شخص ما بالإفلاس -مثلاً- و خسر مليون دينار، و كان جميع رأس مال إنسان آخر ألف دينار و علما أنّه لو وهبه جميع أمواله في

محاولة خيّرة لإنقاذه من الإفلاس فإنّ ذلك لن يكون مؤثّراً، لأنّ ألف دينار لا تنفع شيئاً أمام ألف أمثالها؛ مضافاً إلى أنّ ذلك لن يؤثّر بأيّ وجه في رفع اضطراب وقلق ذلك المفلس أو إنقاذه من الحبس و السجن، أو في بعث الطمأنينة في قلوب عائلته، بل سيجعل نفس الواهب فقيراً معدماً و سيصيب عائلته بالفقر و الفاقة و القلق؛ ومن ثمّ يتحتّم على هذا الشخص في هذه الحال أن يحفظ رأس ماله وثروته و أن لا يوقع الضرر على نفسه و عائلته.

أما لو كانت خسارة ذلك المصاب بالإفلاس عشرة آلاف دينار، و كانت ثروة الإنسان المحسن ألف دينار فإنّ من المستحسن أن يعطيه نصفها لمساعدته على تجاوز محنته، إذ سيكون قد حلّ جزءاً من عشرين من هذه المحنة. و مع أنّ من المسلّم أنّ الضرر سيصيبه بذلك، لكنّه لن يسبّب هلاك أهله و عياله و سيكون بإمكانهم أن يقتصدوا في معيشتهم و نفقاتهم و يتحمّلوا

النقص في ذلك، و أن يقتّروا على أنفسهم مقابل تلك المثوبة العظيمة في نجاة ذلك المفلس و نجاة عائلته.

يقول المحدِّث القمّي: ورد في «البحار» و غيره في جملة وصايا الإمام السجّاد عليه السلام لولده أنّه قال له:

يَا بُنَيَّ! اصْبِرْ عَلَى النَّوَائِبِ، وَ لَا تَتَعَرَّضْ لِلْحُقُوقِ، وَ لَا تُجِبْ أَخَاكَ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي مَضَرَّتُهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِنْ مَنْفَعَتِهِ لَهُ.[1]

عن أمير المؤمنين عليه السلام: وَ لَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي

و يقول أمير المؤمنين عليه السلام: وَ لَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

[1] «منتهي الآمال» ج ٢، ص ١١ أحوال الإمام زين العابدين عليه السلام، طبعة علمية إسلامية، عام ١٣٧١ هـ. ق، القطع الرحلي.

و هذه الفقرة وردت ضمن خطبة أوردها السيّد الرضي أعلى الله مقامه في «نهج البلاغة»

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ:

كَمْ أُدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ! كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَتْ مِنْ آخَرَ؟!

كُلَّمَا أُطِلَّ عَلَيْكُمْ مُنْسِرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبِّ فِي جُحْرِهَا وَ الضَّبُّعِ فِي وِجَارِهَا؟!

الذَّلِيلُ وَ اللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَ مَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ. وَ إِنَّكُمْ وَ اللهِ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ!

وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، وَ يُقِيمُ أَوَدَكُمْ؛ وَ لَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

أضْرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ، وَ أتْعَسَ جُدُودَكُمْ. لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَ لَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَإبْطَالِكُمُ الْحَقَّ.[1]

يقول ابن أبي الحديد في شرح فقرة: وَ إنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ:

يقول: إنّما يصلحكم في السياسة السيف، و صَدَقَ. فإنكثيراً لا يصلح إلّا به، كما فعل الحجّاج بالجيش الذي تقاعد باللهلّب، فإنّه نادى منادیه: من وجدناه بعد ثلاثة لم يلتحق باللهلّب فقد حلّ لنا دمه. ثمّ قتل عمير بن ضابئ و غيره فخرج الناس يهرعون إلى اللهلّب.

و أمير المؤمنين لم يكن ليستحلّ من دماء أصحابه ما يستحلّه من يريد الدنيا و سياسة الملك و انتظام الدولة.

قال عليه السلام: وَلَكِنِّي لَا أرَى

---

[1] نهج البلاغة» الخطبة ٦٧، مطبعة عيسى البابي؛ و في المطبعة المصريّة مع تعليق الشيخ محمّد عبده: ج ١، ص ١١٧ و ١١٨.

الله دنع ينيد داسفإب :يأ ،يِسْفَنِ دِاَسْفإِبِ مْكَحلَاْصإ

حرشلا نمانه هدروأ امرخآ ىلإ- ىلاعت.[1]

نإ مّلوىلا ىلاوملا ريمأ ينمؤملا ىلع هيلا ملاسلا كان

كلذبهمايقّنكلا ،اهنعررضلا عفد و هتّما عفنقيرطملعي

هسفندوجوبرارضلإا مزلتسينكاه بهعورشو لمعلا

ًايفلاتملعيامكمهروما حلاصإبمقيملهّنإفاذلا ؛ةسّدقملا

.ررضلا لّمحتلًاعفد و سفنلا داسفلا

نيكلاسلا عمةّصاخ و ،قئلاخلا عيمجعم مشاهدّيسلا عضاوت ىدم

رفسلا اذهيفكّسمتيدّيسلا ناكدقفلاحةّيأ ىلع و

دنع سانلا روضحيفةّيرهاظلا بادلآا ةاعارمب

دنعف .ةلاصلا و ةرايزلا و مرحلل باهذلابفرّشتلا

تقو دنعو ،ةرايزلا أرقأفلخدأ تُنكمرحلا ىلإ دورولا

مرحلا يفةعامجلا ةلاصمهبيّلصافمّدقتأ تنكةلاصلا

.رّهطملا

---

[1] بتكلا ءايحإ راد ةعبط ،١٠٤ و ١٠٣ ص ،٦ ج«ةغلابلا جهنحرش»

.ق.ـه ١٣٧٨ ةنسىلولأا ةعبطلا ،ةّيبرعلا

و لم تكن هذه الحال من السيّد تصنّعاً، بل إنّه كان يلحظ نفسه دوماً بعين الخضوع و الخشوع، و كان الرفقاء هم الذين يشعرون نحوه باحترام خاصّ حسب إدراكهم له و مشاعرهم نحوه، بينما لم يكن ينظر إلى نفسه باعتباره أفضل منهم بوجه من الوجوه.

كما إنّه لم يكن ليتوقّف عن إبداء أيّة خدمة متصوّرة للرفقاء، بل كان مبادراً إلى هذا الأمر، ابتداءً من كنس الغرفة و غسل الأواني و تنظيفها إلى شراء لوازم البيت من الخارج و تهيئتها و أمثال ذلك من الامور، و كان فرحاً سعيداً بذلك الحدّ الذي كانت تخطر في ذهن الحقير فيما مثل هذه الموارد خواطر عن عيسى على نبيّنا و آله و عليه السلام.

فقد أورد في «منية المريد» رواية عن محمّد بن سنان مرفوعاً قال:

ُملَاَّسلا ِهيَلَعَمَيرْمَ ُنْبا ىَسيِعَلَاقَ

!يِلَ اَهوُضْقَاَفٌةَجاَحَ مْكُيَلإ يِلَ ،َنيِّيرِاوَحلا رَشْعَمَ اَيِ

!ِاللهَ حورُ اَيكُتَجاَحَ تْيَضِقُ:اوُلَاَقَ

حورُ اَيِ اَذَهِبُّقَحأ ُنْحَنَّاَنُكَ:اوُلَاَقَفَ.مْهَمَادْقأ لَّسَغَفَمَاَقَفَ

.ِاللهَ

ُتْعَضاوَتَ اَمَّنإ ؛ُمِلَاَعلا ِةَمْدِخلاِبِ سِاَّنلا قَّحأ نَّإ :لَاَقَفَ

.مْكُلَ يِعُضاوَتَكَ سِاَّنلا يِفَ يِدْعَبِ اوُعَضاوَتَتَ اَمْيَكِلِ اَذَكَهَ

ُةَمْكِحلا رُمُعْتَعِ ُضاوَّتلاِبِ:ُملَاَّسلا ِهيَلَعَ ىَسيِعَلَاقَّمُثَ

.[1]لِبَجلا يِفَ لَاُعرْزَّلا ُتُبْنَيلِهْسَّلا يِفَكِلَذَكَ ،رِّبَكَّتلاِبِ لَا

بابلا اذهيفًاريخأ دّيسلا هلقنامىقرأ و ىمسأ امو

«ةّيداّجسلا ةفيحصلا»:ملاسلا مهيلعدّمحمل آ روبز نع

َدْنِعِ يِنَتْطَطَحَ لَّاإ ًةَجرَدَ سِاَّنلا يِفَ يِنْعَفرْتَ لَا وَ

يِلَ تَتْثدْحأ لَّاإ ًارِهاَظَ ًازَّعِ يِلَ ثْدِحُتَ لَا وَ ،اَهَلْثِمِ يِسْفَنَ

.[2]اَهرِدْقَبِ يِسْفَنَدْنِعَ ةَنِطاَبَ ةَّلِذَ

---

[1] .ملعةّدام ،ةّيرجحلا ةعبطلا ،٢٢٥ و ٢٢٤ ص ،٢ ج«راحبلا ةنيفس»

[2] ءاعدلا «ةّيداّجسلا ةلماكلا ةفيحصلا» نع ،٦١٦ ص «درّجملا حورلا»

.نورشعلا

و نجد هنا أنّ روح التوحيد و الفناء المطلق تتجسّد

حقيقة في سلوك آل محمّد عليهم السلام في ذات الحقّ

القدسيّة، و تتنعّم بذكرى تلك الأرواح الطيّبة و النفوس

المطهّرة التي طعت بعد قرون أربعة عشر في مثل هذا

السيّد المكرّم الجليل لتعلّمنا ذلك النهج و المنحى.

و نقف بأعين دامعة ترقب الدرب في فراق أولئك

الرجال الأجلّاء و تلك المقامات و الدرجات في

الخلوص و التوحيد، لعلّهم يرمقون بلمحة نظر بمحبّتهم

و كرمهم القديمين مشتاقي درب اللقاء و وادي العشق

يسرّونهم بنكتة أو لفتة.

هذه الأبيات للعارف الشهير و السالك الخبير،

المطّلع على الأسرار و الإشارات، و العالم بالخفايا و

الكنايات، و الواصل إلى الحقّ و الفاني في ذاته: ابن الفارض المصري؛ أنشدها بعد قضائه أيّاماً في مكّة و الخيف و منى في صحبة البعض من المخلصين و المتحرّرين، و هاهو يعود من هناك إلى مدينته و دياره و يبتعد عن تلك الأماكن المباركة، و هاهو يعاني اللوعة في ذكرى وادي العقيق و مكّة و الخيف و حالاته الحسنة و مع أولئك الأحبّة و الأعزّة من أولياء الله، و يتحرّق شوقاً لهم، و يقضي

الأيّام و الليالي على أمل اللقاء، و يقنع بالرؤيا في المنام؛ لكنّهم لم يمنعوا طيفهم من المجيء إليه في عالم الرؤيا فقط، بل كانوا كمعشوق يحكم بقتل عاشقه بدون أن يسمع شكواه، و بدون أن يلحظ شيئاً أو يتفوّه بجواب؛ حكموا بقتله و أردوه بقسوة في وادي الهجر و الغمّ و الحزن.

في محضر السيّد الحدّاد أيّام التوقّف في زينبيّة الشام

و عموماً فقد كانت أغلب أوقاتنا و بقيّة الرفقاء الذين كانوا في معيّة السيّد تنقضي غالباً في الحرم المطهّر، حيث لم يكن فصل الصيف الحارّ و لا فصل الشتاء القارس، بل كان فصل الخريف بأمطاره الغزيرة. و كانت ميا ه الأمطار تتجمّع أحياناً فتسدّ طريق الوصول من الصحن المطهّر إلى منزل المضيّف المحترم، فكنّا مجبرين على قضاء الليالي أيضاً في حجرات الصحن المبارك. و كان السيّد يجلس الساعات المتوالية في الحرم المطهّر يغلب عليه التأمّل و التفكّر، و كان الرفقاء يسألونه ما لديهم من الأسئلة فيجيبهم عليها.

و كان من بين أسئلتي له سؤال عن وضع المعلم في طهران، فقد كنت مرهقاً جداً بسبب تزاحم الأعمال و المصادمات و النشاطات الكثيرة بعد الثورة في متابعة امور الناس و التبليغ و الوعظ في المسجد، وتطهيرهم من الأيدي الفاسدة و المفسدة، و كانت صحّتي قد انحرفت كلّياً، كما ارتفع ضغط دمي إلى العشرين درجة، و كان التهاب القصبات الهوائيّة المزمن قد تعسّر علاجه نتيجة الإصابة بالرشح المتناوب إثر الخُطَب و الكلمات و المواعظ التي كنت ألقيها على المنبر في مسجد القائم، و إثر التعرّق الزائد ثمّ الإصابة بالبرد و الرشح.

و من الألطاف الخاصّة بالسيّدة زينب سلام الله عليها أنكنت جالساً يوماً في الحرم المطهّر، فقال السيّد: إنّ سفركم إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام و إقامتكم عنده أمر حسن، فاذهبوا إلى مدينة مشهد

و توطّنوا فيها. و لهذا السبب فقد تشرّف الحقير بالمجيء إلى الأعتاب المقدّسة لثامن الحجج عليه السلام بعد عدّة شهور من عودتي من الشام، و ألقيت الرحال في هذه الأرض المقدّسة. ثمّ إنّ ولدي الحاجّ السيّد محمّد صادق كان قد عاد من الشام إلى طهران يوم الرابع عشر من المحرّم، كما سافر الحاجّ محسن شركت الإصفهانيّ إلى مكّة يوم الخامس عشر من المحرّم بعد أن استجاز السيّد للقيام بالعمرة المفردة، أمّا الحاجّ أبو أحمد فقد عزم على البقاء مدّة طويلة عند مضيّفه في الشام باعتبار أنّ زوجة الحاجّ أبي موسى محيي هي اخت الحاجّ أبي أحمد محيي.

هذا و قد قام السيّد بقطع تذكرة للعودة إلى بغداد في الساعة الخامسة و النصف بعد ظهر يوم السابع عشر، لذا فقد قام الحقير بجعل موعد عودته بعد سفر السيّد، و ذلك قبل أذان فجر يوم الثامن عشر بساعتين. و كان كلّ يوم ينقضي يجعل زمن الهجر قريباً و زمن الوصل بعيداً.

و ما أقرب مفاد الشعر المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام من هذه الحال:

بيان حال السيّد هاشم الحدّاد في آخر يوم من التوقّف في زينبيّة الشام

وكانت حال السيّد منقلبة ومتغيّرة كثيراً في اليومين الأخيرين من إقامته، فلم يكن له في الليل رقاد، ولا للطعام شهيّة، وكانت طلعته متوهّجة، ولم يكن يكلّم أحداً، بل كان مستغرقاً في التفكير والتأمّل المستمرّ.

و قد سبقت الإشارة إلى أنّني كنت ألحظ سيماه و تتوهّج و حاله تتغيّر كلّما ودّعتُه و تحرّكت من كربلاء إلى الكاظميّة للعودة إلى إيران.

و كان الرفقاء يقولون: كان السيّد يسقط في الفراش بعد ذهاب كلّ مدّة أسبوع بلا قدرة على الحركة، كما لم يكن يستقبل أحداً أو يتحدّث إلى أحد من الرفقاء، حتّى أنّ عائلته كانت تعلم أنّه يفقد في تلك الحال الرغبة في الكلام، لذا فقد كانوا يأتونه في أوقات الطعام فقط بغذاء من السوائل و عصير السكّر لعلمهم بعدم قدرته على المضغ و تناول الطعام. و كان يقول لهم و هو في تلك الحال: دعوني و شأني فلا يدخل عليَّ أحد.

و كنت لهذا السبب قد اتّفقت مع الرفقاء و مع عائلته على أن افارق محضره بلا توديع، و عليه فقد كان الحقير يتشرّف يوماً بالذهاب إلى الحرم ثمّ يأتي إلى الكاظميّة بدون العودة إلى المنزل و بلا إعلام مسبق. و كان ذلك صعباً عليَّ، بيد أنّي كنت مجبراً عليه بعد

ملاحظة حالات السيّد المرهقة، وكان السيّد قد رضي بذلك.

ولم أكن أدرك علّة هذا الانقلاب والتغيير، ولم أدرك ذلك حتّى الآن؛ كما لم يدركه أحد من الرفقاء.

وعلى أيّة حال، فقد عدنا في اليوم الأخير لتوقّفنا في الزينبيّة (أي في اليوم السابع عشر من محرّم الحرام) إلى الصحن المتّصل بالحرم المطهّر حيث يسكن الحاجّ أبو موسى وعائلته وحيث كان يجري تناول الطعام غالباً، وذلك بعد أداء صلاة الظهر في الحرم المطهّر، وكان الحاجّ أبو موسى قد أعدّ في تلك المائدة الصغيرة التي ضمّت أفراداً قلائل مختلف أنواع الأطعمة. ولم يكن هناك من أحد غير السيّد والحقير والمضيّف الحاجّ أبي موسى والحاجّ أبي أحمد عبد الجليل، فلاحظتُ أنّ السيّد لم يتناول من الطعام ولو لقمة واحدة. وكان كمن يحاول إشغال الحاضرين

فيظهر لهم أنّه يتناول الطعام، فكان يتناول قطع الخبز الصغيرة من أمامه ثمّ يأخذها معه ليلقي لمن الخضر قربه، وكان يكرّر ذلك إلّا أنّه لم يكن ليأكل شيئاً.

كانت طلعته متوهّجة أشدّ منها في السابق، وعيناه حمراوين ساخنتين، والدموع تدور في مآقيه بدون أن تتساقط؛ وخلاصة الأمر فقد كان واضحاً جدّاً أنّ هذا التغيير والتأثّر أشدّ من كلّ ما سبقه، فلقد كان يعلم أنّ هذه الساعة آخر لقاء له في الدنيا لن يعقبه غيره.

وحين لاحظ الرفقاء تلك الحال منه فإنّهم لم يستطيعوا تناول الطعام كما ينبغي، وسرعان ما انتهى وقت تناول الطعام. ثمّ نهض السيّد بمجرّد أن كفّ الرفقاء عن الأكل فقال: أيّها السيّد محمّد الحسين! إنّي ذاهب! ثمّ غادر الغرفة.

وكان يتوجّب عليه أن يعبر من صحنين متتابعين كي يخرج من الباب الرئيسيّ ويذهب إلى المطار، فكيف سيمكنه أن يفعل ذلك بمفرده؟ مضافاً إلى أنّه لا تزال هناك ساعات عديدة على موعد الإقلاع. لهذا فقد

أرسلت الحاجّ أبا أحمد عبد الجليل لذيهب في إثره في قبه عن كثب و لا يفارقه إلى وقت الإقلاع. وكنت أعلم أيضاً أنّ عليّ أن أتحاشى التواجد في الأماكن التي يحتمل أن يقع نظره عليّ فيها.

ثمّ عاد الحاجّ أبو أحمد عبد الجليل و قال: لقد ذهب السيّد لتجديد وضوئه ثمّ تشرّف بالذهاب إلى الحرم. و لذلك فلم أتشرّف بالذهاب إلى الحرم ذلك اليوم إلى غروب الشمس لئلّا يكون السيّد هناك، وبقيت في إحدى الغرف الواقعة في الجانب الشرقي من الصحن. ثمّ إنّي طلبتُ من الحاجّ أبي أحمد عبد الجليل أن لا يأتي لتوديعي بسبب مرضه و انحراف مزاجه و قلّة نومه ليلة البارحة و مراقبته الأكيدة لحال السيّد الحدّاد. وهكذا

فقد ودّعته فأخلد هو للنوم، ثمّ ذهب الحقير في معيّة المضيّف الكريم بعد منتصف الليل إلى مطار دمشق لأعود إلى طهران.

أشعار ابن الفارض المناسبة لوصف حال الحقير مع السيّد هاشم

ي ف ءلابرك ي ف هلاحترا ى لإ ماشلا ن م ةدوعلا دعب دآدحلا ةحامسة ايحة ةّدم
.ه ١٤٠٤ ةنسلا ن اضمر رهش ن م رشع ي ناثلا

دآدحلا مشاه دّيسلا ّجاحلا ةايحة ةّدم

بعد العودة من الشام، و رحيله في كربلاء المشرّفة

كان رحيل السيّد في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك لسنة ألف و أربعمائة و أربعة هجريّة قمريّة، و من هنا فإنّ مدّة بقائه في هذه الدنيا بعد العودة من الشام كانت أربع سنوات و سبعة أشهر و خمسة و عشرين يوماً، فقد علمنا أنّه عاد من الشام في اليوم السابع عشر من شهر محرّم الحرام لسنة ألف و أربعمائة هجريّة قمريّة، و كان رحيله في سنّ السادسة و الثمانين.

و كان السيّد قد استفسر بعد عودته من الشام بعدّة شهور من أحد المقيمين الإيرانيّين في العراق ممّن لهم معرفة سابقة بي: هل تشرّف السيّد محمّد الحسين بالذهاب إلى مشهد المقدّسة أم لا؟! فأجابه: لا علم لي بذلك في الوقت الحاضر. و كان الحقير قد عمل بعد العودة إلى طهران على ترتيب اموره بأسرع وقت، و تشرّفت بالذهاب إلى مشهد المقدّسة في اليوم السادس و العشرين من شهر جمادي الأولى لسنة ألف و أربعمائة

هجريّة قمريّة قاصداً الإقامة فيها، وكان قد انقضى
على عودتي من الشام أربعة أشهر وعدّة أيّام. ثمّ كتبت
فوراً بعد إقامتي في مشهد رسالة إلى السيّد أعلمته فيها
بخبر وصولي؛ وكنت قد كتبت إليه رسالة أخرى بيّنت
له فيها عزمي على ذلك في أوّل فرصة ممكنة.

وحيث كان بريد العراق - إيران ممنوعاً، لم تكن
رسائلي تصل إلى سماحته مباشرة فقد كنت غالباً ما
أرسل إليه رسائل عبر طريق الكويت أو الشام، فتصل
إلى سماحته بواسطة الرفقاء هناك، حيث كان عبورها
ممكناً، لذا فقد كان الاطّلاع على أحوال سماحة السيّد و
الحصول على المعلومات منحصراً برسائلهم، أمّا
سماحته فلم يكتب للحقير أيّة رسالة بخطّ يده.

و قد صادف مرض السيّد و رحيله نفس زمن
مرض الحقير، فقد ابتليت في أواخر شهر جمادي
الأولى لسنة ألف و أربعمائة و أربع هجريّة قمريّة
بمرض الذبحة الصدريّة الناشئ من انسداد كيس الصفراء.
فرقدتُ في مستشفى «القائم» في مدينة مشهد المقدّسة

أربعين يوماً، ثمّ خرجت منها في أوائل شهر رجب بعد إجراء عمليّة جراحيّة و استخراج كيس الصفراء، حيث تحسّنت صحّتي آنذاك.

و كان السيّد قد ابتلي بالمرض في نفس الوقت، و لم تثمر الجهود التي بذلها أولاده لمعالجته و خاصّة ولده السيّد حسن، حتّى أنّه أخذه إلى بغداد فرقد في المستشفى، لكنّ ذلك كلّه لم يُجدِ نفعاً.

و كان السيّد يقول: إنّ حالتي جيّدة، فلِمَ تتعبون أنفسكم إلى هذا الحد؟ و لكن أنّى لأولاده الصبر على ذلك، و باعتقاد الحقير فإنّهم كانوا يسبّبون الأذى للسيّد، فيجرّونه إلى هذا الجانب أو ذاك من أجل تسكين خواطرهم و تهدئة قلوبهم. حتّى ارتحل أخيراً إلى فِناء الأبديّة، بعد شهرين من تحسّن حال الحقير، و أبدل ثيابه القديمة بخلعة دائميّة، و ارتدى تلك

الحلل من الإِسْتَبْرَقِ وَ السُّنْدُسِ مع الذين هم على سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ﴾.

هذا وقد قامت ابنته الملخدّرة العلويّة فاطمة و أحفاده السيّد عبّاس و السيّد موسى أولاد السيّد حسن بالفرار من جور صدام اللعين إلى الأردن ثمّ إلى إيران، حيث يقيمون حاليّاً في مشهد المقدّسة. و قد نقلوا جميعهم أنّهم كانوا قد أرقدوا السيّدة رحيله في مستشفى كربلاء، و كان طبيبه الخاصّ المعالج هو الدكتور **السيّد محمّد الشرفيّ** و هو من العارف و الأصدقاء.

ثمّ يقول السيّد للدكتور المعالج يوم الثاني عشر من شهر رمضان قبل الغروب بحوالي ثلاث ساعات: اسمح لي بالذهاب إلى المنزل، فالساعة قد شرّفوا بالحضور و هم ينتظرونني!

فيقول الدكتور: لا إمكان لذهابك إلى البيت مطلقاً.

فيقول له السيّد: اقسم عليك بجدّتي فاطمة الزهراء أن تدعني أذهب! إنّ الساعة مجتمعون في انتظاري، و سأرحل عن الدنيا بعد ساعة!

و حين يسمع منه الدكتور قسمه الملغّظ و يطرق سمعه اسم فاطمة الزهراء عليها السلام فإنّه يسمح له بالذهاب و يقول للممرّضة: إن حالته مُرضية فعلًا، و لن يموت بهذه السرعة.

ثمّ يأتي السيّد فورًا إلى المنزل، و كان أولاد الحاجّ صمد الدلّال (عديله) و هم أبناء خالة أولاده في المنزل آنذاك. فيسألونه عن آية الكرسي: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾؛ ما المقصود بالقول الثقيل في هذه الآية؟ هل أريد به هبوط جبرائيل؟

فيقول مجيبًا: ليس جبرائيل ثقل أمام عظمة رسول الله ليُعبَّر عنه بالقول الثقيل، بل إنّ المراد بالقول الثقيل: هو؛ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ!

ثمّ يطلب أن يؤتى بحنّاء، و على عادة العرسان الشبّان العرب الذين

يقومون قبل زفافهم بخضب أيديهم و أرجلهم بالحنّاء، فإنّ السيّد يقوم بخضب أصابع و أظفار قدميه بالحنّاء، ثمّ يقول: أخلوا الغرفة!

ثمّ يدخلون مستقبلًا القبلة، و تمرّ لحظات ثمّ يدخلون الغرفة فيجدونه قد أسلم الروح.

يقول الدكتور السيّد محمّد الشرفي: لقد ذهبت إلى منزل السيّد تبعاً لقوله «سأرحل بعد ساعة» لأرى ما سيحدث! فشاهدت السيّد نائماً مستقبلًا القبلة، فوضعت السمّاعة على قلبه فرأيته متوقّفاً عن الحركة.

و يضيف أولاد السيّد: ثمّ ينهض الدكتور و يخبط سمّاعته على الأرض و يجهش بالبكاء. ثمّ يشارك بنفسه في مراسم التكفين و التشييع.

و قد جرى غسل بدن السيّد و تكفينه ليلًا، و تجمّع عدد غفير غير متوقّع، سواء من أهالي كربلاء أم من المناطق الاخرى لا يعرفهم أحد، فحملوه و الفوانيس الكثيرة في أيديهم إلى الحرمين المطهّرين لأبي عبد الله الحسين و أبي الفضل العبّاس عليهما السلام و طافوا به

تلك المقابر الشريفة، ثمّ وارو الثرى في «وادي الصفا» بكربلاء في المقبرة الخاصّة التي أعدّها له ولده السيّد حسن هناك. رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ رَحمةً واسِعَةً، وَ رَزَقَنَا اللهُ بِسَبِيلِهِ وَمِنْهاجَ سيرَتِهِ، وَ الحَشْرَ مَعَهُ وَمَعَ أجْدادِهِ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ أجْمَعِينَ.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ

﴿لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾.[1]

أشعار ابن الفارض المصريّ المناسبة لرحيل الحاجّ السيّد هاشم

ثمّ يستمرّ ابن الفارض في نفس هذا المعنى و المضمون حتّى يصل إلى قوله:

[1] الآية ٢٣، من السورة ٣٣: الأحزاب.

حتّى يصل إلى قوله:

حتّى يصل إلى هذه الأبيات في خاتمة هذا الشعر الغزلي:

إنّ أحداً لم يدرك رموز الحاجّ السيّد هاشم و لطائفه و إشاراته و دلالاته، أو أنّه فهمها فتغافل عنها، لأنّه كان يحبّ أن يكفّ عن عادته المحضة و أعماله الرتيبة التي يقوم بها يوميّاً، مؤمّلاً نفسه بشكلٍ لا معنى فيه، و بظاهرٍ لا باطن له، و بمجازٍ لا حقيقة له، و بوهمٍ بلا عقل، و بانشغال

بلا شهود، و بأعمالٍ يسيرة بلا عمق مجاهدات و لا تذوّق لمرارة الصبر و الاحتمال و الاستقامة في مجاهدة النفس الأمّارة، متنصّلًا بذلك عن تحمّل الولاية الثقيل.

الحدّاد: أنت تذهب إلى مكّة و كربلاء باستمرار، فمتى تذهب إلى الله؟!

كان الحاجّ السيّد هاشم يقول: ذهبتُ يومًا لرؤية فلان في الفندق الذي كان يقيم فيه في الكاظميّة، فرأيته واقفًا مع زوجته و قد حزما حقائبهما و أمتعتهما و هما ينويان السفر إلى الحجّ بعد كرّات و مرّات لا يعلم إلّا الله عددها؛ فصرختُ به: أنت تسافر يوميًّا إلى كربلاء، و إلى مشهد، و إلى مكّة؛ فمتى إذًا تسافر إلى الله؟

و مع أنّه فهم كلامي حقّ الفهم و أدركه جيّدًا، لكنّه تجاهله و تظاهر بعدم فهمه، فابتسم في وجهي و ودّعني قائلًا: اقرأ لي دعاء السفر! ثمّ أمسك بالحقائب ليخرجها استعدادًا للسفر.

كان الحاجّ السيّد هاشم يقول: لقد شوهد من بعض الناس حتّى اولئك الذين يُدعون بالسالكين و من الذين يدّعون انتهاج السبيل إلى الله أنّ قصدهم الحقيقيّ من

هذه الأسفار ليس لله تعالى، بل إنّهم يسافرون من أجل الأنس الذهنيّ بمُدركاتهم السابقة و الانشغال بالتخيّل و الوهم و التصوّر، كما يسافر البعض الآخر لتحصيل مكان للخلوة زمانًا مع رفقائهم أو أصدقائهم القدماء في تلك الأماكن المقدّسة.

و لأنّ هؤلاء لم يذهبوا و لا يذهبون و لا يريدون أن يذهبوا في قصد الله، فإنّك لو قدّمت لهم الله بكلتا يديك و العيان بالله و أريته لهم كالشمس، فإنّهم لن يقبلوا بذلك، و أمثال هؤلاء لن يصلوا أبدًا إلى الكمال.

و عليه، فإنّ هؤلاء لن ينهلوا في جميع هذه الأسفار شيئًا من منهل التوحيد، و لن يُسقوا من ماء الولاية العذب جرعة، و سيعودون ظماء، فيُنهون أعمارهم بتلك القصص و الحكايات و بيان أحوال الأولياء،

و بالانشغال بالأشعار العرفانيّة أو الأدعية و المناجاة الصوريّة بالمحتوى.

لقد كان الحاجّ السيّد هاشم في توحيد الحقّ رجلًا صريح اللهجة، قويّ البنيان، متين الإرادة، سريع النفوذ، وكان يوضّح ويتكلّم ويبيّن بالأدلّة بالبخل و لا إغماض.

إنّ أولياء الحقّ لا يمكن للإنسان بأدنى فحيلة وخُدعة أن يستخلص من أحدهم جُملة واحدة، فهم في الكتمان أقوياء بحيث إنّ بعضهم قد تجاوز الحدّ في ذلك إلى الإفراط. أمّا الحاجّ السيّد هاشم -روحي و أرواح جميع ولدي و اسرتي و كلّ من يتعلّق بي فداه حقّاً- فقد كان مبادراً في إعطاء تلك المعارف لا يبخل و لا يتضايق، بحيث يدرك الشكّ على الإنسان: هل على وليّ الله أن يوسّع دعوته إلى هذا الحد؟ و أن يبحث عن أفراد يليقون بإدراك كلامه ويتحرّكون في مسار نهجه؟

لم يكن السيّد يقول شيئاً لمن لا استعداد له و لا لياقة، لكنّه كان يحبّ أن يصبح الأفراد لائقين مؤهّلين، أو أن

يناعملا كلت مهيلإ يقلّيل نوقئلا نوّدعتسم دارفأ دجوي

توكلملا ملاعنم أشنتيتلا ةيلاعلا تاكردملا و ةيقارلا

.ىلعلأا

و عباتو لمعو لاقدقف-ديدشلا فسلألا ايو- نكلو

اوضفنينأ اولبقيملف ،قدنفلا يفكئلوا ءاقللب هذو ،اعد

ٍديأبّيقيقحلا مهلاومىلإ اودوعيو ايندلا ماطحنممهيديأ

.ةيلاخ

و ةّكمىلإ بهذتلا !ّجحللب هذتلا :لقيملدّيسلا نّإ

وه قوّذتدقف !فجنلا و ءلابركىلإ بهذتلا !ةنيدملا

ةّنكلا ،ّيعقاولا اهمعطمهفو ةيلاولا حور وّجحلا ةقيقح

لّمأتو ،كسفنو كتاذ ةفرعمنعًةظحلثحبا :لوقينا ك

كاذنآ غبطصتسو ،كّبر دجتفكسفندجتلكلاحيفًةقيقد

نمو الله عمبهذتسو ،ةّيهللإا ةغبصلابكرافسأ عيمج

ولو .الله ىلإ و الله

،ملاوعلا عيمجي فلبملاعلا عيمجي فكاذنيحترس

عمترفاسدقنوكتسكّنلأ ،كلررضكلذي فناكاملا

.ةيسدقلا هتاذنافرعالله

دّيسلا لحرّمثّ ،اوعمسيملفمشاهدّيسلا لاقدقل

و ةيوازةيوازملاعلا عيمجاوشّتفيلو اوتأيلف ؛مشاه

ىّنأو ؟مشاهدّيسلا اودجينأمهلىّنأف ،عمشلاباهورينيل

نامثتاونسنمرثكأترّمدقل ؟مشاهدّيسلا دجوينأ

؟هيلعاولصحوهيلإاولصويذلا امف ،هليحرىلع

ملاكمهفيلظفاحةجاوخلا كانهنوكينأيغبنيناك

و ؛ظفاحةجاوخلا ملاكبدّيسلا لعفدقامك ،مشاهدّيسلا

،هملاككردُيلضرافلا نبا كانهنوكينأيغبنيناك

.ضرافلا نبا ملاككردُييذلا وهناكامكًامامت

نيذهمسا ركذنمرثكأدقريقحلا نأنورتكلذل

كلذناكدقف ،ّيبرعلا وّيناريلإا نيرَوهشملا نيفراعلا

كلذفراشمهِدَيِبلاندقناكمشاهدّيسلا ّنأرابتعاب

اهنمرثكأتناكةّيبرعلابهتفرعمّنأرابتعابهّنكل.قفلاا

بالفارسيّة فقد كان يكثر من قراءة أشعار ابن الفارض و

يأنس بها على وجه خاصّ.

أبيات ابن الفارض و الخواجة حافظ المناسبة لرحيل الحدّاد

و حسب عقيدة الحقير فإنّ أشعار ابن الفارض أقوى

و أمتن من أشعار الخواجة حافظ، بَيْدَ أنّ أشعار الخواجة

أرقّ من أشعار ابن الفارض؛ أمّا في السير و السلوك و

البداية و النهاية، فقد وصل كلاهما إلى غاية درجات

العرفان و أتمّا الأسفار الأربعة. و علينا الآن أن نذهب

إلى مزار السيّد هاشم مترنّمين بهذه النغمات الإلهيّة

فنقول:

دآدحلا مشاه دّيسلا ّجاحلا ةحامس ةفرعم يف ةقباسلا بلاطملا ةصلاخ

ةفرعم يف ةقباسلا بلاطملا ةصلاخ و لمجم

هادفيحور دآدحلا مشاه دّيسلا ّجاحلا ةحامس

و مرّكملا انذاتسا لاحترا دعبريقفلا ريقحلا بتكدقل

دّمحمدّيسلا ّجاحلا ةملّاعلا مّظعملا الله ةيآ مظعلأا انهيقف

ەحور و ەسفن الله سّدقّيزيربتلا ّيئابطابطلا نيسح

سمشلا) «نابات رهم» مسابه اركذ يفً ةلاسر ،ةّيكزلا

نمريفغعمجاهعلاطفاهرشنو اهعبطىرج(ةعطاسلا

!بجعللاي:نأ اورّيحتو اوتهبف ،ءلّاجلأا ملاعلأا ةداسلا

انيدلنكيملاذاملا!؟ملعنلا نحنو اذكو اذكةملّاعلا ناكأ

يقتلنّانكدقو اهيلععلّطنملفيكو !؟روملاا ەذهبملع

!؟لفاحملا و سلاجملا يفو قيرطلا يفًّايمويةملّاعلاب

يذلا عراشلا يفانتيبناكو قئاقحلا ەذهانتتاففيك

!؟ةملّاعلا ەيفنكسي

الله ةيآ موحرملا نعًاروما و بَلاطمتركذنيحو

:فرشلأا فجنلا يفليلجلا عجرملا و ليبنلا ەيقفلا

ىلاعتالله ىلعأ **ّيناگيابلگلا نيدلا لامجدّيسلا ةحامس**

اهعلاط و (داعملا ةفرعم)«ىسانشداعم» باتكيفەماقم

تراثأ دقفنومرّكملا مظاعلأا و نومرتحملا ءاقدصلأا

دقو بلاطملا ەذهلهجنأنكميفيك:نأكلذكةشهدلا

كنّا في النجف الأشرف؟! كيف و كنّا بعض أرحامه القريبين؟!

و كان هناك أحد السادة الأعزّاء من أساتذة الحقير السابقين في قم قرأت عليه قبل أربعين سنة قدراً من كتاب الطهارة و كتاب النكاح من «شرح اللمعة» و ممّن كانت تربطني به طيلة هذه المدة علاقات المودّة و الاحترام التي استمرّت إلى حين موته، و كانت بيننا لقاءات متبادلة حميمة و كان التوفيق يحالفني للقائه في النجف أيضاً كلّما تشرّف بالقدوم للزيارة، و هو حجّة الإسلام و المسلمين الحاجّ الشيخ عبد الحسين الوكيليّ الذي التحق بديار الرحمة الأبديّة منذ عدّة سنوات.

و قد طرق سمعي أنّه حضر يوماً في منزل أستاذنا آية الله الصديق المفخّم و فخر العشيرة المكرّم الحاجّ الشيخ مرتضى المعظّم

الحائري اليزدي أعلى الله تعالى مقامهما في جمع من الحاضرين، فقال في تعجّب و دهشة: ما هذه المطالب التي نجدها في كتب السيّد محمّد الحسين؟ إنّنا نعرف العلّامة بالصدق و الحقّ، و نعرف المرحوم آية الله السيّد جمال الدين بصدق القول الذي لا شكّ فيه.

و ممّا يثير العجب أنّ السيّد محمّد الحسين ينقل عن هذين الجليلين المعظّمين بلا واسطة؛ و نحن لا نشكّ في صدق كلامه، فكيف إذا لم تطرق هذه المطالب أسماعنا حتّى الآن؟! و كيف لم نطّلع عليها من قبل؟!

إذا كان أمثال العلّامة مجهولًا في الحوزة، أ تتوقّع معرفة أمثال الحدّاد؟

لقد كان الحقير يعود يومًا من الحرم المطهّر الثامن الأئمّة عليهم السلام، فشاهدتُ من بعيد في أحد ممرّات الحرم القريبة من الشارع المدعو بـ «بالا خيابان» شيخًا ضعيفًا متهالكًا يرتدي ثياب رثّة و قد شاب شعر رأسه و لحيته، و هو يسير بوقار و احترام آيات صوب الحرم المطهّر للتشرّف بالزيارة.

نم انبرتقا نيحانّنكل ،ديعبنم انضعبصّخشنملو

.رخلآا اندحألّبقو انقنتعا دقفانضعب

؟يليكولا نيسحلا دبعخيشلا ّجاحلا متسلأ :هُتلأس

؟ينارهطلا نيسحلا دّمحمدّيسلا متسلأ :ًاروفريقحللاقف

ريقحللءاقلرخآنّلأ ،بجعلا ىلعًاثعابكلذناكو

دقبيشلا نكيملنمزيفلصحهترايزللاخهعم

ولويتيحلويسأرىلإوأهتيحلوهسأرىلإبّرست

الله دمحبنلآا ىّتحكلذىلعىضقنا دقو ،ةدحاوةرعشب

وهسأريفىرُتدعتملثيحبليوطٌنمزهئلاآوهننمو

دقو ،ةدحاوءادوسةرعشيتيحلويسأريفلاوهتيحل

مدعنّإفاذل ؛رخلآا انأةكيمسيترآّظنتراص

ىلعاندحأفرّعتّمثديعبنمضعبلا انضعبلانصيخشت

رعاشمءادبإو انضعبلانتقناعمو بيرقنمرخلآا

ةماركلاوريقحلا بناجنمةّبحملا

و الاجلالة من قبله لم يكن بالأمر المستبعد.

و على أيّة حال فقد قال الشيخ الوكيلي اللحقير في تلك الدقائق المعدودة بعد تبادل السلام و الاستفسار عن الأحوال: لقد استعرتُ بعض كتبكم من سماحة آية الله الحاج السيّد حسن السيّد القمّي (وهو ابن عمّة الحقير) ثمّ أعدتها له، و أرغب في الحصول على كتبكم القيّمة لمطالعتها و إعادتها. فوعده الحقير أن أقوم عند عودته بإرسال دورة كاملة من جميع مؤلّفاتي إليه في قم إن شاء الله تعالى للنقد و التحليل و الجرح و التعديل، و لله الحمد و المنّة فقد وفّيتُ بوعدي، ثمّ إنّه ارتحل بعدها بسنوات.

و حين يكون أكثر الفضلاء بل معظمهم غافلين عن مثل هذه المطالب و الأبحاث، فما هو المتوقّع من أواسط الطلّاب؟

و حين يكون الأعلام المشهورون أمثال العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ و السيّد جمال الدين الگلپايگانيّ مجهولين غير معروفين، فما هو المتوقّع في شأن أمثال السيّد هاشم الحدّاد (الذي قضى

عمره منزوياً لا يعلم جاره شيئاً عنه، و الذي يُعدّ رجلاً متوسّط الحال أو فقيراً من عامّة الناس، و الذي كان يُعدّ عند العلماء و الفضلاء من عوامّ الناس غير ذوي الفضل و الكفاءة؟!

ضرورة تدريس الحكمة العمليّة في الحوزات

ممّا يثير الأسف أنّ الدروس الأخلاقيّة العمليّة و السلوك و السير إلى الله و العرفان الشهوديّ و الوجدانيّ غدت مهجورة و متروكة كلّيّاً في الحوزات العلميّة هذه الأيّام.

أمّا في الحوزة العلميّة المقدّسة في قم، فقد وصلت فيها دروس الحكمة المتعالية مرحلة النضج إلى حدّ ما، و راجت فيها دروس العرفان (النظريّ لا العمليّ) في مستوى ضعيف جدّاً، بَيْدَ أنّ ذلك ليس مغنياً و لا كافياً، لأنّ دروس الحكمة لا تكفي لوحدها في إبلاغ الإنسان هدفه

و مقصوده، و لأنّ الأهمّ من هذه الامور هو مسألة تعليم و تربية الطلّاب بدروس تزكية و تهذيب الأخلاق و العرفان الشهوديّ التي تعرّف حقيقة الإسلام و العلميّة و النبوّة و المعاد و الولاية و القرآن، و تكشف لنا عن إنساننا في خاتمة المطاف.

و لم تكن هذه الدروس تفتقد فقط مَن يطلبها و يسعى إليها طوال المدة التي كان الحقير مشغولًا فيها بالتحصيل في النجف الأشرف، بل إنّها كانت ممنوعة أيضاً، فلم يكن هناك حوزة لدروس الأخلاق و لا مجمع للتفسير و بيان المعارف، و كانت هذه الامور ممنوعة في مستوى الأفكار الحوزويّة العامّة.

لم يكن من أحد غير السيّد جمال، و كان هو الآخر لم يغطّي رأسه بعباءته حين يأتي للصلاة. و لم يكن لأحد الاطّلاع على هذه المعاني منه، و إلّا لكانوا أخرجوه من النجف. و كان بعض أصحاب المكتبات الذين يعدّون بيع كتب الحكمة و الفلسفة و شراءها حراماً استناداً إلى رأي بعض المراجع، إذا ما شاهدوا ضمن مجموعة الكتب

التي يشترونها، كتاب **«الأسفار»** للملّا صدرا أو **منظومة السبزواري** فلا يمسكونها إلّا بملقط خوفاً من تنجّس أيديهم!

وعليه، فقد كان ضروريّاً آنذاك أن يتخفّى من يريد دراسة المعارف والإلهيّات، وأن يعمل بالتقيّة. وإذا ما أراد طالب علم أن يبيت ليلة في مسجد الكوفة أو في مسجد السهلة، فإنّ عليه أن يفعل كما يفعل المهرّبون كي لا يشكّ به أحد، ولئلّا يتغيّر نظر الحوزة إليه كلّيّاً.

والله وحده يعلم كم رُمينا بأنواع التُّهم، وكم أصبحنا هدفاً لأنواع الرمي والافتراء خلال مدّة إقامة الحقير في النجف، وكم تحمّلنا من المشاكل، وما واجهنا من المرارات الحقيقيّة للحياة، مع أنّ دروسنا

و جديّتنا كانت مشهودة. على أنّ ما جرّ إلينا هذه الويلات و المصائب كان مجرّد عدم مشاكلتنا للوضع الظاهريّ. و كان من المؤمّل أن تقام بعد الثورة التنظيمات و الهيئات الجديدة في الحوزات الإسلاميّة، بيَد أنّ تدريس الأخلاق العمليّة و المعارف الشهوديّة لم يحصل ذلك.

و كان الحقير قد كتب بعد الثورة بسنة أو سنتين رسالة «لُبّ اللباب في سير و سلوك اولي الألباب» جرى نشرها فحظيت باهتمام البعض. وقد قدّم يوماً إلى الحقير في مشهد جماعة من الحوزة العلميّة في قم نيابة عن بعض المسئولين و القائمين على عمليّة التغيير الفكريّ و إحياء الحكمة و العرفان، و نقلوا رسالةً شفويّةً لي أن: اكتبوا كتابين آخرين، أحدهما مختصر إلى «لبّ اللباب» و الآخر أكثر منه عمقاً و تفصيلاً ليُدرّسا و يكونا مورد استفادة الطلّاب في جميع مراحل الدراسة الابتدائيّة و المتوسّطة و النهائيّة.

فقلتُ: لا مانع من كتابتها، لكنّ قراءة هذه الكتب مفيدة إلى حدّما وليست مفيدة بتمام المعنى؛ فالذي يبعث الروح في الحوزات وما يحيي روح النبوّة والولاية والإسلام والقرآن ويخلّدها، تدريس الحكمة العملية وإيجاد حوزات لتربية الطلّاب بالعرفان الشهوديّ والوجدانيّ، فهو الذي يغيّر البناء الأساسيّ للنفوس ويسوقها إلى الطهارة الحقيقية والواقعية، وهو الذي سيجعل الأمّة الإسلامية تتمتلك في هذه المرحلة الخاصّة أفراداً كأولئك المخلصين الذين ربّاهم الرسول الأكرم وكحواريي أمير المؤمنين عليهما السلام، فأولئكم هم القادرون بطهارتهم الذاتية ونفوسهم الزكية تلك على إحداث تغييرات عميقة جدّاً في نفوس الناس قاطبةً في هذه الدولة وفي جميع العالم، وعلى أن يجسّدوا للعالم الروح الحقيقية لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي الحقيقة فإنّهم يسوقون أنفسهم والآخرين إلى الإسلام الحقيقيّ الواقعيّ.

وقد عاد هؤلاء الأشخاص بعد مدّة بجواب جاء فيه:

إنّ الأخلاق و العرفان العمليّ لا حدود لهما يمكن تجزئتها و تقسيمها و تدريسها، لذا فإنّ في صالح الحوزة العلميّة و الفلسفة في الوقت الحاضر أن يجري تدريس الحكمة و الفلسفة فيها، و أن يصار إلى تربية تلامذة خبراء ممحّضين في هذا الفنّ.

و من الواضح أنّ هذا الجواب ليس مقنعاً، إذ كما أنّ الفقه و الأصول و الحكمة و الأدب العربيّ لها حدود عند أهل الخبرة فيها، فإنّ العرفان العمليّ و الأخلاق الإسلاميّة لها -بدورها- حدود عند أهل الخبرة فيها، أمّا عند غير ذوي الخبرة فإنّها بأجمعها لا تمتلك حدوداً. و ينبغي لهذا -أن يُبحث عن أهل الخبرة في هذه الأمور، و أن لا تترك الحوزات لمثل هذه الأعذار- خالية من علوم خطيرة أساسيّة كهذه العلوم.

و على أيّة حالٍ، فإنّ علّة خفاء مطالب أمثال العلّامة و أمثال الكلباسيّ تتّضح بهذه المطالب التي ذكرناها و بأمثالها.

و هناك أمر آخر جدير بالذكر، و هو أنّ هذه المطالب قيّمة و ثمينة لا تُكتسب بسهولة، و ينبغي على المرء -من أجل الحصول عليها- أن يتحمّل المحن و المصاعب و المتاعب و أن يشدّ إليها الرحال، لأنّها بمنزلة الجواهر الثمينة التي تحفظ في أعماق الصناديق و الخزائن المقفلة لتُصان من التلف و الضياع.

إنّ المتاع الرخيص يؤتى به إلى السوق فيُنادى عليه: تعالوا، تعالوا، اشتروا، خذوا... لدينا بنجر، لدينا بنجر.

إنّ الرجل يأتي بالبنجر و قد صبّه في عربته الخشبيّة فينادي عليه صباح أيّام الشتاء القارس في رأس الزقاق و في السوق و يدور به على أبواب البيوت: لدي بنجر للفطور! و يصرّ على أن يشتروا منه شيئاً و يسعى

لإفراغ عربته من أجل أن يذهب في اليوم التالي فيجلب بنجراً آخر ليبيعه بنفس الطريقة.

أما جواهر الزمرد والياقوت والألماس الثمينة فلا تعرض في الواجهات أمام أنظار الناس، بل تخفى في الصناديق الفولاذية المقفلة بالأقفال الرمزية و في حاويات تفتح هي الأخرى برمز معيّن، وهذه الأخرى موضوعة في صندوق مقفل بقفل رمزي، انتظاراً لمجيء مشترٍ واحد من بين آلاف، ممّن يعرف قيمتها وقدرها ليراها ويدفع ثمنها وفق قيمتها.

لذلك فإنّ من الشاقّ أن يتعرّف الإنسان على قدر و قيمة جواهرات معيّنة و يتمكّن من اقتنائها، إذ ينبغي له أن يجد السنخيّة و المماثلة من جميع الجهات مع تلك الجواهر، و أن يتقبّله أولئك الجواهريّون فيدونه منهم و يعاملونه كأبنائهم أو كخادمهم الذي صار موضع سرّهم و اعتمادهم فيأتمنونه على أسرارهم، تلك الأسرار الإلهيّة لا الأسرار الدنيويّة.

و نفهم الآن كم يتوجّب على الإنسان أن يسعى ليصبح من أهل بيتهم ويكون لهم حكم الابن أو الخادم، أمّا في غير هذه الحال، أي في غير حال الاتّحاد و الوحدة في السلوك و النهج و الزيّ و الطعام، وفي جميع الامور المختصّة بأهل ذلك البيت؛ فإنّه لن يكون بإمكانه أن يستفيد من روح أهل ذلك البيت.

عُلَماءُ أُمَّتي كأَنبِياءِ بَني إسْرائيلَ

لقد جاء الحقير من النجف الأشرف إلى همدان لزيارة و لقاء سماحة آية الله الحاجّ الشيخ محمّد جواد الأنصاريّ الهمدانيّ تغمّده الله برضوانه و كنتُ أسير وحدي يوماً إلى حيث يصلّي الظهر في المسجد المسمّى بمسجد النبيّ، و كنت قد وصلت إلى «سبزه ميدان»(ساحة خضراء) حين خطر في ذهني خاطر: كم يبلغ اعتقادي به؟ فرأيتُ أنّ اعتقادي به هو

في حدود اعتقادي بنبيّ إلهيّ، لما لي في كماله و شرفه و توحيده و فضائله الأخلاقيّة و المعنويّة من اعتقاد و إيمان في حدود إيماني و اعتقادي بنبيّ إلهيّ. و لو بُعث الآن أيّ من يوسف أو شعيب أو موسى أو عيسى على نبيّنا و آله و عليهم السلام فجاؤوا و أمروا و نهوا، فسيكون لي في الحقيقة انقياد و طاعة و إيقان بحقّانيّة أولئك الأنبياء مماثل لاعتقادي بهذا الرجل الإلهيّ الجليل.

و لدينا شاهد على ذلك، فقد ذكر البعض أن: **عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.**[1]

---

[1] لم نعثر أبداً مع كثرة تتبّعنا في هذا المجال على سند لهذه الرواية المتداولة و الشائعة على الألسن. و قد أورد المحدِّث و العالم المتضلّع الخبير: السيّد عبد الله شبّر في كتاب «مصابيح الأنوار في حلّ مشكلات الأخبار» ج ١، ص ٤٣٤، طبعة مطبعة الزهراء، بغداد، حديث رقم ٨٣، قوله:

ما روي عن النبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: عُلَمَاءُ أُمَّتِي أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أو: كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أو: أَفْضَلُ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ و هذا الحديث لم نقف عليه في أصولنا و أخبارنا بعد الفحص و التتبّع، و الظاهر أنّه من موضوعات العامّة. و ممّن صرّح بوضعه من علمائنا: المحدِّث الشيخ الحرّ العاملي في «الفوائد الطوسيّة» و المحدِّث الشريف الجزائري. و كيف كان فيمكن توجيهه بوجهين -إلى آخر ما ذكره السيّد شبّر هناك.

و حين نطبّق هذا الحديث على علماء الأمّة، فأيّ عالم أصدق و أكثر توحيداً و أقرب إلى العارف الحقّة الحقيقيّة الإلهيّة من هذا الرجل؟

و علّة ذلك أنّ منابط الرسالة و النبوّة ليس بالأمور الظاهريّة من الكسب و العمل و الثروة و الحسب و النسب و العلوم الظاهريّة و الفنون الدنيويّة.

و قد راجع الحقير كتاب «الجامع الصغير» للسيوطيّ، و «كنوز الحقائق» للمناويّ، و «نهج الفصاحة» لپاينده، و «موسوعة الفصاحة» للأعلاميّ اللتي دُوّنت فيها الأحاديث القصار لسيّد البشر، فلم يكن هناك شيئاً من هذا القبيل عن طريق العامّة أيضاً.

و قد أورد الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء في كتاب «جنّة المأوى» ص ١٩٧، الطبعة الأولى، مكتبة الحقيقة، تبريز، سنة ١٣٨٠ هـ، ضمن ردّه على سؤال قدّم إليه كتاباً عن معنى هذا الحديث، احتمالات خمساً في تفسير هذا الحديث و معناه.

و قد صرّح المرحوم آية الله الحاجّ السيّد محمّد على القاضي الطباطبائيّ في هامش الكتاب بما قلناه و ذكر أنّ هذا الحديث من موضوعات العامّة. و يقول آية الله القاضي في كتاب «تحقيق دربارة أول أربعين سيد الشهداء عليه السلام» (بحث حول الأربعين الأولى لسيّد الشهداء عليه السلام) ص ٤٦٨، الطبعة الثالثة، تبريز، تحت عنوان «من المراد من آل محمّد» يقول الفيروزآباديّ (صاحب كتاب اللغة): و قَولُ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سلَّمَ: عُلَماءُ أُمَّتِي كأَنْبِياءِ بَنِي إسْرائِيلَ. و في لفظٍ: عُلَماءُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَنْبِياءُ سائِرِ الأُمَمِ؛ وَ إنْ كانَ في إسْنادِهِ مَقالٌ وَ لٰكِنْ يُسْتَأنَسُ بِهِ فيما ذَكَرْناهُ.

يّراصنلأا خيشلا نوك نع رظنلا انضضغ ولـ و

نّإف ،روملاا هذهرئاظنو ةعامجللًاماماإ وًاهيقفوًامّمعم

ةّيهللإا تايّلجتلا يفهصلاخإ و لجرلا اذه ةمظعكلام

،ليوطلا راسملا اذه يف ربكلأا داهجلاب اهبستكا يتلا

ماقميفهتسلجأ وّيهلإ فراعدودحيفهتلعجيتلا يهف

هوّدع دق نادمه لهأ عيمجنّأ ولـ و ،نيكمتلا ةلزنم و

راصف ،ةقئلالا ريغ و ةملاظلا مهتلا هلـ اولاك وًاّيفوص

هذه عيمجانيأر دقلف.هراد بابىلع تايافنلا يقليهراج

يف درو امك ءايبنلأا ىلع بّصُت اهنيعب بئاصملا

ناسلىلع انيور دقلو ،بئاصملا هذه قوفيام انثيداحأ

[1].طَقُتيذوا امَلْثِمّيِبَنَيِذوا امَ:الله لوسر

---

[1] يذلا انذاتسلُا كرابملا ناسللا نعةرابعلا هذهنيعبثيدحلا اذهريقحلا يور

ةلاسر يف هيلع الله ةمحر ّيئابطابطلا ةملّاعلا الله ةيآ ةحامسه لـ ليدبـ لا

مقر ةحفصـ ،ةّينافرعلا ثاحبلأا ،تلاباقملا ،يناثلا مسقلا«ةعطاسلا سمشلا»

.ىلولأا ةعبطلا ،تاحفصلا لفسأ ميقرتلا بسحـ ٣٠٥

لكنّ السيوطيّ أورده في «الجامع الصغير» ج ٢، ص ١٤٤، مطبعة مصطفي البابي، بهذه العبارة: مَا اوذِيَ أحَدٌ مَا اوذِيتُ (عد) و ابن عساكر عن جابر (رض) مَا اوذِي أحَدٌ مَا اوذِيتُ في اللهِ (حد) عن أنس (ح ض). و روى المناويّ في «كنوز الحقائق» المطبوع في هامش «الجامع الصغير» ص ٨٢، عبارة: مَا اوذِيَ أحَدٌ مَا اوذِيتُ، عن (عد)، و أورد الحديث أبو القاسم پاينده في «نهج الفصاحة» انتشارات جاويدان، سنة ١٣٦٧ هـ. ش، ص ٥٤٣، تحت الرقم ٢٦٢٦، بعبارة: مَا اوذِيَ أحَدٌ مَا اوذِيتُ في اللهِ... و ذكره

،سانلا ملاكى لإ تفتلنن أ لاحلا هذه لثمي فانيلعفأ

ُاَّلله لِقُ﴾ :اننيعأ بصنعضنفاننيقيو انملعى لإ هّجوتنمأ

.﴾نَوُبَعْلَيْمِهِضِوْخَي فْمُهرْذَمَّثُ[1]

ةكرابملا ديلا بيبر دّادحلا مشاهدّيسلا ّجاحلا ناكدقل

وهف ،يضاقلا اقآ يلع ازريملا دّيسلا ّجاحلا موحرملل

هتاجرد يهامو ،هديبيبر وهنمملعينا كيذلا هدحو

.هنافرعاهاقترا و هناقيإ اهامسةورذ ةّيأ و ،هتاماقمو

ريبكلا يهللإا لجرلا كلذ ناكدقل ؟انأ همهفأ يذلا ام

.ّنفلا اذهي فعّلضتملا ريبخلا وه

و ةبقارمو ًاتافتلا و ةدابع دّادحلا يف دجأ ُتنكدقل

ًانيكمتو ًاراقو و ةناتمهيفىرأ و ،عرشلا ميلاعتبًامازتلا

نع ملعأ نكأ ملي نّنكل ،كلذ لاثمأ و لًامحتو ًاربصو

.اهردصمو راثلآا و صئاصخلا هذه أشنم

الأعلميّ في «وهج الفصاحة» الطبعة الأولى، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، سنة ١٤٠٨ تحت الرقم ٢٦٢٢، ص ٥٦١، بعين هذا اللفظ.

[1] لَزَنْأَ امَاوُلاقْذِإِهِرْدَقَّقَحَاَّلله اوُرَدَقَامَوَ﴾:ماعنلأا:٦ ةروسلا نمـ، ٩١ ةيلآا

وَ ًاروُنىسوُمِهِبَءاجيذَّلا بَاتِكْلا لَزَنْأَ نْمَلُقٍءْيَشْنِمِرٍشَبىلَعُاَّلله

اوُمَلْعَتْمَلامْمُتْمِّلُعوَ ًاريثَكَنوُفْخُتوَ اهَنوُدْبُتسَيطارَقُهَنوُلَعْجَتسِاَّنلِلًىدُه

.﴾نَوُبَعْلَيْمِهِضِوْخَي فْمُهرْذَمَّثُاَّلله لِقُمْكُؤابآ لا وَ مْثُنْأَ

كنت أشاهد النور، بيَدَ أنّي لا أعلم شيئاً عن المحطّة التي تولّده. أمّا المرحوم القاضي فكان واسطة في إيصال النور، وكان خبيراً بالمفاتيح والمخازن الواقعة وسط الطريق، وبكيفيّة تحويل ذور عظمة ستّين ألف فولت إلى الكهرباء التي يمكن الاستفادة منها في المدن. وهو الذي كان

يعلم حقيقة الأمر حين كان يذهب إلى محلّ الحدادة، فيجلس على الأرض بين الدخان و اللهب و الحرارة فيقول له: «أيها السيّد هاشم! سيأتي اليوم الذي يأتون فيه من الأطراف و الأكناف لتقبيل عتبة دارك».

،ةنيمثلا ةسيفنلا رهاوجلا زّيميلا لفطلا نّإ !معن بغريو ،جزوريفلا ندعمىلعنوّلملا جاجزلا لّضفيف صخشلا نأ امكـ.ّيقيقحلا نمرثكأ فـّيزملا بهذلا يف ّينسحلا دامعريملا ّطخلـًانزو ميقيلا يّملاا ّيّماعلا ّطخلا هيلعحّجريو امةقروىلعبوتكملا ليمجلا بهذلا ءامببوتكملا طولغملا شوّشملا.

نأهارحأامفهنونفقئاقدبرهاملا ،ّطخلابريبخلا اّمأ امو ،تاناموتلا نييلامبّطخلا كلذ نمةحفصيرتشي تاذةبّهذملا وأةّيبهذلا تاحفصلا هذهلسرينأهارحأ اهفلاتلإنرفلا ىلإحيبقلاّطخلا.

ةحولنعتفللا عئابّيورقلا كلذهملعيذلا ام اذهرارسأتّمضدروزلالابةشوقنمةفرخز و مسر ةفرخزلابرهاملا مآسرلا ذاتسلاا كلذ اّمأ ؟هقئاقد و نّفلا

و النقوش الالزوردية، و الذي قضى عمره في دراسة هذا الفنّ، فهو الذي يدرك ما تنطوي عليه هذه اللوحة من إعجاز و خوارق.

و ما أكثر ما يحصل في أن يرجّح ذلك القروي بعض اللوحات الحمراء المرسومة بالفنّ و لا مهارة على تلك الرسوم و النقوش الالزوردية، مع أنّ اساتذ الرسم و الزخرفة يمكن أن يبيعوا بيته و كلّ ما يمتلك من أجل اقتناء لوحة منها. و يتّضح هذا تدريجيًّا مَن كان الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد مع أنّه و الله و بالله لم يتّضح لي أنا.

و أي أنّني سعيت في حدود إمكاني -في تقديم السيّد و تعريفه أكثر من خلال هذا الكتاب الكريم، و في تقديم الشيء الأهمّ لأرباب السلوك و مشتاقي سبيل الله و معرفته، لكنّني أرى أنّ الكمية أعرج في هذا

المضمار، مع أنّي قضيت ثلاثة أشهر كاملة في كتابة هذا الكتاب، ألغيت خلالها جميع أعمالي الاخرى و لم أدوّن شيئاً سواه، و لكن مع ذلك كلّه فإنّ كياني و باطني يضجّان بنداء:

لا تقولوا إنّ هذا البيت قد أورده الشيخ سعدي في الله سبحانه، فكيف استخدمته في شأن الحدّاد؟ أو هل الحدّاد إله؟ وَ العِياذُ بِاللهِ؛ بل الحدّاد عبد الله.

بيان شخصيّة الحدّاد وفق خطبة أمير المؤمنين عليه السلام

لم نستطع فهم حقيقة عبوديّة الحدّاد و فنائه في ذات الله، و لم نستطع معرفة الحدّاد في مقام العبوديّة و حقيقة العبوديّة، و لم نستطع تقديمه على حقيقته في هذه الرسالة. و نجد لزاماً في الختام أن نتوسّل بخطبة أمير المؤمنين عليه السلام التي أوردها في انتقال و تدرج الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله من آدم عليه السلام نَسَلاً بَعْدَ نَسَلٍ حتّى ولادته. فيقول مضمن الخطبة مخاطباً ربّه:

سُبْحانَكَ أيّ عَيْنٍ تَقُومُ نُصْبَ بَهائِ نُورِكَ، وَ تَرْقَى

إلى نُورِ ضِيائِ قُدْرَتِكَ؟! وَ أيّ فَهْمٍ يَفْهَمُ ما دُونَ ذلِكَ إلّا

أبْصارٌ كَشَفْتَ عَنْها الأغْطِيَةَ،

وَ تَكْتَهُ عَنْهَا بُجُحلا ةَّيمَعلا.

ةَحِنْجأ فِارَطْأ ىلإ اهُحاوَرْأ تْقَرَف

اورُظَنوَ ،كِئاهَبرِاوَنْأ نَيْبَاوُجَلوَ كِناكَرْأ يفكوْجَانَف

.كِئايرِبْكِىوَتْسُمىلإِةبرُّتلا ىَقَتْرُمنْمِ

لُهْأ مُهاعَد وَ ،اراوَّزُ تِوُكَلَملا لُهْأ مُهاَّمَسَف

راَّمُعتِورُبَجلا (إلى آخرها).[1]

و قيشرلا نومضملا تاذ ةبطخلا هذه يف ظحلن و

ةقيقح ربتعي هيلع الله ملاس ماملإا نّأ قيقدلا ىوتحملا

بجحلا عفر ةطساوب ةيدحلأا الله تاذب نافرعلا ماقم

،نيصلخملا و نيبرّقملا الله ءايلوأ نمةصاخةئفلةقّقحتم

هدابعةرمز نمةصاخةعامجلصويهناحبسالله نّأ و

ضيضح نم اورظنيل ،هتفرعم ةقيقح ىلإ نيحلاصلا

ةيئايربك ماقم ىلإ بارتلا ىوتسم نم و توسانلا ملاع

---

[1] باتك يف ةفيرشلا ةبطخلا هذه يّدوعسملا نيملأا و ريهشلا خرّؤملا دروأ

،ادجةلّصفمةبطخيهو ؛ةيرجحلا ةعبطلا ،٩٩ يلإ ٩٤ ص«ةيصولا تابثإ»

.٩٧ ص يفةعقاولا ةرقفلا انهاهنم اندروأ دقو

و قد أورد هذه الفقرة أيضاً سماحة استاذنا المكرّم آية الله العلّامة الطباطبائيّ قدّس الله روحه الزكيّة في كتاب «الشيعة» ضمن المحادثات مع هنري كُربَن، ص ١٩٦، الطبعة الثانية، نقلًا عن «إثبات الوصيّة». كما أوردنا هذه الفقرة أيضاً في الصفحة الأخيرة من كتاب «التوحيد العلميّ و العينيّ».

الحقّ، و لتكون ألعينهم و إدراكهم الثابات و المثابرة على تحمّل تجلّي أنوار بهاء حضرته، و لينالوا ذلك المقام بل و أعلى منه وصولًا إلى مقام روح القدس، فيتكلّمون مع الله كما فعل الكليم-في سرّ عالم الكون و المكان، قائمين راسخين وسط الأشعّة الساطعة لنور الذات المنشعبة عن جماله و جلاله.

على أنّ وجودهم لا يضمحلّ و لا يفنى قبل الوصول إلى هذه الذروة

العالية، بل إنّهم سيسيرون إلى حدّ الفناء في نفس الذات المقدسيّة للحقّ تعالى، فيصيرون بعد الفناء فيها وجوداً بحتاً بسيطاً لم يزل و لا يزال و يتحقّقون ببقاء الحقّ، ويخلدون إلى الأبد في جنان خلد الفناء و البقاء. و لم يجد الحقير غير هذه الخطبة لتقديم و تعريف الحاجّ السيّد هاشم روحي فداه، لذا فقد أوردتها في ختام كتابي ليكون ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾[1]، و لأقدّمها إلى تلك الروح المقدّسة لذلك الساكن في العرش و المقيم في عليّين.

أشعار حافظ المناسبة لعظمة الحاجّ السيّد هاشم المعنويّة

[1] المطفّفين: ٨٣، من الآية ٢٦، من السورة اقتباس.

خاتمة كتاب «الروح المجرّد» في ذكرى الحاجّ السيّد هاشم الحدّاد

اللهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَخِيهِ وَوَصِيِّهِ وَصَاحِبِ

سِرِّهِ وَ لِوَائِهِ وَ وَزِيرِهِ وَ وَلِيِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ مِنْ

بَعْدِهِ وَ خَلِيفَتِهِ فِي اُمَّتِهِ; عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ، وَ عَلَى الْبَتُولِ الْعَذْرَاءِ الصِّدِّيقَةِ الْكُبْرَى

فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَ عَلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيِّ بْنِ

الْحُسَيْنِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى

ابْنِ جَعْفَرٍ وَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ الْخَلَفِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ وَ سَهَّلَ مَنْهَجَهُ وَ جَعَلَنَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ تَابِعِيهِ وَ نَاصِرِيهِ وَ الذَّابِّينَ عَنْهُ وَ الْمُحَامِينَ لِدَوْلَتِهِ وَ شَوْكَتِهِ.

اللَّهُمَّ الْعَنْ أَعْدَاءَهُمْ وَ مُخَالِفِيهِمْ وَ مُعَانِدِيهِمْ وَ غَاصِبِي حُقُوقِهِمْ وَ مُنْكِرِي فَضَائِلِهِمْ وَ مَنَاقِبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ أَعْلِ دَرَجَةَ اُسْتَاذِنَا وَ وَلِيِّنَا وَ مُرَبِّينَا وَ الْهَادِي إِلَى الْحَقِّ صِرَاطَنَا: الْمَرْحُومِ الْمَبْرُورِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ هَاشِمِ الْحَدَّادِ، وَ اجْعَلْنَا مِنْ سَالِكِي سَبِيلِهِ وَ الثَّابِتِينَ عَلَى مَنْهَجِهِ فِي صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَ اجْعَلْنَا مِنَ الْمُوَفَّقِينَ لِأَدَاءِ شُكْرِهِ وَ مِنَ الْمُؤَدِّينَ لِحُقُوقِهِ، وَ احْشُرْهُ فِي زُمْرَةِ مُحَمَّدٍ وَ عِتْرَتِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عِنْدَكَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَ اخْلُفْ عَلَى عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَ ارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

انتهت بحمد الله و منّه هذه الرسالة المسمّاة بـ «الروح المجرّد» في ترجمة أحوال و حياة المرحوم، أستاذ العرفان و مربّي الأخلاق و السلوك مجمع كثير من الواصلين المتحمّسين بلا بضاعة في طريق الحقّ و السبيل إلى الله تعالى، ضحى (قبل الظهر بساعتين) اليوم الخامس عشر من شهر شوّال المكرّم لسنة ألف و أربعمائة و اثني عشر هجريّة قمريّة في مكتبة الحقير في مدينة المشهد الرضويّ المقدّس على ثاويه و شاهده أفضل السلام و الإكرام.

وَ أَنَا الْعَبْدُ الْحَقِيرُ الْفَقِيرُ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ

الْمُسَمَّى بِالسَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ الطِّهْرَانِيِّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَ لِوَالِدَيْهِ